

سَلُّوا حُسَيْنًا

عن كربلاء الشهادة

حقائق ووثائق مذهلة في فكر التشيعين والقادة

- الكاتب العراقي صباح البياتي: دعمة على الحسين (ع) قادتني الى التشيع
- المحامي الاردني: دمت عينا على الحسين (ع) فقادني جرحي النازف الى التشيع
- الباحث صائب عبد الحميد: مع الحسين (ع) - مصباح الهدى - كانت البداية
- الكاتب المغربي إدريس الحسيني: لقد شيعني الحسين (ع)
- الكاتب المسيحي أنطوان بارا: اعتبر نفسي شيعيا وإن كنت مسيحيا
- القائد الهندي غاندي: تعلمت من الحسين (ع) كيف أكون مظلوما فانتصر



سلوا حسيناً
عن كربلاء الشهادة

جميع حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى



بيروت - لبنان

ص.ب. ٣٠٩ / ٢٥ - تلفاكس: ٠١/٥٤١٩٨٠

موبايل: ٠٩٦١ ٣٤٤٥٥١٠

E-mail: alhajrb@yahoo.com

١٦١١٣
س
٢
سلوا حسينا
عليه السلام

عن كربلاء الشهادة

هشام آل قطيط

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى مؤسس الثورات في العالم

إلى قائد الأحرار

إلى من أبى الضيم والذل والهوان

إلى صاحب الغيرة والنخوة والحمية

إلى من قال، هيهات منا الذلة

إلى ريحانة النبي ﷺ

إلى من نعاه جبرائيل عليه السلام

إلى من بكث السماء عليه دماً

إلى من بكى على أعدائه لأنهم سوف يدخلون النار بسببه

إلى سيد شباب أهل الجنة

أهدي هذه البضاعة المزجاة

خادم أعتابكم

مشام

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد: حركة التشيع حركة قوية ومنهج إيماني، وعقائدي، لا تحدها حدود، ولن تستطيع أن تغف بوجهها عقبات، فالمد الشيعي في هذا العصر يأتي كالطوفان، كالإعصار، ليقلع كل زائف وليهدم كل خرافة وأكذوبة، فهي هو القائد الرمز الإمام الحسين عليه السلام مؤسس الثورات في العالم وقائد الأحرار، لا زالت صرخته مدوية منذ فجر الإسلام وإلى يومنا هذا، حيث دخل إلى التشيع بسببه أفواج من العلماء والمفكرين والمثقفين والباحثين وأذكر أمثلة على ذلك: الكاتب العراقي صباح البياتي: انتقل من التسنن إلى السلفية.. إلى التشيع.. والسبب دمة على الحسين عليه السلام.

والمفكر الشيعي إدريس الحسيني مؤلف كتاب: (لقد شيعني الحسين عليه السلام). والمفكر المسيحي أنطوان بارا: مؤلف كتاب: (الحسين في الفكر المسيحي) وأنه يعتبر نفسه شيعياً وإن كان مسيحياً.

والمحامي الأردني أحمد حسين يعقوب، مؤلف العشرات من الكتب قائلاً ومصرحاً: «دمعت عيناى على الحسين عليه السلام فقادني جرحي النازف إلى التشيع»، ومسؤول في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين محمد شحادة قائلاً: «أدعو كل الأحرار في العالم الاقتداء بالإمام الحسين عليه السلام».

وها هو العلامة الأزهري الشيخ حسن شحاته من مصر ومن خلال خطبه النارية المدوية كاد أن يقلب مصر بمجالس الإمام الحسين ﷺ .

وها هو الباحث العراقي صائب عبد الحميد مصرحاً في كتابه (منهج في الانتماء المذهبي):

مع الحسين - مصباح الهدى - كانت البداية

ومع الحسين - سفينة النجاة - كان الشروع

وبالبحث اليزيدي عامر سلو قائلاً ومصرحاً: محمد أدخلني الإسلام والحسين ﷺ أدخلني التشيع .

وبعد كل هذه الأمثلة والنماذج أنتقل بك عزيزي القارئ إلى عظماء عالميين ماذا قالوا بأبي الأحرار الإمام الحسين ﷺ .

تيسير بريطاني قال: «لو أن عندنا مثل الحسين لرفعنا في كل مدينة بيرقاً ونصبنا في كل زاوية منبراً ودعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين ﷺ» .

وها هو غاندي محرر الهند وهو هندوسي ماذا قال: «لقد تعلمتُ من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنصراً» .

وها هو الزعيم الفيتنامي الراحل (هوشي منه) كان هذا الرجل الوطني يدين بالديانة البوذية يقول هذا الزعيم عن الحسين ﷺ وهو يخاطب مقاتليه الذين تصدوا للقوات الأمريكية . . ما نصه:

«أيها الجنود الشجعان أنظروا وأنتم في خنادقكم إلى ذلك الرجل الشرقي الذي زلزل الأرض تحت أقدام الطغاة!» .

والرئيس الراحل جمال عبد الناصر، لدى افتتاح الضريح الجديد المرسل من مسلمي الهند إلى مقام رأس سيدنا الحسين ﷺ حيث كان في

مقدمة الذين حضروا لإزاحة الستارة عن الشباك الذهبي الجديد فخطب المحتفلين بقوله: «السلام عليك أيها القائد العظيم الذي أعلن أول ثورة في الإسلام ضد المتسلطين على رقاب الشعوب المظلومة»، وهذه نماذج عزيزي ولكنني أفردت فصلاً خاصاً في هذا الكتاب عن أقوال وآراء العظماء وأكتفي بهذا القدر من الاستشهاد.

ومواضيع أخرى عن مآتم الإمام الحسين عليه السلام منذ الولادة، وتناولت جانباً من كرامات هذا الإمام عليه السلام وقسماً من أدعيته وبلاغته، هذا بالإضافة إلى ابتداء البحث عن لقاءات شخصية أجرتها مجلة «المنبر» مع بعض من المفكرين والمتشيعين بسبب هذا القائد العظيم الإمام الحسين عليه السلام الذي ما أخرجنا في هذا العصر إلى الاقتداء به وبمنهجه الرباني الإلهي ونتوسل به أن يرفع عن أمتنا الذل والظلم والحرمان، حيث أتركك عزيزي القارئ في رحاب هذا الإمام وفي أمان الله حيث البداية مع سفينة النجاة وفي الختام إن شاء الله مع سيد شباب أهل الجنة في الجنة بحق جده خاتم الأنبياء وأبيه إمام الأوصياء وأمه سيدة النساء، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الغر الميامين.

الجمعة ٢٠٠٧/١١/٢

لبنان - بيروت - الضاحية الجنوبية

الساعة العاشرة والنصف صباحاً

هشام آل قطيط

الفصل الأول

الحسين في فكر المتشيعين

- * الكاتب العراقي صباح البياتي: من التسنن.. إل السلفية.. إلى التشيع.. والسبب دمة على الحسين(ع)
- * الباحث والصحافي المغربي مؤلف كتاب «لقد شيعني الحسين(ع)»
- * انطوان بارا: مؤلف كتاب «الحسين في الفكر المسيحي» يعتبر نفسه شيعياً وإن كان مسيحياً
- * المحامي الأردني أحمد حسين يعقوب: دمت عيناى على الحسين(ع) فقادني جرحي النازف إلى التشيع
- * الباحث العراقي صائب عبد الحميد مؤلف كتاب «منهج في الانتماء المذهبي»: مع الحسين - مصباح الهدى - كانت البداية
- * العلامة الأزهرى حسن شحاته: هذا الشيخ كاد أن يحدث انقلاباً عقائدياً بمجالس الإمام الحسين(ع)
- * محمد شحادة - المسؤول في حركة الجهاد: ادعوا أحرار العالم إلى الاقتداء بإمام الأحرار الحسين(ع)

الكاتب العراقي صباح البياتي: من التسنن.. إلى السلفية.. إلى التشيع.. والسبب دمة على «الحسين»!

موجة التشيع لا توقف لها! والمد الشيعي في هذا العصر يأتي كالطوفان ليهدم كل زائف وكل أكذوبة وليرسخ كل حقيقة وكل حق. ولعل من الصواب أن نصف هذا العصر بالذات على أنه «العصر الذهبي للتشيع» إذ يدخل العلماء والمثقفون والباحثون والمنصفون فيه أفواجا بإذن الله تعالى بعدما تبينت لهم الحقيقة كاملة. وها نحن نسمع بين الفينة والأخرى عن عالم استبصر وأكاديمي تشيع وباحث إسلامي أعلن ولايته لأمير المؤمنين ويعسوب الدين علي ولي الله صلوات الله وسلامه عليه.

وعند كل واحد من هؤلاء تجد تجربة مختلفة، فقد سلك حتى وصل إلى التشيع الحق طريقاً تختلف عن أقرانه، ولكن ما يكاد أن يكون قاسماً بين كل هؤلاء هو قيمة «مظلومية الإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه» التي هي بمثابة المنعطف الأساسي الذي يقودهم إلى هذا الصراط المستقيم.

ما إن يسمع أحدهم بمصيبة الحسين عليه السلام حتى تبدأ أحاسيسه تتوهج حرارة لسمع صوت ضميره الداخلي يقول: «لماذا وقع ذلك على فلذة كبدي رسول الله؟! وهذا هو السر في عظمة دور أبي عبد الله؟! وهذا هو السر

في عظمة دور أبي عبد الله (صلوات الله عليه) بعد استشهاديه في كربلاء، إذ ظل هو الباب الذي يفتح منه الناس إلى الإسلام الحق... إسلام أهل بيت الرسالة والوحي عليه السلام.

وهنا... نلتقي بأحد هؤلاء الذين دخلوا إلى الدوحة النبوية العلوية، وتمسكوا بالولاية الإلهية، وهو الأستاذ المؤلف صباح البياتي، الذي كان في ما سبق على عقيدة جمهور العامة، كان في ما سبق على عقيدة جمهور العامة، ثم انحاز إلى الوهابيين برهة ما لبث بعدها أن رجع إلى شاطئ الأمان ومذهب محمد وآله عليه السلام.

قصة مشوقة وفريدة ينقلها البياتي على لسانه في حوار جريء مع «المنبر» هذا نصه:

* المنبر: يسعدنا أن نلتقي بكم أستاذ صباح على صفحات «المنبر» ونطلب منكم - بداية - أن تذكروا نبذة مختصرة عن شخصيتكم؟

- اسمي صباح علي البياتي، وتعود جذوري إلى مدينة الموصل في شمال العراق، وقد نشأت وترعرعت في ظل أسرة سنية كانت تعتقد بالمذهب الشافعي.

* المنبر: قصة تحولك إلى المذهب الشيعي؟

- إن رحلتي مع مذهب أهل البيت عليه السلام قديمة الجذور تعود إلى أيام الطفولة، والفضل يعود بحمد الله وفضله إلى والدتي العزيزة فإني أستذكر قصة حدثاً عندما كنت في الصف الثالث الابتدائي، حيث كنت ألعب مع الصبيان خارج البيت وعند رجوعي إلى المنزل وجدت والدتي تستمع إلى المذياع وهي تبكي بكاءً مرأً، فتساءلت منها عن سبب بكائها؟ فأجابت: «إن هذا اليوم هو يوم عاشوراء!» وكانت تستمع إلى قصة مقتل الإمام

الحسين عليه السلام الذي كان يبث من إذاعة بغداد بصوت الشيخ عبد الزهراء الكعبي (رحمه الله) أيام الستينات قبل أن تمنع السلطات البعثية ذلك.

واتذكر أنني سألت والدتي حينها: من هو الإمام الحسين؟! ولماذا قتلوه؟ فقالت: «إنه سبط الرسول ﷺ وريحانته، وأهل بيته هم ذرية الرسول ﷺ». فأتار كلامها هذا التساؤل في نفسي: فهل من الممكن أن يتجاسر أحد على سبط الرسول وذريته؟ الأمر الذي دفعني إلى التفكير بجدية في الموضوع وأسأل كل من ألاقه عن القضية. وأود أن أشير هنا إلى أن والدتي كانت كعامة المسلمين: تتأثر بشخصية سيد الشهداء عليه السلام وتعتقد به، ولكن لا على أساس العقيدة الشيعية.

وفي الصف الخامس الابتدائي وتلقينا بعض الدروس في التاريخ الإسلامي وقرأنا عن بطولات الإمام علي عليه السلام وفضائله فراع انتباهي ذلك. أحسست أن له عليه السلام شخصية متفردة بين المسلمين الأوائل وأنه امتاز عليهم بالكثير من الفضائل: ما دفعني كثيراً للسؤال عنه والبحث عن سيرته العطرة. فكلما وجدت كتاباً أو بحثاً حول الإمام علي عليه السلام طالعت به شوق وقرأته بإعجاب.

وفي بداية مطالعاتي وحسب مقتضى الطفولة كنت أتوجه نحو البطولات والكرامات والفضائل لأمر المؤمنين عليه السلام وخاصة أننا كنا قد قرأنا في المدارس مدى الاضطهاد وعمق المظلومية التي لاقاها المسلمون الأوائل، وكيف أنه عليه السلام كان يستमित في الحروب وينتقم من أعداء الله، كل ذلك من أجل نصرة الإسلام وإعلاء راية الحق خفاقة.

في عاشوراء العام التالي أخذت المذياع وخرجت من المنزل وبدأت أستمع للمقتل وأعجب من عظم المصائب التي نزلت بأهل بيت النبي ﷺ. فقد كانت القصة عجيبة ومريرة جداً حتى أنني بكيت بكاء

شديداً في ذلك اليوم وسئمت الحياة من هول ما جرى على أهل البيت عليهم السلام ! وأتذكر أنني لما عدت إلى المنزل قلت للوالدة: لا أريد الذهاب إلى المدرسة!

وفي السنين اللاحقة ومن جراء المحبة العميقة التي كنت أكنها تجاه أهل البيت عليهم السلام فقد بقيت أتردد على العتبات المقدسة في العراق كسائر أهل العتبات المقدسة في العراق كسائر أهل السنة هناك حيث إنهم يزورون الأئمة الأطهار ويتوسلون بهم بين الفترة والأخرى، لأنهم يعرفون من واقع التجربة أن لهم جاهاً عظيماً عند الله تعالى وبهم تقضى الحوائج وتحل المشكلات.

* المنبر: متى كانت بداية استبصارك على وجه التحديد؟

- في الحقيقة إن استبصاري كان على مراحل عديدة، تبدأ من مرحلة الطفولة كما قلت لكم، وكل مرحلة كانت تدفعني إلى مرحلة متقدمة. فمثلاً في مطلع شبابي كنت معتقفاً للمذهب الشافعي وكسائر الشباب المتدينين كنت أرتاد المسجد وكان إمام المسجد هو المرجع الديني لنا، وأحياناً كنا نذهب إليه ونستفتيه ونجلس عنده، وفي كثير من الأحيان كنت أذهب إليه قبل الصلاة بنصف ساعة لأتباحث معه في بعض المسائل. وفي أحد الأيام - وكان موسم الحج - وجدت عنده شخصاً طاعناً في السن يسأله حول بعض مسائل الحج والشيخ يجيبه. أتذكر أنه من ضمن المسائل التي لفتت انتباهي آنذاك هو أن الشيخ قال للرجل موصياً له: لا تنس قبل أن تذهب إلى الحج أن تغير مذهبك الشافعي إلى المذهب الحنفي!! فسألت الشيخ بلهفة: لماذا أشرت عليه أن يغير مذهبه؟ فأجاب: حتى يحل له ملامسة النساء أيام الحج إذ أن المذهب الشافعي يرى أن من مبطلات الوضوء هو ملامسة النساء، وقد انفرد المذهب الشافعي عن سائر المذاهب بذلك.

لقد أثارت هذه المسألة في نفسي قضية مهمة ألا وهي قضية الخلافات بين المذاهب السنية، فبدأت أطلع حول هذه الخلافات حتى وصلت إلى النتيجة التالية وهي: أن المذاهب لم تكن في عهد النبي ﷺ ولا الخلفاء، وإنما كانت هناك أسباب سياسية اجتماعية وراء ظهورها.

فبقيت فترة حائراً أبحث عن المذهب الصحيح دون أن أجد ضالتي، وبقيت الحيرة جاثمة فوق أنفاسي حتى التقيت بمجموعة تخالف المذاهب الأربعة كلها ولا تعتقد بها ألا وهم «السلفيون الوهابيون». وانتميت لهم لأنهم كانوا يدعون إلى نبذ المذاهب والسير على رأي ابن تيمية وابن الجوزي، إلا أن بعض المسائل عندهم أثارت استغرابي، خاصة أنني كنت مغرمًا بدراسة التاريخ: فكنت أجد عند هذه المجموعة تمجيداً غريباً لمعاوية ويزيد والحجاج بن يوسف الثقفي الطاغية المعروف وغيرهم من ظلمة التاريخ!

* المنبر: هل بدأت البحث بعد ذلك؟

- كما قلت: عندما كنت مغرمًا بالتاريخ وجدت من اللازم علي أن أطلع كتب الحديث والشروح عليها، فخضت غمار التراث الإسلامي ولم يكن لي هدف في ذلك سوى الوصول إلى الحقيقة، فاكشفت من خلال هذه الدراسات أن هناك طمساً لحقائق التاريخ وتعنيماً لكثير منها. فعلى سبيل المثال: تعجبت كثيراً عندما طالعت تاريخ الطبري فوجدت أن الجمهور السني يركزون دائماً على روايات واردة عن بعض المواضيع أمثال سيف بن عمر، وبالمقابل فإنهم يهملون روايات أخرى موجودة في الكتاب نفسه. فهذا كتاب «العواصم والقواصم» لابن العربي - والذي دفعني إلى البحث - يقول: «لا تصدقوا من المؤرخين سوى الطبري»، ويستشهد بالروايات الموجودة في تاريخ الطبري الواردة عن سيف بن عمر ولكنه

يهمل روايات أخرى واردة في الكتاب نفسه! فمثلاً وجدت مؤرخين آخرين اعتمدتهم الطبري كابن عمر بن بشا وأحمد بن زهير والمدائني وغيرهم من الثقات الذين استشهد الطبري ببعض رواياتهم أيضاً خاصة في فترة ما بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله إلى نهاية واقعة الجمل. فتبين لي أن الجمهور ينقلون الروايات الواردة عن أولئك الضعفاء والوضاعين ويهملون الثقة، فابن كثير يورد الروايات الواردة عن أولئك الوضاعين ويقول: «هذا ما يعتقده أهل السنة والجماعة ولا تتبع أهل الأهواء والبدع»! واكتشفت في ما بعد أن مرادهم من أهل الأهواء والبدع هم الذين يأخذون بالروايات الصحيحة. كالشيعة الإمامية.

إن الوهابيين وأسلانهم يأخذون بالروايات الواردة عن الوضاعين دائماً كزيد بن عمر المتهم بالزندقة، فقد كان ابن حجر يقول: «إنه حجة في التاريخ وإن الحاكم وابن حبان قد تسرعاً بالحكم عليه بالزندقة»! ولكن اكتشفت أنه لا يدافع عن الصحابة كما يدعون بل يدافع عن فئة خاصة وهم بنو أمية وينتقد الصحابة الخلفاء المتبعين للإمام علي عليه السلام أمثال عمار بن ياسر وأبي ذر وغيرهما حيث كان دائماً يلفق التهم ضدهم لإسقاط شأنهم أمام الآخرين!

وعلى كل فإن هذا التزييف دفعني إلى اكتشاف الكثير من الأمور ومنها أن الشيخ كان يعبر عن حديث الغدير بـ«أكذوبة خم»! ولما قرأت كتب التاريخ وجدت أن مثل ابن كثير المعروف ببغضه لأهل البيت عليهم السلام يذكر حادثة الغدير ويصححها ويتطرق إلى كلام الذهبي بأن بعض مقاطع الرواية متواترة، فتعجبت من هذا التلميح الواضح للأحاديث! بل إن هذا التلميح نفسه هو الذي أرشدني إلى الحقيقة أحياناً، فابن كثير مثلاً هو الذي نهني إلى معرفة الأئمة من أهل البيت حيث قال في حديث الأئمة الاثني عشر:

«وليسوا هم الذين يعتقد بهم الروافض الإثنا عشرية»! عرفت أن هناك أئمة اثني عشر يعتقد بهم الشيعة.

وبعد تحقيقي في ذلك وجدت أن الصحاح تذكر روايات الأئمة الاثني عشر إلا أن شراح كتب الأحاديث يؤولون ذلك ويقولون: إن المراد منهم أناس آخرين (غير الأئمة الأطهار ﷺ).!

* المنبر: هل كان لأحد تأثير خاص في استبصارك؟

- بالطبع كانت هنالك مراحل في حياتي كان لها تأثيرها الخاص في استبصاري ومنها أنني التقيت بشخص متأثر بالصوفية وكان يحاول جذبني إلى التصوف إلا أنني كنت أرفض وأقول له: إن التصوف بدعة. ولما سألتني كيف يكون بدعة؟ قلت: لأن الصحابة لم يكونوا يعرفون شيئاً اسمه التصوف. فقال: إن أعظم صحابي كان شيخ الصوفية الأول. فتعجبت من قوله: أعظم صحابي، فيا ترى من هو؟!

فما كان منه إلا أن أخرج لي قصاصة ورق كان لمقال باللغة الإنجليزية قد ترجم إلى العربية - بعد إلقاء القنبلة على مدينة هيروشيما - ينص بأن الخليفة المسلم الصوفي علي بن أبي طالب هو أول من تحدث عن انشطار الذرة، فهو يريد أن يقنعني بأن الإمام علياً ﷺ هو شيخ الصوفية! وهذا زعم خاطيء طبعاً إلا أن الذي جذب انتباهي من المقالة هو تعبير (أعظم صحابي) وكيف أنه تحدث عن انشطار الذرة، فلا بد أن تتوفر في شخصيته مميزات لا توجد في غيره. وفعلاً فقد كان أمير المؤمنين ﷺ مدينة العلم، بينما عمر كان يقول: «لولا علي لهلك عمر»!

كما أنني قرأت في بعض الكتب أن الإمام الصادق ﷺ كان عند أبي جعفر المنصور قبل أن يتسلم العباسيون الحكم فقال: «لا ينال الخلافة إلا من يلبس القباء الأصفر»، وقد كان أبو جعفر المنصور يلبس القباء الأصفر،

وبالفعل فقد نالها، فكنت أفكر متسائلاً: من أين كان يعلم الإمام الصادق أن أبا جعفر سينال الخلافة؟ أفلا يدل هذا على علمه اللدني؟

خلاصة القول: لقد وصلت من خلال دراستي للتاريخ والأحاديث أن أهل البيت عليهم السلام كانوا يتميزون عن غيرهم وأن هناك عملية تعتيم على مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، فمثلاً ابن خلدون في مقدمته يتحدث عن المذاهب فيقول: «وشذ أهل البيت بمذاهب رفضها الجمهور وأعرض عنها!» فهذا تصريح منه أن هناك إغراضاً عن أهل البيت وتعتيماً لمذهبهم، لذلك صممت على البحث حول مذهب أهل البيت من مصادر الشيعة التي لم أكن قد طالعناها أصلاً.

*** المنبر: كم استغرقت في مدة بحثك عن الحقيقة؟**

- عدة سنوات، لعلها أربع أو خمس سنين. بعدها اتخذت قراراً الذي لا رجعة عنه، وهو الالتزام بعقيدة أهل البيت الأطهار عليهم الصلاة والسلام، فهي العقيدة الإسلامية الصحيحة، وغيرها باطلة.

*** المنبر: هل واجهت بعض المشاكل بسبب إعلان تشيعك؟**

- لا، ولكن بعض الأصدقاء كانوا يتحاورون معي فكنت أبين لهم قناعتي بالمذهب الشيعي وأسردهم أدلته، فكان منهم من يقتنع وربما استبصر، وبعضهم يؤثر البقاء على عقيدتهم الخاطئة مع الأسف!

*** المنبر: قلت إن بعضهم تشيع على يدك، فبا حبذا لو تذكر لنا كيف كان ذلك؟**

- نعم، أذكر لك قصة واحدة فقط، فقد كان لي صديق سألته في حوار معه: هل مات النبي ﷺ ولم يوص، بينما يلتفت أبو بكر إلى أهمية

النبي ﷺ؟ ولماذا جعل عمر الخلافة بعده شوري؟ ولماذا يشير عبد الله بن عمر على أبيه أن يرصي ولا يترك الأمة بلا وصية؟ فهل هؤلاء كلهم كانوا يعرفون أن المصلحة في الوصية والنبي فقط لا يعرف؟ فأثار ذلك انتباهه وبدأ يحقق حتى وصل إلى الحقيقة فأمن بالوصية وبالتشيع لمولانا علي بن أبي طالب عليهما الصلاة والسلام.

• المنبر: ما هي مشاريعك وإنجازاتك بعد الهداية؟

- بعدما ذكرت قصة استبصاري لبعض الإخوان شوقوني أن أكتبها خاصة لما عرفوا أنني خريج قسم اللغة العربية وأجيدها والله الحمد إلى حد كبير. فكتبت كتاباً تحت عنوان «الصحوة.. رحلتي إلى الثقلين» وقد نقلت تجربتي فيه، والكتاب الآن تحت الطبع. وكتبت كتاباً آخر - مطبوع - تحت عنوان «لا تخونوا الله والرسول» رداً على محمد بن عبد الوهاب في رسالة يتخرص فيها على الشيعة. ولدي كتابان آخران طبعاً تحت عنوان «حقيقة التشيع» و«التبرك». كما أنني مشغول بتأليف موسوعة عن السلفية، وبحث حول أهل الحديث. وسأكتب إن شاء الله كتاباً حول تاريخ مدينتي «الموصل».

• المنبر: هل حاول أحد أن يعيدك إلى عقيدتك السابقة بعد استبصارك؟

- بالطبع، كان لدي بعض الأصدقاء حاولوا ذلك ولكنني أثبت لهم بالأدلة والبراهين القطعية أحقية المذهب الشيعي الذي اخترته وعرضت عليهم أن يبحثوا بأنفسهم عن الحقيقة.

• المنبر: ما هو تقييمكم للتبليغ العام للعقيدة الشيعية؟

- في الحقيقة إن الأسلوب التبليغي ضعيف جداً، والعالم اليوم

متعطش إلى أفكار وتراث وثقافة أهل البيت صلوات الله عليهم . وفي نظري إن أفضل وسيلة للتبليغ الشيعي هو التعريف بأهل البيت ﷺ بحيث نقدمهم للعالم كقدوات، فالمشكلة أن الناس لا يعرفون أهل البيت، ولو عرفوهم لاتبعوهم.

* المنبر: هناك من يرمي الشيعة بالانغلاق ويدهي أنهم غير مستعدين للإطلاع على ما عند العامة، فما هو رأيك في هذا الكلام؟

- على العكس من ذلك فإن الشيعة أكثر إطلاعاً على مصادر العامة، وهذه سمة مميزة فيهم دون سواهم . والواقع أن لهذا الاتهام أسباباً كثيرة منها التعتيم المستمر على مذهب أهل البيت ﷺ، والمحاربة الدائمة من السلطات المختلفة لاتباع هذا المذهب، فضلاً عن التشدد والمحاربة الطويلة ضد مصنفات الشيعة وكتبهم وكل ما يمت بصلة إليهم.

* المنبر: في الختام، هل لديك رسالة توجهها إلى المسلمين عامة؟

- رسالتي أن لا يصدقوا ما يدعيه الخصوم ضد الشيعة ومذهبهم، وعليهم أن يراجعوا مصادرنا المعتبرة، وعلى من يبحث عن الحقيقة أن تكون عنده روح البحث الموضوعي النزيه والتمحيص لكي يصل إلى الحقيقة المنشودة بنفسه، لا حسب ما تمليه عليه بعض الجهات . . أو ما تمليه عليه نفسه الأماره بالسوء^(١)!

المغربي إدريس الحسيني صاحب كتاب
(لقد شتّعني الحسين عليه السلام)
في لقاء مثير: فليمنحوني حرية التعبير..
وسأشيع العالم بأكمله!

البحث عن الحقيقة .. للوصول إلى شأو الأمل ..

هذا هو محور لقاء «المنبر» مع الكاتب والصحافي الأستاذ: إدريس الحسيني، الذي ولج إلى روضة الحق من بعد رحلة بحث طويلة في القرآن الكريم .. وبين أنقاض التاريخ المدفون، واستقر به المقام في هدى الأئمة الأطهار ليعلن أنها البداية فقط .. والبقية تأتي!

أن يكون مسلماً بامتياز ورسالياً في طليعة الأمة هكذا بين أستاذنا كيف يكون المرء شيعياً .. واعتقد أن المستقبل سيكون لمذهب آل البيت عليهم السلام .. لأنه السنة التي يسير وفقها الكون .. وهو القانون الذي تدور بمعطياته الأفلاك والأجرام.

وأخيراً ألقى السيد إدريس الحسيني مهمة تقع على عاتق كل مسلم .. وهي البحث عن الحقيقة، مهما اعترت الإنسان من معوقات .. فعليه التحرر من قانون الأسر الموروث .. وعليه الصمود في درب الحقيقة المضني. ثم أوضح لكل المتشيعين، أن التشيع ليس صنعة سهلة ولا لعبة مذهبية أو طائفية إنما مسؤولية كبرى .. لن يتحملها إلا من كان حراً .. كحرية أبي الأحرار، عليه السلام. وهذا هو نص لقائنا به:

المنبر: كيف تعرفتم على مذهب أهل البيت عليهم السلام، أين ومتى وحيث
من؟

ربما كنت قد وضحت شيئاً من ذلك في كتاب «الانتقال الصعب»
فالبداية طبعاً، كانت بالمغرب. أنت تسأل: عبر من؟ وأنا أجيبك: عبر
نفسي. لا أحد أخذ بيدي - بصورة مباشرة - إلى هذه المدرسة. لقد
اندفعت إلى ذلك بنفسي معتمداً على إمكانياتي. ربما كانت هناك ظروف
وملايسات لها مدخلة كبيرة في هذا الاختيار. كنت يومئذ شاباً غضاً طري
العود. لكن أسألتي كانت كبرى. لقد تعرفت على هذا المذهب عن طريق
البحث والدراسة والإصرار على المعرفة. والحمد لله أصبحت شيعياً
موالياً.

المنبر: ما هي العوامل التي دفعتكم إلى اعتناق هذا المذهب وترك
مذهبكم السني، وكم طالّت مدة هذه الرحلة؟

لقد وجدت نفسي فجأة تحت سقف معرفي منيع. وأنا بطبعي أكره
الأماكن الضيقة، وأهوى الفضاءات الأوسع. تساؤلاني الصغيرة كبرت
معي. لكنني لم أكن أجد جواباً شافياً. كان الجواب بالهروب والتعقيم
والتضليل والإرهاب، أي لا تسأل.. إنها الفتنة! طبعاً، لست أنا من صنع
الفتنة الكبرى، ولست صانع تلك الأحداث، ولكنني كنت أرفض أن أكون
صنيعة لها. أنا أتحدث عن انتقال صعب من الناحية النفسية والاجتماعية
و.. و.. أما من الناحية العقلية، أستطيع أن أتحدث عن انتقال سهل. لأن
الذين لم يكونوا يجيبونني عن تساؤلاني، وينصحونني بأن لا أقرأ التاريخ
إطلاقاً، كانوا بمثابة حافز لي لالتماس الجواب بنفسني وبجهدني الخاص.
طبعاً، لا أقول أنني تركت المذهب السني. إن كنت تعني بالمذهب السني،
ذلك المذهب التاريخي، فأنا بكل تأكيد لست سنياً بهذا المعنى. ولكنني

سني بالمعنى الشرعي الأصيل، وإلا ما معنى أن أكون شيعياً؟! أنا كنت أبحث عن «السنة». ولما تبين لي بالأدلة القاطعة، الآخذة بالأعناق، أن لسنة الرسول ﷺ طريقاً واحداً لا غير، هو طريق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأنني ملزم بها تكليفاً عن هذا الطريق فقط، اخترت ذلك.. فأنا سني بامتياز!

طبعاً، كان لحدث الثورة الإسلامية في إيران وقع كبير في هذه التجربة. لأنني رأيت النموذج حياً أمامي. ورأيت الوجوه التي حدثت فيها الخير كله. وعلى فكرة، أنا كنت أحب الإمام الخميني - قدس سره - مذ سمعت عنه وقبل البحث. كنت أراه قديس هذا القرن على الرغم من كل الإشاعات التي حيكّت عبر الإعلام المضلل. لقد ذاب - رحمه الله - في الإسلام، وتحضرني عبارة للشهيد سماحة السيد باقر الصدر لما قال: ذوبوا في الإمام كما ذاب هو في الإسلام.

لقد قضيت فترة في البحث، قاسية.. يا الله.. كم كان الأمر صعباً.. إنني كنت أشعر بالانسلاخ.. إنه أشبه ما يكون بالمخاض.. هذا بالإضافة إلى وجود ذلك الحصار الكبير.. لا وجود للمصادر ولا للكتب.. لقد قرن التشيع بالإرهاب، ورفعت الصحف وجفّ المداد.. الذين عاصروا تلك المرحلة يدركون صعوبة هذا الاختيار. اليوم أتأمل بعض التجارب وأراها سهلة سريعة، وفي ظروف مواتية تماماً.. لقد قمت بكل ما يمكن أن يفعله باحث عن الحقيقة، ومصر على المضي في دربها الوعر. لكن، المهم، أنني وصلت إلى البداية حتى لا أقول النهاية!

المنبر: كيف كانت ردود فعل أسرتكم وعشيرتكم ومجتمعكم تجاه هذا القرار الصعب؟ وما مدى تأثير تشيعكم على المجتمع المغربي؟

لقد لفت انتباهي سؤالكم هذا. قلتم عشيرتي، ويبدو أنكم تتحدثون

إلي بمعطيات المجتمع الخليجي . أنا لا أعرف ما معنى العشيبة، وبالتالي لا وجود لأي ضغط أو مشكلة من هذا القبيل . أما الأسرة، فهي أمر لا يمثل خطورة أيضاً . نحن في المغرب، الأمر يختلف من طبقة إلى أخرى، ومن بيئة إلى أخرى . وكما عبرت في كتاب «الانتقال» أنني في اختياراتي المعرفية، عشت مناخاً من الحرية . لا أحد يجبر أحداً على فعل شيء أو الإيمان به على سبيل الإكراه . إذا عنيت بالعشيبة، مجمل العائلة، فلا سلطة لأحد على أحد . والعائلة ليست اتجاهات أو تياراً واحداً . . هناك التقليدي الرسمي، وهناك السلفي، وهناك الصوفي، وهناك الليبرالي وهناك اللينيني . . وسوف أفاجتك بالقول، إن إحدى عمّاتي مقيمة بالديار الفرنسية، تنصّرت، وهي من نشطاء «شهود يهوه» ! إذن، لست بدعاً في ذلك، ربما هناك أسباب كثيرة ساهمت في ذلك لا مجال لذكرها . نعم، المجتمع، وتحديدأ الإسلاميين، هؤلاء شوشروا علي، وأزعجونني وبالغوا في ذلك . . الحمد لله أنني هجرتهم مبكراً، ولم يصلني منهم سوى القليل والقال . ولكن يبدو أن قسماً منهم - للإنصاف - متفهم ومتعقل، وتربطني بهم صداقة . هناك من صورني «دانكشوطا» طائفيّاً، ولكن كل هؤلاء لا يعرفون عني شيئاً . الذين لهم صلة بي عن قرب، يدركون تماماً أنني شخص متسامح، وقلق على وحدة الصف، والقضايا المصيرية للأمة، التشيع عندي حاجة معرفية لتفعيل وضع الأمة، وليس انتشاء في هذه المراتع المذهبية . إنني مع كل ما يبدو مني من قسوة وجدية في الظاهر، لم أكفر أحداً . قد أكفر ناكراً لمعلوم من الدين بالضرورة . أو من تعرض للأمة ﷺ بسب أو قبح . . ما عدا ذلك، فأنا أعرف حدودي . وهناك في الإخوة من السنة أناس مؤمنون متقون لا شك في ذلك . لقد كان لهذه التجربة تأثير ما على كثير من الأشخاص في ما بلغني . هناك من تشيع من خلال قراءته لكتاب «لقد شيعني الحسين ﷺ» سواء في البلد أو في أوربا

أو في دول عربية . . هناك من وجد فيه سنداً عزز قناعاته بهذه المدرسة . . هناك إخوة من العامة أصبحوا أنصاف شيعة لو صح هذا الوصف . . على كل حال، الناس أحرار هنا في أن يقبلوا أو لا يقبلوا. وأنا كل ما يمكنني قوله: أعطني حرية للتعبير، أشنع لك العالم بأكمله ولكنني أكره فرض العقيدة أو التحايل في ممارسة الإقناع، أنا إنسان مسلم وحر، وأؤمن بأن «لا إكراه في الدين»!

المنبر: هل وقعت بينكم وبين علماء المذهب السني مباحثات أو مناظرات مذهبية؟

لا . . ليس ذلك من عاداتي . . أنا أكره المناظرة، ومزاجي لا يتحمل . . لكنني إذا دعيت إلى ذلك أجبت، أنا أفضل الحوار الهادئ الذي يحكمه منطق ونظر . . هناك طبعاً أشخاص يستغلون غياب الشيعة، فيغامرون بنقوض فجأة مشحونة بالإسفاف . . وأنا لا أدخل معهم في نقاش ولا حتى أرد عليهم ولا أعطي أهمية لما يقولونه . . هناك آخرون أضفوا عليهم صفة العلماء وما هم كذلك في قناعاتي . . لقد بلغني أن أحدهم ألقى محاضرة بأحد الجوامع بطنجة، تحت عنوان «المتشيعون للشيعة» . . فعل ذلك، لأنه أحس أو سمع بوجود أشخاص قيل له أنهم متشيعون . . هذا الشخص هو «عبد الباري الزمزمي» . . لقد حمسني بعض الإخوة إلى زيارته قصد إجراء حوار معه بهذا الخصوص . . لكنني رأيت ذلك مخالفاً للبروتوكول . . ثم إنني رأيت فيه رجلاً متعصباً وظلامياً، يقول ما لا يليق. لقد أعاد لوك تلك الأسطوانة التي حفظها عن ظهر قلب - كحافظ - عن الباكستاني المجدف، إحسان إلهي ظهير. على كل حال، كان كتابي «هكذا عرفت الشيعة» جواباً عما طرحه من إشكالات دون أن أشير إليه. نعم، حصلت لي حوارات - حتى لا أقول مناظرات - مع عدد من أبناء العامة . . منهم من آمن بما

أقول، ومنهم من فل هارباً، ومنهم من فضل الحياء.. ما لاحظته، أنهم يفضلون النقوض السهلة، والقدح من بعيد.. وهم يفرقون من مناقشة صفارنا فأنا لهم الصمود أمام المجربين المختصين.. أنا لا أريد أن أحدث بسوء عنهم.. ولكنني لا أخاف تهديدهم وإرهابهم.. بل إنني أخاف عليهم من نفسي!

المنبر: كتابكم لقد شيوعي الحسين ﷺ أحدث ضجة واسعة.. ما أبعادها؟

بالنسبة لكتاب «لقد شيوعي الحسين».. عبرت بما فيه الكفاية، بأنه كتاب لم أكن أظن أنه سيثير كل هذه الزوبعة.. لقد أزعج الكثير.. وبلغني ما لحق البعض من محاكمات، وصلت إلى حد الحجز والجلد.. وفي أماكن أخرى لحرق كميات كبيرة منه.. كل ما أقوله للإخوة الذين تعرضوا لذلك: أنا آسف.. وأجركم على الله.. لكن مثل هذه الإجراءات لا تمنع دخول الكتاب وانتشاره.. لقد بلغ كل المناطق العربية والآسيوية والأوروبية وحتى الولايات المتحدة الأمريكية.. إنها بركة الإمام الحسين ﷺ ذلك الرجل العظيم، الذي صنع كربلاء في المكان والزمان وفي نفوسنا.. ربما أظهرت بعضاً من القسوة في تناول الموضوع.. ولكنني مع كل ذلك ورغم الحالة الانفعالية الشديدة، لم أكفر أحداً من العامة.. لقد كان أسرع كتاب يقدمه مؤلف لقرائه.. في بضعة أسابيع، فجرت ما كان يخالجني من تساؤلات.. إنني لست قدرياً بالمعنى الجبري، ولكنني أقول في هذا الموضوع أنني كتبت «لقد شيوعي الحسين» جبراً.. لقد شيوعي الحسين ﷺ حقيقة، لأنه وضعني على عتبة التشيع، وأتمنى أن يشيعني مرة ثانية، لينطلق بي إلى الفضاءات الأوسع في عالم التشيع.

المنبر: بعد تشيعكم وسيركم في هذا الصراط المستقيم.. ما هي نظراتكم للتشيع.. بمعنى ماذا يعني أن يكون المرء شيعياً؟

في الحقيقة، لا أخفي عليكم، أن هذا هو أهم سؤال طرح علي حتى الآن، ماذا يعني أن يكون المرء شيعياً؟ حينما أتأمل جيداً هذا السؤال، أجد نفسي في دوامة من القلق. وكأن التشيع أصبح ذلك الشيء الذي نسمى إليه أبداً. التشيع بشكل عام، هو أن أكون مسلماً بامتياز أي رسالياً في طليعة الأمة. حينما نقرأ في تعاليم أئمتنا عليهم السلام نجد تعريفاً حقيقياً للشخصية الشيعية. وللأسف هي تعاريف غائبة وربما مغيبة ومسكوت عنها في واقعنا. لو سألت الإمام الصادق عليه السلام عن من هو الشيعي: لقال لك بأنه أعبد وأورع من في الحي.. وهو الأكثر ذوباناً في ذات الله. وبالتالي، فهو في ولائه، يوالي الأئمة، بما أنهم الأفضل. وفي عقيدتنا، أن الأسبقية للأفضل الأعلام والأفقه. ربنا جل وعلا يقول: «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع، أم من لا يهدي إلا أن يهدي، ما لكم كيف تحكمون». إذن التشيع في جوهره هو نهج الأفضل وولاء للأفضل. إن مسؤولية الشيعي مضاعفة، وهو في خطر عظيم. أن أكون شيعياً، ليس معناه أن أضرب أخماس في أسداس، وأحترف المناظرة والشرثرة. الإمام الصادق عليه السلام ندب أناساً مخصوصين للدعوة. بل وكما يقول عليه السلام: «كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم». ومنع آخرين من الدعوة لأنهم غير مؤهلين لها، وقال: «كونوا لنا زينا ولا تكونوا لنا شيناً». أقولها بصراحة: أنا لست راضياً على ما أراه، خصوصاً بالنسبة للحوزات العلمية. أنا متفق تماماً مع السيد الخميني (قدس سره) على أن يكون درس الأخلاق، درساً أساسياً في الحوزة. أستطيع أن أقول لك، وبكل ألم، أنني أتمنى أن أكون شيعياً. شيعي بالمعنى العلوي، الذي يرضي الله ورسوله وأئمة أهل البيت عليهم السلام. وهنا أقول للمتشيعين خصوصاً، خصوصاً لأولئك الذين يفهمون التشيع كهروب من المسؤولية وتحرر من التكليف، وعقيدة رخوة.. حتى يصبحوا عرضة للشيطان.. إنني حقيقة لا أنظر إلى عقيدة الشيعي أو المتشيع بقدر ما أنظر إلى ورعه وتقواه

وإخلاصه. وأخوف ما أخافه وأمقته، داء العجرفة والنفاق والتضخم المهور والمسرف في البروتوكول الآخوندي والروزخوني إلى حد الشطط.. وفي اعتقادي، أن من أراد أن يكون شيعياً نموذجياً حقاً، ليجعل من الأربعين حديثاً للسيد الخميني برنامجاً عملياً.

المنبر: كيف هو وضع الشيعة في المغرب وما هو تاريخهم؟

إذا كنت تقصد الشيعة بالمعنى الاصطلاحي الخاص.. هناك أناس اقتنعوا بهذه المدرسة، مثل ما أن آخرين اختاروا مذاهب أخرى. أما لو كنت تتحدث عن التشيع بالمعنى العام. فإنني أرى المغرب بلداً ذا ثقافة شيعية. فالسادة الأشراف هنا مكائتهم المحترمة ولأئمة أهل البيت ﷺ وتحديد علي وفاطمة والحسين ﷺ مكانة خاصة جداً في وجدان المغاربة، لا يوجد في المغرب من يناصبهم عداً. إن أكبر الدول الشيعية في التاريخ الإسلامي، تأسست بالمغرب.. لقد تأسست هناك دولة الأدارسة، والفاطميين، والموحدين.. هل تعلم أن في التصور المغربي التقليدي، أن علياً ﷺ مرفوع إلى السماء؟! هل تعلم أن المغاربة يسمون قوس الرحمن «حزام فاطمة الزهراء»؟! إن حكاية علي ﷺ قاطع رأس الغول وكثير من الحكايات الشعبية في بطولة الإمام علي ﷺ شحن بها ذهن المغاربة منذ نعومة أظفارهم. أما عن المتشيعين، فإنني أراهم مغاربة. والمغربي شخص منفتح ومتسامح بطبعه. لا أستطيع أن أنقل لكم واقع أي شخص يختار له فكراً أو طريقاً هنا.. نحن في مجتمع مدني نوعاً ما معافى من هذه الناحية. أن تختار لك فكراً، لا يعني أن المسألة أصبح لها مدلولاً طائفياً، كما هو الوضع في بلدان أخرى. الكل حر في أن يختار طريقه، دون أن يذهب به ذلك إلى الإخلال بالأمن العام. فهذا الأمر فقهيّاً نحن لا نراه. عندنا إسلاميون ويسار ومحايدون وتقليديون وحداثيون.. نحن في

وضع «باناشي». لا وجود لمشكلة. بل إنني أرى في استضافة المغرب لأحد المشايخ الشيعة - ش. سعيد النعمان - في الدروس الحسنية خطوة مهمة على طريق التقريب. وأيضاً استضافة سماحة الشيخ الإمام شمس الدين والشيخ التسخيري في مؤتمر الصحوة.. كل هذا أراه إيجابياً. لقد ولى ذلك الزمان الذي لعب فيه الإعلام المضلل لعبته القذرة، حيث رسخ في الوجدان، أن كل شيعي هو إرهابي بالضرورة. إنها لازمة قذحية من اختراع أمريكي وبنكهة هوليودية. ففي عرفنا السياسي من الضروري أن يكون «الملك» من سلالة شريفة. أي من سلالة علوية. وهذه الخاصية المغربية لها جذورها الشيعية، ولا علاقة لها بأي اتجاه آخر.

المنبر: هل أنتم من مناصري مقولة: المستقبل للتشيع؟

طبعاً، وإلا لماذا أكون شيعياً، إذا كان المستقبل سيكون لغيري.. إنها إحدى البديهيات الكبرى. المستقبل كله يتجه نحو الخلاص.. وهو خلاص ننتظره بفارغ الصبر.. وهو المستقبل الذي يصنعه الإمام الحجة (عليه السلام) هذه حقيقة أحدثها بأقدس قدساتي.. أنظر معي، فما كانوا يعتبرونه من جفر الشيعة وخرافاتهم، أصبح واضحاً اليوم. إننا نعيش عصر الثورة الرقمية. وأسلافنا تحدثوا عن «الزمر الرقمية» و«الصورة الرقمية».. واختزلوا العلوم في الحرف، وصنعوا بها الخوارق. أئمتنا يقولون بأن من علامات ظهور الحجة، أن يكلم من في المشرق من في المغرب، وكل قوم يسمعون الكلام بلغتهم.. قالوا بأن من علامات الظهور أيضاً، أن الإنسان يكلم أخاه ويرى صورته في كفه.. وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) أن من تلك العلامات أن يتحدث إنسان من على القمر.. وبأن ذلك العصر، هو عصر اختزال العلوم - العلم فطرة كبرها الجهلاء كما يقول الإمام علي (عليه السلام) إن ما يقوله أئمتنا له علاقة بالحرف. وفي الأخبار أن قصارى ما توصلت إليه البشرية من

العلم كله حرفين وسيأتي الحجة بأكثر من ذلك.. انظروا معي، إلى أن المعلومات كلها تختزل في حرفين أو بالأحرى في رقمين (٠ و١) هذا ما نلمسه في ما تقوم عليه الثورة الرقمية، أي النظام الثنائي (system-binair).

إن عصر العولمة، وهو ليس نهاية التاريخ، بل بداية لتاريخ جديد، هو عصر الإمام. كان أمير المؤمنين يقول لهم، لو شئت لغرفت من هذا الماء وجعلت لكم منه نوراً.. أو أخذت قبضة من هذا التراب وخسفت الأرض أو من في الأرض.. إنه يتحدث عن صناعة الكهرباء وتحويله وعن القنبلة النووية.. كان جابر بن حيان الكيميائي الكبير تلميذاً للإمام الصادق ﷺ وكان يتحدث عن أمر لا يمكن أن تقوم به إلا الطبيعة نفسها.. أي تحويل التراب إلى معدن آخر.. وعن شيء نسميه التكامل intergration إذا كان الغرب اليوم استطاع تفجير الذرة وعجز عن السيطرة عليها أو إعادة تركيبها، فإن الإمام الصادق ﷺ أدرك سر ذلك.. وكونه لم يعلمه الناس، لأن القضية لها علاقة بالتراكم العلمي. وهنا نفهم كلام أمير المؤمنين ﷺ: لو شئت لفعلت ذلك.. أي أنه لم يشأ.. ترك الأمر للإمام الحجة ﷺ الذي سيأتي بهذه الحقائق في زمن التراكم العلمي والمعرفي. ذلك، وكما تخبرنا الأخبار أنه (عجل الله فرجه) سيرقى في أسباب السماوات والأرض، ومعنى ذلك، أنه سيأتي بمعجزة يفهمها العالم المعاصر. لقد كان الناس زمان الأئمة ﷺ يعتبرون ذلك سحراً.. ولكن اليوم، لا يمكننا أن نسمي ذلك سحراً، بل سبقاً علمياً، وتفوقاً رقمياً.. هذا هو عصر العولمة، والثورة الرقمية، وتلك هي الصفة التي تحيط بالإمام الحجة (عجل الله فرجه) ألم أقل لك أن المستقبل للشيعه.. إنني أرى ذلك رأي العين!

إذن، جاء دور الشيعة.. الزمان زمانهم، إذا فقها وصمدوا

وأخلصوا.. والحمد لله أن مظاهر هذه الحقيقة نراها اليوم أيضاً. فجزء من كرامتنا العربية والإسلامية استرجع على أيدي شيعة الجنوب اللبناني.. وحق فيهم قول الله تعالى تفسيراً وتأويلاً: «إذا جاء نصر الله..»! نحن طليعة الأمة، ويكفيها هذا شرفاً. إنما أنا أنبه إلى شيء واحد، هو أن هذا الدور الرسالي ينبغي أن يمارس بتواضع تام، وعلى طريقة أبي عبد الله الحسين عليه السلام: «إنني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولكن خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

المنبر: كيف يمكن نشر التشيع في العالم وما هي أفضل صيغة لتقوية شوكته؟

التشيع كما أفهمه، باعتباره، الإسلام الأمثل، أي الإسلام النبوي، يمتلك مقومات القوة والانتشار في قوة منطقته. وقدرته على الإقناع. لسبب بسيط، وهو أنه مدرسة عقلانية وبرهانية. ولذلك كنت صريحاً مع نفسي. فإما أن أكون مسلماً أو لا أكون.. وإذا كنت مسلماً، فإما أن أكون شيعياً أو لا أكون. ولكن في ما يتعلق بموضوع انتشاره، أقول، أن الطريق المناسب هو الدعوة. لا أقول الدعوة بالمعنى الحصري الذي يتبادر إلى الأذهان.. إنني أعني الدعوة بواسطة النموذج.. الدعوة بالسلوك الحسن، والأخلاق الحميدة وقوة المنطق والإقناع. وأهم من كل ذلك، فهم الحياة. الإمام علي عليه السلام يقول: «العارف بزمانه لا تهجم عليه اللوابس». على التشيع أن يخرج من عقدة الماضي وكهوفه، ليتحول إلى رافد معرفي للمستقبل. التشيع في جوهره عقيدة المستقبل. لهذا تحديداً، علينا تقديمه بصورته المشرفة والمحترمة التي تأخذ في الحسبان ملابسات الواقع ومتطلباته. علينا أن نقدم للأمة فكراً حقيقياً، يحل معضلتها في النهضة وفي الإنماء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.. ما يقدمه الإخوة في حزب الله

مثلاً، مشرف للأمة العربية والإسلامية، وهو في الوقت ذاته مشرف للشيعية. إن أفضل صيغة لتقوية شوكة التشيع، هي في مزيد من تعقيل سلوكنا، وأيضاً بلم الشعث ورأب الصدع بنهج التنازل في ما بين الفرقاء. الكيان الشيعي اليوم، هو خريطة كاملة مجزأة، من الحزبيات والكانتونات والعشائر والقبائل.. لو توحد الشيعة، لصنعوا معجزة العصر!

المنبر: كيف يمكن تقريب الاتجاهات المرجعية.. هل تجدون أطروحة شوري الفقهاء كفيلة بذلك؟

أنت الآن بسؤالك هذا، وضعت اليد على الجرح النازف. إنها المرجعية. نحن نرى أن المرجعية لعبت دوراً استراتيجياً في تماسك الكيان الشيعي وقيادة الأمة. لكن ثمة تلك الإفرازات السامة التي سببها تضخم النزعة الحزبية كما قلت سابقاً.. إنني أنا شخصياً حائر جداً. لقد اعتقدت في يوم من الأيام بأنني سوف أكون «محنكاً» أو «شاكراً» للحفاظ على علاقات طيبة مع كل الأطراف. لكنني اكتشفت بأن إرضاء الجميع، هو بمثابة أسطورة أو خرافة لا تصدق. سأحكي لك قصة واقعية، أحدهم تقدم مرة نحو شخصية علمية وسياسية بارزة، ومعروفة باستقلالها.. قدم نفسه وسأله هذا الأخير: من أي جماعة أنت؟ قال الأول بكثير من التزلف: إنني مستقل، أي غير منتمي. أجابه الشيخ: اذهب يا ابني أنت ضائع! إذن، هذه هي القصة، إذا لم تنتم فأنت ضائع! وإذا انتميت، فلا بد أن تحدد موقعك حتى تستعدي عليك الطرف الآخر. إنك لا تستطيع أن تعيش بسلام. لقد حاول الكثير منهم إدخالني في هذه المعمة. ولكنني حاولت أن أتححر منها قدر المستطاع.. عليهم أن يكفوا عن ذلك ويرحمونا.. ويكفوا عن إحراج المتشيعين، وخصوصاً منهم أولئك الذين لم يغامروا داخل أقبية الحوزات العلمية. إنهم يصدمونهم بهذه الحزبية المقيتة. دعني أتحدث بصراحة، إن

تقارباً بين الاتجاهات المرجعية لا يمكن أن يتم بسهولة. أنا هنا أحترم المراجع لمقامهم العلمي ولزهدهم.. ولكن المسألة لها صلة بالوكلاء ومن ثمة بحقائب الأخماس وفن تدبيرها بما ينفع الناس. وللإنصاف، لا أقول كل الوكلاء، لكن بعضهم واقع بوعي أو بدون وعي في هذا المأزق. وهذا أمر طبيعي جداً. إذا سألتني عن حل لهذه المعضلة، فأنا أقول بأن الأمانة وحدها لا تكفي، كما أن حسن التدبير لا يكفي لوحده.. يتعين الجمع بين الأمانة وحسن التدبير. وهذا معناه، تغيير نظام الوكالات رأساً. أعتقد أن أفضل طريقة لذلك، هي مشروع إدارة جماعية للوكالة، يتم فيه تدبير الشأن المالي والديني والاجتماعي بشفافية وحرفنة إدارية. أي أنه تتأسس الوكالة وتصبح شخصاً معنوياً يدار من قبل لجنة جماعية، وليس فرداً. ونهج مزيد من العقلنة في هذا الشأن. هذه وجهة نظر، قد تكون خاطئة! أما عن الاتجاهات المرجعية، فأنا لا أرى هناك اتجاهات حقيقية. هناك في الواقع اتجاهات تكاد تكون متقاربة. إن كل ما تسمونه خلافات بين الاتجاهات المرجعية، قد لا يرقى إلى درجة الخلاف في حزب ديمقراطي واحد ومنسجم، ولا إلى درجة الخلاف في مدرسة فكرية أو علمية كمدرسة فرانكفورت. نعم، هناك خلاف يمس بعضاً من الجوانب الفرعية يعمقها أشخاص لا أدري ما هي دوافعهم. لقد تحدثت عن مفهوم «شورى الفقهاء». ومع ذلك أقول أسمع لي، فأنا هذه العناوين لا ترهبنني، لأن لدي حساسية مفرطة تجاه المفاهيم. أنت تحدثني عن مشروع نظري لو بقينا نحلله لن ننتهي البتة. ولكنني أنا أتحدث عن الواقع، وعن منطق السلطة وعن ضرورات الأمن القومي والإسلامي وعن التنمية وعن النهضة.. لا أريد أن أجازف في النظري أكثر مما يستحقه النظري. أريد أن تفهم قصدي، فالكلام صعب وحساس.. أنا مع دولة القانون والحريات والتعددية وحقوق الإنسان بما يعني المجتمع المدني.. ولكنني أيضاً أقدر

ضرورات الدولة. هناك بالطبع أطروحات مختلفة.. هناك المرجعية الرشيدة كما عبر عنها سماحة الشهيد الصدر.. وهناك من يرى المطلقة، وهناك من يطرح مشروع فاتيكان.. المهم هي أطروحات اجتهادية. دعني أتحدث لك قليلاً عن الذي يجري اليوم في الجمهورية الإسلامية. أنا جد متفائل بما يجري.. إنها مخاضات الولادة الميمونة.. هناك أرضية مناسبة اليوم في إيران لقيام مجتمع مدني بملامح إسلامية، هذا معطى منه أنطلق، لأنني أنظر إلى المسألة بمنطلق الأحوال وطبيعة العمران. أنا في رأيي أولاً وقبل كل شيء، المرجع الذي لا يصل مشروعاً للأمة من الأفضل أن يتنحى. أمامي الآن دزينة. من الرسائل العملية، أكاد أجزم بأنها نسخ متشابهة. ما الخالف إذن؟ سامحني، إنها السلطة؟ الماسكون بالسلطة - بكل أشكالها - لا يمكنهم التنازل عنها، وهذه طبيعة في العمران كما يرى ابن خلدون. والذين لا سلطة لهم يبحثون عنها. وفي معترك السلطة وحفائب الأخماس، كانت المرجعية هي الضحية. على كل حال، أنا لن أغوص أكثر، ولكن كل ما أقوله، ألا نقع في المأزق. عندنا مشروع جاهز وقائم. لو سألتني شخصياً ماذا تختار، أقول لك أختار الموجود وأعمل على تطويره، وأدعمه وأتنازل عن كل شيء مزعج للواقع القائم، إذا لم يكن هذا الواقع مخالفاً لمبادئني. أنا أدعو إلى وعي سياسي يفتح الأذهان على القضايا الكبرى والاستراتيجية، عندي، أن نجاح الجمهورية الإسلامية في تجربة إطلاق صاروخ شهاب (٢) تنسبني كل الخلافات الأخرى لأنها تمثل إنجازاً استراتيجياً وحضارياً للأمة. أنا أطالب الآخرين أن يلينوا من مواقفهم. مع أنني أؤمن بحرية الرأي. إن الذي يقرب بين الأمة حقيقة ليس هذه ولا تلك، بل إرادة الوحدة والروح الإيجابية. إنني بالتأكيد لا أستطيع الخوض كثيراً في ذلك، حتى لا أزيد في الطين بلة، ولكن كل ما أقوله للفرقاء: شيئاً من التهذنة. ثم أنا بكل صراحة، ما يزعجني هو أن أنقل نشاطي

المناهض للجمهورية إلى بريطانيا أو غيرها.. أنا ضد ذلك على الإطلاق. وبلغه الفقهاء، أنا أقول: حرام، حرام. ولنكف عن أن نتحرك بعواطفنا وانفعالاتنا.

المنبر: هل من حادثة طريفة تعرضتم لها؟

طريفة، وقعت قبل فترة.. أحد أئمة المساجد لم يكف لسانه عن الشيعة والتشيع.. قدحاً وسباً وتحريضاً.. بلغني، أن كلباً أسود دخل المسجد، واخترق صفوف المصلين، حتى انتهى إلى المحراب، فانقض على الشخص المذكور وعضه بعنف، حتى سقط صاحبنا أرضاً وعلا صياحه.. لقد كفانا الكلب شراً!

المنبر: كلمتك الأخيرة؟

أن أقول لكل المتشيعين، إن التشيع ليس صنعة سهلة.. ولا لعبة مذهبية أو طائفية.. إنها مسؤولية كبرى.. إنها أرضية مناسبة للتصدي الحسن، والفكر الخلاق، ومعراج الروح.. ليكون التشيع رحلة إلى المستقبل لا انزواء في الماضي، وليكون ديناميكة لنهضة الأمة ونموها، وليس استقالة، أو نبشاً في بقايا الرميم والحفريات^(١)!

أنطوان بارا يعتبر نفسه شيعياً وإن كان مسيحياً!

أنطون بارا: أنتم لا تعرفون قدر الحسين عليه السلام!

لم نكن نتصور ونحن نتوجه للقاء الأستاذ أنطوان بارا أننا على موعد مع شخصية رجل يعتبر نفسه شيعياً! فما نعلمه عنه أنه مفكر وباحث مسيحي الديانة وقد كتب كتاباً بعنوان «الحسين في الفكر المسيحي» ضمنه رواء تجاه ثورة سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام.

أنطوان بارا الذي دام لقاءنا معه أكثر من ثلاث ساعات، لم يكن يذكر الحسين إلا ويقرن ذكره بقوله عليه السلام، وهو يرى أن أبا عبد الله ليس حكراً على الشيعة أو المسلمين بل هو للعالم أجمع فهو «ضمير الأديان» حسب وصفه. والمثير في الأمر أنه يعتبر التشيع «أعلى درجات الحب الإلهي» ومن هنا فإنه يعتقد بأن كل شخص في هذا العالم مهما كانت ديانته فإنه يمكن أن يكون شيعياً «لعظمة الاقتداء بأهل البيت عليه السلام»، وكما يحافظ على جماليات عقيدته!

بيد أنه وفي السياق ذاته قال: «أنتم الشيعة والمسلمون لم تعرفوا قدر الحسين، فالمفترض أن تكون لديكم أمانة تامة بتوصيل صيحته يوم عاشوراء إلى العالم، وهذه الأمانة تستدعي التعمق بأركان وروحية حركته الثورية وعدم الاكتفاء بالسردية والمظهر الخارجي للواقعة». وحينما وجه بارا كلمته هذه إلينا أثناء اللقاء استذكرنا كيف أننا أضعنا تراث إمامنا العظيم وكم نحن

مقصرون في حق نصرته التي تتجلى اليوم بقول الحق والدفاع عن المظلوم وإعلاء راية العدالة والحرية.

تحدث بارا عن ظروف تعرفه على شخصية أبي الأحرار سلام الله عليه، بدءاً من لقائه بالمرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي في أوائل السبعينات الذي شوقه لتأليف كتابه القيم. وحتى ما واجهه من متاعب وصعوبات ومحاربات من قبل البعض الذين لم يعجبهم ما ورد في ثنايا هذا الكتاب. لكنه أوضح أنه متيقن من أن «سيدي الحسين عليه السلام» سيضمن لي بكرمه يوم لا ينفع مال ولا بنون». وهذا نص لقائنا معه:

- المنبر: أستاذ أنطون.. هلا سردت لنا قصة تأليفك لكتابك الحسين في الفكر المسيحي؟

في البداية لم أكن أعرف شيئاً عن واقعة كربلاء الدامية سوى بعض الخطوط العامة من قبيل خروج الإمام الحسين عليه السلام على يزيد لعنه الله ومقتله في أرض كربلاء، وذلك لأننا كنا أثناء دراستنا نمر مروراً سريعاً على هذه الواقعة دون أن نطلع على التفاصيل. ولكن حينما تعرفت على شخصية الإمام المرجع السيد الشيرازي قبل أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، أهداني بعض الكتب التي تتحدث عن الحسين عليه السلام فقرأتها ووجدتها ملحمة فريدة من نوعها، واستغربت كيف أنها لم تجد اهتماماً على مستوى المفكرين المسلمين، فالمسلم غير الشيعي يتحدث عنها كمجرد حادثة تاريخية لا اعتبارات ترتبط بالوجهة العامة للمجتمع الذي يعيش فيه وحتى لا يخالف بيئته وثقافته. أما المسلم الشيعي فإنه ينظر إلى هذه الواقعة العظيمة بنظرة تغلب عليها العاطفة. فاتجهت إلى ما كتبه المستشرقون فلم أجد كتاباتهم إلا في فلك النظرة المادية التي أغفلت جوانب الثورة الروحية والاجتماعية.

هذا كله دفعني إلى تدوين ملاحظات عن هذه الثورة وعن شخصية

الحسين ﷺ، ولعل نظرتي كانت أكثر النظرات حيادية وموضوعية بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى العاطفية والعقائدية، فأنا كاتب وباحث مسيحي يعيش في بلاد مسلمة وقد تشربت الثقافة الإسلامية من ذات المصادر التي غذت المسلمين، مما جعل هويتي الثقافية والاجتماعية هوية إسلامية على رغم ديانتي المسيحية. وهذا ما جعل إدراكي للقضية الحسينية إدراكاً واعياً متكاملًا.

وفي الواقع لم تكن لدي النية لتأليف أي كتاب بهذا الخصوص، لكنني كنت دائم التردد على ديوانية الإمام الشيرازي في بنيد القار مع الأخ الشيخ أزهري الخفاجي، وحيث كان الحديث يدور بيننا في الديوانية أشرت إلى أنني بحكم طبيعة عملي الصحافية دونت كثيراً من الملاحظات عن الإمام الحسين ﷺ، فقال لي الإمام: «لماذا لا تكتب كتاباً تجمع فيه هذه الملاحظات؟» فأجبت: «سأفكر في الموضوع». والحقيقة أن الفكرة اختمرت في رأسي فرحت إلى مكتبي ووجدت الملاحظات التي دونتها وقد بانث سماكتها، فصرت أبحث أكثر وأكثر، وكما تعلم فإن الباحث ما إن يبدأ بالبحث لا ينتهي أبداً، وكلما تعمقت ازداد البحث صعوبة وقد وجدت نفسي أسير في حقل ألغام ملؤه الحساسية، فلعلك تتبنى رأياً يعجب هذا ولا يرضي ذاك، عدا عن كوني مسيحياً يفترض به النأي عن بحوث كهذه تخص المسلمين.

غير أنني واصلت المسير في بحثي لأنني كنت أعتقد بأننا كمسيحيين عرب ثقافتنا هي ثقافة المسلمين ذاتها. وينبغي أن نكون لنا نظرتنا المتوازنة والمختلفة عن نظرة المستشرقين تجاه قضية الحسين ﷺ، ولست أذيع سرّاً إذا ما قلت بأنني كنت طوال فترة تألّفي للكتاب أشعر بالهام منبوي خاص يدفعني إلى مواصلة البحث والتحقيق والكتابة رغم صعوبة ذلك بالنظر إلى الاعتبارات المختلفة.

لقد حاولت الإحاطة بمختلف الجزئيات آتياً على كثير من الشرح والتحليل لمختلف الأبعاد والزوايا، حاولت الإجابة على كثير من الأسئلة التي تكتنف الثورة وشخصية الحسين عليه السلام، فلماذا حدثت هذه الملحمة وهل كان هدفها دينياً؟ ولماذا أقبل الحسين عليه السلام على الشهادة؟ وما سر كلماته وصرخاته؟ ولماذا أخذ معه الأطفال والنساء؟ الأمر الذي جعل مدة تأليفي تطول إلى أكثر من خمس سنين منها سنتان كنت فيها في تفرغ تام للتأليف، كما أنني لم أكن متزوجاً بعد، ومع هذا طال تأليفي إلى كل هذه المدة وهي مدة طويلة بالنسبة لي، فبقية مؤلفاتي لم تتجاوز مدة تأليفها سنتان على أقصى التقدير.

وما إن فرغت من الكتاب الذي طالما عدلت فيه ونقحت بين الفينة والأخرى حتى أرسلته إلى الإمام المرجع، فقرأه وأعجب به وقال لي بالحرف الواحد: «اطبعه فوراً» وحينها اشترطت عليه أن يكتب لي مقدمته فأبدى موافقته، وذهبت إلى المرحوم باقر خريبط رئيس تحرير مجلة صوت الخليج التي كنت أعمل بها أيضاً فوافق على التكفل بطباعة الكتاب، وهكذا خرج الكتاب إلى النور بتوفيق من الله وببركة سيدي الحسين عليه السلام.

وأذكر هنا أنه ما إن نشر الكتاب حتى طلب مني الإمام الشيرازي عشرين نسخة منه بضمنها، فقلت له: «يا سيدنا كيف أخذ منك ثمناً وأنت من أنت؟» فأجاب: «إنني أود أن أساعدك.. وإذا لم تقبل فإنني لن آخذ النسخ». والحقيقة أنني كنت محرجاً جداً أمام إصرار الإمام واضطرت إلى القبول.

- المنبر: ألم يثر كتابك ردود فعل معاكسة؟

بالطبع أثار الكثير من ردود الفعل، وأكثر مما تتصور. صحيح أن الشيعة بشكل خاص والمسلمين بشكل عام تقبلوه وأعرف كثيراً اعتبروه

أفضل ما ألف في الحسين ﷺ إلا أن بعضاً من الناس من المسلمين والمسيحيين اعترضوا على الكتاب. وبما قالوه: أن هذا مسيحي متشيع لآل البيت ﷺ، والحق أنهم أرادوا ذمي فمدحوني!

أذكر أن شخصاً في بيروت أصدر كتاباً فيه رد على كتابي، لكن معالجته كانت ركيكة وسطحية جداً إذ حاول جاهداً أن يثبت أن القضية الحسينية مجرد حادثة تاريخية تتعلق بالصراع على السلطة. لكن في المقابل هناك من ألف رسالة دكتوراه بخصوص الكتاب وقدمها إلى إحدى جامعات لبنان. وقد أتاني شخص من جامعة لاهور في باكستان واسمه «مشتاق أسد» طالباً الإذن في ترجمة الكتاب إلى اللغة الأوردية فوافقت سريعاً وقد أبدى استغرابه من أنني لم أطلب أية نسبة من الأرباح فقلت له: «إنني لم أولف هذا الكتاب للتربح بل ألفته لإيماني بشخصية الحسين ﷺ». كما جاءني دكتور عراقي من النمسا يدعى «رضا رشيد» رامياً ترجمة الكتاب إلى اللغتين النمساوية والروسية فوافقت أيضاً. والحمد لله فقد ترجم الكتاب إلى سبعة عشر لغة عالمية وهذا من فضل الحسين ﷺ.

وبعد عشر سنوات من نشر الكتاب فوجئت باستدعائي إلى النيابة العامة هنا في الكويت بتهمة التعرض للخلفاء المسلمين (!) وحينما ذهبت إلى الموعد المقرر عرفت أن وزارة الإعلام هي صاحبة الدعوى، إذ رأى قسم الرقابة فيها أن عبارة وردت في الكتاب تتحدث عن سياسة عثمان بن عفان الفاسدة في إدارة الحكم والتي كانت السبب في استثناء نفوذ بني أمية هي محل طعن بالخليفة عثمان، وقد دافعت عن كلمتي أمام المحكمة وبينت أنني أخذتها من كتب المسلمين وعلمائهم، وأشارت إلى بعضها وهي مجازة وموجودة في المكتبة المركزية للدولة مما يعني رضاها بمحتواها. ووجهت حديثي للقاضي قائلاً: «تركتم أكثر من ٤٩٩ صفحة من الكتاب

فيها مديح لرموز الإسلام بدءاً من النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام وتمسكتكم بصفحة واحدة تدعون أن فيها طعناً!! المهم أن المحكمة حكمت علي بغرامة مقدارها خمسون ديناراً مصادرة الكتاب ومنعه من التداول! هذا على الرغم من أن الكتاب مجاز أكثر من ثلاث مرات عندما يتم إدخاله في الفهرسة الآلية لمعرض الكتاب وفي كل مرة كما تعلم فإنهم يعيدون قراءة الكتاب، كما أن هناك قضايا رفعت على بعض الأقلام أخذت ذات المقطع من حديثي حول عثمان بن عفان وبقية الصحابة، وكان حكمهم مناقضاً لما حكم علي! والظاهر أن في الأمر تدبير بلي.

- المنبر: هل كان تأليفك لكتابك مترجماً لشعور خاص أم أنه كان بحثاً علمياً بحثاً؟

التأليف كان من كلا الجهتين. ففي البداية كان التأليف هدفاً علمياً بحثياً ولكن ما أن تعمقت أكثر وتوسعت تاريخياً تولد عندي شعور خاص بعظمة الإمام الحسين عليه السلام، تلك الشخصية التي ضحت من أجل الدين والمبادئ وكي لا ينحرف المسلمون عن الرسالة وحتى يضمن دوام العقيدة وانتقالها من جيل لجيل، فإنه إن لم يضح بهذه الكيفية الوجدانية الصارخة لما حدثت هذه الرجة العنيفة في النفوس والتي حفظت الدين الإسلامي، والدليل ما حدث عند رد السبايا إلى دمشق إذ خرج السنة والشيعة والنصارى أيضاً وضربوا الجنود ورشقوهم بالحجارة لأنهم امتزوا وجدانياً، وكذلك في حمص قاموا بضرب الحراس ومنعواهم الماء لأنهم منعوا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الماء.

إنها مبادئ إنسانية فجرتها ثورة عاشوراء، وهي ما دفعتنني إلى المواصلة في تأليف هذا الكتاب الذي لم أنل منه سوى التعب والجهد والمحاربة دون أي انتفاع شخصي إلا اللهم بركة سيدنا الحسين عليه السلام.

وأعني بالبركة طباعة هذا الكتاب لأكثر من عشرين طبعة رغم أنني لم أطبعه إلا ثلاث مرات (!) فهناك كثير من الجهات طبعته دون إذن مني لكنني لم أكثر لأنني شخصياً لا أعتبر الكتاب ملكاً لي بل هو ملك للبشرية جمعاء، كما أن الحسين ﷺ للبشرية جمعاء.

- المنبر: بعد هذه الدراسة المعمقة لتاريخ الإمام سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام لا بد أنك وصلت إلى تعريف محدد واضح له، فما هو من وجهة نظرك؟

تعرفني الخاص أن الحسين ﷺ «ضمير الأديان» ولولاه لاندurst كل الأديان السماوية، فالإسلام بدؤه محمدي واستمراره حسيني، وزينب ﷺ هي صرخة أكملت مسيرة الجهاد والمحافظة على الدين.

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذا الدين الوليد فأرسل الحسين إلى جده بقماشة شهيد دون الأنبياء، فكان المنعطف كربلاء فلو لم يقم الحسين ﷺ بثورته لما تبقى شيء من التوحيد أساساً، ولأصبح الدين الإسلامي الجديد مرتبطاً بممارسات السلاطين الذين على المجتمع القبول بهم والرضوخ لجورهم واضطهادهم مهما حدث باعتبارهم «ولاة للأمر».

وإني أعتقد بأن الحسين ﷺ كان مسيراً في هذا الاتجاه لأن له وظيفة إلهية محددة، كما للأنبياء وظائف إلهية محددة، ولكن مع الأسف... فإنه على الرغم من أن الحسين ﷺ شخصية مقدسة عندكم أنتم الشيعة والمسلمين، إلا أنكم لم تعرفوا قدره وأهميته تراثه وثورته، إذ الواجب عليكم أن تعرفوا كيف تنصروا هذا الإمام العظيم اليوم من خلال قول الحق ونصرة المظلوم وإصلاح المجتمع وتحقيق العدالة والحرية، والمفترض أن تكون لديكم أمانة تامة بتوصيل صيحته يوم عاشوراء إلى العالم، وهذه

الأمانة تستدعي التعمق بأركان وروحية حركته الثورية وعدم الاكتفاء بالسردية والمظهر الخارجي للواقعة.

- المنبر: كلمة الزعيم الهندي غاندي تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصر... بم تفسيرها أو تعالجها؟

غاندي مصلح تأثر بشخصية المصلح الأكبر الحسين بن علي عليه السلام، وصحيح أن قصة الحسين عليه السلام دموية إلا أنها في الوقت ذاته كانت سلمية لا عنيفة، ومن هنا انتهج غاندي منهجية اللاعنف فاستطاع توظيف المظلومية في الانتصار على الاستعمار البريطاني. تماماً كما فعل الحسين عليه السلام عندما وظف مظلوميته على مر التاريخ للحفاظ على العقيدة والدين والمبادئ.

إن الشعور بالمظلومية عبارة عن قوة روحية تغلب على الحواجز المادية التي يضعها الناس، الشعور بالمظلومية هو أيضاً شعور براحة الضمير من أوساخ الدنيا وهذا الشعور يتحول إلى طاقة روحية جبارة، وهذه الطاقة هي التي جعلت غاندي ينتصر على الإنجليز كما انتصر الحسين عليه السلام من قبل على الأمويين، وعندما نقول انتصر فإننا ندلل على ذلك بما نراه اليوم، فانظر إلى مرقد الحسين عليه السلام وانظر إلى قبر يزيد لعنه الله، الأول أضحى قبلة للناس والآخر أمسى مزبلة مزرية!

- المنبر: الفصل الذي تكلمت فيه عن أن المسيح عليه السلام تنبأ بظهور الحسين عليه السلام الصلاة والسلام كان كالقنبلة! فقد كان أكثر فصول الكتاب إثارة وتشويقاً... فهلا سلطت الأضواء على هذه الحقيقة؟

طبعاً هذا الفصل كان يبحث بشكل واسع عن معنى كلمة «المؤيد» التي وردت في الإنجيل. وقبل أن أسترسل في معناها أود أن أؤكد أن الإنجيل ذكر النبي محمد ﷺ كما ذكر الحسين عليه السلام، وتأتي هذه

البشارات في سباق الحديث عن الدين الكلي الواحد الذي هو بنظري دين الإسلام.

لقد بشر المسيح ﷺ بظهور الحسين ﷺ في إنجيل يوحنا إذ يقول: «إني ذاهب الآن إلى الذي أرسلني، وما من أحد منكم يسألني إلى أين تذهب؟ غير أنني أقول لك الحق، من الخير أن أمضي. فإنه إن لم أمض لا يأتكم المؤيد، أما إذا مضيت فأرسله إليكم، ومنى جاء أخزى العالم على الخطيئة والبر والحكم».

ولقد فسر البعض من المسيحيين كلمة المؤيد بالروح القدس، لكنني بحثت في معناها لم أجدها تطابق هذا المعنى إطلاقاً، فصرفت نظري إلى إحدى تفسيرين: إما أن يكون المقصود بالمؤيد الرسول محمد ﷺ، وإما أن يكون الحسين ﷺ. وعندما بحثت أكثر أدركت أن المسيح ﷺ لا يمكن أن يرسل نبياً مثله، ولكنه قد يستطيع أن يرسل إلى البشرية شهيداً، الأمر الذي يعني أن الحسين ﷺ هو المقصود بهذه العبارة الواردة في الإنجيل حتماً.

وقد ناقشت هذه الحقيقة بإسهاب في كتابي ولا أريد أن أكرر ما ذكرته، فضلاً عن أنني أضفت إلى الطبعة الثالثة من الكتاب مقدمة فيها مزيد من الدلائل على تنبؤ عيسى بالحسين ﷺ، ومن أراد الإطلاع فليراجع الطبعة الثالثة.

وأود هنا أن أشير إلى أنني منذ زمن اجتمعت مع أحد البطارقة المسيحيين في لبنان فقال لي: «منذ زمن طويل وأنا أسمع أن المسيح قد تنبأ بشهيد ولكنني لم أعرف من هو، وعندما قرأت كتابك اقتنعت بهذه الفكرة التحليلية السليمة، فالحسين الشهيد هو المقصود بلا شك». وهذه شهادة من عالم مسيحي متنور غير متعصب وهي تثبت تحليلي.

وأرى أن علينا جميعاً أن نخلع ثوب التعصب ونعترف بالحقائق،
والتي منها تبشير المسيح عليه السلام بالرسول محمد ﷺ وبآل البيت عليه السلام،
كما يجب أن نؤمن بأن الرواية الإسلامية عن رفع المسيح عليه السلام إلى السماء
هي الأضبط من الرواية المسيحية التي تذكر بأنه صلب ثم عاد إلى الحياة.
وعلى كل حال فإن المسيح وسائر الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ وكذا علي
وفاطمة والحسن والحسين كلهم في مسار واحد يدعون إلى الدين التوحيدي
الكلّي وإلى عبادة الله الواحد لا شريك له.

- المنبر: بهذا السياق.. قلت في كتابك أن لو كان الحسين عليه السلام منا
لنشرنا له في كل أرض راية ولأقمنا له في كل أرض منبراً ولدهونا الناس
إلى المسيحية باسم الحسين. كيف يكون ذلك؟

هذه ليست كلمتي الشخصية وإنما هي كلمة قسيس عاصر زمان
استشهاد الحسين عليه السلام. وهذه الكلمة طبيعية وهي تكشف كم أنتم الشيعة
والمسلمون لا تعرفون قدر إمامكم الحسين عليه السلام؟

لقد كان لدينا حافر حمار المسيح عليه السلام وكذا نحج له، وأنتم لديكم
مرقد الحسين وآثار وبركات الحسين وتراث الحسين ولم نر أنكم قمتم
باستثمارها إيجابياً، أما لو كان الحسين منا فلأقمنا له في كل أرض بيرقاً
لأنه ليس مرحلة فحسب، بل هو مسيرة حرية الإنسان، وهو مبدأ أزلي
والكثير من المسلمين لم يكتشفوا بعد سر امتداد ثورة الحسين عليه السلام
وتأثيرها في النفوس.

- المنبر: كيف تفهم كلا من هذه المفردات: المسيحية، الإسلام،
التشيع؟

المسيحية مرحلة من مراحل الدين الكلّي الواحد جاءت بعد اليهودية
وسبقت الإسلام. والإسلام هو الدين المتمم لكل الأديان، ولأن اليهودية

كانت ديانة نظرية والمسيحية روحية صرفة فقد جاء الإسلام ليكمل هذه النواقص، ولكننا في النهاية مسلمون لأننا نسلم بالرب الواحد وبالتوراة والإنجيل والقرآن.

أما التشيع فهو أعلى درجات الحب الإلهي، وهو طبيعي لكل من يحب آل البيت ﷺ من ذرية محمد وعلي ﷺ، وهو فخر للبشرية. وكل شخص في هذا العالم مهما كانت ديانته فإنه يمكن أن يكون شيعياً لعظمة الاقتداء بأهل البيت ﷺ، وكي يحافظ على جماليات عقيدته.

- المنبر: ما أكثر ما شددك في شخصية الحسين ﷺ وما هي أكثر كلماته وأقواله قرباً منك؟

شدني فيه تواضعه الجرم رغم كونه رمزاً مقدساً عظيماً، وأكثر ما هزني من كلماته صرخته يوم عاشوراء: «أما من مغيث يغيثنا، أما من ناصر ينصرنا» هذه كلمة أذكرها دائماً لأنها تصور لك حجم الجحود البشري للمبعوثين من الله، وتصور لك انسياق الناس وراء مصالحهم الشخصية وإهمالهم للمبادئ والقيم التي جاءت بها الأديان.

ولما بدأ تأنيب الضمير لديهم أقاموا الثورات ومنها ثورة التوابين، ولكنها للأسف كانت بعد رحيل الحسين ﷺ. فكم خسرت البشرية جمعاء جراء جحودها وعدم وقوفها إلى صفه ﷺ.

- المنبر: ما هي نظرتك للمجالس الحسينية؟

اعتبرها نموذجاً لاستذكار فاجعة الطف حيث تجدد الشعور بوخز الضمير، ومن خلالها يتولد الإيمان في النفوس عن طريق دعم استمرارية التكفير عن التقصير في نصره الحسين ﷺ.

- المنبر والشعائر الحسينية المقامة في هذه المجالس من لطم وتطبير وتمثيل وتعزية وما أشبه، ما هي نظرتك إليها بصراحة؟

أرى أنها تسهم كثيراً في تنشيط الذاكرة والضمير، لأنكم تتمثلون الواقعة من دون إيذاء الغير، وهذا يترك لكم ذخيرة إيمانية طوال الحياة، فأنت حينما تلطم نفسك فإنك تعاقبها معنوياً لأنك لم تكن في زمان نصره الحسين عليه السلام، وهو يعني أنك مستعد الآن للتضحية بنفسك وكل ما تملك في سبيل الالتحاق بركب الحسين عليه السلام.

أما بخصوص التطبير فعلى رغم أن إيران منعتة هناك إلا أنني أعتقد بأنه عملية رمزية تعبر عن رسالة مفادها أنكم مستعدون لدفاء الحسين عليه السلام بدمائكم، وكونها زائدة عن الحد أو ناقصة فإن هذا شأن القائم بها وهي ترجع إلى طبيعة الشخص. ولقد سمعت بأن للهندوس وكثيراً من معتنقي الديانات الأخرى طقوساً خاصة يوم عاشوراء، وهذا يؤكد أن عظمة الحسين عليه السلام ماثلة في أعين البشرية جمعاء، فكل من يعتقد بالحرية لا بد أن يعتقد بالحسين رديفاً لها إذ هو معناها الحقيقي.

- المنبر: ما هي الرسالة التي توجهها إلى معشر المقتنين بالحسين عليه السلام؟

كما قلت أن تكون لديكم أمانة تامة بتوصيل صيحة الحسين عليه السلام ورسالته العظيمة إلى العالم وهذه الأمانة تستدعي التعمق بأركان وروحية حركته بمفهومها الحقيقي الواقعي، حتى تتمثلها البشرية وتوظفها في رفض الظلم وإباء الضيم. إن الذكرى السنوية لملحمة كربلاء لا ينبغي أن تمر مروراً عادياً، وصحيح أن ممارساتكم في الحسينيات جعلت كل العالم يسمع عن الحسين وقصة الحسين عليه السلام.

لكن أعتقد أن ثمة تفصيل كبير من جانب المفكرين الإسلاميين، كونهم لم يستوعبوا الرسالة ولم يتمثلوها جيداً.

إن عليهم أن يوصلوا هذه الثورة وصوتها إلى مختلف البقاع فهناك

أناس لا تستطيع عقولهم القاصرة تمثل هذه الثورة بشكل صحيح، وأنا أعتقد بأن الغرب كله سيتبع الحسين ﷺ إذا ما أحاط بثورته وعرف معانيها السامية النبيلة.

- المنبر: هل تعتقد بأن للحسين ﷺ موقف معك يوم لا ينفع مال أو بنون؟

نعم.. فسيدي الحسين ﷺ سيشملني بكرمه يوم لا ينفع مال ولا بنون لأنه يعلم كم كابدت من أجل أن يظهر هذا الكتاب إلى النور، وكم تحملت من المصاعب والأزمات في سبيله دون أن أنظر إلى أبة مربحة أو أن تكون غايتي انتفاعية شخصية.

- المنبر: ختاماً هل من كلمة؟

أشكر الفرصة التي أتاحتموها لي، وآمل أن تكون لكلماتنا صدى في نفوس الجميع. إنني أدعو البشرية إلى الاقتداء بقدسية الحسين ﷺ ويأخذة نبراساً له في حياته الخاصة والعامة.

- انظون باراً.

- من مواليد سورية سنة ١٩٤٣ للميلاد.

- متزوج ولديه أربعة أبناء.

- مسيحي الديانة.

- حاصل على بكالوريا منهاج عربي فرنسي.

- أعد دراسات في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، قسم منها منشور

ومطبوع.

١٩٦٦ بشكل متواصل حتى يومنا هذا، وتدرج في مسؤولياته الصحافية حتى أصبح مديراً لتحرير جريدة «شبكة الحوادث» النصف شهرية. كما عمل في بعض الإذاعات العربية.

- عضو في الاتحاد العالمي لكتاب الخيال العلمي.

وعضو في اتحاد الكتاب العرب.

- له مؤلفات عدة مطبوعة منها: «عشرة أيام ساخنة» و«الأسياء» و«الأحلام تموت أولاً» و«دخان فوق دسمان» وهي رواية من أدب الاحتلال العراقي للكويت.

- تعرف على شخصية الإمام الحسين عليه السلام بعدما التقى بالإمام الشيرازي دام ظله الذي أهده بضع كتب تتحدث عن ثورته المباركة وجهاده المقدس، فكان ذلك بداية تأليفه لأكثر ما يعتز به من مؤلفاته وهو كتابه «الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي».

- يستعد حالياً لنشر كتاب جديد يحمل عنوان «زينب... صرخة أكملت مسيرة».

- هو صاحب المقولة المشهورة: «الإسلام بدؤه محمدي واستمراره حسيني»^(١).

(١) مجلة المنبر، العدد عن عاشوراء خاص، محرم ١٤٢١ هـ.

المحامي الأردني المتشيع أحمد حسين يعقوب: دمعت عيناى على الحسين (عليه السلام) فقادنى جرحى النازف إلى التشيع

لم تكن مناظرة عقائدية أو شخصية علمائية أو تباحثاً شخصياً أو كتاباً شيعياً ذلك الذي دفع المحامي الأردني الشهير أحمد حسين يعقوب إلى التشيع واعتناق عقيدة أهل البيت عليهم السلام بل كانت الومضة الأولى التي قادتة إلى هذا المعين العذب، كتاباً أرجعه لكاتب سني هو خالد محمد خالد الأديب المعروف .

(أبناء الرسول في كربلاء) كان اسم هذا الكتاب الذي وقعت عينا أحمد حسين يعقوب عليه فقراه بشغف ليكتشف كيف أن الظالمين وشبوا لتبديل شريعة الله تعالى ومحو ذكر محمد وعلي (صلوات الله عليهما) بما ارتكبهوا من جرائم يندى لهما جبين الإنسانية وإرهاب لم تعرف له مثيلاً البشرية وبما رسخوه في أذهان العامة من مضامين ثقافية جعلت الحلال حراماً والحرام حلالاً وبذلت المعروف بالمنكر وآل البيت بالصحابة!

إنه الحسين . . سيد الأحرار والشهداء (صلوات الله وسلامه عليه) هو من فتح ذراعيه لـ«أحمد» حسين يعقوب الذي ظل يبكي ألماً ويتن لوعة لما جرى على أبي عبد الله ، فكان جرحه النازف ودمعه الهادر طريقاً سلك به إلى بر الأمان حيث صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه .

يتحدث المحامي الذي عاهد ربه أن يترافع طوال حياته عن قضية أهل البيت عليه السلام العادلة، عن قصته وكيف تبين له أن شيعة آل محمد (صلوات الله عليهم) الفئة الناجية، وكيف وجه من المجتمع والناس الذين اتهموه بالكفر والارتداد والرفض والمروق عن الملة والدين!

إنها كلمات يسردها أحمد حسين يعقوب صاحب كتاب المواجهة الذي حوكم بسببه في خطاب خاص أرسله إلى المنبر ها هو نصه:

أنتمي لعشيرة بني طه أبو عتمة إحدى بطون عشيرة العنوم، ولدت في كفر خل الواقعة شمال جرش عام ١٩٣٩، متزوج من امرأة واحدة ولي عشرة أولاد ذكور وأربع بنات حصلت على الثانوية العامة من مصر، وأكملت دراسة الحقوق في جامعة دمشق وسجلت للدراسات العالية/دبلوم القانون العام في الجامعة اللبنانية، وسجلت لدراسة الماجستير في جامعة الحكمة، كنت موظفاً ومعلماً وخطيب جمعة ورئيس بلدية، وأنا أعمل في مهنة المحاماة منذ ١٧ عاماً.

مؤلفاتي:

ألفت ستة عشر كتاباً مطبوعاً منها: (النظام السياسي في الإسلام)، (نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام)، (الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية)، (رأي السنة)، (رأي الشيعة)، (حكم الشرع)، (مرتكزات الفكر السياسي في الإسلام والرأسمالية والشيوعية)، (طبيعة الأحزاب السياسية)، (المواجهة مع رسول الله ﷺ - القصة الكاملة)، (الإمامة والولاية)، (مختصر المواجهة)، (مساحة للحوار)، (كربلاء الثورة والمأساة)، (حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر)، (الهاشميون في الشريعة والتاريخ)، (الاجتهاد بين الحقائق الشرعية والمهازل التاريخية)،

كيف اهتديت؟

سافرت إلى بيروت لمناقشة بحث قدمته للجامعة اللبنانية عن رئاسة دولة الخلافة في الشريعة والتاريخ وهو تقليدي من جميع الوجوه ويحمل وجهة نظر العامة ومعتقداتها في هذا المجال، وأثناء وجودي في بيروت قرأت بالصدفة كتاب (أبناء الرسول في كربلاء) لخالد محمد خالد، ومع أن المؤلف يتعاطف مع القتلة ويلتمس لهم الأعذار إلا أنني فجعت إلى أقصى الحدود بما أصاب الإمام الحسين ﷺ وأهل بيت النبوة وأصحابهم، وكان جرحي النازف بمقتل الحسين هو نقطة التحول في حياتي كلها، وأثناء وجودي في بيروت قرأت كتاب (الشيعية بين الحقائق والأوهام) لمحسن الأمين، وكتاب (المراجعات) للإمام العاملي، وتابعت بشغف بالغ المطالعة في فكر أهل بيت النبوة وأولياهم.

لقد تغيرت فكري عن التاريخ كله وانهارت تبعاً كل القناعات الخاطئة التي كانت مستقرة في ذهني وتساءلت إن كانت هذه أفعال الظالمين بابن النبي وأهل بيته فكيف تكون أفعالهم من الناس العاديين؟

لقد أدركت بأن الدولة التاريخية وهي دولة عظمى قد سخرت جميع مواردها ونفوذها من خلال برامجها التربوية والتعليمية لغايات قلب الحقائق الشرعية وتسخير الدين الحنيف لخدمة وقائع التاريخ وإضفاء الشرعية على تلك الوقائع وإظهار الدين والتاريخ كوجهين لعملة واحدة، وأن الناس قد انطلت عليهم هذه الخطة فأشربوا ثقافة التاريخ متصورين بحكم العادة والتكرار وتبني الدولة لهذه الثقافة بأن ثقافة التاريخ هي ثقافة الدين.

وبهذا المناخ الثقافي حملت الدولة التاريخ على أهل بيت النبوة ومن والاهم وصورتهم بصورة الخارجيين على الجماعة الشاقين لعصا الطاعة المنحرفين عن إسلام الدولة وتقولت عليه ما لم يقولوه ونسبت إليهم ما لا

يؤمنون به . وصدّقت العامة دعايات الدولة ضد أهل بيت النبوة ومن والاهم ، وتبنى الأبناء والأحفاد ما آمنت به العامة دون تدقيق أو تمحيص ولا دليل لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله ، لقد صارت كلمة الشيعة في أذهان العامة مرادفة لكلمات الانحراف والكفر والخروج على الشرعية ، وتلك ثمرة من ثمرات الحملة التاريخية الظالمة التي شنتها الدولة على أهل البيت عليه السلام عامة وعلى شيعتهم بشكل خاص ، عندما أخذت الحقائق تنكشف رويداً رويداً خففت الدولة من حملتها على أهل بيت النبوة ولكنها ضاعفت وكثفت حملتها على شيعة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام .

لقد تبين لي أن أهل بيت النبوة ومن والاهم موالاة حقيقية هم المؤمنون حقاً وهم الفئة الناجية وهم شهود الحق طوال التاريخ ، وأن الإسلام النقي لا يُفهم إلا من خلال فهم أحد الثقلين وهم سفينة نوح وهم باب حطة وهم نجوم الهدى ولولاهم لضاع الإسلام الحقيقي ولما بقي للحق من شهود ، لقد رفعوا لواء المعارضة طوال التاريخ وتحملوا في سبيل الله فوق ما يتحملة البشر حتى أوصلوا لنا الدين الحنيف بصورته النقية الكاملة المباركة .

وباختصار شديد لقد اهتمت وعرفت أن لأهل بيت النبوة قضية عالمية عادلة وعاهدت ربي أن أدافع عن هذه القضية ما حييت ، فكانت كل مؤلفاتي مرافعات ومدافعات عن عدالة هذه القضية واستنهاضات للعقل المسلم خاصة وللعقل البشري عامة لينتقل من التقليد الأعمى إلى الإيمان المستنير المبدع .

أنا وأهلي والمجتمع:

لقد اهتمت وأولادي والحمد لله فصارت أفراح أهل البيت أفراحنا وأتراحهم أتراحنا وأنا على بينة من ربي ولست معنياً بما يتقوله المجتمع

عني، لقد وصفت الأكثرية الساحقة من أبناء المجتمعات القديمة كلها الرسل والأنبياء الكرام بالمجانين واتهمتهم بالسحر والكهانة والشعر والكذب، ولم يسلم خاتم النبيين من هذه الأوصاف الظالمة، لقد بلغ العرب المدى عندما قالوا بأن القرآن أساطير الأولين ولكن بوقت طال أم قصر سقطت أكاذيب الأكثرية من أبناء المجتمعات وحصل الحق وبقيت الحقيقة الخالدة التي نادى بها النبيون، المطلوب أن أنجو بنفسي ولا يضيرني عند الله إن ضلّ ابني أو تنكر لي مجتمعي ليقولوا إنني كافر وإنني رافضي... إلخ، هم يعرفون أنني أصلي وأحج وأبكي من خشية الله، لقد كنت خطيهم وإمامهم في الصلاة ورئيس بلديتهم فكيف يمكن التوفيق بين هذه الاتهامات وبين حقيقة الواقع.

تلك طبيعة المجتمع البشري... إن فرعون كان يعتقد أن حكمه وطريقته وعقيدته الفاسدة هي المثلى وإنه كان يخشى أن يذهب موسى بطريقته المثلى، كان يعتقد أن دينه هو الصحيح وهو يخاف من موسى أن ينجح بتبديل دين المجتمع، أن يبدل دينكم، كان يعتقد أنه مصلح ويخشى أن يظهر موسى في الأرض الفاسد، لكن من يصدق اليوم أن فرعون مصلح وأن طريقته هي المثلى وأن موسى مفسد؟ حاشاه!! من يصدق اليوم أكاذيب العرب بأن القرآن أساطير الأولين؟! بوقت يطول أو يقصر سنسقط كل الأكاذيب ونزول كل الأصباغ الزائفة ونظهر الحقائق الشرعية المجردة، والخاسرون هم الذين يكذبون على أنفسهم وعقولهم ويسجنون أنفسهم وعقولهم في كهوف التاريخ ومغاره.

لقد أدمنت العامة على ثقافة التاريخ، وبتعبير القرآن الكريم: ﴿وَأَشْرُوا فِي قُلُوبِهِمْ آلِجَالًا﴾ [البقرة: ٩٣] واختلطت بدمهم ولحمهم وهم يعتقدون بأنهم على الحق لأنهم الأكثرية، وأن موالي أهل بيت النبوة على

الباطل لأنهم الأقلية، ونادراً ما ينفع الجدل معهم لأنهم قد اكتسبوا معتقداتهم بالوراثة والعادة طبيعة ثانية وإبطال مفاعيلها يحتاج لعون من الله ورغبة بالتغيير وجهد عقلي منظم وهم ليسوا على استعداد ليبدلوه.

لقد ساق القرآن الكريم نماذج رائعة من خلال ملا الأقوام لأنبيائهم ورسلمهم، وفي هذه النماذج عبرة.

من أروع مؤلفاته (المواجهة مع رسول الله وآله - القصة الكاملة) وكان المحامي يعقوب قد اتهم قانونياً بسبب نشر كتابه الآخر (عدالة الصحابة) بدعوى أنه يهينهم، إلا أن المحكمة برأته من التهم الموجهة إليه في قضية مفصلة.

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].

التحريفات:

لقد تعهد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم وعمل أهل بيت النبوة عليه السلام وأولياؤهم على حفظ بيان النبي لهذا القرآن، ومهما كانت قوة الإعلام من الوضوح بحيث لا يخفى على عاقل مع التمسك بهذه المقدمة فقد جرت عدة محاولات للتحريف ولكنها كانت مكشوفة، من ذلك ما رواه الطبري في تفسيره وتاريخه عن حديث الدار وقول النبي للإمام علي: «إن هذا أخي وخليفتي فاسمعوا له وأطيعوا» ثم اكتشف الطبري أو الناشرون فيما بعد خطورة هذا النص الشرعي على ثقافة التاريخ وبنائها التحتية فحذفوا كلمتي «أخي وخليفتي» ووضعوا بدلاً منها «إن هذا كذا وكذا» هذا نموذج للتحريف.

وعندما ذكر ابن الأثير رسالة محمد بن أبي بكر لمعاوية لم يذكر نص الرسالة لأنها تكشف حقيقة معاوية وتاريخه، اكتفى بالقول بأن فيها أموراً لا تحتمل العامة سماعها.

والثابت أن البخاري لم يكن يكتب ما يسمعه من حديث الرسول مباشرة إنما كان يسمع في بلد ويصوغ ما يسمعه في بلد آخر مراعيًا في صياغته معتقدات الناس ونظرتهم للأمور.

لقد صيغت الأخبار لتكون منسجمة مع الواقع التاريخي وغير متعارضة معه.

فالبخاري ومسلم هما: أصح كتب الحديث عند إخواننا أهل السنة يؤكدون بأن اليهود قد سحروا الرسول بحيث يخيل إليه أنه قد فعل الشيء وما فعله وأن الرسول كان قد نسي آية من القرآن الكريم فذكره بها مواطن عادي من الناس، وأن الرسول كان يفقد السيطرة على أعصابه فيسب ويشتم ويلعن الناس بلا سب... إلخ.

وتلك تحريفات واضحة لتخدم وقائع التاريخ لأن القرآن الكريم يؤكد بأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى وأن الرسول على خلق عظيم، وما رواه البخاري ومسلم يناقض القرآن الكريم والسيرة النبوية المطهرة، وفي كتابي (المواجهة) تصديت لهذه الترهات وبينت الغاية الحقيقية من اختراعها.

وإن تعجب لا أراك الدهر عجباً فالعجب بربك من أحد مشركي مكة دعاه الرسول لتناول الطعام عنده فرفض هذا المشرك أن يأكل من طعام الرسول بحجة أنه لا يأكل إلا ما ذكر اسم الله عليه!!! وإن كنت في شك من هذا فارجع إلى صحيح البخاري كتاب الذبائح باب ما ذبح على النصب والأصنام!!! وعلى أي حال فقد ناقشت أساس مثل هذه الأمور في كتابي (أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها).

- أنا على بينة من ربي ولست أعبا بما يقوله المجتمع عني.

- كنت إمامهم وخطيبهم ورئيس بلديتهم، يتهموني الآن بالكفر؟!!
- هل يتصور مسلم أن النبي ﷺ ذبح الذبائح باسم الأصنام وأكل منها؟!!

هذا ما يقوله البخاري!!

عندما يكون المرء شيعياً:

عندما يكون المرء شيعياً يعني أنه مؤمن حقيقي يسير على خطى الرسول وأهل بيته الطاهرين، قانونه النافذ عليه هو كتاب الله وبيان النبي لهذا الكتاب، وقيادته الشرعية الوحيدة هم أهل بيت النبوة يواليهم ويوالي من يواليهم ويعادي من يعاديهم سواء أكان حياً أم ميتاً.

كيف تعرف أنك شيعي؟

علاوة على التزامك الكامل بالإسلام اسأل نفسك لو كنت موجوداً في زمن الإمام الحسين هل كنت ستقف معه وتقاتل دونه حتى تقتل بين يديه؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب فأنت من موالي أهل البيت حقاً ومن شيعتهم وإن ترددت فأنت بحاجة لتعمق مفهوم الولاية في قلبك وذهنك.

الشيعية لا يوالون أهل البيت بطراً:

الشيعية لا يوالون أهل بيت النبوة بطراً ولا تشهياً لكنهم يوالون أهل البيت بناء على أحكام شرعية وتنفيذاً لأوامر إلهية آخذة بالأعناق لا مجال للفرار من تنفيذها، ويترتب على التنفيذ نتائج محورية منجية أو مدمرة، فالهدى لا يدرك إلا بالتمسك بالثقلين، والضلالة لا يمكن تجنبها إلا بالتمسك بالثقلين معاً، إنها أحكام شرعية يتوقف على تنفيذها اكتمال الإسلام والإيمان وبالتفصيل الوارد في أمكته الشرعية.

مرتبة دينية وثقافية:

الموالاتة لأهل بيت النبوة مرتبة ثقافية وهي أعلى مراتب الوعي عند المسلم، إنها تمثل النضج العقلي بأرقى وأرفع صورة، إنها القدوة الصالحة، فأبي عاقل في الدنيا يترك آل محمد ويقتدي بغيرهم أصحاب المذاهب الأربعة من تلاميذ الإمام الصادق ويتمنون لو كانوا خدماً لعمداه أهل بيت النبوة، والصحابة الكرام على مختلف طبقاتهم لا تصح صلاتهم إن لم يصلوا فيها على محمد وآل محمد. إن النصوص الشرعية آخذة بالأعناق، نحن لا نقلل من أهمية أصحاب المذاهب الأربعة ولا من أهمية الشيخ حسن البنا أو ابن تيمية أو محمد عبد الوهاب أو غيرهم من قادة الفرق والأحزاب، لكن أي أعمى قلب ذلك الذي يترك آل محمد أعدل الكتاب ويتمسك بغيرهم من قادة الفرق والاتجاهات والأحزاب!! بشئ للظالمين بدلاً!!

ضحايا التاريخ:

طبعاً الجميع إخواناً لنا ولهم كتاب ونبي واحد وقبلة واحدة ودين واحد، ومن واجبنا أن نبذل كل ما بوسعنا وبالحكمة والموعظة الحسنة لنضع تحت تصرفهم الحقائق الشرعية الموضوعية المجردة وندهلهم على صراط الله المستقيم.

مناقشة علمية لمدى صحة فرضية

«عدالة الصحابة»

الصحابة.. وهالة القداسة الزائفة!

من يستحق أن يُتهم بالغلو؟!

كتبت تسنيم الحبيب عندما منّ الله (عز وجل) على البشرية برسالة الإسلام أعطاهما الحرية بصادق معانيها وشاسع آفاقها لكي تحدد وتختار نهجها على ضوء مفاهيم تلك الرسالة وشموليتها فكان الإسلام قانون الحياة الرحيب ومذهب آل البيت عليهم السلام هو التطبيق المثالي لمعطيات هذا القانون، وهو المذهب الوحيد الذي لا يضع أغلالاً على أتباعه ولا يفرض عليهم عقائد دونما حجج وبراهين وعلل دامغة، بل على العكس يشجع دائماً على البحث وتقصي الحقيقة على نقب المذاهب الأخرى التي تقوم على التعتيم وفرض أغلال على الإنسان بحجة الكيان المقدس والمسلمات، فمقدساتهم لا تمس ببحث أو تشكيك أو حتى استفهام.

ويأتي مفهوم الصحابة كصرخة تساؤل حبيسة تبحث في ثنايا التشريع عن أجوبة لعلامات الاستفهام العديدة، ما هو حجم الصحابة الحقيقي وما هو وزنهم في الكيان الإسلامي؟ وهل حقق جميعهم معادلة العدالة الصعبة فيصح أخذ تعاليم الدين عن أي منهم؟

إن الولوج في هذا المبحث تعترضه موانع عدة تتمثل في التشدد الكبير

لدى البعض في هذه القضية واعتبار أي جدل بها فتنه وخروجاً عن ملّة الإسلام، وحقيقة فإنه لا مبرر لهذا التشدد، فمفهوم الصحابة لا يعدو كونه أمراً ثانوياً لا يضيف ولا يزيل شيئاً من عقيدة الإسلام، فلا هو من أركان الإسلام عند المذاهب الأخرى ولا هو من أصول الدين عند المذهب الشيعي، فهل يستدعي كل هذه الخطوط الحمراء التي تحول دون البحث في ثنايا هذا المفهوم؟ في مقال هذا نجد أن عقيدة الإمامة وهي أصول الدين بحثت ونوقشت أبعادها وعللت تعليلاً سافراً فأين هي من مفهوم الصحابة؟ وإن سلمنا بأن الصحابة كان لهم دور بارز في نشر رسالة الإسلام وهي المعلومة التي يفنّدها القرآن والسنة والتاريخ، فهذا لا يشفع لهم فيما اقترفه بعضهم من أفعال مشينة كانت وصمة عار في تاريخ الإسلام، وهذا أيضاً لا يبيح للتابعين إعطاءهم أكبر من عثمان مثلاً أو أن يهبط جبرائيل عليه السلام ليبلغ سلام رب السماوات على أبي بكر ويلتمس منه الرضى أو أن يخشى الشيطان من عمر بل ويظن الرسول ﷺ أن الوحي نزل عليه، وليس هذا فحسب إنما تكفير كل من يتعرض لهم ويضع أفعالهم تحت المجهر، وقد تحول بالأفق تساؤلات عن جدوائية الإفصاح عن مثالب الصحابة وزلاتهم، وقد يقول قائل: ما شأننا بما سلف ولماذا نثير هذه المواضيع؟ هو درء الاعتقادات المغلوطة التي استشرت في الكيان الإسلامي، كما أن التاريخ يحوب بين دفتيه العديد من المظالم وسائر الأعمال التي مارسها بعض الصحابة في حق آل الرسول ﷺ فضلاً عن التشريعات والأحكام التي ابتدعها هؤلاء.

فهل تبيح لهم عدالتهم المزعومة ما اقترفوه؟ وألا يتحتم تصحيح مفهوم الصحابة برمتة؟

إن الخوض في مفهوم الصحابة ومناقشة أبعاده لازم وضروري لينقشع

غمام التجميل والتعظيم، فمقيدة الإسلام صافية لا لبس فيها ولا غموض، ومن ينشدها عليه أن يتجرد من كل الأصناف الفكرية والبحث في ثناياها بإنصاف وتفتح فكري.

مَن هو الصحابي؟

يقول ابن حجر في كتابه (الإصابة في معرفة الصحابة): الصحابي من لقي النبي مؤمناً به ومات على الإسلام، فیدخل فیمن لقبه من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، من لم يره بعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

نعم، هكذا يرى أهل السنة الصحابة، وبهذا يكون جميع أهل المدينة من الصحابة: الرجال، الشيوخ، الأطفال، وحتى النساء... وليت الأمر اقتصر على هذا فقد بلغ المحدثون شأواً عظيماً في تفضيل هؤلاء الصحابة وتقديسهم على البرايا وجعلهم خيرة الآخرين، وقد يكون بعضهم أفضل من خيرة الأولين والآخرين، وتوجيه التهم لكل من يتعرض إلى كيانهم المقدس بقليل أو كثير وجعل عدالتهم صخرة تتكسر عليها كل قبائح أفعالهم.

يقول ابن الأثير في مقدمة كتابه (أسد الغابة في معرفة الصحابة): والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا الجرح والتعديل فإنهم كلهم عدول لا يتطرق الجرح إليهم لأن الله (عز وجل) ورسوله زكياهم.

ويذكر ابن حجر: من أدلها على المقصود على عدالة الصحابة ما رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «الله في أصحابي لا تتخذوهم عرضاً فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني

فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه الإصابة في معرفة الصحابة» ورغم أن هذا الحديث لا يشير إلى عدالة الصحابة بشيء، إلا أنه يتخذ ذريعة لمرامي رواة الحديث المتمثلة في جعل الصحابة كلهم عدول.

وحتى نستطيع أن نقف على مصداقية هذا الادعاء علينا أن نبحث في القرآن الكريم والأحاديث المعتبرة والتاريخ.

القرآن الكريم:

نقد قدم علماء السنة بعضاً من الآيات الكريمة كشواهد على عدالة الصحابة ونزاهتهم المطلقة، وفيما يلي هذه الآيات مع تفاسيرها من كتب التفاسير المعتمدة لدى العامة:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ما أورده مفسرو العامة في هذه الآية في الصحابة كما أشار المتذرعون بها، يقول ابن كثير في تفسيرها: الصحيح إن هذه الآية عامة في جميع الأمة، ثم إن الآية محكومة بحكم الشرط. انظر إلى قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فالحكم هنا حكم الشرط، أي أنكم كنتم وما دمتم وهذا أمر واضح يفهمه كل عربي.

يقول القرطبي: في تفسيره مدح لهذه الأمة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به، فإن تركوا التغير وتواطؤوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم وكان ذلك سبباً لهلاكهم.

وقد قال الرازي والنيسابوري: وهذا يقتضي كونهم أمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر، والمقصود به بيان علة تلك الخيرية.

ونحن لا ننكر أن أمة الإسلام خير أمة ما دامت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتلتزم بشرع الله وأحكامه.

إذاً تخرج هذه الآية من دائرة الاحتجاج على عدالة الصحابة .

- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١٨] .

إن هذه الآية الكريمة تختص بأصحابه بيعة الرضوان ولا علاقة لها بسائر الصحابة، إذاً هناك تخصيص لمجموعة معينة من الصحابة، ثم إن هناك تكملة للآية تتضمن قيوداً تنصل بعدم نكث العهد، فرضا الله تعالى مقرون هنا بالوفاء الدائم بهذا العهد وتلك البيعة .

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكُمَا إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠] .

ويذكر ذلك ابن كثير: إن رضوان الله وسكينته مشروطة بالوفاء وعدم نكث العهد (الكشاف ٥٤٣/٣، ابن كثير ٤/١٩٩) .

- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] .

في هذه الآية المباركة يبين الله تعالى أن أمة الإسلام كانت أمة وسطاً بين اليهود والنصارى وجاءت كلمة ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ بمعنى التوازن بين الإفراط والتفريط، ولم تشر الآية إلى كون جميع أفراد هذه الأمة وسطاً أي عدلاً (راجع تفسير النيسابوري ٢/٢٣٢) .

- ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ [الفتح: ٢٩] .

لقد احتج العديد من علماء العامة بهذه الآية المباركة متخذين عبارة

﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ إشارة صريحة إلى جميع أصحابه ومن كان معه، وحقيقة فقد تجلت في الآيات تخصيصات وشروط تظهر في الصفات التي تستلزم وجودها في ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ حيث إنهم رحماء وعباد فهل توفرت هذه الصفات في جميع صحابة الرسول ﷺ؟

إن التاريخ يذكر لنا كثيراً من الأعمال التي تنافي هذه الصفات لعل من أبرزها ما يذكره جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) إذ يقول: بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ إذ أقبلت غير تحمل طعاماً فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ [الجمعة: ١١] وقد ذكر هذه الحادثة كل من البخاري في كتابه (الإيمان) والترمذي في سننه ٨٧/٥.

فمرحى لهؤلاء الصحابة العابد الذين سبماهم في وجوههم من أثر السجود.

والمتتبع للآية المباركة يجد أيضاً تخصيصاً لبعض الذين مع الرسول ﷺ، انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الفتح: ٢٩].

فلنلاحظ كلمة ﴿مِنْهُمْ﴾ جيداً نجد أن الله تعالى خصص وحصر الأجر العظيم على من يتصف بالصفات السابقة، فتأمل.

الإيمان بالله حالة روحية يكتسبها الإنسان بالعبادات والرياضات الروحية والطهارة المعنوية، ولكن في منطقة رواة الحديث ومؤرخي البلاط الأموي يتحول هذا الإيمان إلى صفة تثبت بالنص ويتحول جميع الصحابة إلى أناس أسطوريين عدول مؤمنين أتقياء، لماذا يا ترى؟ لأنهم خير أمة أخرجت للناس وهم من صحب الرسول وأحسن صحبته، وكيف أحسنوا صحبته يا ترى؟ لقد رباهم الرسول فأحسن تربيتهم.

ولذلك آذوه في قرابته وتناحروا على السلطة من بعده وقمعوا أبناءه، وجوعوهم كأس المنون، لقد اجتهدوا فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر الاجتهاد.

نعم، هذا هو منطقهم، منطق الترهات التي تزدرىها العقول، أي ومن يصيب العقل البشري وهو يستمع لمنطق هؤلاء؟ وهل هذا الهراء يقنع أحداً؟ وإن افترضنا وسلمنا بأن إيمان الفرد يثبت بهذه النصوص فأين هذه النصوص؟ لن تكون يقيناً أمثال ما رواه أبو هريرة الذين حجبوا عن الناس قبح سيرته، ولن تكون أمثال ما دونته أيادي مؤرخي البلاط الأموي الآثمة، بل إن هذه النصوص جميعها لا تحتاج إلى كثير جهد وعناد لإثبات ومنها وضعها وعدم قدرتها على الإقناع، والعجيب أن تكون هناك نصوص أخرى من المصدر ذاته تناقض معطيات تلك النصوص السابقة.

ولعله من أصدق الأحاديث المعتبرة قول رسول الله ﷺ: «ليردن على الحوض رجال ممن صحبني ورآني حتى إذا رفعوا إلي رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

وقد ورد هذا الحديث في صحاحهم بطرق شتى منها ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سهل بن سعد الحديث الثامن والعشرون من المتفق عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم».

وجاء في الصحيحين البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ: «ألا إنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال

المبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُكَ *﴾ [المائدة: ١١٧، ١١٨] قال: «فيقال لي إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

ها هو النص يثبت أن كثيراً من صحابة الرسول ﷺ سيرتد ويدخل النار، فكيف يكون الجميع مؤمنون وعدول؟

ولنلج إلى مأساة أخرى من مآسي النصوص وهي حديث العشرة المبشرين بالجنة المزعوم.

من هم العشرة المبشرين بالجنة؟ إنهم بالترتيب التالي: أبو بكر، عمر، عثمان، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، طلحة، الزبير، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، سعيد بن زيد، أبو عبيدة بن الجراح.

ولا نعلم لماذا اختص هؤلاء بالبشارة مع أن النبي ﷺ قد بشر الحسين (سلام الله عليهما) بأنهما سيذا شباب أهل الجنة، وقد بشر (صلوات الله عليه وآله) أيضاً آل ياسر فقال: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة» فلماذا هذا التخصيص ولماذا لم يحتج عمر بن الخطاب بهذا الحديث يوم السقيفة؟ وإن كان هذا الهراء فعلاً صحيح فلم يسأل الأخير حذيفة اليماني العالم بأسماء المنافقين ويناشده عن كونهم منهم أم لا؟ ولماذا يشور طلحة والزبير على عثمان ويألبان الجمهور ضده؟ ولماذا يخرجان على أمير المؤمنين في حرب الجمل؟ ولماذا يتناحرون على السلطة ويستعيتون من أجلها؟

ها هو أبو بكر يوجه خطاباً للمهاجرين يقول فيه: «إنكم تريدون الرئاسة وكلكم يريدونها لنفسه وكلكم ورغم أنفه».

كل هذه الأسئلة فأين الجواب؟

حتى نسبر أغوار هذه القضية علينا الولوج في خضم التاريخ الذي يعد مرآة صافية تعكس جميع حقائق الصحابة الموبوءة.

يقول سعد الدين التفتازاني في (شرح المقاصد): إن ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التاريخ والمذكور على ألسنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والفساد والحسد واللداد وطلب الملك والرئاسة.

ها هو عالم من علماء السنة يقر بأن ما نشب بين الصحابة العدول ليس اجتهداً يؤجرون عليه في جميع الأحوال.

إن الباحث المنصف سيجد أن الصحابة هم أول من خالف الله (عز وجل) وأذو الرسول في حياته وبعد وفاته، وهذا غييض من فيض هذه المخالفات، وهو أن الصحابة يطمسون أحاديث الرسول ﷺ.

عن عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ فكانت خمسمائة حديث فبات يتقلب ولما أصبح قال: أي بنية هلمني الأحاديث التي عندك، فجننت بها فأحرقها وقال: خشيت أن أموت وهي عندك فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك (تذكرة الحفاظ ١/٢/٣ ترجمة أبو بكر).

وعن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة ثم بدا له لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار «من كان عنده شيء فليمحه» (جامع بيان العلم طبقات ابن سعد ١/٢٦).

ها هم صحابة الرسول ﷺ يحرقون أحاديثه ويمنعون الناس من هديه

دون الالتفات لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وإليك فاجعة أخرى اقترفها صحابة رسول الله ﷺ وهو ينتقل للرفيق الأعلى، وقد سميت في صحاح السنة برزية الخميس:

عن ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال: «اثنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تفضلوا بعده أبداً» فتنازعوا!!! وقالوا: هجر رسول الله ﷺ (أي بدأ يهذي) قال: «دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه» وأوصى عند موته بثلاث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» وليست الثالثة!! (صحيح البخاري ٨٥/٤، صحيح مسلم ٧/٣ - ١٢، كتاب الوصية، مسند أحمد ١ - ٢٢٢).

نعم.. هذا ما فعله صحابة رسول الله ﷺ وهو يدنو من الأجل.. وقد ذكر في كتاب المرض في صحيح البخاري أن الذي رذ على رسول الله ﷺ طلبه هو عمر بن الخطاب حيث قال: إن النبي ليهجر.. قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن.. حسينا كتاب الله!

الله أكبر!

أو يتجرأ عمر على مقام النبوة؟!

أو يكون مثله أعلم من رسول الله بصالح أمته؟!

لا عجب! طالما أن الرسول ﷺ كان يظن بزعمهم أن الوحي سينزل على عمر عندما يتأخر عنه!!

وحاشى ذا النورين أن تنزل فيه سورة ﴿مَنْ وَنَزَّلَ﴾.. ولكن أن تنزل في رسول رب السماوات فهذا معتاد!

مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُتَهَمَ بِالْغُلُوِّ!!؟

صحابه الرسول يفرون من ساحات الوغى!

حينما حمي الوطيس يوم أحد، وتكالت جموع المشركين على نبي الرحمة تريد قتله، لم يكن هناك من يذود عنه سوى علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) وقلة من أصحابه.

مرحى لهؤلاء الصحابة الذين يتركون رسول الله ﷺ وحده ويهرعون لجمع الغنائم بعدما خدعتهم كثرتهم!

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره أن عمر بن الخطاب كان أواخر المنهزمين!

ومن الذين فروا يوم أحد عثمان بن عفان ورجلين من الأنصار يقال لهما سعد وعقبة، انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام فقال لهم النبي ﷺ: «لقد ذهبتُم بها هريضة» (تفسير الرازي، الطبري ٤/ ٩٦، الدر المنثور).

وفي غزوة حنين فرّ عشرة آلاف صحابي وبقي مع النبي سبعة على رأسهم الإمام علي عليه السلام، ونزل القرآن يوبخهم، وقد شارك عمر بن الخطاب الناس في الفرار! (صحيح البخاري، كتاب المغازي ١٠١/٥).

يقول تعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَبَينَ ذَلِكَ أَفْجَسَتْ لَكُمُ الْكَيْدَاتُ وَلَكُمُ الْغُرُوبُ وَكَثِيرٌ مِّنْكُمْ قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ خِزْيًا فِي مَوْتِكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْيُسْرَىٰ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ إِلَى الْمُنَىٰ وَقَدْ جَاءَ الْحَقُّ بِكُم مِّنَ اللَّهِ لَئَلَّامًا يَّسِيرًا﴾ [التوبة: ٢٥].

وتذكر كثير من التفاسير أن أبا بكر قال: «لن نُغلب اليوم من قلة» (التفسير الكبير للرازي).

صحابه النبي... يتعاملون معه بلفظاظلة

ربما يكون زجر القرآن لصحابه النبي من أكثر الشواهد على عدم عدالتهم سيما في التعامل معه .

يقول تعالى في سورة الحجرات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم﴾ [الحجرات: ٤، ٥] .

التفت إلى عبارة ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أليست أكبر شاهد على عدم عقلانية كثير من الصحابة!! .

صحابه النبي يؤذون بعضهم بعضاً

لقد بُعث النبي ﷺ إلى أعراب لم تتصوغ روحهم بنفحات الإيمان . . وقد أسلم السواد الأعظم منهم بلقلقة اللسان وحسب، دونما الاقتناع بقيم الإسلام ونواميسه العظيمة، وخير دليل على ذلك أن الرواسب الجاهلية ظلت متأصلة بأفعالهم، ومشاعرهم، وحتى بتعاملهم مع بعضهم بعضاً .

يقول تعالى في سورة الحجرات: ﴿قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ [الحجرات: ١٤] .

لقد تعذب نبي الرحمة كثيراً منهم، وهو يكابد في تربيتهم وإصلاح نفوسهم السقيمة وتهذيبها، ولكنهم اختاروا طريق الجاهلية وعافوا طريق السمو والرفي .

ولا يعد هذا انتقاصاً لدور الرسول البتة، وإلا لكان موسى عليه السلام أولى بالانتقاص . . معاذ الله .

إن صحابة النبي الذين آذوه كثيراً في حياته وقد نزل كثير من الآيات

القرآنية تزجرهم في سورة (البقرة) و(آل عمران) و(الأنفال) و(الفتح) و(الحجرات).

والذين آذوه بعد استشهادهم في ذراريه لا يستحقون الاحترام فكيف بالافتداء؟!؟

كيف بهم وهم القوم الذين نمت لحومهم من الربا، وأدمنوا على شرب الخمر، حتى آذوا الرسول كثيراً في مسألة تحريم الخمر.

ويذكر ابن كثير أن عمر بن الخطاب كان أكثر الناس تعلقاً بالخمر، ومدمناً عليها في الجاهلية وحتى قبيل التحريم، وكان دائماً يؤذي رسول الله ﷺ بقوله: «اللهم بين لنا بيناً شافياً في الخمر» ناهيك - أخي القارئ - عن الرواسب الجاهلية الأخرى التي عقلت في ضمائرهم.

أخرج البخاري في الجزء السادس من صحيحه في باب قوله تعالى: ﴿سواء عليهم استغفرت لهم﴾ [المنافقون: ٦] أن رجلاً من المهاجرين كسح رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ما بال دعوى أهل الجاهلية؟» قالوا: يا رسول الله كسح رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال ﷺ: «دعوها فإنها متنتة».

كيف نفتدي بهؤلاء؟! كيف نجعلهم أئمة لنا؟! كيف نفتني آثارهم؟!؟

هذا معاوية - وهو على حسب تعريف الصحابي - صحابي بدرجة مائة بالمائة، يقترب أفعال يندى لها الجبين، فهل نفتدي به في ذلك؟!؟

كيف يكون علي بن أبي طالب عليه السلام صحابياً، ويكون معاوية الذي أمر بسبه على المنابر طيلة سبعين عاماً صحابياً أيضاً؟!؟

وهذا عمار بن ياسر (رضوان الله عليه) يقول في حقه

رسول الله ﷺ : «مار تقتله الفئة الباغية» (صحيح البخاري ٢٥: ٤) ويقتله معاوية في صفين!

وهذا أبو ذر الغفاري يقول فيه رسول الله ﷺ : «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»^(١) ولكن عثمان نفاه إلى الشام، وخاف منه معاوية ومن صرامته في الحق، فنفاه عثمان إلى صحراء الربذة حتى وافاه الأجل هناك!

ولنا وقفة مع أبي بكر . . خاصة وطويلة . . لأنه - كما يدعون - الصديق الأكبر، وهو الذي لو وضع إيمان الأمة في كفة وإيمانه في كفة لرجحت كفته!

وحتى نقف على مدى صدق هذه الكلمات أو كذبها، علينا معرفة نذر من أفعاله . . .

لقد خالف أبو بكر النص في أكثر من موقع، وذلك حينما حرم الزهراء من إرثها بحجة أن النبي لا يورث!

ولا نعلم حقيقة متى أفتى النبي ﷺ بذلك؟ ولماذا اختص أبا بكر بالفتوى دون سواه، فقد كان من الأولى أن يختص بها أهل بيته سلام الله عليهم!

وقد خالف النص أيضاً حينما رفض إقامة الحد على خالد بن الوليد في اعتدائه على مالك بن نويرة واغتصابه زوجته، وكلا الطرفين يعرف مجريات هذه الحادثة المخزية، علماً بأن عمر بن الخطاب قد جال أبا بكر في إقامة الحد لأن ذنب خالد كان أسفر من الشمس، ولكن أبا بكر قال: تأول خالد فأخطأ!!

كما يذكر ابن الأثير في كتابه (الإصابة بمعرفة الصحابة) إن أبا بكر أوتي بشخص اسمه الفجاءة وكان قد ادعى الإسلام، وأوقد له ناراً في مصلى المدينة، وجمعت له يدها إلى قفاه وألقي في النار فحرقه وهو مقموط، مع أن الفجاءة قد نطق بالشهادتين!

هذا كله إن عدونا عن قبوله بالخلافة، علماً بأن البيعة يوم السقيفة كانت قائمة على الغدر والإجبار، وإن غنا الطرف عن إحراقه - هو وعمر - (دار البتول).

وفي ذلك قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

وقولة لعلي قالها عمر أكرم بأممها أعظم بملقبها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تباع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص بقائلها أمام فارس عدنان وحاميتها...

ويذكر الطبري وابن الأثير وابن قتيبة وابن عبد ربه أبا بكر في نهاية عمره قال: أجل.. إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ. فأما الثلاثة اللاتي وددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة على شيء وإن كانوا قد أغلقوه على الحرب وأنني كنت قتلته سريعاً أو خليلته نجيحاً، إلى آخر كلامه.

حقيقة لا يعلم الإنسان ماذا يقول في هذا، ولكن لا عجب ممن يقول: «إن لي شيطاناً يعتريني إذا زغت فقوموني وإذا ملت فسدوني» أن يتصرف مثل هذه التصرفات.

وقد يعترض أحدهم على هذا الكلام بحجة أن الله أنزل في أبي بكر آية يقول فيها: ﴿كَانَ أَتَيْنَ إِذْ هُمْ فِي الْفَكْرِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا

تَحَرَّنَ إِلَهُكَ اللَّهُ مَمْنًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْكَ [التوبة: ٤٠] نقول: إن الآية المباركة لم تحمل أي معنى للمدح لأبي بكر بل على العكس تماماً لقد أظهرت الآية ضعفه النفسي وقلة إيمانه، ويتجلى ذلك من خلال الآية.

أولاً: إن كلمة (صاحبه) لم تكن سوى لفظ محايد لا يحمل الفضل ولا الذم، فقد ذكر الله تعالى هذه اللفظة في مواطن عديدة في كتابه المجيد فما كان لها ميزة أو فضل.. يقول تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [النجم: ٢] ونجد أن الله تعالى يخاطب كفار مكة ومشركيها وينعت رسول الله ﷺ ويشير إليه بكلمة صاحبكم كذلك: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ يَمْلِكُونَ﴾ [التكوير: ٢٢] ولنتأمل سورة الكهف إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿قَالَ لَمْ صَاحِبُهُمْ وَهُوَ يُحَاوِيهِ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوسٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧] فبالرغم من أن الآية حوار بين مؤمن وهو يهودا وبين كافر وهو براطوس بيد أن الله (جل وعلا) في متن الآية يتيسر للمؤمن بقوله صاحبه: ﴿يَصْنَعِي الْيَتِيمَ﴾ [يوسف: ٣٩] فنبى الله يوسف عليه السلام يخاطب من جمعه السجن معهما بكلمة ﴿يَصْنَعِي﴾.. بغض النظر عن كونهما كافرين.

لذا فإن كلمة صاحب لا تعني بتاتا الانسجام الفكري ووحدة الاتجاه.

ثانياً: يقول الله تعالى في متن الآية: ﴿لَا تَحَرَّنَ إِلَهُكَ اللَّهُ مَمْنًا﴾ [التوبة: ٤٠] وقد ذكر الله تعالى: ﴿إِلَهُكَ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] فتأمل.

ثالثاً: إن الله تعالى قال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْكَ﴾ [التوبة: ٤٠] ولم يقل (جل وعلا) عليهما. وقد يقول قائل إن السكينة نزلت على أبي بكر فالرسول ﷺ لا يحتاج إلى سكينة، فنجيب بأن الله تعالى ذكر: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٢٦]

خصوصاً أن الله تعالى يقول في سياق الآية: ﴿كَأَنَّهُ أَتَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] ﴿وَأَيَّدُوا بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠] فمن المؤيد يا ترى؟

ستكون عائشة هي المحطة الأخيرة في هذا المبحث خصوصاً وأنها انغrust في وجدان المسلمين صنماً يتمتع الكثير... سنة وشيعة من تهشيمه..

ولكي نكون صادقين في بحثنا ومنصفين فيه علينا التجرد التام من المسلّمات الموروثة والتحرر من ريقة العننة.

عائشة كانت تؤذي رسول الله ﷺ وقد نزل كثير من الآيات تزجرها وتتوعد بها.. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل لعل من أبرزها غيرتها العجيبة وحبا للتفرد والتسلط.

نقرأ في (صحيح البخاري قصة المغافير ١٩٤/٦) حيث كان رسول الله ﷺ يأتي زينب بنت جحش ويأكل عندها عسلاً فاتفقت عائشة مع حفصة أن تقولاً للرسول ﷺ: إن فيك رائحة مغاير (الثوم) وهكذا إلى أن قال رسول الله ﷺ: «لقد حرمت العسل على نفسي» فنزلت سورة التحريم ومنها قوله تعالى: ﴿إِنْ نَزَّوْا إِلَى اللَّهِ فَكَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: ٤] ومعنى كلمة ﴿كَذَّبَتْ﴾ كما أورد الرازي أي مالت عن الحق.

وعن ابن عباس قال: أردت أن أسأل عمر فما رأيت موقعاً فمكثت سنتين فلما كنا بمر الظهران وذهب ليقضي حاجته فجاء وقد قضى حاجته فذهبت أصب عليه الماء قلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة (مسند أحمد بن حنبل ١/٤٨).

وليس هذا فحسب إنما كانت عائشة سبباً في طلاق أسماء بنت النعمان الجونية من رسول الله ﷺ حيث قالت لها وهي تمشطها إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك. وهكذا طلق رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان بسبب وشاية عائشة.

وكم زجرها الله في كتابه الكريم حيث يقول في سورة التحريم: ﴿عَمَىٰ زَيْنٌ إِنْ طَلَكَكَ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرٌ لَّكَ مِنْكِ مَثَلًا فَتَبْتَ عَيْنَاكَ لَمَّا طَلَقْتَ نَجَسًا وَابْكَارًا﴾ [التحريم: ٥].

وقد يتخذ البعض حادثة الإفك ذريعة لنزاهة عائشة، ونحن نقر بأن أزواج الأنبياء لا يبغيين قط ولكن هذا لا يعني عصمتهم من الدنس.

ثم إن تبرئة ساحة عائشة في سورة ﴿التَّوْبَةِ﴾ كان منطلقه تبرير مقام النبوة، فلو كانت عائشة امرأة أخرى لما نزلت آية في القرآن بحققها بتاتاً.

والفتت إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠] هما زوجتا نوح ولوط عليهما السلام تدخلان النار رغم أنهما لم تبغيا مطلقاً، فالخيانة هنا جاءت كمعنى لخيانة الدين حيث كانت زوجة نوح تتهمه بالجنون وزوجة لوط تدل على ضيفه.

وإن عدونا عن ذلك فهل نستطيع أن نتغاضى عن موقفها في حرب الجمل؟ إن حرب الجمل فضيحة ما بعدها فضيحة، لقد تجاهلت عائشة قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وخرجت على إمام زمانها كما يقول أهل السنة والجماعة وحاربت في صلافة عجيبة، لقد سلكت عائشة في حرب الجمل أكثر السلوكيات تناقضاً، فلطالما كانت تؤلب الناس على عثمان وهي التي أطلقت عليه اسم (نعثل) وهو اسم أحد اليهود في المدينة.

يقول الطبري (ج ٣/٤٧٧): إن عائشة كانت من أشد الناس على عثمان حتى إنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله ﷺ فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله لم ييك وقد أبلى عثمان سنته. ولطالما كانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، قتل الله نعثلاً. وحينما كانت بمكة تؤدي الحج لقبها ابن كلاب بعد انقضاء حجتها فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال: قتل، فقالت: بُعداً وسحقاً، ثم قالت: ثم ماذا صنعوا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور خير مجاز اجتمعوا على علي بن أبي طالب، فقالت: بُعداً ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردوني ردوني. فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً والله لأطلبن بدمه.

أي تناقض في سلوكها، هذا بيد أنها لم تكتفِ بل تزعمت جيشاً جزاراً بقيادة طلحة والزبير وتوغلت بين الرجال وذهبت لمحاربة أمير المؤمنين عليه السلام الذي عقد ناقتها ثم فعل معها كما فعل أخوه رسول الله ﷺ حينما قال لكفار مكة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

نحن لا نعجب لفعل عائشة هذا فطالما عرفت بكرها وبغضها لأمير المؤمنين حتى أنها كانت لا تطيق اسمه، ويجبرنا ذلك إلى الالتفات لرسول الله ﷺ حينما قال: «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»^(١).

وقد ذكر في (مسند أحمد بن حنبل ٤/٢٧٥) أن أبا بكر جاء مرة واستأذن على رسول الله، وقبل الدخول سمع صوت عائشة عالياً وهي تقول للنبي ﷺ: والله لقد عرفت أن علياً أحب إليك مني ومن أبي. قالتها مرتين حتى ضربها أبوها.

(١) سنن ابن ماجه (١/٤٢) باب فضائل علي.

يكفي أنها قادت جيشاً تحارب فيه من قال عنه الرسول ﷺ: «حريك حربي وسلمك سلمي» (مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٥٠ للخوارزمي الحنفي ص ٧٦).

وقد نبحت عليها كلاب الحوآب رغم أن الرسول ﷺ قد حذرنا من هذا.

وكم من مرة وقف ﷺ خطيباً وأشار نحو مسكنها فقال: «ها هنا الفتنة (ثلاثاً) من حيث يطلع قرن الشيطان» (صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير).

وبعد، فإنه قد تجلّى كل شيء عن الصحابة، هؤلاء القوم الذين يأمرنا ابن حجر وابن تيمية وأمثالهما باتباعهم قوم رعا يعصف في خافيتهم حب السلطة والنفوذ، آذوا رسول الله في حياته وآذوا ذريته الطاهرة وهم أنوار الملكوت وأسرار اللاهوت بعد استشهادهم، هم قوم لم يعرفوا من الدين إلا اسمه، ورغم أن التاريخ يفضحهم والقرآن يجرهم إلا أن البعض لا يزال يتبتل في محراب قدامتهم.

فمن يستحق أن يُتهم بالغلو؟!

مع الحسين ومصباح الهدى.. كانت البداية
الباحث صائب عبد الحميد
مؤلف كتاب (منهج في الانتماء المذهبي)

عراقي الجنسية من مدينة عانة (العراق)

هكذا كانت البداية:

مع الحسين - مصباح الهدى - كانت البداية

ومع الحسين - سفينة النجاة - كان الشروع

بداية لم أقصدها أنا، وإنما هي التي قصدتني فوقفني الله لحسن استقبالها وأخذت بيدي إلى عتباتها..

كان يوم ملك على مسامعي صوت شجي ربما كان قد طرقها من قبل كثيراً فأغضت عنه ومالت بطرفها وأسدلت دونه ستائرهما، وأغضت عليه.

حتى دعاني هذه المرة وأنا في خلوة أو شبهها فاهتزت له مشاعري ومنحته كل إحساسي وعواطفني من حيث أدري ولا أدري..

فجذبني إليه.. تتبادلني أمواجه الهادرة.. والسنة لهيبه المتطايرة.. حتى ذابت كبريائي بين يديه وانصاع له عتوي عليه..

فرحت معه، أعيش الأحداث، وأذوب فيها.. أسير مع الراحلين، وأحط إذا حطوا، وأتابع الخطى حتى النهاية..

تلك كانت قصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام بصوت الشيخ
عبد الحميد .

منهج في الانتقام العذبي:

الزهراء الكعبى يرحمه الله في العاشر من محرم الحرام من سنة ١٤٠٢
للهجرة فأصغيت عنده أيما إصغاء لنداءات الإمام الحسين . . وترتعد
جوارحي مع الدمعة والعبرة وشيء في دمي كأنه الثورة وهتاف في
جوارحي . . لبيك، يا سيدي يا بن رسول الله . . وتنطلق في ذهني أسئلة لا
تكاد تنتهي، وكأنه نور كان محجوباً فانبعث يشق الفضاء الرحيب دفعة
واحدة، انطلاقة يؤمها الحسين بقية المصطفى ورأس الأمة وعلم الدين،
انطلاقة الإسلام كله تنبعث من جديد ورسول الله يقودها من جديد بشخص
ريحانته وسبطه الحسين؟

وهذه نداءات الإسلام يبشها أينما حل والجميع يعرفها ولا يعرف
للإسلام معنى في سواها؟

ومصارع أبناء الرسول؟!!

وتيار الانحراف يجرف الجذود ويقتحم السدود؟

وأشياء أخرى لا تنتهي . .

وتعود بي الأفكار إلى سنين خلت وأنا أدرج على سلم الدرس لم أشد
فيها عن معلمي فقلت: ليتني سمعت إذ ذاك ما يروي ظمائي ولكن ما هو
ذنب معلمي، إنه مثلي كان يسمع ما كنت أسمعه وليس إلا . .

بل ليتها مناهجنا قد نالت شرف الوفاء لهذا العطاء الفريد ليتها مرت
على فصول تلك الملاحم ولو مرور العابرين من غير تعظيم أو تمجيد أو
ثناء . . .

فليس ثمة حاجة إلى شيء من هذا القبيل، فقد تألق أولئك الأبطال فوق ذروة المديح والثناء، فكأنني أنظر إلى منابر التبجيل والإطراء مهطعة تحديق نحوهم وهم يحلقون في قبة السماء!!

ثم أنت يا حلق الوعظ ويا خطب الجمع ويا بيوتات الدين أين أنت من هذا البحر اللامتناهي؟!

لقد صحبتك طويلاً فليتني وجدتك اتخذت من أولئك الأبطال وتلك المشاهد أمثلة تحتذي في معاني اليقين والجهاد أو الإقدام والثناء أو التضحية والفداء أو النصرة والإياء أو الحب والعطاء أو غيرها مما يفيض به ميدان العطاء غير المتناهي ذلك كما عهدتك مع نظائرها وما هو أدنى منها بكثيراً وأين أنت أيتها الدنيا؟!

وعلى أي فلك تجري أيها التاريخ؟!

ألا تخشى أن يحاكمك الأحرار يوماً؟

عتاب لاذع، وأسئلة لا تنتهي، والناس منها على طرق شتى... فهي تمر على أقوام يكاد يوقظهم صداها ولا يفزعهم صخبها!! ورأيتها تمر على آخرين فتكاد تنتزع أفئدتهم من شدة ما لهم معها من هياج ونحيب وأدمع تجري فلا تريد أن تكف... ويلتهبون على الجناة غيظ ونقمة وحنقاً... فتمتلئ صدورهم من هذا وذاك بكل معاني الموالاة والبراءة... موالاة الله وأوليائه وبرائة من أعدائه، ولم لا تنفطر الأكباد الفاجعة كهذه! وبدلاً من أن تهربي من ذكرها - أيتها الدنيا - في العام مرة أولى بك أن تقفي عندها كل يوم ألف مرة ولا تستكثري، أكثر أن يحيا الحسين السبط بيننا على الدوام وليس كثيراً أن يُقتل بين يديك كل يوم ألف مرة؟!

وعندها رحت أتعجب من هذا الانقسام عدت مع هذه الواقعة إلى

الوراء فإذا الناس من حينها كحالهم الآن فهم بين من حمل الحسين مبدءاً وتمسك به إماماً وأسوة ودليلاً إلى طريق الفلاح فوضع نفسه وبنيه دون أن يمس الحسين، وبين من حمل رأس الحسين هدية إلى يزيد!!

وبين هذا وذاك منازل شتى في القرب والبعد من معالم الحسين وأشياء أخرى تطول، فقد استضاءت الدنيا كلها من حولي وبدت لي شاخصة معالم الطريق..

فأريت الحكمة في أن أسلك الطريق من أوله وأبتدىء المسيرة بالخطوة الأولى لتتلوها خطى ثابتة على يقين وبصيرة..

وابتدأت وإن كانت الأيام تشغلني بين الحين والحين بما يصد المرء عن نفسه وبنيه إلا أنني أعوذ إذا تنفست فأتابع الخطى.

وقد حملت الصفحات الآتية أهم تلك الخطى ولم أكن أفقد إحساسي بمدد الله تعالى وتوفيقاته وما دمت أشعر بالقرب منه جل جلاله.. وهو حسبي..

في فضائل أهل البيت..

في هذا الباب من السعة ما قصرت عنه التصانيف الكبار غير أننا سنشير هنا إلى شيء من فضائلهم ﷺ التي لم يشاركهم فيها أحد من الناس تاركين ما يتعلق منها بالفصول القادمة إلى محله ليكون هذا مدخلاً لما يليه.

١ - آية المباهلة:

هذه الآية التي حذت حدثاً هو من أظهر معاجز سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ إذ جاء وفد نصارى نجران يدّعي لنفسه الحق والظهور على الدين كله فخطب المليك المقتدر حبيبه المصطفى فقال: «فمن

حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ﴿آل عمران: ٦١﴾.

فمن الذين اصطفاهم الله تعالى لتلك المنازل العظمى؟ أولئك هم الذين انتخبهم رسول الله ﷺ مصداقاً لهذه الآية الكريمة: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، ولا أحد سواهم^(١).

قال البغوي في تفسيره ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ أراد الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ عنى نفسه وعلياً رضي الله عنه^(٢).

وقال الرازي: هذه الآية دالة على أن الحسن والحسين ﷺ كانا ابني رسول الله ﷺ وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحسن والحسين فوجب أن يكونا ابنيه^(٣).

وهكذا يقال في علي عليه السلام إذ وعد رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ فجاء بعلي معه.

ثم كانت بضعته الزهراء البتول كل ما اصطفاه من نساء أمته.

وأما الزمخشري فيقول: وقدمهم في الذكر على الأنفس على لطف مكانتهم وقرب منزلتهم بأنهم مقدّمون على الأنفس مدفون بها وفيه دليل لا

(١) انظر صحيح البخاري ومسلم ١٨٧١/٤ : ٣٢ - ٣٤٠٤، سنن الترمذي ٢٥٥/٥ : ٢٩٩٩، مصابيح السنة ٤٧٩٥/١٨٣ : ٤، الكامل في التاريخ ٢ : ٢٩٣، أسباب النزول للواحدي ٦٠، تفسير الرازي ٨ : ٨١، تفسير الزمخشري ١ : ٣٦٨، تفسير القرطبي ٤ : ١٠٤، تفسير الألوسي (روح المعاني) ٣ : ١٨٨ - ١٨٩، تفسير السفي ١ : ٢٢١، تفسير أبي السعود ٢ : ٤٦، تفسير فتح القدير للشوكاني ١ : ٣٤٧ - ٣٤٨، معالم التنزيل للبغوي ١ : ٤٨٠، جامع الأصول ٤٧٠/٩ : ٦٤٧٩، رسائل كتب التفسير ومناقب أهل البيت عليه السلام.

(٢) معالم التنزيل ١ : ٤٨٠.

(٣) تفسير الرازي ٨ : ٨١.

شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء^(١) وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي ﷺ^(٢).

٢ - آية التطهير وحديث الكساء:

قد تقدمت شهادة الزمخشري بأن أصحاب الكساء هم محمد رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فما هو خبر الكساء وما صلته بآية التطهير؟

أخرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل^(٣) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤) [الأحزاب: ٣٣].

وروى الزمخشري هذا الحديث في تفسيره ورواه الرازي أيضاً ثم عقب عليه بقوله: واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث^(٥).

وأخرج الترمذي حديث أم سلمة: أن النبي ﷺ جلل علي الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ فقال: «إنك على خير»^(٦).

(١) سيأتي بيانه في الحديث اللاحق.

(٢) تفسير الكشاف ١: ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٣) المرط: كساء من صوف أو خز ويقال مرط مرحل.

(٤) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة ٤: ١٨٨٣/٢٤٢٤.

(٥) تفسير الرازي عند الآية (٦١) من سورة آل عمران ٨: ٨٠.

(٦) سنن الترمذي - كتاب التفسير ٥: ٣٥١/٣٢٠٥، وكتاب المناقب ٥: ٦٦٣/٣٧٨٧ و٦٦٩/٣٨٧١.

وهكذا يثبت أن أصحاب الكساء الخمسة هم المشار إليهم في آية التطهير .

فمن سعد بن أبي وقاص: لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ نَعْلَمُ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(١).

وقال الواحدي: إن الآية نزلت في خمسة: النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ^(٢).

وأفرد المحب الطبري باباً أسماء: باب في بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣) [الأحزاب: ٣٣].

٣ - القرآن الكريم يامر بمودتهم:

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

قال الزمخشري: روي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله! من هم قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال ﷺ: «علي وفاطمة وابناهما»^(٤).

(١) صحيح مسلم ١٨٧١: ٤ (٣٢ - ٢٤٠٤)، سنن الترمذي: ٥/٦٣٨/٣٧٢٤.

(٢) أسباب النزول للواحدي: ٢٠٠.

(٣) ذخائر العقبى وذكر في عدة أحاديث بين ص ٢١ - ٢٤ ومن مصادر حديث الكساء غير ما تقدم مسند أحمد ٤: ١٠٧ و ٦: ٢٩٢، ٣٠٤، مصابيح السنة ٤: ١٨٣، ٤٧٦٩، المستدرک ٢: ٤١٦ و ٣: ١٤٨، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٦١/٦٩٣٧، سير أعلام النبلاء ٢٨٣٣، باب ١١ الفصل ١: ١٤٣، الخصائص للنسائي: ٤، شواهد التنزيل ٢: ٦٣٧/٩٢ - ٧٧٤، أسد الغابة ٤: ٢٩، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢: ٤٦٤، مجمع الزوائد ٩: ١٦٧.

(٤) الكشف ٤: ٢١٩ - ٢٢٠.

وروي الحديث أيضاً في: فضائل الصحابة ١١٤١/٦٩٩٢، المستدرک ٣: ١٧٢، شواهد التنزيل ٢: ١٣٠ من عدة طرق، الصواعق المحرقة باب ١١ فصل ١، ص ١٧٠ الآية ١٤، تفسير الرازي ٢٧: ١٦٦، مجمع الزوائد ١٦٨٩، وسائر كتب المناقب.

ورواه عنه الرازي ثم قال: ثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ .
وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد من التعظيم ويدل
عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

الثاني: لا شك أن النبي ﷺ يحب فاطمة ﷺ، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها» وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ أنه كان يحب علياً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا لِمَا كَرِهَتْكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وقوله: ﴿فَلْيَخْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣].

الثالث: أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل.

فكل ذلك يدل على أن حب محمد وآل محمد واجب.

وقال الشافعي رضي الله عنه:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحبيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان: أني رافضي^(١)

٤ - وجوب الصلاة عليهم:

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وهذا مما لا يغيب عن أحد فكلنا نؤديه في صلواتنا واجبة كانت أم مستحبة وفي أذكارتنا ودعائنا لما ثبت في المتواتر عن صورة الصلاة على النبي حين سئل: كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم»^(١).

وفي هذا جاءت أبيات الشافعي الشهيرة:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٢)

٥ - ويبشرهم بالجنة والرضوان:

إذ يقول: ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ [الإنسان: ١١، ١٢].

وقد توافق المسلمون على أن هذه الآيات نزلت خاصة في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في قصة التصدق على المسكين واليتيم والأسير، وقد ذكرها أغلب أهل التفسير^(٣).

٦ - علي وارث علم النبي:

فقد قال عليه السلام: «علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم وتشعب

(١) صحيح البخاري ٦/٢١٧/٢١٩، الترمذي ٥/٣٥٩/٣٢٢٠ والحديث أشهر من أن نحصى مصادره.

(٢) الصواعق المحرقة باب ١١ فصل ١٤٨١.

(٣) انظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٦٧٠٤، وتفسير الرازي ٢٤٣٣٠، وقال: ذكره الواحدي في كتاب (البيط)، فتح القدير للشوكاني ٥/٣٤٩، روح المعاني ١٥٨٢٩، معالم التنزيل للبخاري ٥/٤٩٨، تفسير أبي السعود ٧٣٩، تفسير البهاوي ٢/٥٥٢، تفسير النسفي ٣/٦٢٨، روح البيان للشيخ إسماعيل حفي ١٠/٢٦٨. وقد استوفى الموضوع تفصيلاً ومناقشة.

لي من كل باب ألف باب»^(١).

وقال عليه السلام أيضاً: «كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطيني، وإذا سكث ابتداني»^(٢).

٧ - واحب الخلق إلى الله:

ومما يشهد لهذا: حديث «الطائر المشوي» الشهير، كما يرويه أنس بن مالك، وخلاصته: قال: كان عند النبي ﷺ طير أهدى إليه، فقال: «اللهم اثنتي بأحب الخلق إليك ليأكل معي الطير» فجاء علي فرددته، ثم جاء فرددته، فدخل في الثالثة، أو في الرابعة فقال له النبي ﷺ: «ما حبسك عني؟» قال: «والذي بعثك بالحق نبياً إني لأضرب الباب ثلاث مرات ويردني أنس» فقال رسول الله ﷺ: «لَمْ رددته؟» قلت: كنت أحب معه رجلاً من الأنصار. فتبسم النبي^(٣).

٨ - واخصهم برسول الله:

فلا أحد أقرب ولا أخص منه برسول الله ﷺ، ففي حديث

(١) تفسير الرازي ٢١:٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا أُلْحَقَ الْأَمَّةُ بِأَمَّةٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا شَافِعَةٌ وَمَا لِكُلِّ أُمَّةٍ أَنْ تَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْأُمَّةِ الَّتِي كَفَرَتْ﴾ [آل عمران: ٣٣] ورواه ابن عساکر في تاريخه كما ترجمه الإمام علي بن ١٠١٢/٤٨٥:٢، والجويني في فرائد السطين ١٠١١/٧٠، والمتقي في كنز العمال ١١٤١٣/٣٦٣٧٢، والحافظ المغربي في (فتح الملك العلي): ٤٨.

(٢) سنن الترمذي ٣٧٢٢/٦٣٧:٥، ٣٧٢٩/٦٤٠، مصابيح السنة ٤٧٧١/١٧٤:٤، المستدرک ١٢٥:٣، الخصائص للنسائي ٣٠، أسد الغابة ٢٩:٤، جامع الأصول ٩/٤٧٤:٩، ٦٤٩٢، الصواعق المحرقة باب ١٢٣٩، حلية الأولياء ٦٨:١، كنز العمال ١٣/٣٦٣٨٧.

(٣) سنن الترمذي ٣٧٢١/٦٣٦:٥، الخصائص للنسائي ٥، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٥٦٠:٢/٩٤٥، المستدرک على الصحيحين ٣/١٣٠:٣، ٤٧٧٠، أسد الغابة ٣٠:٤، البداية والنهاية ٣٦٣:٧، جامع الأصول ٩:١٣٤ من أربعين طريقاً، الرياض النضرة ٣:١١٤ - ١١٥، ذخائر العقبى ٦١، وكفاية الطالب ١٤٤ - ١٥٦ وأخصي فيه ستة وثلاثين رجلاً كلهم ورواه عن أنس، وقال الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين (ص) أخرجه ابن مردويه في هذا الحديث بمائة وعشرين إسناداً ذهبني ألف جزءاً فيما اعتمده من طرق هذا الحديث.

المناجاة، عن جابر، وعبد الله بن عباس: دعا رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمه، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا انتجيته ولكن الله انتجاه»^(١).

وفي حديث سد الأبواب: عن عبد الله بن عباس وزيد بن أرقم وغيرهم: كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله ﷺ: «سدوا الأبواب إلا باب علي».

فتكلم بذلك فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإنني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي وقال فيه قائلكم والله ما سدده ولا فتحته ولكني أمرت فاتبعته»^(٢).

٩ - علامة الإيمان:

قال علي عليه السلام: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي إلي لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إنا كنا لنعرف المنافقين

(١) الترمذي ٣٧٢٦/٦٣٩:٥، مصابيح السنة ٤٧٧٣/١٧٥، أسد الغابة ٤:٢٧، جامع الأصول ٩/٦٤٩٣، تاريخ بغداد ٤٠٢٧، تذكرة الخواص لسيط ابن الجوزي ٤٢، المناقب لابن المغازلي ١٦٢/١٢٤ - ١٦٦ من خمسة طرق، مناقب الخواري ٨٢، النهاية في الحديث ٥:٢٥، تاج العروس ١٠:٣٥٨، شرح النهج لابن أبي الحديد ٩/٢١:١٧٣، الرياض النضرة ٣:١٧٠، البداية والنهاية ٧:٣٦٩.

(٢) الترمذي ٢٧٣٢/٦٤١:٥، أحمد في المسند ١:٣٣١، وفي فضائل الصحابة ٢:٩٨٥/٥٨١، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧:١٣، أحكام القرآن لابن عربي ١:٤٣٨، المستدرک ٣:١٢٥، ابن عساکر كما في الترجمة ١:٢٧٥/٣٢٣ ويعد من واحد وعشرين طريقاً.

(٣) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - ١/٨٦:١٣١، سنن الترمذي ٥:٣٧٣٦/٦٤٣، سنن النسائي - كتاب الإيمان - ٨/١١٦، أخرجه أيضاً في الخصائص: ٢٧، سنن ابن ماجه: ٤٢/١١٤، مصابيح السنة ٤:٤٧٦٣/١٧١، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساکر ٢:٦٨٢/١٩٠، جامع الأصول ٩:٤٧٣/٦٤٨٨، البداية والنهاية ٧:٣٧٨، الاستيعاب بهامش الإصابة ٣:٣٧، الإصابة ٤:٢٧١، أسد الغابة ٤:٢٦.

نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب^(١).

وعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب^(٢).

١٠ - الصديقون ثلاثة:

قال ﷺ: «الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين قال: ﴿يَنْقُورُ أَتَمُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، وحزقيل مؤمن آل فرعون قال: ﴿أَنْفَعَتُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] وعلي بن أبي طالب، هو أفضلهم^(٣).

١١ - والسبق ثلاثة:

قال ﷺ: «السبق ثلاثة: السابق إلى موسى: يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى: صاحب ياسين، والسابق إلى محمد: علي بن أبي طالب^(٤).

ولما قرأ رسول الله ﷺ الآيات ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُنَزِّلَ

(١) سنن الترمذي ٥/٦٣٥: ٣٧١٧، الاستيعاب ٣/٣٦٦، فضائل الصحابة ٢/٥٧٩: ٩٧٩، أسد الغابة ٤: ٣٠، جامع الأصول ٩/٤٧٣: ٦٤٨٦، الترجمة من تاريخ ابن عساکر ٢/٢١٩: ٦٢٧، ٧٢٢، ٧٢٧، ٧٢٨، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري مثله.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣/١٢٩: ١٢٩ وقال صحیح علی شرط مسلم.

(٣) الصواعق المحرقة باب فصل ٢/٣٠: ٣١، وأخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٢/٦٢٧: ١٠٧٢ و٦٥٥/١١١٧، والديلمي في الفردوس ٢/٥٨١: ٣٦٨١، وابن عساکر كما في الترجمة ١/٩١: ١٢٦، ابن المغازلي في المناقب ٢٤٥/٢٩٣: ٢٩٤، والخوارزمي في المناقب: ٢١٩، والسيوطي الجامع الصغير ٢/١١٥: ٥١٤٨، ٥١٤٩، والمفتي في الكنز ١١/٣٢٨٩٧، المحب الطبري في ذخائر العقبى: ٥٨، السيرة الحلبية ٤٣٥١، شواهد التنزيل ٢/٢٢٣: ٩٣٨ - ٩٤٢.

(٤) الصواعق المحرقة باب ٩ فصل ٢/٢٩: ٢٩، أخرجه الديلمي عن عائشة والطبري وابن مردويه عن ابن عباس وهو في مجمع الزوائد ٩/١٠٢: ١٠٢، كنز العمال ١١/٣٢٨٩٦، والرباعض النضرة ١١٠، ذخائر العقبى ٥٨، الجامع الصغير ٢/٦٦: ٤٧٩٥، المناقب للخوارزمي: ٢٠، شواهد التنزيل ٢/٢١٣: ٩٢٤ - ٩٣١.

فِيهَا أَسْمُهُمْ» [النور: ٣٦] سئل: أي بيوت هذه؟ فقال: «بيوت الأنبياء».

قال أبو بكر: يا رسول الله هذا البيت منها؟ - يعني بيت علي وفاطمة - قال ﷺ: «نعم من أفاضلها»^(١) فهو بيت ضم بين أركانه أخا رسول الله وأحب الناس إليه وسيد العرب علي بن أبي طالب مع بضعة رسول الله سيدة نساء أهل الجنة - فاطمة الزهراء - مع ريحانتي رسول الله وسبطيه وسيدي شباب أهل الجنة - الحسن والحسين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فكيف لا يكون من أفاضلها؟

لا بد من إمام..

• الإمامة في القرآن

• الإمامة في السنة

• الإمامة في الإجماع

الإمامة في القرآن:

في القرآن الكريم نصوص تفيد إفادة واضحة ضرورة وجود إمام يقتدى به في كل زمان.

وفيها أيضاً لحال الناس وأن لكل فئة منهم إماماً يقتدى به برأ كان أو فاجراً وسواء كان ﴿يَهْدِي إِلَى الْغَيِّ﴾ [يونس: ٣٥] أم يهدي إلى الضلال والنار والناس على ذلك متقسمون.

ثم جعل لزاماً على المؤمنين التزام الإمام الحق في كل زمان.

ومن تلك النصوص الشريفة:

(١) الدر المنثور عند تفسير الآية. وقال: أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة، وذكره الحاكم في شواهد التنزيل من سورة «التوبة» ح ٥٦٧ - ٥٦٨، والآلوسي في روح المعاني ١٨: ١٧٤.

١ - قوله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ [السجدة: ٢٤].

قال المفسرون: والمعنى: ولنجعلن من أمتك أئمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين^(١).

٢ - قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا﴾ [المائدة: ٥٥].

٣ - قوله تعالى: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ [المائدة: ٥٦].

٤ - قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اطِّيعُوا اللَّهَ وَاطِّيعُوا رَسُولَ وَآلِهِ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

ففي هذه الآيات يلزم الله (جل جلاله) عباده المؤمنين بالتمسك بولاية الولي الحق وإطاعته، وأن طاعته هي طاعة الله ولرسوله وهي الأصل في كونهم (حزب الله).

وقوله تبارك اسمه: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَاتِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] فلكل طائفة من الناس إمام يأتون به وهذا حال الناس منذ خلق الله آدم وإلى قيام الساعة^(٢).

(١) الكشف ٥١٦: ٣، روح المعاني ١٣٨: ٢١، تفسير أبي السمود ٨٧: ٧، تفسير المراغي ١١٨: ٢١ وبنفس المعنى في تفسير الرازي ١٨٦: ٢٥، تفسير النسفي ٤٥: ٣.

(٢) إن هناك وجوهاً أخرى في تفسير «إمام» في هذه الآية وقد تعرض لها صاحب تفسير الميزان وأجاب عليها ونذكر خلاصة، قال: فمنها - أي تلك الوجوه - قولهم إن الإمام هنا هو الكتاب المنزل كالقرآن والتوراة وفيه أنه معلوم لا كتب ولا صحف أو الواح قبل نوح عليه السلام وعلى مقتضى تفسيرهم خرج من قبل نوح من عموم الدعوة. ومنها: قولهم: إن المراد بالإمام هو اللوح المحفوظ، قال: لم يصلح هذا لكون اللوح المحفوظ واحداً والآية تفيد أن لكل طائفة من الناس إماماً غير ما لغيرهم. ومنها: أن الإمام هو النبي وفيه أنهم أخذوا الإمام بمعناه العرفي ولا سبيل إليه مع وجود معنى خاص له =

الإمام في السنة:

وفي الحديث النبوي الشريف ما يقطع بوجوب الإمامة، ومن ذلك:

١ - قوله ﷺ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»^(١) وفي رواية «من مات وليس عليه إمام فإن موته موة جاهلية»^(٢) وفي رواية أخرى «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية»^(٣).

وهذه نصوص صريحة، وخطابات واضحة منه ﷺ إلى أفراد المؤمنين كافة، إلى كل من أقر بالتوحيد والنبوة واليوم الآخر وكل ضرورات الدين، فهو وإن كان على ذلك كله إلا أنه ليس على شيء، بل هو لعل أمر الجاهلية، ما لم يعرف إمام زمانه.

وهذه المعرفة، بإمام زمانه، يفصلها النص الآخر الذي يؤكد النصوص المتقدمة ويبينها، وهو:

«حرف القرآن وهو الذي بهدي بأمر الله أو المؤتم به في الظلال وكذلك فإنه لا يلانم ما في الآية من نعيم، أصني قول: ﴿فَمَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَتَهُ يَسْبِقْهُ﴾ [الإسراء: ٧١] و﴿وَمَنْ كَفَرَ فِي غُبُورِهِ أَعْمَنَ﴾ [الإسراء: ٧٢] إذ لا تفرغ بين الدعوة بالإمام بهذا المعنى وبين إعطاء الكتاب باليمين أو العمى، فالآية الكريمة تقول: ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون شيئاً ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ [الإسراء: ٧١، ٧٢] انتهى بإيجاز.

ومما يؤكد هذا المعنى ما ذكره البقري في تاريخه باب خطب رسول الله ومراعاة فقال: خطب رسول الله ﷺ يوماً فقال في خطبته: «ادكروا الموت فإنه أخذ بنواصيكم» إلى أن قال: «إن العبد لا نزول قدماء يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفق وعن إمامه من هو» قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَانِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] إلى آخر الآية: تاريخ البقري ٩٠: ٢.

(١) مسند أحمد ٩٦: ٤، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٤٩: ٧، ٤٥٥٤، حلية الأولياء ٣: ٢٢٤، كنز العمال ١٠٣: ١، ٤٦٤.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ١: ١١٧، مجمع الزوائد ٥: ٣١٨، ٢٢٤، ٢٢٥، الدر المنثور ٢: ٢٨٦، عند الآية (١٠٣) من سورة آل عمران.

(٣) يناير المودة: ١١٧.

٢ - قوله عليه السلام: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»^(١).

فالمعروف بالإمام إذن هي أداء البيعة له، والتي تقتضي - بداهة - طاعته وموالاته، ومعاداة أعدائه والبراءة من كل ولاية غير ولايته التي هي ولاية الله ورسوله، كما دلت عليه النصوص القرآنية المتقدمة.

وهكذا يقرر الإسلام أن لكل زمان إمام حقاً ويقضي بوجوب البيعة له... وهذا ما تجب معرفته في البدء.

الأئمة اثنا عشر إماماً عليهم السلام:

ثم بعد ذلك يأتي الإسلام ليحدد الأئمة - الذين جعل البيعة لهم تمام الدين وحقيقة معناه - باثني عشر إماماً عدداً معدوداً كما ثبت ذلك لدى المسلمين في الصحيح مما اتفقوا عليه من السنة النبوية المطهرة:

ففي صحيح البخاري^(٢): عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» كلمة لم أسمعها، فقال أبي أنه قال: «كلهم من قريش».

وفي صحيح مسلم^(٣): إن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن هذا الأمر لا ينتضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة» قال: ثم تكلم بكلام خفي علي، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: «كلهم من قريش».

وأخرج الإمام أحمد في مسنده^(٤) بطريقين، عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن رجلاً سأل - وهو يقرنهم القرآن - يا أبا عبد الرحمن

(١) صحيح مسلم - كتاب الإمامة - ٥٨/١٤٧٨:٣ (١٨٥١)، السنن الكبرى ١٥٦:٥، جامع الأصول ٢٠٦٥/٤٦٣:٤، مجمع الزوائد ٢١٨:٥، تفسير ابن كثير ٥٣٠:١ عند الآية (٥٩) من سورة النساء.

(٢) كتاب الأحكام ١٤٧:٧٩ ورواه الترمذي في السنن الفن ٤/٥٠١:٢٢٢٣.

(٣) ج ٣ كتاب الإمامة ١٤٥٢:٥ (١٨٢١) وبعده من سبعة طرق، وجامع الأصول ٤٤٠:٤/٤٤٢.

(٤) ج ١/٣٩٨، ٤٠٦.

هل سألتكم رسول الله ﷺ كم تملك الأمة من خليفة؟ فقال ابن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألتنا رسول الله ﷺ فقال: «اثنا عشر كمدة نقيب بني إسرائيل».

وأخرج مسلم أيضاً^(١) أن النبي ﷺ قال: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»^(٢).

الإمامة في الإجماع:

قال ابن حزم^(٣): اتفق جميع أهل السنة، وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ^(٤)، قال: والقرآن والسنة قد وردا بإيجاب الإمامة، ومن ذلك قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» [النساء: ٥٩] مع أحاديث كثيرة صحاح في طاعة الأئمة وإيجاب الإمامة^(٥).

وقال القلقشندي^(٦): في وجوب عقد الإمامة لمن يقوم بها، قال الماوردي: عقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع وإن شذَّ عنه الأصم^(٧).

(١) ج ٣ - كتاب الإمامة - ١٠: ١٤٥٣ (١٨٢٢) ورواه أبو داود في سننه ٤: ١٠٦/٤٢٨٠، والبخاري في مصابيح السنة ٤: ١٣٧/٤٦٨٠، والجزري في جامع الأصول ٤: ٤٤٠ - ٤٤٢.

(٢) قد ورد هذا الحديث «الخلفاء بعدي اثنا عشر» في صحيح البخاري بثلاثة طرق، وفي مسلم ٩ طرق، وأبو داود في ٣ طرق، والترمذي بطريق واحد، وأحمد ٩ طرق، وغيرهم بطرق أخرى.

(٣) هو الإمام أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، عالم الأندلس وإمامها، ولد ثم أقصى إلى بادية بلبة فتوفي فيها سنة ٤٥٦هـ، الإعلام للزركلي ٤: ٢٥٤.

(٤) قال: حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وهذه فرقة ما نرى بقي منهم أحد وهم المنسوبون إلى نجدة بن عмир الحنفي القائم بالجماعة. ثم قال: وقول هذه الفرقة ساقط ورذ عليه بالإجماع والقرآن والسنة.

(٥) الفصل في الملل والنحل ٤: ٨٧.

(٦) هو أحمد بن عبد الله القلقشندي الشافعي المتوفى سنة ٨٢٠هـ.

(٧) الأصم: هو عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم الممنازي. لسان الميزان ٣: ٤٣٧ وقال ابن أبي الحديد=

ثم قال: ولا خلاف بين أهل العلم أنها فرض كفاية كالجاهل ونحوه إذا قام بها من هو أهل لها سقط فرضها عن كافة الناس وإن لم يقم بها أحد أثم من الناس فريقان: أحدهما: أهل الحل والعقد حتى يختاروا للأمة إماماً يقوم بأمرهم، والثاني: أهل الإمامة حتى يتتصب للإمامة أحدهم^(١).

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري^(٢): قال الناس كلهم - إلا الأصم -: لا بد من إمام^(٣).

وأما الإسفرائيني^(٤) فقال: قد اتفق جمهور أهل السنة والجماعة على أصول من أركان الدين كل ركن منها يجب على العاقل معرفة حقيقته.

ولكل ركن منها شعب: وفي شعبها مسائل لتتفق أهل السنة فيها على قول واحد، وضللوا فيها من خالفهم فيها، وعد هذه الأركان إلى أن قال: والركن الثالث عشر: الخلافة والإمام وشروط الزعامة.

ثم قال في بيان هذا الركن: إن الإمامة فرض واجب على الأمة لأجل إقامة الإمامة: ينصب لهم القضاة والأمناء، يضبط تغورهم ويفزي جيوشهم ويقسم الفيء بينهم ويتنصف لمظلومهم من ظالمهم^(٥).

=المعتزلي: أبو بكر الأصم من قدماء أصحابنا حكى عنه قوله في الإمامة أنها غير واجبة إذا تناصفت الأمة ولم تنظم، قال: وقال المتأخرون من أصحابنا: إن هذا القول غير مخالف لما عليه الأمة لأنه إذا كان لا يجوز في العادة أن تستقيم أمور الناس من دون رئيس يحكم فيهم فقد قال بوجوب الرئاسة على كل حال، شرح النهج لابن أبي الحديد ٢: ٣٠٨.

(١) مآثر الأئمة في معالم الخلافة ١: ٢٩/٣٠ باختصار.

(٢) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة شيخ أهل السنة والجماعة، كان الأئمة المتكلمين، تلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيه ثم رجع وجاهر بخلافهم، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ. الأعلام للزركلي ٤: ٢٦٣.

(٣) مقالات الإسلاميين ٢: ١٣٣.

(٤) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني العالم المتفنن من أئمة الأصول، كان صدر الإسلام في عصره، ولد ونشأ في بغداد ثم رحل إلى نيسابور ثم ارتحل منها وتوفي في أسفرائين من نواحي نيسابور سنة ٤٢٩هـ. الأعلام للزركلي ٤: ٤٨.

(٥) الفرق بين الفرق ٣٢٣، ٣٤٩.

هكذا يتضح أن الإمامة منصب إلهي كما تصرح الآيات البينات وأن معرفة الإمام واجبة كما تقول الأحاديث الشريفة، وقد انعقد الإجماع على لزومها ووجوب إقامة من يقوم بشؤونها فلا مجال للشك بعد هذا في ضرورة وجود الإمام ولزوم تعيينه فمن هو الإمام إذن؟

هذا الشيخ كاد أن يُحدث انقلاباً بمجالس الإمام الحسين (عليه السلام) العلامة الشيخ حسن أحمد شحاتة

أخطر حديث صحافي بدلي به الشيخ المصري الأزهري الكبير حسن شحاتة بعد خروجه من السجن بتهمة (إعلان الولاية لـ علي بن أبي طالب عليه السلام) وترويجها!

رحلة إلى الحق طالبت خمسين عاماً!!

القاهرة خاص: «إنه أكثر المشايخ الذين أثاروا جدلاً وصخباً وضجيجاً في مصر» هكذا وصفته الصحف والمجلات المصرية.

إنه العلامة الشيخ حسن أحمد شحاتة.

عالم الأزهر، وإمام الجماعة في أحد أضخم مساجد القاهرة، والموجه الديني للجيش المصري، وصاحب حلقات العلم في التلفاز والإذاعة والمساجد.

هكذا يعرفه الناس الذي كان الألوف منهم يحتشدون في مسجده الواقع أمام السفارة الإسرائيلية، ليأثمون بصلاته، وليستمعوا إلى خطبه ومحاضراته، التي طالما صدع فيها بالحق والولاية لأهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام، ولطالما فضح فيها الظالمين والمنافقين والفرق المنحرفة،

ولطالما هاجم فيها الصهاينة أمام سفارتهم الموبوءة عندما يعلو صوته ليصل إليهم، فيتخذون إجراءات الأمن الاحترازية، مرتعدين خوفاً وجزعاً!

الشيخ شحاته لم يكن عالماً أزهرياً فحسب، بل أستاذاً لكثير من العلماء الذين تتلمذوا على يديه. وأئمة الأزهر بما فيهم الشيخ الطنطاوي، يعرفونه عن كثب، فقد كان زميلاً لهم، بدأت عليه منذ الصغر ملامح ولاته لأمير المؤمنين عليه السلام، وفي الوقت نفسه علائم كرهه لأعدائه رغم أنه لم يكن شيعياً آنذاك، بل شافعيّاً سنيّاً، ولكنه كان يقول لأساتذه ومدرسيه: «قولوا ما شئتم ولكن النبي وأمير المؤمنين والزهراء والحسنان شجرة واحدة أغصانها واحدة ثمرها واحد».

ولم تكن رحلة الشيخ إلى مذهب الأظهر من آل أحمد عليهم الصلاة والسلام سهلة، بل امتدت طوال خمسين عاماً! رأى بعدها الرسول ﷺ في رؤيا صادقة دفعته إلى اعتناق عقيدة الإيمان، والمجاهرة بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام وإظهار الولاية لأهله وأعدائه، على كل المنابر وفي مختلف وسائل الإعلام. وأحدث ذلك دويّاً واسعاً.. لقد تبعه الألوف من الناس عندما سمعوا منه صوت الحق، ووجدوا عنده الحقيقة ولقوا عنده ما يروي جبههم الفطري لأهل البيت عليهم السلام الوحي والطهارة والعصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وسرعان ما أحدث ذلك تموجاً واسعاً في البلاد، فأخذ الناس يتناقلون خطبه وخطاباته، فانقضت عنهم سحب التجهيل، وهو ما بدأ يهدّد معازل الوهابية والفرق المنحرفة، فبدأت بشن حربها عليه وعلى أتباعه، فاقترع عام ١٩٩٦ للتحقيق في أمن الدولة، واعتقل وسجن مظلوماً بتهمة «إعلان الولاية لـ علي بن أبي طالب وترويجها» تلك التهمة التي يسأل الشيخ شحاته ربه أن يبقيه عليها!!.

صحيح أن إعلان الولاية المقدسة كلف الشيخ كل ما يملك، واضطره إلى التضحية بكل شيء، بما في ذلك بقاءه في إمامة الناس وقيامه بوظيفته الدينية التي كانت تستدعي سفره إلى بلدان كثيرة بدعوة منها، غير أن هيبته بقيت راسخة في أذهان شعب مصر، وشموخه ماثلاً في وجدانهم، إذ إنه فضلاً عن كونه من علاماتهم الكبار فإنه يعد الآن صوت الحق المعبر، ورمز مقاومة الباطل وأهل الضلال. منذ الإفراج عنه والشيخ شحاتة ممتنع عن الإدلاء بأية أحاديث لوسائل الإعلام التي كانت - قبل تشييعه وبعده - تتسابق لإجراء المقابلات معه، بما فيها التلفزيون الرسمي المصري، حيث كان له برنامج خاص فيه، إلا أن الشيخ خض المنبر بأول وأخطر حديث له منذ خروجه من السجن، كشف فيه ما حصل له وتحدث فيه عن قصة حياته، وما أدى إلى استبصاره وتمسكه بالثقلين، كتاب الله وعترته نبيه، فكان هذا اللقاء الذي جاء في أيام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وفي العدد الخاص بذكرى استشهاده العظيم. فإلى التفاصيل:

المنبر: سماحة الشيخ.. بداية نحن نشكر لكم موافقتكم على إجراء هذه المقابلة معكم في الوقت الذي اتخذتم فيه قراراً بالامتناع عن الحديث لوسائل الإعلام إثر ما تعرضتم له، ونرجو لو تكرمتم في البداية بذكر نبذة عن سيرتكم الذاتية.

- بسم الله الرحمن الرحيم، حيث إننا في البدء فلا بد أن أقول: الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. اللهم صلّ بكل صلواتك التامات على حبيبك وسر أسرارك ونور أنوارك وسيد خلقك محمد عبدك ورسولك وصفيك وخيلك، وعلى آله آل الشهود والعرفان سادات خلق الله من بني الإنسان صلوات ربي وتسليماته عليهم في النبيين والمرسلين والملائكة المقربين في السماوات والأراضين وفي كل وقت وحين وفي الملاء الأعلى إلى يوم الدين.

عندهم يستأذنها في الحديث عن جنانهم العالي الغالي الذي من الله
بفضله عليّ بالانتماء إليهم وركوب سفيتهم بعد عناء طويل دام خمسين سنة
فجاء الجود الإلهي بموالاة أهل الولاية والإمامة والعصمة والنزاهة والصدق
والكرامة فواليت قوماً حديثهم وكلامهم «حدثني أبي عن جدي عن جبريل
عن الباري» فأني شرف يداني هذا الشرف؟! ربنا ولك الحمد نسألك الثبات
على ولايتهم والبراءة من أعدائهم والافتداء بسبيلهم والاعتصام بحبلهم حبل
الله المتين وصراطه المستقيم، اللهم آمين.

نعم... إني حسن بن محمد بن شحاتة بن موسى العناني، مولود في
يوم الاثنين الثالث عشر من ذي الحجة عام ١٣٦٥ للهجرة الموافق ١٠/
١١/١٩٤٦ للميلاد في بلدة (هربيط) التابعة لمركز أبو كبير بمحافظة الشرقية
بمصر في أسرة متوسطة الحال من أب تزوج من النساء ثلاثة آخرهن أمي،
وكنيت الثاني بين أشقائي البالغ عددهم ستة، تزوجت مرتين، الأولى
وأنجبت منها ثلاثة ثم طلقتهما، وتزوجت الثانية وأنجبت منها بتول. وهبني
أبي للقرآن وأنا في بطن أمي كما أخبرني رحمه الله بذلك. وبعد فترة
الرضاعة ذهبوا بي إلى الكتاب الأول: فحفظت القرآن على يد الشيخ
عبد الله العويل وأنا في سن الخامسة وستة أشهر تقريباً كما وجدت تاريخ
ذلك بيد الوالد رحمه الله على هامش مصحف تفسير الجلالين. ثم دخلت
الكتاب الثاني فجودت رواية حفص على الشيخ محمد موسى شنب. ثم
دخلت الكتاب الثالث فجودت الروايات ورش وحمزة على الشيخ
عبد الحليم عبد النبي إسماعيل. ثم أدخلني أبي الأزهر فكانت الأول في
القبول كما كنت الأول في الإعدادية الأزهرية.

أما المؤلفات فقد اختصرت كتاب إحياء علوم الدين وأنا دون الخامسة
عشر فنقيته من الأكاذيب. كما كان لي بعض القصائد الشعرية والرسالات

الأخرى، كرسالة (سراج الأمة في خصائص السادة الأئمة) وغيرها. النشاط الديني بدأ معي منذ نعومة أظفاري، فوالدنا ربانا جميعاً على حب آل البيت والتودد إليهم، وكان كثيراً ما يحدثني عن شخصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وكان يقول لي: «يا ولدي إن أمير المؤمنين كان حامي حمى الإسلام، وكان النبي ﷺ إذا مشى وحده يتعرض للأذى وإذا مشى معه أمير المؤمنين لم يكن يجرؤ أحد على التعرض له بسوء».

ثم اعتليت المنبر للمرة الأولى في حياتي لخطبة الجمعة وأنا دون الخامسة عشر، والعجيب أنني كنت قد كتبت خطبة الجمعة بيدي، ولما صعدت المنبر قرأت بعض الفقرات ثم ألقيت بالورق على المنبر وأكملت الخطبة ارتجالاً ببركات آل البيت ﷺ وظللت أخطب الجمعة في مسجد الأشراف بالبلدة خمس سنوات ثم انتقلت إلى مسجد الأحزاب ببلدة مجاورة إثر فتنه فيها فظللت سنتين أخطب الجمعة وكان همي في هذا الوقت هو التصدي لأعداء آل البيت ﷺ وهم الوهابية الخبيثة، سواء من أساتذة المعاهد الذين تعددت مناقشاتي معهم أو مع غيرهم من علماء البلدة أسرى الظلام. ثم دخلت القوات المسلحة في عام ١٩٦٨ للميلاد وكُلِّفت بتولي الترجية المعنوي بسلح المهندسين وخطبة الجمعة وكان لي في هذه الفترة قصيدة سميتها (الدرة البهية في مدح العترة النورانية) وقد شرحتها، وكذلك كتبت بحثاً عن فاتحة الكتاب العظيمة في هذه الفترة، وقد وفق الله من أسلموا على يدينا من النصاري ومن تابوا على أيدينا من المسلمين حتى أنني أقمت الحدود في هذه الفترة على عدد من الأصدقاء.

وأوجز أهم مراحل حياتي التي هي:

١ - مرحلة الجيش التي حضرت فيها معركة شهر رمضان وكان لي حديث في مجلة النصر وكُرِّمت من مدير هيئة التدريب من أهاليها متعلمون ومثقفون.

٢ - مرحلة (الدورامون) وهي مدينة في محافظة الشرقية وكانت معقلاً من معازل الإخوان المسلمين والوهابية الخبيثة فقامت فيها على مدى ثمانين سنوات بثورة كبيرة غيرت الأوضاع إلى الأفضل، وساعدني على ذلك أن أكثر من ٩٠٪ متعلمون مثقفون فاستجابوا لولاية آل البيت عليه السلام.

٣ - مرحلة القاهرة وتبدأ من أوائل عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٩٦ للميلاد وهي الفترة التي كانت مكتظة بالنشاط الديني فكان لي خمسة دروس في مساجد متعددة غير خطبة الجمعة وإمامة الصلاة بمسجد الرحمن بمنطقة كوبري الجامعة وهو المسجد الذي استمرت بالصلاة فيه وإلقاء الخطب والمحاضرات حتى اعتقلت، كما كان لي أمسيات دينية بإذاعة القرآن الكريم وأحاديث في إذاعة صوت العرب وإذاعة الشعب، كما كان لي ندوات في نوادي القاهرة وجميع محافظات الجمهورية، ثم سجلت برنامجاً أسبوعياً تلفزيونياً تحت عنوان أسماء الله الحسنى كان يبث على القناة الأولى.

تعليق بريء جداً:

بتاريخ ١٦/٩/١٩٦٦ للميلاد أجرت مجلة «روز اليوسف» أشهر المجلات المصرية وأكثرها شعبية مقابلة مفضلة مع سماحة الشيخ حسن شحاتة وقد تضمنت المقابلة تنازله لمعاوية بن أبي سفيان حيث قال: «معاوية بن أبي سفيان لعنة الله عليه بغى على الحق وخرج على طاعة الإمام علي عليه السلام وشئت شمل المسلمين وفرق كلمتهم. إن القول بأن معاوية من كتاب الوحي غير صحيح بل هو افتراء، فمعاوية من الطلقاء الذين أسلموا في فتح مكة، وأتحذى علماء الدين أن يأتوا بدليل أو نص تاريخي يدل على أن معاوية سكن المدينة حتى يكتب لرسول الله ﷺ، بل إن أبا سفيان والد معاوية لم ينطق بالشهادتين، وهو كافر ومعاوية كافر ابن كافر وأبو كافر».

وقد علّلت (روز اليوسف) إجراءاتها لهذه المقابلة المثيرة بمقدمة قالت: «لماذا الحوار مع هذا الشيخ؟

أولاً: لأن أتباعه كثيرون ويكفي أن نرى عدد المصلين وراءه يوم الجمعة في المسجد الذي يخطب فيه أمام السفارة الإسرائيلية لنعرف مدى شعبيته.

ثانياً: لأن هؤلاء المصلين يسمعون خطبه وفتاواه ويتأثرون بآرائه التي تقترب كثيراً من رأي الشيعة مثل تحليل زواج المتعة وتكفير معاوية بن أبي سفيان.

نحن لا نوافق على هذه الآراء ولكن ننشرها لتكون موضع نقاش من العلماء وأهل الاختصاص حتى يهتدي من خلالها الناس إلى الحق والحقيقة».

وبذلك فتحت المجلة الباب على مصراعيه للردود على الشيخ شحاتة، وكان أول من ردّ شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي الذي قامت فيه حميته «الأموية» حيث قال: «قرأت الحوار الذي أجريتموه مع فضيلة الشيخ حسن شحاتة (...) إن قوله إن معاوية كافر وابن كافر وأبوه كافر هو كلام خطير غاية الخطورة وقبيح غاية القبح وقذف سافر في حق صحابيين جليلين أسلما حقاً في عام الفتح وحسن إسلامهما بعد ذلك، أما معاوية رضي الله عنه فله في صحيح البخاري وحده ثمانية أحاديث منه الحديث المشهور: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» ودعا له النبي ﷺ بقوله: «اللهم اجعله هادياً واهداً» كما جاء في سنن الترمذي عن عبد الرحمن بن عميرة، وإلى جانب ذلك فقد تولى ولاية بلاد الشام مدة طويلة في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان.

وأما أبو سفيان فيكفيه شرفاً أنه حتى في حال كفره مدح النبي ﷺ،

فقد سأله هرقل ملك الروم كما جاء في صحيح البخاري عن الرسول عشرة أسئلة فأجاب عنها إجابة صادقة بأن وصف الرسول بأنه ذو نسب عظيم في قومه وأنه كان معروف قبل النبوة بالصدق لا بالكذب وأنه لا يغدر وأنه يأمر بعبادة الله وحده وبالصدق والعفاف وبصلة الرحم.

والذي نعتقده أن ما قاله الشيخ حسن شحاته في حق أبي سفيان وابنه معاوية رضي الله عنهما هو كلام في نهاية القبح والسفاهة والجهل، ولا يليق أن يصدر بهذه السورة السيئة عن صحابييين جليلين مهما كانت أخطاؤهما من وجهة نظره».

نحن ليس لنا تعليق على هذا الكلام سوى أننا نوجه رسالة إلى شيخ الأزهر الذي يهتز طرباً بالاستماع إلى أغاني أم كلثوم كما صرّح للصحف المصرية نقول فيها: حشرك الله مع هذين الصحابييين الجليلين إن شاء الله وأدخلك مدخلهما رضي الله عنك.

المنبر: فمتى كان إعلانكم بالولاية لأمير المؤمنين والأئمة

الطاهرين عليهم السلام؟

- لما ضاق صدري واشتد كربى بدأت أعلن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر وفي التلفزيون وفي الصحف كما أعلنت البراءة من أعدائه ولعنتهم عياناً في جميع وسائل الإعلام، فتم اعتقالى في شهر ربيع الثاني عام ١٤١٦ الموافق لستمبر ١٩٩٦ للميلاد وكانت تهمنى الوحيد التي أسأل الله أن يثيبني عليها هي إعلان الولاية لعلي بن أبي طالب وترويجها. اللهم صل على آل البيت والعن أعداءهم.

المنبر: هل لنا بتفصيل أكثر حول هذه المرحلة الدقيقة؟

- إنني والله الحمد نشأت منذ صغري على حب آل البيت عليهم السلام ومولاتهم ولكن بعد سنين طويلة انكشف لي الحق وكان ذلك من عام

١٩٩٤ إلى ١٩٩٦ للميلاد وذلك على إثر رؤيا صادقة رأيت فيها رسول الله ﷺ على جبل عال وكنت أنا بين يديه الشريفتين، فجاء أمير المؤمنين ﷺ وظلّ النبي والأمير يتحدثان ويتكلمان بلغة لم أفهمها، ثم أرسل النبي الإمام في مهمة وأشار لي بالسير خلفه فسرت خلفه ولم أكن أرى من جسده الشريف إلا عنقه المقدس من الخلف وقد كان في غاية الجمال (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) وكنت أنحدر من الجبل خلف الإمام، وكلما كنت أكاد أسقط كان الإمام ﷺ يشير بيده إلي دون أن يلتفت فأقوم وأتماسك والحمد لله استيقظت من نومي وعلمت أن هذه الرؤيا تعني أنني لا بد أن أصدع بالحق وأسير خلف الإمام وأنني سأعرض لكثير من المشقات ولكني سأصمد بولايته ﷺ.

منذ ذلك الحين وبعد رحلة بحث شاقة مضنية تمسكت بحبل الله المتين وصراطه المستقيم بولاية أهل البيت ﷺ فبدأت في إعلانها في كل مكان وقصدت بذلك الشار لأمير المؤمنين والمعصومين الطاهرين من أعدائهم، وطوال تلك المرحلة لم تفارقني بركات ساداتي حيث متعني الله بمشاهدتهم في المنام ومواساتهم لي عندما كنت أتعرض للمشاكل، والله الحمد والمنة.

لقد كلفني ذلك كل شيء لكن هذا أقل ما يمكن أن أقدمه لسيدي ومولاي أمير المؤمنين ﷺ وأرجو من حضرته التفضل علي بقبول هذا القليل.

المنبر: وبعد ذلك جرى اعتقالكم؟

- نعم ولكن - والله الحمد - أفرجوا عني بعد ثلاثة أشهر.

المنبر: وماذا عن تصديك لإقامة مجالس الإمام الحسين ﷺ...

لقد شبهوا ذلك بإعدادك لانقلاب؟

- إن بني أمية لعائن الله عليهم أسسوا في بلدنا مصر أن يوم عاشوراء يوم عيد وكذبوا على رسول الله ﷺ في ذلك أكاذيب من قبيل الدعوة إلى الإطعام في هذا اليوم والاحتفال ولبس الجديد والغسل والصيام، وزعموا بكذبهم أن هذا اليوم كان يوم السعادة على جميع الأنبياء، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

لقد كنت أنظر إلى هذا الهراء الذي يُضحك الثكلى ويولم قلوبنا في الوقت نفسه، فالعوام ما زالوا يتخذون هذا اليوم عيداً يوزعون فيه الحلوى ويطلقون عليها بالعامية اسم حلالة عاشورا وذلك كله لأن العلماء - قاتلهم الله - خرسوا فسنتهم فكتموا الحق وماجوا بالباطل فلم يعرف الناس ماذا جرى للحسين صلوات الله عليه وآله يوم عاشوراء وذلك لأن قتل الحسين مدبر من يوم زريبة بني ساعدة.

لقد صرخت وبُخ صوتي وقلت: أيها الناس.. كيف لكم أن تحتفلوا وتبتهجوا في يوم قُتل فيه ابن رسول الله وقرة عينه؟ وبدأت أقيم مجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام فكاننا نجلس أيام محرم على شرفة صلوات الله عليه ونتذكر سيرته العطرة ورزقته المفجعة وكنا نبكي طوال الليل حتى يطلع الفجر، ولما فعلت ذلك ولبست السواد وجلسنا عند مقام (مسجد الإمام الحسين عليه السلام) خافوا أن تنقلب مصر ففعلوا بي ما فعلوا والله الأمر من قبل ومن بعد.

المنبر: ألهمه الدرجة يخيفهم ذكر الحسين؟

- ألم يُرعب ذكره صلوات الله عليه الظلمة والطواغيت على مر العصور؟

المنبر: في هذا الإطار.. ما هي نظرتكم للشعائر الحسينية؟

- إنها عبادات كالجمعة والجماعات والبكاء فيها على الحسين ﷺ بصدق ومعرفة وإخلاص وأمان من عذاب جهنم يوم القيامة، فلا بد من إحياء ذكريات الأئمة في مواليدهم ووفياتهم لأنهم الأحباب، وهل يمكن لعاقل أن يعيش بدون ذكر حبيبه، وكما يقول الشاعر:

كزى على سمعي حديث أحبني فبذكرهم تننزل الرحمات
وأحضر مجالسهم تنل الرضى وقبورهم زرها إذا ماتوا
إني لأعجب على من يعترض على إحياء ذكريات آل البيت... والله
إنه لأمر عجيب في هذه الأمة، لم يكتفوا بقتلهم وتشريدهم ومطاردتهم
وسمهم وذبحهم بل ويحاولوا أن يُنسوا الخلق ذكرهم وينسفوا مجالسهم،
فأي أمة هذه؟

إن النصارى يلتمسون آثار السيد المسيح ﷺ ويقيمون الكنائس
ويحيون مولده وتحفل الدنيا معهم، واليهود يقفون عند حائط المبكى
يبكون على الهيكل بل قال قائلهم: لو ترك موسى لنا ولدأ لعبدناه من دون
الله.

وهؤلاء يعترضون علينا حين نبكي إمامنا الحسين ونندبه، والله لا
أدري من أي جنس هؤلاء؟ هم قطعاً ليسوا من البشر ولا من الأنعام لأن
الأنعام بكت على الحسين بل بكاه البشر والوبر، صلوات الله عليه وعلى
جده وأبيه وأمه وأخيه والمعصومين من بنيهِ.

المنبر: ما هي موقعية أهل البيت ﷺ في الشريعة؟

- إن موقعيتهم موقعية الإمامة العظمى فهم أصل الأصول في وجود
هذا الكون وهم نجوم الاهتداء، من اتبعهم اهتدى لصراط الله المستقيم،
ومن حاد عن طريقهم كان من المغضوب عليهم الضالين، فأهل
البيت ﷺ هم مصابيح الهدى وسفن النجاة، وهم أمتنا وأولو الأمر

المفروض طاعتهم بعد طاعة الله كما ورد بنص القرآن، وهم خزّان القرآن، وهم كواكب الصراط، وهم الصالحون، وهم أولياء الله، وهم أهل الذكر المطلوب منا سؤالهم عن كل شيء في الدين، وهم أهل الدين الصحيح، فوجب على كل موحد عاقل أن يتبعهم في العبادة والمعاملة والعادة إذ هم القدس والطهارة وأهل العصمة والنزاهة، وأقول كما قال القائل:

هم النور نور الله جل جلاله هم التين والزيتون والشفع والوتر
مهابط وحي الله خزّان علمه ميامين في أبياتهم نزل الذكر
فلولاهم لم يخلق الله آدمأ ولا كان زيد في الوجود ولا عمرو
ولا دحيت أرض ولا رفعت سما ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
المنبر: بعض فرق السنة تقول إن أهل البيت يدخل معهم زوجات النبي.. فما قولكم؟

- آل البيت صلوات الله عليهم أهل العبادة وأهل الكساء والأئمة التسعة من ولد الحسين فقط ولا يدخل أحد من الصحابة ولا من زوجات النبي معهم في هذا الشرف، إذ قد جاء في الحديث الصحيح أن أم المؤمنين أم سلمة حاولت الدخول معهم تحت العباء فمنعها النبي ﷺ وقال لها: «إنك زوج رسول الله وإنك إلى خير».

ولا دخل لزوجات النبي بآل البيت لأن الله كشف عن إمكان وقوع الفاحشة منهن إذ قال تعالى ذكره: ﴿يَنْسَاءَ الَّذِينَ مَنَ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَاةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفَ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠] في حين أن الله تعالى أنزل في آل البيت آية التطهير المحكمة إذ قال تعالى شأنه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ولم يلحق أحد بآل البيت سوى جبريل عليه السلام من الملائكة ومولانا سلمان الفارسي المحمدي من البشر.

المنبر: فهل يصح الاعتقاد بأفضلية أحد على أهل البيت ﷺ؟

بالطبع لا، فإن الخلق كلهم من ملائكة مقرّبين وبشر مؤمنين وذوات في كل العوالم والسموات والأراضين كلهم يتعبدون بالصلاة على محمد وآل محمد، أفهل لأحد بعد هذا أفضلية عليهم؟ كلا وألف كلا.

لقد كلّفني إعلان الولاية كل شيء... لكن هذا أقل الواجب الذي أقدمه لأمر المؤمنين ﷺ.

اكتشفت أنهم بعد وفاة النبي ﷺ انقضوا عليه واغتصبوا مقام أخيه بمسرحية قذرة في زريبة بني ساعدة.

كيف يطلبون مني أن أمتنع عن لعن أعداء أهل البيت؟ ألا لعنة الله عليهم أجمعين.

المنبر: وماذا عمن يرى أن الأنبياء ﷺ أفضل من أهل البيت صلوات الله عليهم؟

إن آل البيت صلوات الله عليهم أفضل من جميع خلق الله بعد رسول الله محمد، فهم أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين وأولي العزم والملائكة المقربين وسكان سدرة المنتهى وسكان الحجب والحاقون حول العرش، وأي إنسان يفضل أحداً عليهم سواء من الأنبياء والمرسلين أو الصحابة أو الحواريين فذلك يكون لسبب من ثلاثة: إما عدم المعرفة وهو معذور حتى يعرف، وإما الجهل المركب الذي يتكلم صاحبه بالخطأ الفاحش ويعتقده صواباً، وإما العداوة والعناد فصاحبه أعمى البصر مطموس البصيرة فاقد العقد أسود القلب الدابة خير منه.

وإيضاحاً لذلك وحتى يتذكر المتذكر ويعتبر المعتبر نقول: إن هذا

البيت الكريم لم يخلق الله في العالمين بيتاً مثله، فعميد البيت هو سيد المرسلين، وولي البيت هو أمير المؤمنين، وسيدة البيت هي خيرة الله في الأولين والآخرين، ورجال البيت هم الحسن والحسين سيدا أهل الجنة أجمعين، والإمام السجاد المعروف بزين العابدين وباقر علوم النبيين وصادق أهل السماوات والأراضين وكاظم الخاشعين ورضا الزاهدين وجواد الأكرمين وهادي المهتدين وعسكري المقام الأمين ومهدي الله في السماوات والأراضين صلوات الله عليهم أجمعين.

فأنتني يا هذا ببيت مثل هذا البيت معصوم بروح معصومة، ها هو التاريخ قلب صفحاته لتري الحق جلياً.

شقيق الرسول في كل المقامات والأخلاق ما عدا النبوة تزوج بنت الرسول وبضعته وولذة كبده من لرضاها يرضى الله (جل جلاله) ولغضبها يغضب، أخو الرسول وزوجته أم أبيها ناهيك عن الذرية وزاوي الجمال والكمال المحمدي عينا رسول الله ويده كبده وقلبه، أسمع معي النبي الذي لا ينطق عن الهوى يقول ما معناه: أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى، وما قولك في شجرة محمد أصلها وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها وأحبابهم ورقها من تعلق بها نجا ومن تخلف عنها هلك.

أي بيت من البيوت قال النبي لأهله: «مَنْ أَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ» غير هذا البيت النبوي؟ أي بيت من البيوت قلّد النبي أهله الأوسمة الإلهية والنياشين الربانية فقال لولي البيت: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» وقال لسيدة البيت: «فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ويسوؤني ما يسوؤها» وقال لسيداه الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما الحسن

والحسين سمعي وبصري يا حسن أشبهت خلقي يا حسين أشبهت خلقي أما الحسن فله هيبتي وسؤددي وأما الحسين فله جودتي وجراتي لمن كل هذا غير أهل بيت النبوة؟

انظر وتأمل . . أي بيت من البيوت في أنحاء المعمورة في تاريخ الدنيا ضمهم سيد المرسلين بعبادته وقال: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» غير أهل هذا البيت؟ أي بيت من البيوت خرج أهله مع النبي للمباهلة وقال لهم النبي: «إذا دعوت فأمنوا» ونزلت القساوسة من على الجبل تهول كالحمر المستنفرة حين رأت أنوار جبين أهل هذا البيت الكريم وقال كبيرهم: إني رأيت وجوهاً لو أنها سألت الله إزالة جبل لأزاله. أي بيت من البيوت أعلى النبي على مسامع الدنيا: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتكم بهم لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإن اللطيف الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» أي بيت من البيوت جعل الله أجر النبوة والرسالة والشرعة والحقيقة والطريقة والعبادة مودته، وقال بنص القرآن: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] غير هذا البيت؟

وماذا أقول عن بيت لو تدبر العاقل لوجد أكثر من نصف القرآن يتحدث عنهم ويشير لفضلهم ويبين مقامهم العالي.

وتعال معي إلى هذا الحديث الشريف الذي أخرجه الديلمي (من علماء السنة) في مسند الفردوس عن النبي ﷺ قال: «كنت أنا وعلي نورين بين يدي الله تعالى ثم نقلنا إلى صلب آدم فلم يزل ينقلنا من صلب إلى صلب إلى عبد المطلب فخرجت في عبد الله وخرج علي في أبي طالب ثم اجتمع نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين».

إن أهل البيت لا يعلمون في المقام إلا رسول الله محمد ﷺ فهم

أفضل من جميع الخلق بعد ذلك، وقد أسعفنا القرآن بهذه الحقيقة، فكبار المرسلين طلبوا من الله اللجوء بالصالحين كما جاء في دعاء الخليل إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْ بِالْمَكَارِمِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣] وسليمان الحكيم: ﴿وَأَذِخْنِي رَحْمَتَكَ فِي عِبَادِكَ الْمَكَارِمِينَ﴾ [النمل: ١٩] واعلم أن وصف «الصالحين» إذا ذكر في القرآن فالمراد به المعصومين الأربعة عشر ﷺ وكذلك وصف الأولياء فهم أولياء الله لا غيرهم.

وقد توسل الأنبياء جميعهم والمرسلون كلهم وأولو العزم بأهل بيت النبوة لقضاء حوائجهم فكان أبو البشر آدم ﷺ يدعو ربه قائلاً: «اللهم إني أسألك بحق محمد وأنت المحمود وبحق علي وأنت الأهلئ وبحق فاطمة وأنت فاطر السماوات والأرض وبحق الحسن وأنت المحسن وبحق الحسين وأنت قديم الإحسان» وأقول أنا عبيدهم حسن. وبحق المهدي وأنت الهادي أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغفر لي ذنبي.

وحقاً إن مقام الإمام علي من مقام النبوة، ففي الحديث الشريف: «إن الله اتخذ إبراهيم نبياً قبل أن يتخذ رسولاً واتخذ رسولاً قبل أن يتخذ خليلاً واتخذ خليلاً قبل أن يتخذ إماماً» ويكفي من شرف الإمامة أن صاحبها معصوم محفوظ بحفظ الله محاط بعنايته منذ كان نطفة إلى أن تلقى ربه فلم يظلم ولم يهمل بظلم لنفسه أو لغيره. واسمع معي: قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤] وهذا أكبر دليل على ما نقول ويكفي أن يعرف المؤمنون عامة أن إبراهيم الخليل ﷺ كان من شيعة أمير المؤمنين ﷺ إذ يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] صدق الله العلي العظيم.

إن أهل البيت لا يقاس بهم أحد. هل يقاس الثرى بالثريا؟ هل يقاس زبل الغنم بحبات الألباس؟ إنه ليس هناك طهر وطهارة إلا لأهل البيت،

وكلما التصقت بهم أفاضوا عليك من أنوارهم ما يطهر خبثك. واسمع معي قول النبي حينما أخذ الإمام الحسن نمرة من تمر الصدقات حيث انفصل النبي من مجلسه قائماً وأخذها وقال له: «كخ... إنما هي أوساخ الناس لا تحل لمحمد ولا لآل محمد».

إن أهل البيت منذ نشأت الرسالة وسيد العترة أمير المؤمنين كان مع أخيه النبي الكريم خطوة بخطوة اتباع الفصيل لأمه كما قال صلوات الله عليه توحيداً وعبادة وجهاداً وبلاغاً وبياناً ودفاعاً. ونضع نصب عينيك قول النبي ﷺ: «لولا سيف علي ومال خديجة ما قامت للإسلام قائمة» فأهل البيت هم أهل الذكر والعلم وهم أهل الطهارة والقداسة. الدين الصحيح خرج من بيتهم، والعلم الصحيح نطقت به ألسنتهم، والصراط المستقيم ثبت عليه أقدامهم، والبصيرة الصحيحة انطوت عليها قلوبهم، جسدهم جسد النبي وعقلهم عقل النبي ولسانهم لسان النبي وأعضاؤهم أعضاء النبي وأحكامهم أحكام النبي، وتأمل معي قول الإمام الصادق عليه السلام للناسبي أبي حنيفة: «قبل يد رسول الله» وأشار إلى يده الشريفة. فالاعتقاد الصحيح عند آل البيت فمن أراد أن يفر إلى الله من أكاذيب أبي هريرة وخرافات ابن تيمية وسفاهات ابن عبد الوهاب عليه أن يلجأ إلى أهل البيت النبوي ويركب ي سفينتهم لينجو من غضب الله وسخطه وعذابه وينجو من ضلالات المضللين وغشم المنحرفين.

ولو حصل التعارض بين علماء الدنيا والسابقين واللاحقين وبين واحد من أئمة أهل البيت الميامين صلوات الله عليهم أجمعين وجب الانصراف عن كل علماء الدنيا والإعراض عنهم واتباع الإمام المعصوم من آل البيت بأي عاقل لو عرضت عليه اتباع الصحابة والعلماء وأصحاب المذاهب والفقهاء والمحدثين والشيوخ ومشايخ الطرق الصوفية أو عرضت عليك ترك

هؤلاء واتباع الإمام الحسين عليه السلام مثلاً لجلس تحت قدمي الإمام وقبل نعليه وقال: اتباعي لهذا الإمام خير لي وأفضل وأسلم لأنه في الدنيا إمام بن إمام رباه النبي على كتفه وشرب من رحيقه وأرضعه العلم والحلم والفتوة والحكمة، وهو معصوم بن معصوم، فاتباعه في الدنيا فيه الهدى والفلاح والصلاح والسعادة وفي الآخرة هو سيد شباب أهل الجنة يشفع لأحبابه وأتباعهم ويُنزلهم المنازل في الجنان. هذا شأن العقلاء وغيرهم حمقى مجانين ضالين مضلين.

وإن المحبة لآل البيت فقط لا تكفي إذ إن الذين حاربوهم كانوا يمدحونهم واذعوا جبههم أيضاً والصوفية يمدحونهم ليل نهار ومع ذلك فهم يترضون على أعدائهم.. فيا لهذا الغباء!

المنبر: فما واجب الأمة اتجاه أهل البيت عليهم السلام؟

واجب الأمة اتجاه آل البيت أمر ثقل، فلا بد من اعتقاد العصمة التامة والكمال المطلق والجنة الخاصة والاعتقاد بالإمامة الإلهية والحجية البالغة الربانية وقبل كل ذلك البراءة من الأعداء الملائعين عليهم لعنة الله في كل نفس وحين وحين مليء السماوات والأراضين!

المنبر: نلاحظ أن لهجنتكم حادة كثيراً اتجاه أعداء أهل البيت عليهم السلام!

إنهم يستحقون أكثر من ذلك فقد شاء الله أن كل أمة عادت وكالت له وآذته ولكن ما أودى نبي مثل ما أودى نبينا في نفسه وآل بيته فقد دبرت له صلوات الله عليه وآله أربعون مؤامرة لقتله ونجاة الله ثم ظلموه في أخيه أمير المؤمنين في حياته تكراراً واتهموه بأنه سد أبوابهم وترك باب أخيه وأخرجهم من المسجد وترك أخاه، وفي كل مرة يدفع الله أعلام آل البيت وينبه بمقامهم، ففي يوم المباهلة اجتمعوا ولقد لبسوا الجديد ومعهم نساؤهم وأبنائهم ولكن النبي صلى الله عليه وآله قال: «أين هم؟ ادعوا لي حسناً

وحسيناً وفاطمة» ذلك لأن هؤلاء هم أهل الطهر وخاصة الخلق وأحباب الحق، هذا في حياة النبي، أما بعد وفاته فإنهم قد انقضوا عليه في آل بيته فأول ما قاموا به أن اغتصبوا مقام أخيه أمير المؤمنين الذي أقامه الله فيه وأخذوا الخلافة بمسرحية قذرة أقاموها في زريبة بني ساعدة! ثم انقضوا على الزهراء قرة عين المصطفى وفلذة كبده فاغتصبوا حقها وميراثها وأذوها وشتموها في ملتهم وأحرقوا دارها وكسروا الباب على ضلعها وأسقطوا جنينها وجرى ما جرى عليها!! وغضبت الزهراء وعند غضبها يغضب الله ومن يغضب الله عليه يستحق اللعن الدائم، فلعن الله من آذى النبي فيها، بأبي هي وأمي ماتت شهيدة.. (بكى الشيخ ولم يكمل).

قد جعلوا في مصر عاشوراء عيداً! لقد صرخت وبُغ صوتي وقلت: كيف تبتهجون في يوم قتل فيه ابن رسول الله؟!!

الشيخ زايد رئيس الإمارات دعاني إلى قصره وأبدى إعجابه بندوة تلفزيونية تحدثت فيها عن فضائل الآل.

المنبر: ولكن هناك من يقول بأن على الشيعة ألا يتعرضوا بالنقد إلى الخلفاء حتى لا يثيروا حساسية مع أبناء العامة.. فما تعليقكم؟

أذكر أنني في إحدى جولاتي في أميركا حيث كنت مدعواً لإلقاء محاضرة عن سيدي ومولاي الإمام الحسن السبط صلوات الله وسلامه عليه، قال لي أحد علماء الشيعة من بريطانيا: «أرجو ألا تسب أحداً من الخلفاء حفاظاً على علاقتنا مع إخواننا السنة!»

فأجبت قائلاً: «إنني لم أسب ولن أسب أحداً من الخلفاء، فإن الخلفاء - أيها الشيخ - ليسوا سوى الخلفاء الشرعيين المعروفين وهم الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... إنني لا أعرف خلفاء

غيرهم أما من تتحدث عنهم فإنهم متخلفون عن بيعة أمير المؤمنين وهم أعداء أهل البيت. ثم فلتعلم - أيها الشيخ - أن إخواننا السنة سيزعلون منا أكثر يوم القيامة إذا لم نكشف لهم حقيقة من يتعبدون بهم!!

المنبر: ماذا عن الصحابة؟ ما هي النظرة المتوازنة التي ينبغي للمسلم أن ينظر بها إليهم؟

الصحابة كلمة مبتدعة لم يذكرها القرآن ولم يرد بها حديث ثابت عن النبي ﷺ بل وردت في حديث مكذوب هو «أصحابي كالنجوم» وإنما الحديث الصحيح: «أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» لأن الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم مقامهم واحد وعقيدتهم واحدة وفقههم واحد وهدايتهم واحدة إذا هم صراط الله المستقيم.

من هم هؤلاء الصحابة؟! أهم الجهلة الذين كانوا يلجؤون إلى أمير المؤمنين في كل معضلة تشهد على جهلهم، وما هي كتبهم مشحونة «للهم لا تبغني في قوم ليس فيهم أبو الحسن... لولا علي لهلك عمر... كل الناس أفقه منك حتى...»!

إن الذين يقولون بأن الصحابة عدول فلاني مستعد لمناقشة جميع علمائهم على قنوات التلفزيون وفي مختلف وسائل الإعلام وليأتوا بما لديهم لآتي بما عندي وقبل أن يأتوا إلي فليقرؤوا سورة «التوبة» و«المائدة» و«التنقيط» وليعدوا كم من الصحابة آذى النبي بالقول والفعل وكم منهم اتبع هواه وليقرؤوا التاريخ بدقة ليجدوا المخازي العظام!

المنبر: ما قولكم في الحقيقة المحمدية؟

نعم نؤمن بالحقيقة المحمدية اللطيفة الربانية سر أسرار الله في الأكوان الدنيوية والأخروية، فإن الحقيقة المحمدية هي أعلى الحقائق ونحن نؤمن بها ونسأل الله تعالى أن يثبينا عليها ويثرفنا على ذلك.

المنبر: وما قولكم في الشيعة الإمامية؟

الشيعة الإمامية هم أهل الإيمان وأهل الصلاح وهم خير البرية نسأل الله تعالى أن يجمعنا معهم.

والتشيع هو المدرسة العليا للفقه الإسلامي الصحيح والحرية والفتوة فالشيعة هم تلامذة أمير المؤمنين وجنود أبي عبد الله الحسين أبو الأحرار مؤسس الشيعة في دولة بني الإنسان وهم أتباع صادق الأولين والآخرين مولانا جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما وهم وارثو علوم الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، ولكن لي على علماء الشيعة بعض المآخذ!

المنبر: ما هي؟

ركودهم وعدم تبليغهم الدين الصحيح لعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وعدم انتباههم للحملة الشرسة التي يشنها الجهلاء على أحباب أهل البيت المؤمنين فيتهمونهم بأنهم يعبدون الحجر ويتمون أمين الوحي بالخيانة ويعيون علينا البكاء على الحسين سيد الشهداء وأفضل أبناء الأولين والآخرين أجمعين.

إنني أسائل: أين مال الخمس؟ لماذا لا تؤسس قناة تلفزيونية فضائية تبث إلى أنحاء المعمورة أحكام الدين الصحيح؟ وتكشف عن مظالم أهل البيت عليهم السلام وانتهاك حقوقهم من الملاحين الأوائل لعنة الله عليهم آباء الليل وأطراف النهار وكلما غرّد الطير وناح الحمام! لماذا لا تُطبع الكتب وتوزّع بكميات كبيرة مجانية حتى تقام الحجة على جميع الخلق؟ وحتى يتبصر الأنام فيظهر الحجة الإمام صلوات الله عليه فيمحو الظلام ويظهر العدل والسلام وتشرق الأرض بنور ربها يجب على علماء الشيعة وفقهائهم أن يشدّوا المثزّر حتى يسمعوها الدنيا كلها صوت الحق ويتركوا التقية للعامة الذين لا حجة لهم!

المنبر: هل تجوز إمامة المفضل؟

بالطبع لا، لأنه معلوم إذا حضر الماء بطل التيمم وإذا كان الطَّالِبون يقولون لك «لا يفتنا أحد ومالك بالمدينة» فيكون جواز إمامة غير الإمام حي يرزق؟! إن أمير المؤمنين عليه السلام إمام الخلق وولي الحق وهو لسان الصدق وصراط الله المستقيم وقد اغتصب الفجار حقه في الإمامة والخلافة فهو القرآن المهجور حيث يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَتَرَبَّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

المنبر: ما قولكم فيمن يرى أن آباء النبي صلوات الله عليهم وآله كانوا كفاراً مشركين والعياذ بالله؟

آباء النبي من لدن آدم إلى أبيه عبد الله كلهم مؤمنون موحدون بالنصوص الصحيحة الصريحة. قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلِبُ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩] وقوله صلوات الله عليه وآله: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فأنا خيار من خيار من خيار» فقله: أنا خيار من خيار دليل على أن آباءه مؤمنون موحدون لأن الكفار ليسوا أخياراً بل أشراراً وقد نسب النبي نفسه النبوة لجده عبد المطلب فقال يوم حنين: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» فأبو النبي وعمه أبي طالب وجده عبد المطلب وأجداده إلى آدم أبو البشر ما بين نبي ورسول وولي وحجة ووصي صلى الله عليهم أجمعين، ومن قال غير ذلك فنقول له: عليك لعنة الله! لأن الله يقول: ﴿إِنَّ الْأَوَّلِينَ بَدَأُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَمَنَّهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحزاب: ٥٧] وها أنت تؤذي رسول الله باللعن في عقيدة آبائه كما آذاه من هم قبلك في اغتصاب إرث آبائه!

إن أصحاب الفيل لما جاؤوا إلى مكة لم يذهب عبد المطلب عليه السلام

إلى صنم حتى يدعو الله بجلالهم! وهو ما كانت العرب تفعله بل ذهب إلى الكعبة وأمسك ببابها وتضرع إلى الله تعالى فاستجاب الله له فوراً وأرسل الطير الأبايل وهذا دليل على أن عبد المطلب عليه السلام ولي من أولياء الله تعالى.

المنبر: ماذا عن التشيع في مصر؟

شعب مصر بطبيعته يحب آل البيت إلا عناصر الوهابية الخبيثة الذين يعتقدون أن زيارة الحسين موجهة لدخول النار كما يقولون ذلك على منابرهم! ولكن ينقص شعب مصر المعرفة والرعي فلو عرفوا آل البيت حقيقة لتعبدوا بهم ولو عرفوا أعداءهم لتبرؤوا منهم ولعنوهم والله قادر أن يكشف الغمة حتى يفيق الشعب ويعرف.

وفي مصر مقام بني باسم الإمام الحسين صلوات الله عليه، وحقيقة الأمر أن الحسين مقامه معروف أينما ذكر، صدق من قال: لا تطلبوا السيد الحسين بأرض شرقي أو أرض غربي بل عزجوا عليه تجدوه في قلبي! كما أن في مصر مقام للعقيلة السيدة الطاهرة زينب والسيدة سكينه عليهما السلام ولكن حقيقة الأمر أنه ليس أحد من آل البيت مدفون في مصر سوى السيدة نفيسة عليها السلام.

هذا وقد بشر أمير المؤمنين عليه السلام ببشارة ستتحقق إن شاء الله تعالى فقال: «أرض مصر خير من أرض الشام وأهل مصر خير من أهل الشام اللهم عجل بالفرج».

المنبر: قديماً كان الأزهر معتدلاً فيما يخص التعاطي مع المذهب الأممي لكنه اليوم بدأ في الاتجاه نحو التطرف حتى أن أحدهم وصف الشيعة في تصريح لمجلة المجلة السعودية بأنهم ذوو أصول يهودية! فما تفسيركم لهذا التحول من واقع أنكم من خريجي الأزهر بل من كبار علمائه؟

علماء الأزهر قديماً كان فيهم رجال مثل الشيخ عبد الله الشبراوي والشيخ محمد عبده والشيخ سليم البشري والشيخ شلتوت، أما الآن فقد ضعفت الرجولة في رجاله! فمنهم من هو جاهل لا يعرف ومنهم من يعرف ولا يتكلم ومنهم من يتخبط وهو ضال مضل، وكيف تسألني عن رجل يُحسب على البشرية إنساناً وهو يقول بلسان الكذب والبهتان والفجور: سيدنا معاوية رضي الله عنه! عليه لعنة الله وعلى كل الظالمين!!

المنبر: ماذا هن صولاتكم وجولاتكم في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية؟

صولاتي وجولاتي كثيرة ويصعب شرحها كلها، فجميع محافظات مصر ما عدا الفردقة والبحر الأحمر كانت فيها لقاءات وندوات عن ميلاد النبي وأمير المؤمنين ﷺ، أما خارج مصر فعلى مدى ست سنوات كنت أقضي شهر رمضان في أبو ظبي وكانت دروسي وخطب الجمعة كنت ألقها من مسجد بلال وكانت تنقل على التلفزيون وذات مرة استدعاني سمو الشيخ زايد رئيس البلاد في قصره ورحب بي وأعلمني إعجابه الشديد بندوة تلفزيونية تحدثت فيها عن فضائل سادتي آل البيت مع مجموعة من علماء مصر وسورية.

كما كانت لي مناقشات ومناظرات مع علماء الوهابية في ساحة المسجد الحرام وفي منى وذهبت إلى ألمانيا وبريطانيا وكندا وأمريكا وحضرت مؤتمرات وندوات كثيرة في تلك البلدان.

المنبر: فما هي رسالتكم وكلمتكم الأخيرة التي توجهونها إلى المسلمين؟

الرسالة التي أوجهها إلى المسلمين هي: أن يتمسكوا بولاية أمير المؤمنين ﷺ والأئمة الطاهرية أهل الطهارة والنزاهة والعصمة وأهل العلم

والحلم والحكمة وفصل الخطاب، وأن يتبرؤوا من كل أعداء النبي وأعداء آل بيته، وأن يستعملوا العقول ويتفكروا ويتدبروا فإن الله لم يميزنا عن الحيوانات إلا بالعقل والفهم، وليسأل كل واحد نفسه هل يمكن للأعمى أن يقد الأعمى؟ هل يمكن للناقص أن يكمل الناقص؟ هل يمكن للعاصي أن يأخذ بيد العاصي؟ هل يمكن للنجس أن يظهر النجس؟ لا والله بل لا بد من بصير خبير طاهر معصوم حتى يأخذ بأيدينا وليس ذلك إلا في أئمة آل البيت المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اللهم عجل فرجنا بإمامنا حتى يخرج لنا كالبدر الساطع فيحل السلام والأمان ويزول الظلام والنزور والبهتان. اللهم آمين.

محمد شحادة

أهل البيت ﷺ فجر جديد يبرز في فلسطين!

الزعيم الفلسطيني المتشيع محمد شحادة:

ادعو أحرار العالم إلى الاقتداء بإمام الأحرار الحسين عليه الصلاة والسلام

تحت عنوان (يحدث في فلسطين) «هذه الأيام تشيع زعيم في الجهاد الإسلامي والسبب الخذلان» كتبت مطبوعة سعودية تصدر من لندن تقريراً عن شخصية فلسطينية قيادة كانت قد أعلنت تشيعها وانتقالها من المذهب السني إلى مذهب أهل البيت ﷺ، إلا أن مجلة «المجلة» التي جعلت هذا التقرير موضوع غلافها لعدد الأسبوع الأول من شهر نوفمبر الفائت قدمت في إطار تحليلها لهذا التحول المذهبي تفسيرات غير سوية إذ اعتبرت أن هذا التحول نتاج الشعور بالإحباط واليأس والخذلان من الوسط السني مقابل الانتصارات الشيعية في جنوب لبنان، وأن تشيع أمثال هذه القيادات على حد قولها يدق ناقوس خطر يجب أن يسمع صوته الكثير من القيادات الدينية في عالمنا العربي (...). ناقوسنا هذا يحذر أصحاب الملة الواحدة من أن يعود التاريخ مرة أخرى كما حدث في العراق إذ تشيعت قبائل عربية كثيرة بسبب تسلط التركي عليها لجأت إلى التشيع عناداً وثورة على تسلط ولاية الأتراك (...). إننا نصور للناس وأهل الحل والربط في عالمنا العربي كيف وصلت الأمور بشباب هذه الأمة من إحساس بالخذلان والإحباط فأصبح الخروج عن المذهب حلاً لبعضهم.

ولم تكتفِ المجلة بتصوير التشيع على أنه يمثل خطراً عقائدياً وفكرياً وسياسياً للأمة خاصة في فلسطين، بل ضربت في سياق تناولها للتقرير على أوتار الحساسية الطائفية حيث أجرت حديثين صحافيين أحدهما مع شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي والآخر مع رئيس جبهة علماء الأزهر الدكتور محمد عبد المنعم البري، وقد بين طنطاوي في تصريحه أن السنة هي الأصل، والشيعة كانت حركة تاريخية حصلت أثناء خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسببها عبد الله بن سبأ اليهودي! فيما كان البري - وهو أيضاً أستاذ الدعوة بالجامعة الأزهرية المتخصص في الفكر الشيعي - أكثر حدية وتطرفاً إذ اعترض في بداية حديثه على القول بأن التشيع مذهب وأنه لا فرق بينه وبين السنة مشيراً إلى أن الصحيح هو الديانة الشيعية (...). إن عندي في بيتي مكتبة كاملة عن الفكر الشيعي ولي حالياً تحت الطبع كتاب بعنوان (الجزور اليهودية للشيعة) جمعت فيه خلاصة ما نحتويه كتبهم وهي في مجملها كوارث في أصول عقائدهم تتضمن عورات وفصائح ومخازي يندى لها جبين الإنسانية.

إن عبد الله بن سبأ مثلاً هو مؤسس الفكر الشيعي وهو الأصل حخام يهودي يماني سابق (...). الفرق أن الديانة الشيعية تختلف تماماً عن الإسلام وعن التوحيد فمن عقائدهم مثلاً أنهم يؤمنون ويعتقدون اعتقاداً جازماً بأن أولياءهم يعلمون الغيب ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْفِيكَ فُتًّٰٓا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤] وفي الآية الشريفة آخر سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] والقاعدة أن من كفر بحرف من القرآن فقد كفر بالقرآن كله. إنهم يختلفون مع أهل السنة أيضاً في حل نكاح المتعة وهو النكاح المؤقت بزمان، ولا يحتاج نكاح المتعة في دين الشيعة إلا إلى طرفيه والمهر بلا شهود وبلا حضور أي كائن،

ويختلفون في أن كثيراً من أعلامهم يصرحون بتزوير القرآن الكريم وتزييفه. وهناك كتب شيعية تقول بذلك مثل كتب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) للطوسي.

(من المنبر: ليس الطوسي بل النوري والكتاب مؤلف لرد شبهة التحريف لا تثبتها! راجع العدد ٤ من المنبر) ويختلفون أيضاً معنا في لعن أبي بكر وعمر وعثمان (رضوان الله عليهم) وصحابة رسول الله جميعاً مع أن الحكمة تقول أن من ربي لم يمت فهل ربي رسول الله ﷺ الجيل الأول أم فشل؟ وقد برأ الله سبحانه وتعالى ساحة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وبنت الصديق في ١٦ آية في قصة الإفك بسورة ﴿النُّور﴾ ومع ذلك فهي الملعونة عند الشيعة فهل هذا هو توحيد الصف وهل يحتمل وضعنا الآن مثل هذه الطعنات الخلفية؟ أن يبرىء الله عائشة من فوق سبع سماوات وهم يدنسون شرفها إلى الآن ويلعنون عثمان بن عفان مع أن المصحف الذي بين أيدينا هو من آثار توفيق الله له مع النخبة من الصحب الكرام فمن الذي حارب المرتدين وأرسى قواعد الدين في مشارق الأرض ومغاربها أليسوا هم الملامين عند الشيعة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين؟

إنني أتساءل: لماذا يظل هذا الفكر حبيساً ولا يجد متنفساً يعرفه الناس من خلاله ويكتشفون زيفه، لماذا لا يكون هناك خوض في مسائل هذا الفكر من خلال قناة فضائية مثلاً، إننا نعرف أنهم - أي الشيعة - يتسترون بمبدأ التقية التي معناها تضليل الجاهلين من أهل السنة والجماعة بعقائد الشيعة السرية!

ويبدو أن اقتراح رئيس جبهة علماء الأزهر هذا بشأن فتح الباب لمناقشة هذه النقاط من خلال قناة فضائية كان موقفاً فعندها فقط قد يكتشف بنفسه مدى ضحالة علمه بالنسبة إلى مسائل ناقشها علماء الشيعة منذ مئات

السنين، بل ويتمكن صبيانهم وأطفالهم من الرد عليهم في ثوان! خاصة إذا كان ردهم موجهاً إلى من يبدي استعداداً للتحالف مع إبليس لضرب اليهود، كما يقول في تصريحه لـ (المجلة) رئيس جبهة علماء الأزهر هذا! أو إلى من لا يرى أي إشكال أو ذنب في الاستماع إلى أغاني أم كلثوم وعبد الوهاب كما يقول في تصريحه (القبس) شيخ الأزهر ذاك!

وتأتي هذه الهجمة الشرسة على الشيعة والتشيع في مثل هذا الوقت الدقيق لتكشف النقاب عن ثلاثة حقائق محورية أولها أنه بدا واضحاً أن المعسكر السنّي يشعر بانفلات زمام قبضته وتهالك بنيانه إثر عجزه عن مجاراة التطور الفكري، هذا التطور الذي لم تعد تنفع معه سياسة التجهل والتغيب مما أدى إلى تحول قطاعات واسعة من المثقفين والعلماء إلى عقيدة أهل البيت ﷺ عندما لم تتمكن عقيدتهم السابقة من الصمود في مقابل الكم الهائل من البراهين والحجج المنطقية التي تقوضها.

ويلاحظ مقدار التخوف والقلق الذي يعتري رموز المذهب السنّي من خلال استشفاف مواقف شيخ الأزهر بشكل خاص وعلمائه بشكل عام، ففي حين كان الأزهر معتدلاً بالنسبة إلى موقفه من المذهب الإمامي لدرجة جعلت شيخه السابق الدكتور محمود شلتوت يفتي بجواز التعبد بهذا المذهب، بل إن أحد مشايخه السابقين وهو الشيخ سليم البشري كان قد ترك مذهبه وتحول إلى التشيع.

نجد اليوم أن لغة الخطاب الأزهرية قد تغيرت وطفئت عليها عبارات هجومية حادة تنهم التشيع بأنه امتداد لليهود، هذا يعني أن الأزهر انضم أيضاً إلى الكتل السنّية التي بدأت ترد في التشيع خطراً جدياً عليها لا بد من التصدي له.

وثاني الحقائق أن الإثارة الصحافية الطائفية لهذا الموضوع في وقت

حرج تتصاعد فيه الانتفاضة المباركة ضد الوجود الصهيوني في فلسطين والقدس هو مؤشر إلى أن ثمة جهات لا تريد لهذه الانتفاضة أن تستمر وتتعالى وذلك من خلال إشعال نار الفتنة بين المتصدين لهذه الانتفاضة والنفخ في بوق التحذير من خطر داخلي اسمه التشيع. وهذا يكشف أيضاً أن بعض مقاصد الاستعمار تتبناها مؤسسات وأنظمة تسرت بالدفاع عن القضية الفلسطينية، فبدلاً من سلوك سبيل الوحدة في مثل هذه الظروف الدقيقة نرى أن هناك من يحاول بث روح الشقاق.

وثالث الحقائق وآخرها أن هذه الحادثة، أي تشيع إحدى قيادات الكفاح الفلسطيني، ومقدار ما قوبل به من ردة فعل عنيفة في الوسط السني العلماني، تكشف أن المستقبل هو للتشيع وأن فلسطين بالذات مقبلة على فجر جديد ينير درب مجاهديها بنور أهل البيت عليهم السلام وهو ما توقعته (المنبر) في استهلال العدد الماضي تحت عنوان «عودوا إلى محمد وعلي.. تعود إليكم القدر بالمهدي».

أما عن نجم هذا الموضوع وبطل هذه الحادثة فهو القيادي الكفاحي الفلسطيني محمد شحادة التعمري وهو من مواليد بيت لحم ١٩٦٣ للميلاد ويحمل شهادة البكالوريوس في التربية ويعد أحد أنشط الشخصيات القيادية الفاعلة في مقاومة الاحتلال الصهيوني، يقود شحادة مجاميع من المجاهدين التحررين ويخطب في الساحات العامة في مهرجانات ضخمة تثير لهيب الشارع الفلسطيني وتوجهه إلى مقاومة الاحتلال، وعادة ما يركز في خطابه على شخصيات أهل البيت عليهم السلام وعلى الأخص سيد الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام. من هنا عُرف شحادة بأنه شيعي موال لآل بيت رسول الله ﷺ.

فما هي ظروف تشيعه؟ وما هم المؤتمرات التي دفعته إلى اعتناق هذه

العقيدة الحقّة؟ وكيف عرف أن الحق مع آل النبي ﷺ؟ وهل صحيح ما أوردته مجلة «المجلة» من أن تشييعه جاء إثر إحساس بالخذلان والإحباط واليأس؟ وبماذا يرد على شيخ الأزهر ورئيس جبهة علمائه؟ وما هي رسالته إلى إمام زمانه الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه الشريف) في هذا الوقت بالذات الذي تنتفض فيه الأمة ضد الصهاينة اليهود؟

هذه الأسئلة وكثير غيرها نقلتها «المنبر» إلى محمد شحادة بعدما تمكنت من التوصل إليه أخيراً بعد محاولات دؤوبة باءت معظمها بالفشل بسبب الأوضاع الصعبة التي تعيشها فلسطين، وقد أدت هذه المحاولات إلى تأخر صدور هذا العدد من «المنبر» بيد أن هذا التأخر أتى بالفائدة المرجوة.. فإلى نص حوارنا الهاتفي:

المنبر: أين أنت يا أستاذ محمد.. لقد كاد اليأس يتسلل إلينا!

- في واقع الحال لم أكن أتصور أن مجلة شيعية ستسعى للقاء بي، كنت أظن أن مجلات أخرى من قبيل «المجلة» ستحاول أن تستغل قضيتي أيضاً لذلك فإنني كنت ممتنعاً عن التحدث إلى الصحافة، على كل حال أحمد الله الذي أتاح لي الفرصة للتعبير عن قضيتي بكل حرية عبر «منبر من أحب».

المنبر: نسأل الله تعالى أن تكون عند حسن ظنك، في البداية هلا شرحت لنا سبب تركك المذهب السنّي واعتناقك لمذهب أهل البيت ﷺ؟

- أولاً أود أن أشير إلى أنني منذ صغري كنت أميل إلى أهل البيت ﷺ رغم أنني كنت أجهل كثيراً عنهم، فباعتباري سنّي لم أكن أعرف من تلك الشخصيات إلا الإمام علي ﷺ وأنه الخليفة الرابع، والحسن والحسين ﷺ وأنهما طفلان يحبهما رسول الله ﷺ، أما فاطمة ﷺ

كنت أتعاطف كثيراً مع مظلومية أهل البيت عليهم السلام وكان ثمة إحساس يعتريني بأن علي بن أبي طالب عليه السلام مظلوم حقاً، وهذا الإحساس بالمظلومية بدأ يتجذر ويزداد عمقاً كلما اشتد علي ظلم الاحتلال.

جهلي بالتشيع هو الذي أبقاني سنيّاً فيما مضى وأرجو ألا أكون آخر من يقول: ثم اهتديت.

المنبر: كيف اشتد عليك هذا الظلم؟

- لقد كنت أحد مقاتلي حركة فتح الفلسطينية منذ كان عمري ١٦ عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك في الثمانينات وحُكم عليّ بالسجن لمدة خمسة وعشرين عاماً، ثم أفرج الصهاينة عني في عملية تبادل الأسرى عام ١٩٨٥، بعدها تكررت عمليات اعتقال لي لعدة أعوام بلا محاكمة بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي التي نشطت فيها بعد خروجي من فتح، ومن ثم أبعدتني قوات العدو إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام خلال الانتفاضة المجيدة عام ١٩٩٢، خلال تلك الفترة أحسست بمعنى أن تكون مظلوماً وقد تعمق هذا الشعور عندي والرغبة بالانتصار على الظلمة بعد الثورة الإسلامية في إيران المسلمة حيث دفعني ذلك إلى القراءة المستفيضة عن الثورة الإسلامية ومركزاتها الفكرية التي تنطلق من التشيع لآل محمد عليهم السلام، وبقيت القراءات تدور في إطارها النظري إلى أن تمّ إبعادي إلى مرج الزهور كما أسلفت حيث عايشت الممارسة الحقة للفكر الإسلامي من قبيل مجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله الذين كانوا يزوروننا في المخيم.

المنبر: صف لنا شعورك وأنت تكتشف ملامح هذا المذهب المظلوم؟

- لقد كان شعوري شعور الظمآن بالماء، وانتابني ردة فعل مسكونة بالفرح العظيم لأرتبط مباشرة بسيرة النبي صلى الله عليه وآله، ومن جهة أخرى ردة فعل

مسكونة بالألم لهذا الغياب المقصود لهؤلاء الأئمة من نهج حياتنا. لقد
هزني بشدة مقتل الحسين ﷺ في كربلاء التي مثلت تلك المظلومية.

المنبر: ومتى كان القرار بالتحول؟

- أخيراً كان القرار بالالتزام الكامل بهذا المذهب العظيم كنتتويج
لمرحلة مخاض فكري استمرت سنوات عدة من الدراسة والتمحيص
والتفكير في كل ما يتعلق بهذا المذهب وإطلاعي العميق على الاتجاهات
الفكرية المختلفة سواء تلك التي أيدت المذهب أو هاجمته على مدار
السنين.

المنبر: أي الكتب قرأت فساعدتك على خطو هذه الخطوة الصعبة؟

- كثيرة هي الكتب التي قرأتها وقد لاحظت من خلال مقارنتي بين
الكتب الشيعية والسنية أن الأخيرة لا تصمد أمام المنطق والحقائق العلمية
والتاريخية، ولذا فإنني وجدت كتب علماء الشيعة أقرب إلى العقل فإلى
متى يبقى الاستسلام لمقولات هي محصلة لظروف قاسية، فكثير من
الروايات التاريخية أو الأحاديث كانت محصلة لظروف خاصة فرضتها هذه
المقولات وأوصت بكتابة تاريخ وعقيدة وفقه من زاويتها الخاصة. أما عن
الكتب الشيعية التي استهوتني فأذكر منها (الشيعة في التاريخ)، (الشيعة
والحاكمون)، (الإمام الصادق ﷺ والمذاهب الأربعة)، (الكافي)، (كتب
صالح الورداني)، (كتب التيجاني)، (نهج الشهادة الإمام الحسين ﷺ)
هذا إضافة إلى عشرات من الكتب تتعلق بآل البيت ﷺ إلى جوار عشرات
مثلا من المصادر السنية التي ساعدتني كثيراً في استيضاح الحقيقة من
دارها.

المنبر: أوحى مجلة «المجلة» بأن تشيئك هو تشيع سياسي لا عقائدي

وأنه نابع من الشعور بالخذلان واليأس والإحباط من المجتمع السني في
مقابل الانتصارات التي حققها الشيعة في جنوب لبنان فهل هذا صحيح؟

- الطريقة التي تناولت تلك المجلة بها الموضوع كانت غير سليمة ومشبوهة النوايا، والدليل على ذلك ما ورد في مقدمة الموضوع من تحذير للامة من خطر اسمه التحول إلى التشيع وأن على علماء الأمة أن ينتبهوا لهذا الخطر الداهم، وأستغرب كيف يثير هؤلاء مثل هذه الإثارات الحساسة في مثل هذا الوقت الذي تنتصر فيه المقاومة وتزداد وتيرة الانتفاضة المباركة. لو كنت أعلم بنواياهم لكنت راجعت نفسي كثيراً قبل أن أدلي لهم بأي تصريح.

إنهم لم يتدخلوا في حديثي ولم يحرفوه، لكنهم بتحليلهم ومقابلاتهم التي جاءت على هامش الموضوع صوروا مسألة تحولي إلى التشيع على أنه شعور بالخذلان وما إلى ذلك وهذا يعود كما تعلمون إلى كون تلك المجلة سعودية وهي بالنتيجة خاضعة لنظام يحمي السلفية والوهابية. إنني أقول بكل ثقة: إن ما ذكروه حول ذلك كان غير صحيح إطلاقاً، فتشيعي هو تشيع عقائدي لا سياسي، وكان ينبغي عليهم احترام القارئ أولاً ثم احترام من أجروا معه المقابلة ثانياً، لكن أمراً من ذلك لم يحصل مع الأسف. إن رحلتي إلى التشيع لا ترتبط بأية ظروف سياسية محيطة بنا، طبيعي أنني أشعر بالفخر مثل كل مسلم بانتصارات المقاومة في جنوب لبنان والتي حققها بالدرجة الأولى «حزب الله» لكن ذلك لا يعني أن هذا هو ما دفعني إلى التشيع. إن اعتناقي لعقيدة أهل البيت عليهم السلام جاء كما أوضحته لكم نتيجة اقتناع ذاتي كامل غير مشوب بأية تأثيرات ولقد كان قبل الانتصارات التي حققتها المقاومة مما يعني أنه لم يكن خاضعاً لهذا المؤثر. إنه طريق الحق ولقد اخترته وأنا متمسك به إن شاء الله تعالى.

* ما نشرته عني مجلة «المجلة» كان مشوهاً فتشيعي ليس لشعوري

بالخذلان!

* أرفض ما جاء على لسان رئيس جبهة علماء الأزهر فكيف له أن يكفر الملايين من المسلمين؟!

* تشيبي عقائدي جاء لاكتشافي الحق وليس له شأن بالمؤثرات السياسية.

* سأعمل على نشر المذهب الإمامي في فلسطين وأدعو الله أن يساعدني.

* أهتف بحضرة مولاي صاحب الزمان عليه السلام وأقول له: يا مهدي أدركنا الآن!

المنبر: ألم يتابك هاجس تشويه قضيتك من قبل تلك المجلة عندما عرضت عليك المقابلة؟

- لقد قبلت بإجراء المقابلة وأنا في كامل اقتناعي بها، صحيح أن بعض المقرئين لي نصحوني بعدم إجرائها لما يمكن أن تخلقه من تداعيات في ظل واقع سني حساس إضافة إلى دقة الظروف التي تعيشها الساحة الآن غير أنني كنت أرى أنه حق لا بد وأن يصل إلى الناس بعد قرون طويلة من التغييب وعلى الجميع أن يخرجوا من دائرة التعصب هذه وينتقلوا إلى دائرة التعايش الرحبة.

المنبر: هل لك ارتباطات تنظيمية بإيران أو حزب الله؟

- لا أبداً.. ليس لي أي ارتباط تنظيمي أو إداري مع إيران أو استخباراتها أو حتى حزب الله، نعم هناك نوع من تعاطٍ فكري وثقافي وهذا طبيعي لأن تلك الجهات تمثل امتداداً لما أنا عليه في عقيدتي وأفكاري، لكن ذلك لا يعني أي نوع من أنواع العلاقة التنظيمية، وهناك جهات سنية عديدة لها مثل هذا المقدار من التعاطي مع إيران وحزب الله، فالظروف التي تعيشها الأمة تحدد ذلك وتفرضه.

المنبر: وماذا عن علائقك بحركة الجهاد الإسلامي؟

- قد تستغرب إذا نفيت لك أية علاقة تنظيمية لي بالجهاد الإسلامي أيضاً وهذا خطأ وقعت فيه تلك المجلة أيضاً، الحق أن المجتمع عاملني وكذلك القوى الإسلامية والوطنية الفلسطينية كقائد في حركة الجهاد وجاء هذا نتيجة لقربي النضالي من هذه الحركة بعد خروجي من حركة فتح، لكن هذه العلاقة بقيت في إطار من التعاطي النضالي المشترك لا أكثر، ولا يعني هذا اضطلاعي بأية مسؤولية في هذا التنظيم. إنني أؤكد أن الجهاد الإسلامي ليست له أية علاقة بموضوع تشييعي لا من بعيد.. ولا من قريب.

المنبر: بمَ ترد على شيخ الأزهر طنطاوي الذي اعتبر أن التشيع منشؤه عبد الله بن سبأ اليهودي؟

- أولاً أنا أتقدم إليه بالتحية المباركة وأدعو الله له ولنا بالهداية وأن نكون جميعاً خدماً للإسلام العظيم. أما ثانياً فلأنني أدعو شيخ الأزهر إلى تحديد موقف أكثر وضوحاً اتجاه مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لأن الحديث عن أن العلاقة التي تجمع السنة بالشيعية هي علاقة أخوة كما قال في بداية تصريحه ثم الخروج في نهاية التصريح بأن حركة الشيعة هي صنعة يهودي فهذا ما لا يقبله العقل، وهاتان فكرتان لا يمكن أن تجتمعا. إنه وقع في تناقض فظيع صارخ كيف يكون الشيعة والسنة إخوة وهم في الوقت ذاته صنعة اليهود؟ أما عن شخصية عبد الله بن سبأ المزعومة فلأنني بعد بحوثي وتحقيقاتي وجدت أنها شخصية وهمية مختلفة لا وجو لها إلا في الطبري والمصادر الضعيفة.

المنبر: وماذا عن رئيس جبهة علماء الأزهر وهجومه العنيف عليك شخصياً ثم على المذهب الإمامي؟

- إنني أقول له: اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون. حقيقة أستغرب ما

طرحه، وما زاد استهجاني أنه رئيس جبهة علماء الأزهر وقد أخذ على عاتقه «بهدوء تام» مسؤولية تكفير ملايين المسلمين! إنني أرفض ما جاء على لسانه من أن جهلي بالمذهب الشيعي هو الذي دفعني إلى التزامه وأود التأكيد له على أن جهلي بالتشيع هو الذي جعلني أبقي شيئاً حتى لحظة إعلاني عن التشيع!

المنبر: هل ترى أن المستقبل هو للتشيع في فلسطين؟

- إن مذهب أهل البيت عليهم السلام لا يزال في بدايته في فلسطين لكنني سأعمل إن شاء الله على نشره أنا وجمع من إخواني المؤمنين راجياً من الله العليّ القدير أن ينتشر هذا المذهب ليمهد الطريق أمام قدوم مهدي آل محمد (عجل الله فرجه الشريف).

المنبر: ماذا عن طبيعة نشاطاتك عقب إعلانك تشيعك؟

- لا أستطيع الإفصاح عنها كلها لكنني إن كان ولا بد فأقول: إنني في مختلف المهرجانات الخطابية التي تقام في فلسطين والتي أخطب فيها للآلاف من الناس أركز كلماتي على شخصيات ومواقف وسيرة أهل البيت النبوي عليهم السلام وهذا يسهم كثيراً في تغيير الصورة السائدة في المجتمع اتجاههم (صلوات الله عليهم) حتى يعرفوا قدرهم ويقتدوا بهم فيتحقق النصر بإذن الله. وأذكر ذات مرة أنني في إحدى المهرجانات الخطابية ولمناسبة انتصار المقاومة في لبنان ألقى كلمة مركزة حول الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وقد قوبل هذا برد فعل غير سليم من قبل بعض المتكلمين من حركة حماس حيث نشروا مقالاً بعنوان «هل بدأ الجهاد الإسلامي بنشر المذهب الشيعي في فلسطين؟» لقد اعتبروا أن مجرد حديثي عن الحسين عليه السلام هو مخطط لنشر التشيع مرسوم من قبل قيادة الجهاد، وإنني أؤكد أن قيادة الجهاد الإسلامي لا شأن لها إطلاقاً بموضوع تشييعي

فلست حركياً منهم بل أنا أناشط معهم في بعض الأعمال التي نلتقي عليها ليس إلا، ومع الأسف فإن تلك المجلة حاولت أن تضعني في موقف محرج أمام قيادة الجهاد لكنها كانت أكثر تعقلاً.

المنبر: هل هناك مناظرات أو نقاشات معينة نخوضها بشأن هذا التحول؟

- نعم هناك كثير منها بل إنني أدخل في مثل هذه المناقشات يومياً والحمد لله فإن ذلك يساعد على تنقية الجو من الجهل الذي يحيط بالمجتمع اتجاه هذا المذهب العظيم، تخيل إنهم لا يفرقون حتى الآن بين «الشيوعي» والشيوعي!

المنبر: ما هي الرسالة التي نود عبر «المنبر» أن توجهها إلى المسلمين؟

- أنصح أحرار العالم كافة والمسلمين خاصة على اختلاف مذاهبهم أن يتخذوا من الحسين عليه السلام وثورته على الظلم نموذجاً ونبراساً يحتذون به، فلا يجوز السكوت على الظلم الذي تمثله أمريكا الشيطان الأكبر وإسرائيل هذه الغدة السرطانية التي زُرعت في بلادنا، كما إنني أرجو ألا أكون آخر من يقول: ثم اهتديت!

المنبر: وما هي الرسالة التي توجهها إلى إمام زمانك عليه السلام؟

- للإمام قائم آل بيت النبوة عليه السلام بركات تحركنا وتعطينا الفعالية الدائمة باتجاه النصر والتحضير لفرجه القريب إن شاء الله وأهتف بحضرته مناجياً راجياً: يا مهدي.. أدركنا الآن!

المنبر: نشكر لك يا أستاذ محمد هذا الوقت الذي منحتنا إياه في ظل

هذه الظروف الصعبة ونسأل الله لكم ولجميع إخواننا المجاهدين في فلسطين النصر القريب بإذن الله .

- بارك الله فيكم وأنا فيكم وأنا أشكر لكم هذا الحرص من قبلكم على توضيح الحقيقة وأسأل الله لكم التوفيق والعافية في خدمة أهل البيت ﷺ .

الفصل الثاني

عظماء قالوا في الحسين

* الكاتب الألماني فلهاوزن: لقد افتتح استشهاد الحسين
عصراً جديداً لدى المسلمين.

* قال الزعيم الهندي غاندي: تعلمت من الحسين كيف اكون
مظلوماً فانتصر

عظماء قالوا في الحسين ﷺ

إن ثورة الحسين ﷺ استأثرت باهتمام العديد من رجال السياسة ورجال العلم والأدب، والشعر في جميع أنحاء العالم، لما في هذه الثورة من مبادئ ثورية صرفة، الأمر الذي جعل العديد من هؤلاء يتحدثون ويحثون أشياءهم على الاقتداء بهذه الثورة وبمبادئها وبتضحية رجالها، إضافة إلى أن العشرات بل الملايين من الكتاب والمؤرخين البارزين سواء العرب منهم أو غيرهم من المسلمين وغير المسلمين ومن العديد من دول العالم قد كتبوا وألفوا كتباً عديدة عن هذه الثورة وقائدها الخالد.

ولما كنْتُ قد اطلعت على الكثير من أقوال وبحوث وكتب هؤلاء العظماء فقد اقتبست عدداً من أقوال هؤلاء وما أنا أذكرها هنا لكي ينظر إليها القارئ الكريم حتى يكون على بينة من أمره وعلى معرفة تامة لمدى الاهتمام الواسع الذي لقيته هذه الثورة العظيمة وقائدها العظيم وما حوته شخصية الحسين ﷺ من معاني التضحية والفداء.. الشيء الذي جعله أن يكون خالداً على مر العصور.

أبدأ هنا بذكر أقوال عدد من رجال السياسة العالميين الذين قدّموا خدمات جليلة لوطنهم ولشعبهم. وقد كان هؤلاء من مختلف الديانات: (الإسلام - المسيحية - اليهودية - البوذية - المجوسية).

١ - كان أنصار علي ﷺ قبل واقعة كربلاء ينقصهم التصميمُ

والحمية نحو عقيدتهم وقد تغير الرضع المذكور بعد الواقعة المذكورة .
فأصبحت تلك البقعة الملطخة بالدماء حيث سقط حفيد الرسول عطشاناً،
وحوله أجساد أبناء عمه تثير أعماق الأشجان وأعنف العواطف لدى الناس،
مهما كانوا قد ضعف شعورهم .

الكاتب (براون)

٢ - لقد افتتح استشهاد الحسين عصرأ جديداً لدى المسلمين .

الكاتب الألماني (فلهاوزن)

٣ - أصبحت فاجعة كربلاء فاجعة، بشرية غير اعتيادية، وإنما هي
شبيهة بفاجعات الأنبياء وإن الحسين ﷺ الذي كان موضع تلك الفاجعة
لم يتألم لما أصاب نفسه ومتعلقه من القتل والإيذاء . . بل إنه تألم لأن أمة
جده المسؤول عن هدايتها بصفته الإمام والحجة، ظلت بحربها إياه .

(الدكتور عبد الله الفياض)

٤ - عذت نهضة الإمام الحسين ﷺ ينبوع حركات اجتماعية باقية
الذكر والخير في ممالك الإسلام، خففت ويلات المسلمين بتخفيف غلوة
المعتدين . . فأني خير كهذا ينبوع السيال والمثال السائر في بطون الأجيال .

(الكاتب العلامة السيد هبة الدين) الشهرستاني

٥ - الزعيم الفيتنامي الراحل (هو شيء منه) كان هذا الرجل الوطني
يدين بالديانة البوذية وهي من الديانات المنتشرة في جنوب شرق آسيا
وخاصة في (كمبوديا - فيتنام - الفلبين - الصين - هونغ كونغ - تايلند - بورما
- الهند - لاوس - كوريا - النيبال) إضافة إلى دول أخرى . . يقول هذا
الزعيم الفيتنامي عن الحسين ﷺ وهو يخاطب مقاتليه الذين تصدوا
للقوات الأمريكية . . ما نصه :

«أيها الجنود الشجعان انظروا وأنتم في خنادقكم إلى ذلك الرجل الشرفي الذي زلزل الأرض تحت أقدام الطغاة!..»

٦ - الزعيم الهندي الراحل (غاندي) من المعروف بأن غاندي كان هندوسياً فلقد قاد هذا الزعيم الراحل شعبه الذي تمكن من توحيده بالرغم من وجود خلافات عميقة فيما بينهم حيث توجد في الهند قوميات عديدة وأديان كثيرة وبالرغم من هذه الخلافات تمكن هذا الوطني المثابر الثائر من جمع صفوف الشعب الهندي وجعله بدأ واحدة للحصول على حقوقه وطرد قوات الاحتلال البريطانية من الهند... يقول غاندي عن سيدنا الحسين عليه السلام ما نصه:

(تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فانتصرا) وهذا يعني بأن غاندي قد اهتمى بمبادئ الحسين عليه السلام فترجم صبر حسيننا العظيم إلى العمل، وتمكن في النهاية من الحصول على الحقوق المغتصبة لشعبه المجاهد.

٧ - الزعيم الباكستاني الراحل (محمد علي جناح) قاد هذا الزعيم الباكستاني النضال في إنشاء دولة باكستان الإسلامية، بعد أن تعرض الشعب الباكستاني المسلم، للاعتداءات من قبل بعض المتطرفين الهنود واعتدائهم المتكرر على المسلمين. فنهض هذا الزعيم الراحل وقاد شعبه للحصول على حقوقه. وتمكن من الحصول على استقلال باكستان وإقامة دولة إسلامية يعيش أبنائها بأمان واستقرار ويحكم من قبل أبنائه.

خاطب محمد علي جناح أبناء شعبه في إحدى المناسبات الدينية قائلاً ما نصه:

(من ثورة الحسين استلهمنا الدروس في النضال والصمود، والتضحية.. ففزنا بالنصر، وكان الله في عوننا.

٨ - الرئيس الراحل جمال عبد الناصر: لدى افتتاح الفريح الجديد المرسل من مسلمي الهند إلى مقام رأس سيدنا الحسين ﷺ حيث كان الرئيس جمال عبد الناصر في مقدمة الذين حضروا لإزاحة الستار عن الشباك الذهبي الجديد فخاطب المحتفلين بقوله:

(السّلام عليك أيها القائد العظيم الذي أعلن أول ثورة في الإسلام ضدّ المتسلّطين على رقاب الشعوب المظلومة).

٩ - كمال أتاتورك: رئيس الجمهورية التركية أو مؤسس الجمهورية التركية. . حيث أسس أول جمهورية بعد القضاء على الدولة العثمانية فتمكن من إنشاء دولة تركيا الحديثة بعد أن تعرضت الدولة العثمانية للهزيمة على أيدي الحلفاء. يقول أتاتورك عن سيدنا الإمام الحسين ﷺ ما نصه:

(إن الحسين قائد عظيم وفذ، علّمنا دروساً وافية في النضال والحرية والدفاع عن شرف النفس).

أكتفي بأقوال هؤلاء الساسة الراحلين الذين كانوا من أبرز رجال السياسة، في القرن العشرين. بعد أن ذكرت أقوال بعض رجال السياسة. . آتي هنا وأذكر أقوال العديد من رجال العلم والأدب. .:

١ - ميخائيل نعيمة. . كاتب لبناني قدير عاش في القرن العشرين. يقول عن شخصيّة الإمام الحسين ﷺ ما نصّه:

(لقد خاض الحسين معركة الحق والكرامة ضد الباطل المتمثل بيزيد بن معاوية وزمرته الفاسدة التي استهترت وضربت عرض الحائط بكل الأخلاق العربية).

٢ - بولس سلامة: كاتب لبناني معروف له (ملحمة الغدير) التي نظمها في حق الإمام علي بن أبي طالب ﷺ. . شرح فيها بلاغة وشجاعة الإمام ﷺ أما عن شخصيّة الحسين ﷺ فيقول:

(لقد كان الحسين عليه السلام إماماً بارعاً، نقياً صابراً، مجاهداً، راسخ القدم في السخاء نقي المعدن، سليل الدوحة النبوية الشريفة قائد أعظم ثورة ضد أعتى الطغاة).

٣ - الدكتورة بنت الشاطيء: هذه الأستاذة الفاضلة كاتبة مصرية قديرة ألقت كتاباً رائعاً عن السيدة زينب سلام الله عليها تلك المرأة الصابرة المجاهدة التي كانت تشد أزr الحسين عليه السلام وهو يقاوم عسكر ابن زياد. تقول السيدة بنت الشاطيء عن أخت الحسين عليه السلام الصابرة المجاهدة ما نصّه:

(لقد أفسدت زينب أخت الحسين عليه السلام على ابن زياد وبني أمية لذة النصر وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين). . . هكذا كانت أخت الحسين عليه السلام وهذا ليس غريباً. . . فالسيدة زينب عليها السلام هي ابنة علي عليه السلام وابنة فاطمة الزهراء عليها السلام التي أرضعتها حليب الشرف والكرم والجلود. . . فبألها من امرأة عظيمة، فقد كانت الساعد الأيمن لأخيها الحسين عليه السلام في ملحمة كربلاء الخالدة.

٤ - هاشم معروف الحسني: كاتب عراقي كبير له مؤلفات عديدة أهمها كتاب (سيرة الأئمة الاثني عشر عليه السلام) يقول الأستاذ الفاضل عن الحسين عليه السلام وثورته ما نصّه:

إن مقتل الحسين عليه السلام أرسى دعائم الإسلام وفضح مخططات الأمويين وأيقظ المسلمين).

٥ - الدكتور أحمد محمد حبي: يقول هذا الكاتب الكبير في كتابه (نظرية الإمامة) عن ثورة الحسين عليه السلام ما نصّه:

(أصبحت ثارات الحسين عليه السلام هي الصرخة المدوية لتذك العروش

وتزِيل الدُّوْل.. فقام بها ملك العبَّاسيين ثم الفاطميين واستظَلُّ بها الملوك والأمراء العرب والفرس والروم).

٦ - العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين: هو أحد رجال الدين الكبار في لبنان، يقول في كتابه القيم (ثورة الحسين ﷺ) - الذي استفدنا منه كثيراً في موضع كتابنا هذا - عن الحسين ﷺ وثورته ما نصه:

(إن فاجعة كربلاء قد دخلت في الضمير الإسلامي آنذاك وانفعل بها المجتمع الإسلامي بصفة عامة.. انفعالاً عميقاً. ولقد كان هذا كفيلاً بأن يبتُّ في النفس ما يدفعها إلى الدفاع عن كرامتها.. وأن يبعث في الروح النضالية الهامدة جذوة جديدة، وأن يرسل في الضمير الشلو هزة تحية).

٧ - السيد محسن الأمين: يتحدث هذا العالم الإسلامي الحجة القدير - الذي له مؤلفات عديدة بخصوص أهل البيت، والعترة الطاهرة ﷺ - عن الإمام الحسين ﷺ ما نصه:

(كان الحسين ﷺ سيد أهل زمانه وأفضلهم علماً وعملاً وحلماً وعبادة وزهداً وتواضعاً وإباءً وبلاغة وفصاحة).

٨ - الشيخ ابن أبي الحديد المعتزلي: هذا المؤرخ الفاضل هو مؤلف شرح نهج البلاغة للإمام علي ﷺ يقول هذا الأستاذ الكبير عن سيدنا الحسين ﷺ ما نصه: (ومن مثل الحسين بن علي ﷺ؟.. قالوا يوم العطف: ما رأينا مكشوراً قد أفرد من إخوته وأهله وأنصاره أشجع منه.. كان كالليث المجرب يحطم الفرسان حطماً.. وما ظنك برجل أبت نفسه الدنيا أن يعطي بيده.. فقاتل حتى قتل هو وبنوه وإخوته وبنو عمه بعد بذل الأمان لهم والتوثقة بالإيمان المغلظة).

٩ - الأستاذ عبد الله العلايلي: كاتب لبناني معروف.. ألف كتاباً عن

الحسين عليه السلام أسماء (أشعة من حياة الحسين عليه السلام) يتحدث فيه عن بطولة وشجاعة الإمام وتضحياته فيقول ما نصه: (إن الحسين عليه السلام ضحى بنفسه وأهله وذويه على ساحة أرض كربلاء في سبيل المبادئ الإسلامية العليا والمثل الإنسانية الفضلى).

١٠ - ابن حجر العسقلاني: هو مؤلف كتاب (الصواعق المحرقة) ويعتد من المؤرخين الكبار.. يقول عن عظمة الحسين عليه السلام ومنزلته عند الباري عز وجل ما نصه:

(وكان من مظاهر غضب الله لمقتل الحسين عليه السلام أن اسودت السماء وشوهدت النجوم بالنهار وحاق عذاب الله بكل من اشترك في دمه).

١١ - المؤرخ الإنكليزي: (جيبون) يقول هذا المؤرخ الشهير عن مأساة الإمام الحسين عليه السلام المروعة ما يلي:

(إن مأساة الحسين عليه السلام المروعة بالرغم من تقادم عهدها. وتباين مواطنها لا بد أن تثير العطف والحنان في نفس أقل القراء إحساساً وأقسام قلباً).

١٢ - عباس محمود العقاد: كاتب مصري كبير ومن فطاحل الكتاب العرب يقول في كتابه: (أبو الشهداء) عن الحسين عليه السلام ومرقده ما نصه: (حرمه يزوره المسلمون، للعبرة والذكرى.. ويزوره غير المسلمين للنظر والمشاهدة.. ولكنها لو أعطيت حقها من التنويه والتخليد، لحق لها أن تصبح مزاراً لكل آدمي يعرف لبني نوعه نصيباً من القداسة وحظاً من الفضيلة. لأننا لا نذكر بقعة من بقاع هذه الأرض بقتن اسمها بجملة من الفضائل والمناقب أسمى وألزم لنوع من الإنسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين عليه السلام فيها.. فكل صفة من تلك الصفات العلية التي بها الإنسان إنسان، وبغيرها لا يحسب غير ضرب من الحيوان

السَّائِمُ .. فهي مقرونة في الذاكرة بأيام الحسين رضي الله عنه في تلك البقعة الجرداء) ..

هكذا يصف هذا الكاتب الكبير العقاد .. أرض كربلاء التي ضُمَّت جسد الحسين الطاهر .

١٣ - الدكتور عبد الرحمن الشرقاوي: كاتب مصري معروف، يقول هذا الأستاذ الفاضل عن الحسين عليه السلام ما يلي: (إذا كان الشبان في كثير من بلاد العالم يفتنون بأبطال الاستشهاد من أجل الحرية في جيلنا .. فإنَّ الحسين عليه السلام في استشهاده أولى بكلِّ الإعجاب) ..

١٤ - معاوية بن أبي سفيان: اختتم ما قيل عن الحسين عليه السلام بقول الخصم للدود لآل البيت عليهم السلام معاوية .. فهو يقول عن الحسين عليه السلام ما نصه:

(إذا دخلتَ مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيتَ حلقةً فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد الله مؤزرراً إلى أنصاف ساقيه) ..

هذا غيض من فيض مما قيل عن الحسين عليه السلام وثورته الخالدة وعن تضحياته وصموده ونضاله .. ضدَّ أعداء الإسلام والإنسانية بل ضد مغتصبي حقوق الإنسان من مُضاصي الذماء أعداء السلم، أعداء السلام، أعداء الحق والخير .. فهنيئاً لك يا سيدي الثائر هذه السعادة وهذا الفوز الرائع ألا وهو الاستشهاد على طريق الحرية والدفاع عن حرمان الله ومقدسات الإسلام العظيم .

يذكر المؤرخون أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سألت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في مرض الموت أن ينحل لولديها .. فقال عليه الصلاة والسلام:

(أما الحسن: فله هيبتي وسؤدي.. وأما الحسين فله جرأتي وجودي..) صدقت يا سيدي..

يا رسول الله.. فقد ترجم حفيذك وسبطك الحسين عليه السلام ذلك الجود وتلك الجرأة في تعامله مع الأعداء.. فقد انقضَّ عليهم كالأسد الباسل فشئت وأرعب قلوبهم ومزق صفوفهم. وهكذا كان الحسين عليه السلام ابناً باراً لك يا سيدي العظيم يا رسول الله فلقد أسست ذلك الدين القويم الذي أخرجت به الناس من الظلمات إلى النور.. لكن الأعداء من أبناء الذين هديتهم إلى الإسلام انقضوا على سبطك البطل الشامخ الخالد وفعلوا ما فعلوا بجسده الطاهر وأسرته الشريفة، وأصحابه الأبرار. لقد تنكَّر هؤلاء لمبادئ الإسلام وضرَبوا عرض الحائط أحاديثك الشريفة التي تحدثت فيها عن الحسين عليه السلام ومنزلته وعن الحسين وفضله.. لقد عمل هؤلاء السفلة كل هذا من أجل الجاه والسلطة والدنيا الفانية.. إلا أن الله سبحانه وتعالى أخزاهم في دنياهم ولعنهم في آخرتهم وستلqاهم يا سيدي يا رسول الله يوم الجزاء سوداً وجوههم مطأطين رؤوسهم فسحقاً لهم وتعساً على فعلتهم الخسية وجريمتهم الدنيئة.

وهكذا ألهمت ثورة الإمام الحسين عليه السلام نار الثورة في جميع بقاع العالم.

وهكذا كان الحسين عليه السلام على السنة رجال السياسة ورجال العلم والأدب والشعر والتأريخ والكتاب الأفاضل..

وهكذا كان الحسين عليه السلام شعلة متوهجة في قلوب كل الثوريين والأحرار المجاهدين في العالم.

وهكذا صمد الحسين عليه السلام أمام همجية الأعداء الخونة وقاتلهم قتال الأسود. ويقول المؤرخ الكبير الشيخ ابن أبي الحديد في شرح البلاغة عن

شجاعة وثبات الحسين عليه السلام وأصحابه باعتراف أحد قواد ابن سعد عندما ويخه أحد المسلمين بسبب اشتراكه في واقعة الطف وانضمامه إلى جيش أبي سعد.. فخاطبه قائلاً:

(ويحكم قتلتم ذرية رسول الله ﷺ)؟! فرد عليه هذا الضالُّ قائلاً:

(إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا.. ثارت علينا عصابة أيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً.. وتغلي أنفسها على الموت لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال ولا يحول حائلُ بينها وبين الورود على حياض الميته.. أو الاستيلاء على الملك^(١).. فلو كففنا عنها رويداً لأتت على العسكر بكامله.. فما كنا فاعلين لا أم لك!!

هكذا يعترف الأعداء..

وهكذا يقول من اشترك في قتال الحسين عليه السلام وأصحابه الأبرار..

فأيُّ عزيمةٍ كانت عزيزتك سيدي يا أبا عبد الله وبأيِّ إيمانٍ تسلمت يا إمام الهدى فانتصرت على أعداء الإسلام.. وبقيت على مر الزمان حياً تسكن في القلوب.. وبخاصة في قلوب محبي آل البيت النبوي الطاهر..

إسمك في فمي على مدار الساعة..

صورتك الكريمة أمام وجوه محبيك..

(١) أقول هذا كان مبلغ تفكير هذا المفرد به.. من أفراد تلك العصابة التي قاتلت الحسين عليه السلام من أجل الملك والجاه العريض.. ولا عجب أن نسمع هذه الكلمات من المقاتلين إذا كان قائدهم عمر بن سعد يمني نفسه بالملك:

أترؤك ملك الرئي والرئي سيني
أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
إلى قوله الذي ينم عن كفره:

وإن كذبوا فزنا بدنينا عظيمة
وملك عظيم دائم الحجلين
نبأ لأرلك الأرجاس ولما افترفته أيديهم من جرائم اهتز لها العرش وتكدت الأجيال وأظلم وجه الكون!!

مبادئك العظيمة يسير عليها الموالون لك . .

يذك الممطاء مرفوعة إلى السماء بالدعاء لنا . . فنحن أنصارك ومحجوك ومؤيدوك . . لا نرهب الموت في سبيل الذفاع عن خطك الواضح في الحياة ونهجع القويم المستقيم الذي لولاه لما بقي لدين الإسلام من أثر، ولا لما جاء به النبي محمد ﷺ من خبر .

وصدق قول شاعرنا الكربلائي أبي الحب الكبير حين قال عن لسان حال الحسين عليه السلام مصوراً موقفه العظيم في عرصات الطف الدامية إذ يقول :

إِنْ كَانَ دِينَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِمْ

إِلَّا بِثَقْلِي يَا سُيُوفَ خُذِينِي

أجل . (فعلى مثل الحسين قلبك الباكون ولمثله قلذرف الدموع

ويضج الضاجون ويمع العاجون) .

الفصل الثالث

- * قالوا في مدينة الحسين (ع)
- * منزلة الحسين (ع) عند الرسول (ص)
- * بلاغة الحسين (ع)

قالوا في مدينة الحسين ﷺ

تعتز كربلاء المقدسة وهي ثمانية العتبات الأربع في العراق وخامسة المدن المقدسة الثمان في الإسلام بحضرة أبي الشهداء وسيد الشهداء، ثاني السبطين الإمام أبي عبد الله الحسين ﷺ .

وحائزته المطهر مقصد الأمة ومزار الناس كافة من قبل ومن بعد وما زالت حضرته المعطار تفوح بعبق الشهادة وتأرجح بنفحة الشهيد .

ما زالت كربلاء بلد المعطاء . . هي جنة الأرض وروضة الوجود كل هذا أصبح بوجود مرقدك يا سيدي العظيم يا أبا عبد الله .

حافظت كربلاء على مكانتها الأدبية والعلمية والدينية بسبب كثرة مدارسها وجامعاتها الروحية الواسعة، فبرز العديد من الذين جاوزوا المرقد الحسيني الطاهر في العديد من المجالات العلمية والأدبية والدينية . . الأمر الذي استهوى العشرات من المؤرخين والرحالة والمفكرين إلى زيارة هذه المدينة والإطلاع على معالمها والكتابة عنها وعن ماضيها التليد الذي ارتبط بتاريخ ثورة الحسين ﷺ وفيما يلي أقوال عدد من الرحالة المسلمين وغير المسلمين الذين جاؤوا، إلى مدينة الحسين ﷺ إضافة إلى أقوال عدد من الكتاب والمؤرخين الذين تحدثوا عن هذه المدينة المقدسة .

١ - الرحالة ابن بطوطة: زار هذا الرحالة الكبير مدينة الحسين ﷺ

في سنة (٧٢٦هـ) فقال:

«زرتُ كربلاء في أيام السلطان أبي سعيد بعد أن تركت الكوفة قاصداً مدينة الحسين ﷺ وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر وعلى باب الروضة الحجاب والقومة (الخدمة) لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة، وهي من الفضة.. وعلى الباب أستار الحرير».

٢ - ما زالت كربلاء بلد العطاء، بل هي جنة الأرض وروضة الوجود، بساتين وارفه، وحدائق غلب في جنات ألفاف فيها من الثمرات.. إنها من منابت العلماء والأدباء والشعراء، ومغارس الفقهاء والمجتهدين والفضلاء وهي معاقل العلم، وخزائن الأدب ومكامن الشعر ومن مراكز البحوث ومخازن الكتب والأسفار والمخطوطات.

الدكتور حسين علي محفوظ

٣ - فـكربلاء منذ اليوم الذي حل فيها ركب الحسين ﷺ وصمم على الصمود في وجه الطغيان ونفذ تصميمه.. فغدت بذلك محجة للقلوب تهوى إليها من كل مكان.. وأصبحت ملتقى للآلوف ينزلونها من كل فج عميق.. مستوحين من ذكرى صاحب القبر الشريف أسمى معاني الرجولة والبسالة والشمم.. ومستلهمين من روعة المكان أرفع مبادئ التحرر والتمرد على الطغيان والاستبداد.

البحالة اللبناني

السيد حسن الأمين

٤ - تمتاز تربة هذه الأرض المقدسة، عن سائر بقاع العالم بقديستها الدينية السامية فكـم أننى عليها الشعراء والكتاب وأنشدوا لها ورفعوها إلى

المكانة اللاتفة والدرجات الرفيعة التي تستحقها . فهي الأرض التي قدم إليها الحسين عليه السلام وقتل بها ، فاختلطت التربة الطاهرة بدماء الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام . وقد نُعتت الأرض بأنها قبلة الإباء ومكة قبله الصلاة . ولذا فضلها الله سبحانه وتعالى على بقاع المعمورة . فأرض كربلاء هي بحق وحقيق جديرة بالثناء والإجلال .

الكاتب الباحث

سلمان هادي آل طعمة

٥ - في تربة قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء . . إذا أخذتها فقل :
 « بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذِهِ التُّرْبَةِ الطَّاهِرَةِ وَبِحَقِّ الْبُقْعَةِ الطَّيِّبَةِ وَبِحَقِّ الرَّسُولِ
 الَّذِي تُوَارِيهِ وَبِحَقِّ جَدِّهِ وَأَبِيهِ وَأَخِيهِ وَالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِهِ وَالْمَلَائِكَةِ
 الْعُكُوفِ عَلَى قَبْرِهِ لَيْلًا يَنْتَظِرُونَ نُصْرَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ اجْعَلْ لِي فِيهِ
 شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَعِزًّا مِنْ كُلِّ دُلٍّ وَوَسْعًا عَلَيَّ فِي
 رِزْقِي وَأَصِحِّ بِهْ جِسْمِي » .

الإمام الصادق عليه السلام

٦ - « لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آدَامَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَةِ لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعَنَهُ هَذِهِ
 الْأُمَةُ وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ . . إِنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْعِظَامَ الْمُتَفَرِّقَةَ
 فَيُؤَارِئُونَهَا وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ .

وَيَنْصِبُونَ لِهَذَا الطُّفِّ عِلْمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يُدْرَسُ أَثَرُهُ وَلَا
 يَغْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ . . وَلَيَجْتَهِدُنَّ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعُ
 الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْيِيسِهِ ، فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُورًا ، وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُورًا » .

من كلام للسيدة زينب الكبرى عليها السلام

وهي تحاور ابن أخيها الإمام علي بن الحسين عليه السلام

٧ - ابن خُوَقل النسيبي: يقول ابن حوقل في كتابه (صورة الأرض) عن مدينة الحسين ﷺ ما نصّه: «كربلاء من غربيّ الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة وبها قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما. وله مشهد عظيمٌ وخطب في أوقات من زيارته، وقصده جسيمٌ».

٨ - القاضي نور الدين: زار القاضي نور الدين مدينة الحسين ﷺ في القرن العاشر الهجري. وقد وصفها على الشكل التالي:

«إنّ مشهد كربلاء من أعظم الأمصار ومجمع كلّ خيار الدّيار، والماء العذب يجري في غدرانها والبساتين الغناء تحيطُها. وقد قبل في فضيلة تربة كربلاء وثواب زيارة المرقد المنور الحسيني روايات كثيرة».

٩ - الرّحالة عباسُ المدني: - زار مدينة الحسين ﷺ لهذا الرحالة في القرن الثاني عشر ووصفها بقوله:

«بلدة من كلّ المكاره جنة، كأنها من رياض الجنة، نخيلها باسقاتٌ، ماؤها عذبٌ زلال من شط الفرات، أقمارها مُبْدِرةٌ وأنوارها مُسفرة. وجُوه قاطنُها ضاحكةٌ مستبشرةٌ، وقصورُها كغرفِ الجنان مضوّعة، فيها سرورٌ مرفوعة وأكواب موضوعة، وفواكه مختلفة الألوان وأطيّارها تسبح الرحمن على الأغصان. . . وبساتينها مشرقة بأنوار الزُرد والزُهور، وعرق ترابها كالْمسك، وله رائحة طيّبة كالْكَافور. . . كلّ هذه بفضلِ بركات الحسين ﷺ».

١٠ - الكاتبُ عمانوئيل فتح الله عمانوئيل: - زار الأستاذ عمانوئيل فتح الله مدينة الحسين ﷺ في مطلع هذا القرن. . . فعبر عما شاهد قائلاً:

«طرقها مُنارة. . . كلّها تنيرُها القناديلُ والمصابيحُ ذاتُ الزيت الحجري شوارعُها فسيحة تجري فيها الرياح والأهوية جرياً مطلقاً. . . ثم يمضي ويتحدث عن منزلة الحسين ﷺ لدى المسلمين كافة فيقول:

« . . والذي يجلبُ المسلمين إلى كربلاء هو زيارة قبر الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله، رسول المسلمين وقبور جماعة من شهداء آل البيت عليه السلام والحسين عليه السلام مدفونٌ في جامع فاخر حسن البناء. فيه ثلاث مآذن وقبتان. كلها مبنية بالآجر والقاشاني ومغشاة بصفيحة من الذهب الإبريز. وهناك أيضاً ساعتان كبيرتان دفاقتان. وكل ساعة مبنية على برج شاهق.»

١١ - الأستاذ عبد الرزاق الحسني: يقول الأستاذ الحسني وهو كاتبٌ عراقي قديرٌ له العديد من المؤلفات القيمة التي تخص تاريخ العراق الحديث يتحدث عن مدينة الحسين عليه السلام وجمالها الخلاب الذي أنعمها البارئ عز وجل كرامة للإمام الحسين عليه السلام وعلى آله وصحبه الأبرار فيقول ما نصه:

«أما كربلاء اليوم فتبعد عن بغداد ٧٤ ميلاً وتربطها بها سكة حديد ثابتة وهي مدينة واسعة جالسة على ضفة نهر الحسينية اليسرى يحيطها شجر النخيل الوارف وتحفها البساتين المحتوية على أشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف، وهي إلى ذلك ذات جادات واسعة ومؤسسات فخمة وأسواق منظمة ومبان عامرة ورياض وغياض كثيرة.»

١٢ - الأستاذ رزوق عيسى: يتحدث الأستاذ رزوق في كتابه القيم (جغرافية العراق) عن مدينة الحسين بن علي عليه السلام قائلاً:

«كربلاء: وهي إحدى المدن المقدسة عند المسلمين وفيها مرقد الحسين ابن علي عليه السلام وموقعها على ضفة نهر الحسينية اليسرى. يحيط بها من جهة الشمال والغرب النخيل وتكتنفها المزارع والبساتين من الشمال والشرق والجنوب وهي واقعة إلى الجنوب والجنوب الغربي من بغداد. وتبعد عنها ٨٥ كيلومتراً.»

١٣ - الأستاذ عبد الرزاق الظاهر: يقول الأستاذ الظاهر في كتابه القيم

(الإقطاع والذبولان في العراق) عن مدينة الحسين ﷺ وجمالها قائلاً: في كربلاء صورة بديعة للملكية الصغيرة وما ينتج عن تطبيقها من الحسنات والمنافع والبساتين المثورة على ضفتي نهر الحسينية وعلى فروعه تذكّرني (بغوفة دمشق) وجنتها ومياهاها. والداخل إلى تلك الجنان يشعر بالراحة والانتعاش وتحمل إليه الرياح العذبة التي تهب من جنبات الأشجار والنخيل ومن أريجها وعقها أطيّب العطور».

١٤ - الرخالة أبو طالب خان: زار كربلاء هذا الرحالة في سنة ١٢١٨ هـ الموافق ١٨٠٣ م فيقول:

«استأنفت سفري لزيارة مشهد كربلاء ومشهد النجف الأشرف ووصلت المدينة ظهراً ونزلت في ضيافة أحد أبنائها وقد أحسن ضيافتي على أحسن وجه وتلقاني حاكم كربلاء أمير آغا بكثير من الأدب إلى الغداء معه. ثم اتجهت لزيارة المرقد الطاهر حتى لا يحرمنا الله ثواب الزيارة». ثم أضاف:

«بعدها توجهت إلى النجف في طريق للعودة إلى بلادي».

١٥ - المؤرخ حمد الله المستوفي: يصف هذا المؤرخ مدينة الحسين ﷺ عندما زارها في النصف الأول من القرن الثامن الهجري بقوله:

«وغربي الكوفة بشمانية فراسخ في صحراء كربلاء مشهد الحسين ﷺ المعروف بالمشهد الحاربي) وقد ذكر في عهد الخليفة المتوكل أنه أجرى الماء عليه بقصد تخريبه حتى حار الماء عند قبره الشريف. . وظلّت البقعة الطاهرة عند القبر جافة».

هذا غيض من فيض مما قاله الرحالة والمؤرخون العرب والمسلمون في مدينة الإمام الحسين ﷺ. .

أما الرحالة الأجانب الذين زاروا مدينة الحسين عليه السلام فقد كانوا كثيرين أيضاً... وفيما يلي نذكر أبرز الذين زاروا المدينة المقدسة وقالوا عنها..
الآن أبدأ:

١ - الرحالة البرتغالي بيدرو تكسيريا: (B. TAKSERA) زار هذا الرحالة البرتغالي مدينة الحسين عليه السلام في ٢٤ أيلول سنة ١٦٠٤م فقال: «نزلت أحد الخانات العامة التي كان بناؤها للزوار يعد من الأعمال الخيرية المبرورة. كانت البلدة تحتوي على أربعة آلاف بيت معظمها من البيوت الصغيرة وكانت أسواقها مملوءة بالحاجات والسلع التجارية لتزدد الكثير من الناس عليها الذين كانوا يتوافدون للتشرف بزيارة الحسين بن علي عليه السلام حتى ينالوا الثواب».

٢ - الرحالة الألماني كارستن نيبور: (K.NIBOOR) وصل هذا الرحالة إلى مدينة الحسين عليه السلام في ٢٧ كانون الأول / ١٧٦٥م.. وبعد تجواله في المدينة، يصف المرقد الشريف للإمام الحسين عليه السلام بما نصه:

«إن أطراف الحضرة المقدسة والضحن.. كانت متنورة للشبابيك الكثيرة التي كانت موجودة فيها. وإن الحضرة تقوم في ساحة كبيرة تحيط بها من أطرافها الأربعة مساكن السادة العلماء». ثم يصف ضحن سيدنا أبي الفضل العباس عليه السلام فيقول:

«شُيد له جامع كبير كذلك، تقديراً لبطولته الغداة التي أبداها في يوم عاشوراء وتضحيتِهِ بنفسه من أجل أخيه الحسين عليه السلام».

٣ - عالم الآثار البريطاني وليم كنت لوفتس: (W.K.LOFTES) زار المدينة المقدسة في سنة ١٨٥٣م بعد عشر سنوات من حادثة (نجيب باشا) الذي كان قد دمر أجزاء كبيرة من مدينة الحسين عليه السلام.. وانتقم من أبنائها أبشع انتقام.. وقد وصف هذه المدينة المظلومة بقوله:

«لقد تهدمت الدور للسراي ولم يعد تشييدها فبقيت دلائل للخراب والتدمير وتعرضت المساجد إلى الخراب والتدمير بصورة خطيرة. فظلت آثار القنابل والشظايا للعيان في قبائها، ولم يسلم النخيل في البساتين من آثار القصف كذلك. فبقي عدد كثير منه تبدو الشقوق في جذوعه بارزة للمشاهدين».

٤ - رحلة مدام ديو لافوا: (M.DU LAVWA) زارت هذه الرخالة مدينة الحسين عليه السلام سنة ١٨٨١م. وبعد تجوالها كتبت عن عظمة هذه المدينة وشموخها العالي فقالت:

«توجهنا نحو مدينة كربلاء التي تعدّ من المراكز الدينية المهمة وفيها عدة مدارس كبيرة وفي بعض الأحيان يقضي طلاب هذه المدارس عشرين سنة أو أكثر في تحصيلاتهم الدينية ويعيش هؤلاء الطلاب جميعاً الصغير والكبير الشاب والهرم على التبرعات التي يتبرع بها الزوار ووجوه المسلمين الذين يعيشون خارج المدينة. ويقدم الزوار لهذه الغاية أموالاً طائلة عن طيب نفس. وفي بعض الأحيان يتبرعون بأثاث وسجاجيد ثمينة وأوانٍ من الفضة التي يجلبونها معهم وذلك للحصول على ثواب الآخرة».

٥ - رحلة جون بيترز: (J.BEETARS) زار هذا الرخالة الذي كان رئيس بعثة بنسلفانيا للتنقيب وكانت زيارته سنة ١٨٩٠م يقول عن مدينة الحسين عليه السلام:

«إن سكان هذه المدينة يقدرون بحوالي ٦٠ ألف نسمة. وإنها بلدة مزدهرة وإن القسم الجديد الذي أنشئ خارج السور القديم فيه شوارع واسعة وأرصفة بحيث يبدو لها مظهر أوروبي حديث ومع أن أسوارها مهتمة قديمة. فإن أبوابها كانت ولا تزال قائمة لتجبي فيها المكوس ورسوم الدخولية».

هذا جانب مما قاله الرحالة الأجانب عن مدينة الحسين عليه السلام وجمالها الرائع ومنزلتها العلمية الفائقة والمكانة السامية التي يتمتع بها المرقد الطاهر لسيدنا الإمام الحسين عليه السلام الشيء الذي استهوته قلوب العديد من المفكرين والعلماء، سواء المسلمين وغير المسلمين. فهنيئاً لك يا أبا الأئمة الأطهار وسليل الذّوحة النبوية الشريفة هذا المقام العظيم وهنيئاً لك يا أبا الشهداء هذه المنزلة الرفيعة في قلوب جميع أبناء الإنسانية.

بعد أن تكلمنا عما قاله الرّحالة العرب والمسلمون وغير المسلمين عن مدينة الإمام الحسين عليه السلام. . . نأتي ونتكلّم عن دور أبناء مدينة الحسين عليه السلام الذين تعلّموا من قائدهم وسيدهم أبي الشهداء عليه السلام الثورية وعدم الانضواء تحت نير العبودية والدّل. . . فرى أبناء الحسين عليه السلام كانوا من السّباقين في إعلان الثورة ضد الاستعمار التركي والبريطاني وهذا ليس غريباً عنهم، فإمامهم الحسين عليه السلام الثائر، كان قائد أضخم ثورة ضدّ الطغيان والظلم وتعسف الحكام. ولو قلبنا كتب التاريخ لرأينا العديد من الانتفاضات والثورات التي قام بها أبناء الحسين عليه السلام. وفيما يلي أذكر أهمّ هذه الانتفاضات:

١ - حادثة المَنَاحُور: حدثت سنة (١٢٤١هـ) وقد استبسل فيها أبناء الحسين عليه السلام ولقنوا الجيش العثماني درساً بليفاً.

٢ - حادثة نجيب باشا: حدثت هذه الانتفاضة سنة (١٨٤٢هـ) وقد جاهد أبناء المدينة جهاداً مريراً وأوقعوا خسائر فادحة بقوات الأتراك. . الأمر الذي أدى أن يأمر نجيب باشا باستباحة المدينة وقصف المرقد الحسيني الشريف قصفاً مدفعياً مركزاً.

٣ - حادثة علي هذلة: حدثت هذه الانتفاضة سنة ١٢٩٣هـ وقد تصدّى فيها الكربلائيون للقوات التركية وأنزلوا بها خسائر فادحة. وتمكنوا

من طرد هذه القوات من أرض المعركة. إلا أنَّ السلطة العثمانية استعانت بقوات إضافية فتمكنت من قمع الحركة.

٤ - حادثة الأشيقر وأبو هر: حدثت هذه الحادثة سنة ١٢٩٤هـ وتلخّص بأن القوات التركية أخذت تعيثُ فساداً بالمدينة المقدّسة وعدم احترام قدسية المرقدين الطاهرين الحسيني والعباسي وقيام القوات التركية بقتل العديد من الكربلايين وحمل رؤوس المقتولين على الحراب.

ثارت ثائرة ابن الأشيقر وزميله ابن الهرّ فقادوا جموع الثائرين واشتبكوا مع القوات التركية. وبعد مناوشاتٍ عديدة تمكن ابن الأشيقر وابن الهرّ وعدّد من أتباعهم من مغادرة البلدة للنجاة بأنفسهم.

٥ - واقعة الزهاوي: وتعرف هذه الحادثة أيضاً بواقعة (شهداء عرصة كربلاء) وقد حدثت هذه الحادثة سنة (١٣٢٤هـ) وملخص الحادثة:

(إنَّ الحكومة التركية قد فرضتْ بعض الضرائب على الكسبة وخاصةً الأجانب منهم الذين كانوا يتواجدون في المدينة للتمتع بزيارة الإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام). وقد حاول هؤلاء الكسبة الامتناع من دفع هذه الضريبة ونصبوا العشرات من الخيام وأعلنوا العصيان. . الأمر الذي دعا المتصرف العثماني رشيد الزهاوي أن يتفاوض مع المعتصمين إلا أن المفاوضات فشلت. فما كان من هذا المتصرف إلا أن يأمر بإطلاق النار على المعتصمين. فقتل العشرات منهم. وسُميت هذه الواقعة بواقعة الزهاوي نسبة للمتصرّف المذكور. وقد خربت العديد من دور الأهالي، كما أصيبت المساجد والحسينيات بأضرارٍ كبيرة. كما أنَّ المرقدين المقدسين أصيبا أيضاً بأضرار متوسطة.

٦ - حادثة النُصف من شعبان: وقعت هذه الحادثة في بداية سنة (١٩١٤م) حيث أعلن أبناء مدينة الحسين عليه السلام الثورة ضد الأتراك وقتلوا

أعداداً منهم وذلك لأن القوات التركية كانت لا تحترم مشاعر أبناء المدينة وخاصة في شهر محرم الحرام حيث كان أبناء المدينة يقيمون مراسم العزاء وقراءة التعمية، حزناً على الإمام الحسين عليه السلام فكانت القوات التركية تضايقهم وتعتدي عليهم الأمر الذي جعل أبناء المدينة يتذمرون من هذه القوات. فلما سنحت الفرصة وخاصة بعد انشغال الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى إلا أن بعض الضباط الأتراك تمكنوا من السيطرة على الأمور واعتقال العديد من أبناء المدينة وتمكنوا في النهاية من السيطرة على أمور البلدة.

٧ - حادثة حمزة بيك: وقعت هذه الحادثة في أواخر عام (١٩١٤م) حيث قام أبناء مدينة الحسين عليه السلام بإعلان الثورة ضد الحكم التركي. وذلك لشدة الضغوط التي كان يمارسها متصرف المدينة الجديد المدعو (حمزه بيك) وعلى أثر استيلاء أبناء مدينة الحسين عليه السلام من سياسة هذا المتصرف الجديد. قام الأهالي بالهجوم على دوائر الدولة ومنها سجن البلدة وإطلاق سراح المسجونين الذين كانوا معتقلين بأمر حمزة بيك. وعلى أثر هذا الموقف فرّ موظفو الحكومة واضطربت الحالة. فقام المتصرف بقيادة قوة من الجيش بالهجوم على مواقع الثوار بما فيها صحن الإمامين الحسين والعباس عليه السلام فدارت معارك عنيفة بين أبناء المدينة والقوات التركية. أسفرت عن قتل العديد من أفراد الجيش التركي. وقام المتصرف بهدم العشرات من بيوت الأهالي مما حمل هؤلاء أن يوخدوا صفوفهم، ويشنوا غارات مكثفة وجريئة على القوات التركية وتكبيدها خسائر كبيرة وجسيمة وأخيراً تمكن الأهالي من السيطرة على الطرف الغربي من المدينة. فقام الجيش التركي بتحسين مواقعه ووضع أكياساً مملوءة بالتراب أمام مواضعه لصد هجمات الأهالي. ولما زاد القتل بين صفوف الأهالي قرر الشيخ فخري كمونة وهو أحد كبار شيوخها بفتح الماء على محلّة

العباسية الغربية التي اتخذها الأتراك محلاً ومقرّاً لهم وما أن وصل الماء إلى مواقع الجيش التركي، ترك هؤلاء مواضعهم هاربين وهم ينادون بأعلى أصواتهم (إمام عباس كَلدي) أي جاء الإمام عباس ﷺ. وهكذا أدخل الله الرعبَ في نفوسهم. وهذه كرامة من الله أعزُّ بها مدينة الحسين ﷺ وحفظ أبنائها المحبين لهذا الإمام الخالد ﷺ.

٨ - حَرَكَة حزيران: (١٩١٥م) على أثر انشغال الحكومة التركية بالحرب العالمية الأولى، ووقوع الهزيمة بالعديد من الوحدات التركية. . قام أهالي المدينة بإعلان الثورة ضد الأتراك بقيادة الشيخ فخري كمونة وأخيه محمد علي كمونة وتوليا إدارة شؤون المدينة واستتب الأمن في ربوع مدينة الحسين ﷺ وبقيت المدينة تحت حكم أبنائها إلى أن قامت القوات التركية بالتهيمؤ لاسترجاعها. . فقامت لهذه القوات بالهجوم على المدينة وتدمير أجزاء منها إضافة إلى قصفها للعتبات المقدسة، فأصبحت هذه العتبات الشريفة بأضرار بليغة، وبعد قتال مرير تمكنت هذه القوات من الدخول إلى المدينة واعتقال المئات من أبنائها وفي مقدمتهم الشيخ فخري كمونة وأخوه الشيخ محمد علي ونفيهم إلى الهند، وبهذا انتهت الحركة.

بعد كل هذه الأحداث اندحرت القوات التركية وسيطرت هذه المرة القوات البريطانية على العراق. . فكان لأبناء مدينة الحسين ﷺ دورٌ كبيرٌ في مقاومة هذه القوات الغازية سيراً على العادة في مقاومتهم للطغاة المتعسفين المتسلطين على رقاب الشعوب إيماناً منهم بالسير على الطريق الذي خطّه إمامهم وزعيمهم الغدّ الإمام الحسين ﷺ. . وفيما يلي أقوال العديد من الذين تحدثوا عن دور مدينة الحسين ﷺ في الثورة العارمة (ثورة العشرين سنة ١٩٢٠م) والتي كان مركز قيادتها مدينة الإمام الحسين ﷺ.

قبل أن ندخل في صلب الموضوع وجب أن نذكر بأن المجلس الأعلى للثورة والذي يتكوّن من معظم رؤساء القبائل العراقية ووجهاء المدن . . كانوا قد عقدوا مؤتمراً كبيراً لهم في مدينة كربلاء في أواسط عام (١٩١٩م) وبعد انتهاء الاجتماع اتجهوا نحو قبر الحسين ﷺ وأقسموا عند رأسه الشريف بأن يوخدوا صفوفهم وهذا ما أكده كل الذين كتبوا عن هذه الثورة الجبارة التي أخزت قوات الاحتلال البريطاني وجعلت هؤلاء المستعمرين يحسبون ألف حساب لمدينة الحسين ﷺ ولأبناء تلك المدينة الأبرار .

يقول الجنرال البريطاني (هالدين HALDEN) والذي كان قائداً للقوات البريطانية في العراق عن دور مدينة الحسين ﷺ في ثورة العشرين التحررية ما نصه :

(لما كانت هذه المدينة مسؤولةً إلى حد غير قليل في قيام الثورة ضدنا فقد قررت أن أقطع الماء عنها، ليشعر أبنائها بعذاب الحرمان من الماء).

أما الجس بيل : (M.R.S. BEEL) سكرتيرة المندوب البريطاني في العشرينات من هذا القرن، فتقول عن دور كربلاء الوطني ما نصّه :

(أما في مدينة كربلاء بادر المجتهدون إلى إصدار فتاوى تجعل من كلّ فرد يميل لدولة غير مسلمة شخصاً مارقاً من الدين . وبفعل هذه الفتوى تردد سكان المدينة في إعطاء أي رأي محدّد وبذلك لم يحصل أي تقدم على صعيد الاستفتاء في كربلاء).

ثم تقول في جانب آخر عن مدينة الحسين ﷺ :

(إن الرعاية الشديدة للثورة كانت تبث من كربلاء وبغداد لتنتشر في الديوانية عن طريق الشامية).

أما المستشرق الروسي كُوتلُوف (KOTLOOF) والذي ألف كتاباً عن ثورة العشرين العراقية، فيقول:

(إنَّ الثوار في هذه المدينة كانوا قد عقدُوا العزم على الاستمرار في المقاومة حتى آخر فردٍ فيهم).

أما المؤرخون الذين كتبوا عن ثورة العشرين فقد تحدثوا عن دور مدينة الحسين ﷺ في هذه الثورة.. فيقول الأستاذ عبد الرزاق الحسني عن دور المدينة ما يأتي:

(كانت مدينتا كربلاء والنجف الأشرف مركزا التنظيم والتوجيه في دعم مقدمات الثورة ومساندتها).

أما الدكتور علي الوردي فيقول في كتابه القيم (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث:

(إنَّ كربلاء أصبحت خلال فترة من الزمن بمثابة العاصمة لحكومة الثورة وهي الحكومة التي كانت سلطتها المعنوية تشمل جميع المدن والأرياف التي دخلت في حوزة الثورة والتي كانت تمتد من كربلاء شمالاً إلى الخضر جنوباً).

أما السيد علي البزركان فيقول في كتابه (الوقائع الحقيقية للثورة العراقية) عن دور مدينة كربلاء مدينة الحسين ﷺ ما نصّه:

(لقد سعدت مدينة كربلاء والنجف وما حواليهما باستنشاق هواء الحرية ورفع العلم العربي العراقي. ولم تزل بغداد تنن وتبكي تحت ظلم الإنكليز وسيطرة الدولة المحتلة).

أما السيد عبد الشهيد الياسري فيقول عن دور مدينة الحسين ﷺ في ثورة العشرين ما نصه:

(لقد أصبحت كربلاء المركز القيادي للثورة . . لقربها من جبهات القتال ولوجود معظم قادة الثورة فيها . . ولوجود الشيخ الحائري ووجود القيادة العليا للثورة فيها).

هذا قليلٌ من كثير مما قبل عن دور مدينة الحسين ﷺ في الكفاح البطولي ضد قوات الاحتلال البريطاني من المساهمات الكبيرة التي ساهم فيها الكربلائيون في التصدي للقوات الإنكليزية .

إنّ هذه الروح الثورية التي اتصف بها أبناء مدينة الحسين ﷺ لم تأت اعتباطاً . . وإنما هي امتدادٌ لروح الثورة التي قادها الإمام الحسين ﷺ ضدّ الدولة الأموية وضدّ الطاغية يزيد بن معاوية وزبائنه .

وهكذا ترجم أبناء مدينة الحسين ﷺ مبادئ الثورة الحسينية الخالدة على مرّ العصور وإلى يومنا هذا^(١).

(١) مقتبس من كتاب «هذا الحسين»، سعيد رشيد زمزم.

منزلة الحسين عليه السلام عند الرسول ﷺ

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد قضى زهاء ستة أعوام وعدة أشهر مع الرسول ﷺ وكان الإمام الحسين عليه السلام ملازماً له طيلة حياته - في تلك الفترة - حيث كان لا يفارقه أبداً.

لقد قال الرسول الكريم ﷺ في الحسين عليه السلام وأخيه الحسن عليه السلام العشرات من الأحاديث الشريفة تعبيراً عن حبه الشديد لهذين الإمامين الجليلين . وقد أجمع معظم الرواة الثقات على هذه الأحاديث الشريفة كالإمام البخاري والإمام المجلسي والإمام الترمذي والإمام الكليني والإمام أحمد والإمام مسلم والإمام المفيد والإمام الشافعي وغيرهم من أئمة المسلمين رحمهم الله جميعاً . . وهؤلاء الأئمة الفطاحل هم رؤساء وزعماء المذاهب الإسلامية الخمسة «الجعفري، المالكي، الحنفي، الحنبلي، الشافعي» وأن ما أورده هؤلاء الأعلام والعلماء الكرام بخصوص فضائل أهل البيت عليه السلام هو أمر لا نقاش فيه حيث يعتبر هؤلاء مصدر كل الباحثين .

أما الأحاديث الشريفة التي قالها الرسول ﷺ بخصوص الحسين عليه السلام وأخيه الحسن عليه السلام فهي كثيرة جداً كما ذكرنا . . إلا أنني أذكرُ قسماً منها حتى لا أطيل وإنما أريد أن يعلم القارئ الكريم ويطلع على منزلتهما وسمو مقام هذين الإمامين الجليلين الهمامين . . وإليك الأحاديث المتخبة :

- ١ - الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة .
- ٢ - الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا .
- ٣ - إبنائي هذان إمامان قاما أو قعدا .
- ٤ - من أحبني فليحبّ هذين .
- ٥ - اللهم إني أحبهما ، فأحبّهما .
- ٦ - هذان إبنائي . من أحبّهما فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني .
- ٧ - من أحبّ هذين وأبائهما وأمهما ، كان معي في درجتي يوم القيامة .
- ٨ - حسينٌ مني وأنا من حسين .
- ٩ - أحبّ الله من أحبّ حسيناً .
- ١٠ - من أحبّ أن ينظر إلى أهل الأرض وإلى أهل السماء فليُنظر إلى الحسين .
- ١١ - إنّ الله تعالى جعل ذرية كلّ نبيّ من صلبه ، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب عليه السلام .
- ١٢ - الحسن والحسين سبطان من الأسباط .
- ١٣ - من أحبّ أن ينظر إلى أهل الجنة ، فليُنظر إلى هذين .
- ١٤ - أنا حربٌ لمن حاربهم وسلّمٌ لمن سالمهم .

أكتفي بذكر هذه الأحاديث الشريفة ، لما كانت هذه المنزلة الرفيعة التي يكتفها الرسول ﷺ للحسين فهذا يعني أن الحسين عليه السلام ليس رجلاً عادياً ، أو صحابياً فاضلاً فحسب ، وإنما هو أحد دعائم الإسلام وركنٌ من

أركانه وإمام مفترض الطاعة من أئمة المسلمين فالنبي الكريم صلى الله عليه وآله لم يقل هذه الأحاديث اعتباطاً، بل إنه صلى الله عليه وآله في ذلك ينفذ أمر الله في الأرض، وما قوله هذه الأحاديث الشريفة المباركة التي ميّزت وفُضِّلَت الإمام الحسين عليه السلام على غيره من المسلمين إلا أمرٌ من الله سبحانه وتعالى، لأن الله عز وجل أراد أن يعزّز ويكرّم هذين الإمامين الفاضلين اللذين أكرمهما بأن جعلهما أفضل شباب أهل الجنة، تلك الجنة الواسعة التي يصفها عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١) فهنيئاً لكما يا سليلي الدوحة النبوية الطاهرة.

لم يختص الرسول صلى الله عليه وآله في أحاديثه عن منزلة الحسين عليه السلام فقد خُصَّهما الله عز وجل في كتابه المجيد حيث قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢). والآية الكريمة هذه هي بحق الحسن والحسين ووالديهما عليهم سلام الله جميعاً. فيا لها من آية كريمة مباركة عبرت فيها عن المعدن الصافي والجوهر النقي الخالي من أية شائبة. فهذه هي منزلة الحسين عليه السلام وهذه كرامة الباري عز وجل لأهل البيت عليهم السلام في ذكر العديد من الرواة والصحابة الأجلاء وبيانهم لمنزلة الحسين عليه السلام عند الرسول الكريم، وتعداد الكثير من الوقائع وفيما يلي أذكر بعض لهذه الوقائع:

الواقعة الأولى:

يذكر عدد من الصحابة الأفاضل أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي في المسجد، فإذا بالحسين عليه السلام وأخيه الحسن عليه السلام دخلا المسجد، فوثبا على ظهره، وكان ساجداً، فأراد بعض الصحابة أن يمنعوهم، فأشار

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الرسول صلى الله عليه وآله بأن يدعوها. فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: من أحبني فليحب هذين.

الواقعة الثانية:

كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يجثو للحسين عليه السلام عندما كان يداعبهما فيركبان على ظهره ويقول: نعم الجمل جملكما. ونعم العادلان أنتما.

الواقعة الثالثة:

كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يحمل الحسن والحسين عليهما السلام على عاتقه ومزّ أحد الصحابة فقال: نعم الفرس لكما. فقال الرسول صلى الله عليه وآله: ونعم الفارسان هما.

الواقعة الرابعة:

كان النبي صلى الله عليه وآله يخطب على المنبر فسمع بكاء الحسين عليه السلام فنزل من المنبر وذهب إلى الحسين وحمله وضّمه إلى صدره، فسكت.

الواقعة الخامسة:

كان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يسير بالقرب من دار ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام ومعه عددٌ من الصحابة الكرام، فسمع بكاء الحسين عليه السلام فذهب مسرعاً إلى الدار وخاطب فاطمة عليها السلام قائلاً: ألم أقل لك إن بكاءه يؤذيني ويؤلمني؟

الواقعة السادسة:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخاطب الصحابة وإذا بالحسن والحسين عليهما السلام قد جاءا إلى المسجد وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله:

﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَأَوَلَدُكُمْ إِنِّي أَمْرٌ﴾^(١)، نظرت إلى هذين الصُبيَّين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعتُ حديثي ورفعتهما.

الواقعة السابعة:

نظر الرسول ﷺ وهو في طريقه إلى المسجد، إلى عليّ والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حربٌ لمن حاربكم وسلّمٌ لمن سالمكم.

الواقعة الثامنة:

خرج الرسول ﷺ ومعه الحسن والحسين. هذا على عاتقه الأيمن وهذا على عاتقه الأيسر وهو يلثم مرةً هذا ومرةً الآخر حتى انتهى إليه عددٌ من الصحابة فقال له رجلٌ منهم: يا رسول الله والله إنك لتحبُّهُما. فقال ﷺ: من أحبَّهُما فقد أحبَّنِي ومن أبغضهُما فقد أبغضَنِي.

الواقعة التاسعة:

سئل الرسول ﷺ أي أهل بيتك أحبُّ إليك؟ فقال ﷺ: الحسن والحسين ثم يقول: أدع لي ابني فيشُمُّهُما ويضمُّهُما إليه.

الواقعة العاشرة:

كان الرسول ﷺ يمر على دار فاطمة عليها السلام وهو في طريقه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر ينادي بأعلى صوته يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

الواقعة الحادية عشرة:

يذكر العديد من الصحابة الكرام بأنَّ الرسول ﷺ كان دائماً يردد

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

وهو في المسجد: حسينٌ مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسينٌ سبط من الأسباط.

الواقعة الثانية عشرة:

دخل الحسين عليه السلام المسجد فقال جابر بن عبد الله الأنصاري - وهو من الصحابة الأفاضل - من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فليُنظر إلى هذا.. فقد سمعتُ هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الواقعة الثالثة عشرة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد صلاة العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره، فإذا رفع النبي رأسه أخذهما رقيباً فيضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا حتى قضى صلاته، فأعدهما على فخذه فقام إليه أحد الصحابة وقال يا رسول الله أردّهما إلى أمهما، فبرقت برقة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: الحقاً بأمكما، فمكث الضوء حتى دخلا على أمهما.

الواقعة الرابعة عشرة:

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن إيماننا وشمائلنا.

الواقعة الخامسة عشرة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر، وكان الحسين عليه السلام في المسجد فعثر بثوبه فسقط فبكى فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن المنبر فضمه إليه وقال صلى الله عليه وسلم: قاتل الله الشيطان إن الولد لفتنة والذي نفسي بيده ما دريت أنني نزلت عن منبري.

إلى هنا واكتفي بذكر هذه الوقائع التي ذكرها الصحابة الكرام الذين كانوا مقربين للرسول ﷺ وملازمين له، أمثال أنس بن مالك وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وأبي ذر الغفاري، وحجر بن عدي، وأسامة بن زيد وغيرهم من الصحابة الأفاضل الذين خدموا الإسلام وقدموا الكثير في سبيل تثبيت دعائمه فعانوا ما عانوا من ويلات ومصائب جراء خدماتهم الجليلة للإسلام والمسلمين وقد أساء لهم العديد من الحكام المحسوبين على الإسلام أمثال معاوية ويزيد وعبيد الله بن زياد.. فحجر بن عدي الصحابي الجليل قتله معاوية مع العديد من الصحابة الأجلاء وعمار بن ياسر قتله أصحاب معاوية في معركة صفين ويا له من بطل همام جاهد في سبيل عز الإسلام وثباته وقد قال عنه الرسول ﷺ: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، فرحم الله هؤلاء الصحابة الكبار وأخزي الله أعداء الإسلام من الآن إلى يوم الدين.

هذا من جانب.. أما من الجانب الآخر نأتي ونسرد عن مدى الحزن الشديد واللوعة الكبيرة التي أصابت الرسول الكريم ﷺ عندما أعلمه الله عز وجل بواسطة الملائكة الكرام بنهاية الحسين عليه السلام المفجعة واستشهاده في أرض كربلاء على أيدي الفئة الباغية المتمثلة بالطاغية يزيد بن معاوية وعصابته القذرة التي رأسها عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وحرملة بن كاهل وغيرهم من السفلة السفاحين.

وها أنا ذا أبدأ بذكر العديد من الروايات التي ذكرها معظم أئمة المسلمين من المؤرخين والمحققين:

الرواية الأولى:

عن السيدة أم سلمة (رض) أن رسول الله ﷺ: لقد دخل البيت علي

ملك لم يدخل قبلها. فقال لي: إن ابنك هذا حسيناً مقتولاً، وإن شئت أريتك الأرض التي يقتل بها. قال: فأخرج تربة حمراء.

الرواية الثانية:

عن أنس بن مالك (رض) قال: استأذن ملك القطر أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فجاء الحسن عليه السلام فوثب حتى دخل، فجعل يصعد على منكب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الملك للرسول: أتجنه؟ قال: نعم. فقال الملك: إن أمتك تقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه. قال فضرب بيده فأراه تراباً أحمر، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرت في طرف ثوبها.

الرواية الثالثة:

عن أنس بن الحارث (رض) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن ابني - يعني الحسين عليه السلام - يقتل بأرض يقال لها: كربلاء. فمن شهد منكم ذلك فلينصره.

الرواية الرابعة:

عن عبد الله بن يحيى عن أبيه (رض) قال: إنه سار مع الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وهم متجهون نحو منطقة صفين التي حدثت فيها معركة صفين، بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، فلما مرّا بمنطقة نينوى - وهو اسم من أسماء كربلاء - نادى علي عليه السلام اصبر أيا عبد الله فقلت: ماذا تريد؟ فقال الإمام علي عليه السلام دخلت على رسول الله ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت: ما أبكاك يا رسول الله؟ قال: بلى قام من عندي جبرئيل قبل قليل فحدثني أن الحسين عليه السلام يقتل بشط الفرات. قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال: فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضت.

الرواية الخامسة:

عن عبد الله بن عباس (رض) قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام نصف النهار أشعث أغبر ومعه قارورة فيها دم. فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا؟ فقال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم.

الرواية السادسة:

عن زيد بن جدعان (رض) قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله. فقال له أصحابه: لم يا بن عباس؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم. فقال: أعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى الله.

الرواية السابعة:

عن أبي خالد الأحمر (رض) قال: دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك؟ فقالت: رأيت رسول الله ﷺ وعلى رأسه ولحيته التراب. فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال ﷺ: شهدت قتل الحسن آنفاً.

الرواية الثامنة:

عن سعيد بن جبیر (رض) قال: أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ أنني قتلتُ بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأنا قاتلُ بابينِ بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً.

الرواية التاسعة:

عن السيدة أم الفضل زوجة العباس عم النبي ﷺ قالت: أتيت رسول الله ﷺ فقلتُ إنى رأيت فى منامى أن فى حجرى عضواً م.

أعضائك؟ قال الرسول ﷺ : تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فتكفلينه، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فدفعته إليها فأرضعته بلبن قشم. فأتيت رسول الله ﷺ فإذا عينا رسول الله ﷺ تهرقان الدموع فقلت: يا نبي الله بأبي وأمي ما لك؟ قال ﷺ : أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا.

الرواية العاشرة:

عن محمد بن جعفر الرزاز بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن جبرائيل عليه السلام نزل على محمد ﷺ فقال يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويبشرك بمولود يولد من فاطمة عليه السلام تقتله أمتك من بعدك. فقال ﷺ : يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي. قال فخرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له مثل ذلك. فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي. فخرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له: يا محمد إن ربك يقرأك السلام ويبشرك أنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية. فقال ﷺ : قد رضيْتُ^(١).

فإن عمل هؤلاء الأوباش الذين ضربوا عرض الحائط، وصايا الرسول الكريم بحفيده الحسين عليه السلام وحث المسلمين قادتهم على احترامه والرفق به لأنه ريحانة الرسول ﷺ وسيد شباب أهل الجنة والبقية الباقية من ولده إلا أن المنافقين الذين أتوا في الظاهر مسلمين وفي الباطن أعداء الإسلام فعلوا ما فعلوا بسبط الرسول الكريم ﷺ فاستحقوا لعنة الباري عز وجل، حيث أخزاهم الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة جزاء وفاقاً لما اقترفته أيديهم من إجرام وإثم بحق العترة النبوية الطاهرة.

(١) كامل الزيارات للشيخ الفقيه محمد بن قولويه، ص ٥٦.

إن الروايات التي ذكرتها قد أخذتها من مصادر موثوقة لا جدال فيها وقد اتفق على صحتها جميع أئمة المسلمين ومعظم المؤرخين المعول عليهم أمثال :

الإمام الصادق ﷺ والإمام أحمد والإمام البخاري، والإمام علي بن الحسين ﷺ والإمام الترمذي والحافظ ابن كثير والإمام السيد محسن الأمين والإمام السيوطي وابن حجر العسقلاني والطبري وابن الأثير واليعقوبي والمسعودي والأصبهاني، والكليني والصدوق والطوسي وغيرهم من أصحاب الأعلام النيرة الذين خدموا العلم والأدب بكتبهم ومؤلفاتهم المعتمدة والتي أصبحت مصدراً مهماً للذين يريدون الإطلاع على تاريخ أمتنا الإسلامية وفضائل أهل البيت ﷺ ومنزلة الصحابة الكرام الذين تنفوا حول النبي الكريم وأعمال هذه الصفوة الخيرة إضافة إلى الحوادث والوقائع التي مرت بها الأمة الإسلامية منذ بعث الرسول الكريم ﷺ إلى سيرة الخلفاء الراشدين ثم الأحداث التي تلت بعد مقتل الإمام علي ﷺ وتسلم معاوية بن أبي سفيان السلطة وأعماله المشينة التي اقترفها ضد صحابة الرسول الكريم ﷺ وتنكيله بهم وقتل العشرات منهم ثم مجيء ابنه يزيد الذي اتصف بالأعمال السيئة، حيث أجمع المؤرخون وأئمة المسلمين على فسقه وعدم احترامه لمبادئ الدين الإسلامي. وما عمله القذر في إصداره أمراً بقتل الحسين ﷺ وآل بيته إلا دليل حي على نذالة وحيونة هذا الطاغية المتجبر إلا أن الله كان له بالمرصاد فقد أخزاه وابتلاه بمرض وباء حتى قضى عليه فاستمرت دولته بالانتفاص، من آل بيت النبوة، إلى أن حل بنو العباس، الذين بدأوا دعوتهم بالمطالبة بحق أهل البيت، إلا أنهم ما أن أسسوا دولتهم سرعان ما تنكروا لآل أبي طالب، ففعلوا أكثر مما قام به بنو أمية ضد أهل البيت، حيث سجنوا وقتلوا وعذبوا العديد من الأئمة الأطهار ومواليهم ومحبيهم.

وهكذا استمر تاريخ المسلمين إلى يومنا هذا، فتارةً ينصف آل البيت وأخرى يسيء إليهم وإلى اتباعهم. ويستمر الحال على هذا المنوال إلى يوم القيامة فتقام الساعة ويظهر حق أهل البيت عليه السلام ويعلن من أساء إليهم ومن اعتدى على حقوقهم نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من محبي أهل البيت ومن الذين يموتون على نهجهم إن شاء الله^(١).

(١) مقتبس من كتاب «هذا الحسين» لمؤلفه سعيد رشيد زمير، ط. مؤسسة البلاغ، لبنان - بيروت.

بلاغة الحسين عليه السلام

إن الحديث عن بلاغة الإمام الحسين عليه السلام طويل وطويل جداً، حيث لا يقدر أي إنسان مهما بلغ من درجة العلم والمعرفة، أن يكتب ويتحدث عن بلاغة سيدنا الحسين عليه السلام لأن الحسين هو خريج مدرسة النبوة، وخريج مدرسة البلاغة المتمثلة ببلاغة والده الكريم، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فإن ما عند الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام قد انطبع وتجمع عند ولدهما العظيم أبي عبد الله الحسين عليه السلام فلو قرأنا واطلعنا وسمعنا أقواله الخالدة، وأدعيته الفاضلة، لوقفنا جيداً على بلاغة هذا المجاهد الكبير والإمام الثائر.

وها أنا أبدأ بذكر بعض أدعيته التي كان يناجي بها ربه، ويطلب فيها منه المغفرة والرحمة والعطف...

يقول الإمام الحسين عليه السلام في دعاء يدعو فيه ربه :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ وَمَعَادِيدِ هَرَبِكَ وَسُكَّانِ سَمَوَاتِكَ وَأَرْضِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي فَقَدْ زَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي هُسْرًا. فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي يُسْرًا.

كما أن للحسين عليه السلام دعاء آخر كان يقرأه في شهر شعبان المعظم

وهو:

اللَّهُمَّ أَنْتَ مُتَعَالِي الْمَكَانِ، عَظِيمُ الْجَبَرُوتِ شَدِيدُ الْمِحَالِ، هَبْنِي عَنْ

الْخَلَائِقِ، غَرِيبُ الْكِبَرِيَاءِ، قَادِرٌ عَلَى مَا تَشَاءُ، قَرِيبُ الرَّحْمَةِ، صَادِقُ الْوَعْدِ، سَابِقُ الثَّغْمَةِ، حَسَنُ الْبَلَاءِ، قَرِيبٌ إِذَا دُعِيتَ، مُجِيبٌ إِذَا خُلِقْتَ، قَابِلُ التَّوْبَةِ لِمَنْ ثَابَ إِلَيْكَ، قَادِرٌ عَلَى مَا أَرَدْتَ، وَمُذْرِكٌ مَا طَلَبْتَ، وَشَكُورٌ إِذَا شُكِرْتَ، وَذَكُورٌ إِذَا ذُكِرْتَ، أَذْهَوُكَ مُحْتَاجًا، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فَقِيرًا، وَأَفْزَعُ إِلَيْكَ خَائِفًا، وَأَبْهَمُ إِلَيْكَ مَكْرُوبًا، وَأَسْتَعِينُ بِكَ ضَعِيفًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ كَافِيًا، أَحْكَمُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، فَإِنَّهُمْ غَرُّوْنَا، وَخَدَّهَوْنَا، وَغَدَرُوا بَنَا، وَقَتَلُونَا، وَتَخَنَ جُثْرَةَ نَبِيِّكَ، وَوَلَدَ حَبِيبِكَ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، الَّذِي اضْطَفَيْتَهُ بِالرَّسَالَةِ، وَاتَّمَنَنْتَهُ عَلَى وَحْيِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا فَرَجًا، وَمَخْرَجًا، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وهذا دعاء كامل شامل للإمام الحسين عليه السلام يمكن اعتباره أفضل وأجمل ما ورد عنه . . وهو دعاؤه في يوم عرفة وهو دعاء عظيم رائع يناجي به ربه ويطلب منه المغفرة والرحمة وحسن العاقبة . ونظراً لأهمية الدعاء المبارك آثرنا ذكره بالتمام والكمال ، ليستفيد منه القارئ الكريم، ويكون له عوناً في طلبه المغفرة وحسن العاقبة من الله تعالى، حيث إن ما نطق به الحسين يكون حقاً ذا أثر بالغ ومنزلة عظيمة عند الله عز وجل . وهذا هو الدعاء :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضَائِهِ دَافِعٌ وَلَا لِمَطَائِهِ مَانِعٌ وَلَا كَصُنْعِهِ صُنْعٌ صَانِعٌ وَهُوَ الْخَوَاطِ الْوَاسِعُ فَطَرَ أَجْنَاسَ الْبَدَائِعِ وَاتَّقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنَائِعَ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الطَّلَائِعُ وَلَا تُضَيِّعُ هُنْدَهُ الْوَدَائِعُ جَازِي كُلِّ صَانِعٍ وَرَائِشُ كُلِّ قَانِعٍ وَرَاجِمُ كُلِّ ضَارِعٍ وَتُسْزِلُ الْمَنَافِعَ وَالْكَثَابِ الْجَابِيعَ بِالشُّورِ السَّاطِعِ وَهُوَ لِلدُّعَاوَاتِ سَامِعٌ وَلِلْكَرْبَاتِ دَافِعٌ وَلِلدَّرَجَاتِ رَافِعٌ وَلِلْجَبَابِرَةِ قَامِعٌ فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا شَيْءٌ يَغْدِلُهُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْلطِيفُ الْخَبِيرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ وَأَشْهَدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ لَكَ مُقِرًّا بِأَنَّكَ

رَبِّي وَإِلَيْكَ إِلَيْنِكَ مَرَدِّي ابْتِذَانِي بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ شَيْئاً مَذْكُوراً وَخَلَقْتَنِي
 مِنَ الثَّرَابِ ثُمَّ أَسْكَنْتَنِي الْأَصْلَابَ آمِناً لِرِزْبِ الْمُنُونِ وَاخْتِلَافِ الدُّهُورِ وَالسِّنِينَ
 فَلَمْ أَزَلْ طَاعِناً مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ فِي تَقَادُمِ مِنَ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ
 الْخَالِيَةِ لَمْ تُخْرِجْنِي لِرَأْفَتِكَ بِي وَلَطْفِكَ لِي وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ أَيْمَةِ الْكَفْرِ
 الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ لِكَيْتَكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى
 الَّذِي لَهُ يَسْرَتِي وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ رَوُّتُ بِي بِجَبِيلِ صُنْعِكَ
 وَسَوَائِغِ نِعَمِكَ فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيَّ يُمْنِي وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُمَاتِ ثَلَاثِ بَيْنَ
 لَحْمٍ وَدَمٍ وَجَلْدٍ لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ثُمَّ
 أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الْهُدَى إِلَى الدُّنْيَا تَانِياً سَوِيّاً وَحَفِظْتَنِي فِي الْمَهْدِ
 طِفْلاً صَبِيّاً وَرَزَقْتَنِي مِنَ الْغِذَاءِ لَبِناً مَرِيّاً وَحَفَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَوَاضِنِ
 وَكَفَلْتَنِي الْأُمَهَاتِ الرُّوَاحِمَ وَكَلَّأْتَنِي مِنْ طَوَارِقِ الْجَنَانِ وَسَلَّمْتَنِي مِنَ الزُّبَادَةِ
 وَالتَّلَفُصَانِ فَتَعَالَيْتَ يَا رَجِيمُ يَا رَحِمَنُ حَتَّى إِذَا اسْتَهْلَكْتُ نَاطِقاً بِالكَلَامِ أَتَمَمْتَ
 عَلَيَّ سَوَائِغَ الْإِنْعَامِ وَرَبَّيْتَنِي زَائِداً فِي كُلِّ حَامٍ حَتَّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فِطْرَتِي
 وَاهْتَدَلْتُ بِرُتِي أَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَّتَكَ بِأَنْ أَلْهَمْتَنِي مَعْرِفَتَكَ وَرَوَّغْتَنِي بِعَجَائِبِ
 حِكْمَتِكَ وَأَبْقَظْتَنِي لِمَا ذَرَأْتَ فِي سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِكَ وَتَبَهَّنْتِي
 لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ طَاعَتَكَ وَعِبَادَتَكَ وَقَهَمْتَنِي مَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ
 وَيَسَّرْتَ لِي تَقَبُّلَ مَرْضَاتِكَ وَمَنَنْتَ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِعَوْنِكَ وَلَطْفِكَ ثُمَّ إِذْ
 خَلَقْتَنِي مِنْ خَيْرِ الثَّرَى لَمْ تَرْضَ لِي يَا إِلَهِي نِعْمَةً دُونَ أُخْرَى وَرَزَقْتَنِي مِنْ
 أَنْوَاعِ الْمَعَاشِ وَصُنُوفِ الرِّيَاشِ بِمَنِّكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ عَلَيَّ وَإِحْسَانِكَ الْقَدِيمِ
 إِلَيَّ حَتَّى إِذَا أَتَمَمْتَ عَلَيَّ جَمِيعَ النِّعَمِ وَصَرَفْتَ عَنِّي كُلَّ النِّقَمِ لَمْ يَمْنَعَكَ
 جَهْلِي وَجُرْأَتِي عَلَيْكَ أَنْ دَلَلْتَنِي إِلَى مَا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ وَوَقَعْتَنِي لِمَا يَزِيلُنِي
 لَدَيْكَ فَإِنْ دَهَوْتُكَ أَجَبْتَنِي وَإِنْ سَأَلْتُكَ أَعْطَيْتَنِي وَإِنْ أَلْهَمْتُكَ شَكَرْتَنِي وَإِنْ
 شَكَرْتُكَ زِدْتَنِي كُلُّ ذَلِكَ إِكْمَالاً لِأَتَمِّمَكَ عَلَيَّ وَإِحْسَانِكَ إِلَيَّ فَسُبْحَانَكَ
 سُبْحَانَكَ مِنْ مُبْدِئِ مُعِيدِ خَمِيدٍ مُجِيدٍ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ وَعَظُمَتْ آلَاؤُكَ فَأَيُّ

يَعْبُكَ يَا إِلَهِي أَحْصِي هَذَا وَذَكَرًا أَمْ أَيْ عَطَاكَ أَقُومُ بِهَا شُكْرًا وَهِيَ يَا رَبِّ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا الْعَادُونَ أَوْ يُبْلَغَ جِلْمًا بِهَا الْحَافِظُونَ ثُمَّ مَا صَرَفْتَ
وَذَرَأْتَ عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَاءِ أَكْثَرُ بِمَا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَاءِ
وَأَنَا أَشْهَدُ يَا إِلَهِي بِحَقِيقَةِ إِيْمَانِي وَعَقْدِ عَزَمَاتِ يَقِينِي وَخَالِصِ صَرِيحِ
تَوْجِيدِي وَبَاطِنِ مَكُونِ ضَمِيرِي وَعَلَانِيِ مَجَارِي ثُورِ بَصَرِي وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ
جَبِينِي وَخُرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي وَخَدَارِيفِ مَارِجِ هِرْزِينِي وَمَسَارِبِ سَمَاحِ سَنَمِي
وَمَا ضُمْتُ وَأَطَبَقْتُ عَلَيْهِ شَفَتَايَ وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي وَمَتَرَزِ حَنَكِ قَبِي
وَلَكِّي وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي وَمَسَاحِ مَطْعَمِي وَمَشْرِيبِي وَجَمَالَةِ أُمِّ رَأْسِي وَبُلُوعِ فَارِغِ
بَارِعِ عُنُقِي وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي وَخَمَائِلِ خَبَلِ وَبَيْنِي وَبَيْنَاطِ حِجَابِ
قَلْبِي وَأَفْلَاحِ خَوَاشِي كَبِدِي وَمَا حَوْتَهُ شَرَاسِيفُ أَضْلَاجِي وَحِقَاقِ مَفَاصِلِي
وَقَبْضِ عَوَابِلِي وَأَطْرَافِ أُنَابِلِي وَلَحْجَمِي وَذَمِي وَشَغْرِي وَبَشَرِي وَعَصَبِي
وَقَصَبِي وَعِظَامِي وَمُخِي وَغُرُوقِي وَجَمِيعِ جَوَارِحِي وَمَا انْتَسَجَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامِ
رِضَايِي وَمَا أَقْلَبَ الْأَرْضَ بَيْنِي وَتَوْبِي وَتَقَطَّلِي وَسُكُونِي وَحَرَكَاتِ رُكُوعِي
وَسُجُودِي أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَذَى الْأَحْصَارِ وَالْأَحْقَابِ لَوْ حُمِرْتُهَا أَنْ
أُودِي شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أُنْعَمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ إِلَّا بِمَنِّكَ الْمَوْجِبِ عَلَيَّ بِهِ
شُكْرُكَ أَبَدًا جَدِيدًا وَتَنَاءَ طَارِفًا هَبِيدًا أَجَلَ وَلَوْ خَرَضْتُ أَنَا وَالْعَادُونَ مِنْ
أَنَابِكَ أَنْ تُحْصِي مَذَى إِنْعَامِكَ سَالِفِهِ وَآتِيهِ مَا حَضَرَنَاهُ هَذَا وَلَا أَحْصَيْنَاهُ
أَنْدَا هِيَهَاتَ أَنِّي ذَلِكَ وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ فِي كِتَابِكَ النَّاطِقِ وَالتَّبَا الصَّادِقِ: وَإِنْ
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا صَدَقَ كِتَابُكَ اللَّهُمَّ وَإِنْبَاؤُكَ وَتَلَمَّتْ أَنْبِيَائُكَ
وَرُسُلُكَ مَا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِكَ وَشَرَحَتْ لَهُمْ وَبِهِمْ مِنْ دِينِكَ غَيْرَ أَنِّي يَا
إِلَهِي أَشْهَدُ بِجَهْدِي وَجَدِّي وَمَبْلَغِ طَاعَتِي وَوُسْطِي وَأَقُولُ مُؤْمِنًا مُوقِنًا الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فَيَكُونُ مَوْرُوثًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ فَيَضَاؤُهُ
فِيمَا ابْتَدَعَ وَلَا وَلِيَّ مِنَ الدَّلِّ فَيَزِيدُهُ فِيمَا صَنَعَ فَسُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا
إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَتَقَطَّرَتَا سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَخِيذِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ

وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدُ الْحَمْدِ لِلَّهِ حَمْدًا يُعَادِلُ حَمْدَ مَلَائِكَتِهِ
الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرَتِهِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْمُخْلِصِينَ وَسَلَّم.

ثم شرع عليه السلام في السؤال والتضرع والخشوع في دعائه بحيث كانت
تسيل دموعه من عينيه ثم قال:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ كَأَنِّي أَرَاكَ وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ وَلَا تُشَقِّقْنِي بِمَنْعَصِيكَ
وَخُزْ لِي فِي قَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أَجِبُ تَعَجُّلَ مَا أَخْزَتْ وَلَا
تَأْخِيرَ مَا عَجَلْتَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هِنَايَ فِي نَفْسِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَالْإِخْلَاصَ
فِي عَمَلِي وَالثَّوَرَ فِي بَصَرِي وَالبَصِيرَةَ فِي دِينِي وَمَثْنِي بِجَوَارِحِي وَاجْعَلْ
سَمْعِي وَبَصَرِي الْوَارِثِينَ مِنِّي وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَأَرِنِي فِيهِ ثَارِي
وَمَارِبِي وَأَقِرْ بِبَيْتِكَ عَيْنِي، اللَّهُمَّ اكشِفْ كُرْبَتِي وَاسْتَرْ عَوْرَتِي وَاهْفِزْ لِي
خَطِيئَتِي وَاخْسَأْ شَيْطَانِي وَفُكْ رَهَانِي وَاجْعَلْ لِي يَا إِلَهِي الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي
الْآخِرَةِ وَالْأُولَى اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي سَيِّئاً بِصَبْرٍ وَلَكَ
الْحَمْدُ كَمَا خَلَقْتَنِي فَجَعَلْتَنِي خَلْقاً سَوِيّاً رَحِمَةً بِي وَقَدْ كُنْتُ عَنْ خَلْقِي غَنِيّاً
رَبِّ بِمَا بَرَأْتَنِي فَعَدَلْتَ فِطْرَتِي رَبِّ بِمَا أَنْشَأْتَنِي فَأَحْسَنْتَ صُورَتِي رَبِّ بِمَا
أَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَفِي نَفْسِي عَاقِبَتَنِي، رَبِّ بِمَا كَلَأْتَنِي وَوَفَّقْتَنِي رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ فَهَدَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَطْعِمْتَنِي رَبِّ بِمَا أَطْعَمْتَنِي
وَسَقَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَغْنَيْتَنِي وَأَثْبَيْتَنِي رَبِّ بِمَا أَغْنَيْتَنِي وَأَعَزَّزْتَنِي رَبِّ بِمَا أَلْبَسْتَنِي
مِنْ سِتْرِكَ الصَّافِي وَنَسَرْتَ لِي مِنْ صُنْعِكَ الْكَافِي صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مُحَمَّدٍ
وَأَعِنِّي عَلَى بَوَائِقِ الدُّهُورِ وَضُرُوفِ الدَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَتَجَنَّبِي مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا
وَكُرْبَابِ الْآخِرَةِ وَاكْفِنِي شَرَّ مَا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُمَّ مَا أَخَافُ
فَاكْفِنِي وَمَا أَحْذَرُ فَكْفِنِي وَفِي نَفْسِي وَدِينِي فَاحْرُسْنِي وَفِي سَفَرِي فَاحْفَظْنِي وَفِي
أَهْلِي وَمَالِي فَاخْلُفْنِي وَفِيمَا رَزَقْتَنِي قَبَارِكَ لِي وَفِي نَفْسِي فَذَلِّلْنِي وَفِي أَعْيُنِي

النَّاسِ فَمَقَطَعْنِي وَمِنْ شَرِّ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فَسَلِّمْنِي وَبِذُنُوبِي فَلَا تَقْصَحْنِي
وَبَسْرِيرَتِي فَلَا تُخْزِنِي وَبِعَمَلِي فَلَا تَبْغِلْنِي وَنِعْمَتِكَ فَلَا تَسْلُبْنِي وَإِلَى هَبِيرِكَ فَلَا
تَكِلْنِي إِلَهِي إِلَى مَنْ تَكِلْنِي إِلَى قَرِيبٍ يَنْقُطِعُنِي أَمْ إِلَى بَعِيدٍ يَتَبَجَّهُنِي أَمْ إِلَى
الْمُسْتَظْهِفِينَ لِي وَأَنْتَ رَبِّي وَمَلِيكَ أَمْرِي أَشْكُو إِلَيْكَ هُزْنَتِي وَبُعْدَ دَارِي
وَهَوَانِي عَلَى مَنْ مَلَكَتْهُ أَمْرِي إِلَهِي فَلَا تُخْلِلْ عَلَيَّ هَضْبَكَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ
غَضِبْتَ عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي سُبْحَانَكَ غَيْرَ أَنَّ هَابِيتَكَ أَوْسَعُ لِي فَأَسْأَلُكَ يَا رَبِّ
بُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ وَكُفِّتَ بِهِ الظُّلُمَاتُ وَصُلِّحَ
بِهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَنْ لَا تُبَيِّتَنِي عَلَى هَضْبِكَ وَلَا تُنْزِلْ بِي سَخَطَكَ لَكَ
الْعُثْبَى لَكَ الْعُثْبَى حَتَّى تَرْضَى قَبْلَ خَلْقِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبُّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي أَحَلَلْتَهُ الْبَرَكَةَ وَجَعَلْتَهُ لِلنَّاسِ أَمْنًا، يَا مَنْ
عَفَا عَنِ عَظِيمِ الذُّنُوبِ بِجَلَمِهِ يَا مَنْ أَسْبَغَ الثُّغْمَاءَ بِفَضْلِهِ يَا مَنْ أَهْطَى
الْجَزِيلَ بِكَرَمِهِ، يَا عَذْبِي فِي شِدَّتِي يَا صَاحِبِي فِي وَخْذَتِي يَا غِيَايَ فِي
كُزْبَتِي يَا وَلِيَّتِي فِي يَغْمَتِي يَا إِلَهِي وَإِلَهَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَرَبِّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِلَهَ
الْمُنْتَجِبِينَ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ وَمُنْزِلَ كَهَيِّصَ وَطِهِ
وَيَسَّ وَالْفُرْقَانِ الْحَكِيمِ أَنْتَ كَهْفِي حِينَ تُنَبِّئِي الْمَذَاهِبَ فِي سَعَتِهَا وَتُفْصِقُ بِي
الْأَرْضَ بِرُخْبِهَا وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ لَكُنْتُ مِنَ الْهَالِكِينَ وَأَنْتَ مُقِيلُ عَثْرَتِي وَلَوْلَا
شَرِّكَ إِيَّاي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُوحِينَ وَأَنْتَ مُؤَيِّدِي بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِي وَلَوْلَا
نَصْرُكَ إِيَّاي لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلُوبِينَ، يَا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرُّفْعَةِ فَأَوْلِيَاؤُهُ
بِعَمْرِهِ يَغْتَرُّونَ يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ الْمُلُوكَ يَبِيرُ الْمَلَكَةَ عَلَى أَهْنَابِهِمْ فَهُمْ مِنْ
سَطَوَاتِهِ خَائِفُونَ يَغْلُمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَغَيْبَ مَا تَأْتِي بِهِ
الْأَرْمَنَةُ وَالْدُّهُورُ يَا مَنْ لَا يَغْلُمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا مَنْ لَا يَغْلُمُ مَا هُوَ إِلَّا
هُوَ يَا مَنْ لَا يَغْلُمُ مَا يَغْلُمُهُ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ حَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ وَسَدَّ
الْهَوَاءَ بِالسَّمَاءِ يَا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْمَاءِ يَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقُطِعُ أَبَدًا يَا

مُقْبِضُ الرُّكْبِ لِيُوسُفَ فِي الْبَلَدِ الْفَقْرِ وَمُخْرِجُهُ مِنَ الْجُبِّ وَجَاهِلُهُ بَعْدَ
 الْعُبُودِيَّةِ مَلِكاً يَا رَادُّهُ عَلَى يَغْفُوبَ بَعْدَ أَنْ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ
 يَا كَاشِفُ الضُّرِّ وَالْبَلَوِّ عَنْ أَثُوبٍ وَمُنْسِكٌ يَدِي إِبْرَاهِيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ
 كِبَرِ سِنِّهِ وَقَنَاءِ حُمُرِهِ يَا مَنْ اسْتَجَابَ لِرُكْرِبَتَا فَوْهَبَ لَهُ يَحْيَى وَلَمْ يَذْهَبْ فَرْدَاً
 وَجِيداً، يَا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ يَا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِيَنِي إِسْرَائِيلَ
 فَأَنجَاهُمْ وَجَمَلَ فِرْعَوْنَ وَجَثَّوَهُ مِنَ الْمَغْرِقِينَ يَا مَنْ أَرْسَلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتِ
 بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ، يَا مَنْ لَمْ يَنْجَلْ عَلَى مَنْ عَصَاهُ مِنْ خَلْقِهِ يَا مَنْ اسْتَفَقَّدَ
 السَّحْرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ وَقَدْ غَدَا فِي نِعْمَتِهِ بِأَكْلُونِ رِزْقِهِ وَيَتَعَبُدُونِ
 حَيْرَهُ وَقَدْ حَادَوْهُ وَنَادَوْهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا بَادِيءَ يَا بَدِيعاً لَا بُدَّ
 لَكَ يَا دَائِماً لَا نَفَادَ لَكَ يَا حَيّاً جِئَ لَا حَيَّ يَا مُخَيِّبِ الْمَوْتَى يَا مَنْ هُوَ قَائِمٌ
 عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ يَا مَنْ قُلَّ لَهُ شُكْرِي فَلَمْ يَخْرِنِي وَعَظَّمْتَ خَطِيئَتِي
 فَلَمْ يَفْضَحْنِي وَرَأَيْتَنِي عَلَى النِّعَاصِي فَلَمْ يَشْهَرْنِي يَا مَنْ حَفِظَنِي فِي صِغَرِي يَا
 مَنْ رَزَقَنِي فِي كِبَرِي، يَا مَنْ أَبَادِيهِ عِنْدِي لَا تُخْصَى وَنِعْمُهُ لَا تُجَازَى يَا مَنْ
 عَارَضَنِي بِالْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ وَعَارَضْتُهُ بِالْإِسَاءَةِ وَالْبَغْضَانِ، يَا مَنْ هَدَانِي
 لِلْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ شُكْرَ الْإِيمَانِ يَا مَنْ دَعَوْتُهُ مَرِيضاً فَشَفَانِي وَعُزْبَاناً
 فَكَسَانِي وَجَائِعاً فَأَشْبَعَنِي وَعَطَشَاناً فَأَرْوَانِي وَذَلِيلاً فَأَعَزَّنِي وَجَاهِلَاً فَعَرَّفَنِي
 وَوَجِيداً فَكَثَّرَنِي وَغَائِباً فَرَدَّنِي وَمُقِلَّاً فَأَغْنَانِي وَمُنْتَصِراً فَتَصَرَّنِي وَغَنِيّاً فَلَمْ
 يَسْلُبْنِي وَأَمْسَكْتُ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ فَأَبْتَدَأَنِي فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ يَا مَنْ أَقَالَ
 عَثْرَتِي وَنَفَسَ كُرْبَتِي وَأَجَابَ دَعْوَتِي وَسَتَرَ عَوْرَتِي وَغَفَرَ ذُنُوبِي وَبَلَّغَنِي طَلِبَتِي
 وَنَصَرَنِي عَلَى عَدُوِّي وَإِنْ أَهَدُ نِعْمَكَ وَمِنَّكَ وَكَرَامَتِكَ مِنْجَكَ لَا أَخْصِيهَا يَا
 مَوْلَايَ أَنْتَ الَّذِي مَنَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَنْعَمْتَ، أَنْتَ الَّذِي أَحْسَنْتَ، أَنْتَ الَّذِي
 أَجْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِي أَفْضَلْتَ أَنْتَ الَّذِي أَكْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِي رَزَقْتَ أَنْتَ الَّذِي
 وَفَّقْتَ أَنْتَ الَّذِي أَهْطَيْتَ أَنْتَ الَّذِي أَهْنَيْتَ أَنْتَ الَّذِي أَفْنَيْتَ أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَ
 أَنْتَ الَّذِي كَفَيْتَ أَنْتَ الَّذِي هَدَيْتَ أَنْتَ الَّذِي عَصَمْتَ أَنْتَ الَّذِي سَتَرْتَ أَنْتَ

الَّذِي هَفَرْتَ أَنْتَ الَّذِي أَقَلْتَ أَنْتَ الَّذِي مَكُنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَهْرَزْتَ أَنْتَ الَّذِي
أَهَنْتَ أَنْتَ الَّذِي عَصَدْتَ أَنْتَ الَّذِي أَيْدْتَ أَنْتَ الَّذِي نَصَرْتَ أَنْتَ الَّذِي
شَفَيْتَ أَنْتَ الَّذِي حَاقَبْتَ أَنْتَ الَّذِي أَكْرَمْتَ أَنْتَ الَّذِي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ فَلَكَ
الْحَمْدُ دَائِمًا وَلَكَ الشُّكْرُ وَاصْبِأْ أَبَدًا ثُمَّ أَنَا يَا إِلَهِي الْمُعْتَرِفُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْهَا
لِي أَنَا الَّذِي أَسَأْتُ أَنَا الَّذِي أَخْطَأْتُ أَنَا الَّذِي هَمَمْتُ أَنَا الَّذِي جَهِلْتُ أَنَا
الَّذِي هَفِلْتُ أَنَا الَّذِي سَهَوْتُ أَنَا الَّذِي اخْتَمَدْتُ أَنَا الَّذِي تَعَمَّدْتُ أَنَا الَّذِي
وَهَدْتُ وَأَنَا الَّذِي أَخْلَفْتُ أَنَا الَّذِي نَكَلْتُ أَنَا الَّذِي أَفَرَزْتُ أَنَا الَّذِي اخْتَرْتُ
بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَجَنَدِي وَأَبْوَاءُ بِذُنُوبِي فَاغْفِرْهَا لِي يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبَادِهِ
وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ طَاعَتِهِمْ وَالْمَوْفُقُ مِنْ حِيلِ صَالِحِهَا بِمُؤْنَتِهِ وَرِزْقَتِهِ فَلَكَ
الْحَمْدُ إِلَهِي وَسَيِّدِي إِلَهِي أَمَرْتَنِي فَعَصَيْتُكَ وَنَهَيْتَنِي فَارْتَكَبْتُ نَهْيَكَ فَأَصْبَحْتُ
لَا ذَا بَرَاءةَ لِي فَأَعْتَذِرُ وَلَا ذَا قُوَّةَ فَأَنْتَصِرُ فَيَأْتِي شَيْءٌ أَسْتَقْبِلُكَ يَا مَوْلَايَ
أَسْتَسْجِي أَمْ يَنْصَرِي أَمْ يِلْسَانِي أَمْ يَبِيدِي أَمْ يَرْجُلِي أَلَيْسَ كُلُّهَا بِنِعْمَتِكَ جَنَدِي
وَبِكُلِّهَا عَصِيَّتُكَ يَا مَوْلَايَ فَلَكَ الْحُجَّةُ وَالسَّبِيلُ عَلَيَّ يَا مَنْ سَتَرَنِي مِنَ الْآبَاءِ
وَالْأُمَّهَاتِ أَنْ يَزْجُرُونِي وَمِنَ الْعَشَائِرِ وَالْإِخْوَانِ أَنْ يُعَيِّرُونِي وَمِنَ السُّلَاطِينِ أَنْ
يُعَاقِبُونِي وَلَوْ أَطْلَعُوا يَا مَوْلَايَ عَلَيَّ مَا أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي إِذَا مَا أَنْظَرُونِي
وَلَرَفَضُونِي وَقَطَعُونِي فَمَا أَنَا ذَا يَا إِلَهِي بَيْنَ يَدَيْكَ يَا سَيِّدِي خَاضِعٌ ذَلِيلٌ
خَصِيرٌ خَقِيرٌ لَا ذُو بَرَاءةَ فَأَعْتَذِرُ وَلَا ذُو قُوَّةَ فَأَنْتَصِرُ وَلَا حُجَّةَ فَأُخْتَجُّ بِهَا وَلَا
قَائِلَ لَمْ أَجْتَرِخْ وَلَمْ أَفْعَلْ سُوءًا وَمَا عَسَى الْجُحُودُ وَلَوْ جَحَدْتُ يَا مَوْلَايَ
بِنَفْسِي كَيْفَ وَأَتَى خَلْكَ وَجَوَارِحِي كُلُّهَا شَاهِدَةً عَلَيَّ بِمَا قَدْ عَمِلْتُ وَعَلِمْتُ
يَقِينًا هَتِيرَ ذِي شَكٍّ أَتُكُّ سَائِلِي مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ وَأَتُكُّ الْحَكْمَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا
تَجُورُ وَعَدْلُكَ مُهْلِكِي وَمِنْ كُلِّ عَذْلِكَ مَهْرَبِي فَإِنْ تَعَذَّبْتَنِي يَا إِلَهِي فَبِذُنُوبِي
بَعْدَ حُجَّتِكَ عَلَيَّ وَإِنْ تَغَفَّ عَنِّي فَبِحِلْمِكَ وَجُودِكَ وَكَرَمِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الْمُسْتَغْفِرِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُؤْخِلِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْخَائِفِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الْوَجِلِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاجِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الرَّاهِبِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الْمُهَلِّبِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ السَّائِلِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ
الْمُكْبِرِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّي وَرَبَّ آبَائِي الْأُولِينَ اللَّهُمَّ هَذَا ثَنَائِي
عَلَيْكَ مُمَجِّدًا وَإِخْلَاصِي لِذِكْرِكَ مُوَحَّدًا وَإِقْرَارِي بِآلَاكَ مُعَدَّدًا وَإِنْ كُنْتُ مُقَرَّرًا
أَنْتِي لَمْ أُخْصِهَا لِكَثْرَتِهَا وَسُبُوغِهَا وَنَظَاهَرِهَا وَتَقَادُومِهَا إِلَى حَادِثٍ مَا لَمْ تَزَلْ
تَتَعَهَّدُنِي بِهِ مَعَهَا مِنْذُ خَلَقْتَنِي وَبَرَأْتَنِي مِنْ أَوَّلِ الْعُمَرِ مِنَ الْإِنْعَاءِ مِنَ الْفَقْرِ
وَكَشْفِ الضَّرِّ وَتَنْسِيبِ النِّسْرِ وَدَفْعِ الْمُنْصَرِّ وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ وَالْعَاقِبَةِ فِي الْبَدَنِ
وَالسَّلَامَةِ فِي الدِّينِ وَلَوْ رَفَدْتَنِي عَلَى قَدَرٍ ذَكَرَ نِعْمَتِكَ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ مِنْ
الْأُولَى وَالْآخِرِينَ مَا قَدَرْتُ وَلَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ تَقَدَّسْتَ وَتَمَالَيْتَ مِنْ رَبِّ
كَرِيمٍ عَظِيمٍ رَحِيمٍ لَا تُغْصَى آلاؤُكَ وَلَا يَنْبَلُغُ ثَنَاؤُكَ وَلَا تُكَافَى نِعْمَاؤُكَ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَتِمِّمْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ وَأَسْعِدْنَا بِطَاعَتِكَ سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُجِيبُ الْمُسْتَظَرَّ وَتُكَشِفُ السُّوءَ وَتُغْنِي الْمَكْرُوبَ وَتُشْفِي
السَّقِيمَ وَتُغْنِي الْفَقِيرَ وَتَجْبِرُ الْكَسِيرَ وَتَرْحَمُ الضَّعِيفَ وَتُعِينُ الْكَبِيرَ وَلَيْسَ دُونَكَ
ظَهِيرٌ وَلَا فَوْقَكَ قُدِيرٌ وَأَنْتَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ يَا مُطْلِقَ الْمُكْبَلِ الْأَسِيرِ يَا رَازِقَ
الطُّفْلِ الضَّعِيفِ يَا حِصْنَةَ الْخَائِفِ الْمُسْتَغِيرِ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعْطِنِي فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَ وَأَنْلَتْ
أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ مِنْ نِعْمَةٍ تُؤَلِّمُهَا وَآلَاةٍ تُجَدِّدُهَا وَبَلِيَّةٍ تُضَرِّفُهَا وَكَرْبَةٍ تُكْشِفُهَا
وَدَعْوَةٍ تُسَمِّعُهَا وَحَسَنَةٍ تُتَقَبَّلُهَا وَسَيِّئَةٍ تُتَعَمَّدُهَا إِنَّكَ لَطِيفٌ بِمَا تَشَاءُ خَبِيرٌ
وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَقْرَبُ مِنْ دُعَائِي وَأَسْرَعُ مِنْ أَجَابَتِي وَأَكْرَمُ مِنْ
عَفَايَ وَأَوْسَعُ مِنْ أَغْطَايَ وَأَسْمَعُ مِنْ سُبُلِي يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا
لَيْسَ كَمِثْلِكَ مَسْئُولٌ وَلَا سِوَاكَ مَأْمُولٌ دَعَوْتُكَ فَأَجِبْنِي وَسَأَلْتُكَ فَأَعْطِنِي

وَرَجَيْتُ إِلَيْكَ فَرَجَمْتَنِي وَوَقَّعْتَ بِكَ فَتَجَبَّيْتَنِي وَفَرَعْتَ إِلَيْكَ فَكَفَيْتَنِي اللَّهُمَّ
فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ أَجْمَعِينَ
وَتَمِّمْ لَنَا نِعْمَاءَكَ وَهِنِّفْنَا عَطَاءَكَ وَاكْتُبْنَا لَكَ شَاكِرِينَ وَلَا لَنَا ذَاكِرِينَ آمِينَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ يَا مَنْ مَلَكَ فَقْدَرَ وَقَدَّرَ فَقْهَرَ وَهَضَمَ فَسْتَرَ وَاسْتَغْفَرَ
فَغَفَرَ يَا حَايَةَ الطَّالِبِينَ الرَّاهِبِينَ وَمُنْتَهَى أَمَلِ الرَّاجِعِينَ يَا مَنْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ
جِلْمًا وَوَسَّعَ الْمُسْتَقِيلِينَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَجِلْمًا اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَجَّعُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ
الْعَشِيَّةِ الَّتِي شَرَفْتَهَا وَهَضَمْتَهَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ
وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ الْبَشِيرِ النَّذِيرِ السُّرَّاجِ الْمُنِيرِ الَّذِي أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
مُحَمَّدٌ أَهْلٌ لِلْبَلَدِ يَا عَظِيمُ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْمُتَجَبِّبِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
أَجْمَعِينَ وَتَقَدِّمْنَا بِمَقْوِكَ عَنَّا فَإِلَيْكَ عَجَبَتِ الْأَصْوَاتُ بِصُوفِ اللُّغَابِ فَاجْعَلْ
لَنَا اللَّهُمَّ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ نَصِيبًا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبَادِكَ وَتُورًا تَهْدِي بِهِ
وَرَحْمَةً تَنْشُرُهَا وَبَرَكَاتٍ تُزِيلُهَا وَعَافِيَةً تُجَلِّلُهَا وَبِرِّقًا تُبْسِطُهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
اللَّهُمَّ أَقْلِنَا فِي هَذَا الْوَقْتُ مُنْجِحِينَ مُفْلِحِينَ مُبْرُورِينَ خَائِبِينَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ
الْقَانِطِينَ وَلَا تُخْلِنَا مِنْ رَحْمَتِكَ وَلَا تَحْرِمْنا مَا نُوْمَلُهُ مِنْ فَضْلِكَ وَلَا تَجْعَلْنَا
مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومِينَ وَلَا لِفَضْلِكَ مَا نُوْمَلُهُ مِنْ عَطَائِكَ قَانِطِينَ وَلَا تُزِدْنَا
خَائِبِينَ وَلَا مِنْ بَابِكَ مَطْرُودِينَ يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ وَأَكْرَمَ الْأَكْرَبِينَ إِلَيْكَ أَقْبَلْنَا
مُوقِنِينَ وَلِبَيْتِكَ الْحَرَامِ آمِينَ قَاصِدِينَ فَأَعِنَّا عَلَى مَنَاسِكِنَا وَأَكْمِلْ لَنَا حُجَّنَا
وَاعْفُ عَنَّا وَعَافِنَا فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ أَيْدِيَنَا لَهِيَ بِذَلِكَ الْإِغْثَرَابِ مُؤَسِّمَةً اللَّهُمَّ
فَاعْطِنَا فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ مَا سَأَلْنَاكَ وَاعْفِنَا مَا اسْتَكْفَيْنَاكَ فَلَا كَافِيَ لَنَا سِوَاكَ وَلَا
رَبَّ لَنَا خَيْرُكَ نَافِلٌ بَيْنَا حُكْمُكَ مُحِيطٌ بِنَا هِلْمُكَ عَدْلٌ بَيْنَا قَضَاؤُكَ إِفْضَالٌ لَنَا
الْخَيْرَ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ اللَّهُمَّ أَوْجِبْ لَنَا بِخُودِكَ عَظِيمِ الْأَجْرِ وَكَرِيمِ
الدُّخْرِ وَدَوَامِ الْبُسْرِ وَاعْفِزْ لَنَا دُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ وَلَا تَهْلِكْنَا مَعَ الْهَالِكِينَ وَلَا
تَضْرِبْ عَنَّا رَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ

مِمَّنْ سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَشَكَرَكَ فَرَزَدَتْهُ وَثَابَ إِلَيْكَ فَقَبِلْتَهُ وَتَنَصَّلَ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِهِ
كُلُّهَا فَقَفَرَتْهَا لَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اللَّهُمَّ وَنَقْنَا وَسَدَدْنَا وَاقْبَلْ تَضَرُّعَنَا يَا
غَيْرَ مَنْ سُئِلَ وَيَا أَرْحَمَ مَنْ اسْتَرْجَمَ يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ إِغْمَاضُ الْجُفُونِ
وَلَا لَحْظُ الْعُيُونِ وَلَا مَا اسْتَقَرَّ فِي الْمَكُونِ وَلَا مَا انْطَلَبَتْ عَلَيْهِ مُضْمَرَاتُ
الْقُلُوبِ أَلَا كُلُّ ذَلِكَ قَدْ أَحْصَاهُ جِلْمُكَ وَوَسِعَهُ جِلْدُكَ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَيْتَ عَمَّا
يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا تَسْبُحُ لَكَ السَّمَاوَاتُ السُّنْعُ وَالْأَرْضُونَ وَمَنْ فِيهِنَّ
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَعُلُوُّ الْجَدِّ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الرُّؤُوفُ
الرَّحِيمُ اللَّهُمَّ أَوْسِعْ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ الْخَلَالِ وَهَافِنِي فِي بَذْنِي وَدِينِي وَآمِنِ
خَوْفِي وَأَعِثْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ اللَّهُمَّ لَا تُمَكِّزْ بِي وَلَا تُسْتَدْرِجْنِي وَلَا تُخْذَعْنِي
وَأَذْرَأْ عَنِّي شَرَّ قَسَقَةِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ.

ثم رفع رأسه وبصره إلى السماء، وعيناه ما طرطان، كأنهما مزادتان،
وقال بصوت عال:

يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ وَيَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ وَيَا أَرْحَمَ
الرَّاجِينَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السَّادَةِ الْقِيَامِينَ وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حَاجَتِي
الَّتِي إِنْ أُعْطِيتُهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَتَّعْتَنِي وَإِنْ مَتَّعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أُعْطِيتَنِي
أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَخَذَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ
الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا رَبِّ يَا رَبِّ.

ثم كان عليه السلام يكرّر قول يا رب. وجميع من كان عند الإمام اكتفى
بسماع ذلك من الإمام عليه السلام واكتفى بقوله آمين لما كان يدعو به
الإمام عليه السلام.

إنَّ ما ذكرناه من الدعاء الشريف موافق لما ذكره المرحوم الشيخ
الكفعمي في المصباح ونقله عنه المرحوم الشيخ المجلسي والشيخ عباس

صاحب المفاتيح وغيرهما. ولكن المرحوم السيد ابن طاووس ذكر في كتابه الإقبال هذه التكملة ونحن نورها هنا إتماماً للفائدة ملتجئين من الداعين الدعاء لنا ولأمة محمد ﷺ بالرحمة والمغفرة وحسن ثواب الآخرة وعاقبة الخير والفوز بالنعيم الأبدي. ثم قال عليه السلام :

إِلَهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي ضَنَائِي فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي إِلَهِي أَنَا الْجَاهِلُ فِي عِلْمِي فَكَيْفَ لَا أَكُونُ جَاهِلًا فِي جَهْلِي إِلَهِي إِنَّ اخْتِلَافَ تَذْبِيرِكَ وَسُرْعَةَ طَوَاءِ مَقَادِيرِكَ مَنَعَا جِبَادَكَ الْعَارِفِينَ بِكَ مِنَ السُّكُونِ إِلَى عَطَاءِ وَالْيَأْسِ مِنْكَ فِي بَلَاءِ إِلَهِي مَنِي مَا يَلِيْقُ بِلُؤْمِي وَمِنْكَ مَا يَلِيْقُ بِكَرَمِكَ إِلَهِي وَصَفْتُ نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ لِي قَبْلَ وَجُودِ ضَغْنِي أَفْتَنَنْتَنِي مِنْهُمَا بَعْدَ وَجُودِ ضَغْنِي إِلَهِي إِنْ ظَهَرَتْ الْمَحَاسِنُ مِنِّي فَبِغْضِكَ وَلَكَ الْجِنَّةُ عَلَيَّ وَإِنْ ظَهَرَتْ الْمَسَاوِيءُ مِنِّي فَبِعِزَّتِكَ وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ إِلَهِي كَيْفَ تَكَلِّمُنِي وَقَدْ تَكَلَّمْتَ لِي وَكَيْفَ أَصَامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي أَمْ كَيْفَ أَحْيِي وَأَنْتَ الْخَفِيُّ بِي هَا أَنَا أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ مَحَالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ أَمْ كَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ حَالِي وَهُوَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَمْ كَيْفَ أَتَرْجِمُ بِمَقَالِي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزَ إِلَيْكَ أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ آمَالِي وَهِيَ قَدْ وَقَدَّتْ إِلَيْكَ أَمْ كَيْفَ لَا تُخَيِّسُ أَحْوَالِي وَبِكَ قَامَتْ إِلَهِي مَا أَلْطَفَكَ بِي مَعَ عَظِيمِ جَهْلِي وَمَا أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قَبِيحِ فِعْلِي إِلَهِي مَا أَقْرَبَكَ مِنِّي وَأَبْعَدَنِي عَنْكَ وَمَا أَرَأَيْتَ بِي فَمَا الَّذِي يَخْجُبُنِي عَنْكَ إِلَهِي عَلِمْتُ بِاخْتِلَالِ الْأَثَارِ وَتَنَقُّلِ الْأَطْوَارِ أَنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ إِلَهِي كُلَّمَا أَخْرَسَنِي لِؤْمِي أَنْطَقَنِي كَرَمَكَ وَكُلَّمَا آيَسَنِي أَوْصَافِي أَلْطَمْتَنِي بِمَشْكِ إِلَهِي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ مَسَاوِيءَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيءُهُ مَسَاوِيءَ وَمَنْ كَانَتْ حَقَائِقُهُ ذَعَاوَى فَكَيْفَ لَا تَكُونُ ذَعَاوَاهُ ذَعَاوَى إِلَهِي حُكْمُكَ الثَّابِتُ وَمَشِيقَتُكَ الْفَاجِرَةُ لَمْ يَنْزُكَا لِي مَقَالٍ مَقَالًا وَلَا لِي حَالٍ حَالًا إِلَهِي كَمْ مِنْ طَاعَةٍ بَنَيْتُهَا وَحَالَةٍ شَيْدْتُهَا هَذِمَ اعْتِمَادِي عَلَيْهَا هَذَا بَلْ أَقَاتَنِي مِنْهَا فَضْلُكَ إِلَهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ لَمْ تَدُمْ

الطاعة مِنِّي فَعَلَا جَزْأً فَقَدْ دَامَتْ مَحَبَّةٌ وَعَزْأً إِلَهِي كَيْفَ أَهْرَمُ وَأَنْتَ الْقَاهِرُ
وَكَيْفَ لَا أَهْرَمُ وَأَنْتَ الْأَمِيرُ إِلَهِي تَرُدُّونِي فِي الْأَثَارِ يُوجِبُ بُغْدَ الْمَزَارِ
فَاَجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةِ تَوْصِلُنِي إِلَيْكَ كَيْفَ يَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وَجُودِهِ
مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَتَيْكَوْنَ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرُ لَكَ
مَتَى غَبِثَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى ذَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْأَثَارُ
مِنْ أَلَنِي تَوْصِلُ إِلَيْكَ حَبِثَ عَيْنٌ لَا تَرَاكَ عَلَيْهَا رَقِيباً وَغَسِرَتْ صَفْقَةٌ عِنْدَ لَمْ
تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَعِيباً إِلَهِي أَمَرْتَ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْأَثَارِ فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ
بِكِسْوَةِ الْأَثْوَارِ وَهَدَايَةِ الْأَسْتِنصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا
مَصُونٌ السُّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَمَرْفُوعٌ الْهَيْمَةِ عَنِ الْأَهْتِمَاءِ عَلَيْهَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ إِلَهِي هَذَا ذُلِّي طَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَهَذَا حَالِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْكَ
أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ فَاهْدِنِي بِثَوْرِكَ إِلَيْكَ وَأَقْنِنِي بِصَدْقِ
الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَهِي عَلَّمْنِي مِنْ جِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَصُنِّي بِسِرِّكَ الْمَصُونِ
إِلَهِي حَقَّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَاسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ الْجَذْبِ إِلَهِي أَهْنِنِي
بِتَذْبِيرِكَ عَنْ تَذْبِيرِي وَبِاخْتِيَارِكَ عَنِ اخْتِيَارِي وَأَوْقِنِي عَلَى مَرَاكِزِ اضْطِرَارِي
إِلَهِي أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسِي وَطَهِّرْنِي مِنْ شَكْوِي وَشَرِكِي قَبْلَ خُلُوقِ رَأْسِي
بِكَ أَتَصَبَّرُ فَانصُرْنِي وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلَا تَكِلْنِي وَإِلَيْكَ أَسْأَلُ فَلَا تُخَيِّبْنِي وَفِي
فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلَا تُخْرِمْني وَبِحَبَابِكَ أَتَسَيَّبُ فَلَا تُبْعِذْنِي وَبِبَابِكَ أَقْفُ فَلَا
تَطْرُدْنِي إِلَهِي تَقَدَّسَ رِضَاكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ حِلَّةٌ مِنْكَ فَكَيْفَ يَكُونَ لَهُ حِلَّةٌ مِنِّي
إِلَهِي أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذَاتِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ الثَّمْعُ مِنْكَ فَكَيْفَ لَا تَكُونَ غَنِيّاً عَنِّي
إِلَهِي إِنْ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ يُمَتِّعْنِي وَإِنَّ الْهَوَى بَوَائِقِ الشُّهُورِ أَسْرَنِي فَكُنْ أَنْتَ
النَّصِيرَ لِي حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتُبْصِرَنِي وَأَهْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى أَسْتَغْنِي بِكَ عَنْ
طَلْبِي أَنْتَ الَّذِي أَشْرَفْتَ الْأَثْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِكَ حَتَّى عَزَلُوكَ وَوَحَدُوكَ
وَأَنْتَ الَّذِي أَرَزَلْتَ الْأَخْيَارَ عَنْ قُلُوبِ أَجْبَانِكَ حَتَّى لَمْ يَحِبُّوا سِوَاكَ وَلَمْ
يَنْجَاؤَا إِلَى غَيْرِكَ أَنْتَ الْمُؤْنِسُ لَهُمْ حَيْثُ أَوْحَشَتْهُمْ الْعَوَالِمُ وَأَنْتَ الَّذِي

هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبَاثَتْ لَهُمُ الْمَعَالِمُ مَاذَا وَجَدَ مِنْ فَقْدِكَ وَمَا الَّذِي لَقَدْ مَنَ وَجَدَكَ لَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلًا وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَنَى عَنْكَ مُتَحَوِّلاً كَيْفَ يَزْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ مَا قَطَعْتَ الْإِحْسَانَ وَكَيْفَ يُطْلَبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا بَدَّلْتَ عَادَةَ الْأَنْبِيَاءِ يَا مَنْ أَذَاقَ أَحِبَّاءَهُ حَلَاوَةَ الْمُوَاسَّاتَةِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَخَلِّقِينَ وَيَا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيَاءَهُ مَلَائِسَ هَيْبَتِهِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرِينَ أَنْتَ الذَّاكِرُ قَبْلَ الدَّاكِرِينَ وَأَنْتَ الْبَادِيءُ بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ تَوَجُّعِ الْعَابِدِينَ وَأَنْتَ الْجَوَادُ بِالْعِطَاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطَّالِبِينَ وَأَنْتَ الْوَهَّابُ ثُمَّ لِمَا وَهَبْتَ لَنَا مِنَ الْمُسْتَقْرِضِينَ إِلَهِي اطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ وَاجْلِبْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أَقْبِلَ عَلَيْكَ إِلَهِي إِنْ رَجَائِي لَا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصَبَتُكَ كَمَا أَنَّ خَوْلِي لَا يُزَالِنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ فَقَدْ دَفَعْتَنِي إِلَى الْوَالِمِ إِلَيْكَ وَقَدْ أَوْقَعْتَنِي جِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ إِلَهِي كَيْفَ أَجِيبُ وَأَنْتَ أَمْلِي أَمْ كَيْفَ أَهَانُ وَعَلَيْكَ مُتَكَلِّبِي إِلَهِي كَيْفَ أَسْتَعِزُّ وَفِي الدَّلَّةِ أَرْكَزْتَنِي أَمْ كَيْفَ لَا أَسْتَعِزُّ وَإِلَيْكَ نَسَبْتَنِي إِلَهِي كَيْفَ لَا أُنْفِقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْفُقَرَاءِ أَقْنَمْتَنِي أَمْ كَيْفَ أُنْفِقِرُ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَهْنَيْتَنِي وَأَنْتَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُكَ تَعَرَّفْتُ لِكُلِّ شَيْءٍ لَمَّا جَهِلْتُ شَيْءَ وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَرَأَيْتُكَ ظَاهِراً فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ يَا مَنْ اسْتَوَى بِرَحْمَانِيَّتِهِ فَصَارَ الْغَرَشُ هَبِيباً فِي ذَاتِهِ مَحْفُوفٌ بِالْأَنْوَارِ وَمَخُوفٌ بِالْأَغْيَارِ بِمُحِيطَاتِ أَفلاكِ الْأَنْوَارِ يَا مَنْ اخْتَجَبَ فِي سُرَادِقَاتِ حَزْبِهِ عَنْ أَنْ تُذَرِكَ الْأَبْصَارُ يَا مَنْ تَجَلَّى بِكَمَالِ بَهَائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتُهُ مِنَ الْأَسْبَوَاءِ كَيْفَ تَحْفَى وَأَنْتَ الظَّاهِرُ أَمْ كَيْفَ تَغِيبُ وَأَنْتَ الرَّقِيبُ الْحَاضِرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

إلى هنا انتهى هذا الدعاء الكريم المبارك وقد ذكرناه كله نظراً لأهميته ولما له من جمال وبهاء وبلاغة وعبقريّة فذة، لقد شمل كلّ ما في الحياة من أمور في لونٍ جذاب وطريقةٍ ساحرة تأخذك إلى عالم الخلود والروحانية المطلقة، ولعلّ في الباحثين والعلماء الأجلاء من يقوم بمهمة شرحه وبيان

مفرداته وعلومه وأغراضه . . فيكون قد أسدى خدمة عظيمة للأمة وللإسلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، وأي خدمة أعظم من أن يسهل للقارئ الكريم فهم ما يقرأ وإدراك ما يلهم به من أدعية وأذكار.

هذا وإليك بعض ما قاله الحسين ﷺ وهو يعظ ويوجه المسلمين . . حيث يقول:

(الْصَّدْقُ هِزْ، وَالْكَذِبُ هَجَزْ، وَالسُّرُ أَمَانَةٌ، وَالْجَوَارُ قَرَابَةٌ. وَالْمَعْمُونَةُ صَدَقَةٌ وَالْمَمْلُ تَجْرِبَةٌ، أَلْخُلُقُ الْحَسَنُ عِبَادَةٌ، الصُّنُتُ زَيْنٌ، الشُّعْ فَقْرٌ، السَّخَاءُ هِنَى، وَالرَّفْقُ لُبٌّ).

ثم يقول ﷺ في مجال آخر من بلاغته وفصاحته:

(إِنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ، وَالْوَفَاءَ مُرُوءَةٌ، وَالصَّلَةَ نِعْمَةٌ، وَالْإِسْتِكْبَارَ ضَلَفٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَةٌ، وَالسَّهْفَ ضَعْفٌ، وَالْغُلُوُّ وَرْطَةٌ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الذَّنَاءِ شَرٌّ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْفُسُوقِ رِبِيَّةٌ).

ثم يقول ﷺ، في إحدى كلماته التوجيهية إلى الأمة الإسلامية:

(أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ وَسَارِعُوا فِي الْمَغَائِمِ وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَغْرُوفٍ لَمْ تَفْعَلُوهُ وَاتَّكِبُوا الْحَمْدَ بِالتَّجَحُّجِ، وَلَا تَكْسِبُوا بِالْمَطْلِ دَمًا، فَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ لَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهَا، فَإِنَّهُ لَهُ بِمَكَافَأَتِهِ، فَإِنَّهُ أَجْزَلَ عَطَاءٍ، وَأَعْظَمَ أَجْرًا، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، فَلَا تَمْلُوا النِّعَمَ، فَتَحْزَنُوا نِقْمًا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَغْرُوفَ مُكْسِبٌ حَنْدًا وَمُعْجَبٌ أَجْرًا، فَلَوْ رَأَيْتُمْ الْمَغْرُوفَ رَجُلًا رَأَيْتُمُوهُ حَسَنًا جَمِيلًا يُسِيرُ النَّاطِرِينَ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ اللَّؤْمَ، رَأَيْتُمُوهُ سَمِجًا مُشَوَّهًا تَنْفَرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَتَقْصُرُ دُونَهُ الْأَبْصَارُ.

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ جَادَ سَادَ، وَمَنْ بَخِلَ رَذَلَ، وَإِنْ أَجْوَدَ النَّاسُ مَنْ أُعْطِيَ

مَنْ لَا يَرْجُوهُ، إِنَّ أَهْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ، وَإِنْ أَوْصَلَ النَّاسَ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَالْأَصُولُ عَلَى مَقَارِسِهَا بِفُرُوجِهَا تَسْمُو، لِمَنْ تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْرًا، وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ هَدًاءً، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالصُّنْعِ إِلَى أَخِيهِ، كَافَأَهُ اللَّهُ بِهَا فِي وَفْقِ حَاجَتِهِ، وَصَرَفَ عَنْهُ مِنْ بِلَاءِ الدُّنْيَا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَمَنْ نَفَسَ كُرْبَةً مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

ومن أقوال الحسين عليه السلام التي بقيت درساً للأجيال ونبراساً لكل الأحرارِ والثائرين قوله الخالد:

(لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أَقِرُّ لَكُمْ إِفْرَارَ الْعَبِيدِ..)

(هَيْهَاتَ مِنَّا الدَّلَّةُ.. يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ لَنَا وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..)

ومن كلماته عليه السلام في التوجيه والتربية الاجتماعية والأخلاقية قوله:

- إِذَا سَمِعْتَ أَحَدًا يَتَنَاوَلُ أَهْرَاضَ النَّاسِ فَاجْتَنِبْهُ أَنْ لَا يَفْرِقَكَ.

- لَوْلَا ثَلَاثَةٌ مَا وَضَعَ ابْنُ آدَمَ رَأْسَهُ لَشَيْءٍ: الْفَقْرُ وَالْمَرَضُ وَالْمَوْتُ.

- صَاحِبُ الْحَاجَةِ لَمْ يَكْرِمْ وَجْهَهُ عَنْ سُؤَالِكَ، فَأَكْرِمْ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّهِ.

- إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ فَالْمُؤْمِنُ لَا يُسِيءُ وَلَا يَنْتَدِرُ.

- شَيْعَتُنَا مِنْ سَلَمَتِ قُلُوبِهِمْ مِنْ هَشٍّ وَغِلٍّ وَذَقَلٍّ.

- الْبَخِيلُ مَنْ يَنْخُلُ بِالسَّلَامِ.

- مَنْ تَعَجَّلَ لِأَخِيهِ خَيْرًا، وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ هَدًاءً.

- لَا تُكَلِّفْ مَا لَا تُطِيقُ، وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا تُذَرِّكُ.

- لَا تُنْفِقْ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَعِيدُ.

- لا تَتَطَلَّبُ مِنَ الْجَزَاءِ إِلَّا بِقَدَرِ مَا صَنَعْتَ .

- لا تَفْرَحُ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

- إلى غير ذلك من الأقوال والكلمات المنتشرة هنا وهناك .

هذا هو الحسين ﷺ معيذُ الفصاحة ومنبجُ البلاغة، ومنارُ العلم والأدب وملأذ الأمة وكهفُ اللانذ المستجير، ورث عن جدّه الرسول الكريم ﷺ، وهو الفصيح البليغ وعن أبيه أمير المؤمنين سيد المتكلمين والبلغاء وأفصح من نطق بالضاد عليّ ﷺ سُنَنُ البلاغة والفصاحة . إذا فكيف يكون منطلق الإمام المجاهد والثائر المدافع عن الإسلام، ربيب بيت النبوة الطاهر، فهو دون شك يكون بليغاً من الطراز الأول .

هذا - ولقد خطبَ ﷺ في أعدائه الذين استعدوا لملاقاته يوم العاشر من شهر محرم الحرام، على أرض كربلاء، حيث وقف أمام هؤلاء المارقين، وتكلم معهم كثيراً، وبذل جهداً عظيماً لإتمام الحجّة عليهم، لأنه ﷺ أبف على مصيرهم المحتوم... ألا وهو ذهابهم إلى جهنم وبئس المصير، فخطبهم بكلماته الخالدة التي نبعت عن إيمانه العميق الذي ضحّى من أجله بحياته الكريمة وبما يملكه من مالٍ وعيالٍ وغالٍ ونفيسٍ، فلم يصغ إلى كلماته البليغة أولئك الجهلاء فخسروا الدنيا والآخرة .

فسبّ القلوب فلم تجل لهداية تبا لهاتيك القلوب القاسية وباؤوا بغضب من الله شديد، جراء طاعتهم العمياء لحكام السوء . وهكذا استشهد الإمام الحسين ﷺ بعدما أذى ما عليه من النصع والتوجيه لهذه الطغمة الفاسدة التي أذلها الله وأخزاها .

الفصل الرابع

مآتم الإمام الحسين (ع)
من ساعة الولادة

ماتم الميلاد أقيم هذا الماتم في أول ساعة من ولادة الشهيد المفدى

أخرج الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدثني أبي، حدثني علي بن موسى، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أسماء بنت عميس قالت قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين فلما ولد الحسن.

الحديث بطوله إلى قولها:

فلما ولد الحسين فجاءني النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فذاك أبي وأمي مم بكاءك؟ قال: على ابني هذا، قلت: إنه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته. الحديث.

وأخرجه الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي^(١) خليفة الزمخشري في مقتل الحسين (١/ ٨٧ - ٨٨) بإسناده عن الحافظ البيهقي .

وذكره الحافظ محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى: ص ١١٩) نقلاً عن مسند الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، والسيد محمود الشيرازي المدني في (الصراط السوي) الموجود عندنا بخط السيد المؤلف عن المحب عن المسند .

ونحن فصلنا القول في مسند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من كتابنا الغدير في مبلغ اعتبار مسند الإمام أبي الحسن الرضا لدى أعلام السلف وأخذ أمة من الحفاظ ومشايخ الحديث عنه ، وثقتهم واحتجاجهم به ، وتعاطيهم نسخته بالمال .

قال الأمين:

لعل هذا أول حفل تأبين أقيم للحسين الطهر الشهيد في الإسلام المقدس بدار رسول الله عليه السلام ، ولم تسمع أذن الدنيا قبل هذا أن ينعقد لمولود غير وليد الزهراء الصديقة في بساط الأرض ماتم حين ولدته أمه بدلاً من حفل السرور والحبور والتبشير .

ولم يقرع قط سمعاً نبأ وليد ينمى به منذ استهلاله ، حين قدم مستوى الوجود ، بدل نشيد التهاني ، ويذكر من أول ساعة حياته حديث قتله ومقتله ومصرعه .

ولم ينبئ التاريخ من لدن آدم إلى الخاتم عن وليد يهدي إلى أبيه عوض هدايا الأفراح تربة مذبحة حتى يتمكن منه الحزن في أعماق قلبه ، وجة فواده .

(١) ترجمناه له في الجزء الرابع من كتابنا الغدير ص ٣٩٨ - ٤٠٧ .

فكان يوم ولادة الحسين له شأن خاص لدى الله العلي العظيم، ذلك تقدير العزيز العليم، لم يقدره يوم سرور لآل الله، أهل البيت الطاهر، وكان الأسى تاءمه في الولادة، فكدر عليهم صفو العيش، ونقص طيب حياتهم، واجتث من تلكم البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه أصول المسرة، وبهجة التداعة، وجعلها لأهلها دار الحزن.

وذلك بعدما فاوض رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام حول أمر ولده القتل، وعلم باليقين الثام أنه أمر لا مرّة له من الله كما جاء فيما أخرجه الحافظ أبو الحسين الدارقطني في مسنده^(١) أن رسول الله ﷺ حين أخبره جبريل أن أمته ستقتل حسين بن علي فقال: يا جبريل أفلا أراجع فيه؟ قال: لا، لأنه أمر قد كتبه الله.

وكان رسول الله ﷺ يحبذ يوم ذلك كتمان هذا النعي من أم ريحانته شفقة وعطفاً عليها، ولحديث عهدا بالولادة، والأم عطوف حنون، والمرأة ليس فيها تجلد الرجل تجاه المصائب، والرضيع أليف نديها، وربيب حجرها، ووردة صدرها طيلة الليل والنهار، فكيف التصبر لها عندئذ لو اطلعت على مقدرات ولدها؟ وبأي تنشط وطيب نفس بعد تحاضنه؟ وبأية أمنية، ورغبة في أمل ترضعه، وتقاسي دون تربيته الشدائد؟ وبأي طمأنينة وسكون خاطر جذلان تداعبه وتلاعبه؟ وبأي أنشودة فرح تطوف حول مهده وترقده؟ وبأي لسان وبيان ومقال تناغيه؟

ولا بد للام من أن تناغيه.

نعم: تناغيه، وحق لأم الحسين أن تناغيه وأنشودتها:

واحسيناً، واحسيناً، واحسيناً.

(١) وأخرجه الشيخ الأكبر حافظ دمشق ابن عساكر في تاريخ الشام لدى ترجمة الحسين السبط عليه السلام.

أو تقتبس من كلام أبيها الآتي وتناغيه:

كربلا يا كربلا يا كربلا كربلا لا زلت كرباً وبلاً
أفهل بقي ذلك السر الفجيع مكتوماً من الزهراء الصديقة إلى التالي؟
لاها الله.

أنى، ثم أنى يبقى ستيراً إلى النهاية من أمل الوليد القنبل وإن كتبه
أبوها ﷺ وبالغ في كتمانها عنها؟

أنى ثم أنى يتأتى ذلك، ووفود الملائكة تهبط بإذن ربها يوماً بعد يوم،
ومرة بعد أخرى، في وقت محين، وميعاد معين، وتنعى الحسين العزيز،
ويجدد تأبينه حفاً بعد حفل، والمأتم ينعقد في بيوت أمهات المؤمنين،
وقد أبكى الله عيون نبيه ﷺ وأزواجه والصحابه الأولين على الحسين،
وتربة كربلاء تنتقل من يد إلى يد، وأخذت في قارورة كرمز ناطق عن
الشهيد المفدى في بيت رسول الله ﷺ بمشهد من الكل ومنظر.

ماتم الرضاعة

أخرج الحافظ الحاكم النيسابوري في (المستدرک الصحيح ١٧٦/٣)، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهری ببغداد، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ثنا محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شذاد بن عبد الله، عن أم الفضل بنت الحارث، أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري! فقال رسول الله ﷺ: رأيت خيراً، تلد فاطمة - إن شاء الله - غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري - كما قال رسول الله ﷺ فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع! قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما لك؟ قال: أتانني جبرئيل (عليه الصلاة والسلام) فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأتانني بترية من تربته حمراء.

فقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرجه في ص ١٧٩ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني، ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي سميعة، ثنا محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار عن أم الفضل قالت: قال لي رسول الله ﷺ - والحسين في حجره -: إن جبرئيل (عليه الصلاة والسلام) أخبرني أن أمتي تقتل الحسين.

فقال: قد اختصر ابن أبي سمينه هذا الحديث، ورواه غيره عن محمد بن مصعب بالتمام.

وأخرجه الحافظ البيهقي في (دلائل النبوة) لدى ترجمة الحسين ﷺ قال: حدثني محمد بن عبد الله الحافظ - يعني الحاكم النيسابوري - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهرى ببغداد، بالإسناد واللفظ المذكورين.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال: أخبرنا عالياً أبو عبد الله الغراوى، أنبأ أبو بكر البيهقي، نا محمد بن عبد الله الحافظ بإسناد الحاكم ولفظه الأولين.

وقال: أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنا أبو الحسين ابن النقور، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران المعروف بابن الجندي، نا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهراثي^(١)، نا الرقاشي^(٢) - يعني العباس بن الفرج - نا محمد بن إسماعيل أبو سمينه عن محمد بن مصعب بالإسناد بلفظ:

رأيت يا رسول الله رؤيا أعظمك أن أذكرها لك قال: اذكرها قالت: رأيت كأن بضعة منك قطعت فوضعت في حجري فقال ﷺ: فاطمة جلى ولد غلاماً أسميه حسيناً وتضعه في حجرك، قالت: فولدت فاطمة حسيناً فكان في حجري أربيه فدخل عليّ يوماً وحسين معي فأخذ يلاعبه ساعة ثم ذرفت عيناه فقلت: ما يبكيك؟ قال: هذا جبريل يخبرني أن أمي تقتل ابني هذا!

(١) كذا والصحيح: الهزاني بكسر الهاء وفتح المعجمة المشددة بطن من العتيك من ربيعة.

(٢) كذا والصحيح: الرياشي.

رجال الأسانيد:

١ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مخلد البغدادي الجوهري الرئيس المعروف بابن المحرم المتوفى سنة ٣٥٧ عن ثلاث وتسعين سنة.

٢ - محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد أبو عبد الله أبو الأحوص قاضي عكبر البغدادي المتوفى سنة ٢٧٩، قال ابن خراش: كان من الأثبات المتقنين، وقال الدارقطني: من الثقات الحفاظ، وقال أيضاً: ثقة مأمون حافظ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وقال مسلمة بن قاسم: ثقة.

٣ - محمد بن مصعب بن صدقة أبو عبد الله القرقساني نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٠٨ من رجال الترمذي وابن ماجه قال ابن قانع: ثقة وقال الخطيب: كان كثير الغلط بتحديثه من حفظه ويذكر عنه الخير والصلاح.

٤ - عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمر وأبو عمرو الأزاعي الفقيه المتوفى سنة ١٥٨ من رجال الصحاح الست، وثقه الدارمي وابن معين وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خبيراً كثير الحديث والعلم والفقه، وثقه يعقوب بن شيبه وآخرون، وقال العجلي: شامي ثقة من خيار المسلمين، وأثنى عليه بالإمامة جمع.

٥ - شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار الدمشقي. من رجال الصحاح غير البخاري وهو في الأدب المفرد، وثقه العجلي، وأبو حاتم، والدارقطني ويعقوب بن سفيان وغيرهم.

٦ - أم الفضل لبابة بنت الحارث أخت ميمونة أم المؤمنين صحابية من رواة الصحاح الست.

٧ - أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم المتوفى سنة ٣٤٦ لم

يختلف في ثقته وصدقه وصحة سماعاته، وكانت الرحلة إليه من البلاد متصلة، ترجم له كثيرون من رجال المعاجم.

٨ - محمد بن إسحاق بن جعفر أبو بكر الصاغاني نزيل بغداد المتوفى سنة ٢٧٠ من رجال الصحاح غير البخاري، كان أحد الحفاظ الرحالين، ثقة ثبناً صدوقاً مأموناً متقناً مع صلابة في الدين، واشتهار بالسنة، واتساع في الرواية، وثقة النسائي وابن خراش، والدارقطني، وقال: ثقة وفوق الثقة، ومسلمة بن قاسم، وأبو حاتم.

٩ - محمد بن إسماعيل ابن أبي سميعة أبو عبد الله البصري المتوفى سنة ٢٣٠ حافظ ثقة من رجال البخاري وأبي داود، وثقة أبو حاتم، وصالح بن محمد، وذكره ابن حبان في الثقات.

١٠ - الحافظ أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ عن ٧٤ عاماً قال السبكي في طبقاته: أحد أئمة المسلمين، وهداة المؤمنين والدعاة إلى حبل الله المتين، فقيه جليل، حافظ كبير، أصولي تحرير زاهد ورع، قانت لله، قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً، جبل من جبال العلم. إلى أمثال هذه من جمل الثناء عليه الواردة في كثير من معاجم التراجم.

١١ - الحافظ علي بن الحسن أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٥٧١ قال ابن كثير: أحد أكابر حفاظ الحديث، ومن عني به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً وإطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه، وإتقاناً لأساليبه وفنونه.

وقد تضافرت جمل الثناء عليه في جملة هامة من كتب التراجم.

١٢ - أبو عبد الله الفراوي - بضم الفاء - نسبة إلى فراوة بلد قرب

خوارزم - محمد بن الفضل بن أحمد الشافعي الصاعدي النيسابوري المتوفى سنة ٥٣٠ عن تسعين سنة. مسند خراسان، وفقه الحرم، كان مفتياً مناظراً قال ابن السمعاني: ما رأيت في شيوخنا مثله. عده الحافظ ابن عساكر من مشايخه في مشيخته وقال: قرأت عليه بنيسابور غير مرة.

١٣ - الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي المتوفى سنة ٥٦٣^(١) من شيوخ ابن الجوزي قال في المنتظم: سمع منه الشيوخ والحفاظ، وكان له يقظة ومعرفة بالحديث وسمعت منه الكثير بقراءة شيخنا أبي الفضل ابن ناصر، وأبي العلاء الهمداني وغيرهما وبقراءتي، وكان أبو العلاء يقول: لا أعدل به أحداً من شيوخ خراسان ولا العراق.

توجد ترجمته في عدة من كتب التراجم وقد ذكرناه غير مرة في كتابنا الغدير.

١٤ - أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الحسين البزاز المعروف بابن النفور المتوفى سنة ٤٧٠ عن تسعين سنة من مشايخ الحافظ البغدادي قال: كتبت عنه وكان صدوقاً، وقال ابن الجوزي: كان مكثراً صدوقاً ثقة متحرياً فيما يرويه.

توجد ترجمته في كتب كثيرة.

١٥ - أبو الحسن ابن الجندي أحمد بن محمد بن عمران البغدادي المتوفى سنة ٣٩٦ عن تسعين سنة، ترجم له الحافظ في تاريخ بغداد وحكى عن العتيقي قوله: كان يرمى بالتشيع وكانت له أصول حسان.

١٦ - أبو روق الهزاني أحمد بن محمد بن بكير البصري المتوفى سنة ٣٣١ عن بضع وتسعين سنة.

(١) في طبقات السبكي: ٥٣٨.

١٧ - أبو الفضل العباس بن الفرّج الرياشي البصري قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ وله ثمانون سنة من رجال أبي داود، وثقه الخطيب، ومسلمة ابن قاسم، وابن السمعاني وابن العماد. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث.

بقية المصادر:

مقتل الحافظ الخوارزمي ١: ١٥٨، ١٥٩ بإسناده عن الحافظ البيهقي، عن الحافظ البيهقي، عن الحافظ الحاكم صاحب المستدرک الصحيح بالإسناد واللفظ.

وذكره في ص ١٦٢ بلفظ: حين أدخلت حسيناً على رسول الله فأخذه رسول الله ﷺ ويكى، وأخبرها بقتله - إلى أن قال -: ثم هبط جبرئيل في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً على الحسين، وجبريل معه قبضة من تربة الحسين، نفوح مسكاً أذفر، فدفعها إلى النبي وقال: يا حبيب الله هذه تربة ولدك الحسين ابن فاطمة، وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء، فقال النبي: حبيبي جبرئيل، وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي؟ فقال جبرئيل: لا، بل يضربهم الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم وألستهم آخر الدهر.

الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٤، الصواعق ١١٥ وفي ط ١٩٠، الخصائص الكبرى ٢: ١٢٥ عن الحاكم والبيهقي، كنز العمال ٦: ٢٢٣.

مصادر التراجع:

تاريخ البخاري الكبير ٢: ٢، ٢٢٧، ج ٣: ١: ٣٢٦.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢: ١: ٣٢٩، ج ٢: ٢: ٢٦٦.

تاريخ بغداد، ١: ٣٢٠، ج ٢: ٣، ٤، ج ٣: ٣٦٢ - ٣٦٤، ٢٧٦، ج ٤: ٣٨١، ج ٥: ٧٧، ج ١٢: ١٣٨ - ١٤٠.

المنتظم ٥: ٥٠، ٧٨، ج ٦: ٣٨٦، ج ٧: ٤٥، ج ٨: ٣١٤، ج ١٠: ٦٥، ٩٨.

اللباب ج ١: ٤٨٤، ج ٢: ٢٥٦، ج ٣: ٢٩٠.

تاريخ ابن خلكان ١: ٢٤٦، ٣٦٣.

الكامل لابن الأثير ج ٥: ٣٦٤، ج ١٠: ٢٠، ج ١١: ١٧٧.

معجم الأدباء ج ١٢: ٤٤ - ٤٦.

طبقات السبكي ٣: ٣ - ٥، ج ٤: ٩٢ - ٩٤، ٢٠٤، ٢٧٣ - ٢٧٧.

إنباء الرواة ٢: ٣٦٧ - متناً وتعليقاً.

الأنساب للسمعاني ٢٦٤.

أخبار النحويين للسيرافي ٨٩ - ٩٣.

تاريخ أبي الفداء ج ٢: ٤٨.

تلخيص ابن مكتوم ص ١٧٨.

طبقات ابن شبة ٢: ١٤ - ١٥.

تاريخ ابن كثير ١١: ٢٩ - ٣٠، ٢٣٢، ج ١٢: ٢٩٤.

تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ١٦٤، ج ٣: ٧٣ - ٧٥.

النجوم الزاهرة ٣: ٢٧ - ٢٨.

نزهة الألباب ٢٦٢ - ٢٦٤.

طبقات الزبيدي ٦٧ - ٦٩.

تهذيب التهذيب ٤: ٣١٧، ج ٥: ١٢٤، ج ٦: ٢٣٨ - ٢٤٢، ج ٩: ٣٥ -

٣٧، ٥٩، ٤٥٨، ٤٩٨.

بغية الوعاة ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

شذرات الذهب ٢: ٢١، ٦٦، ١٣٦، ١٦٠، ١٧٥، ٣٢٩، ج ٣: ٢٦،

١٤٧، ٣٣٥، ج ٤: ١١٢.

ماتم رأس السنة

لعل تجديد الذكرى بالمواليد والوفيات، والجري على مواسم النهضات الدينية أو الشعبية العامة، والحوادث العالمية الاجتماعية، وما يقع من الطوارق المهمة في الطوائف والأحياء بعد سنيتها، واتخاذ رأس كل سنة بتلك المناسبات أعياداً وأفراحاً، أو مأتماً وأحزاناً، وإقامة الحفل السار، أو التأبين، من الشعائر المطرودة، والعادات الجارية منذ القدم، دعمتها الطبيعة البشرية، وأيدتها الفكرة الصالحة لدى الأمم الغابرة عند كل ملة ونحلة قبل الجاهلية وبعدها وهلم جزأً حتى اليوم.

هذه مواسم اليهود والنصارى والعرب في أمسها ويومها، وفي الإسلام وقبله، سجلها التاريخ في صفحاته.

وكان هذه السنة نزعة إنسانية تنبعث من عوامل الحب والعاطفة، وتسقى من منابع الحياة، وتتفرع على أصول التبجيل والتجليل والتقدير والإعجاب لرجال الدين والدنيا، وأفذاذ الملأ وعظماء الأمة، إحياء لذكورهم وتخليداً لاسمهم، وفيها فوائد تاريخية اجتماعية، ودروس أخلاقية ضافية راقية لمستقبل الأجيال، وعظات وعبر، ودستور عملي ناجع للناشئة الجديدة وتجارب واختبارات تولد حنكة الشعب، ولا تخص بجيل دون جيل ولا بفئة دون أخرى.

وإنما الأيام تقتبس نوراً وازدهاراً وتتوسم بالكرامة والعظمة، وتكتسب

سعداً ونحساً، وتتخذ صبغة مما وقع فيها من الحوادث الهامة، وقوارع الدهر ونوازله، ولا ينبئنا التاريخ قط يوماً أجلاً وأعظم وأدمى حادثة من يوم الحسين السبط المفدى، ويوم نهضته المباركة التي يعتر بها كل مسلم غيور أبي شريف، وفيها دروس عالية تعتبر صفاً نهائياً من الحكمة العملية في مدرسة التوحيد والتعبد، كما تعد أبهى صورة جليلة ناصعة كاملة من ترسيم الإباء والشمس والتفاني دون الله، وعملاً مثبتاً في كسح عراقل العيث والفساد عن مسير الإنسان السامي الصحيح، والتحاشي والتنزه والتباعد من الرذائل والدنایا، وأصلاً مبرماً في كسر شوكة المعتدين ونكس أعلام الشرك والنفاق، ودحض عادية الجور والظلم، وإنقاذ البشر عن أسارة الهوى السائد، وإعلاء كلمة التوحيد، كلمة الحق والصدق، كلمة الحياة السعيدة، والإنسانية السامية، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾.

فأحق يوم يبقى ذكره في التاريخ زاهراً غصاً طرباً دائماً أبد الدهر خالداً مدى الدنيا لأمة محمد ﷺ هو يوم الحسين بضعة رسول الله سيد الأنبياء، وقطعة لحمه ودمه، وفلذة كبده، وقرة عينه وريحانته من الدنيا، وهو يوم الله الأكبر قبل كل أحد، ويوم نبيه، ويوم ضحيته وذبحه العظيم.

فلا بدع عندئذ أن نتلقى بحسن القبول ما ذكره أبو المؤيد الموفق الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨ في كتابه السائر الدائر: مقتل الإمام السبط الشهيد، ج ١ ص ١٦٣ من رواية:

ولما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله ﷺ اثنا عشر ملكاً محمرة وجوهم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولئك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: ولم يبق في السماء ملك إلا ونزل على النبي يعزيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى،

ويعرض عليه تربته، والنبي يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطيء الفرات يقال لها: كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه - يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة -.

قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني محمد عبدك ونبيك وهذان أطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهما بعدي. اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم فبارك لي في قتله واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن له أنت ولياً وناصرأ.

ثم ذكر عن ابن عباس خطبة رسول الله ﷺ بعد أوبته من سفره قبل وفاته بأيام ولعلها بعد رجوعه من حجة الوداع يقرب لفظها مما ذكرناه.

وربما يظن (وظن الألمعي يقين) أن تكرر المآتم التي أقامها رسول الله ﷺ في بيوت أمهات المؤمنين - كما تسمع حديثها بعيد هذا -

إنما كان على حلول الأعوام والسنين إما نظراً إلى ميلاد الحسين السبط
(سلام الله عليه)، أو إلى يوم استشهد فيه، أو إلى هذا وذاك معاً، سنة الله
في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

ماتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين بنعي جبريل (عليه السلام)

أخرج الحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني في (المعجم) وقال: حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثنا أبو غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ لنسائه: لا تُبكوا هذا الصبي، يعني حسيناً، قال: وكان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله ﷺ الداخل وقال لأم سلمة: لا تدعي أحداً أن يدخل عليّ فجاء الحسين فلما نظر إلى النبي ﷺ في البيت أراد أن يدخل فأخذه أم سلمة فاحتضنته وجعلت تنأيه وتسكته فلما اشتد في البكاء خلت عنه فدخل حتى جلس في حجر النبي ﷺ فقال جبرئيل للنبي ﷺ: إن أمتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبي ﷺ: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه. فتناول جبرئيل تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله ﷺ قد احتضن حسيناً كاسف البال، مهموماً. فظنت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه فقالت: يا نبي الله جعلت لك الفداء إنك قلت لنا: لا تُبكوا هذا الصبي، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخلت عنه، فلم يرد عليها،

فخرج إلى أصحابه وهم جلوس فقال: إن أمتي يقتلون هذا. وفي القوم أبو بكر وعمر، وكانا أجراً القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون؟ قال نعم. وهذه تربته، فأراهم إياها.

وذكره الحافظ الهيثمي في (المجمع) ٩: ١٨٩ نقلاً عن الطبراني فقال: رواه الطبراني ورجاله موثقون. وفي بعضهم ضعف.

قال الأميني: ضعف بعض رجال الأسناد عند بعض من دون بيان وجه الضعف بعد ثقتهم لا يعبأ به ولا يضر بالحديث كما هو المقرر في أصول الفن. على أن الاحتجاج به في مثل المقام سائغ متفق عليه كما نص عليه أعلام الفقه والحديث.

ولعل الهيثمي يومي إلى علي بن سعيد الرازي المتوفى ٢٩٩ شيخ الحديث المعروف بعليان كان حافظاً رحالاً جوالاً، يفهم ويحفظ. قال ابن يونس في تاريخه: تكلموا فيه. وكان من المحدثين الأجلاء. وكان يصحب السلطان. ويلى بعض الولاة. وعقب ابن حجر كلمة ابن يونس وقال: لعل كلامهم فيه من جهة دخوله في أعمال السلطان، وحكى حمزة بن محمد الكتاني: أن عبدان بن أحمد الجواليقي كان يعظمه، وقال مسلمة بن قاسم: يعرف بعليان وكان ثقة عالماً بالحديث، حدثني عنه غير واحد. وقال أبو أحمد ابن عدي: قال لي الهيثم الدوري: كان يسمع الحديث مع رجاء غلام المتوكل وكان من أراد أن يأذن له أذن له، ومن أراد أن يمنعه منعه، قال: وسمعت أحمد بن نصر يقول: سألت عنه أبا عبيد الله بن أبي خيثمة فقال: عشت إلى زمان أسأل عن مثله^(١) وبقية رجال الأسناد لم نعرف فيهم جرحاً. وعلي بن الحسين بن واقد المتوفى ٢١١ من رجال أربع من الصحاح. ومن رجال البخاري في الأدب المفرد ومسلم في المقدمة.

والحسين بن واقد أبو عبد الله القاضي المتوفى ١٥٩ من رجال
الصحاح غير البخاري وهو في التاريخ. وثقه غير واحد.

وأبو غالب البصري اسمه حزور صاحب أبي أمانة الباهلي. من رجال
عدة من الصحاح، وثقه غير واحد. وصحح حديثه غيرهم.

مصادر التراجع:

تاريخ البخاري الكبير ١ ق ٢: ٣٨٦، ج ٣ ق ٢: ٢٦٧، طبقات ابن
سعد ٧ ق ٢: ٧، ١٠٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢: ٦٦، ج ٣
ق ١: ١٧٩، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢: ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٢: ٣٧٣،
ج ٧: ٣٠٨، ج ١٢: ١٩٧، تهذيب الخزرجي ص ٧٢، ١٣١، ٣٩٣، شذرات
الذهب ٢: ٢٧، ٢٣٢، لسان الميزان ٤: ٢٣١.

صورة موجزة بإسناد آخر:

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو بكر
محمد بن عبد الباقي أنا أبو محمد الحسن بن علي إملاء.

ح: وأخبرنا أبو نصر بن رضوان، وأبو غالب أحمد بن الحسن، وأبو
محمد عبد الله بن محمد قالوا: أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو بكر
ابن مالك أنا إبراهيم بن عبد الله نا حجاج نا حماد عن أبيان عن شهر ابن
حوشب عن أم سلمة قالت: كان جبريل عند النبي ﷺ والحسين معي
فبكى فتركته فذنا من النبي ﷺ فقال جبريل: أتعبه يا محمد؟ فقال: نعم.
قال: إِنَّ أمتك ستقتله وإن شئت أرينك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه
إياها فإذا الأرض يقال لها: كربلاء.

ماتم آخر في بيت السيدة أم سلمة بنعي جبريل (عليه السلام)

أخرج الحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسن السبط عليه السلام وقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني عباد بن زياد الأسدي، نا عمرو بن ثابت عن الأعمش عن أبي وإيل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين (رضي الله عنهما) يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأوماً بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ودیعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ریح كرب وبلاء. قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة. ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحوّلین دماً لیوم عظیم.

وأخرج: الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي في (تاريخ الشام) قال: أخبرنا أبو علي الحداد وغيره - إجازة - قالوا: أنا أبو بكر ابن ريدة، نا سليمان بن أحمد - يعني الحافظ الطبراني - نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، بالإسناد واللفظ غير أن فيه: ویح كرب وبلاء. مكان: ریح كرب وبلاء.

وأخرج الحافظ الكنجي في (الكفاية) ص ٢٧٩ قال: وأخبرنا الحافظ يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بحلب، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن أحمد الجوزدانية، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زيدة^(١) أخبرنا الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل بالإسناد وبلفظ ابن عساكر.

إسناد الطبراني يحتج به، رجاله:

١ - عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي المتوفى ٢٩٠ قال الخطيب: كان ثقة ثباتاً فهماً، ووثقه النسائي والدارقطني وأبو حاتم وآخرون.

٢ - عباد بن زياد الأسدي الساجي، قال أبو داود: صدوق.

٣ - عمرو بن ثابت البكري أبو محمد الكوفي المتوفى ١٧٢، قال أبو داود في السنن ١: ٢٦: رافضي رجل سوء لكنه كان صدوقاً في الحديث، وعنه أيضاً ليس يشبه حديثه أحاديث الشيعة. قال ابن حجر: يعني أنَّ أحاديثه مستقيمة. وقال في موضع آخر: ليس في حديثه نكارة، وقال البزاز: كان يتشيع. وقال الساجي: مذموم كان ينال من عثمان ويقدم علياً على الشيخين.

كثرت القالة لدة هذه في مذهب الرجل. وكلها تخرج عن أصول الجرح والتعديل، ولا يعاب بها مهما كان الرجل صدوقاً، وأحاديثه مستقيمة ولم يك فيها نكارة.

٤ - الأعمش سليمان بن مهران الكوفي الأسدي أبو محمد المتوفى

(١) كذا في تاريخ الشام والكفاية والصحيح: زيدة.

١٤٥/٨ من رجال الصحاح الست. وثقه ابن معين، والنسائي. قال ثقة ثبت. وقال الخريبي: مات يوم مات وما خلف أحداً من الناس أعبد منه، وكان صاحب سنة.

٥ - شقيق بن سلمة الأسدي أبو وإيل الكوفي المتوفى ٨٢. من رجال الصحاح الست وثقه ابن معين وقال: لا يسأل عن مثله. ووثقه وكيع، وابن سعد وآخرون. وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة.

مشيخة ابن عساكر:

١ - أبو علي الحداد الحسن بن أحمد الأصبهاني المقرئ المتوفى ٥١٥ عن ست وتسعين سنة، مسند الوقت، كان مع علو أسنده أوسع أهل وقته رواية. وكان خيراً صالحاً ثقة، وثقه جمع.

٢ - أبو بكر بن ريدة محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني المتوفى ٤٤٠، قال يحيى بن مندة: ثقة أمين. كان أحد وجوه الناس، وافر العقل، كامل الفضل. مكرماً لأهل العلم، إلى غيرها من جمل الثناء عليه.

مشيخة الكنجي:

١ - الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى ٦٤٨، قال أبو الفرج الدمشقي في ذيل طبقات الحنابلة: كان إماماً حافظاً ثقة ثباتاً عالماً، واسع الرواية، جميل السيرة، متسع الرحلة. وقال الذهبي: هو يدخل في شروط الصحيح. إلى كلمات أخرى في الثناء عليه.

٢ - أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني الأصبهاني المتوفى ٥٩٧ عن مائة سنة.

٣ - فاطمة الجوزدانية أم إبراهيم بنت عبد الله بن أحمد الأصبهاني المتوفى ٥٢٤ عن تسع وتسعين سنة، محدثة ذات دين وصلاح، يروي عنها أمة من الحفاظ الجلة، وقرأ عليها جمع من مشايخ الحديث.

وفي مقتل الخوارزمي:

في ص ١٧٠: قيل لما أتى جبريل بالتربة إلى رسول الله ﷺ من موضع يهراق فيه دم أحد ولديه ولم يخبر باسمه، شمسها وقال: هذه رائحة ابني الحسين وبكى، فقال جبريل: صدقت.

معاجم التراجم:

تاريخ البخاري ٢ ق ٢: ٣٨، الجرح والتعديل ٢ ق ١: ١٤٦، ٣٧١، وج ٢ ق ٢: ٧، تاريخ بغداد ٩: ٣ - ١٣، ٢٦٨ - ٢٧١، ٣٧٥.

المنتظم ٩: ٢٢٨، ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج الدمشقي ٢: ٢٤٤، ٢٤٥، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤: ١٩٥، دول الإسلام له ٢: ٣٠، النجوم الزاهرة ٥: ٤٦، ج ٦: ١٨٠، ج ٧: ٢٢، مرآة الجنان ٣: ٢١١، ٢٣٢، تهذيب التهذيب ٤: ٣٦١ - ٣٦٣، ج ٤: ٢٢٢ - ٢٢٦، ج ٥: ٩٤، ١٤١، ١٤٣، ج ٨: ٩، شذرات الذهب ٣: ٢٦٥، ج ٤: ٤٧، ٦٩، ٣٣٢، ج ٥: ٢٤٣، أعلام النساء ٣: ١١٦٦، تكملة ابن الصابوني (التعليق) ص ١٠٩.

بقية مصادر الحديث:

يوجد حديث هذا المآتم أيضاً في ذخائر العقبى ص ١٤٧ عن الملاء في سيرته، طرح التثريث للحافظ العراقي ١: ٤٢، مجمع الزوائد ٩: ١٨٩، المواهب اللدنية ٢: ١٩٥، الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي ٢: ١٢٥، الصراط السوي للشيخاني المدني ٩٣، جوهرة الكلام ص ١٢٠.

لفت نظر:

ذكر الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم الدرر ص ٢١٥ حديثاً عن

هلال بن خباب^(١) أحسبه صورة أخرى من هذا المأتم. وإليك نصه:

وفي رواية هلال بن خباب: أنَّ جبريل كان عند النبي ﷺ فجاء الحسن والحسين فوثبا على ظهره فقال النبي ﷺ لأمهما: ألا تشغلين عني هذين. فأخذتهما ثم أفلتا فجاءا فوثبا على ظهره فأخذهما فوضعهما في حجره فقال له جبريل: يا محمد إني أظنك تحبهما، فقال: كيف لا أحبهما وهما ريحائتي من الدنيا فقال جبريل: أما إن أمتك تقتل هذا يعني حسيناً، فحقق بجناحه -نفقة فجاء بتربة فقال: أما إنه يقتل على هذه التربة فقال: ما اسم هذه التربة؟ قال: كربلاء. قال هلال بن خباب: فلما أصبح الحسين في المكان الذي أصيب فيه وأحيط به أتني بنبطي فقال له الحسين: ما اسم هذه الأرض؟ قال: أرض كربلاء. قال: صدق رسول الله ﷺ أرض كرب وبلاء، وقال لأصحابه: ضعوا رحالكم، مناخ القوم، مهراق دمائهم.

(١) هلال بن خباب العبدي أبو العلاء البصري سكن المدائن ومات بها سنة ١٤٤، قال أحمد إمام الحنابلة: شيخ ثقة. ووثقه أيضاً ابن معين، ويعقوب بن سفيان، ويحيى القطان، وغيرهم. والحديث مرسل وهلال يروي عن الحسن بن محمد بن الحنفية. من رجال الصحاح الست، وهو يروي عن أبيه محمد بن الحنفية من رجال الصحاح الست، وهو عن أم سلمة أم المؤمنين.

ماتم آخر في بيت السيدة أم سلمة بنهي ملك المطر

أخرج الإمام أحمد في المسند ٢٤٢:٣ قال: حدثنا مؤمل، ثنا عمارة بن زاذان، ثنا ثابت عن أنس بن مالك: أنَّ ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ وعلى منكبه وعلى عاتقه قال: فقال الملك للنبي ﷺ: أتجبه؟ قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها، قال: قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء.

وأخرجه في المسند ٢٦٥:٣ عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة بالإسناد.

وأخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده قال: حدثنا شيبان نا عمارة بن زاذان بالإسناد بلفظ: استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي ﷺ فأذن له وكان في يوم أم سلمة، فقال النبي ﷺ: يا أم سلمة احفظي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فافتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي ﷺ يلتزمه ويقبله فقال الملك:

أنحبه؟ قال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟ قال: نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: فكنا نقول إنها كربلاء.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم في الدلائل ٣: ٢٠٢ عن محمد بن الحسن بن كوثر عن بشر بن موسى عن عبد الصمد بن حسان عن عمارة بالاسناد واللفظ فقال: وفي رواية سليمان بن أحمد: فشمها رسول الله ﷺ فقال: ريح كرب وبلاء. فقال: كنا نسمع أنه يقتل بكربلاء.

الأسانيد لأحمد وأبي يعلى وأبي نعيم صحيحة رجالها كلهم ثقات،
ألا وهم:

١ - مؤمل بن إسماعيل العدوي أبو عبد الرحمن البصري نزيل مكة المتوفى (٢٠٥/٦) من رجال غير واحد من الصحاح. وثقه ابن معين والدارقطني وابن سعد وابن راهويه وغيرهم.

٢ - عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري. من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد. وثقه أحمد الإمام، ويعقوب بن سفيان، والمعجلي وغيرهم.

٣ - ثابت بن أسلم البناني أبو محمد البصري (ت ١٢٧هـ) من رجال الصحاح الست وثقه جمع، مذكور غير مرة.

٤ - عبد الصمد بن حسان، صالح الحديث صدوق ثقة، ذكره البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/٥١)، وابن حبان في الثقات.

٥ - شيبان بن فروخ بن أبي شيبه أبو محمد الأبله المتوفى ٢٣٥، ويقال غير ذلك، من رجال مسلم وأبي داود والنسائي، وثقه أحمد بن حنبل ومسلم وأثنى عليه غيرهما بالصدق والصلاح، هؤلاء رجال أسناد أحمد وأبي يعلى وأبي نعيم وهم ثقات، وفي رجال أبي نعيم من يأتي بعيد هذا وهو بشر الثقة.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير لدى ترجمة الحسين السبط عليه السلام قال: حدثنا بشر بن موسى نا عبد الصمد بن حسان المروزي.

ح: وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ومحمد بن محمد التمار البصري، وعبدان بن أحمد قالوا: ثنا شيبان بن فروخ بإسناده المذكور، بلفظ:

استأذن ملك القطر ربه عز وجل أن يزور النبي صلى الله عليه وآله فأذن له فجاء وهو في بيت أم سلمة فقال: يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد فيينا هم على الباب إذ جاء الحسين ففتح الباب فجعل يتفجز على ظهر النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله يلشمة ويقبله، فقال له الملك: تحبه يا محمد؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أن أريك من تربة المكان الذي يقتل فيها، قال: فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه، فأتاه بسهولة حمراء فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها، قال ثابت: كنا نقول: إنها كربلاء.

أسناد صحيح رجاله رجال الصحاح عن مشايخ ثقات، ألا وهم:

١ - بشر بن موسى بن صالح الأسدي البغدادي المتوفى ٢٨٨ عن ثمانين وتسعين سنة، كان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً، وثقه جمع.

٢ - محمد بن عبد الله الحضرمي أبو جعفر الكوفي الشهير بمطين المتوفى ٢٩٧ حافظ ثقة شهير .

٣ - محمد بن محمد أبو جعفر التمار البصري المتوفى ٢٨٩ ذكره ابن حبان في الثقات .

٤ - أبو محمد عبدان بن أحمد بن موسى الجواليقي المتوفى ٣٠٦ ، أمام حافظ ثقة ، كان يحفظ مائة ألف حديث .

توجد تراجم هؤلاء الأعظم في المعاجم المشهورة السائرة الدائرة .

وأخرجه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة في باب إخبار رسول الله ﷺ بقتل الحسين قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا عبد الصمد بن حسان بالإسناد بلفظ :

استأذن ملك المطر أن يأتي رسول الله ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخلني أحد قال : فجاء الحسين بن علي فوثب حتى دخل فجعل يقع على منكب النبي ﷺ فقال الملك : أتجبه ؟ قال النبي ﷺ : نعم ، قال : فإن أمتك تقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه قال : فضرب بيده وأراه تراباً أحمر فأخذته أم سلمة فصرته في طرف ثوبها ، فكنا نسمع أن يقتل بكربلاء .

فقال : وكذلك رواه شيبان بن فروخ عن عمارة بن زاذان .

وأخرجه الفقيه ابن المغازلي الواسطي في (المناقب) عن محمد بن محمد بن سليمان الباغددي ، حدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا عمارة . بالإسناد شطراً منه .

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال : أخبرنا أبو بكر

محمد بن عبد الباقي أنا الحسين بن علي أنا أبو الحسين ابن المظفر أنا محمد بن محمد بن سليمان نا شيان بالأسناد، ويلفظ أبي يعلى غير أن فيه: فدخل فجعل يتوثب على ظهر رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يلثمه ويقبله. وقال: أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب نا أبو الحسين محمد بن علي المهتدي بالله.

ح: وأخبرنا أبو غالب ابن البنا أنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي قال: أنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق أنا عبد الله بن محمد أنا أبو محمد شيان بن أبي شيبة بالإسناد بلفظ الطبراني. فقال:

وأخبرناه أبو المظفر القشيري أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن نا أبو عمرو بن حمدان أنا أبو يعلى نا شيان بن فروخ بإسناد أبي يعلى ولفظه المذكور.

وذكره الحافظ المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٦ - ١٤٧ عن البغوي في معجمه، وأبي حاتم في صحيحه وأحمد في مسنده.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام ٤: ٣٢٥ وفي لفظه: فجعل رسول الله ﷺ يلثمه ويقبله. فقال: وفي رواية: إن النبي ﷺ قال لأم سلمة: هذه التربة وديعة عندك فإذا تحولت دماً فاعلمي أن ابني قد قتل، فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تتحولين فيه دماً ليوم عظيم.

وذكره الحافظ العراقي في طرح الشريب ١: ٤١ عن أحمد.

والحافظ الهيثمي في المجمع ٩: ١٨٧، ١٩٠ عن أحمد وأبي يعلى والبخاري والطبراني فقال: ورجال أسناد أبي يعلى رجال الصحيح إلا عمارة بن زاذان وثقه جماعة وفيه ضعف، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

والقرطبي في مختصر التذكرة ص ١١٩ عن أحمد.

والحافظ ابن حجر في (المصواعق) ص ١١٥ عن البغوي في معجمه، فقال وأخرجه أبو حاتم في صحيحه، وروى أحمد نحوه، وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضاً لكن فيه أن الملك جبريل، فإن صح فهما واقعتان. وزاد الثاني أيضاً: أنه ﷺ: شمشها وقال ربح كرب وبلاء. وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند قالت: ثم ناولني كفاً من تراب أحمر وقال: إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها، فمتى صار دماً فاعلمي أنه قد قتل، قالت أم سلمة: فوضعت في قارورة عندي وكنت أقول: إن يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم. وفي رواية عنها: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً. وفي أخرى^(١) ثم قال يعني جبريل: ألا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله ﷺ في قارورة وقالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتذليل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل
قالت فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً.

وحكاه أيضاً في كتابه (أشرف الوسائل إلى فهم الشرائع) شرح كتاب الشرائع للحافظ الترمذي صاحب الصحيح عن البغوي فقال: عن أنس: استأذن ملك ربه أن يزور النبي ﷺ فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال ﷺ لها: احفظي علينا لا يدخل أحد فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم. فوثب على رسول الله ﷺ فجعل ﷺ يقبله ويلشمه فقال له الملك: أتجبه؟ قال: نعم قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك

(١) من هنا إلى آخر الحديث إلى قوله: قد جرت دماً، ذكره جمال الدين الزرندي في نظم الدرر ص ٢١٧ حرفياً.

المكان الذي يقتل به، فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذت أم سلمة التراب فجعلته في ثوبها. قال ثابت كنا نقول: إنها كربلاء. وخزجه أبو حاتم في صحيحه، ورواه أحمد بنحوه، وزاد الملا: ثم ناولني كفاً من تراب أحمر وقال: إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها فمتى صار دماً فاعلمي أنه قد قتل. قالت: فوضعت في قارورة عندي أقول: إن يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم.

فاستشهد بكربلاء من أرض الفرات بناحية الكوفة، قتله سنان ابن أنس النخعي، وقيل غيره، ولما أرسلوا برأسه إلى يزيد وسروا به في أول مرحلة خرجت عليهم من الحائط يد بها قلم حديد فكتب سطراً بدم:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب؟
فهربوا وتركوا الرأس. أخرجه منصور بن عمار.

وذكر أبو الهدى في ضوء الشمس ١: ٩٧، ٩٨.

والحافظ القسطلاني في (المواهب) ٢: ١٩٥ عن البغوي وأبي حاتم وأحمد.

والحافظ السيوطي في (الخصائص الكبرى) ٢: ١٢٥، عن البيهقي وأبي نعيم، وكثر العمال ٦: ٢٢٣.

والسيد محمود الشبخاني في (الصراط السوي) عن أحمد.

والقره غولي في (جوهرة الكلام) ص ١١٧ وذكر شطراً من كلمة ابن حجر المذكورة من قول ثابت، وإخراج أبي حاتم إياه في صحيحه، ورواية أحمد، وذكر في ص ١٢٠ بقية كلامه لفظياً.

وعماد الدين العامري في شرح بهجة المحافل ٢: ٢٣٦.

وقال الخطيب الحافظ الخوارزمي في (مقتل الحسين) ١: ١٦٢: وقال

شرحبيل بن أبي عون: إنَّ الملك الذي جاء إلى النبي ﷺ إنما كان ملك البحر، وذلك أنَّ ملكاً من ملائكة الفرائيس نزل إلى البحر ثم نشر أجنحته عليه وصاح صيحة قال فيها: يا أهل البحار البسوا ثياب الحزن، فإنَّ فرخ محمد مقتول مذبح، ثم جاء إلى النبي فقال: يا حبيب الله تقتل على هذه الأرض فرقتان من أمتك، إحداهما ظالمة متعدية فاسقة، تقتل فرخك الحسين ابن بنتك بأرض كرب وبلاء، وهذه التربة عندك، وناولته قبضة من أرض كربلاء وقال له: تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته، فلم يبق في سماء الدنيا ملك إلا وشم تلك التربة وصار لها عنده أثر وخبر، قال: ثم أخذ النبي تلك القبضة التي أتاه بها الملك فجعل يشمها ويكي ويقول في بكائه: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي، وأصله نار جهنم، ثم دفع تلك القبضة إلى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات، قال: يا أم سلمة خذي هذه التربة إليك فإنها إذا تغيرت وتحولت دماً عبيطاً فعند ذلك يقتل ولدي الحسين.

ماتم

في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين بنهي جبرئيل (عليه السلام)

أخرج الحافظ ابن البرقي^(١) قال: حدثنا سعيد ابن أبي مريم، ثنا يحيى ابن أيوب، أخبرني ابن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن قال: كان لعائشة زوج النبي ﷺ (رضي الله عنها) مشربة فكان رسول الله ﷺ إذا أراد لقاء جبريل لقيه فيها فرقيها مرة من ذلك، وأمر عائشة أن لا يطلع إليه أحد قال: وكان رأس الدرجة في حجرة عائشة فدخل حسين بن علي فرقاه ولم تعلم حتى غشيها فقال جبريل: من هذا؟ قال: ابني، فأخذه رسول الله ﷺ فجعله على فخذه، فقال جبريل: سيقتل، تقتله أمتك، فقال رسول الله ﷺ: أمتي؟ قال: نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها، فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق، فأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها.

وذكره السيد محمود المدني في (الصراط السوي) وقال: وأخرجه ابن سعد كذلك وزاد وقال: هذه من تربة مصرعه.

إسناد صحيح رجاله كلهم رجال الصحاح، كلهم ثقات كما تأتي تراجمهم.

(١) هو ثابت بن أسلم البتاني المذكور راوي الحديث.

إسناد آخر:

وأخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين عليه السلام قال: حدثنا أحمد بن رشد بن المصيري، نا عمرو بن خالد الحراني، نا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: دخل الحسين بن علي (رضي الله عنه) على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله ﷺ وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله ﷺ: أتجبه يا محمد؟ قال: يا جبريل ومالي لا أحب ابني؟ قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبرئيل عليه السلام يده فأتاه بترية بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك يا محمد واسمها الطف، فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله ﷺ والترية في يده يبكي فقال: يا عائشة إن جبريل عليه السلام أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وأن أمتي ستفتنن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي، وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر (رضي الله عنهم) وهو يبكي فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله فقال: أخبرني جبريل: أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه.

وأخرجه الإمام أبو الحسن الماوردي في أعلام النبوة ص ٨٣ في الباب الثاني عشر بالإسناد واللفظ حرفياً.

إسناد آخر:

أخرج ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى قال: أخبرنا محمد بن عمر أنا موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت: كانت له ﷺ مشربة فكان النبي إذا أراد لقياً جبريل لقيه فيها. فلقيه رسول الله ﷺ مرة من ذلك فيها، وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد

فدخل حسين بن علي ولم تعلم به حتى غشيها فقال جبريل: من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: ابني، فأخذه النبي ﷺ فجعله على فخذه فقال له: أما إنه سيقتل، فقال رسول الله ﷺ: ومن يقتله؟ قال: أمتك! فقال رسول الله ﷺ: أمتي تقتله؟! قال: نعم، وإن شئت أخبرتك الأرض التي يقتل بها، فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إياها فقال: هذه من تربة مصرعه.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبا الحسن بن علي أنا محمد بن العباس أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر، بالإسناد واللفظ.

إسناد آخر:

أخرج الحافظ الدارقطني في الجزء الخامس من (علل الحديث) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي حدثنا إبراهيم بن أحمد ابن عمر الوكيعي حدثنا أبي. حدثنا أبو الحسين العكلي حدثنا شعبة بن عمارة بن غزية الأنصاري عن أبيه عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها وهو مع جبريل في البيت فقال: عليك الباب، فغفلت فدخل حسين بن علي فضمه رسول الله ﷺ إليه فقال: ابنك؟ قال: نعم، قال: نعم، قال: أما إن أمتك ستقتله قال: فدمعت عينا النبي ﷺ فقال: أتحب أن أريك التربة التي يقتل فيها؟ فتناول الطف فإذا تربة حمراء.

حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، حدثنا زيد بن الحباب أبو الحسين، حدثنا سفيان بن عمارة الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن عائشة عن النبي ﷺ

نحوه ولم يقل: عن أبيه - وقال: سعيد بن عمارة الأنصاري ولا ينسبه ولا يقول فيه عن أبيه وهو الصحيح.

إسناد الدارقطني الأول، صحيح رجاله كلهم ثقات، ألا وهم:

١ - جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي أبو محمد المؤدب البغدادي المتوفى سنة ٣٥٣ ترجم له الخطيب في تاريخه وقال: ثقة وقال محمد بن أبي الفوارس: كان شيخاً ثقة كثير الحديث، وأقر ثقتة ابن الجوزي في المنتظم وقال ابن العماد: كان من العارفين البارعين الخبيرين.

٢ - إبراهيم بن أحمد بن عمر أبو إسحاق الوكيعي المتوفى سنة ٢٨٩ ترجم له الحافظ الخطيب في تاريخه ٦: ٥، ٦ وحكى عن عبد الله بن أحمد: أنه حسن القول فيه. وعن الحافظ الدارقطني: أنه ثقة.

٣ - أحمد بن عمر بن حفص الكندي الوكيعي الجلاب المتوفى سنة ٢٣٥ من رجال مسلم قال: عبد الله بن أحمد ومحمد بن عبدوس: ثقة، وقال ابن قانع: كان عبداً صالحاً ثقة ثبتاً وقال موسى بن هارون: كان صالحاً، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى بن معين: ثقة، ترجم له الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد.

٤ - زيد بن الحباب أبو الحسين العكلي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٣ من رجال الصحاح غير البخاري، وثقه ابن المديني، والمجلي، وأبو جعفر السبتي، وأحمد بن صالح وزاد: وكان معروفاً بالحديث صدوقاً، ووثقه الدارقطني، وابن ماكولا، وعثمان بن أبي شيبة وقال ابن عدي: من أثبات مشايخ الكوفة ممن لا يشك في صدقه، إلى كلمات آخرين في الثناء عليه مما ذكره الحافظ الخطيب في تاريخه وغيره.

٥ - سعيد بن عمارة، في العلل كما ترى: شعبة بن عمارة،

وسفيان بن عمارة، وسعيد بن عمارة، والصحيح في الإسناد الأول: شعبة عن عمارة. وفي الإسناد الثاني: سفيان عن عمارة. وسعيد تصحيف شعبة.

وقال الدارقطني في الأسناد الثاني: لا يقول فيه: (عن أبيه) وهو الصحيح. نعم: وهو الصحيح و(عن أبيه) زائدة بالمرّة.

وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الراسطي ثم المصري المتوفى سنة ١٦٠ من رجال الصحاح الست، متفق على ثقته، عن أحمد كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن - يعني في الرجال وبصره بالحديث وثبته وتنقيته للرجال - وكان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث، وقال الحاكم: شعبة إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة، إلى جمل الثناء عليه من جماعة آخرين.

٦ - عمارة بن غزية الأنصاري المازني المدني المتوفى سنة ١٤٠ من رجال الصحاح الست غير البخاري وهو في التاريخ، ترجم له الحافظ ابن أبي حاتم قال أحمد: ثقة، وقال يحيى بن معين: صالح، وقال أبو زرعة مدني ثقة، وقال أبو حاتم: ما بهديثه بأس كان صدوقاً، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وثقه الدارقطني، والمجالي، وذكره ابن حبان في الثقات.

٧ - محمد بن إبراهيم بن الحارث القرشي التيمي أبو عبد الله المدني المتوفى سنة ١٢٠ ويقال غير ذلك - تابعي من رجال الصحاح الست - وثقه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وابن خراش، وابن سعد، ويعقوب بن شيبة.

إسناد الدارقطني الثاني:

١ - الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الضبي

المحاملي المتوفى سنة ٣٣٠ ترجم له حافظ العراق في تاريخه وقال: كان فاضلاً صادقاً ديناً، وقال ابن الجوزي: كان يحضر مجلسه عشرة آلاف، وكان صدوقاً أديباً فقيهاً مقدماً في الفقه والحديث.

٢ - أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد البصري المتوفى ٢٥٨، روى عنه ابن ماجه وأبو حاتم وقال: كان صدوقاً. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقناً.

بقية رجاله ذكروا غير سفيان، وهو الثوري من رجال الصحاح الست المتفق عليه.

مصادر تراجم رجال الأسنادين:

الجرح والتعديل ١ قسم ١: ٦٢، ٧٤، ج ٢ قسم ١: ٣٦٩، ج ٣ قسم ١: ٣٦٨، ج ٣ قسم ٢: ١٨٤.

تاريخ بغداد ٤: ٢٨٤، ج ٦: ٥، ج ٧: ٢٣١، ج ٨: ١٩ - ٢٣ و ٤٤٢ - ٤٤٤.

المنتظم ٦: ٣٢٧، ج ٧: ٢١.

خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٨، ١٣٨، ١٤٠، ٢٧٦.

تهذيب التهذيب ١: ٦٣، ٨١، ج ٤: ٣٣٨ - ٣٤٦، ج ٣: ٤٠٢ - ٤٠٤، ج ٧: ٤٢٢، ج ٩: ٣، ٤.

شذرات ٣: ١٢، ٣٢٦.

تذكرة الحفاظ ٣: ٤٢.

رجال اسناد ابن سعد:

١ - محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي أبو عبد الله المدني

القاضي المتوفى ٢٠٧ قال إبراهيم الحربي: أمين الناس على الإسلام. وعن مصعب الزبيري: ما رأيت مثله قط. وعن الداوردي: الواقدي أمير المؤمنين في الحديث. وعن أبي عامر العقدي: نحن نسأل عن الواقدي؟ وإنما يسأل الواقدي عنا، فما كان يفيدنا الشيوخ والأحاديث إلا الواقدي. وعن إبراهيم بن جابر الفقيه: سمعت الصغاني يقول: لولا أنه عندي ثقة ما حدثت عنه. وعن إبراهيم الحربي عن مصعب الزبيري: هو ثقة مأمون قال: وسئل المثنى عنه فقال كذلك، وكذا قال أبو يحيى الأزهرى. وعن أبي عبيد: الواقدي ثقة.

وهناك كلمات في ضعف الرجل إلى القول بأنه كذاب يضع. وإن هي إلا من حصائد الألسنة.

٢ - موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أبو محمد المدني المتوفى سنة ١٥١ من رجال الترمذي وابن ماجه، كان فقيهاً محدثاً كثير الحديث ضعيفاً.

٣ - محمد بن إبراهيم التيمي، من رجال الصحاح، مر ذكره.

٤ - أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف الزهري المدني المتوفى ٩٤ - ويقال غير ذلك - من رجال الصحاح الست، تابعي ثقة، قال ابن سعد: كان ثقة فقيهاً كثير الحديث وقال أبو زرعة: ثقة أمام. وقال ابن حبان في الثقات: كان من سادات قريش.

مصادر تراجم الاسناد:

طبقات ابن سعد ١١٥:٥، ج ٧ قسم ٧٧:٢.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤ قسم ١٥٩:١.

تاريخ بغداد ٣:٣ - ١٢.

تهذيب التهذيب ٩: ٣٦٣، ج ١٠: ٣٦٨، ج ١٢: ١١٥ - ١١٨.

رجال أسناد الطبراني:

١ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصري المتوفى ٢٩٢ حافظ مقريء ثقة قال ابن يونس: كان من حفاظ الحديث وأهل الصنعة. وقال مسلمة بن قاسم في الصلة: حدثنا عنه غير واحد وكان ثقة عالماً بالحديث، ومن الرواة عنه محمد بن أبي بكر البزار، وعبد الله ابن جعفر بن الورد، ومحمد بن الربيع الجيزي، وأبو طالب أحمد بن نصر الحافظ، وجعفر بن محمد المخلدي، وأحمد بن أسامة التجيبي، وعمر بن عبد العزيز بن دينار، وآخرون، وقال ابن أبي حاتم: سمعت منه بمصر ولم أحدث عنه لما تكلموا فيه، وضعفه بعض آخر لروايته مناقب أهل البيت! وهذه نعمة طائفة مقفوتة لا يعاب بها ولا كرامة.

٢ - أبو الحسن عمرو بن خالد التميمي الحراني المصري المتوفى ٢٢٩ من رجال البخاري أخرج عنه ٢٣ حديثاً، قال العجلي: ثبت ثقة. والدارقطني: ثقة حجة، ووثقه مسلمة بن قاسم في الصلة، وذكره ابن حبان في الثقات، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وقال: سئل أبي عنه فقال: صدوق.

٣ - ابن لهيعة عبد الله أبو عبد الرحمن المصري المتوفى ١٧٤ ويقال غير ذلك، من رجال مسلم، وأبي داود، وابن ماجه، والترمذي، وثقه مالك، وأحمد بن صالح، وابن شاهين. وأثنى عليه آخرون بالضبط، والإتقان، والصدق، وصحة الكتاب، وقد فصلنا القول فيه في الحديث الثاني والثلاثين من مسند ابن عباس من كتابنا الغدير.

٤ - أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل المدني يتيم عروة

توفي بعد سنة ١٣٦ من رجال الصحاح الست، وثقه أبو حاتم والنسائي وابن سعد وآخرون.

٥ - عروة بن الزبير أبو عبد الله المدني المتوفى ٩١ - ويقال غير ذلك - من رجال الصحاح الست، تابعي ثقة ثبت مأمون متفق عليه.

بقية مصادر الحديث:

مقتل الحافظ الخوارزمي ١: ١٩٥، أخرج بإسناده عن الحافظ البيهقي، عن الحاكم صاحب المستدرک عن أحمد بن علي المقرئ، عن محمد بن عبد الوهاب، عن أبيه عبد الوهاب بن حبيب عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني عن عمارة بن يزيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل إليه، فقال: هذا ابنك؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله فقال جبريل: إن شئت أريتك الأرض التي يقتل فيها؟ قال: نعم، فأراه جبريل تراباً من تراب الطف.

ويوجد في مجمع الزوائد ٩: ١٨٧ - ١٨٨، والصواعق ص ١١٥ وفي ط ١٩٠ عن ابن سعد والطبراني مختصراً، ثم عن ابن سعد مفصلاً، خصائص السيوطي ٢: ١٢٥، ١٢٦، كنز العمال ٦: ٢٢٣، جوهرة الكلام ص ١١٧ عن ابن سعد والطبراني.

مصادر ترجمة رجال الأسناد:

الطبقات الكبرى ٥: ١٣٢.

الجرح والتعديل ١ قسم ١: ٧٥، ج ٣ ق ١: ٢٣٠، ج ٣ قسم ٢: ٣٢٠.

طبقات القراء ١: ١٠٩.

تهذيب التهذيب ٧: ١٨٠ - ١٨٥، ج ٨: ٢٥، ج ٩: ٣٧، ٣٠٨.

شذرات ٢: ٢٠٩.

لسان الميزان ١: ٢٥٧، ٢٥٨.

رجال أسناد ابن البرقي:

١ - سعيد بن الحكم المعروف بابن أبي مريم أبو محمد المصري المتوفى ٢٢٤ من رجال الصحاح الست، قال أبو حاتم: ثقة. وقال ابن معين، ثقة من الثقات. وقال أبو داود: حجة. وذكره ابن حبان في الثقات.

تهذيب التهذيب ٤: ١٧، ١٨.

٢ - يحيى بن أيوب الغافقي أبو العباس المصري المتوفى ١٦٨ من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين، والبخاري، وإبراهيم الحربي، وقال يعقوب بن سفيان: كان ثقة حافظاً. وأثنى عليه آخرون بالصلاح والصدق.

تهذيب التهذيب ١١: ١٨٦ - ١٨٨.

وابن غزية. ومحمد بن إبراهيم. وأبو سلمة، من رجال الصحاح الست كما مر.

ماتم

في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين ينعى جبريل (ع)

أخرج الحافظ عبد بن حميد^(١) في مسنده عن عبد الرزاق الصنعاني قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال: قالت أم سلمة (رضي الله عنها): كان النبي ﷺ نائماً في بيتي فجاء حسين (رضي الله عنه) يدرج فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقفه، ثم غفلت في شيء فدب فدخل فقعد على بطنه قالت: فسمعت نحيب رسول الله ﷺ فجلت فقلت: يا رسول الله والله ما علمت به فقال: إنما جاءني جبرئيل عليه السلام - وهو على بطني قاعد فقال لي: أتحبه؟ فقلت: نعم، قال: إن أمتك ستقتله، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت: بلى قال: فضرب بجناحه فأنى بهذه التربة، قالت: وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟

وأخرج الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن محمد بن القاسم العبشمي، وأبو القاسم الحسين بن علي الزهري، وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد، وأبو بكر مجاهد بن أحمد البوشنجيان، وأبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق قالوا: أنا أبو

(١) الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو عبد الله ابن البرقي المصري المتوفى ٢٤٩ من رجال أبي داود والنسائي، وفقه ابن يونس. توجد ترجمته في سير النبلاء، تذكرة الحفاظ، تهذيب التهذيب، شذرات الذهب وغيرها.

الحسن عبد الرحمان بن محمد الداودي، أنا عبد الله بن أحمد بن حمويه،
أنا إبراهيم بن خريم الشاشي، نا عبد بن حميد بالإسناد واللفظ.

الأسناد صحيح رجاله رجال الصحاح ثقات:

١ - عبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعاني المتوفى ٢١١ من رجال
الصحاح الست وثقه جمع، جاء ذكره في كثير من معاجم التراجم.

٢ - عبد الله بن سعيد بن أبي هند مولى سمرة بن جندب المتوفى سنة
١١٦ من رجال الصحاح الست، تابعي ثقة، وثقه العجلي وغيره.

مشيخة الحافظ ابن عساكر:

١ - أبو عمر محمد بن محمد بن القاسم بن علي بن محمد بن
سعد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد العزيز العبشمي الأموي، ذكره
الحافظ في مشيخته - الموجودة عندنا والله الحمد - قرأ عليه في المسجد
الجامع بهرة.

٢ - أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن
علي بن الحسين بن سعد الزهري القرشي. عده الحافظ من مشايخه في
مشيخته.

٣ - أبو الفتح المختار بن عبد الحميد بن المنتضي الأديب
البوشنجي^(١) قرأ عليه الحافظ بهرة وعده من مشايخه في مشيخته. ذكره
ياقوت في معجم البلدان قال: كان شيخاً عالماً أديباً حسن الخط. كثير
الجمع والكتابة والتحصيل، جمع تواريخ وفيات الشيوخ بعدما جمعه الحاكم
الكتبي، سمع جده لأمه أبا الحسن الداودي وأجاز لأبي سعد، ومات
باشكيدبان في الخامس عشر من رمضان سنة ٥٣٦.

(١) نسبة إلى بوشنج: بلدة على سبعة فراسخ من هراة.

٤ - مجاهد بن أحمد بن محمد أبو بكر المجاهد ابن الطبيب المعروف بذل الأم البوشنجي، ذكره الحافظ في مشايخه، وصحح حديثه في معجم مشيخته، قرأ عليه في بوشنج.

٥ - أبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق بن زياد بن محمد بن أبي القاسم الشافعي الهروي المتوفى سنة ٥٤٤ ذكره الحافظ في مشيخته وصحح حديثه، وذكره ابن العماد وقال: الحنفي العبد الصالح، راوي الصحيح عن الدارمي وعن الداوي، عاش خمساً وثمانين سنة.

٦ - أبو الحسن عبد الرحمان بن محمد بن المظفر الداوي البوشنجي الشافعي المتوفى ٤٦٧ فقيه محدث، شيخ خراسان علماً وفضلاً وجلالة وسنداً، استقر ببوشنج للتصنيف والتدريس والفتوى والتذكير، وصار وجه مشايخ خراسان، يعبر عنه ياقوت في معجم البلدان بالإمام وذكر له شعراً، وذكر له ابن الجوزي:

كان في الاجتماع للناس نور فمضى النور وادلهم الظلام
فَسَدَ الناس والزمان جميعاً فعلى الناس والزمان السلام
وذكره السبكي وحكى عن الحافظ الجرجاني ثناءه عليه بقوله: شيخ عصره، وأوحد دهره، والإمام المقدم في الفقه والأدب والتفسير، وكان زاهداً ورعاً، حسن السمات بقية المشايخ بخراسان، وأعلام أسناداً، أخذ عنه فقهاء بوشنج، توفي وله ثلاث وتسعون سنة، وقال ابن شاعر: كان من الأئمة الكبار في معرفة المذهب والخلاف والأدب، مع علو الإسناد، وذكر جملة من شعره منها قوله:

إن شئت عيشاً طيباً يفتدو بلا منازع
فاقنع بما أوتيت فالعيش عيش القناع

٧ - عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف، أبو محمد السرخسي

المتوفى سنة ٣٨١ قال ابن العماد: المحدث الثقة، روى عن الفريري صحيح البخاري، وعن عيسى بن عمر السمرقندي كتاب الدارمي، وعن إبراهيم بن خريم مسند عبد بن حميد وتفسيره، وتوفي وله ثمان وثمانون سنة.

٨ - أبو إسحاق إبراهيم بن خريم بن قمر الشاشي، راوية مسند الحافظ عبد بن حميد وتفسيره، وعنه أخذهما الحفاظ وأئمة الحديث وأعلام الدين، وبإسناده أخرج الحافظ الكبير ابن عساكر حديثاً في مشيخته، وصححه على شرط الشيخين.

٩ - عبد بن حميد بن نصر الكسي المتوفى سنة ٢٤٩ من رجال مسلم والترمذي في الصحيح والبخاري في التاريخ، حافظ لإمام من الأئمة الثقات، وثقه غير واحد.

مصادر التراجم:

مشيخة ابن عساكر، خ، معجم البلدان ٢: ٣٠٥ ج ٧: ٢٥١، الباب ١: ٤٠٧، ج ٣: ٤١، المنتظم ٨: ٢٩٦، طبقات الذهبي ٢: ١٠٤، النجوم الزاهرة ج ٥: ٩٩، تاريخ ابن كثير ١٢: ١١٢، طبقات السبكي ٣: ٢٢٨، فوات الوفيات لابن شاكر ج ١: ٥٤٨، تهذيب التهذيب ٦: ٤٥٥، شذرات الذهب ٢: ١٢٠، ج ٣: ١٠٠، ٣٢٧ ج ٤: ١٣٨، هدية العارفين للبغدادي ٢، ٤٢٣، ٥١٧، معجم المؤلفين ٥: ١٩٢، ج ١١: ٢١١.

بقية مصادر الحديث:

ويوجد حديث هذا المأتم في ذخائر العقبى ١٤٧ عن البغوي ابن بنت منيع، الفصول المهمة للمالكي ص ١٥٤ عن البغوي، تذكرة أبي المظفر السبط ص ١٤٢، الصراط السوي ص ٩٤ خ عن عبد بن حميد في مسنده، جوهرة الكلام ص ١١٧ عن عبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد.

ماتم

في بيت السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده قال: حدثنا عبد الرحمن ابن صالح، نا عبد الرحيم بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن جرير ابن الحسن العبسي عن مولى لزينب أو عن بعض أهلها عن زينب قالت: بينا رسول الله ﷺ في بيتي وحسين عندي حين درج، فغفلت عنده فدخل على رسول الله ﷺ فقال: دعيه، فتركته حتى فرغ، ثم دعا بماء فقال: إنه يصب من الغلام ويغسل من الجارية، فصبتوا صباً ثم توضأ ثم قام فصلى فلما قام احتضنه إليه فإذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى، ثم مذى يده فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله إني رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه؟ قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن هذا تقتله أمتي، فقلت: فأرني تربته، فأتاني بتربة حمراء.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) قال: أخبرتنا أم المجتبى العلوية قالت: قرىء هلى أبي القاسم السلمي، أنا أبو بكر بن المقرئ، أنا أبو يعلى، حدثنا عبد الرحمان بن صالح بالأسناد واللفظ.

ويوجد في المجمع ٩: ١٨٨، والكنز ٦: ٢٢٣.

رجال الأسناد كلهم ثقات غير واحد فيه تصحيف: ألا وهم:

١ - عبد الرحمن بن صالح - ويقال أبو محمد - الأزدي العتكي أبو

صالح الكوفي ثم البغدادي المتوفى سنة ٢٣٥ قال المطوعي: كان عبد الرحمن رافضياً وكان يغشى أحمد بن حنبل فيقرّبه ويدنيه فقبل له فيه: قال: سبحان الله رجل أحب قوماً من أهل بيت النبي نقول له: لا تحبهم، وهو ثقة، وعن يحيى بن معين: يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له: عبد الرحمن بن صالح ثقة صدوق شيعي، لأن يخرّ من السماء أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف. وقال البريري: رأيت يحيى بن معين جالساً في دهليزه غير مرة يكتب عنه. وقال أبو حاتم: صدوق وقال موسى بن هارون: كان ثقة وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله ﷺ وأصحابه.

وقال ابن عدي: معروف مشهور في الكوفيين لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم فيه إلا أنه محترق فيما كان فيه من التشيع.

وقال أبو القاسم البغوي: سمعت عبد الرحمان الأزدي يقول: أفضل - أو خير - هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر.

وذكره ابن حبان في الثقات.

٢ - عبد الرحيم بن سليمان الكناني أبو علي المروزي الأشل الكوفي المتوفى سنة ١٨٧ من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين، وأبو داود وعثمان ابن أبي شيبة وآخرون وقال أبو حاتم: صالح الحديث، كان عنده مصنفات، قد صنف الكتب.

٣ - ليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي مولا هم أبو بكر الكوفي المتوفى سنة ١٤١ من رجال الصحاح غير البخاري وهو في التاريخ، صدوق أحد العباد، صاحب سنة، قال الدارقطني: صاحب سنة يخرج حديثه، إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد حسب.

٤ - جرير بن الحسن العبسي، فيه تصحيف لم يذكره بهذا الاسم والعنوان أحد في معاجم التراجم.

٥ - مولى زينب أم المؤمنين، اسمه: مذكور. جاء من طريقه أحاديث في الفقه، أخرجها الحفاظ في المسانيد والسنن، واتخذها أئمة الفقه مدرك الحكم والفتيا.

أو عن بعض أهلها: هو محمد بن عبد الله بن جحش، ابن أخي زينب، كان مولده قبل الهجرة بخمس سنين قال البخاري له صحبة، ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج البغوي: أن عمر كتب أبناء المهاجرين ممن شهد بدرأ في أربعة آلاف، منهم محمد بن عبد الله بن جحش، وذكره رجال التراجم في معاجم الصحابة.

مصادر التراجم:

- تاريخ البخاري الكبير ٣ ق ٢: ١٠٢، ج ٤ ق ١: ٢٤٦.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ ق ٢: ٢٤٦، ٣٣٩، ج ٣ ق ٢: ١٧٧.
- طبقات ابن سعد ٦: ٢٤٣.
- تاريخ بغداد ١٠: ٢٦١ - ٢٦٣.
- الاستيعاب ١: ٣٣٢، أسد الغابة ٤: ٣٢٣، الإصابة ٣: ٣٥٨.
- تهذيب التهذيب ٦: ١٩٧، ١٩٨، ٣٠٦، ج ٨: ٤٦٨، ج ٩: ٢٥٠.

ماتم

في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل علي أحد فانتظرت فدخل الحسين (رضي الله عنه) فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي فاطلمت فإذا حسين في حجره والنيبي صلى الله عليه وآله يمسح جبينه وهو يبكي فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال: إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال: تحبه؟ قلت: أما من الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها: كربلاء فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله . فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء.

إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، ألا وهم:

١ - الحسين بن إبراهيم بن إسحاق التستري الدقيقي المتوفى سنة ٢٩٠ من مشايخ الحديث ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه .

٢ - يحيى بن عبد الحميد الحماني - بكسر المهملة وتشديد الميم -

أبو زكريا الكوفي المتوفى ٢٢٨، من رجال مسلم، حافظ ثقة صدوق، وثقه ابن معين وابن نمير والبوشنجي وقال غير واحد: إنه صدوق، وعن ابن معين إنه ثقة وبالكوفة رجل يحفظ معه وهؤلاء يحسدونه.

٣ - سليمان بن بلال التيمي القرشي مولاهم أبو محمد المدني المتوفى سنة ١٧٧ من رجال الصحاح الست، وثقه أحمد وابن سعد والخليلي، وابن عدي وآخرون.

٤ - كثير بن زيد الأسلمي أبو محمد المدني المتوفى ١٥٨ من رجال غير واحد من الصحاح، وثقه ابن عماد الموصلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال غير واحد: صالح، وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين.

٥ - المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، تابعي من رجال الصحاح، وثقه أبو زرعة، والدارقطني، ويعقوب بن سفيان، وذكره ابن حبان في الثقات.

مصادر التراجم:

طبقات ابن سعد ٣١١:٥، تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ٥:٢، ج ٤ ق ١:٦١٦، ج ٤ ق ٧:٢، ج ٤ ق ١٦٨:٢ - ١٧٠، تاريخ بغداد ١٤:١٦٧ - ١٧٧، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠:٢، تهذيب التهذيب ج ٤:١٧٥، ج ٨:٤١٣، ج ١٠:١٧٨، ج ١١:٢٤٣ - ٢٤٩، شذرات الذهب ١:٢٨١، ج ٢:٦٧.

بقية مصادر الحديث:

نظم الدرر ص ٢١٥ بلفظ قالت: دخل النبي ﷺ فقال: احفظي الباب لا يدخل عليّ أحد فسمعت نحيبه فدخلت فإذا الحسين بين يديه فقلت: والله يا رسول الله ما رأيته حين دخل، فقال: إن جبريل كان عندي

آنفاً فقال: إِنَّ أمتك ستقتله بعدك بأرض يقال لها كربلاء فتريد أن أريك تربته
يا محمد؟ فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي ﷺ ودفعه إليه. فقالت أم
سلمة: فأخذته فجعلته في فارورة فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً.

مجمع الزوائد ٩: ١٨٨، ١٨٩ فقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال
أحدها ثقات، كنز العمال ٦: ٢٢٣ عن الطبراني، الصراط السوي ٩٤ - خ -
عن الحافظ الزرندي بلفظه، وعن الطبراني بلفظه المذكور، وقال: وفي
رواية: صدق رسول الله أرض كرب وبلاء، وذكر تصحيح الهيثمي إياه
وأقره.

ماتم

في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) قال: حدثنا بكر بن سهل الديلمي، نا جعفر بن مسافر التنيسي، نا ابن أبي فديك، نا موسى بن يعقوب الزمعي عن هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أم سلمة: أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خائر النفس وفي يده تربة حمراء يقلبها فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل عليه السلام أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت لجبريل عليه السلام: أرني تربة الأرض التي يقتل بها، فهذه تربتها.

وأخرج الحافظ الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في المستدرک ج ٤: ٣٩٨ قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الرحمن الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا خالد بن مخلد القطواني قال: حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي أخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرني أم سلمة (رضي الله عنها): أن رسول الله ﷺ اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو خائر^(١) ثم

(١) كذا في لفظ الحاكم والبيهقي وفي غيرهما من الأصول: خائر، وفي النهاية: أصبح رسول الله وهو خائر النفس أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط أ هـ.

اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام) أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها.

فقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وأخرج: الحافظ أبو بكر البيهقي في (دلائل النبوة) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (يعني الحاكم النيسابوري) وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، وأبو محمد ابن أبي حامد المقرئ، قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب عن هاشم بن هاشم بن شيبة^(١) بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة بالإسناد واللفظ.

وأخرج: الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) لدى ترجمة الحسين السبط عليه السلام قال: أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن الحسين بمرو، نا محمد بن علي بن محمد بن المهدي بالله.

وأخبرنا أبو غالب بن أبي علي أنا عبد الصمد بن علي قالوا: أنا عبيد الله بن محمد أنا عبد الله بن محمد البغوي حدثني علي بن مسلم بن سعيد نا خالد بن مخلد نا أبو محمد موسى بن يعقوب. بالإسناد واللفظ.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنا أحمد بن الحسين الحافظ نا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضي. بإسناد البيهقي ولفظه غير أن فيه: خاثر. مكان: حاثر.

(١) كذا في الدلائل والصحيح. عتبة، وأبو العباس الأصم لم يرو عن هاشم وإنما لخص الحافظ البيهقي الإسناد لكونه معروفاً على طريق الحاكم.

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو نصر عبد الرحمان بن علي ابن محمد بن موسى العدل .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا أبو عثمان سعيد ابن أحمد قالوا : أنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السليطي أنا أبو حامد أحمد بن محمد الشرقي نا أحمد بن حفص حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحاق عن هاشم بن هاشم - بالإسناد، وفيه : فقلت : ومن يقتله ؟ فتناول مدرة فقال : أهل هذه المدرة يقتلونه .

وأخرج : الحافظ محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي^(١) في كتابه (صفات رب العالمين) قال : أخبرنا ابن أبي المنجنا نا عبد الوهاب بن محمد ثنا عمر بن محمد أنا أبو الفتح ابن البيضاوي أنا أبو جعفر ابن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص ثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن مسلم ثنا خالد بن مخلد حدثني أبو محمد موسى بن يعقوب بالإسناد واللفظ وفيه : خاثر . بدل : خاثر .

إسناد الطبراني قوي يحتج به رجاله :

١ - بكر بن سهل بن إسماعيل بن نافع أبو محمد الديماطي نزيل دمشق مولى بني هاشم المتوفى سنة ٢٨٩ قال ياقوت في معجم البلدان : سمع بدمشق صفوان بن صالح ، وببيروت سليمان بن أبي كريمة البيروتي ،

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي المقرئ المتوفى ٧٤٤ عن أربعين سنة ، حافظ فقيه محدث ناقد ، ذكره الذهبي وقال : سمعت من الإمام الأوحى الحافظ ذي الفنون شمس الدين محمد بن أحمد ، وذكر تاريخ ولادته سنة خمس أو ست وسبعمائة . راجع تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٩٠ ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج ٢ : ٤٣٦ - ٤٣٩ شذرات الذهب ٦ : ١٤١ تاريخ ابن كثير ١٤ : ٢١٠ .

وبمصر أبا صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، وعبد الله ابن يوسف التنيسي وغيرهم، وروى عنه أبو العباس الأصم، وأبو جعفر الطحاوي، والطبراني وجماعة سواهم.

كان مولده سنة ١٩٦ توجد ترجمته في غير واحد من المعاجم.

٢ - جعفر بن مسافر بن راشد التنيسي - تنيس بلدة قرب دمياط مصر -
أبو صالح الهذلي مولاها المتوفى ٢٥٤ من رجال أبي داود والنسائي وابن
ماجة شيخ ثقة صالح، ذكره ابن حبان في الثقات.

توجد ترجمته في عدة من معاجم التراجم.

٣ - محمد بن إسماعيل بن مسلم أبي فديك - بالتصغير - أبو إسماعيل
المدني المتوفى سنة ٢٠٠ من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين وذكره
ابن حبان في الثقات.

٤ - موسى بن يعقوب بن عبد الله الزمعي أبو محمد المدني، من
رجال أبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي، والبخاري في الأدب
المفرد، وثقه ابن معين وابن القطان، وذكره ابن حبان في الثقات.

٥ - هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المدني المتوفى
١٤٤ من رجال الصحاح الست وثقه ابن معين والنسائي والمجلي وغيرهم.

٦ - عتبة بن عبد الله. الصحيح - كما في أسناد الحاكم والبيهقي
وغيرهما -: عبد الله بن وهب بن عتبة بن زمعة الأسدي، قتل يوم الدار
من رجال الترمذي وابن ماجة، ذكره ابن حبان في الثقات. ووثقه ابن معين
كما مر، ذكره ابن أبي حاتم.

أسناد الحاكم صحيح كما صححه هو، رجاله:

١ - علي بن عبد الرحمان بن عيسى بن زيد بن ماتي أبو الحسين

الكتاب الشيباني الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن حازم بن أبي غزرة الغفاري توفي ٣٤٧ عن ثمان وتسعين سنة، ترجم له الحافظ البغدادي، وذكر مشايخه والرواة عنه فقال: كان ثقة، ووثقه ابن الجوزي في المنتظم.

٢ - أبو عمرو أحمد بن حازم بن أبي غزرة الغفاري الكوفي المتوفى ٢٧٦ ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقناً، ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ وذكر بأسناده حديثاً فقال: هذا حديث صحيح الأسناد وما خرجه في الكتب الستة.

٣ - خالد بن مخلد القطواني^(١) أبو الهيثم البجلي مولا هم الكوفي المتوفى ٢١٣ من رجال الصحاح الست قال عثمان بن أبي شيبة: هو ثقة صدوق، وذكره ابن شاهين وابن حبان في الثقات. وقال العجلي ثقة فيه قليل تشيع، وكان كثير الحديث، وقال صالح جزرة: ثقة في الحديث إلا أنه كان متهماً بالغلو، وقال ابن سعد: كان متشيعاً في التشيع مفرطاً، وكتبوا عنه للضرورة.

انظر إلى التهافت في كلمات رجال الجرح في الرجل، هذا يقول: فيه قليل تشيع، وآخر يقول: كان متهماً بالغلو، والثالث يقول: كان مفرطاً في التشيع فأى قيمة في سوق الاعتبار لهذه التمرات الطائفية، وإلى الغاية لم نعرف نحن أي ضرورة هي التي ألجأت أنمة الصحاح لكتابة الحديث للرجل. نعم: هي ثقته، وأمانته. وعلمه بالسنة.

مشيخة الحافظ البيهقي:

١ - الحاكم محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحافظ النيسابوري ابن

(١) نسبة إلى قطوان موضع بالكوفة.

البيع المتوفى ٤٠٥ مسند الدنيا المتفق على ثقته كما نص عليه الخطيب والذهبي وابن كثير وآخرون.

٢ - القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرسي النيسابوري الحيري الشافعي المتوفى ٤٤١ وله ست وتسعون سنة كان رئيساً محتشماً إماماً في الفقه، انتهى إليه علو الأسناد. فروى عن أبي علي المبداني، والأصم وطبقتهما إلى آخر ما ذكره ابن العماد لدى ترجمته في شذرات الذهب.

٣ - أبو محمد الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد البغدادي الأديب المتوفى ٤٠٧^(١) كان صدوقاً قليل الحديث.

٤ - أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم النيسابوري المتوفى ٣٤٨، حافظ إمام ثقة محدث الشرق قال الحاكم: حدث في الإسلام ستاً وسبعين سنة، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه. وثقه إمام الأئمة ابن خزيمة، وقال ابن أبي حاتم كما في تذكرة الذهبي: بلغنا أنه ثقة صدوق.

ترجم له أمة من رجال التراجم في معاجمهم.

مشيخة أسانيد الحافظ ابن عساكر:

١ - يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن أبو يعقوب الهمداني نزيل مرو المتوفى ٥٣٥ قال السخاوي في طبقاته وابن الأهدل: أبو يعقوب الهمداني الفقيه الزاهد العالم العامل الرباني صاحب المقامات والكرامات، إلى غيرها من جمل الثناء عليه المذكورة في الشذرات، والنجوم الزاهرة، ومراة الجنان وغيرها.

(١) كذا أرخه الخطيب في تاريخ بغداد، وأرخه ابن الجوزي في المتكلم ٣٨٥ والصحيح ما في التاريخ إذ ابن الجوزي أخذ منه كما يظهر من الترجمة.

٢ - أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن المهتدي بالله العباسي المعروف بابن الغريق المتوفى ٤٦٥ عن خمس وتسعين سنة قال الحافظ الخطيب، كتبت عنه وكان فاضلاً نبيلاً ثقة صدوقاً ولي القضاء بمدينة المنصور وما اتصل بها، وهو ممن اشتهر ذكره وشاع أمره بالصلاح والعبادة حتى كان يقال له: راهب بني هاشم.

وقال ابن تغري بردي: كان صالحاً عالماً زاهداً ثقة، وقال ابن كثير: كان ثقة ديناً كثير الصلاة والصوم، وكان غزير العلم والعقل، كثير التلاوة، رقيق القلب، غزير الدمعة، قد رحل إليه الطلبة من الآفاق.

٣ - أبو غالب أحمد بن علي بن أحمد ابن البناء البغدادي الحنبلي المتوفى ٥٢٧ عن اثنين وثمانين عاماً. من مشايخ الحافظ ابن الجوزي قال في المنتظم - بعد عد شيوخه -: سمعت منه الحديث وكان ثقة.

٤ - أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي العباسي البغدادي المتوفى ٤٦٥ كان ثقة نبيلاً مهيباً تعلوه سكينه ووقار، كما في المنتظم والشذرات.

٥ - عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة أبو عبد الله العكبري الفقيه الحنبلي المتوفى ٣٨٧ الإمام الكبير، الحافظ المصنف، صنف كتاباً كبيراً في السنة، العبد الصالح، مستجاب الدعوة، سمع الحديث ورزقه الله من المعرفة والفهم به شيئاً كثيراً.

٦ - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المتوفى ٣١٧ ببغداد وله مائة وثلاث سنين وشهر، مسند الدنيا، الحافظ الثقة، قال الحافظ الخطيب: كان ثقة ثبتاً مكشراً فهماً عارفاً، وحكى عن موسى بن هارون، لما سئل عن أبي القاسم البغوي: ثقة صدوق، لو جاز لإنسان أن يقال له: فوق الثقة لقليل له قلت: يا أبا عمران فإن هؤلاء يتكلمون فيه: قال: يحسدونه، ووثقه أبو بكر محمد بن علي النقاش.

وقال ابن كثير: كان ثقة حافظاً ضابطاً ثم حكي كلمة موسى بن هارون المذكورة فقال: قال ابن أبي حاتم وغيره: أحاديثه تدخل في الصحيح.

٧ - علي بن مسلم بن سعيد الطوسي أبو الحسن نزيل بغداد المتوفى ٢٥٣ من رجال البخاري، وأبي داود، والنسائي، وثقة الدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات.

مشيخة إسناده الثاني:

١ - محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي النيسابوري أبو عبد الله الفراوي المتوفى ٥٣٠ عن تسعين سنة، مسند خراسان، راوي صحيح مسلم عن الفارسي فقيه الحرم، كان شافعيًا مفتيًا مناظرًا محدثًا واعظًا ظريفًا، إلى آخر ما أثنى عليه ابن الجوزي.

٢ - الحافظ أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ عن ٧٤ سنة، أحد أئمة المسلمين، فقيه جليل، حافظ كبير، زاهد ورع. ذكرناه غير مرة، ومعاجم التراجم بملئها ثناء عليه.

٣ - الحافظ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥ صاحب المستدرك على الصحيحين السائر الدائر، حافظ كبير ثقة ترجم له الخطيب والذهبي، وابن كثير وآخرون.

مشيخة إسناده الثالث:

١ - أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري المتوفى ٥٣٣ قال الحافظ ابن الجوزي: كان مكثراً متيقظاً صحيح السماع، وكان يستملي على شيوخ نيسابور وسمع منه الكثير بأصبهان والري وهمدان والحجاز وبغداد وغيرها، وأجاز لي جميع مسموعاته، وأملى في جامع نيسابور قريباً من ألف مجلس.

٢ - أبو نصر عبد الرحمان بن علي النيسابوري المزكي المتوفى ٤٦٨.

٣ - أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك، أكثر الرواية عنه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام، أحد الطوافين لتسميع الحديث، حدث بدمشق وأصبهان وخراسان وغزنه بكتاب صحيح البخاري عن جماعة.

٥ - أبو العباس محمد بن أحمد بن محمد بن سليط التميمي السليطي النيسابوري قال ابن الأثير في اللباب: كان شيخاً صالحاً سمع أبا بكر عبد الله بن محمد بن مسلم وأبا محمد عبد الله وأبا حامد أحمد ابني أحمد بن الحسن الشرقي، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، إلى آخر كلامه.

٦ - أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري الشرقي المتوفى ٣٢٥، إمام حافظ حجة ثقة قال الذهبي: صنف الصحيح وكان فريد عصره حفظاً وإتقاناً ومعرفة، حج مرات وقد نظر إليه إمام الأئمة ابن خزيمة مرة فقال: حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ إلى آخر جمل الثناء عليه الواردة في غضون المعاجم.

٧ - أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو علي النيسابوري القاضي المتوفى ٢٥٨ من رجال البخاري وأبي داود والنسائي وقال: ثقة.

٨ - حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو عمرو قاضي نيسابور المتوفى ٢٠٩ من رجال البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجة، ذكره ابن حبان في الثقات.

٩ - إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني أبو سعيد نزيل نيسابور ثم بغداد وقطن مكة إلى أن مات بها سنة ١٦٨ ويقال غير ذلك، من رجال الصحاح الست وثقه أحمد، وأبو داود، وأبو حاتم وزاد أبو حاتم: صدوق

حسن الحديث، وقال عثمان بن سعيد الدارمي: كان ثقة في الحديث لم يزل الأئمة يشتهون حديثه ويرغبون فيه ويوثقونه. إلى كلمات آخرين لدة هذه في الثناء عليه.

١٠ - عباد بن إسحاق هو عبد الرحمان بن إسحاق بن عبد الله الثقي المدني نزيل البصرة من رجال الصحاح غير البخاري، وهو في الأدب المفرد والتاريخ، وثقه ابن معين وأبو داود وحكى الترمذي في العلل عن البخاري أنه وثقه، وذكره ابن حبان في الثقات.

مشيخة المقدسي:

١ - ابن المنجا: محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد أبو عبد الله التنوخي الدمشقي الحنبلي ولد سنة ٦٧٥^(١) وتوفي سنة ٧٢٤ تفقه وأفتى، وكان مشهوراً بالديانة والتقوى ذا خصال جميلة. وقال الذهبي: كان إماماً فقيهاً حسن الفهم صالحاً متواضعاً.

٢ - عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم أبو محمد المقدسي الصحرابي المتوفى سنة ٧٦٠ عن ثمانين سنة.

٣ - عمر بن محمد بن معمر موفى الدين أبو حفص ابن طبرزد البغدادي الدارقزي^(٢) المتوفى ٦٠٧ عن تسعين سنة وسبعة أشهر، كان مسند عصره شيخ الحديث سمع الكثير وأسمع.

٤ - أبو الفتح ابن البيضاوي عبد الله بن محمد بن محمد القاضي البيضاوي المتوفى ٥٣٧ كان محدثاً حاكماً متحريراً في أحكامه.

٥ - أبو جعفر ابن المسلمة محمد بن أحمد بن محمد السلمي

(١) لا يصح هذا التاريخ نظراً إلى وفاة شيخه عبد الوهاب المقدسي.

(٢) نسبة إلى دار القز، محلة ببغداد.

البغدادي المتوفى ٤٦٥ عن إحدى وتسعين سنة، كان ثقة نبيلاً عالي الأسناد، كثير السماع متين الديانة، واسع الرواية، إلى آخر ما أثنى عليه ابن الجوزي وغيره.

٦ - أبو طاهر المخلص محمد بن عبد الرحمان البغدادي الذهبي المتوفى ٣٩٣ مسند وقته وكان ثقة توفي في رمضان وله ثمان وثمانون سنة، وأطراه وأثنى عليه كثيرون ونحن ذكرناه غير مرة.

٧ - عبد الله بن محمد البغوي ذكرناه إلى آخر الأسناد.

وأخرجه الحافظ البغوي ابن بنت منيع كما في ذخائر العقبى ص ١٤٧ وحكاها السيوطي في الخصائص الكبرى ٢: ١٢٥ عن ابن راهويه والبيهقي وأبي نعيم.

مصادر التراجم:

تاريخ البخاري الكبير ١ ق ٣٧، ج ٣ ق ٢١٨، ج ٤ ق ٢٩٨.

طبقات ابن سعد الكبرى ٥: ٣٢٤.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٤٨، ١٠٧، ٤٩١، ج ١ ق ١٧٥، ج ٢ ق ١٨٨، ٢١٢، ج ٣ ق ١٨٨، ج ٤ ق ١٦٧، ج ٤ ق ١٠٣.

تاريخ بغداد ٢: ٣٢٢، ج ٣: ١٠٨، ج ٦: ٢٦٣، ج ٧: ٣٠٧، ج ٥: ٤٧٣، ج ١٠: ١١٧، ٣٧١ - ٣٧٥، ج ١١: ١٠٨، ج ١٢: ٢٢.

المنتظم لابن الجوزي ٦: ٢٨٨، ٣٨٦، ٣٨٩، ج ٧: ١٨١، ١٩٣ - ١٩٧، ٢٧٤، ج ٨: ٢٨٠، ٢٨٢، ج ١٠: ٣١، ٦٥، ٧٩، ٩٤، ١٠٤.

الكامل لابن الأثير ١٠: ٢٠، ج ١١: ٨، ٣١.

- اللباب ج ١: ٥٥٦، ج ٢: ٢٧٢.
- تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٨٥، ج ٦: ١١٦، ١١٧.
- معجم البلدان ٤: ٨٨، ج ٧: ١٢٧.
- تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٣٦٧، ج ٢: ١٥٥، ٢٧٣، ٢٧٦، ج ٣: ٣٩، ٤٠، ٧٣، ٢٤٢.
- تاريخ ابن كثير ١١: ١٦٣، ٣٥٥، ج ١٢: ١٠٨، ٢١١، ٢١٨، ج ١٣: ٦١، ج ١٤: ١١٦.
- النجوم الزاهرة ٤: ٢٠٨، ج ٥: ٩٠، ٩٤، ٢٦٨، ٢٧٣، ج ٦: ٢٠١.
- طبقات السبكي ٣: ٣ - ٥، ٦٤، ٧٢.
- مرآة الياضي ٣: ٨١، ٢٦٥.
- طبقات القراء لابن الجزري ٢: ٢٨٣.
- ذيل طبقات ابن رجب لأبي الفرج ج ٢: ٣٧٧.
- تهذيب التهذيب ١: ٢٥، ١٢٩، ج ٢: ١٠٧، ٤٠٣، ج ٣: ١١٦، ١١٨، ج ٦: ٦٥، ٧٠، ١٣٧، ١٣٩، ج ٧: ٣٨٢، ج ٩: ٩١، ج ١٠: ٣٧٨، ج ١١: ٢٠.
- شذرات الذهب ٢: ٢٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٧٥، ٣٧٥، ١٦٨، ٣٧٣، ج ٣: ٢٢ - ١٢٤، ١٧٦، ٢١٦، ٣٠٤، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٠، ٣١٩، ج ٤: ٩٦، ١٠٢، ١١٠، ١١٤، ج ٥: ٢٦، ٣٣٢.

(١) مقتبس من كتاب «مآتم الإمام الحسين (ع)» لمؤلف موسوعة الغدير سماحة الشيخ الأمين رحمه الله وطيب ثراه.

ماتم

في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

أخرج الحافظ الكبير أبو بكر بن أبي شيبة في (المصنف) ج ١٢ قال :
حدثنا يعلى بن عبيد عن موسى الجهني عن صالح بن أربد النخعي قال :
قالت أم سلمة : دخل الحسين على النبي ﷺ وأنا جالسة على الباب
فتطلعت فرأيت في كف النبي ﷺ شيئاً يقلبه وهو نائم على بطنه ، فقلت :
يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً في كفك والصبي نائم على بطنك
ودموعك تسيل فقال : إن جبريل أتاني بالثربة التي يقتل عليها ، وأخبرني أن
أمي يقتلونه .

وأخرج : الحافظ الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الإمام
السيط الشهيد وقال : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري نا علي بن بحر نا
عيسى بن يونس .

ح : وحدثنا عبيد بن غنام نا أبو بكر بن أبي شيبة نا يعلى بن عبيد
قالا : نا موسى بن صالح الجهني عن صالح بن أربد عن أم سلمة (رضي
الله عنها) قالت : قال رسول الله : اجلسي بالباب ، ولا يلجن علي أحد ،
فقمتم بالباب إذ جاء الحسين (رضي الله عنه) فذهبت أتناوله فسبقني الغلام
فدخل على جده ، فقلت : يا نبي الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج
عليك أحد ، وإن ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني فلما طال ذلك ، تطلعت

من الباب فوجدتك تقلب بكفك شيناً ودموعك تسيل، والصبي على بطنك قال: نعم أتانى جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي يقتلونه، وأتانى بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفي.

وأخرجه الحافظ ابن السمان بإسناده عن موسى الجهني بالإسناد، وعنه الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ١: ١٥٨.

إسناد ابن أبي شيبه صحيح، رجاله:

١ - يعلى بن عبيد بن أبي أمية الأيادي أبو يوسف الطنافسي الكوفي المتوفى ٢٠٩، من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين، وابن سعد، والدارقطني، وآخرون، وقال أحمد: كان صحيح الحديث وكان صالحاً في نفسه.

٢ - موسى بن عبد الله الجهني الكوفي المتوفى ١٤٤ من رجال مسلم والترمذي والنسائي، وابن ماجه، وثقه ابن معين، ويحيى بن سعيد القطان، وأحمد، والعجلي، والنسائي، وابن سعد، وغيرهم.

٣ - صالح بن أربد النخعي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وغيره من دون أي غمز فيه وفي حديثه، وكذلك الحافظ البخاري صاحب الصحيح في موضعين من تاريخه الكبير.

مشيخة الطبراني:

١ - الحسين بن إبراهيم بن إسحاق التستري الدقيقي المتوفى ٢٩٠، من مشايخ الحديث ترجم له الحافظ ابن عساكر في تاريخه.

٢ - علي بن بحر بن بري القطان أبو الحسن البغدادي المتوفى ٢٣٤ من رجال البخاري تعليقاً، وأبي داود، والترمذي، وثقه أحمد وابن معين، وأبو حاتم، والعجلي، والدارقطني، والحاكم، وابن قانع وغيرهم.

٣ - عيسى بن يونس بن إسحاق السبيعي الكوفي نزيل الشام المتوفى ١٨٧ ويقال غير ذلك، من رجال الصحاح الست، وثقه أحمد، وأبو حاتم، وابن خراش، ويعقوب بن شيبه، والعجلي، وأبو همام، وابن سعد، وآخرون.

٤ - عبيد بن غنام بن حفص الكوفي أبو محمد المتوفى ٢٩٧ راوية الحافظ الكبير أبي بكر بن أبي شيبه، كان محدثاً صدوقاً خيراً.

٥ - أبو بكر بن أبي شيبه عبد الله بن محمد الكوفي المتوفى ٢٣٥ من رجال الصحاح الست غير الترمذي، حافظ ثقة، وثقه العجلي، وأبو حاتم، وابن خراش، وقال ابن حبان في الثقات: كان متقناً حافظاً ديناً، ممن كتب وجمع وصنف، وقال ابن قانع: ثقة ثبت. روى عنه ألفاً وخمسمائة وأربعين حديثاً، والبخاري ثلاثين حديثاً. وقفنا من كتابه (المصنف) الضخم الفخم على ثلاث نسخ والله الحمد.

معاجم التراجم:

طبقات ابن سعد ٦: ٢٤٧، ٢٧٧، ج ٧ قسم ٢: ٥٩، ١٨٥، تاريخ البخاري الكبير ٢: ٢٧٤، ٢٨٩، ج ٣ ق ٢: ٤٠٦، ج ٣ ق ٢: ٤٠٦، ج ٣ ق ٢: ٢٦٣، ج ٤ ق ١: ٢٨٨، ج ٤ ق ٢: ٤١٩. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢: ٣٩٤، ج ٢ ق ٢: ١٦٠، ج ٣ ق ١: ١٧٦، ٢٩١، ج ٤ ق ١: ١٤٩، ج ٤ ق ٢: ٣٠٤، تاريخ بغداد ١٠: ٦٦ - ٧١، تاريخ ابن عساكر ٤: ٢٨٨، تذكرة الذهبي ٢: ١٨، تهذيب التهذيب ٦: ٢ - ٤، ج ٧: ٢٨٤، ج ٨: ٢٣٧، ج ١٠: ٣٥٤، ج ١١: ٤٠٢، شذرات الذهب ٢: ٨٥، ٢٢٥.

ماتم في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين بنعي ملك ما دخل على النبي قط

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) لدى ترجمة الحسين عليه السلام قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا الحسين بن الحرث نا الفضل بن موسى عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة: أن الحسين بن علي دخل على رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ، يا عائشة ألا أعجبك لقد دخل علي ملك أنفأ ما دخل علي قط فقال: إن ابني هذا مقتول، وقال: إن شئت أرينك تربة يقتل فيها، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء.

وأخرج أمام الحنابلة أحمد في المسند ٦: ٢٩٤ قال: ثنا وكيع قال: حدثني عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة قال وكيع: شك هو يعني عبد الله بن سعيد أن النبي ﷺ قال لأحدهما: لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي: إن ابنك هذا حسين مقتول، وإن شئت أرينك من تربة الأرض التي يقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء.

إسناد أحمد صحيح، رجاله كلهم ثقات من رجال الصحاح الست وهم:

الصحيح الست، حافظ من أئمة المسلمين كان ثقة ثبتاً مأموناً عالياً رفيع القدر، حجة، عابداً، صالحاً، مفتياً.

٢ - عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري مولا هم أبو بكر المدني المتوفى ١٤٧، من رجال الصحيح الست، قال أحمد: ثقة ثقة، وثقه ابن معين، وأبو داود، وابن سعد، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، وابن المديني، وابن البرقي، وآخرون.

٣ - سعيد بن أبي هند الفزاري مولى سمرة بن جندب المتوفى ١١٦ من رجال الصحيح الست، تابعي ثقة، وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات.

أسناد الطبراني صحيح أيضاً، رجاله كلهم ثقات، وهم:

١ - محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي أبو جعفر المعروف بمطين المتوفى ٢٩٧ قال الدارقطني:

ثقة جبل، وأقرّ ثقته جمع من رجال التراجم.

٢ - الحسين بن حسين بن الحسن أبو عماد المروزي المتوفى ٢٤٤، من رجال الصحيح غير ابن ماجه، وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات.

٣ - الفضل بن موسى السيناني^(١) أبو عبد الله المروزي المتوفى ٢/١٩١ من رجال الصحيح الست، من أئمة عصره في الحديث، عالي الإسناد، وثقه ابن معين، وابن سعد، وابن وكيع، وآخرون.

(١) سينان بكسر المهملة: قرية من خراسان.

مصادر التراجم:

طبقات ابن سعد ٦: ٢٧٥ وج ٢ قسم ٢: ١٠٤، الجرح والتعديل ١
قسم ٢: ٥٠، ج ٢ قسم ١: ٧١، ج ٢ ق ٢: ٧٠، ج ٣ ق ٢: ٦٨، ج ٤ ق ٢: ٣٧ -
٣٩، تاريخ البغدادي ١٣، ٤٦٦ - ٤٨١، تهذيب التهذيب ٢، ٣٣٣،
ج ٤: ٩٣، ج ٥، ٢٣٩، ج ٧: ٢٨٦، ٢٨٧، ج ١١: ١٢٣ - ١٣١، تذكرة
الحفاظ للذهبي ٢: ٢١٠، شذرات ٢: ٢٢٦.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر الدمشقي في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو
نصر، وأبو غالب، وأبو محمد قالوا: أنا الحسن بن علي.

ح: وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب قال: أنا
أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي بأسناد أحمد ولفظه
المذكورين.

وذكره الحافظ العراقي في طرح الشريب ١: ٤١.

والحافظ الهيثمي في المجمع ٩: ١٨٧ وقال: رواه أحمد ورجاله
رجال الصحاح.

والحافظ ابن حجر في الصواعق ص ١١٥ وفي ط ١٩٠.

والسيد محمود المدني في الصراط السوي عن أحمد فقال: رواه
عبد الرزاق عن أم سلمة من غير شك.

ماتم آخر في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين

أخرج ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى قال: أخبرنا علي بن محمد عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت: بينا رسول الله ﷺ راقداً إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيته عنه ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله علي من يسفك دمه، وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء فقال: يا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي؟

إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات ألا وهم:

١ - علي بن محمد، كذا في المحكي عن الطبقات، والصحيح علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي المتوفى ٢٣٠ عن ست وتسعين سنة، من رجال البخاري وأبي داود، يروي عن عثمان بن مقسم وزمرة من أئمة الحديث، وثقه ابن معين وقال: ثقة صدوق. كان رباني العلم، وقال أبو زرعة: كان صدوقاً في الحديث، وقال أبو حاتم: كان متقناً صدوقاً. وقال صالح بن محمد: ثقة. وقال النسائي: صدوق، ووثقه ابن قانع، ومطين.

ويحكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل لما سئل: لم لم تكتب عن

علي بن الجعد قوله: نهاني أبي أن أذهب إليه وكان يبلغه عنه أنه يتناول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد سجل له التاريخ مما بلغ أحمد أموراً:

١ - ذكروا عنده حديث ابن عمر: كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول: خير هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله: أبو بكر، وعمر، وعثمان، فيبلغ النبي صلى الله عليه وآله فلا ينكر. فقال علي بن الجعد: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن أن يطلق امرأته يقول: كنا نفاضل.

٢ - قوله: ما يسوءني أن يعذب الله معاوية. أو: ما أكره أن يعذبه الله.

٣ - ذكر عثمان بن عفان فقال: أخذ من بيت المال مائة ألف درهم بغير حق. قال هارون بن سفيان: ولئن كان أخذها ما أخذها إلا بحق قال: لا والله ما أخذها إلا بغير حق^(١).

٢ - عثمان بن مقسم البري أبو سلمة الكندي. يروي عنه علي بن الجعد، قال ابن مهدي: عثمان البري ثقة ثقة. وقال عمرو بن علي: عثمان صدوق. وكان صاحب بدعة. وعن أحمد: كان رأيه رأي سوء.

٣ - المقبري سعيد بن أبي سعيد أبو سعد المدني المتوفى ١١٧ ويقال غير ذلك، من رجال الصحاح الست، وثقه ابن سعد، وابن المديني، والعجلي، وأبو زرعة، والنسائي، وابن خراش وآخرون.

(١) الآراء حرة، وقول علي بن الجعد في المواضع الثلاثة مدعم بالبرهنة لم يشذ عن رأي السلف الصالح. وقد فصلنا القول فيها في الجزء التاسع والعاشر من كتابنا القدير.

مصادر التراجع:

طبقات ابن سعد ٥: ٦١، ج ٧ قسم ٢: ٨٠، تاريخ البخاري الكبير ٢
 ق١: ٤٣٤، ج ٣ ق٢: ٢٥٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣،
 ١٦٧ - ١٦٩، ١٧٨، تاريخ بغداد ١١: ٣٦٠ - ٣٦٦، تهذيب التهذيب
 ٤: ٣٨ - ٤٠، ج ٨: ٢٨٩ - ٢٩٣، شذرات ١: ١٦٣، ج ٢: ٦٨.

وأخرج:

الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ما يقرب من هذا الحديث عن أم
 سلمة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين نا أبو الحسين بن المهدي أنا
 أبو الحسن علي بن عمرة الحربي نا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا
 عبد الرحمان - يعني ابن صالح الأزدي - نا أبو بكر بن عياش عن
 موسى بن عقبة عن داود قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على
 رسول الله ﷺ ففزع، فقالت أم سلمة: مالك يا رسول الله؟ قال: إن
 جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل، وأنه اشتد غضب الله على من يقتله.

ماتم في دار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أخرج الشريف النسابة أبو الحسين العبيدلي العقيقي^(١) في كتابه (أخبار المدينة) عن طريق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال (رضي الله عنه): زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له خزيرة^(٢) وأهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن، وصحفة من تمر، فأكل رسول الله ﷺ وأكلنا معه، ثم وضأت رسول الله ﷺ فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده، ثم استقبل فدعا الله بما شاء، ثم أكب على الأرض بدموع غزيرة^(٣)، يفعل ذلك ثلاث مرات، فتهيئنا رسول الله ﷺ أن نسأله، فوثب الحسين على ظهر رسول الله ﷺ فبكى، فقال له: بأبي وأمي ما يبكيك؟ قال: يا أبت رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله، فقال رسول الله ﷺ: يا بني سررت بك يوم سروراً لم أسرّ بك مثله قط، وإن حبيبي جبريل أناني وأخبرني أنكم قتلتي، وأن

(١) أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن الإمام علي السجاد زين العابدين (سلام الله عليه)، المتوفى ٢٧٧ عن أربع وستين سنة، يقال: إنه أول من ألف في نسب آل أبي طالب.

(٢) يقطع اللحم صفاراً ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذر عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها فهي عصيدة. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإذا كان من نخالة فهي عصيدة. وقيل: إذا كان من دقيق فهي حريرة، وإذا كان من نخالة فهي خزيرة. النهاية.

(٣) في رواية الزمخشري زيادة: مثل المطر.

مصارعكم شتى، فأحزنني ذلك، ودعوت الله لكم بالخيرة.

وذكره السيد محمود الشبخاني المدني في كتابه (الصراط السوي) والكتاب موجود عندنا بخط يد المؤلف والله الحمد، أخذه من أخبار المدينة للشريف العقيقي، وأخبار المدينة من أصول التاريخ التي يوثق بها، والمراجع التي قد عول عليه أعلام الدين ورجال التأليف في القرون الماضية وقد أكثر النقل عنه جمع من مشايخ العلم والحديث في تأليفهم.

وأخرجه الحافظ المؤيد الخوارزمي في المقتل ٢: ١٦٧ عن أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري بأسناده عن الحافظ الكبير أبي سعد السمان إسماعيل بن علي الرازي الزاهد العابد المتوفى سنة ٤٤٥ بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ماتم في مجمع من الصحابة

أخرج الحافظ أبو القاسم الطبراني في (المعجم الكبير) قال: حدثنا الحسن بن العباس الرازي نا سليم بن منصور بن عمار نا أبي .

ح: وحدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي حدثنا عمرو بن بكر بن بكار القعني حدثنا مجاشع بن عمرو قالوا: حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون فقال: أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل أحلوا حلاله، وحرموا حرامه، أتتكم المودة أتتكم بالروح والراحة، كتاب الله من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها، وخرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ واحص، قال: فلما بلغت خمسة قال: يزيد لا يبارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: نعمي إلي حسين، وأتيت بتربته، وأخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهرائي قوم لا يمنعهوا إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثم قال:

وهاً لفراخ آل محمد ﷺ من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلفي وخلف الخلف، الحديث.

الإسناد الأول جيد حسن يحتج به في المقام، رجاله:

١ - الحسن بن العباس بن أبي مهران الرازي أبو علي المقرئ المعروف بالجمال البغدادي المتوفى ٢٨٧، ترجم له الحافظ البغدادي وقال: كان ثقة. وقال ابن الجزري في الطبقات: شيخ عارف حاذق مصدر ثقة، إليه المنتهى في الضبط والتحري.

٢ - سليم بن منصور بن عمار أبو الحسن المروزي نزيل بغداد ترجم له الحافظ في تاريخ بغداد وقال بعد عذ مشايخه: قال ابن أبي حاتم: روى عنه أبي، وسألته عنه فقلت: أهل بغداد يتكلمون فيه؟ فقال: مه سألت ابن أبي الثلج عنه فقلت له: إنهم يقولون كتب عن ابن علي وهو صغير، فقال: لا، هو كان أسن منه.

تومي هذه الكلمات إلى ثقته وصحة حديثه وصدقه.

٣ - منصور بن عامر بن كثير أبو السري السلمي الواعظ نزيل بغداد صاحب المواعظ، بسط القول في ترجمته الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد وفيه: قدم مصر وجلس يقص على الناس فسمع كلامه الليث بن سعد، فاستحسن قصصه وفصاحته، فذكر أن الليث قال له: يا هذا ما الذي أقدمك إلى بلدنا؟ قال: طلبت اكتسب بها ألف دينار، فقال له الليث فهي لك على رصين كلامك هذا الحسن، ولا تبتذل، فأقام بمصر في جملة الليث بن سعد وفي جريته إلى أن خرج عن مصر، فدفع إليه الليث ألف دينار، ودفع إليه بنو الليث أيضاً ألف دينار، فخرج فسكن بغداد وبها توفي.

عناية مثل الليث بن سعد بالرجل بكل تلك العناية، تنبىء عن مبلغ

استقامته وصدقه عنده والليث كما قال الخليلي: كان إمام وقته بلا مدافعة، وقال ابن أبي مريم: ما رأيت أحداً من خلق الله أفضل من ليث، وما كان خصلة يتقرب بها إلى الله إلا كانت تلك الخصلة في الليث. وكان فقيهاً ثقة صدوقاً ثباتاً ورعاً من سادات أهل زمانه.

٤ - عبيد الله بن لهيعة أبو عبد الرحمن المصري المتوفى ١٧٤ ويقال غير ذلك، من رجال مسلم، وأبي داود، والترمذي، وابن ماجه، فصلنا القول في ترجمته في الحديث الثاني والثلاثين من مسند ابن عباس من كتابنا الغدير، وبيننا هناك أنه كان من خيار المتقين، ثقة صحيح الكتاب لم يكن له مثيل في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه.

٥ - أبو قبيل حبي بن هانيء بن ناضر المعافري المصري المتوفى (١٢٧هـ/١٢٨هـ) من رجال الترمذي، والنسائي، والبخاري في الأدب المفرد، وثقة أحمد، وابن معين، وأبو زرعة، وأحمد بن صالح، والفسوي، والمجلي وغيرهم.

٦ - عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد القرشي المتوفى ٦٣ ويقال غير ذلك، صحابي عظيم، من رجال الصحاح الست، كان مجتهداً في العبادة غزير العلم.

مصادر التراجع:

تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ١: ٧٠، ج ٣ ق ١: ١٨٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢: ٢٧٥، ج ٢ ق ٢: ٤٥ - ١٤٨، ج ٤ ق ١: ١٧٦، تاريخ بغداد ٧: ٣٩٧، ج ٩: ٢٣٢، ج ١٢: ٧١ - ٧٩، طبقات القراء ١: ٢١٦، تهذيب التهذيب ٣: ٧٢، ج ٥: ٣٣٧، ٣٧٣ - ٣٧٩.

لغت نظر:

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام عن عبد الله بن عمرو،
وحكى الحافظ السيوطي شطراً منه في الجامع الكبير كما في ترتيبه ٦: ٢٢٣
وفيه: لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان أما إنه نعمي إلهي حبيبي وسخيلي
حسين، أثيت بتربته، ورأيت قاتله، أما إنه لا يقتل بين ظهрани قوم فلا
ينصروه إلا عثمهم الله بعقاب.

وأخرجه الحافظ الخوارزمي في مقتل الحسين ص ١٦٠، ١٦١ عن
الطبراني بإسناده ولفظه التام.

ماتم في حشد من الصحابة

أخرج الحافظ أبو بكر بن أبي شيبه في المجلد الثاني عشر من (المصنف) قال: حدثنا معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد ابن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فئة من بني هاشم فلما رأهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه قال: فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه، قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل الشرق، معهم رايات سود يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فيضربون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج.

وأخرجه الحافظ ابن ماجه في (السنن الصحيح) ٥١٨:٢ في باب خروج المهدي عن معاوية بن هشام بالأسناد.

وأخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي في ترجمة يزيد بن أبي زياد عن محمد بن إسماعيل عن عمرو بن عون عن خالد عن يزيد بن أبي زياد بالإسناد واللفظ، غير أن فيه: فقلنا يا رسول الله إنا لا نسر أن نرى في وجهك الشيء تكرهه.

وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤: ٤٦٤ بالإسناد بلفظ: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكنا إلا ابتدأنا حتى مرّ فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً تكرهه فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد. الحديث.

وأخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان ٢: ١٢ بالإسناد.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الثالث من المعجم الكبير بالإسناد بلفظ: كان رسول الله ﷺ يمر به الفتية من أهل بيته، فيتغير لذلك لونه، فمرّ به يوماً فتية من أهل بيته فتغير لذلك لونه، فقلنا يا رسول الله ما نزال نرى منك ما يشق علينا، الفتية من أهل بيتك يمرون بك فيتغير لذلك لونك؟ فقال: إن أهل بيتي هؤلاء اختار الله لهم الآخرة ولم يختار لهم الدنيا.

وذكره جمع من الإعلام في تأليفهم أخذاً من هذه الأصول.

إسناد ابن أبي شيبة:

صحيح رجاله كلهم من رجال الصحاح ثقات، ألا وهم:

١ - معاوية بن هشام القصار أبو الحسن الكوفي المتوفى (٢٠٤هـ) من رجال الصحاح الست غير البخاري.

٢ - علي بن صالح أبو محمد الهمداني الكوفي المتوفى (١٥١هـ) من رجال الصحاح، وثقه جمع، وصحح حديثه آخرون.

٣ - يزيد بن أبي زياد القرشي أبو عبد الله الكوفي المتوفى (١٣٦هـ) من رجال الصحاح، ثقة عدل.

٤ - إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي المتوفى ٩٦، متفق على ثقته، فقيه كبير من رجال الصحاح الست.

٥ - علقمة بن قيس النخعي المتوفى ٦٢ تابعي من رجال الصحاح الست.

وأسناد العقيلي:

صحيح أيضاً رجاله كلهم ثقات، وهم:

١ - محمد بن إسماعيل أبو إسماعيل الترمذي المتوفى ٢٨٠ كان ثقة صدوقاً فهماً حافظاً متقناً مشهوراً بمذهب السنة، وثقه جمع وأثنى عليه آخرون بالصدق والأمانة والفقہ والعلم.

٢ - عمرو بن عون بن أوس الواسطي البزار المتوفى ٢٢٥ من رجال الصحاح الست وثقه المعجلي ومسلمة وأبو حاتم وقال: ثقة حجة، وآخرون.

٣ - خالد بن عبد الله الواسطي المتوفى ١٧٩، من رجال الصحاح الست، حافظ ثقة صحيح الحديث، وثقه ابن سعد، وأبو زرعة، والنسائي وأبو حاتم، والترمذي وغيرهم.

مصادر التراجع:

تاريخ البخاري الكبير ١ ق ٣٣٤، ج ٢ ق ١: ١٤٧، ج ٣ ق ٢: ٢٨٠، ج ٣ ق ٢: ٣٦١، ج ٤ ق ١: ٤١، ج ٣٣٧، ج ٤ ق ٢: ٣٣٤.

طبقات ابن سعد الكبرى ٦: ٥٧، ١٨٨، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٨٢، ج ٧

- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ١: ١٤٥، ج ١ ق ٢: ٣٤٠، ج ٣ ق ١: ١٩٠، ٢٥٢، ٤٠٤، ج ٣: ١٩٠، ج ٤ ق ١: ٣٨٥، ج ٤ ق ٢: ٢٦٥.
- تهذيب التهذيب ١: ١٧٧، ج ٣: ١٠٠، ج ٧: ٢٧٦ - ٢٧٨، ٣٣٢، ج ٨: ٨٦، ج ٩: ٦٢، ج ١٠: ٢١٨، ج ١١: ٣٢٩ - ٣٣١، ومعاجم أخرى.

مأتم

في دار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أخرج الحافظ محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٤٨ وقال :
خرج أحمد وابن الضحاك عن علي (رضي الله عنه) قال : دخلت على
النبي ﷺ وعيناه تفيضان قلت : يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك
تفيضان؟ قال : قام من عندي جبريل عليه السلام قبل وحدثني : أن الحسين يقتل
بشط الفرات قال : فقال : هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قلت : نعم ،
فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا .

قال الأميني : يأتي في المأتم الآتي ما ينبئنا عن صحة هذا المأتم
ويغنينا عن إسناده .

ماتم في كربلاء أقامه أبو الشهيد أمير المؤمنين (عليه السلام)

أخرج إمام الحنابلة أحمد في المسند ٢: ٦٠، ٦١ ط ٢ قال: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجّي عن أبيه: أنه سار مع علي (رضي الله عنه)، فلما جاءوا نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: اصبر أبا عبد الله! اصبر أبا عبد الله! بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على رسول الله ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان. قلت: يا نبي الله! أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني: أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لك إلى أن أشهدك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضت.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٢ عن محمد بن عبيد بالأسناد واللفظ وفيه: صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله.

وأخرجه ابن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن رجل عن عامر الشعبي قال: لما مرّ علي عليه السلام بكربلاء في مسيره إلى صفين وحاذى نينوى - قرية على الفرات - وقف ونادى صاحب مطهرته: أخبر أبا عبد الله ما يقال لهذه الأرض؟ فقال: كربلاء فبكى حتى بلّ الأرض من

دموعه. ثم قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يبكي. فقلت: ما يبكيك؟ فقال: كان عندي جبريل آنفاً وأخبرني: أن ولدي الحسين يقتل بسط الفرات بموضع يقال له كربلاء، ثم قبض جبريل قبضة من تراب فشمني بإياها. فلم أملك عيني أن فاضت.

الإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، وهم:

١ - محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي أبو عبد الله الكوفي الأحذب المتوفى ٢٠٣/٤/٥ من رجال الصحاح الست، وثقه عدة، كان عثمانياً وكان يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، اتقوا لا يخذعكم هؤلاء الكوفيون.

٢ - شرحبيل بن مدرك الجعفي الكوفي، وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وأقرّ ثقته غيرهما.

٣ - عبد الله بن نجيب بن سلمة الكوفي الحضرمي، وثقه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات.

٤ - نجيب الحضرمي الكوفي، قال ابن ماکولا: كان على مطهرة علي وكان له عشرة أولاد قتل منهم سبعة مع علي (رضي الله عنه). وقال العجلي: تابعي ثقة.

وأخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده عن أبي خيثمة^(١) عن محمد بن عبيد بإسناد أحمد ولفظه.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير قال:

(١) الحافظ الكبير زهير بن حرب أبو خيثمة الكوفي المتوفى ٢٣٤، من رجال الصحاح غير الترمذي، قال الخطيب: كان ثقة ثباتاً حافظاً متقناً. . وثقه جمع، وأثنى عليه بالصدق والإتقان آخرون.

حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي^(١) أنا أبو بكر ابن أبي شيبه بالإسناد المذكور بلفظ: إنه سافر مع علي (رضي الله عنه). فلما حاذى بنيوى قال: صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على رسول الله ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت: هل أغضبك أحد يا رسول الله مالي أرى عينيك مفيضتين؟ قال: قام من عندي جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي تقتل الحسين ابني. ثم قال: هل لك أن أريك من تربته؟ قلت: نعم فمد يده فقبض قبضة فلما رأيته لم أملك عيني أن فاضت.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام قال: أخبرنا أبو غالب ابن البناء أنا أبو الغنائم ابن المأمون أنا أبو القاسم بن حنانه أنا أبو القاسم البغوي حدثني يوسف بن موسى القطان نا محمد بن عبيد بالإسناد بلفظ الطبراني.

أخبرنا أبو المظفر القشيري، أنا أبو سعد الجنزودي أنا أبو عمرو ابن حمدان.

ح: وأخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم أنا إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر ابن المقرئ قال: أنا أبو يعلى نا أبو خيثمة بإسناده ولفظه المذكور.

أخبرنا أبو علي الحسن بن المظفر أنا أبو محمد الجوهري.

وأخبرنا أبو القاسم بن الحصين نا أبو علي التميمي قال: أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي بإسناده ولفظه المذكور.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا الحسن بن علي أنا محمد بن

(١) أبو جعفر الكوفي الشهير بمطين المتوفى ٢٩٧ قال الدارقطني: ثقة جيل. وأثنى عليه آخرون في معاجم التراجم.

العباس انا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد بإسناده ولفظه المذكورين .

وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب من طريق أبي عبد الله محمد ابن الحسين الزعفراني الواسطي عن ابن نجيب عن أبيه ولفظ صدره: صبراً صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: من ذا أبو عبد الله؟ قال: الحديث.

وأخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في المختارة قال: أخبرنا المبارك بن أبي المعالي بقراءتي عليه ببغداد قلت له: أخبركم هبة الله بن محمد قراءة عليه وأنت تسمع ثنا الحسن بن علي بن المذهب انا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد عن أبيه بالإسناد واللفظ.

بقية المصادر:

مقتل الإمام السبط للخوارزمي ١: ١٧٠ عن عبد الله بن المبارك فقال: وقيل: لما أتى جبريل بالتربة إلى رسول الله ﷺ من موضع يهراق فيه دم أحد ولديه ولم يخبر باسمه، شتمها وقال: هذه رائحة ابني الحسين، وبكى، فقال جبريل: صدقت. وذكر أبو علي السلامي البيهقي في تاريخه: أن النبي ﷺ قال للحسين بن علي عليه السلام: إن لك في الجنة درجة لا تنالها إلا بالشهادة. قال السلامي: فكان يعلم وقت اجتماع العسكر عليه أنه مقتول، فصبر ولم يجزع حتى نال الشهادة، عليه أفضل السلام.

تذكرة الأمة للسبط أبي المظفر ص ١٤٢ عن ابن سعد صاحب الطبقات من طريق الشعبي.

ذخائر العقبى للحافظ المحب الطبري ص ١٤٨ عن أحمد وابن الضحاك.

تاريخ الشام لابن كثير ٨: ١٩٩ عن أحمد فقال: وروى محمد ابن سعد عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا، عن رجل عن عامر الشعبي عن علي مثله.

جمع الجوامع للحافظ السيوطي كما في ترتيبه ٦: ٢٢٣ عن أحمد وأبي يعلى في مسنده وابن سعد والطبراني.

الخصائص الكبرى للسيوطي ٢: ١٢٦ عن أبي نعيم.

الجامع الصغير للسيوطي ١: ١٣ عن ابن سعد.

مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٩: ١٨٧ فقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني ورجاله ثقات، ولم يتفرد نجى بهذا.

الصواعق لابن حجر الهيثمي ص ١١٥ عن ابن سعد وأحمد، وشرح همزية البوصيري له ص ٢٧٦.

الصرائط السوي للشيخاني المدني ص ٩٣ فقال: رواه ابن سعد وأحمد أيضاً ولكن مختصراً.

جوهرة الكلام للسيد محمود القره غولي الحنفي ص ١١٨ عن ابن سعد.

السراج المنير شرح الجامع الصغير للعزيزي ١: ٦٨ قال: وقال العلقمي: وفي حديث آخر: يقتل بأرض الطف، وهو ساحل البحر، وفي أرض الطف مضجعه كما في رواية ابن سعد والطبراني، فبطل ما قيل: إنه في المكان الفلاني، أو في مكان كذا، نعم رأسه طيف بها في البلاد، فلعن الله تعالى من استهان ببيت آل النبوة وفعل بهم ما لا يليق أن يفعل اهـ.

حاشية الجامع الصغير للحنفي هامش السراج ١: ٦٨ وحكى كلمة العزيزي عن العلقمي برمتها.

فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٢٠٤:١ وقال: هذا من
أعلام النبوة ومعجزاتها.

شرح المسند لأحمد تأليف أحمد محمد شاكر ٦٠:٢ قال: إسناده
صحيح.

صورة أخرى من ماتم كربلاء

أخرج نصر بن مزاحم في كتاب صفين ص ١٥٨ ط مصر عن سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن أبيه أن علياً أتى كربلاء فوقف بها فقبل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء، قال: ذات كرب وبلاء، ثم أوماً بيده إلى مكان فقال: ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركا بهم، وأوماً بيده إلى موضع آخر فقال: ها هنا مهراق دما نهم^(١).

وأخرج الحافظ أبو نعيم في (دلائل النبوة) ج ٣ ص ٢١١ بالإسناد عن أصبغ بن نباته قال: أتينا مع علي موضع قبر الحسين فقال: ها هنا مناخ ركا بهم، وموضع رحالهم، ومهراق دما نهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض^(٢).

وروى الحسن بن كثير وعبد خير قالاً: لما وصل علي عليه السلام إلى كربلاء وقف وبكى وقال: بأبيه أغيلمة يقتلون ها هنا، هذا مناخ ركا بهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجل. ثم ازداد بكاءه^(٣).

(١) وذكره ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ١: ٢٧٨.

(٢) وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى ٢: ١٢٦. وابن كثير في (الوسيلة) عن الملا، والقره غولي في (جوهرة الكلام) ص ١١٨ عن الملا وعنه أيضاً ابن حجر في (الصواعق) ص ١١٥، وذكره السيد الشيرازي في الصراط السوي ص ٩٤ بلفظ: ها هنا مناخ ركا بهم. وها هنا موضع رحالهم. وها هنا مهراق دما نهم. فقال: رواء الملا في سيرته وابن الأثير في معالج العترة الطاهرة.

(٣) وذكره أبو المظفر البسطي في تذكرته ص ١٤٢.

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية) ٨: ١٩٩ قد روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب: أنه مرّ بكربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين، فسأل عن اسمها فقيل كربلاء. فقال: كرب وبلاء، فنزل وصلى عند شجرة هناك ثم قال: يقتل ها هنا شهداء هم خير الشهداء غير الصحابة، يدخلون الجنة بغير حساب - وأشار إلى مكان هناك - فعلموه بشيء فقتل فيه الحسين.

قال الأميني: هذه جمل منتشرة من كلم الإمام عليه السلام في كربلاء المشرفة، جاءت من غير وجه، ورويت من طرق شتى، منها ما هو صحيح وآخر حسن وفي بعضها ضعف منجبر.

إسناد آخر لماتم كربلاء

ذكر الحافظ الخطيب الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ص ١٦٢ حديثاً أخرجه الحافظ الطبراني عن شيبان وكان عثمانياً قال: إني لمع علي إذ أتى كربلاء، فقال: في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر^(١) فقال:

ذكر شيخ الإسلام الحاكم الجشمي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس: أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى بكاء شديداً، ثم قال: مالي ولآل أبي سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين وقال: صبراً يا بني فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده.

(١) أخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، ذكرناه في كتابنا الغدير في مسند الإمام أمير المؤمنين تحت رقم أربع وثلاثين. وذكره الحافظ الهيثمي وصححه.

الفصل الخامس

ماتم يوم عاشوراء

دم سيد الشهداء (ع)

يتدفق كل عام في عاشوراء من شجرة دامية
في منطقة زر آباد شمال إيران

ماتم يوم عاشوراء

أخرج إمام الحنابلة أحمد في (المسند) ٢٨٣: ١ قال: حدثنا عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة حدثنا عمار عن ابن عباس قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم.

وأخرجه أيضاً في (المسند) عن عبد الرحمن عن حماد بن سلمة بالإسناد بلفظ فيه بعض التغير في بعض ألفاظه.

إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، إلا وهم:

١ - عفان بن مسلم أبو عثمان البصري المتوفى ٢٢٠، من رجال الصحاح الست المتفق على ثقته.

٢ - حماد بن سلمة البصري أبو سلمة المتوفى ١٦٧. من رجال الصحاح الست، أحد أئمة المسلمين، متفق على ثقته.

٣ - عمار بن أبي عمار المكي المتوفى في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق، من رجال الصحاح الست غير البخاري، وثقه أحمد وأبو داود وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم.

وأخرجه الحافظ الطبراني في الجزء الأول من المعجم الكبير قال:

حدثنا علي بن عبد العزيز، وأبو مسلم الكشي قالوا: نا حجاج بن المنهال.

وحدثنا أبو مسلم الكشي نا سليمان بن حرب قالوا: نا حماد بن سلمة. بالإسناد المذكور واللفظ.

رجال الإسناد رجال الصحاح، ومشايخه كلهم ثقات، إلا وهم:

١ - علي بن عبد العزيز أبو الحسن البغوي المتوفى ٢٨٦ فقيه الحرم وشيخه كان ثقة ثباتاً متفقاً عليه.

٢ - أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي الكجي البصري المتوفى ٢٩٢ حافظ صاحب السنن، مسند الوقت ثقة، أثنى عليه جمع من رجال معاجم التراجم.

٣ - حجاج بن المنهال أبو محمد السلمي الأنماطي المتوفى (٢١٦/ ٢١٧هـ) من رجال الصحاح الست وثقه أحمد وأبو حاتم، والمعجلي، والنسائي، وابن قانع، وغيرهم.

٤ - سليمان بن حرب الأزدي أبو تراب البصري المتوفى ٢٢٤ من رجال الصحاح الست، وثقه النسائي، وابن خراش، وابن سعد، وابن قانع وآخرون وقال أبو حاتم: كان سليمان قَلَّ من يرضى من المشايخ فإذا رأيته قد روى عن شيخ فاعلم أنه ثقة.

وأخرجه أيضاً في الجزء الثالث من المعجم الكبير قال: حدثنا علي ابن عبد العزيز، وأبو مسلم قالوا: نا حجاج بن المنهال.

ح: وحدثنا يوسف القاضي نا سليمان بن حرب قالوا: نا حماد بن سلمة. بالإسناد واللفظ.

وأخرجه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة قال: أخبرنا أبو الحسن

علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا سليمان بن حرب بالإسناد واللفظ.

وأخرجه أيضاً في باب رؤية النبي في المنام، قال:

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا بشر بن موسى الأسدي حدثنا الحسن بن موسى الأشيب حدثنا حماد بالإسناد واللفظ.

وأخرجه الحاكم في (المستدرک) ٤: ٣٩٧ عن أبي بكر محمد بن أحمد بن بالويه، عن بشر بن موسى الأسدي، عن الحسن بن موسى الأشيب عن حماد بن سلمة. بالإسناد واللفظ فقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وأخرجه الحافظ الخطيب في (تاريخ بغداد) ١: ١٤٢ بإسناده عن حماد بن سلمة بالإسناد واللفظ.

وأخرجه الحافظ أبو عمر في (الاستيعاب) ١: ١٤٤ من طريق الحافظ أبي بكر بن أبي شيبه عن عفان بن مسلم بالإسناد واللفظ. فقال: وهذا البيت زعموا قديماً لا يدري قائله.

أترجو أنة قتلت حسيناً شفاعة جذه يوم الحساب وبكى الناس الحسين فأكثروا.

وأخرجه الحافظ ابن عساكر في (تاريخ الشام) ٤: ٣٤٠ عن أم الكتاب وهو مخطوط ولدينا نسخة منه.

وأخرجه الحافظ العراقي في (طرح الثريب) ١: ٤٢ عن أحمد وفي ذيله: قال عمار: فحفظنا ذلك فوجدناه قتل ذلك اليوم.

وأخرجه أبو القاسم الطلحي الأصبهاني في (سير السلف) وقفنا عليه

وأخرجه أبو السعادات ابن الأثير في (أسد الغابة) ٢: ٢٢٢، وفي كتاب المختار من مناقب الأخيار.

وأخرجه جمال الدين الزرندي في (نظم الدرر) ص ٢١٧ من طريق أحمد ولفظه فقال:

وفي رواية: إن ابن عباس كان في قايلة له فانتبه من قايسته وهو يسترجع ففرغ أهله، فقالوا: ما شأنك؟ مالك؟

قال: رأيت النبي ﷺ وهو يتناول من الأرض شيئاً فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا الذي تصنع؟

قال: دم الحسين أرفعه إلى السماء.

هذه الرواية سنوافيك بأساندها.

وأخرجه الحافظ الكنجي في (الكفاية) ص ٢١٠ فقال: هكذا أسنده الجوهري في كتابه عن أحمد بن حنبل وهو في مسنده.

وذكره الحافظ المحب الطبري في (ذخائر العقبى) ص ١٤٨ فقال: خرج ابن بنت منيع، وأبو عمر، والحافظ السلفي.

وأبو الفضائل عمر الأرزنجاني في (نزهة الأبرار) وقفنا عليه بالهند.

وأخرجه أبو المظفر السبط في (التذكرة) ص ١٥٢ بإسناده عن طريق الحافظ محمد بن عمر.

والحافظ العراقي في طرح التثريب ١: ٤٢ عن أحمد في المسند.

وذكره الحافظ الهيثمي في (المجمع) ٩: ١٩٤ فقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح.

والحافظ ابن حجر في (الصواعق) ص ١١٦، بلفظ أحمد.

والخطيب العمري في (مشكاة المصابيح) ١٧٢: ٢، عن أحمد.

والحافظ السيوطي في (الخصائص الكبرى) ١٢٦: ٢، وتاريخ الخلفاء ص ١٣٩ عن أحمد البيهقي في الدلائل.

والسيد الشبخاني في (الصراط السوي) عن أحمد وعبد بن حميد، باللفظين المذكورين.

والشعراني في (مختصر تذكرة القرطبي) ص ١٢٠ فقال: قال الإمام القرطبي: وهذا سند صحيح لا مطعن فيه. قال ابن عباس: وساق القوم حرم رسول الله ﷺ في ذلك اليوم كما تساق الأسارى حتى إذا بلغوهم إلى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون إليهم وكان في الأسارى يومئذ علي بن الحسين (رضي الله عنهما)، وكان شديد المرض، قد جمعت يده إلى عنقه، وزينب بنت علي من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم، وفاطمة وسكينة بنتا الحسين، وساق الفسقة معهم رؤوس القتلى، وكان محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) يقول: قتل مع الحسين ابن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته، لم يكن على وجه الأرض لهم شبيه، وقال غيره: إنه قتل مع الحسين بن علي من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً. اهـ.

والقرماني في تاريخه ص ١٠٩، وصححه الأستاذ أحمد محمد شاكر في تعليق مسند أحمد ٢٦: ٤، ١٩٠ ط ٢.

إسناد آخر من ماتم يوم عاشوراء

أخرج الحافظ الترمذي في الجامع الصحيح ١٣: ١٩٣ قال: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد الأحمر، حدثنا رزين قال: حدثني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت رأيت رسول الله ﷺ - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

إسناد جيد يحتج به، رجاله:

١ - أبو سعيد الأشج: عبد الله بن سعيد الكندي الكوفي المتوفى (٢٥٦/٢٥٧هـ) من رجال الصحاح الست، قال أبو حاتم: ثقة صدوق. وقال أيضاً: إمام زمانه، ووثقه الخليلي ومسلمة بن قاسم، وذكره ابن حبان في الثقات، وأثنى عليه النسائي بالصدق.

٢ - أبو خالد الأحمر: سليمان بن حيان الأزدي الكوفي المتوفى (١٨٩/١٩٠هـ) من رجال الصحاح الست، وثقه ابن معين، وابن سعد، وابن المديني، وأثنى عليه الرفاعي بالثقة الأمين، وقال العجلي: ثقة ثبت صاحب سنة، وقال أبو حاتم: صدوق.

٣ - رزين - بفتح الراء المهملة - بن حبيب الجهني البكري الكوفي، من رجال الترمذي، وثقه أحمد وابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صالح الحديث ليس به بأس.

٤ - سلمى البكرية مولاة لبكر بن وائل، روت عن عائشة وأم سلمة صحيح الحديث يعض حديثها من الصحاح.

وأخرج الحاكم في (المستدرک) ١٩:٤ قال أخبرني أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني بالكوفة ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو كريب ثنا أبو خالد الأحمر حدثني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي. الحديث.

مشيخة الحاكم:

١ - أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن السكوني الكوفي، من مشايخ الحافظ الدارقطني، وأبي عبد الله الحاكم وغيرهما من الحفاظ.

٢ - محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي المعروف بمطين المتوفى ٢٩٧ حافظ ثقة، توجد ترجمته في تذكرة الحفاظ ومعاجم أخرى ذكرناه غير مرة.

٣ - أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي المتوفى ٢٤٨ حافظ ثقة من رجال الصحاح الست، متفق عليه.

وأخرج: الحافظ البيهقي في (دلائل النبوة) لدى باب رؤية النبي في المنام قال: أخبرنا عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن علي المقرئ، أخبرنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو خالد الأحمر، حدثنا رزين قال: حدثني سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي الحديث.

مشيخته:

أبو عبد الله الحافظ هو الحاكم صاحب المستدرک على الصحيحين محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري المتوفى ٤٠٥ وثقه جمع، وأثنى عليه آخرون، ذكرناه غير مرة.

أحمد بن علي المقرئ أبو حامد بن حسنويه النيسابوري المتوفى ٣٥٠
سمع أبا عيسى الترمذي، وأبا حاتم الرازي، كان من المجتهدين في العبادة
صحيح السماع كما قاله الحاكم.

وأخرج: الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام لدى ترجمة الإمام السبط
الشهيد قال:

أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله الضمري، وأبو بكر
ناصر بن أبي العباس بن علي الصيدلاني بهراة قالوا: أنا أبو عبد الله
محمد بن عبد العزيز محمد الفارسي أنا أبو محمد بن أبي شريح أنا يحيى
ابن صاعد أنا أبو سعيد الأشج أنا أبو خالد الأحمر حدثنني رزين حدثنني
سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي. الحديث. ويوجد في
تهذيب التاريخ ٤: ٣٤٠ محذوف الإسناد.

مشيخته:

١ - أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الحسن المصري
الواعظ الهروي، كذا ذكره الحافظ ابن عساكر في مشيخته قرأ عليه
بـ(جوبار) قرية من قرى (هراة).

٢ - ناصر بن أبي عباس بن علي أبو بكر الصيدلاني، قرأ عليه الحافظ
في جامع (هراة) كما ذكره في مشيخته.

٣ - محمد بن عبد العزيز بن محمد أبو عبد الله الفارسي الفقيه
المتوفى ٤٧٢، قال ابن تغري بردي: كان إماماً فقيهاً نحوياً محدثاً.

٤ - عبد الرحمن بن أبي شريح أبو محمد الأنصاري المتوفى ٣٩٢،
كان عالي الإسناد، رحل إليه الطلبة.

٥ - يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور

البغدادي المتوفى ٣١٨، قال الدارقطني: ثقة ثبت حافظ، وقال الذهبي: حافظ إمام ثقة، وقال ابن الجوزي: كان ثقة مأموناً من كبار حفاظ الحديث، وممن عني به، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه.

وأخرج: الحافظ الكنجي في (الكفاية) ص ٢٨٦ قال:

أخبرنا سيدنا وشيخنا بقية السلف علامة الزمان، شافعي العصر، حجة الإسلام، شيخ المذاهب أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء البادراني عن الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر، أخبرنا أبو الفتح الكروخي.

وأخبرنا القاضي العالم، صدر الشام أبو العرب اسماعيل بن حامد ابن عبد الرحمن الخزرجي بدمشق أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك الكروخي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود نب القاسم الأزدي وغيره، أخبرنا أبو محمد الجراحي، أخبرنا أبو العباس محمد المحبوبي، أخبرنا الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى عن أبي سعيد الأشج بالإسناد واللفظ. فقال:

هذا لفظ الترمذي في جامعه، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، وذكره الحاكم في مستدركه.

مشيخته:

١ - أبو محمد نجم الدين عبد الله بن أبي الوفاء محمد البادراني الشافعي الفرسي المتوفى ٦٥٥، كان إماماً فقيهاً عالماً ديناً صدرأ محتشماً جليل القدر.

٢ - الحافظ أبو محمد بن الأخضر عبد العزيز بن محمود الجنابذي - بفتح الجيم قرية بنيسابور - الحنبلي البغدادي المتوفى ٦١١ قال ابن النجار: قرأت عليه الكثير من الكتب الكبار والأجزاء وأكثر ما جمعه

وخزجه وعلقت عنه، واستفدت منه كثيراً، وكان ثقة حجة نبيلاً، ما رأيت في شيوخنا سفرأ وحضرأ مثله في كثرة مسموعاته، ومعرفته بمشايخه، وحسن أصوله، وحفظه، وإتقانه، وكان أميناً متديناً. إلى آخر ثنائه عليه.

وقال ابن نقطة: كان ثقة ثبتاً مأموناً، كثير السماع، واسع الرواية، صحيح الأصول.

وقال ابن الديلمي: كان ثقة صدوقاً، له معرفة بهذا الشأن، ولم أر في شيوخنا أوفر شيوخاً منه، ولا أعز سماعاً، مع معرفة بحديثه وشيوخه، وفهم ما يرويه.

٣ - أبو الفتح عبد الله بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهيل الكروخي - كروخ بلدة بنواحي هراة - المتوفى ٥٤٨ هـ سمع منه السمعاني والخلق الكثير جامع أبي عيسى الترمذي، كان شيخاً صالحاً كثير الخير.

٤ - أبو العرب إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الخزرجي الشافعي المتوفى ٦٥٣، كان قاضياً فقيهاً وكيل بيت المال بالشام.

٥ - أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد البغدادي نزبل دمشق في آخر أيامه توفي ٦٠٧ عن تسعين عاماً وسبعة أشهر، المسند الكبير، رحلة الآفاق.

٦ - أبو عامر محمود بن القاسم بن أبي منصور الأزدي الهروي الفقيه الشافعي المتوفى ٤٨٧، راوي جامع الترمذي عن الجراحي، قال أبو نصر الفامي: هو عديم النظير زهداً وصلاحاً وعفة، ولد سنة أربعمائة.

٧ - أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجراح المروزي الجراحي المتوفى ٤١٢ صالح ثقة راوية كتاب أبي عيسى الترمذي عن صاحبه أبي العباس المحبوبي.

٨ - أبو العباس المحبوبي محمد بن أحمد بن محبوب المروزي المتوفى ٣٤٦ عن سبع وتسعين سنة، محدث مرو وشيخها ورئيسها، روى جامع الترمذي عن مؤلفه.

بقية المصادر:

جامع الأصول لابن الأثير عن الترمذي، أسد الغابة ٢: ٢٢٢ بالإسناد، المختار في مناقب الأخيار، ذخائر العقبى ص ١٤٨، تيسير الوصول لابن الديع ٣: ٢٧٧، نزهة الأبرار للأرزنجاني خ، نظم الدرر للزرندي ص ٢١٧، مطالب السؤول لابن طلحة ص ٧١، مشكاة المصابيح ٢: ١٧١، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩، الخصائص الكبرى له ٢: ١٢٦، الصواعق لابن حجر ص ١١٥، الصراط السوي للشيخاني مخطوط عندنا بخطه، شرح بهجة المحافل ٢: ٢٣٦.

معاجم التراجم:

تاريخ البخاري الكبير ٢ ق ١: ٢٩٦، ج ٢ ق ٢: ٩، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢: ٥٠٨، ج ٢ ق ١: ١٠٦، ج ٢ ق ٢: ٧٣، ج ٤ ق ١: ٥٢، تاريخ بغداد ١٤: ٢٣١ - ٢٣٤، المنتظم ٦: ٢٣٥، أنساب السمعاني، اللباب ١: ٢١٧، ج ٣: ٣٩، ١٠٤، ج ٤: ١٧٠ - ١٧٢، تكملة ابن الصابوني ص ١٣، ٢٩، ١٧٤، معجم البلدان ٧: ٢٤٧، تاريخ ابن خلكان ٣: ١٢٤، تاريخ ابن كثير ١١: ١٦٦، ذيل طبقات الحنابلة لأبي الفرج الحنبلي ٢: ٧٩، النجوم الزاهرة ٥: ١١٠، ج ٦: ٢٠١، ٢١١، ج ٧: ٣٥، ٦٥٥، تهذيب التهذيب ٣: ٢٧٥، ج ٤: ١٨١، ج ٥: ٢٣٦، ج ٩: ٣٨٥، لسان الميزان ٢: ٢٥١، شذرات الذهب ٢: ١١٩، ٢٢٦، ٣٧٣، ج ٣: ٢، ١٤٠، ١٩٥، ٢٨٢، ٣٤٢، ج ٥: ٢٦، ٤٦، ٤٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٩.

إسناد آخر من ماتم يوم عاشوراء

أخرج الحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) - نقلاً عن (أم الكتاب) الموجود عندنا والله الحمد - عند ترجمة الإمام الحسين السبط عليه السلام قال: أخبرنا أبو محمد بن طائوس، أخبرنا أبو الغنائم بن أبي عثمان أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعي، أخبرنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثنا عبد الله بن محمد بن هاني أبو عبد الرحمن النحوي، حدثنا معدي بن سليمان، حدثنا علي بن زيد بن جذعان قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: كلاً يا ابن عباس، قال: رأيت رسول الله ﷺ ومعه زجاجة من دم فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلا بني الحسين وهذا دمه ودم أصحابه، أرفعها إلى الله عز وجل. قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه ذلك وتلك الساعة. قال: فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قتل في ذلك اليوم وتلك الساعة.

وقال السيد الشيخاني في (الصرائط السوي) بعد روايته حديث أحمد المذكور: وفي رواية لأحمد: إن ابن العباس كان في قافلة فانتبه وهو يسترجع ففرغ أهله، فقالوا: ما شأنك مالك؟ قال: رأيت النبي ﷺ وهو يتناول من الأرض شيئاً. فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا الذي تصنع؟ قال: دم الحسين، أرفعه إلى السماء.

إسناد الحافظ صحيح رجاله كلهم ثقات، إلا وهم:

١ - أبو محمد هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طائوس المقرئ البغدادي المتوفى ٥٣٦ كان ثقة صدوقاً، مقرئاً فاضلاً إماماً عالمياً محققاً متقناً صالحاً ورعاً. وثقه الذهبي، وابن الجوزي، وابن الجزري وغيرهم.

راجع المنتظم ١٠: ١٠١، طبقات القراء ٢: ٣٤٩، النجوم الزاهرة ٥: ٢٧٠، شذرات ٤: ١١٤.

٢ - أبو الفنائم ابن أبي عثمان محمد بن علي بن الحسن البغدادي المتوفى ٤٨٣، قال ابن الجوزي في المنتظم ٩: ٥٤: حَدَّثَنَا عَنْ أَشْيَاخِنَا وَكَانَ ثِقَةً دِيناً، وترجم له غيره وأثنى عليه.

٣ - أبو الحسين بن بشران علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد الأموي البغدادي المعدل المتوفى ٤١٥، ترجم له الخطيب في تاريخه ١٢: ٩٨، ٩٩، وقال بعد عذ مشايخه: كتبنا عنه، وكان صدوقاً ثقة ثبتاً حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة.

وقال ابن الجوزي في (المنتظم) ٨: ١٨ كان صدوقاً ثقة الخ، وتوجد ترجمته في الشذرات ٣: ٢٠٣.

٤ - أبو علي الحسين بن صفوان بن إسحاق البرذهي^(١) المتوفى ٣٤٠ ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ٨: ٥٤ وذكر مشايخه والرواة عنه فقال: كان صدوقاً.

وتوجد ترجمته في الشذرات وغيره.

(١) البرذهي بالمعجمة ثم المهملة هند جمع، وعند آخرين بالمهملين. بلدة بأذربيجان.

٥ - عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا مولى بني أمية المتوفى ٢٨١ ترجم له الحافظ ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢ قسم ١٦٣:٢ وقال: كتبت عنه مع أبي، سئل أبي عنه فقال بغدادى صدوق.

وتوجد ترجمته في تاريخ بغداد ٨٩:١٠، والمنتظم ١٤٨:٥ وقال: كان ذا مروءة ثقة صدوقاً، صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد.

٦ - عبد الله بن محمد بن هانيء أبو عبد الرحمن النحوي النيسابوري صاحب الأخفش، توفي سنة ٢٣٦، قال الخطيب بعد عدّ مشايخه والرواة عنه: وكان ثقة.

راجع تاريخ بغداد ٧٢:١٠ - ٧٣، إنباه الرواة للقفطي ١٣١:٢، بغية الوعاة ص ٢٩٠.

٧ - معدي بن سليمان أبو سليمان صاحب الطعام، من رجال الترمذي وابن ماجه قال أبو حاتم: شيخ. وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل. وقال الشاذكوني: كان من أفضل الناس. وكان يعدّ من الأبدال، وقال ابن حجر: صحيح الترمذي حديثه.

٨ - علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن البصري المتوفى ١٢٩ ويقال غير ذلك، تابعي ثقة، من رجال الصحاح الست غير البخاري وهو في التاريخ. ذكرناه في مسند أنس، والبراء، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام حديث ٦١ من كتابنا الكبير الغدير.

الفصل السادس

من كرامات
الإمام الحسين (ع)

دم سيد الشهداء (عليه السلام) يتدفق كل عام في عاشوراء من شجرة دامية!!

كتب: عبد الحسين الصالحي

إنها ليست الوحيدة في عالم معاجز أهل بيت الوحي والرسالة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . إلا أن ما يميزها هو في كونها «معجزة وآية ربانية خالدة» تتجدد في يوم محدد من كل عام، ويأمكن كل بني البشر أن يشاهدوها عياناً، ولا ينقص هذه «المعجزة الخالدة» سوى أن تحظى بتغطية إعلامية واسعة ليصل صداها إلى كل العالم، فيؤدي ذلك إلى إحداث ما تحدثه المعاجز في نفوس الناس، فيستطلعون ثورة سيد الشهداء - عليه الصلاة والسلام - ويقودهم ذلك إلى التمسك بعقيدة وطريق ومنهج آل محمد صلى الله عليهم أجمعين .

ولكن هذه المعجزة الربانية لم تنل مثل تلك التغطية ولم تلق الاهتمام المطلوب، لأنها في محيطنا نحن الذين لا نقدر أمثال هذه الكنوز! وكما قال إمام المظلومين الشيرازي في وصفه لمجمل قضية سيد الشهداء عليه السلام: «عاشوراء جوهرة ثمينة بيد من لا يعرف قيمتها»!

ولو كانت هذه المعجزة أو ما سواها من معاجز خارقة للطبيعة؛ في محيط أتباع العقائد والمذاهب الأخرى لسمعت بها كل شعوب الأرض .

ولكن بسبب كونها في محيطتنا نحن الذين لا نتحرك لإبرازها وإظهارها ولفت الأنظار إليها؛ فإن أحداً لم يسمع بها حتى أتباع أهل البيت أنفسهم! وكدليل على ذلك فإننا نجزم بأن معظم قارئ هذه السطور الآن لا يعرفون شيئاً عن هذه المعجزة محل حديثنا!

أليس من الإجحاف عدم الاهتمام بأمثال هذه المعجزة الخالدة؟ وألا يحزن المرء المؤمن على تضيق هذه الكنوز والجواهر التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنا لتكون دليلاً على أحقية عقائدنا؟!

الإجابة معروفة طبعاً. وكان هذا إلماً أردنا أن نبدأ به بغية التذكير بأن الله تعالى وهبنا الكثير مما يرتبط بمعاجز وكرامات أهل البيت عموماً والإمام الحسين خصوصاً - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ولكن قصورنا عن إبرازها هو الذي أبقاها في طي النسيان وهو ما جعلها في دائرة التعتيم. ولئن ضاعت من أيدينا كرامات ومعاجز وقعت في الزمن الغابر، فإن هذه المعجزة الخالدة ما زالت بيدنا لأنها تتجدد في يوم عاشوراء من كل عام. ولو أننا أظهرناها إلى العالم ونقلناها حية عبر وسائل الإعلام الحديث من فضائيات وإذاعات وصحف وتقنيات إنترنتية وغيرها. وكذلك لو نظمنا إليها زيارات لوفود من مختلف البلدان لمشاهدتها وحضورها، لكان لذلك أثر بالغ ومؤثر في النفوس، فالعيون ستري معجزة خارقة للطبيعة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، ما يعني أنها تمثل فرصة سانحة لهداية البشر إلى نور محمد وآله عليهم الصلاة والسلام. وهذه المعجزة تؤكد عظمة ومقام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وهي أيضاً سلاح بأيدينا في مقابل النواصب المشككين في كرامات أهل البيت ﷺ.

والمؤسف أن موقع هذه المعجزة الجغرافي هو في منطقة خاضعة

لحكومة يفترض أن يكون من شأنها الاهتمام بها وإبرازها وتسليط الضوء عليها إعلامياً، بما تملكه من أجهزة إعلامية متعددة إذ بحوزتها خمس قنوات فضائية فضلاً عن الإذاعات والصحف ومواقع الإنترنت، ولكن لا يجد المؤمنون فيها أي ذكر لها أو لغيرها. وبالطبع فإن القلب يأسى لعدم اهتمامها واكتراثها بهذه المعجزة الخالدة وبكل ما يماثلها مما يصب في صالح تدعيم الإيمان بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام. مع أن الاهتمام بمثل هذه المعجزة العظيمة أولى من استغراقها في ملامهها السياسية التي لم تجلب سوى تشويه سمعة الدين والمتدينين في أعين عامة الناس، عدا عما أحدثته من اهتزاز صورة التشيع في نظر العالم بسبب فسح المجال أمام المخابرات للمصادم مع المراجع والعلماء واغتيال المثقفين وزج أصحاب الرأي الآخر في السجون وانتهاك الحقوق المدنية والإصرار على الاستبداد والحكم القمعي باسم الإسلام والتشيع.

ولكن وعلى الرغم من هذا فإن الفرصة متاحة أيضاً للمؤمنين والمخلصين لتسليط الأضواء على هذه المعجزة الحسينية العظيمة، ولفت الأنظار إليها وهو ما نتمناه في القريب العاجل بإذن الله تعالى. ولا شك أن ذلك سيتحقق بجهود العاشقين لإمامهم الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والذين هم مستعدون للتضحية بالغالي والنفيس من أجل قضيته الخالدة.

إخبار الروايات

قضية سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام ليست قضية عادية، بل هي قضية استثنائية بكل المقاييس، وهذا ما أكدته أئمة أهل البيت عليه السلام، سواء على صعيد التشريع أو التكوين. ففي الجانب التشريعي ثمة أحكام استثنائية ترتبط بسيد الشهداء عليه السلام، والتي سبق أن فصلها سماحة العلامة السيد أحمد الشيرازي، من جواز بل

استحباب تعريض النفس للتهلكة والقتل في سبيل زيارته سلام الله عليه، وكذلك تناول تربته الشريفة رغم حرمة أكل التراب عموماً، وجواز الجزع وإسالة الدم والخدش عليه، وغيرها من أحكام خاصة جعلها الله جل وعلا استثنائية في خصوص سيد الشهداء ﷺ.

وكذلك في الجانب التكويني؛ فإن الله تعالى وهب ثاره الحسين - عليه الصلاة والسلام - ما لا يحصى من الخوارق والمعاجز والكرامات الاستثنائية التي ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا بحمد الله تعالى، حيث تتجدد بها القضية الحسينية وتستمر من دون انقطاع إلى يوم القيامة.

من هذه المعاجز والكرامات المؤكدة، بكاء جميع المخلوقات على أبي عبد الله ﷺ، وقد أخبرت الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة - عليهم الصلاة والسلام - بذلك، حيث قال إمامنا الصادق ﷺ: «لما استشهد جدي أبو عبد الله الحسين ﷺ تباكت عليه السماوات والأرض وما بينهما».

وروى ميثم التمار - رضوان الله تعالى عليه - عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: «عهد إلى مولاي أمير المؤمنين ﷺ وأخبرني بأن هذه الأمة تقتل ابن نبيها ويكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جو السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن وجميع ملائكة السموات والأرضين، ورضوان ومالك، وحملة العرش، وتمطر السماء دماء ورماداً». ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين ﷺ كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر». (إكسير العبادات في أسرار الشهادات للدربندي الحائري ج ٣ ص ٩٨).

وعن ابن عباس - رضوان الله تعالى عليه - في تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ أنه: «إذا قبض الله نبياً بكى عليه السماء أربعين سنة، وإذا مات وصي بكى عليه السماء والأرض أربعين شهراً، وإذا مات العالم العامل بعمله بكى أربعين يوماً عليه، وأما الحسين عليه السلام فبكى عليه السماء والأرض طول الدهر، وتصديق ذلك أن يوم قتله قطرت السماء دماً، وأن هذه الحمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام، ولم تَرُ قبله أبداً، وأن يوم قتله لم يرفع حجر من الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط». (المنتخب ج ١ ص ١٤٣ وتفسير الفمي ج ٢ ص ٢٦٥).

وقد كان النواصب المنحرفون عن أهل البيت عليه السلام يشكون دائماً في هذه الروايات ويتهموننا بالغلو لاعتقادنا بها، بل وصلت بهم جرأتهم إلى التناول والاستهزاء بهذه النصوص المقدسة التي وردت على لسان أهل العصمة الذين كلامهم هو كلام الله والوحي فيه «إن هو إلا وحي يوحى». ورغم أن أشباه هذه النصوص قد وردت في أصح كتبهم ومصادرهم أيضاً، ولكنهم يتعامون عن الحق وينكرون الحقائق اتباعاً لأهوائهم وحسداً لأهل البيت وشيعتهم على ما حباهم الله تعالى من فضله. كما قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

والآن تأتي هذه المعجزة لتخرس هذه الأصوات النكراء وتؤكد ما أخبرت عنه روايات الأئمة عليهم الصلاة والسلام. من أن كل شيء في الوجود يبكي على الحسين عليه السلام، بل ويسيل دماً من أجله صلوات الله وسلامه عليه.

القصة والشواهد

تعود حكاية هذه المعجزة العظيمة إلى ما قبل ألف وأربعمئة عام، عندما قتل سبط رسول الله الإمام الحسين عليهما الصلاة والسلام في يوم عاشوراء بسيوف خنازير بني أمية الأنجاس الأرجاس، لعنة الله وأنبيائه وملأنته والناس أجمعين عليهم إلى أبد الآبدين.

ففي ذلك اليوم الدامي الذي اهتز فيه عرش الخالق، والذي لم يشهد ولن يشهد له الكون مثيلاً أبداً؛ جاءت بعض الطيور وحطت على الجسد المقطع لأبي عبد الله الحسين وتمرغت بدمه الطاهر وناحت وبكت... ثم انطلقت إلى أصقاع الأرض ناعية مقتل سيد شباب أهل الجنة أرواحنا لتراب نعليه الفداء.

وشاءت الأقدار أن تصل بعض هذه الطيور إلى منطقة في بلاد فارس، فحطت على أغصان شجرة فيها، فتقاطر الدم الحسيني المقدس من أجنحة تلك الطيور على أوراق وجذوع تلك الشجرة.

وكان ذلك فجر بدء المعجزة، فمنذ ذلك الحين والشجرة العظيمة يسيل منها الدم في كل يوم عاشوراء من كل عام بشكل غير طبيعي أدهش العقول وأذهلها!

تعرف هذه الشجرة بـ «الشجرة الدامية» وباللغة المحلية بـ «جنار خونيار»، وهي من نوع الصنوبر، وتقع في منطقة يقال لها «زراباد» بمقاطعة «رودبار الموت» شمال غرب «معلم كلاية» على بعد ٤٠ كيلومتراً من مدينة «قزوین» شمال إيران. وقد كانت «رودبار الموت» عاصمة من عواصم الإسماعيليين التزاريين حيث فيها قلعة زعيمهم حسن الصباح. وقد اهتم بهذه المنطقة الحكام والسلاطين حتى العهد القاجاري.

وفي هذه المنطقة - التي تغمرها البساتين الخضراء الغناء إذ هي في سفوح سلسلة جبال «البرز» - مقام شريف لأحد أحفاد الإمام موسى بن جعفر عليهما الصلاة والسلام، وهو السيد علي الأصغر ﷺ. وتعود عمارة هذا المقام إلى العهد الصفوي حيث قد أمر بها «الشاه طهماسب» الصفوي، وكانت هذه العمارة من أبداع الفنون المعمارية الإسلامية.

ما يهمنا أن في وسط صحن المقام الشريف للسيد علي الأصغر، تقع

هذه الشجرة الدامية الإعجازية، حيث كان قد جرى دفن هذا السيد الجليل على مقربة منها.

وفي عهد «الشاه طهماسب» الصفوي شاعت قصة سيلان الدم من هذه الشجرة المقدسة في كل أنحاء إيران، بعدما تكاثرت عليها الزوار الذين رأوا كثيراً من الكرامات بسبب الدم النازف منها يوم العاشر. فما كان من الشاه إلا أن شكل وفداً رفيع المستوى تضمن عدداً من العلماء آنذاك بهدف الذهاب إلى موقع هذه الشجرة ومعاينتها عن كثب والتأكد من صحة ما هو مشاع عنها. وبالفعل فقد تم ذلك في يوم عاشوراء ورأى الشاه والعلماء الحاضرون حقيقة المعجزة وانبهروا بها، الأمر الذي حدا بالشاه طهماسب بعد استشارته للعلماء إلى إصدار أوامره بإعادة بناء روضة (الإمام زاده علي الأصغر) وتعظيم هذه الشجرة المقدسة الواقعة في صحن الروضة. وكان ذلك قبل أكثر من ٤٥٠ عاماً مضى.

وبعد ذلك بعقود طويلة وفي عهد الشاه حسين الصفوي قام عدد من العلماء بإيعاز منه بالتوجه إلى حيث هذه الشجرة الحسينية الدامية، لغرض استطلاع أمرها والتحقق من إعجازيتها، وكان من هؤلاء العلماء السيد ميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي الحسيني القزويني، الذي ألف رسالة عن مشاهداته لتلك المعجزة العظيمة أسماها بـ«السنوبر الدامية» وبعث بها إلى الشاه حسين الصفوي الذي زاد يقينه في هذه الشجرة وأمر بالاهتمام بها وحفظها.

ومن العلماء الذين كتبوا حول هذه الشجرة أيضاً: عميد آل القزويني في العراق السيد محمد رضا بن المير محمد قاسم الحسيني القزويني في رسالة عنوانها «جنار خونبار» وهو الاسم الفارسي لهذه الشجرة. وكذلك الجوهرى في «طوفان البكاء» المطبوع كراراً حيث نقل صحبته لأستاذه

الشيخ محمد صالح البرغاني الحائري ووفادتهما إلى هذه الشجرة ومشاهدتهما للدم الذي يسيل منها.

وفي كل يوم عاشوراء من كل عام؛ تتوافد على هذه البقعة المقدسة حيث وجود هذه الشجرة الدامية حشود ضخمة من المؤمنين من أقصى المدن الإيرانية، وكذلك من خارج إيران، حيث يتباركون بالدم النازف من هذه الشجرة ويأخذونه معهم للشفاء والتبرك والتوسل وقضاء الحاجات. ومن المشتهر أن في هذا الدم سرّاً من أسرار عظمة أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، حيث ما وضع على مريض إلا شافاه الله تعالى إذا كان معتقداً ومؤمناً ومخلصاً وشديد الارتباط بسيدته ومولاه أبي عبد الله. تماماً كالتربة الحسينية الشريفة.

وقد أفتى المرجع الكبير الراحل آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي بطهارة الدم الخارج من هذه الشجرة المقدسة. وقد أفتى بذلك أيضاً غير واحد من علمائنا الأعلام.

وقد حاز كاتب هذه السطور على شرف زيارة هذه الشجرة المكرمة ومشاهدة المعجزة العظيمة أكثر من مرة. ولا يستطيع المرء أن يصف شعوره وهو متواجد هناك في يوم العاشر، حيث أن الحالة التي تعتريه تعقد لسانه وتغيبه عن ما حوله، فيشعر باتصاله بسيد الشهداء - عليه الصلاة والسلام - وأنه الآن في حرارة معركة الطف، فها هي دماء الحسين يراها أمام عينيه تغور من جديد على هذه الشجرة!

في ليلة العاشر تبدأ الحشود بالتوافد والتقاطر من كل المدن، فيجتمع المئات في الروضة المطهرة، ويبدأ الخطباء برقي المنابر وذكر مصيبة سيد الشهداء ﷺ، ويتواصل إحياء تلك الليلة بالمرثي واللميمات والشعائر حتى الصباح. وعندما يحين موعد أذان الفجر يجتمع الحاضرون في الروضة لأداء الصلاة، ثم ينطلقون صوب الشجرة ويلتفون حولها.

في تلك الأثناء وقبل طلوع الشمس يبدأ حال الشجرة بالتقلب والتحول، بحيث يلاحظ أنها تميل إلى الحمرة راسمة صورة تعبيرية حزينة بشكل عجيب، ثم يبدأ تدفق الدم من أغصانها وأوراقها، فيجتمع المؤمنون تحتها بمناديلهم البيضاء لالتقاط قطرات الدم السائلة وتلطيف الوجوه والجباه بها وسط حرارة البكاء والعيول واللطم الشديد، حيث تطوف مواكب العزاء حول الشجرة هاتفة: «يا حسين.. يا حسين» بدوي مؤثر يتمازج مع العبرات والصرخات.

وفي تلك اللحظات تقع بعض الأعاجيب والكرامات، فيُشفى مقعد، ويبصر أعمى، وغير ذلك مما يطول ذكره. فيكون لما يحدث أمام الأعين أثر كبير في النفوس يزيد لها حرارة وانقطاعاً صوب سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، الذي يشعر الجميع بحضوره وإن كانوا لا يرونه، ذلك لأن الدماء السائلة هي دماؤه المتجددة التي تملأ المكان بعبقه صلوات الله عليه. بل إن بعض المؤمنين والمؤمنات الحاضرين كانوا يصرخون ويؤكدون أنهم قد رأوا الإمام أو طيفه، ولهؤلاء تحصل الكثير من الكرامات التي يطول ذكرها.

ومن الغريب والعجيب في هذه المعجزة الحسينية الخالدة: أن الدم السائل من الشجرة يكون حاراً ودافئاً ويشعر المرء وكأن أبا عبد الله الحسين قد قتل الساعة! إذ يتفق في بعض السنوات أن يكون يوم عاشوراء في فصل الشتاء الفارس، ويكون كل شيء في منطقة «زرآباد» بل وفي قرابين كلها متجمداً تماماً حيث تهبط درجة الحرارة إلى ثلاثين درجة تحت الصفر حتى أن لعاب أو ماء أنف الإنسان يتجمد قبل وصوله إلى الأرض! ولكن مع هذا فإن قطرات الدم التي تندفق من الشجرة الدامية تظل حارة وساخنة إلى فترة طويلة مما يؤكد عظمة هذه المعجزة الخالدة وأنها بحق خارقة لكل موازين

وقد أوفد جمع من المهتمين عدداً من علماء الطبيعة إلى تلك المنطقة لمحاولة اكتشاف سر تدفق الدم من هذه الشجرة، ولكنهم بعد البحث والتحري لم يجدوا تفسيراً منطقياً لما يحدث سوى أنه «معجزة» بمعنى الكلمة!

ومن الدلالات التوافقية لهذه المعجزة الحسينية الخالدة أن بدء تدفق الدم فيها هو في فترة ما بعد الفجر مباشرة، وهو الموعد نفسه الذي تبدأ فيه جموع المؤمنين في كل أنحاء العالم بإسالة الدم وإحياء شعيرة التطبير المقدسة يوم عاشوراء. فكان الكون كله في صبيحة يوم عاشوراء يبكي الحسين دماً كما قال إمامنا الحجة صلوات الله عليه وعجل الله فرجه في خطابه لجده الحسين: «ولأبكين عليك بدل الدموع دماً»^(١).

(١) مجلة المنبر، العدد ٢٣، السنة الثالثة، محرم ١٤٢٣هـ، كتبها عبد الحسين صالحى وصور هذه الشجرة فيآخر الكتاب قسم الوثائق والصور.

كرامات الإمام الحسين (عليه السلام)

وهو حمل في بطن أمه

وقبل أن ندخل في صلب الموضوع لا بد من تذكير البعض الذين حرصوا - كأسلافهم - على طمس معالم أهل البيت عليهم السلام بل وعدّوهم كسائر الناس، ممّا شكك البعض بتلك الكرامات والبعض الآخر أنكراها لا شيء وإنما الحقد الموروث في الصدور هو الحافز الأول والآخر إذاً لا بدّ من:

وقفه مع الأولياء والكرامات المنسوبة إليهم

لقد ذكرت كتب السيرة والتاريخ عدّة كرامات لأئمة المذاهب الأربعة، وهكذا كرامات لعدة من الأولياء - على حسب زعمهم - بل وصل الأمر أن ينسبون الكرامات إلى جملة من المنافقين وفسقة التابعين، بل نسبت كرامات لأشخاص كانوا يكذبون على الرسول أمثال أبي هريرة و..

وقد وجدت في بحثي هذا أن أذكر بعض تلك الأسماء حتى يرى القارئ أن مثل هؤلاء الأشخاص المجروحين كيف تصدر على أيديهم الكرامة وكيف تضرب لها الأبواق وتجند لها وسائل الدعاية، وأما ابن بنت رسول الله ﷺ؛ وهو الذي رُبّي في حجر النبوة، ومن خدمهم جبرئيل وسائر الملائكة، فقد يستثقلون له تلك الكرامات التي صدرت في حياته وبعد مماته وينكرونها، بل وطائفة أخرى من الناس يسخرون بمقام الحسين عليه السلام ويستكثرون تلك الكرامات.

وشأنهم في ذلك كمن خاطبهم القرآن الكريم ﴿يجحدونها وقد استيقتها أنفسهم﴾.

وإليك جملة من أعلام القوم التي نسبت، إليهم الكرامات، وهم من السقوط والجرح ما لا يخفى على أحد.

منهم: أبو موسى الأشعري، ذكر له الحاكم، عن ابن عباس أحد الكرامات عندما استعمله النبي ﷺ على سرية في البحر.

ومنهم أبو هريرة: نقل له المناوي - في طبقاته الكبرى عن تاريخ ابن النجار ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه - بعض الكرامات.

ومنهم أنس بن مالك خادم الرسول، الذي أصابه الوضع في أواخر عمره بسبب بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام، ذكر له الشيخ علوان الحموي - في نسمات السحر عن الشيخ البازلي في غاية المرام - بعض الكرامات.

ومنهم خالد بن الوليد، ذكر له ابن أبي الدنيا عن خيشمه كرامة وهكذا ذكر له كل من أبي يعلى والبيهقي وأبي نعيم والكلبي وابن سعد و..

ومنهم سعد بن أبي وقاص، وذكر له الشيخان والبيهقي وابن عساكر والطبراني وأبو نعيم وابن أبي الدنيا والحاكم، عدة كرامات.

ومنهم عبد الله بن عمر، ذكر له السبكي الطبقات وآخرون عدة كرامات.

ومنهم عبد الله بن الزبير، ذكرت له عدة كرامات.

ومنهم حمد بن إدريس الشافعي، ذكروا له عدة كرامات وقد مجده ابن حجر في التحفة وأثنى عليه المناوي.

ومنهم محمد بن عبد الله المعروف بشيبان الراعي، جملة من كراماته ذكرها سفيان الثوري، نقلها اليافعي.

ومنهم أبو حامد الغزالي محمد بن محمد، ذكروا له جملة من الكرامات ومنهم محمد بن عمر أبو بكر بن قوام، أحد أقطاب الصوفية في الشام وقد ذكروا له كرامات عديدة لا تعد ولا تحصى حتى ذكروا أنه كان ينظر إلى ساق العرش كما ينظر إلى وجوه أصحابه مات سنة ٦٥٨هـ ودفن بدمشق بعدما نقل إليها سنة ٦٧٠هـ.

ومنهم محمد بن إسحاق الصوفي تلميذ محيي الدين بن عربي ذكروا لابن إسحاق عدة كرامات.

ومنهم الشيخ محمد المعروف بأكمال الحيات، نقل أنه ظهرت له الكرامات والمكاشفات وأن الحيات كانت تنقلب إلى قثاء فيأكلها وأن الخنافس كانت ترى زيبياً فيأكله وأنه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح في القدس في يوم عيد الأضحى، توفي سنة ٨٣٢هـ.

ومنهم محمد بن أبي الحسن البكري المصري، ذكروا له كرامات عديدة ومناقب مشهورة وفصائل لا تعد ولا تحصى ربما بعضها تضاهي كرامات الأنبياء..

ومنهم عبد القادر الجيلاني، فقد ذكروا له كرامات كثيرة، بل وألفوا في حقّه عدة كتب.

من مصادر الكرامات عند جمهور المسلمين

- مشكاة المصابيح لولي الدين التبريزي ألفه سنة ٧٣٧هـ.
- كتاب الاعتبار للأمير أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ.
- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري ت ٤٦٥هـ.
- روح القدس - الفتوحات المكيّة - مواقع النجوم - المحاضرات للشيخ محيي الدين بن العربي ت ٦٣٦هـ.

- تفاح الأرواح في جزأين لكمال الدين محمد بن أبي الحسن علي السراج الرفاعي من ق ٨هـ.

- تحفة الأحباب للسخاوي من ق ٩هـ.

- الإشارات لأماكن الزيارات في دمشق الشام، لابن الحوراني من ق ١١هـ.

- تحفة الأنام في فضائل الشام للشيخ جلال الدين البصري الدمشقي.

- طبقات الخواص من أهل اليمن، لأبي العباس أحمد الشرجي الزبيدي ت ٨٩٣هـ.

- الأنس الجليل للقاضي عبد الرحمن الحنبلي ت ٩٢٧هـ.

- نسيمات الأسحار في كرامات الأولياء الأخيار، للشيخ علوان الحموي ت ٩٣٦هـ.

- قلائل الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر، للشيخ محمد بن يحيى الحنبلي ت ٩٦٣هـ.

- الأبريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ، لابن المبارك.

- المشرع الروي في مناقب ساداتنا آل باعلوي، لمحمد بن أبي بكر الشلي باعلوي ت ١٠٩٣هـ.

- الحدائق الوردية في حقائق إجلاء النقشبندية، للشيخ عبد المجيد الخاني.

- مناقب القطب الكبير سيدي شمس الدين الحنفي المصري للشيخ علي بن عمر التبنوني.

- مناقب القطب شمس الدين الحنفي المصري، للشيخ حسن شمة المصري الفوي.

- مناقب القطب سيدي الشيخ محمد الجسر الطرابلسي، لولده الشيخ حسن.

- مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي.

- مناقب أبي حنيفة، لأبي المؤيد الخوارزمي.

- كتاب الزهد، للإمام أحمد بن حنبل.

- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني ت ٤٣٠هـ.

- صفة الصفوة، لابن الجوزي.

- مناقب معروف الكرخي ت ٢٠٠هـ، لعبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ.

- تذكرة الأولياء، لفريد الدين عطاء النيسابوري من علماء القرن السابع الهجري.

- كرامات الأولياء، ليوسف بن إسماعيل النبهاني ت ١٣٥٠هـ.

- كرامات الأولياء، للحافظ الحسن بن محمد الخلال ت ٤٣٩هـ.

- طبقات الأولياء، للحافظ ابن ملقن.

- الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحب الدين الطبري.

- اقباس من مناقب أبي هريرة/ عبد المنعم صالح العلي.

- بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية/ لجودة محمد ابو اليزيد.

- مناقب العارفين/ لشمس الدين أحمد.

- الفتوحات الحَقَّانية في مناقب إجماع السلسلة الذهبية للطريقة النقشبندية/ عدنان محمد القباني.

- المناقب/أوحد الدين حامد الكرمانى .

- العارف بالله عبد الهادي السوداني ومناقبه/عبد العزيز سلطان المنصوب .

- أنوار قلوب السالكين وحقائق المناقب/جلال الدين علي مير أبو الفضل .

- سير ومناقب أئمة التصوف والدين/نجم الدين محي الدين الكيلاني .

قال تعالى :

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (سورة يوسف آية ١١٠)

كراماته وهو حمل في بطن أمه ﷺ

- كانت فاطمة ؑ تسمع من بطنها ذكراً وتسيحاً وتقديساً .

- إنه ظهر نور الحسين على خذ فاطمة وجبينها بحيث أن النبي ﷺ دخل عليها فرأى ذلك النور فقال ﷺ : «يا فاطمة إنني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وستلدين حجة لهذا الخلف . قالت فاطمة ؑ لما حملت بابني كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى المصباح»^(١) .

كراماته في المهد

في الكبريت الأحمر عن كتاب خزائن الأنوار عن مرآة الجنان روى أن فاطمة ؑ أقبلت إلى أبيها رسول الله ﷺ باكية في المسجد وهي تقول يا أبة : وضعت الحسين ؑ في مهده وأخذت في طحن الحب فافتقدته ولم أجده في مهده ، فهبط الأمين جبرئيل وقال : يا رسول الله أبلغ فاطمة

(١) معالي السطين ٧٩/١ .

السلام وقتل لها فلتقر عينها فإن الحسين لم يصبه شيء وهو من المقربين، فقال رسول الله ﷺ «أبين الحسين؟ قال جبرائيل لما هبطت وهبط معي جماعة من الملائكة لتهنيك في ولادة الحسين عليه السلام وخرجوا إلى السماء افتخروا على سائر الملائكة بأنهم قد زاروا الحسين عليه السلام فقالت الملائكة يا ربنا ائذن لنا في زيارة الحسين عليه السلام فأمر الله تعالى إياي أن أرفع الحسين عليه السلام إلى السماء لتزوره الملائكة والآن رددته وهو في مهده»^(١).

فطرس ومولد الحسين عليه السلام

في خبر طويل جاء فيه: (... نزل جبرئيل ومر بفطرس وهو ملك كان يطوف بالعرش فأبطأ في شيء من أمر الله فغضب الله عليه وقصّ جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر، وخيّر الله بين عذابه في الدنيا أو الآخرة فاختر عذاب الدنيا فكان معلّقاً بأشفار عينيه ويخرج من تحته ريح تنن ولا يمر به حيوان.

فلما أحس بنزول جبرئيل والملائكة سألهم عن ذلك فقال جبرئيل: بعثت إلى محمد ﷺ لأهنته بمولود ولد له، فإن شئت حملتك إليه، فقال: قد شئت.

فحملة ووضع بين يدي رسول الله ﷺ فقال له رسول الله: امسح جناحك بالحسين عليه السلام وعد إلى مكانك، فمسح فطرس جناحه بالحسين عليه السلام وارتفع وقال يا رسول الله: أما إن أمتك ستقتله وله مكافأة لا يزوره زائر إلا أبلغته عنه، ولا يسلم عليه مسلم إلا بلغته سلامه، ولا يصلّي عليه مصلّي إلا أبلغته صلاته، ثم ارتفع إلى موضعه وهو يقول: مَنْ

(١) معالي السبطين ١/ ٨٣.

مثلي وأناث عتاقة الحسين: الحسين بن علي ﷺ وفاطمة وجده أحمد الحاشر^(١).

طعام من الجنة

في البحار عن سلمان الفارسي قال: دخلت يوماً على فاطمة بنت رسول الله فسلمت عليها فقالت: يا أبا عبد الله هذان الحسن والحسين جاعانان يبكيان فخذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدّهما.

قال: فأخذت بأيديهما وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي ﷺ قال: مالكما يا حسني؟ قالوا نشتهي طعاماً يا رسول الله فقال النبي: اللهم أطعهما ثلاثاً.

قال سلمان: فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله ﷺ شبيهة بقلّة من قلال هجر، أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل والين من الزبد، ففركها بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها، فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها، قال: يا سلمان لعلك تشتهيها؟ قلت: نعم.

قال: يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى ينجو من الحساب^(٢).

سبعون نفراً يدخلون إلى الإسلام ببركة الحسين ﷺ

جاء في المنتخب أن النبي ﷺ خرج من المدينة غازياً وأخذ معه علياً وبقي الحسن والحسين ﷺ عند أمّهما لأنهما صغيران فخرج

(١) شجرة طوبى ٢/ ٢٦٠ وعيون المعجزات ص ٦٨ للمحدث الشيخ حسين بن عبد الوهاب الشمراني من علماء القرن الخامس. ط قم.

(٢) معالي السبطين ٨٩/١.

الحسين عليه السلام ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين فوق بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرج في مضاربها فمر عليه يهودي يقال له صالح بن وهب فأخذه إلى بيته وأخفاه من أمه حتى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين عليه السلام لم يتبين له أثر فصار قلب فاطمة عليها السلام بالهم والحزن على ولدها الحسين عليه السلام فصارت تخرج من باب بيتها إلى باب المسجد سبعين مرة فلم تر أحداً تبعته في طلب الحسين عليه السلام ثم أقبلت إلى ولدها الحسن عليه السلام وقالت «يا مهجة قلبي وقرّة عيني قم فاطلب أخاك فإن قلبي يحترق من فراقه»، فقام الحسن عليه السلام وخرج من المدينة وأتى إلى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي يا حسين بن علي يا قرّة عين النبي أين أنت يا أخي؟ قال فبينما الحسن عليه السلام ينادي إذ بدت له غزالة في تلك الساعة، فآلمهم الله الحسن عليه السلام أن يسأل الغزالة فقال لها: «يا ظبية هل رأيت أخي حسيناً؟» فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله ﷺ وقالت يا حسن يا نور عين المصطفى وسرور قلب المرتضى ويا مهجة فؤاد الزهراء اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته.

فصار الحسن عليه السلام حتى أتى إلى دار اليهودي فناداه فخرج صالح فقال له الحسن: «يا صالح اخرج إليّ الحسين من دارك وسلّمه إليّ وإلا أقول لأمتي تدهو عليك في أوقات السحر وتسأل ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي، ثم أقول لأبي يضرب بحسامه ليجمعكم حتى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجذّي يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه» فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن عليه السلام وقال له يا صبي من أمك؟

فقال: «أني الزهراء بنت محمد المصطفى، قلادة الصفوة ودرة المعصمة وثمره جمال العلم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولعمة من أنوار المحامد والمآثر خمرت طينة وجودها من تفاح الجنة وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمة وهي أم السادات النجباء، سيدة النساء البتول العذراء، فاطمة الزهراء».

فقال اليهودي: أما أمك فقد عرفتها فمن أبوك؟

فقال الحسن عليه السلام: «إن أبي أسد الله الغالب علي بن أبي طالب، الضارب بالسيفين، والطاعن بالرمحين والمصلي مع النبي في القبليتين، والمفدي نفسه لسيد الثقلين أبو الحسن والحسين عليه السلام».

فقال صالح: يا صبي قد عرفت أباك، فمن جدك؟

فقال عليه السلام: «جدي درة من صدف الجليل وثمره من شجرة إبراهيم الخليل، الكوكب الدرّي والنور المضيء، من مصباح التبجيل المعلق في عرش رب الجليل، سيد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين، جد السبطين أنا الحسن وأخي الحسين فلما فرغ الحسن عليه السلام من تعداد مناقبه انجلى صدع الكفر عن قلب صالح - اليهودي - وهملت عيناه بالدموع، وجعل كالمتحير ينظر متعجباً من حسن منطقته، وصغر سنه، وجودة فهمه».

ثم قال له يا ثمره فؤاد المصطفى، ويا نور عين المرتضى، ويا سرور صدر الزهراء يا حسن أخبرني من قبل أن أسلم إليك أخاك الحسين عليه السلام عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن لك وأنقاد إلى الإسلام ثم إن الحسن عليه السلام «عرض عليه أحكام الإسلام وعرفه الحلال والحرام فأسلم

صالح وأحسن الإسلام في يد الإمام ابن الإمام وسلم إليه أخاه الحسين ثم نثر على رأسيهما طبقاً من الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين عليه السلام»^(١).

كرامات الحسين في صباه منها:

١ - إذا جلس الإمام الحسين في الغرفة الظلماء سطع النور من جبهته ومن رقبته، موضع النحر الشريف^(٢).

٢ - لما ولد عليه السلام نادى الرسول الله على عمته صفية بنت عبد المطلب، عمه ناوليني ولدي.

فقال يا رسول الله بعد لم أغسله ولم أنظفه.

فقال عليه السلام: «يا عمّة أنت تنظفينه؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره»^(٣).

٣ - عن سلمان الفارسي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فرأيت الحسين عليه السلام جالس على فخذ النبي والنبي يقبله في فمه وهو يقول:

«إِنَّكَ سَيِّدٌ، ابْنُ سَيِّدٍ، أَبُو سَادَةٍ، إِنَّكَ إِمَامٌ، ابْنُ إِمَامٍ، أَبُو أُمَّةٍ، إِنَّكَ حَبِيبَةٌ، ابْنُ حَبِيبَةٍ، أَبُو حَبِيبٍ تَسْمِعُهُ مِنْ صُلْبِكَ تَسْمِعُهُمْ قَائِمُهُمْ»^(٤).

في كتاب الأنوار إن الله تعالى هذا النبي صلى الله عليه وآله بحمل الحسين عليه السلام وولادته وعزاه بقتله فعرفت فاطمة فكرهت ذلك فنزلت ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرَّةٍ﴾

(١) معالي المصطفى ٨٥/١.

(٢) عوالم ٣٠/١٧.

(٣) أمالي الصدوق ١١٧.

(٤) مقتل الخواري ١٤٧/١.

وَوَضَعَتْهُ كَرْمًا وَحَمَلَهُ وَفَضَّلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴿١﴾ فحمل النساء تسعة أشهر ولم يولد مولود لسته أشهر عاش غير عيسى والحسين عليه السلام.

عن بزة ابنة أمية الخزاعي قالت: لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي صلى الله عليه وآله في بعض وجوه فقال لها إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أصير إليك قالت فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته فقلت لها أعطينيه حتى أرضعه فقالت كلا، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله قال لها ماذا صنعت؟ قالت: أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته فقال: أبى الله عز وجل إلا ما أراد. فلما حملت بالحسين قال لها: يا فاطمة إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمته شهراً. قالت: أفعل ذلك. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض وجوه فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ماذا صنعت؟ قالت: ما أرضعته. فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمص حتى قال النبي صلى الله عليه وآله إياها حسين إياها حسين ثم قال: أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة.

ولما منع الماء من الحسين عليه السلام أخذ سهماً وعدّ فوق خيام النساء تسع خطوات فحفر الموضع فنبع ماء طيب فشرّبوا وملثوا قربهم ^(١).

كرامات في مراحلہ الاولى

عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن آبائه أن مريضاً شديد الحمى عاده الحسين، فلما دخل من باب الدار طار الحمى عن الرجل فقال له: رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى يهرب عنكم.

(١) المناقب ج ٤: ص ٥١.

فقال له الحسين عليه السلام : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا قال فإذا نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك . قال : أليس أمرك أن لا تقربي إلا عدواً أو مذبذباً لكي تكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا وكان المريض عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي .

في تهذيب الأحكام قال أبو عبد الله عليه السلام : إن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها ، فمال بيده حتى وضعها على ذراعها ، فأثبت الله يده في ذراعها حتى قطع الطواف وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس وأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون : أقطع يده فهو الذي جنى الجنابة . فقال : ها هنا أحد من ولد محمد ﷺ ؟ فقالوا : نعم الحسين بن علي قدم فأرسل إليه فدعاه فقال انظر ما لقي ذان فاستقبل الكعبة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو ثم جاء إليها حتى تخلصت يده من يدها فقال الأمير ألا نعاقبه بما صنع قال لا .

ببركة الحسين عليه السلام

في البحار عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال : «صح عندي قول النبي ﷺ أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمنين بما لا إثم فيه ، فإني رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له ذلك فقال : يا بن رسول الله أني مغموم أطلب السرور بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائة دينار ثمناً له .

فقال اليهودي - للحسين عليه السلام - الغلام فداء لخطاك ، وهذا البستان له ، ورددت عليك المال .

فقال عليه السلام : «وأنا قد وهبت لك المال . قال اليهودي : قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين عليه السلام : اعتقت الغلام ووهبت له جميعاً ، فقالت

امراً اليهودي قد أسلمت ووهبت زوجي مهري. فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار.

كراماته في حياته الأولى إحيائه للموتى بإذن الله

عن أبي خالد الكابلي عن يحيى ابن أم الطويل قال كنا عند الحسين ﷺ إذ دخل عليه شاب يبكي فقال له الحسين: ما يبكيك؟ قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها. فقال الحسين ﷺ: «قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة وهي مسجاة فأشرف على البيت، ودعا الله لحبيبها حتى توصي بما تحب من وصيتها، فأحيها الله وإذا المرأة جلست وهي تشهد، ثم نظرت إلى الحسين ﷺ فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل وجلس على مخدة ثم قال لها: وضي يرحمك الله فقالت: يا بن رسول الله إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد جعلت لك إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلاثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يصلّي عليها، وأن يتولّى أمرها ثم صارت المرأة كما كانت».

أعرابي يسيء الأدب

ومنها ما روي عن جابر الجعفي عن زين العابدين قال: أقبل أعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين ﷺ لما ذكر له من دلائله، فلما صار بقرب المدينة خضخض ودخل المدينة، فدخل على الحسين وهو جنب فقال له أبو عبد الله الحسين ﷺ: «أما تستحي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب وقال: أنتم معاشر العرب إذا خلوتكم خضخضتم. فقال

الأعرابي: يا مولاي قد بلغت حاجتي مما جئت فيه، فخرج من عنده فاغتسل ورجع إليه فسأله عما كان في قلبه.

غلمان - يخالفون الحسين عليه السلام - ثم العثور على الجناة

ومنها ما روي عن هارون بن خازجة عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: إن الحسين عليه السلام إذا أراد أن ينفذ غلماناً في بعض أموره قال لهم: لا تخرجوا يوم كذا واخرجوا يوم كذا فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم، فخالفوه مرة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم واتصل الخبر بالحسين عليه السلام فقال لقد حذرتهم فلم يقبلوا مني ثم قام من ساعته ودخل على الوالي فقال الوالي يا أبا عبد الله بلغني قتل غلمانك فأجرك الله فيهم فقال الحسين عليه السلام فإني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم قال: أو تعرفهم يا بن رسول الله قال: نعم كما أعرفك، وهذا منهم وأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي فقال الرجل ومن أين قصدتني بهذا، ومن أين تعرف أنني منهم؟ فقال له الحسين عليه السلام: إن أنا صدقتك تصدقني؟ فقال الرجل: نعم والله لأصدقك فقال خرجت ومعك فلان وفلان وذكرهم كلهم فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقيون من حبشان المدينة فقال الوالي للرجل: ورب القبر والمنبر لتصدقني أولاًهصر لحملك بالسياط. فقال الرجل: والله ما كذب الحسين وقد صدق وكأنه كان معنا فجمعهم الوالي جميعاً فأقروا جميعاً فضرب أعناقهم.

استشارة ميثم

ومنها أن رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال جئتكَ استشيرك في تزويجي فلانة فقال لا أحب ذلك لك وكانت كثيرة المال وكان الرجل أيضاً مكشراً فخالف الحسين فتزوج بها فلم يلبث الرجل حتى افتقر فقال له الحسين عليه السلام «قد أشرت إليك فخلّ سبيلها فإن الله يعوضك خيراً منها ثم

قال وعليك بفلاة فتزوجها فما مضت سنة حتى كثر ماله وولدت له ولداً ذكراً ورأى منها ما أحب.

المعرفة بلغات الطير وما تقول

ومنها أنه عليه السلام سنل في حال صغره عن أصوات الحيوانات لأن من شرط الإمام أن يكون عالماً بجميع اللغات حتى أصوات الحيوانات فقال: على ما روى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن الحسين عليه السلام أنه قال: إذا صاح النسر فإنه يقول يا ابن آدم عش ما شئت فأخره الموت، وإذا صاح البازي يقول: يا عالم الخفيات يا كاشف البليات، وإذا صاح الطاوس يقول: مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزيتي فاغفر لي، وإذا صاح الدراج يقول الرحمن على العرش استوى، وإذا صاح الديك يقول من عرف الله لم ينس ذكره، وإذا قرقرت الدجاجة تقول يا إله الحق أنت الحق وقولك الحق يا الله يا حق، وإذا صاح الباشق يقول آمنت بالله واليوم الآخر، وإذا صاح الحداة تقول توكل على الله ترزق، وإذا صاح العقاب يقول من أطاع الله لم يشق، وإذا صاح الشاهين يقول سبحان الله حقاً حقاً، وإذا صاحت البومة تقول البعد من الناس أنس، وإذا صاح الغراب يقول يا رازق، ابعث بالرزق الحلال وإذا صاح الكركي يقول اللهم احفظني من عدوي، وإذا صاح اللقلق يقول من تخلى من الناس نجا من أذاهم، وإذا صاحت البطة تقول غفرانك، وإذا صاح الهدهد يقول ما أشقى من عصى الله، وإذا صاح القمرى يقول يا عالم السر والنجوى يا الله، وإذا صاح الدبسي يقول أنت الله لا إله سواك يا الله، وإذا صاح العمق يقول سبحان من لا يخفى عليه خافية، وإذا صاح الببغاء يقول من ذكر ربه غفر ذنبه، وإذا صاح العصفور يقول أستغفر الله مما يسخط الله، وإذا صاح البلبل يقول لا إله إلا الله حقاً حقاً، وإذا صاحت القبجة تقول قرب، الحق قرب وإذا صاحت السمانة تقول يا ابن آدم ما أغفلك عن الموت، وإذا صاحت الفاختة تقول يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد، وإذا صاح الشقراق يقول مولاي أعنتني من النار،

وإذا صاحت القنبرة تقول مولاي تب على كل مذهب من المؤمنين، وإذا صاح الورشان يقول إن لم تغفر ذنبي شقيت، وإذا صاح الشفنين يقول لا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا صاحت النعامة تقول لا معبود سوى الله، وإذا صاحت الخطافة فإنها تقرأ سورة الحمد وتقول يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد وإذا صاحت الزرافة تقول لا إله إلا الله وحده، وإذا صاح الحمل يقول كفى بالموت واعظاً، وإذا صاح الجدي عاجلني الموت فقل ذنبي، وإذا زار الأسد يقول أمر الله مهم مهم، وإذا صاح الثور يقول مهلاً مهلاً يا ابن آدم أنت بين يدي من يرى ولا يرى وهو الله، وإذا صاح الفيل يقول: لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة، وإذا صاح الفهد يقول: يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله، وإذا صاح الجمل يقول: سبحان مذل الجبارين سبحانه، وإذا صهل الفرس يقول: سبحان ربنا سبحانه، وإذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله فلن يضيع أبداً، وإذا صاح ابن آوى يقول: الويل الويل للمذنب المصّر، وإذا صاح الكلب يقول: كفى بالمعاصي ذلاً، وإذا صاح الأرنب يقول: لا تهلكني يا الله لك الحمد، وإذا صاح الثعلب يقول: الدنيا دار غرور، وإذا صاح الغزال يقول نجني من الأذى، وإذا صاح الكركدن يقول أغثنني وإلا هلكت يا مولاي وإذا صاح الإبل يقول حسبي الله ونعم الوكيل حسبي، وإذا صاح النمر يقول: سبحان من تعزز بالقدرة سبحانه، وإذا سبحت الحبة تقول: ما أشقى من عصاك يا رحمن، وإذا سبحت العقرب تقول: الشر شيء وحش ثم قال ﷺ ما خلق الله من شيء إلا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية ﴿وَإِنْ يَنْ شَاءِ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

تكریم النبی للحسین (علیه السلام)

فی (البحار) عن عروة البارقی قال: حججت بعض السنین فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فوجدت رسول الله ﷺ جالساً وحوله غلامان یافعان، وهو یقبل هذا مرة وهذا مرة فإذا رآه الناس یفعل ذلك أمسکوا عن کلامه حتی یقضي وطره منهما وما یعرفون لأي سبب حبّه إیاهما، فجئتته وهو یفعل ذلك بهما فقلت: یا رسول الله هذان ابنک؟ فقال ﷺ: «ابنا ابنتی وابنا أخی وابن صمی وأحب الرجال إلی من هو سمي وبصری ومن نفسه نفسی ونفسی نفسه ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزنی» فقلت له: یا رسول الله قد عجبت من فعلک بهما وحبک لهما فقال له: «ألا أحدثک أیها الرجل أني لما عرج بی إلى السماء ودخلت الجنة انتهیت إلى شجرة فی ریاض الجنة فعمجت من طیب رائحتها فقال لی جبرئیل: یا محمد لا تعجب من هذه الشجرة ثمرتها أطیب من ریحها فجعل جبرئیل یتحفني من ثمرها ویطعمني من فاکحتها وأنا لا أمل منها. ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لی جبرئیل: یا محمد کل من هذه الشجرة فإنه يشبه الشجرة التي أکلت منها الثمر فهي أطیب طعماً وأزکی رائحة قال: فجعل جبرئیل یتحفني بثمرها فی ریاض الجنة فعمجت من طیب رائحتها وأنا لا أمل منها فقلت: یا أخی جبرئیل ما رأیت فی الأشجار أطیب ولا أحسن من هاتین الشجرتین فقال لی: یا محمد أندري ما اسم هاتین الشجرتین؟ فقلت: لا أدري فقال: إحداهما الحسن والأخری الحسین فإذا هبطت یا محمد إلى الأرض من

فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها أخاك علياً فتلد له ابنين فسم أحدهما الحسن والآخر الحسين قال رسول الله ﷺ: ففعلت ما أمرني أخي جبرئيل فكان الأمر ما كان فنزل علي جبرئيل بعدما ولد الحسن والحسين فقلت له: يا جبرئيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشم الحسن والحسين قال: فجعل النبي ﷺ كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثهما ويقول: صدق أخي جبرئيل ثم يقبل الحسن والحسين ويقول: يا أصحابي إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما وهما ريحائتاي من الدنيا فتعجب الرجل من وصف النبي ﷺ للحسن والحسين.

وفي البحار قال: روى الدارقطني بالأسناد عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ وهو حامل لابنيه الحسن والحسين على كتفيه: «أيها الناس ابناي هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما».

« وفيه عن المسند وعن فضائل السمعاني كان النبي ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين ﷺ على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال: «من أحبني فليحب هذين».

شفاعة الحسين

« وفي المناقب قال أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله ﷺ فتغيب الرجل حتى وجد الحسن والحسين في طريق خال فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه وأتى بهما إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما فضحك رسول الله ﷺ حتى ردى، إلى فمه ثم قال للرجل: «اذهب فأنت

طليق» وقال للحسن والحسين: «قد شفعتكما فيه» أي فتيان فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾.

الحسين زينة العرش

* وفيه قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة زين عرش الرحمن بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطها» وفيه قال ﷺ: «إن الحسن والحسين شئنا العرش وأن الجنة قالت: يا رب أسكنتنني الضعفاء والمساكين فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أني زينت أركانك بالحسن والحسين».

قال: «فماست الجنة كما تميس العروس فرحاً».

وعن النبي ﷺ: «سألت الفردوس ربها فقالت أي رب زيني فلإن أصحابي وأهلي أنقياء أبرار فأوحى الله عز وجل إليها ألم أزينتك بالحسن والحسين فالحسن والحسين زينتنا العرش وزينتنا الجنة وزينتنا الفردوس».

* وعن أبي بن كعب قال كنت جالساً عن النبي ﷺ إذ أقبل الحسين ﷺ فلما نظر إليه النبي ﷺ قال: «مرحباً بك يا زين السماوات والأرضين» قلت يا رسول الله وهل غيرك زين السماوات والأرضين قال: «نعم الحسين بن علي يا أبي إن الحسين بن علي ﷺ لفي السماوات أعظم مما هو في الأرض وأن اسمه لمكتوب على سرادق العرش الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» ثم قال: «أيها الناس هذا الحسين بن علي فاحرفوه وفضلوه كما فضله الله».

قميصان من الجنة

* وعن الرضا ﷺ: «عَرِيَ الحسن والحسين وأدركهما العيد فقالا لأنهما قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن فمالك لا تزيننا فقالت أن ثيابكما عند الخياط فإذا أتى زينتكما فلما كان ليلة العيد أقبلا وأعادا القول على أمهما فبكت فاطمة ورحمتها فقالت لهما ما قالت في الأولى فردا عليها فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع فقالت فاطمة: من هذا؟ قال: يا بنت رسول الله أنا الخياط جئت بالثياب ففتحت الباب فإذا رجل ومعه من لباب العيد قالت فاطمة: والله لم أر رجلاً أهيب سمة منه فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف فدخلت فاطمة وفتحت المنديل فإذا فيه قميصان ودراعتان وسراويلان ورداءان وحماتان وخفان أسودان معتصبان بحمرة فأيقظتهما وألبستهما فدخل رسول الله ﷺ وهما مزينتان فحملهما وقبلهما ثم قال ﷺ: رأيت الخياط قالت: نعم يا رسول الله والذي أنقلته من الثياب. قال يا بنية: ما هو الخياط إنما هو رضوان خازن الجنة قالت: فاطمة فمن أخبرك يا رسول الله؟ قال: ما هرج حتى جاءني وأخبرني بذلك».

وعن أم سلمة أنها قالت رأيت رسول الله ﷺ يلبس ولده الحسين حلة ليست من ثياب الدنيا فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلة فقال: «هذه هدية أهداها إليّ ربي للحسين ﷺ وأن لحمتها من زغب جناح جبرئيل وما أنا ألبسه إياها وأزينه بها فإن اليوم يوم الزينة وإني أحبه».

في (البحار) عن خصائص النظري قال ابن عمر كان للحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل وكانت لآل محمد وسادة لا يجلس عليها إلا جبرئيل فإذا قام عنها طويت فكان إذا قام عنها انتفض من زغبه فلتقطعه فاطمة فتجعله في ثمانم الحسن والحسين ﷺ.

مائدة من السماء والرطب الجنى

* وفي (البحار) دخل النبي ﷺ دار فاطمة عليها السلام فقال: «يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك» فقالت: «يا أبتاه إن الحسن والحسين عليهما السلام يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به» ثم إن النبي ﷺ دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ثم إن النبي ﷺ نظر إلى السماء وإذا بجبرئيل قد نزل وقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة فقال النبي ﷺ: «يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين إن رب العزة علم أنكم جياع فأني شيء تشتهون من فواكه الجنة» فأمسكوا عن الكلام ولم يردوا جواباً حياءً من النبي ﷺ فقال الحسين عليه السلام: «عن إذنك يا أبتاه يا أمير المؤمنين وعن إذنك يا سيدة نساء العالمين وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي أختار لكم شيئاً من فواكه الجنة؟» فقالوا جميعاً: «يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا».

فقال: «يا رسول الله قل لجبرئيل إنا نشتهي رطباً جنياً».

فقال النبي ﷺ: «قد علم الله ذلك». ثم قال ﷺ: «يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري إلينا ما فيه» فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلور مغطى بمنديل من السندس الأخضر وفيه رطب جنى في غير أوانه.

فقال النبي ﷺ: «أنى لك يا فاطمة هذا؟» قالت: «هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب» كما قالت مريم بنت عمران فقام النبي ﷺ وتناول وقدمه بين أيديهم ثم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام وقال: «هنيئاً مريئاً لك يا حسين»، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال: «هنيئاً مريئاً لك يا

حسن»، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء وقال لها: «هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء»، ثم أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي ﷺ وقال: «هنيئاً لك يا علي»، ثم تناول علياً رطبة أخرى ثم رطبة أخرى والنبي ﷺ يقول: «هنيئاً مريئاً لك يا علي»، ثم وثب النبي ﷺ قائماً ثم جلس ثم أكلوا جميعاً من ذلك الرطب فلما اكتفوا وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى.

فقالت فاطمة: «يا أبة لقد رأيت اليوم منك عجباً» فقال: «يا فاطمة أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين ﷺ وقلت له هنيئاً مريئاً لك يا حسين فإني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان هنيئاً مريئاً لك يا حسين فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن فسمعت جبرئيل يقولان هنيئاً مريئاً لك يا حسن فقلت أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان وهن يقلن هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة فقلت موافقاً لهن بالقول، ولما أخذت الرابعة فوضعتها في فم علي فسمعت من الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئاً مريئاً لك يا علي فقلت موافقاً لقول الله عز وجل، ثم ناولت علياً رطبة أخرى ثم أخرى وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم قمت إجلالاً لرب العزة جلا جلاله فسمعت يقول يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له هنيئاً مريئاً بغير انقطاع».

الا أخبركم بخير الناس

في (البحار) عن إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال: كنا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذكروا علي بن أبي طالب، فقال أمير المؤمنين هارون: تزعم العوام أنني أبغض علياً وولده حسناً وحسيناً ولا والله

ما ذلك كما يظنون، ولكن ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى قتلنا قتلته، ثم أفضى إليها هذا الأمر فخالطناهم فحسدونا وخرجوا علينا فحلوا قطيعهم، والله لقد حدثني أمير المؤمنين المهدي، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، عن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس قال: بينما نحن عند رسول الله إذ أقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي ﷺ: «ما يبكيك» قالت: «يا رسول الله أن الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا» فقال النبي ﷺ: «لا تبكي فذاك أبوك فإن الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما اللهم إن كانا أخذا في برنا فأحفظهما وإن كانا أخذا في بحر فسلمهما».

فهبط جبرئيل فقال: يا أحمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

قال ابن عباس: فقام رسول الله ﷺ وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي ﷺ الحسن وأخذ الملك الحسين والناس يرون أنه حاملهما فقال له أبو بكر وأبو أيوب الأنصاري: يا رسول الله ألا نخفف عنك بأحد الصبيين فقال: «دعوهما فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما» ثم قال: «والله لأشرفنهما اليوم بما شرفهما الله» فخطب فقال: «يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «الحسن والحسين جد هما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم يا أيها الناس بخير الناس أباً وأماً» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت محمد، ألا أخبركم أيها الناس عما وعمة» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «الحسن

والحسين عنهما جعفر بن أبي طالب وعنتهما أم هاني بنت أبي طالب، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: «الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله إلا أن أباهما في الجنة وأمهما في الجنة وجدتهما في الجنة وجدتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعنتهما في الجنة وعنتهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة ومن أحب من أحبهما في الجنة».

من طعام الجنان

في (البحار) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال لي: هاتي ردائي فقلت: أين تريد؟ قال: إلى فاطمة بنتي فانظر إلى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فخرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا فاطمة أين ابنائي؟ فقلت: يا رسول الله ﷺ خرجا من الجوع وهما يبكيان فخرج النبي ﷺ في طلبهما فضمهما وهما يبكيان، وهو يمسح الدموع عنهما فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما. فقال: يا أبا الدرداء دعني أمسح الدموع عنهما فوالذي بعثني بالحق نبياً لو قطر قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة. ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال: السلام عليك يا محمد رب المزة جلّ جلاله يقرئك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟ فقال النبي ﷺ: «يا جبرئيل ما أبكي جزعاً بل أبكي من ذل الدنيا فقال جبرئيل: إن الله أيسرُك أن أحول أحداً ذهباً ولا ينقص لك مما عندي شيء؟ قال: لا قال: لِم؟ قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا ولو أحبها. لما جعل للكافر أكملها. فقال جبرئيل: يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت قال: فدعا بها فلما حملت إليه فإذا فيها تريد ولحم كثير فقال: كل يا محمد

وأطعم ابنك وأهل بيتك. قال: فأكلوا فشبعوا قال: ثم أرسل بها إلي فأكلت أنا وأهلي فأكلوا وشبعوا وهي على حالها قال: قلت ما رأيت جفنة أعظم بركة منها فرفعت عنهم فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة.

ومن ثمار الجنة

في (البحار) أن الحسن والحسين دخلا على رسول الله ﷺ وبين يديه جبرئيل فجعل يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرئيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة فتناولهما وتهللت وجوههما وسعيا إلى جذهما فأخذ منهما فشمها ثم قال: سيرا إلى أمكما بما معكما وبدؤكما بأبيكما أعجب فصارا كما أمرهما فلم يأكلوا حتى صار رسول الله ﷺ إليهم فأكلوا جميعاً فلم يزل كلما أكل منه عاد إلى ما كان حتى قبض رسول الله ﷺ قال الحسين عليه السلام: «فلم يلحقه التفسير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله ﷺ حتى توفيت فلما توفيت فقدنا الرمان وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي فلما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام فقد السفرجل وبقي التفاح على هيئته للحسن عليه السلام حتى مات في سمه وبقيت إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء فكنت أشتها إذا عطشْتُ فيسكن لهب عطشي فلما اشتد العطش علي عنها وأيقنت بالفناء قال علي بن الحسين سمعته يقول ذلك قبل قتله بساعة فلما قضى نجه وجد ريحها في مصرعه فالتمسْتُ فلم ير لها أثر فبقي ريحها بعد الحسين لقد زرت قبره فوجدت ريحها يفوح من قبره، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر فليتمس ذلك في أوقات السحر فإنه يجده إذا كان مخلصاً.

تكريم رباني

في (البحار) عن أمالي أبي الفتح عن أبي رافع قال: كنا جلوساً مع

النبي ﷺ إذ هبط عليه جبرئيل ومعه جام من البلور الأحمر مملوئاً مسكاً وغنبراً فقال: السلام عليك يا رسول الله، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية ويأمرك أن تحيي بها علياً ولديهِ، فلما صارت في كف النبي ﷺ هللت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً ثم قالت بلسان ذرب: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ فاشتَمها النبي ﷺ، ثم حيا بها علياً، فلما صارت في علي قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية فاشتَمها علي ﷺ وحيّاً بها الحسن ﷺ، فلما صارت في الحسن ﷺ قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عم يتسانلون عن النبأ العظيم﴾ الآية فاشتَمها الحسن ﷺ وحيّاً بها الحسين ﷺ، فلما صارت في كف الحسين ﷺ قالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ ثم ردت إلى النبي ﷺ فقالت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

فلم أدر إلى السماء صعدت أو في الأرض نزلت بقدرة الله.

عن المناقب أن ملكاً نزل من السماء على صفة الطير فقعده على يد النبي ﷺ فسلم عليه بالنبوة وعلى يد علي فسلم عليه بالوصية وعلى يد الحسن والحسين فسلم عليهما بالخلافة فقال رسول الله ﷺ لِمَ لَمْ تقعد على يد فلان فقال أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله فكيف أقعد على يد عصت الله؟! ع

وفيه قال رسول الله ﷺ: ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضبهم لعنة الله.

خلق ربيع

في (البحار) عن عيون المحاسن عن الرؤياني أن الحسن والحسين عليهما السلام مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن فأخذا في التنازع يقول كل واحد منهما أنت لا تحسن الوضوء فقالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كل واحد منا فتوضأ ثم قالوا: أينما يحسن؟ قال: كلاكما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما.

عن صفوان بن مهران قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول رجلان اختصما في زمن الحسين عليه السلام في امرأة وولدها فقال هذا لي وقال هذا لي فمرّ بهما الحسين عليه السلام فقال لهما «في ماذا تمرجان» قال أحدهما: إن المرأة لي، فقال للمدعي الأول: اقعد فقعده، وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين: يا هذه اصدقي من قبل أن يهتك الله سترك. فقالت: هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا. فقال عليه السلام: «يا غلام ما تقول هذه؟ انطلق بإذن الله تعالى» فقال له: ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راع لآل فلان. فأمر عليه السلام برجمها قال جعفر عليه السلام: «فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها»^(١).

عن الأصمعي بن نباته قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سر الله وأنت المسرور إليه ذلك السر فقال: «يا أصمعي أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا» قال: الذي أردت. قال: قم فإذا أنا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري فتبسم في وجهي فقال: يا أصمعي إن سليمان بن داود أعطي

الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان
فقلت: صدقت والله يا ابن رسول الله فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب،
وبيان ما فيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا، لأننا أهل سر الله نتبسم في
وجهي ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله. فقلت الحمد لله على ذلك. ثم
قال لي: ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ محتب في المحراب بردائه
فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين قابض على تلايبب الأعسر فرأيت
رسول الله ﷺ يعض على الأنامل وهو يقول بشس الخلف خلفتني أنت
وأصحابك عليكم لعنة الله ولعنتي. الخبر.

كرامات في حياته الأولى (في صباه)

قال السيد عبد الله شبر: روى العامة والخاصة بطرق معتبرة أن
جبرئيل عليه السلام نزل يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة والحسين عليه السلام في مهده
يبكي فجعل يناغيه ويسلّيه حتى استيقظت فسمعت صوت من يناغيه فالتفت
فلم تر أحداً فأخبرها النبي ﷺ أنه كان جبرئيل^(١).

عن الشيخ حسين بن عبد الوهاب في عيون المعزات: قال: روي أن
رسول الله ﷺ قام إلى الحسين عليه السلام وأخذه - بعد ولادته - فكان عليه السلام
يسبح ويهلل ويمجد^(٢).

وعنه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «والذي
نفسي بيده أن مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى عليه السلام مشاً، ثم
ضرب بيده منكب الحسين عليه السلام» وقال: من هذا، من هذا^(٣).

(١) الخرائج والجرائج ج: ١ ص: ٣٥٠.

(٢) المناقب ٥٢/٤.

(٣) جلاء العيون ٤٢/٢.

كراماته في حياة أبيه ﷺ

روى الشيخ حسين بن عبد الوهاب عن جعفر بن محمد بن حمارة عن أبيه عن الصادق ﷺ عن أبيه عن جده ﷺ قال: «جاء أهل الكوفة إلى علي ﷺ فشكوا إليه إمساك المطر» وقالوا له: استسقي لنا».

فقال الحسين ﷺ «قم واستسقي. فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال: اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات أرسل السماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مفراراً واسماً غداً مجللاً سمحاً سفوحاً ثجاجاً تنفس به الضعف من عبادك وتحمي به الميت من بلادك آمين رب العالمين».

فلما فرغ ﷺ من دعائه حتى غاث الله غيثاً نعتة ﷺ وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال تركت الأودية والأكمام تموج بعضهم في بعض^(١).

قال الحر العاملي: وعن الحسن بن الحسن عن أبي سمينة عن جعفر بن محمد عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم ﷺ في حديث: أن رجلاً فظاً غليظاً عرض للحسن والحسين وهما طفلان فأغلظ له الحسين فأهوى بيده ليضرب وجه الحسين ﷺ فأبيسها الله من منكبه، فأهوى باليسرى ففعل الله بها مثل ذلك فقال: أنا أسألكما بحق أبيكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني؟

فقال الحسين ﷺ: «اللهم أطلقه، واجعل له في هذا حبرة، واجعل ذلك حجة عليه، فأطلق الله يديه»^(٢).

(١) عبود المعاجز ص ٦٤.

(٢) المصدر نفسه ص ٦٤.

كراماته في حياته

قال الحر العاملي: روى السيد ولي بن نعمة الله الرضوي في كتاب مجمع البحرين في مناقب السبطين نقلاً عن كتاب البهجة عن ابن عباس: أن أعرابياً قال للحسين ﷺ يا بن رسول الله فقدت ناقتي ولم يكن عندي غيرها وكان أبوك يرشد الضالة، ويبلغ المفقود إلى صاحبه، فقال له الحسين ﷺ «أذهب إلى الموضع الفلاني تجد ناقتك واقفة وفي مواجهها ذئب أسود» نال فتوجه الأعرابي إلى الموضع ثم رجع، فقال للحسين ﷺ يا بن رسول الله وجدت ناقتي في الموضع الفلاني^(١).

قال الحر العاملي: قال الراوندي: وكان الحسين ﷺ مع فرعون هذه الأمة فمد يده ليضربه على وجهه فبيست، فتضرع إليه ليرد يده فدعا الله فصلحت ولم يعتبر^(٢).

قال الحر العاملي: روى أحمد بن حنبل من علماء العامة في كتاب مناقب علي ﷺ بإسناده عن أبي رجاء قال: لا تسبوا علياً ولا أهل البيت، إن جاراً لنا من بني الهجيم قدم من الكوفة، فقال لهم: ألم تروا إلى هذا الفاسق بن الفاسق أن الله قتله يعني الحسين بن علي ﷺ قال: فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره^(٣).

قال الحر العاملي: روى صاحب كتاب مناقب فاطمة وولدها بإسناده عن كثير بن شاذان قال: شهدت الحسين ﷺ وقد اشتهى عليه ابنه علي الأكبر عنباً في غير أوانه فضرب بيده إلى سارية المسجد وأخرج له عنباً وموزاً فأطعمه وقال له: ما عند الله لأوليائه أكثر.

(١) عيون المعجزات ص ٦٤.

(٢) إثبات الهداة، بالنصوص والمعجزات للمحدث محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ المطبعة العلمية قم ١٣٧٩ هـ.

(٣) إثبات الهداة ج ٥ / ٢١١.

وبإسناده عن محمد الكناني عن أبي عبد الله ﷺ في حديث أن الحسين كان في سفر، فنزل تحت نخلة يابسة فدعا فاحضرت النخلة وأورقت وحملت رطباً، فصعدوا إلى النخلة فأخذوا منها ما كفاهم^(١).

قال الحر العاملي: بالإسناد المتقدم عن حذيفة، قال سمعت الحسين بن علي ﷺ يقول: والله ليجتمعن على قتلي بنو أمية، ويقدمهم عمر بن سعد وذلك في حياة النبي ﷺ فقلت له: أنباك بهذا رسول الله ﷺ قال: لا فأنيت النبي فأخبرته فقال: علمي علمه وعلمه علمي^(٢).

قال الحر العاملي: روى أحمد بن محمد بن عياش في كتاب: (مقتضى الأثر) بإسناد من طريق العامة، وإسناد من طريق الشيعة عن أم سليمة صاحبة الحصاة التي طبع فيها النبي وعلي والحسان وعلي بن الحسين ﷺ في حديث طويل: أن الحسين ﷺ لما طبع في الحصاة وأراها فيها الأئمة ﷺ، قالت له: يا سيدي أعد علي علامة أخرى فتبسم وهو قاعد، ثم قام فمدّ يده إلى السماء، فوالله لكأنها عمود من نار تحرق الهواء حتى توارى عن عيني وهو قائم لا يعبأ بذلك ولا يتحفز فأسقطت وضعفت فما أفقت إلا به وفي يده طاقة من آس يضرب بها منخري وقعت وأنا والله أجد إلى ساعتني رائحة هذه الطاقة من الآس وهي والله عندي لم تذو ولم تذبل، ولا انتقص من ريحها شيء وأوصيت أهلي أن يضعوها في كفني^(٣).

قال الحر العاملي: روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر

(١) المصدر السابق ١٩٦/٥.

(٢) المصدر السابق ج ٢٠٨/٥.

(٣) المصدر السابق ٢٠٨/٥.

الدرجات عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن صباح المزني، عن صالح بن ميثم في حديث: أَنَّ حَبَابَةَ الْوَالِيَةِ قَالَتْ: كُنْتُ أَزُورُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ قَالَتْ: فَحَدَّثَ بَيْنَ عَيْنِي وَضَحَ وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَاحْتَبَسْتُ عَلَيْهِ أَيَّاماً، فَسَأَلُ عَنِّي مَا فَعَلْتَ حَبَابَةُ الْوَالِيَةِ؟

فَقَالُوا: إِنَّهَا حَدَّثَ عَلَيْهَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا إِلَيْهَا، فَجَاءَ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ وَأَنَا فِي مَسْجِدِي هَذَا، فَقَالَ ﷺ: يَا حَبَابَةُ مَا أَبْطَأَ بِكَ عَلَيَّ؟

قُلْتُ: حَدَّثَ هَذَا بِي، فَكَشَفْتُ الْقِنَاعَ فَتَفَلَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ ﷺ، فَقَالَ يَا حَبَابَةُ أَحَدَّثَنِي اللَّهُ شُكْرًا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ دَرَأَهُ عَنْكَ، قَالَتْ: فَخَرَرْتُ سَاجِدَةً، فَقَالَ: يَا حَبَابَةُ ارْفَعِي رَأْسَكَ وَانْظُرِي فِي مِرْآةِكَ، قَالَتْ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَلَمْ أَحْسَ مِنْهُ شَيْئاً، قَالَتْ: فَحَمَدْتُ اللَّهَ^(١).

كراماته منذ سنّيه الأولى وعلى عهد النبي ﷺ

فِي ثَاقِبِ الْمَنَاقِبِ: عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ ﷺ قَالَ: «دَخَلْتُ مَعَ الْحَسَنِ ﷺ عَلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ جِبْرَائِيلُ ﷺ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ وَكَانَ دَحِيَّةٌ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَمَلَ لِي وَلِأَخِي خُرْنُوباً وَنَبْقاً [وَتَيْناً] فَشَبَّهَنَاهُ بِدَحِيَّةِ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ (قَالَ ﷺ: فَجَعَلْنَا نَفْتَشُ كَمَهُ).

فَقَالَ جِبْرَائِيلُ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَرِيدَانِ؟

قَالَ: إِنَّهُمَا شَبَّهَاكَ بِدَحِيَّةِ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ وَإِنْ دَحِيَّةٌ كَانَ يَحْمِلُ لَهَا إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ نَبْقاً [وَتَيْناً] وَخُرْنُوباً.

قال: فمد جبرائيل عليه السلام يده إلى الفردوس الأعلى، فأخذ منه نبقاً وخرنوباً وسفرجلاً ورمناً فملأنا به حجرنا. فخرجنا مستبشرين، فلقينا أبونا أمير المؤمنين علي عليه السلام، فنظر إلى ثمرة لم ير مثلها في الدنيا، فأخذ من هذا ومن هذا [واحدًا واحدًا] ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يأكل فقال: يا أبا الحسن كل وادفع إلي أوفر نصيب فإن جبرائيل عليه السلام أتى به آنفاً.

وفي ثاقب المناقب: عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: «اشتكى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وبريء ودخل بعقبه مسجد النبي صلى الله عليه وآله فسقط في صدره فضمه النبي صلى الله عليه وآله، وقال: فذاك جدك تشتهي شيئاً؟

قال: نعم أشتهي خربزاً فأدخل النبي صلى الله عليه وآله يده تحت جناحه ثم هزه إلى السقف».

[قال حذيفة: فأتبعت بصري، فلم ألقه، وإني لأراعي السقف] ليعود منه فإذا هو رجل، وثوبه من طرف حجره معطوف، ففتحه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله [وكان فيه] بطيختان ورمانتان وسفرجلتان وتفاحتان فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «الحمد لله الذي جعلكم مثل خيار بني إسرائيل ينزل إليكم رزقكم من جنات النعيم، إمض فذاك جدك وكل أنت وأخوك وأبوك وأمك واخبا لجدك نصيباً».

فمضى الحسن عليه السلام وكان أهل البيت عليه السلام يأكلون من سائر الأعداد ويعود حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فتغير البطيخ، فأكلوه فلم يعد، ولم يزالوا كذلك إلى أن قبضت فاطمة عليها السلام، فتغير الرمان فأكلوه فلم يعد، ولم يزالوا كذلك حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فتغير السفرجل، فأكلوه فلم يعد، وبقيت التفاحتان معي ومع أخي.

فلما كان يوم آخر عهدي بالحسن وجدتها عند رأسه قد تغيرت فأكلتها، وبقيت الأخرى معي.

[وروي] عن أبي محيص أنه قال: كنت بكربلاء مع عمر بن سعد - لعنه الله - فلما ركب الحسين ﷺ العطش أخرجها من رذنه واشتمها وردّها. فلما صرع ﷺ فتشته فلم أجدها، وسمعت صوتاً من رجال رأيتهم ولم يمكنني الوصول إليهم أن الملائكة تتلذذ بروائحها عند قبره عند طلوع الفجر وقيام النهار، وفي الحديث طول أخذت موضع الحاجة.

وروي أبو موسى في مصنفه فضائل البتول ﷺ: أتى بالرمانتين والسفرجلتين [والتفاحتين] وأعطى الحسن والحسين ﷺ وأهل البيت يأكلون [منها]، فلما توفيت فاطمة ﷺ تغير الرمان والسفرجل والتفاحتان بقيتا معهما فمن زار الحسين ﷺ من مخلصي شيعته بالأسحار وجد رائحتها.

ولست أدري [أن الأمرين] واحد أم اثنان؟ وقد اختلفا في الرواية^(١).
وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، مرسلًا، قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة ﷺ وذكر فضل نفسها وفضل زوجها (فضل) ابنها في حديث طويل.

فقال ﷺ: [يا رسول الله والله] لقد باتا وإنهما لجائعان.

فقال ﷺ: [يا فاطمة قومي فهاتي القصاع [من المسجد]، فقالت: يا رسول الله وما هنا من قصاع]. قال: فقامت [فاطمة] إلى المسجد وإذا هي بقصاعٍ مغطى، قال: فوضعت قدم النبي ﷺ (فقام النبي ﷺ) فإذا [هو طبق] مغطى بمنديل شامي.

فقال: «دعها بعلمي وأيقظ الحسن والحسين عليهما السلام، ثم كشف عن الطبق فإذا فيه كعك أبيض ككعك الشام، وزبيب يشبه زبيب الطائف، وتمر يشبه العجوة ويسمى الرانع، وفي رواية غيره وصيحاني مثل صيحاني المدينة فقال [لهم] النبي ﷺ: كلوا»^(١).

وعن سعد بن عبد الله: عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي محمد عبد الله ابن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن الخضيرة، عن الأصبع بن نباته قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام عنده وهو ينظر إليهما نظراً شديداً.

فقلت له: بارك الله فيهما، وبلغهما في أنفسهما، والله إنني لأراك تنظر إليهما نظراً شديداً فتطيل النظر إليهما. فقال «نعم، يا أصبع ذكرت لهما حديثاً».

فقلت: حدثني به جعلت فداك. فقال:

«كنت في ضيعة لي، فأقبلت النهار في شدة الحر، وأنا جائع فقلت لابنة محمد ﷺ: أهدك شيء نطعمه؟

فقامت لتهييء لي شيئاً، حتى إذا انفلت من الصلاة قد حضرت، أقبل الحسن والحسين عليهما السلام حتى جلسا في حجرها، فقالت لهما: (يا بني) ما حبسكما وأبطأكما [عني؟].

قال: حبسنا رسول الله ﷺ وجبرائيل. فقال الحسن عليه السلام: أنا كنت في حجر رسول الله ﷺ، والحسين عليه السلام في حجر جبرائيل عليه السلام، فكنت أنا أئب من حجر رسول الله ﷺ إلى حجر جبرائيل عليه السلام، وكان الحسين يشب من حجر جبرائيل عليه السلام إلى حجر رسول الله ﷺ، حتى إذا

زالت الشمس، قال جبرائيل ﷺ قم فصل، فإن الشمس قد زالت، فمرج جبرائيل إلى السماء وقام رسول الله ﷺ (يصلي) فجنّا.

فقلت: يا أمير المؤمنين في أي صورة نظر إليه الحسن والحسين ﷺ؟

فقال: «في الصورة التي كان ينزل فيها على رسول الله ﷺ. فلما حضرت الصلاة، خرجت فصلبت مع رسول الله ﷺ، فلما انصرف من صلاته، فقلت: يا رسول الله إني كنت في ضيعة لي، فبحث نصف النهار وأنا جائع، فسألت ابنة محمد هل عندك شيء فتطمعنيبه؟

فقامت لتهمي لي شيئاً حتى [إذا] أقبل ابنك الحسن والحسين ﷺ، حتى جلسا في حجر أمهما فسألتهما: ما أبطأكما وما حبسكما عني؟ فسمعتهما يقولان: حبسنا رسول الله ﷺ وجبرائيل ﷺ، فقالت: حبسكما جبرائيل ورسول الله ﷺ؟

فقال الحسن ﷺ: كنت أنا في حجر رسول الله ﷺ، والحسين ﷺ في حجر جبرائيل ﷺ، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله ﷺ إلى حجر جبرائيل ﷺ و[كان] الحسين يشب من حجر جبرائيل ﷺ إلى حجر رسول الله ﷺ... فقال رسول الله ﷺ: صدق ابنائي، ما زلت أنا وجبرائيل ﷺ نزهو بهما، منذ أصبحنا إلى أن زالت الشمس. فقلت: يا رسول الله فبأي صورة كانا يريان جبرائيل ﷺ؟ فقال: في الصورة التي كان ينزل فيها علي^(١).

وروي عن أم أيمن - رضي الله عنها - قالت: مضيت ذات يوم إلى منزل سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء ﷺ لأزورها في منزلها، وكان يوماً

(١) الناقب في المناقب: ٥٣ ح ٢.

حاراً من أيام الصيف، فأنتيت إلى باب دارها، وإذا أنا بالباب مغلق فنظرت من شقوق الباب وإذا بفاطمة الزهراء عليها السلام نائمة عند الرحى، ورأيت الرحى تدور وتطحن البر، وهي تدور من غير يد تديرها، والمهد أيضاً إلى جانبها، والحسين عليه السلام نائم فيه، والمهد يهتز ولم أر من يهزه ورأيت كفاً تسبح [الله] قريباً من كف فاطمة الزهراء.

قالت أم أيمن: فتعجبت من ذلك فتركتها ومضيت إلى سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وسلمت عليه] وقلت: يا رسول الله إني رأيت اليوم عجباً، ما رأيت مثله أبداً.

فقال لي: «ما رأيت يا أم أيمن؟»

فقلت: إني قصدت منزل فاطمة الزهراء، فلقيت الباب مغلقاً، فإذا أنا بالرحى تطحن البر، وهي تدور من غير يد [تديرها]، ورأيت مهد الحسين بن (فاطمة) يهتز من غير يد تهزه، ورأيت كفاً يسبح الله قريباً من كف فاطمة الزهراء، [ولم أر شخصه]. فقال: «يا أم أيمن اعلمي أن فاطمة الزهراء صائمة، وهي متعبة [جائعة]، والزمان قبيض، فالقى الله عليها النعاس فنامت، فسبحان من لا ينام، فوكل الله ملكاً، يطحن عنها قوت عيالها، وأرسل [الله] ملكاً آخر، يهز مهد ولدها الحسين عليه السلام، لئلا يزعجها عن نومها، ووكل الله تعالى ملكاً آخر، يسبح الله عز وجل، قريباً من كف فاطمة [يكون] ثواب تسبيحه لها، لأن فاطمة عليها السلام لم تفت عن ذكر الله عز وجل، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك لفاطمة عليها السلام».

فقلت: يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان، ومن الذي يهز مهد الحسين عليه السلام، ويناعيه، ومن المصبح؟ «فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضاحكاً، وقال: أنا الطحان فهو جبرائيل، وأنا الذي يهز مهد الحسين عليه السلام فهو ميكائيل،

وأما [الملك] المسيح فهو إسرافيل^(١).

وروي عن بعض الأخبار: أنَّ النبي ﷺ أجلس يوماً الحسين ﷺ على فخذه الأيمن، وولده [إبراهيم] على فخذه الأيسر، وجعل يلثم هذا مزة، وهذا أخرى من شدة شغفه بهما. فهبط (الأمين) جبرائيل ﷺ من رب العالمين، وقال: يا محمداً! إنَّ الله لم يكن ليجمع لك بينهما، فاختر من شئت منهما، فإنَّ الله قد أمر بقبض روح واحد منهما. فقال: «يا أخي جبرائيل! إن مات الحسين، بكى عليه علي وفاطمة والحسن وأنا، وإذا مات ولدي إبراهيم بكيت عليه أنا وحدي، فسل ربك أن يقبض إليه إبراهيم ولدي. فقبض بعد ثلاثة أيام، فكان النبي ﷺ إذا رأى حسيناً مقبلاً إليه يقول له: مرحباً بمن فديته بابني إبراهيم^(٢)».

وروي: عن أبي عبد الله الحسين ﷺ [أنه] قال: «أتيت [يوماً] جدي رسول الله ﷺ، فرأيت أبي بن كعب جالساً عنده، فقال: جدي مرحباً بك يا زين السماوات والأرض!»

فقال أبي: يا رسول الله! وهل أحد سواك زين السماوات والأرض؟ فقال النبي ﷺ: «يا أبي بن كعب والذي بعثني بالحق نبياً، إن الحسين بن علي في السماوات، أعظم مما هو في الأرض واسمه مكتوب عن يمين العرش، إنَّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة. ثم إن النبي ﷺ أخذ بيد الحسين ﷺ، وقال: أيتها الناس! هذا الحسين بن علي ألا فاعرفوه، وفضلوه كما فضله الله عز وجل، فوالله لجذبه على الله أكرم من جذ يوسف بن يعقوب، هذا الحسين جذه في الجنة، (وجذته في الجنة)، وأمه في الجنة، وأبوه في الجنة، وأخوه في الجنة، وعنه في الجنة، وعنه في

(١) الثاقب في المناقب: ٥٥ ح ٦.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٦٨ - ٦٩.

الجنة، وخاله في الجنة، وخالته في الجنة، ومحبتهم في الجنة، [ومحبته
محبتهم في الجنة]^(١).

كراماته في سنه الأولى

قال ابن المغازي: أخبرنا أحمد بن المظفر بن أحمد قال: حدثنا أبو
محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الملقب بابن السقة قال: حدثنا
زكريا بن يحيى الساجي وخالد بن النضر القرشي ومحمد بن علي الصيرفي
ومحمد بن أمية، البصريون، ومحمد بن أبي بكر الباغندي، وأبو القاسم بن
منيع وعبد الله بن قحطبة بصلح واسط قالوا: حدثنا نصر بن علي قال:
أخبرنا علي بن جعفر بن محمد قال: حدثنا أخي موسى بن جعفر قال:
حدثني أبي جعفر حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثنا أبي علي بن
الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي قال: حدثني أبي علي بن أبي
طالب قال: أخذ النبي ﷺ بيد الحسن والحسين فقال: «من أحبني وأحب
هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»^(٢).

أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان قال: أخبرنا أبو بكر بن إبراهيم
وأبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ قالوا: حدثنا
محمد بن هارون بن حميد بن المجدر قال: حدثنا الحسن بن حماد قال:
حدثنا يحيى بن يعلى، عن سفيان بن عيينة، عن أبي موسى، عن أبي
حازم، عن أبي هريرة قال: رأيت رسول الله ﷺ يمص لُعاب الحسن
والحسين كم يُمص الرجل الثمرة^(٣).

(١) منتخب الطريحي ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٢) منتخب الطريحي: ٥١.

(٣) منتخب الطريحي: ٢٠٣.

قوله ﷺ اللهم إني أحبهما فأحبهما

وقال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان قال: حدثنا [ابن] منيع قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا خالد بن مخلد قال: حدثنا موسى بن يعقوب، عن عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن المهاجر، عن مسلم بن أبي سهل النبال قال: أخبرني حسن بن أسامة قال: أخبرني أسامة بن زيد قال: طرقت رسول الله ﷺ ذات ليلة لحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء لم أدر ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فإذا هو حسن وحسين على وركيه وقال: «هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إنك تعلم أنني أحبهما فأحبهما - ثلاث مرات»^(١).

وقال: أخبرنا عبد العزيز بن أبي صبر الجهمي إذناً قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأدرعي بدمشق قال: حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العتبي بمصر قال: حدثنا حميد عن مخلد قال: حدثنا النضر بن شميل قال: حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن والحسين على عاتقه يقول: «اللهم إني أحبهما بأحبهما»^(٢).

(١) أخرجه الإمام ابن حنبل في مسنده ٧٧/١ وفي فضائل الصحابة ٢/٢٦٠ مخطوط بالإسناد إلى نصر بن علي الجهضمي الأزدي وأخرجه الطبراني في معجمه الصغير ٢/٧٠ ط المدينة. ص ١٩٩ ط دهملي عن شيخة محمد بن خالد البصري عن نصر بن علي بنين السند واللفظ وفي معجمه الكبير ١٣٣ نسخة جامعة طهران بالإسناد إلى زكريا بن يحيى الساجي وأخرجه الحافظ الترمذي في جامعه الصحيح ١٣/١٧٦ في ط ٥/٣٠٥ ط المدينة بالإسناد إلى نصر وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حيث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه، وهكذا أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/١٩١ بهذا السند واللفظ.

(٢) وأخرجه العلامة الخطيب في تاريخه ٢٨٩/١٣ من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ثم قال: قال أبو عبد الرحمن: لما حدث نصر بن علي بهذا الحديث ببغداد، أمر المتوكل بضره ألف سوط وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنة ولم يزل به حتى تركه.

وقال ابن المغازي: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز إذا قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن محمد بن جامع السكري قال: حدثنا عمرو بن أحمد بن عمرو قال: حدثنا يزيد ابن خالد بن يزيد بن موهب الرملي قال: حدثنا مسروح أبو شهاب، عن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول: «نعم الجميل جملكما، ونعم العدلان أنتم»^(١).

وقال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان قال: أخبرنا محمد بن زيد بن مروان بالكوفة قال: أخبرنا إسحق بن محمد بن مروان قال: حدثنا أبي قال: حدثنا إسحق بن زيد، عن سهل بن سليمان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: كنا نتحدث عند رسول الله ﷺ يعيل مرة عن يمينه ومرة عن شماله، فلما رأينا ذلك قمنا عنه.

فلما خرجنا إلى الباب إذا نحن بفاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال لها علي: «يا فاطمة ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟ قالت إن الحسن والحسين فقدتهما منذ أصبحت، فلم أحسبتهما وما كنت أظنهما إلا عند رسول الله ﷺ قال علي: هما عند رسول الله ﷺ فارجمي ولا تؤذين رسول الله ﷺ فإنها ليست بساعة إذن.

فسمع رسول الله ﷺ كلام علي وفاطمة فخرج في إزار ليس عليه غيره، فقال: ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟ فقالت: يا رسول الله ابناك

(١) أخرجه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٩٧/١ في ط ٢٠٨/١ ط آخر من طريق أبي نعيم بالإسناد إلى محمد بن هارون بن حميد بعين السند واللفظ وأخرجه المتني الهندي في منتخب كنز العمال ١٠٣/٥ وقال: أخرجه ابن شاهين في الأفراد وابن عساكر، وفيه ذكر الحسن فقط وفي الباب عن معاوية راجع مسند أحمد ٩٣/٤ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٧/٩ من طريق الطبراني.

الحسن والحسين خرجا من عندي فلم أرهما حتى الساعة وكنت أحسبهما عندك، وقد دخلني وجل شديد، قال: فقال رسول الله ﷺ، يا فاطمة إن الله عز وجل وليهما وحافظهما، ليس عليهما ضيعة إن شاء الله أرجعي يا بنية فنحن أحق بالطلب.

فرجعت فاطمة إلى بيتها، فأخذ رسول الله ﷺ في وجهه وعلي في وجهه فابتغياهما فانتھيا إليهما وهما في أصل حائط قد أحرقتهما الشمس وأحدهما مستتر بصاحبه فلما رأهما في تلك الحال، خنقته العبرة وأكب عليهما يقبلهما، ثم حمل الحسن على منكبه الأيمن وحمل الحسين على منكبه الأيسر. ثم أقبل بهما رسول الله ﷺ برفع قدماً ويضع أخرى مما يكابد من حر الرمضاء، وكره أن يمشيا فيصيبهما ما أصابه فواقهما بنفسه^(١).

« جاء في عيون الأخبار بسنده إلى الرسول ﷺ أنه قال: «قاتل الحسين بن علي في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا»^(٢).

« نقل المحدث النوري في مستدرك الوسائل روايات عديدة في كون قبة الإمام الحسين ﷺ مأوى لذوي الحاجات، وعندها تستجاب الدعوات، وبتربتها المباركة فيها الشفاء.

« وفي كون تربة الإمام الحسين - بركات الإمام - تشفع للمؤمن، أن الإمام موسى بن جعفر لما رحل إلى نيشابور لتشيع جنازة (شطيطه) أمر أن

(١) أخرجه الحافظ الترمذي في جامعه الصحيح ١٩٢/١٣ في ط ٣٢٢/٥ في طبعة أخرى بالإسناد إلى خالد بن مخلد بعين السند واللفظ وأخرجه الحافظ الطبراني في معجمه الأوسط ١١٣ ط دهلي و ١٩٩/١ - ٢٠٠ ط المدينة بإسناده إلى موسى بن يعقوب الرمعي بعين السند وأخرجه الحافظ النسائي في خصائصه ٣٦ بالإسناد إلى خالد بن مخلد كما في الترمذي.

(٢) أخرجه الحافظ الترمذي في جامعه الصحيح باب المناقب ٣٠ ج ١٩٨/١٣ في ط ٣٢٧/٥ ط أخرى بالإسناد إلى عدي بن ثابت من طريق آخر - قال: هذا حديث حسن صحيح.

توضع مقدار من تربة الإمام الحسين عليه السلام في جنازتها^(١).

* عن أنس بن مالك، قال: صَلَّى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا قول الله عز وجل: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾.

فقال ﷺ: «أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي بن أبي طالب عليه السلام وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين»

قال: وكان العباس حاضراً، فوثب وجلس بين يدي رسول الله ﷺ وقال: «السنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟

قال: وكيف ذلك يا عم؟

قال (العباس): لأنك تُعرَف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا، فتبسم النبي ﷺ وقال: «أما قولك: يا عم السنا من نبعة واحدة فصدقت، ولكن يا عم إن الله تعالى خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله تعالى آدم، حيث لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا جنة ولا نار، ولا شمس ولا قمر».

قال العباس: وكيف كان بدو خلقكم يا رسول الله؟

قال: «يا عم لما أراد الله تعالى أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً،

(١) أخرجه الحافظ الرافعي في التدوين ٢٢/٤ نسخة مكتبة الإسكندرية بمصر بالإسناد إلى أبو علي يزيد بن خالد بن موهب بين السند واللفظ، وهكذا أخرجه الدولابي في الأسماء والكنى ٦/٢ والحافظ الطبراني في معجمه الكبير ١٣٤ نسخة جامعة طهران والحافظ ابن حساكر في تاريخ دمشق ٢٠٧/٤ وأخرجه الطبري في الذخائر ١٣٢ وقال: خرجه النسائي.

ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً، فمزج النور بالروح فخلقني، وأخي علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، فكنا نسبحه حين لا تسبح، ونقدسّه حين لا نقديس.

فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصنعة فتق نوري، فخلق منه العرش، فنور العرش من نوري، ونوري خير من نور العرش.

ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب ﷺ فخلق منه نور الملائكة، فنور الملائكة من نور علي فنور علي أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتي [فاطمة] فخلق منه نور السماوات والأرض [ونور ابنتي فاطمة من نور الله] [فتور] ابنتي فاطمة أفضل من نور السماوات والأرض.

ثم فتق نور ولدي فخلق منه [نور] الشمس والقمر، فنور [الشمس والقمر من نور] ولدي الحسن [ونور الحسن من نور الله] [والحسن] أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة، والحدور العين، فنور [الجنة والحدور العين من نور ولدي الحسين، ونور ولدي الحسين من نور الله] ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين.

ثم أمر الله الظلمات أن تمر على السموات فأظلمت السماوات على الملائكة فضجّت الملائكة بالتسبيح والتقديس، وقالت: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا، وهزفتنا هذه الأشباح لم نر بؤساً، فبحق هذه الأشباح إلا كشفت عنا هذه الظلمة، فأخرج الله من نور ابنتي [فاطمة] قناديل معلقة في بطنان العرش، فأزهرت السماوات والأرض، ثم أشرقت بنورها، فلأجل ذلك سميت الزهراء.

فقلت الملائكة: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر الذي قد أزهرت منه السماوات والأرض؟

فأوحى الله إليهم: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي، وزوجة ولتي، وأخي نبتي وأبو حججتي على عبادي [في بلادي] أشهدكم ملائكتي أنني (قد) جعلت ثواب تسبيحكم، [وتقديسكم] لهذه المرأة وشيعتها، ثم لمحبيها إلى يوم القيامة.

فلما سمع العباس من رسول الله ﷺ ذلك وثب قائماً، وقبل بين عيني علي عليه السلام وقال: والله يا علي أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله تعالى^(١).

روى الشيخ فخر الدين في كتابه: قال: حكى عروة البارقي قال: حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله ﷺ فوجدت رسول الله ﷺ جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقبل هذا مرة وهذا أخرى فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامهم حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما.

فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت: يا رسول الله هذان ابناك؟

قال: «إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إلي ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي [ونفسي نفسه] ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني».

فقلت له: لقد عجبت يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما، فقال لي أحدثك أيها الرجل إنه لما عرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرائيل: يا

(١) مناقب ابن المغازي ص ٣٧٨.

محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من رائحتها، فجعل جبرائيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أملّ منها.

ثم مررنا بشجرة أخرى (من شجر الجنة) فقال لي جبرائيل: يا محمد كل من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فإنها أطيب طعماً وأزكى رائحة.

قال: فجعل جبرائيل ﷺ يتحفني بثمرها ويشمني من رائحتها وأنا لا أملّ منها، فقلت: يا أخي جبرائيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين.

فقال (لي): يا محمد أتدري ما [اسم] هاتين الشجرتين؟
فقلت: لا أدري.

فقال: إحداهما الحسن والأخرى الحسين فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلت من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها أخاك علياً فتلد لك ابنتين فسم أحدهما الحسن والآخر الحسين.

قال رسول الله ﷺ: «فعلت ما أمرني (به) أخي جبرائيل فكان الأمر ما كان فنزل جبرائيل [إلي] بعد ما ولد الحسن والحسين ﷺ فقلت له: يا جبرائيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين».

فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فسم الحسن والحسين ﷺ.

[قال:] فجعل النبي ﷺ كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلشمهما وهو يقول: «صدق أخي جبرائيل ثم يقبل الحسن

والحسين ويقول: [يا أصحاب يائي أود أنني أقاسمهما حياتي لحبتي لهما فهما ريحائتا من الدنيا].

فتعجب الرجل من وصف النبي ﷺ للحسن والحسين فكيف [لو شاهد النبي ﷺ] من سفك دماثهم وقتل رجالهم وذبح أطفالهم ونهب أموالهم وسبي حريمهم (فويل لهم من عذاب يوم القيامة وبئس المصير)^(١).

روى محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: «لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث فبنت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ﷺ ودمه ولم يولد لسنة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليه السلام».

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «أن النبي ﷺ كان يؤتى به الحسين عليه السلام فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزي به ولم يرتضع من أنثى»^(٢).

روى الشيخ فخر الدين النجفي في كتابه^(٣): قال: روي [عن بعض] الثقة الأختار: أن الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد على حجر [ة] جدتهما رسول الله ﷺ فقالا له: «يا جداه، اليوم يوم العيد، وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس، ولبسوا جديد الثياب، وليس لنا ثوب جديد، وقد توجهنا لجنتنا لك لتأخذ عيديتنا منك، ولا نريد سوى ثياب سوى ثياب نلبسها».

(١) حيون الأخبار ٢/٢٦.

(٢) الثاقب في المناقب ص ٢٢٥.

فتأمل النبي ﷺ وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما، ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فتوجه إلى الأحذية، وعرض الحال على الحضرة الصمدية وقال: إلهي أجبر قلبيهما وقلب أمهما، فنزل جبرائيل من السماء (في) تلك الحال ومعه حلتان بيضاوتان من حلل الجنة فسر النبي ﷺ (بذلك) وقال لهما: يا سيدي شباب أهل الجنة، هاكما أثوابكما خاطهما لكما خياط القدرة على (قدر) طولكما أتنكما مخبطة من عالم الغيب.

فلما رأيا الخلع بيضاء قالوا: (يا رسول الله كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسين أنواع الثياب)، فأتى النبي ﷺ ساعة مفكراً في أمرهما فقال جبرائيل: يا محمد طب نفساً وقر عيناً، إن صابغ صبغة الله عز وجل يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلوبهما بأي لون شاء فأمر يا محمد بإحضار الطشت والإبريق، فأحضره فقال جبرائيل: يا رسول الله أنا أصب الماء على هذه الخلع، وأنت تفركهما بيدك، فتصبغ بأي لون شاء!

فوضع النبي ﷺ حلة الحسن في الطشت فأخذ جبرائيل يصب الماء، ثم أقبل النبي ﷺ على الحسن، وقال: يا قرّة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها خضراء. ففركها النبي ﷺ في يده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبي ﷺ وأعطاهما الحسن ﷺ فلبسها.

ثم وقع حلة الحسين ﷺ في الطشت [وأخذ جبرائيل ﷺ يصب الماء فالتفت النبي ﷺ إلى الحسين ﷺ] وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرّة عيني أي لون تريد حلتك؟

فقال الحسين ﷺ يا جداه أريدها (تكون) حمراء ففركها النبي ﷺ بيده في ذلك الماء، فصارت (لوناً أحمر فائقاً) كالياقوت الأحمر، فلبسها الحسين ﷺ فسر النبي ﷺ بذلك.

وتوجه الحسن والحسين إلى أمهما ﷺ فرحين مسرورين فبكى جبرائيل ﷺ لما شاهد تلك الحال فقال النبي ﷺ: يا أخي (جبرائيل) في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن؟ فبالله عليك إلا ما أخبرني (لم حزنت)؟

فقال جبرائيل: اعلم يا رسول الله إن اختيار ابنك على اختلاف اللون، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم، ولا بدّ للحسين ﷺ أن يقتلوه ويذبحوه، ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي ﷺ وزاد حزنه لذلك^(١).

وروى الشيخ فخر الدين النجفي في كتابه: قال: في بعض الأخبار عن الثقات الأخيار إن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد لعنه الله وقد حضر في مجلسه الذي أتى إليه برأس الحسين ﷺ (فلما رأى النصراني رأس الحسين ﷺ) بكى وصاح وناح (من قلب مفجوع) حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال: اعلم يا يزيد إنني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي ﷺ، وقد أردت أن آتيه بهدية فسألت بعض أصحابه أي شيء أحب إليه من الهداي، فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شيء وأن له رغبة به.

قال: فحملت [إليه] من المسك فارتين وقدرًا من العنبر الأشهب وجئت به إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة رضي الله عنها، فلما شاهدت جماله ازداد لعيني من لقائه نوراً ساطعاً، وزادني منه سروراً، وقد تعلق قلبي بمحبته.

فسلمت [عليه] ووضعت العطر بين يديه.

(١) مصابح الأنوار: ٦٩ - ٧٠ (مخطوط).

فقال: ما هذا؟ قلت: هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك.

فقال لي: ما اسمك؟

قلت: اسمي عبد الشمس.

فقال: [لي] بدل اسمك، ثم قال: أنا أسميك عبد الوهاب، إن قبلت [مني الإسلام قبلت] منك الهدية.

قال: فنظرته وتأملته، فعلمت أنه نبي وهو الذي أخبرنا به عيسى حيث قال: [إني مبشر [لكم] برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ولي مدة من السنين، وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات وأنا اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى إطلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أنني يوم كنت في حضرة النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة، رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهاناً حقيراً، قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي ﷺ فاتح باعه ليتناوله، وهو يقول: «مرحباً بك يا حبيبي حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبل شفثيه، ويرشف ثناياه وهو يقول: بَعْدَ من رحمة الله من قتلك يا حسين، وأهان على قتلك، والنبي ﷺ مع ذلك يبكي».

فلما كان اليوم الثاني (انني) كنت مع النبي ﷺ في مسجده إذ أتاه الحسين ﷺ مع أخيه الحسن ﷺ وقال (له): «يا جدها قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدهما الآخر وإنما نريد أن نعلم أينما أشد قوة من الآخر.

فقال لهما النبي ﷺ: يا مهجتي ويا حبيبي إن التصارع لا يليق لكما (ولكن) اذهبا فتكاتبا، فمن كان حفظه أحسن (كذلك) تكون قوته أكثر.

قال: فمضيا وكتب كل واحد منهما سطرأ، وأتيا إلى جدهما النبي ﷺ فأعطياه اللوح ليقضي بينهما، فنظر النبي ﷺ إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: يا حبيبي إني (نبي) أمي لا أعرف الخط، اذها إلى أبيكما ليحكم بينكما، وينظر إليكما أيكما أحسن خطأ.

قال: فمضيا إليه وقام النبي ﷺ أيضاً [ودخلوا جميعاً] إلى منزل فاطمة عليها السلام فما كان إلا ساعة وإذا النبي ﷺ مقبل وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة، فسألته كيف حكم (بينهما) أبوهما وخط أيهما أحسن؟

قال سلمان عليه السلام إن النبي ﷺ لم يجبهما بشيء، لأنه تأمل أمرهما وقال: لو قلت خط الحسن عليه السلام أحسن كان يغتم الحسين، ولو قلت: خط الحسين أحسن، كان يغتم (قلب) الحسن فوجههما إلى أبيهما.

فقلت (له) يا سلمان بحق الصداقة والأخوة [التي] بيني وبينك وبحق [دين] الإسلام إلا ما أخبرني كيف حكم أبوهما بينهما؟

فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما ورق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أمكما، فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أمهما وعرضا عليها ما كتب في اللوح، وقالوا: يا أماء إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن، تكون قوته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه فوجهنا إلى أبينا فلم يحكم بيننا فوجهنا إلى عندك.

فتفكرت فاطمة عليها السلام بأن جذهما وأباهما ما أراد أن يكسرا خاطرهما، أنا (ماذا) أصنع وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرني عيني إني أقطع قلادتي على رأسيكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر، كان خطه أحسن وتكون قوته أكثر.

قال: وكان في قلاتها سبع لؤلؤات [ثم إنها قامت فقطعت قلاتها على رأسيهما] فالتقط الحسن ﷺ ثلاث لؤلؤات، والتقط الحسين ﷺ ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأخرى فأراد كل (واحد) منهما تناولها، فأمر الله تعالى جبرائيل ﷺ بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة، ويقذفها نصفين بالسوية، ليأخذ كل منهما نصفها لثلا يفتن قلب أحدهما.

فنزل جبرائيل كطرفة عين، وقد اللؤلؤة نصفين فأخذ كل (واحدة) منهما نصفها، فانظر يا يزيد (كيف) إن رسول الله ﷺ لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة، ولم يرد [كسر قلبهما وكذلك] أمير المؤمنين ولا فاطمة الزهراء ﷺ كسر (قلبيهما) وكذلك رب العزة لم [يرد] كسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما، وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله ﷺ أف لك ولدنيك يا يزيد ﴿لَمَّا تَهَا لَا تَعَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

ثم إن النصراني، نهض إلى رأس الحسين ﷺ واحتضنه وجعل يقبله ويبكي، ويقول: يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى وعند أبيك (علي) المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء (صلوات الله عليهم أجمعين)^(١).

ذكر صاحب الروضة: أنه جاء في بعض الأخبار إن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال [له] يا رسول الله لقد صدت [خشفة] غزالة وأتيت بها إليك هدية لولدك الحسن والحسين ﷺ فقبلها رسول الله ﷺ [منه] ودعا له بالخير، فإذا الحسن ﷺ واقف عند جده فرغب إليها فأعطاه النبي ﷺ إياها فما مضى ساعة إلا والحسين ﷺ قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها، فقال: «يا أخي من أين لك هذه الخشفة؟».

(١) المنتخب للطريحي: ٣٥٩ - ٣٦٠.

فقال الحسن: أعطانيها جدي رسول الله ﷺ فسار الحسين ﷺ مسرعاً إلى جده فقال له: يا جده أعطيت أخي خشفة يلعب بها ولم تعطني مثلها؟ وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت ولكنه يسلي خاطره ويلطفه بشيء من الكلام، حتى أفضى من أمر الحسين ﷺ إلى أن هم (أن) يبكي فبينما هو كذلك إذا نحن بصياح قد ارتفع عند باب المسجد، فنظرنا فإذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله ﷺ وتضربها بأطرافها حتى أتت إلى النبي ﷺ.

ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح، وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان أحدهما صادها الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت [الآن] أضعها، فسمعت قائلاً يقول: اسرعي [اسرعي] يا غزالة بخشفك إلى النبي [محمد] ﷺ وأوصله سريعاً، لأن الحسين واقف بين يدي جده وقد هم أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة.

فلو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت [أيضاً] قائلاً يقول أسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع على خد الحسين ﷺ، فإن لم تفعلي سلطت [عليك] هذه الذئبة تأكلك مع خشفك.

فأتيت بخشفي إليك يا رسول الله (وقد) قطعت مسافة بعيدة حتى طويت (لي) الأرض حتى أتيت مسرعة، وأنا أحمد الله ربي [على أن] جنتك قبل جريان دموع الحسين ﷺ على خده.

فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب، ودعا النبي للغزالة بالخير والبركة، وأخذ الحسين الخشفة وأتى به إلى أمه الزهراء ﷺ فسرت بذلك

سروراً [عظيماً]^(١).

كراماته في زمن إمامته

في ثاقب المناقب: عن أبي خالد الكابلي، قال: سمعت علي بن الحسين ﷺ يقول: «دخلت نظرة الأزديّة على الحسين ﷺ فقال لها: يا نظرة ما الذي بطأ بك علي؟»

فقلت له: يا بن رسول الله شيء عرض لي في مفرق رأسي وكثر منه غمي وطال منه همي.

فقال: ادني مني، فدنت منه، فوضع إصبعه على أصل البياض، فصار كالقار، قال:

انتوها بمرأة، فأثبت بها فنظرت في المرأة، فإذا البياض قد اسود، فسرت [بذلك] وسرّ الحسين ﷺ بسرورها^(٢).

روى محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الشمالي، عن علي بن الحسين ﷺ، قال:

قلت له: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أتقي عند النقية؟
«فقال: ذلك لك».

قلت: أسألك عن فلان وفلان.

فقال: «عليهما لعنة الله بلعناته كلها، ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم».

(١) الكافي: ٤٦٥/١ ح ٤ وعنه البحار: ١٩٨/٤٤ ح ١٤ والموالم: ٢٤/١٧ ح ٢٥ ح ٥ والمؤلف في حلبة الأبرار: ١٧/٣ ح ٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب، وهو في ج ٣/٣٩١ منه.

ثم قلت: الأئمة يحيون الموتى ويبرؤون الأكمة والأبرص ويمشون على الماء؟

فقال: «ما أعطى الله نبياً شيئاً [قط] إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ وأعطاه ما لم يكن عندهم».

[قلت:] فكل ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين ﷺ؟

[قال نعم:] ثم الحسن والحسين ﷺ ثم من بعده كل إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي تحدث. روى الشيخ في أماليه: قال: أخبرنا الحفار، قال: حدثنا علي بن أحمد الحلواني، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم المقرئ قال: حدثنا الفضل بن حباب الجمحي، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، عن أبان، عن قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس، قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرائيل ﷺ ومعه جام من البلور الأحمر مملوءاً مسكاً وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وولدها الحسن والحسين ﷺ فقال له: السلام عليك الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية ويأمرك أن تحيى [بها] علياً وولديه.

فقال ابن عباس: فلما صارت في كف رسول الله ﷺ وهلل ثلاثاً وكبر ثلاثاً، ثم قال بلسان ذرب طلقٍ يعني الجام: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ فاشتتمها النبي ﷺ وحيا بها علياً.

فلما صارت في كف علي قالت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ فاشتتمها علي ﷺ وحيا بها الحسن ﷺ.

فلما صارت في كف الحسن ﷺ قالت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون﴾ فاشتتمها
الحسن ﷺ وحيأ بها الحسين ﷺ.

فلما صارت في كف الحسين ﷺ قالت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم
قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها
حسناً إن الله غفور شكور﴾.

ثم ردت إلى النبي ﷺ فقالت: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الله نور
السموات والأرض﴾.

قال ابن عباس: فلا أدري إلى السماء صعدت أم في الأرض توارت
بقدره الله عز وجل؟^(١).

روى ابن بابويه في أماليه: قال حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال:
حدثنا عبد الرحمان بن محمد الحسيني، قال: حدثني فرات بن إبراهيم بن
فرات الكوفي، قال: حدثني الحسن بن الحسين بن محمد، قال: أخبرني
علي بن أحمد بن الحسين بن سليمان القطان، قال: حدثنا الحسن بن
جبرائيل الهمداني، قال: أخبرنا إبراهيم بن جبرائيل، قال: حدثنا أبو
عبد الله الجرجاني، عن نعيم النخعي، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال:
كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ ذات يوم وبين يديه علي بن أبي
طالب وفاطمة والحسن والحسين ﷺ (إذ هبط جبرائيل ﷺ بتفاحة فتحيا
بها النبي ﷺ وحيأ بها علي ﷺ فتحيا بها الحسن وتحيا بها
الحسن ﷺ وحيأ بها الحسين وتحيا بها الحسين ﷺ ورذها إلى
النبي ﷺ وحيأ بها فاطمة ﷺ فقبلتها وردتها إلى النبي ﷺ فتحيا بها
علي ﷺ ثانية).

(١) منتخب الطريحي: ١٢٥.

فلما هم أن يردها إلى النبي ﷺ سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين، فسطع نور حتى بلغ سماء الدنيا، وإذا عليه سطران مكتوبان [بسم الله الرحمن الرحيم فهذه] تحية من الله عز وجل إلى محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار^(١).

جاء في ثاقب المناقب: عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه [قال:]: أهديت إلى رسول الله ﷺ اترجة من اترج الجنة، ففاح ريحها بالمدينة حتى كاد أهل المدينة أن يعتبقوا بريحتها.

فلما أصبح رسول الله ﷺ في منزل أم سلمة (رضي الله عنها) دعا بالاترجة فقطعها مس قطع فأكمل واحدة وأطعم علياً واحدة وأطعم فاطمة واحدة وأطعم الحسن واحدة وأطعم الحسين واحدة.

فقال [له] أم سلمة: ألت من أزواجك؟

قال: بلى يا أم سلمة ولكنها تحفة من [تحف] الجنة، أناني بها جبرائيل، أمرني أن أكل [منها] وأطعم عترتي.

يا أم سلمة إن رحمتنا أهل البيت موصلة بالرحمن منوطة بالعرش، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله^(٢).

روى السيد الرضي في المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة بسنده عن عبد الله بن عمر، يرويه عن عمر عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء المدينة غيث فقال لي رسول الله ﷺ: «قم يا أبا الحسن لننظر إلى آثار رحمة الله تعالى».

(١) منتخب الطريحي: ٦٤ - ٦٦.

(٢) منتخب الطريحي: ١٢٧ - ١٢٨.

وأخرجه في البحار: ٣١٢/٤٣ ورواه المعلوم: ٤١/١٧ ح ٣ عن بعض مؤلفات الأصحاب.

فقلت: يا رسول الله ألا أصنع طعاماً يكون معنا؟

فقال: الذي نحن في ضيافته أكرم، ثم نهض وأنا معه حتى جئنا إلى وادي العقيق، فرقينا ربوة، فلما استويينا للجلوس حتى أظلنا ضمام أبيض، له رائحة كالكاפור الأذفر، وإذا بطبق بين يدي رسول الله ﷺ وإذا فيه رمان، فأخذ رمانة وأخذت رمانة فاكتفينا بهما.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فوقر في نفسي ولدي وزوجتي، فقال النبي ﷺ: كأنني بك يا علي وأنت تريد لولديك وزوجتك؟ خذ ثلاثاً فأخذت ثلاث رمانات وارفع الطبق.

فلما عدنا إلى المدينة، لقينا أبو بكر، فقال: أين كنتم يا رسول الله ﷺ؟

فقال له: كنا بوادي العقيق ننظر إلى آثار رحمة الله تعالى.

فقال: ألا ألهتماني حتى كنت أصنع لكما طعاماً؟

فقال النبي ﷺ: الذي كنا في ضيافته أكرم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فنظر أبو بكر إلى ثقل كمي والرمان فيه فاستحييت ومددت إليه بكمي ليتناول منه رمانة، فلم أجد في كمي شيئاً، فنفضت كمي ليرى أبو بكر ذلك، فافترقنا وأنا متعجب من ذلك.

فلما وصلت إلى باب فاطمة عليها السلام وجدت في كمي ثقلًا فإذا هو الرمان، فلما دخلت ناولتها إياه وهدوت إلى رسول الله ﷺ فلما نظر إلي تبسم وقال: كأنني بك يا علي قد عدت تحدثنني بما كان رجعت منك الرمان؟

يا علي لما هممت أن تناوله لأبي بكر لم تجد شيئاً إن جبرائيل عليه السلام أخذه، فلما وصلت إلى بابك أعاده إلى كحك.

يا علي إن فاكهة الجنة لا يأكل منها في الدنيا إلا النبتون والأوصياء وأولادهم^(١).

روى ابن شهر آشوب: عن الكشف والبيان، عن الثعلبي، بالإسناد، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: «مرض النبي صلى الله عليه وآله فأثاء جبرائيل بطبق فيه رمان وعنب فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه، ففتح ثم دخل عليه الحسن والحسين عليهما السلام فتناولوا منه، ففتح الرمان والعنب.

ثم دخل علي عليه السلام فتناول منه، ففتح أيضاً، ثم دخل رجل من أصحابه فأكل، فلم يفتح.

فقال جبرائيل: إنما يأكل هذا نبي أو وصي أو ولد نبي^(٢).

* جاء في ثاقب المناقب: عن الباقر عليه السلام قال: حدثني نجاد مولى أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) عليه السلام قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرمى نصلاً ورأيت الملائكة يردون عليه أسهمه فعميت، فذهبت إلى مولاي الحسين عليه السلام فذكرت ذلك إليه فقال: «العلك رأيت الملائكة ترد على أمير المؤمنين عليه السلام سهمه؟

فقلت: أجل، فمسح يده على عيني فرجعت بصيراً [بقوة الله تعالى]»^(٣).

عن هشام بن عروة: عن أم سلمة (أم المؤمنين) أنها قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس ولده (الحسين) عليه السلام حلة ليست من ثياب (أهل) الدنيا (وهو يدخل إزار الحسين عليه السلام بعضها ببعض) فقلت [له]: يا رسول الله ما هذه الحلة؟

(١) الثاقب في المناقب: ٣٢٦ ح ١.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٦٦/١.

(٣) أمالي الصدوق: ٤٧٧ ح ٣.

فقال: هذه [هدية] أهداها إلي ربي (لأجل) الحسين ﷺ وأن لحمها من زغب جناح جبرائيل، وها أنا ألبسه إياها وأزينه بها، فإن اليوم يوم الزينة وإني أحبه^(١).

ومن كراماته في زمن إمامته ﷺ

وروي [في بعض الأخبار]: أَنَّ الحسين ﷺ مرَّ على عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، فليُنظر إلى هذا المجتاز، وإني ما كلمته قط منذ وقعة صفين.

فقال له الحسين ﷺ: «يا عبد الله! إذا كنت تعلم إنني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، فلم تقاتل أبي [وأخي] يوم حرب صفين؟ فوالله إن أبي خير مني عند الله ورسوله ﷺ».

قال: فاستعذر إلى عبد الله، وقال: يا حسين! إن جددك رسول الله ﷺ أمر الناس بإطاعة الآباء، وإني قد أطعت [أبي] في حرب صفين.

فقال الحسين ﷺ: «أما سمعت قول الله تعالى في كتابه المبين: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ مَا يَنْهَىٰكَ عَنْهُ يَمْسِكْهُمَا فَلَا تُلْقِمَهُمَا﴾ فكيف خالفت الله تعالى وأطعت أباك وحاربت أبي، وقد قال رسول الله ﷺ: إنما الطاعة للآباء بالمعروف، لا بالمنكر، وإنه لا طاعة لمخلوق في معصية خالق؟».

فسكت عبد الله بن عمرو (بن العاص)، ولم يرد (عليه) جواباً، لعلمه أنه خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين^(٢).

(١) مدينة المعاجز ٣/ ٥٣٨.

(٢) المصدر السابق ٤/ ٥٤٠.

ببركة الحسين - في زمن إمامته - يعود الزوج إلى حليلته

حكى ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون قصة أرينب بنت إسحاق زوج عبد الله بن سلام القرشي وكان عبد الله هذا والياً لمعاوية على العراق وكانت أرينب هذه من أجمل نساء وقتها وأحسنهن أدباً وأكثرهن مالاً، وكان يزيد بن معاوية قد سمع بجمالها وبما هي عليه من الأدب وحسن الخلق والخلق ففتن بها فلما عيل صبره استراح في ذلك مع أحد خصيان معاوية وكان ذلك الخمسي خاصاً بمعاوية واسمه رفيق، فذكر رفيق ذلك لمعاوية وذكر شغفه بها وأنه ضاق ذرعه بأمرها فبعث معاوية إلى يزيد فاستخبره من أمره فبث له شأنه فقال معاوية مهلاً يا يزيد قال علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الأمل، قال له معاوية فأين حجاك ومروءتك؟ فقال له يزيد قد عيل الصبر والحجا ولو كان أحد ينتفع به في الهوى لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين ابتلى به. قال له أكنتم امرك يا بني فإن البوح به غير نافعك والله بالغ أمره فيك ولا بد مما هو كائن. وكانت أرينب بنت إسحاق مثلاً في أهل زمانها لجمالها وتماز كمالها وشرفها وكثرة مالها فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فيها. فكتب معاوية إلى عبد الله بن سلام وكان استعمله على العراق أن اقبل حين تنظر في كتابي لأمر فيه حظك أن شاء الله ولا تتأخر عنه وجد السير وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله ﷺ فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أمر معاوية أن ينزل منزلاً قد هتأه له وأعد فيه نزله ثم قال لأبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهما أن الله قد أقسم بين عباده نعماً أوجب عليهم شكرها وحنم عليهم حفظها فحباني منها عز وجل بأنم الشرف وأكرم الذكر وأوسع علي رزقه وجعلني راعي خلقه وأمينه في بلاده والحاكم في أمر عباده ليبلوني أشكر أم أكفر وأول ما ينبغي للعبد أن يفتقده وينظر فيه من استرعاه الله أمره ومن لا غنى له عنه وقد بلغت لي ابنة أريد إنكاحها وأنظر

في اختيار من يباعلها لعل من يكون بعدي يقتدي فيه بهديي ويتبع فيه أثري فإنه قد يبتز الملك بعدي من يغلب عليه زهو الشيطان وتزيينه إلى تعطيل بناتهم فلا يرون لهم كفواً وقد رضيت لابنتي عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه ومروءته وأدبه فقال أبو هريرة وأبو الدرداء رضي الله عنهما أن أولى الناس برعاية نعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيما خصه به أنت لأنك صاحب رسول الله ﷺ وكتبه وصهره قال معاوية فاذكرا ذلك عني لعبد الله وقد جعلت لها في نفسها شوري غير أنني لأرجو أن لا تخرج من رأيي إن شاء الله تعالى . فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قاله لهما معاوية ثم إن معاوية دخل على ابنته فقال لها إذا دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة وعرضا عليك أمر عبد الله بن سلام وإنكاحي إياك منه وحضاك إلى المسارعة إلى هواي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفوء كريم وقريب حميم غير أن تحته أرينب بنت إسحاق وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء فأتناول منه ما يسخط الله فيه فيعذبنني عليه ولست بفاعلة حتى يفارقها . فلما ذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبد الله بن سلام وأعلماه بالذي أمرهما معاوية وأنهما جاءاه خاطبين قال لهما نعم أنتما تعلمان رضاي بذلك وحرصي على صهارة أمير المؤمنين فرجعا إلى معاوية وذكراه له ذلك . فقال أنا راض بذلك وطالب له لكني قد أعلمتكما أنني جعلت لها في نفسها شوري فادخلا عليها وأعرضا عليها ما أحببته لها . فدخلتا عليها وعرضا عليها ذلك فقالت كالذي قاله لها أبوها فاعلما عبد الله بن سلام بذلك فلما ظن أنه لا يمنعها منه إلا بقاء أرينب عنده أشهدهما على طلاقها ثلاثاً وأرسلهما يعلمان بذلك معاوية ابنته فأظهر معاوية كراهية لما فعله عبد الله بن سلام وقال ما أحببت طلاق زوجته ولا استحسنته ولكن انصرفا في عافية ثم عودا إلينا فإننا نسعى في رضاها ويكون ذلك إن شاء الله . وكتب إلى يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله لزوجته

أرينب بنت إسحاق ثم عاد أبو هريرة وأبو الدرداء إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها تبرأ من الأمر ونظرا في القدر وقال لم يكن لي أن أكرمها وقد جعلت لها الشوري في نفسها فدخلوا عليها وأعلمها بطلاق عبد الله بن سلام لزوجته أرينب ليسراها وذكرها من فضل عبد الله وكمال مروءته وكريم فخره .

فقالت جف القلم بما هو كائن وإنه في قرش لرفيع القدر وقد تعلمان أن التزويج جده جد وهزله جد والأناة في الأمور آمن لما يخاف فيها من المحذور، وأن الأمور إذا جاءت خلاف الهوى بعد الثاني فيها كان المرء بحسن العزاء خليفاً وبالصبر عليها حقيقاً، وإنني سائلة عنه حتى أعرف دخلة خبره ويصح لي بالذي أريد عمله من أمره وإن كنت أعلم أن لا اختيار لأحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذي يزينه الله في أمره ولا قوة إلا بالله .
قالا وفقك الله وخار لك، ثم انصرفا عنها فلما أعلماه بقولها أنشد :

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى فإن غداً لناظره قريب

وتحدّث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله بن سلام امرأته وخطبته ابنة معاوية واستحث عبد الله أبا هريرة وأبا الدرداء فأتياها فقالا لها اصنمي ما أنت صانعة واستخيري الله فإنه يهدي من استهدها . قالت أرجو والحمد لله أن يكون الله قد خار فإنه لا يكل إلى غيره من توكل عليه وقد سألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي مع اختلاف من استشترتهم فيه . فمنهم الناهي عنه والأمر به واختلافهم أقل ما كرهت . فلما بلغاه كلامها علم أنه مخدوع وقال متعزياً ليس لأمر الله راد ولا لما بد منه صاد فإن المرء وإن كمل له حمله واجتمع له عقله ليس بدافع عن نفسه قدراً برأي ولا كيداً ولعل ما سروا به لا يدوم لهم سروره ولا يدفع عنهم محذوره، قال وشاع أمره وفشا في الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق

امراته وإنما أرادها لابنه بشس ما صنع . ولما انقضت أقرأها وجه معاوية أبا الدرداء إلى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال أبو الدرداء رضي الله عنه حين قدم إلى العراق ما ينبغي لذي نهى أن يبدأ بشيء غير زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعاً هو فيه فإذا أدت حقه ذهبت إلى ما جئت إليه ثم قصد الحسين فلما رآه الحسين قام إليه وصافحه إجلالاً لصحبته من جده ﷺ ولموضعه من الإسلام وقال له ما أتى بك يا أبا الدرداء قال وجهني معاوية خاطباً لابنه يزيد أرينب بنت إسحاق فرأيت علي حقاً أن لا أبدأ بشيء قبل السلام عليك فشكر له الحسين ذلك وأثنى عليه ثم قال لقد كنت أردت نكاحها وعزمت على الإرسال إليها إذا انقضت أقرأها فلم يمنعني من ذلك إلا تخير مثلك فقد أتى الله بك فاخطب رحمك الله لي وله لتتحري من تختاره منا وهي أمانة في عنقك حتى تؤديها إليها وأعطيها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه . فقال افعل إن شاء الله فلما دخل عليها قال أيتها المرأة إن الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل أمر قدراً ولكل قدر سبباً فليس لأحد عن قدر الله مستخلص ولا للخروج من عمله مناص فكان ما سبق لك وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام إياك ولعل ذلك لا يضررك ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن مليكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية والحسين ابن بنت رسول الله ﷺ وابن أول من أقربه من أمته وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناهما وفضلهما وجنتك خاطباً لهما فاختاري أيهما شئت . فسكتت طويلاً ثم قالت يا أبا الدرداء : لو كان هذا الأمر جاءني وأنت غائب لا شخصت فيه الرسل إليك واتبعت فيه رأيك ولم أقتطعه دونك فأما إذ كنت المرسل فيه فقد فوضت أمري بعد الله إليك وجعلته في يديك فاختر لي أرضاهاما لديك والله شاهد عليك فاقض في

قصدي بالتحري ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى فليس أمرهما عليك خفياً
ولست فيما طوقتك غيباً. قال أبو الدرداء أيتها المرأة إنما عليّ إعلامك
وعليك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله عنك إنما أنا بنت أخيك ومن لا غنى
به عنك فلا تمنعك رهبة أحد من قول الحق فيما طوقتك.

فقد وجبت عليك إذا الأمانة فيما حملتك. والله خير من روعي
وخيف، إنه بنا خير لطيف. فلما لم يجد بداً من القول والإشارة قال، أي
بنية ابنت بنت رسول الله ﷺ أحب إليّ لك وأرضى عندي والله أعلم
بخيرهما لك، وقد رأيت رسول الله ﷺ واضعاً شفتيه على شفتي حسين
فضمّي شفتيك حيث وضع رسول الله ﷺ شفتيه قالت قد اخترته ورضيته
فتزوجها الحسين بن علي رضي الله عنهما وساق لها مهرأ عظيمأ وبلغ
معاوية الذي كان من فعل أبي الدرداء في ذلك ونكاح الحسين إياها فتعاطمه
جداً ولامه شديداً وقال من يرسل ذابلةً وعمى يركب خلاف ما يهوى. وكان
عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقها بدرات مملوءة درأً وكان أعظم ما
له لديه وأحبه إليه وقد كان معاوية أطرحه وقطع عنه جميع روافده لسوء
قوله فيه وتهمته أنه خدعه فلم يزل يجفوه حتى عيل صبره وقلّ ما في يديه
ولام نفسه على المقام لديه فرجع إلى العراق وهو يذكر ماله الذي استودعه
إياها ولا بدري كيف يصنع فيه وأنى يصل إليه وهو يتوقع جحودها لسوء
فعله بها وطلاقه إياها من غير شيء أنكره عليها، فلما قدم العراق لقي
حسيناً فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من خبري وخبر أرينب وكنت
قبل فراقني إياها قد استودعتها مالاً عظيماً وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله
ما أنكرت منها في طول صحبتها فتيلأ ولا أظن بها إلا جميلاً فذاكرها أمري
وحاها على رد مالي إلي فإن الله يحسن إليك ذكرك ويجزل به أجرك فسكت
عنه ولما انصرف الحسين إلى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو
يحسن الثناء عليك ويحمل النشر عنك في حسن صحبتك وما آنسه قديماً

من أمانتك فسرّني بذلك وأعجبني وذكر أنه كان استودعك مالاً فأذني إليه أمانته ورّدي عليه ماله فإنه لم يقل إلا صدقاً ولم يطلب إلا حقاً. قالت صدق استودعني مالاً لا أدري ما هو وإنه لمطبوع عليه بخاتمه ما حول منه شيء إلى يومه وما هو ذا فادفعه إليه بطابعه فأثنى عليها الحسين خيراً وقال ادخله عليك حتى تبرّني إليه منه كما دفعه إليك. ثم لقي عبد الله فقال ما أنكرت مالك وأنها زعمت أنه كما دفعته إليها بطابعك فادخل إليها واستوف مالك منها. قال عبد الله أو تأمر من يدفعه إلي. قال لا حتى تقبض مالك منها كما دفعته إليها وتبرئها منه إذا أدته إليك. فلما دخل عليها قال لها حسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأذني إليه أمانته فأخرجت إليه البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر وأثنى وخرج حسين عنهما وفض عبد الله خواتم بذرّه وحثا لها من ذلك وقال خذي هذا قليل مني فاستعبرا جميعاً حتى علت أصواتها بالبكاء أسفاً على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال أشهد الله أنها طالق ثلاثاً^(١) اللهم إنك قد تعلم أنني لم أستنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ولكنني أردت إحلالها لبعْلِها فطلقها ولم يأخذ شيئاً مما ساق لها في مهرها فسألها عبد الله أن تصرف إلى الحسين ما كان ساق لها فأجابته إلى ذلك شكراً لما صنعه بهما فلم يقبله الحسين وقال الذي أرجو عليه من الثواب خير لي. فلما انقضت أقرأؤها تزوّجها عبد الله بن سلام وبقيا زوجين متصافيين إلى أن فرق الموت بينهما وحرّمها الله يزيد بن معاوية والله أعلم^(٢).

(١) كما هو على مذاهب العامة، ولا أحتمل أن الحسين ﷺ يفرضه إلا لإرضاء لعبد الله بن سلام وهو على مذهب القوم، وإلا فهي طلبة واحدة.

(٢) الإنحاف بحب الأشراف للشيخ عبد الله بن محمد الشبراوي ص ٢١٠، ط محمد أمين الخانجي ١٣١٦ هـ مصر.

قبل استشهاده (عليه السلام)

وروي أنه لما جمع ابن زياد قومه - لعنهم الله جميعاً - لحرب الحسين عليه السلام كانوا سبعين ألف فارس، فقال ابن زياد: أيها الناس من منكم يتولى قتل الحسين عليه السلام وله [ولاية] أي بلد شاء، فلم يجبه أحد منهم، فاستدعى بعمر بن سعد - لعنه الله - وقال [له]: يا عمر أريد أن تتولى حرب الحسين عليه السلام بنفسك، فقال له: أعفني عن ذلك.

فقال ابن زياد: قد أعفيتك يا عمر فاردد علينا عهدنا الذي كتبناه لك بولاية الري. فقال عمر بن سعد: أمهلني الليلة، فقال له: قد أمهلتك، فانصرف عمر بن سعد إلى منزله، وجعل يستشير قومه وإخوانه، ومن يثق به من أصحابه، فلم يشر عليه أحد بذلك. وكان عند عمر بن سعد، رجل من أهل الخير يقال له كامل، وكان صديقاً [لأبيه] من قبله، فقال: يا عمر [مالي] أراك بهيئة وحركة، فما الذي أنت عازم عليه؟ وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل.

فقال له عمر بن سعد - لعنه الله - إني وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين عليه السلام، وإنما قتله عندي وأهل بيته كأكلة آكل أو كشربة ماء، وإذا قتله خرجت إلى ملك الري. فقال له كامل: أف لك يا عمر بن سعد، تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أف لك ولدينك يا عمر أسفحت الحق، وضللت الهدى، أما تعلم إلى [حرب] من تخرج، ولمن تقاتل؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لو أعطيت الدنيا وما فيها، على قتل

رجل واحد من أمة محمد ﷺ، لما فعلت، فكيف تريد قتل الحسين ﷺ ابن بنت رسول الله ﷺ، وما الذي تقول غداً لرسول الله ﷺ إذا أوردت عليه وقد قتلت ولده، وقرّة عينه، وثمره فؤاده، [ابن] بنته سيّدة نساء العالمين، وابن سيّد الوصيين، وهو سيّد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين؟

وإنّه في زماننا هذا بمنزلة جدّه ﷺ في زمانه وطاعته، فرض (طاعته) علينا كطاعته، وإنّه باب الجنة والنار، فاختر لنفسك ما أنت مختار، وإني أشهد بالله إن حاربتك أو قتلته أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث بعده في الدنيا إلا قليلاً.

فقال له عمر بن سعد: أقبال الموت تخوفني؟ وإني إذا فرغت من قتله، أكون أميراً على سبعين ألف فارس وأتولّى ملك الرّي.

فقال له كامل: إني أحدثك بحديث صحيح، أرجو لك فيه النجاة إن وُفقت لقبوله، أعلم أنني سافرت مع أبيك سعد (بن أبي وقاص) إلى الشام، فانقطعت بي مطبتي عن أصحابي، وتهمت وعطشت، فلاح لي دير راهب فملت إليه، ونزلت عن فرسي، وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء، فأشرف عليّ راهب من ذلك الدير، وقال: ما تريد؟

فقلت له: إني عطشان. فقال لي: أنت من أمة هذا النبي الذي يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا مكالبة، ويتنافسون فيها على حطامها؟ فقلت له: [أنا] من الأمة المرحومة أمة محمد ﷺ.

فقال: إنكم أشرّ أمة، فالويل لكم يوم القيامة، وقد عدوتم إلى عترة نبيكم، (فقتلتموهم وشرّدتموهم وإني أجد في كتبنا إنكم تقتلون ابن بنت نبيكم) وتسبون نسائه وتنهبون أمواله

فقلت له: يا راهب نحن نفعل ذلك؟

قال: نعم، وإنكم إذا فعلتم ذلك ضجت السماوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار [والوحوش] والأطيار باللعنة على قاتله، ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا قليلاً، ثم يظهر رجل يطلب بثاره فلا يدع أحداً شرك في أمره بسوء إلا قتله، وعجل الله بروحه إلى النار.

ثم قال الراهب: إني لأرى له قرابة من قاتل هذا الابن الطيب والله لو أنني أدركت أيامه لوقيته بنفسي من حرّ السيف. فقلت: يا راهب إني أعيد نفسي أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله ﷺ.

فقال: إن لم تكن [أنت] فرجل قريب منك (بسبب أو نسب) وإن قاتله عليه نصف عذاب أهل النار، وإن عذابه أشدّ عذاباً من عذاب فرعون وهامان. ثم رَدَّ الباب في وجهي، ودخل يعبد الله تعالى وأبى أن يسقيني الماء.

قال كامل: فركبت فرسي ولحقّت أصحابي، فقال لي [أبوك] سعد: ما أبطأك عنا يا كامل؟ فحدّثته بما سمعته من الراهب.

فقال لي: صدقت. ثم إن سعداً أخبرني أنه نزل بدير هذا الراهب مرّة من قبلي، فأخبره أنه [هو] الرجل الذي (يقتل) ابن بنت رسول الله ﷺ فخاف أبوك سعد من ذلك، وخشي أن تكون أنت قاتله، فأبعدك عنه وأقصاك، فاحذر يا عمر أن تخرج عليه (فإن خرجت عليه) يكون عليك نصف عذاب أهل النار.

قال: فبلغ الخبر إلى ابن زياد، فاستدعى بكامل، وقطع لسانه، فعاش يوماً إلى بعض يوم، ومات - رحمه الله تعالى -^(١).

كراماته قبل استشهاده

عن ابن جرير الطبري: قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَبَلٍ، (عن أبيه جيل)
ابن سالم ابن جيل، عن راشد بن مزيد قال: شهدت الحسين بن
علي عليه السلام وصحبه من مكة حتى أتينا القُطُفُطَانَةَ ثم استأذنته في الرجوع
فأذن (لي) فرأيتُه قد استقبله سبع عقور فوقف له فقال (له): ما حال الناس
بالكوفة؟

قال: قلوبهم معك وسيوفهم عليك.

قال: ومن خلفت بها؟

فقال: ابن زياد [قد] قتل ابن عقيل.

قال: وأين تريد؟

قال: عدن.

(قال): أيها السبع هل عرفت من ماء الكوفة؟

قال: ما علمنا من علمك إلا ما زودتنا، ثم انصرف وهو يقول: ﴿وَمَا
رَبُّكَ بِظُلْمٍ لِّلْقَاسِدِ﴾ (قال: كرامة من ولي وابن ولي) ^(١).

روى صاحب مناقب: قال جابر بن عبد الله: لما عزم
الحسين بن علي عليه السلام على الخروج إلى العراق، أتته، فقلت له: أنت ولد

رسول الله ﷺ وأحد سبطيه، لا أرى إلا أنك تُصالحُ كما صالح أخوك فإنه كان موفقاً راشداً.

فقال: يا جابر قد فعل أخي ذلك بأمر الله ورسوله وإني أيضاً افعل بأمر الله و[أمر] رسوله، أتريد أن أستشهد [لك] رسول الله ﷺ وعلياً وأخي الحسن بذلك الآن؟

ثم نظرت فإذا السماء قد انفتحت بابها، وإذا رسول الله ﷺ وعلي والحسن وحزمة وجعفر وزيد نازلين عنها حتى استقروا على الأرض، فوثبت فرعاً مذعوراً، فقال لي رسول الله ﷺ يا جابر ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين، لا تكون مؤمناً حتى تكون لأنثكت مسلماً، ولا تكون معترضاً؟ أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله (لعنه الله)؟

قلت: بلى يا رسول الله، فضرب برجله الأرض فانشقت وظهر بحر فانفلق، ثم ظهرت أرض فانشقت هكذا [حتى] انشقت سبع أرضين وانفلق سبع أبحر، فرأيت من تحت ذلك كله النار وقد قرنت في سلسلة الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية [الطاغية] ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين، فهم أشد أهل النار عذاباً.

ثم قال ﷺ: «ارفع رأسك، فرفعت فإذا أبواب السماء مفتحة وإذا الجنة بأعلاها ثم صعد رسول الله ﷺ ومن معه إلى السماء، فلما صاروا في الهواء صاح بالحسين ﷺ: يا بني الحقني، فلحقه الحسين ﷺ وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها.

ثم نظر إلي رسول الله ﷺ من هناك وقبض على يد الحسين ﷺ وقال: يا جابر «هذا ولدي معي ها هنا فسلم له أمره، ولا تشك فتكون مؤمناً».

قال جابر: فعميت عيناى إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله ﷺ^(١).

روي أن القاسم بن الحسن ﷺ لما رجع إلى عمه الحسين ﷺ من قتال الخوارج قال: يا عماء العطش، أدركني بشربة من الماء، فصبره الحسين ﷺ وأعطاه خاتمه وقال له: «حطه في فمك فمصه».

قال القاسم ﷺ فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت إلى الميدان.

وفي ثاقب المناقب: من كتاب البستان عن الرضا ﷺ قال: «هبط على الحسين ﷺ ملك وقد شكا أصحابه إليه العطش فقال: إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول: هل لك من حاجة؟

فقال الحسين ﷺ: هو السلام ومن ربي السلام، و[قال]: قد شكا إلي أصحابي ما هو أعلم به [منّي] من العطش فأوحى الله تعالى إلى الملك: قل للحسين: خُطْ لهم بإصبعك خلف ظهرك يرووا، فخط الحسين ﷺ بإصبعه السبابة، فجرى نهر أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، فشرب منه [هو] وأصحابه.

فقال الملك: يا بن رسول الله أتأذن لي أن أشرب منه؟ فإنه لكم خاصة وهو الرحيق المختوم الذي «جَنَّمُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ».

فقال الحسين ﷺ: إن كنت تحب أن تشرب [منه] فدونك^(٢).

(١) الثاقب في المناقب: ٣٢٢ ح ٢٦٦.

(٢) الثاقب في المناقب: ٣٢٧ ح ٢.

كرامات بعد الاستشهاد

ثاقب المناقب: عن الباقر ﷺ قال: «لما أراد الحسين ﷺ الخروج إلى العراق، بعث إلى أم سلمة وهي [التي] كانت ربته وكان أحب الناس إليها وكانت أرق الناس عليه وكان تربة الحسين عندها في قارورة، دفعها إليها رسول الله ﷺ»، فقالت: يا بني إلى أين تريد أن تخرج؟

فقال لها: «يا أمة أريد أن أخرج إلى العراق».

[فقالت: إني أذكرك الله تعالى أن تخرج إلى العراق]

قال: «ولم ذاك يا أمة؟»

قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل ابني الحسين بالعراق». وعندي يا بني تربتك في قارورة مختومة دفعها إلي رسول الله ﷺ.

فقال: «يا أماء والله إني لمقتول، وإني لا أفر من القدر المقدور، والقضاء المحتوم، والأمر الواجب من الله تعالى».

فقالت: واعجابه فأين تذهب وأنت مقتول؟

فقال: «يا أماء إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب غداً ذهبت بعد غد، وما من الموت يا أمه والله بد، وإني لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها والحفرة التي أدفن فيها كما أهرfk وأنظر إليها كما أنظر إليك».

قالت: قد رأيتهما؟

قال: «نعم، وإن أحببت أن أريك مضجعي ومكاني ومكان أصحابي فعلت».

قالت: أرنيها، فما زاد أن تكلم بسم الله. وفي رواية أخرى بسم الله

الرحمن الرحيم فخفضت [له] الأرض حتى أراها مضجعه، ومكانه، ومكان أصحابه، وأعطاهما من تلك التربة، فخلطتها مع التربة التي كانت معها ثم خرج الحسين (صلوات الله عليه) وقد قال لها: «إني مقتول يوم عاشوراء».

فلما كانت تلك الليلة التي صبيحتها قتل الحسين بن علي عليه السلام [فيها] أنها رسول الله ﷺ [في المنام] أشعث مغبراً باكياً، (فقلت: يا رسول الله ما لي أراك أشعث أغبر باكياً)؟

فقال: «دفنت ابني الحسين وأصحابه الساعة». فانتبهت أم سلمة (رضي الله عنها)، فصرخت بأعلى صوتها، فقلت: وإبنه فاجتمع أهل المدينة، وقالوا لها: ما الذي دهاك؟

فقلت: قُتل ابني الحسين بن علي (صلوات الله عليهما).

فقالوا لها: وما علمك [بذلك]؟

قلت: أثناني في المنام رسول الله ﷺ باكياً أشعث أغبر، [فأخبرني (أنه) دفن الحسين وأصحابه الساعة.

فقالوا: أضغاث أحلام.

قلت: مكانكم فإن عندي تربة الحسين عليه السلام فأخرجت لهم القارورة فإذا [هي] دم عبيط^(١).

إنهم في العذاب مخلدون

سوف نذكر تحت هذا العنوان جملة من الأسماء التي شاركت في

(١) الثاقب في المناقب: ٣٣٠ ح ٣٧٣.

ورواه الحضيبي في حديثه: ٤٢ (مخطوط)، وفي عيون المعجزات: ٦٩.

وأخرجه في البحار: ٨٩/٤٥ ح ٢٧ وعوالم العلوم: ١٧/١٥٧ ح ٧ عن الخرائج: ٢٥٣/١ ح ٧ مختصراً.

حرب الإمام الحسين عليه السلام وأعانت على قتله وألبت عليه الأعداء ونصرت عمر بن سعد وابن زياد وأطاعت رأس الفسق والفجور يزيد بن معاوية عليهم لعائن الله أبد الدهور.

وفي هذا العذاب تجد أبرز صور الكرامات التي جرت للسبط الشهيد حيث دعى على قاتليه فاستجاب الله له كل حسب ما دُعي عليه، فأبي كرامة بعد، حيث لم يفلت هؤلاء من المصير الحتمي وما كتب لهم من عذاب في الدنيا وخزي في الآخرة.

من اشترك في سلب الشهيد الإمام الحسين عليه السلام وسلب أهله وسبي عياله
- هذا رحيل بن خيثمة: أخذ القوس والحلل، ولما ظفر به المختار أحرقه بالنار.

- هذا زحر بن قيس أحد أعوان ابن زياد ومن اشترك في حرب الحسين عليه السلام وقد حمل رأس الحسين عليه السلام ودخل به على يزيد يرجو نواله فلم يعطه يزيد شيئاً وقد خسر الدنيا والآخرة.

- هذا زياد بن مالك مع آخرين نهبوا الورس الذي كان مع الحسين عليه السلام، ولما ظفر بهم المختار قال لهم: جاءكم الورس إلى يوم نحس ثم أمر بهم أن يخرجوا إلى السوق وتضرب أعناقهم. فضربت.

- هذا عبد الرحمن بن أبي خشكاره البجلي الذي اشترك في سلب ونهب خيام الحسين عليه السلام بعد شهادته وهو الذي أخذ الورس.

ولما جاء به إلى المختار قال له ولأصحابه: لقد جاءكم الورس بيوم نحس فأخرجهم إلى السوق فقتلهم^(١).

(١) أمالي الطوسي: ٢٤٤.

- هذا قراد بن مالك وقيل زياد كان مصيره مثل من تقدمه .

- هذا عمر بن خالد ومصيره كمن سبقه .

- هذا عبد الله بن قيس الخولاني ومصيره كمن سبقه .

- هذا مالك بن بشير البدي الذي سلب الحسين عليه السلام برنسه . وكان أحد قواد ابن زياد لما قبض عليه زمن المختار عبد الله بن كامل ، قال له المختار : أنت صاحب برنسه ؟

فقال عبد الله بن كامل : نعم هو صاحب الرنس .

فقال المختار قطعوا يديه ورجليه دعوه فليضطرب حتى يموت ، ففعل به ذلك ، فلم يزل يضطرب حتى مات ^(١) .

- هذا قيس بن الأشعث وقد مر ذكره لما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه . أخذ قطيفته من خز قيس بن الأشعث الكندي . وقد ظفر به فيما بعد المختار فأحرقه بالنار ^(٢) .

هذا مالك بن نسر : قيل إن اللعين مالك أخذ درع الإمام عليه السلام فصار بعدها معتوها ^(٣) .

ويبدو هناك خلط بين مالك بن بشير الكندي ومالك بن نسر البدي فأحدهما سلب البرنس والآخر سلب الدرع ، وربما ذكرت بعض المصادر مالك بن النسير أو ابن الهيثم ولا يستبعد التصحيف في النقل والاستنساخ والله العالم .

(١) مقتل الخوارزمي ٢٢٣ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ١١١ .

(٣) كما في التواريخ ٩ : ٣ .

- هذا هاني بن شبيب الحضرمي وجريير بن مسعود الحضري أخذوا
الحلل التي كانت عند نساء الحسين عليه السلام وأهل بيته.

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

قال أبو مخنف رضي الله عنه: وأما ما كان من أمر يزيد بن معاوية.
فإنه ركب في بعض الأيام - في خاصته - في عشرة آلاف فارس - يريد
الصيد والقنص - فسار حتى بعد من دمشق - مسير يومين - فلاحته له
ظبية.

فقال لأصحابه: لا يتبعني منكم أحد.

ثم إنه انطلق جواده في طلبها وجعل يطردها من واد إلى واد حتى
انتهت به إلى واد مهول مخوف فأسرع في طلبها. فلما توسط الوادي. لم
ير لها خيراً ولم يعرف لها أثراً.

وكضه العطش. فلم يجد هناك شيئاً من الماء. وإذا هو برجل ومعه
صحن ماء.

فقال: - يا هذا - اسقني - قليلاً - من الماء. فلما سقاه. قال: لو
عرفت من أنا لازددت في كرامتي. فقال له: ومن تكون؟ قال: أنا خليفة
المسلمين: يزيد بن معاوية.

فقال الرجل: أنت - والله - قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
- يا عدو الله - ثم نهض ليلزمه. فنفر الفرس من تحته فرمى به عن مستتر.
فعلقت رجله بالركاب فجعل الفرس كلما رآه خلفه نفر فلم يزل كذلك إلى
أن مزقه، وعجل الله بروحه إلى النار.

وكان له عشرة ندماء لا يفارقونه ولا يفارقهم ويأمنهم على حريمه
وأولاده وماله فاقترحوا الطريق الذي سلك فيه. ليعرفوا خبره. فوجدوا

الفرس وفخذه معلق بالركاب. فرفعت الصيحة في المعسكرين. فرجعوا إلى دمشق... (١).

وهناك روايات آخر في هلاكه فمن شاء فليطلبها في مضانها.

وجاء في البحار أن ملكاً من الملائكة نزل إلى الأرض. فقال لرسول الله ﷺ: ... اعلم - يا محمد - أن رجلاً من أمتك اسمه يزيد - زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة - يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة ولم يتمتع قاتله في الدنيا - من بعده - إلا قليلاً.

ويأخذه الله مقاصاً له على سوء عمله، ويكون مخلداً في النار فبكى النبي ﷺ بكاء شديداً.

وقال: - أيها الملك - هل تفح أمة. تقتل ولدي وفرخ ابنتي؟ فقال: لا - يا محمد - بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم وألستهم في دار الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم (٢).

ابن أبي جويرية المزني

(من جملة ما جرى يوم عاشوراء)... أمر (سيد الشهداء عليه السلام) بحفيrote التي حول عسكره، فأضرمت بالنار ليقاتل القوم ومن وجه واحد. وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد، على فرس له، يقال له: ابن أبي جويرية المزني. فلما نظر إلى النار تنقد، صفق بيده. ونادى: - يا حسين - ويا أصحاب الحسين أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا.

فقال الحسين عليه السلام: «من الرجل؟» ف قيل: ابن أبي جويرية المزني. فقال الحسين عليه السلام: «اللهم أذقه عذاب النار - في الدنيا -» فنفر به فرسه.

(١) حكاية المختار في أخذ النار: ص ٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣١٤/٤٥ والفخرى - المنتخب للشيخ الطريحي - عليه الرحمة - ص ٥٤.

وألْقاه في تلك النار . فاحترق^(١) .

عبد الله بن جوزه أو حوزة

(ومن جملة ما جرى - يوم عاشوراء) .

(إن أصحاب الإمام عليه السلام لما حفروا - بأمر من الإمام عليه السلام - خندقاً حول الخيام وملئوها ناراً . حتى يكون الحرب والقتال من جهة واحدة) .
نادى الحسين عليه السلام ابن جوزة .

فقال : - يا حسين - أبشر . فقد تعجلت النار في الدنيا قبل الآخرة .

قال عليه السلام : «ويحك - أنا - ؟» قال : نعم . قال عليه السلام : «ولي رب رحيم وشفاعة نبي مطاع كريم اللهم - إن كان عندك كاذباً - فجره إلى النار» . قال (الراوي) : ما هو إلا أن ثنى عنان فرسه . فوثب ، فرمى به وبقيت رجله - في الركاب - ونفر الفرس . فجعل يضرب برأسه كل حجر وشجر . حتى مات^(٢) .

(وبرواية أخرى) : ... (قال عليه السلام) : «اللهم جره إلى النار وأذقه حرها - في الدنيا - قبل مصيره إلى الآخرة» .

(قال الراوي) : فسقط (ابن جوزة) عن فرسه - في الخندق - وكان فيه نار . فسجد الحسين عليه السلام .

جاء رجل من بني تميم يقال له : عبد الله بن حوزة - فأقدم على عسكر الحسين عليه السلام . فناداه القوم : إلى أين - ثكلتك أمك - ؟ فقال : إني أقدم على رب كريم وشفيع مطاع فقال الحسين عليه السلام - لأصحابه : - «من

(١) الأمامي للشيخ الصدوق - رضوان الله تعالى عليه - ص ٢٢١ وروضة الواعظين ص ١٨٥ .

(٢) المناقب : ج ٤ ص ٥٦ .

هذا؟^١ فقيل: ابن حوزة. فقال عليه السلام: «اللهم حزه إلى النار». فاضطربت به فرسه في جدول فوق. وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى. فشد عليه مسلم بن عوسجة. فضرب رجله اليمنى. فطارت وعدا به فرسه. فضرب رأسه كل حجر وكل شجر. حتى مات. وعجل الله بروحه إلى النار^(١).

قال مسروق بن وائل: كنت في أوائل الخيل - ممن سار إلى الحسين عليه السلام. فقلت: أكون في أوائلها.

لعلّي أصيب رأس الحسين.. فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد!

قال: فلما انتهينا إلى الحسين عليه السلام تقدم رجل من القوم. يقال له: ابن حوزة.

فقال: أفبكم حسين؟! قال: فسكت حسين عليه السلام فقالها ثانية. فسكت عليه السلام حتى إذا كانت الثالثة. قال عليه السلام: «قولوا له: نعم هذا حسين، فما حاجتك؟» قال: - يا حسين - ابشر بالنار! قال عليه السلام: «كذبت. بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع، فمن أنت؟» قال: ابن حوزة. قال: فرفع الحسين عليه السلام يديه حتى رأينا بياض إبطيه - من فوق الثياب - ثم قال عليه السلام: «اللهم حزه إلى النار». قال: فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس - وبينه نهر - قال: فعلت قدمه بالركاب وجالت به الفرس. فسقط عنها. قال: فأنقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه معلقاً بالركاب.

قال عبد الجبار بن وائل الحضرمي: فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه.

(١) في أعلام الوري: ١/٤٦٢ والإرشاد للشيخ المفيد ٢/١٠٢.

قال: فسألته عن ذلك؟ فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً! قال: ونشب القتال.

قال أبو مخنف: أما سويد بن حبة. فزعم لي: أن عبد الله بن حوزة - حين وقع فرسه - بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت. وعدا به فرسه يضرب رأسه. كل حجر واصل شجرة. حتى مات^(١).

جاء رجل من بني تميم - يقال له: عبد الله بن حوزة حتى وقف أمام الحسين عليه السلام. فقال: يا حسين! فقال حسين عليه السلام: «ما تشاء؟» قال: أبشر بالنار. قال عليه السلام: «كلا! إنني أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع من هذا؟» قال له أصحابه: هذا ابن حوزة. قال عليه السلام: «رب حزه إلى النار». فاضطرب به فرسه في جدول فوق فيه وتعلقت رجله بالركاب. ووقع رأسه في الأرض. ونفر الفرس. فأخذ يمر به. فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة. حتى مات^(٢).

عبد الله بن جويرة التميمي

عن عطاء بن السائب عن أخيه قال: شهدت يوم الحسين عليه السلام. فأقبل رجل من تميم يقال له: عبد الله بن جويرة.

فقال: يا حسين. فقال عليه السلام: «ما تشاء». فقال: أبشر بالنار. فقال عليه السلام: «كلا! إنني أقدم على رب غفور وشفيع مطاع. وأنا من خير وإلى خير. من أنت؟» قال: أنا ابن جويرة. فرفع يده الحسين عليه السلام حتى

(١) إحقاق الحق: ج ١١ ص ٥١٧ (نقله عن: تاريخ الأمم والملوك).

(٢) وفعة الطف لأبي مخنف: ص ٢١٩ منشورات مؤسسة النشر الإسلامي - تحقيق الشيخ محمد هادي البوسفي الغروي - وإحقاق الحق: ج ١١ ص ٥١٦.

رأينا بياض إبطيه. وقال عليه السلام: «اللهم جره إلى النار». فغضب ابن جويرية. فحمل عليه. فاضطرب به فرسه في جدول. وتعلق رجله بالركاب، ووقع رأسه في الأرض. ونفر الفرس. فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكل حجر وشجر. وانقطعت قدمه وساقه وفخذه. وبقي جانبه الآخر متعلقاً في الركاب. فصار - لعنه الله - إلى نار الجحيم^(١).

عن موسى بن رستم قال: سمعت الشعبي يقول: خرج ابن حويزة فنادى الحسين عليه السلام: يا حسين أبشر بالنار فقال عليه السلام: «بل رب كريم وشفيع مطاع. من أنت؟» قال: أنا ابن حويزة. قال عليه السلام: «اللهم حزه إلى النار». قال: فتحامل به فرسه - فعبر به ساقية - فسقط. فاندقت عنقه^(٢).

(قال الراوي): قام رجل من أصحاب عمر بن سعد فصاح في معسكر الحسين: أفيكم حسين؟! قالوا: نعم. فقال: ابشر يا حسين بالنار! فقال عليه السلام: «ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت؟» قال: ابن حويزة. قال عليه السلام: «اللهم حزه إلى النار». قال (الراوي): فنفرت به الدابة. فتعلقت رجله بالركاب. فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله^(٣).

مالك بن بشير

دل المختار على نفر ممن قتل الحسين عليه السلام.

منهم: عبد الله بن أسيد ومالك بن النسير البدي وحمل بن مالك المحاربي. فبعث إليهم المختار أبا نمر. مالك بن عمرو النهدي - وكان من

(١) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٤٧٢ و ٤٧٣ (نقله عن: عيون المعجزات).

(٢) ملحقات إحقاق الحق: ج ٢٧ ص ٢١٣ و ٢١٤ (نقله عن: المؤلف والمختلف).

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٩٤ وإحقاق الحق: ج ١١ ص ٥١٧ (نقله عن: المجمع الكبير للطبراني).

رؤساء أصحاب المختار - فأتاهم - وهم بالقادسية - فأخذهم . فأقبل بهم حتى أدخلهم عليه عشاءاً . فقال لهم المختار : يا أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله أين الحسين بن علي؟ أذوا إلي الحسين؟

قتلتهم من أمرتهم بالصلاة عليه - في الصلاة - فقالوا : - رحمك الله - بعثنا ونحن كارهون . فأمنن علينا واستبقنا .

قال المختار : فهل منتم على الحسين ابن بنت نبيكم؟ واستبقيتموه وسقيتموه؟

ثم قال المختار للبدي : أنت صاحب برنسه؟

فقال له عبد الله بن كامل : نعم . هو . هو . فقال المختار : اقطعوا أيدي هذا ورجليه . ودعوه ليضطرب حتى يموت .

ففعل ذلك به . وترك . فلم يزل ينزف الدم حتى مات . وأمر بالآخرين فقدموا . فقتل عبد الله بن كامل عبد الله الجهني وقتل سعر بن أبي سعر حمل بن مالك المحاربي^(١) .

إن عبد الله بن دباس جاء إلى المختار فأخبره : إن في القادسية فرساناً من قتلة الحسين عليه السلام فبعث إليهم المختار مالك بن عمرو النهدي وكان من رؤساء أصحابه .

فأتاهم - وقبض عليهم ، وجاء بهم ، عشاءاً - إلى المختار . هم : عبد الله بن النزال الجهني ومالك بن بشير البدوي وحمل بن مالك المحاربي - وكانوا فرسان عبيد الله بن زياد - فقال لهم المختار : - يا أعداء الله وأعداء رسول الله وأعداء آل الله أين الحسين بن علي؟

(١) مقتل الحسين عليه السلام للوط بن يحيى : ص ٣٧١ و ٢٧٢ . ومقتل الخواري ص ٢٣٢ / ٢ .

أذوا إليّ الحسين، قتلتم من أمركم الله بالصلاة عليه - في صلواتكم -؟ قالوا: - رحمك الله - بعثنا عبيد الله بن زياد - ونحن كارهون قتاله .

فأمنن علينا واستبقنا. فقال لهم المختار: فهلاً منتم على الحسين واستبتموه؟!

ثم قال لمالك بن بشير البدي: أنت صاحب برنسه؟!

فقال عبد الله بن كامل: نعم. هو صاحب البرنس. فقال المختار: اقطعوا يديه ورجليه، ودعوه فليضطرب حتى يموت .

ففعل به ذلك فلم يزل يضطرب حتى مات. وأمر عبد الله بن كامل فقتل عبد الله بن النزال الجهني وأمر مسعر بن أبي مسعر الحنفي فقتل حمل بن مالك المحاربي^(١).

ففعل به ذلك فلم يزل يضطرب حتى مات. وأمر عبد الله بن كامل فقتل عبد الله بن النزال الجهني وأمر مسعر بن أبي مسعر الحنفي فقتل حمل بن مالك المحاربي^(٢).

(ابجر بن كعب بعض جرائمه..)

أنه لما خرج عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام (إلى القوم) - وهو غلام لم يراهق - من عند النساء يشتد - حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت علي عليه السلام لتحبسه فقال لها الحسين عليه السلام: احبسيه - يا أختي - .

(١) مثل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٢٣ و ٢٢٤.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١١٠ و ١١١.

فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال: - والله - لا أفارق عمي وأهوى
أبجر بن كعب إلى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام: - ويلك - يا بن
الخبثية أتقتل عمي؟! فضربه أبجر بالسيف فأتقأها الغلام بيده فاطنهما إلى
الجلدة فإذا يده معلقة ونادى الغلام: يا أماء؟! فأخذه الحسين عليه السلام فضمه
إليه.

وقال عليه السلام: يا بن أخي اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك
الخير فإن الله يلحقك ببائئك الصالحين، ثم رفع الحسين عليه السلام يده وقال:
اللهم إن متعتهم إلى حين ففزعهم فرقاً، واجعلهم طرائق قداً، ولا ترض
الولاء عنهم - أبداً -.

فأنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا^(١).

بجير بن عمير (أو عمرو) الجرمي

(لما هجم القوم - يوم عاشوراء - على سلب سيد الشهداء عليه السلام أخذ
سراويله عليه السلام بحير بن عمير الجرمي.
(فأحرقه) المختار بالنار^(٢).

وفي مقتل الخوارزمي أنه صار زمناً مقعداً من رجله^(٣).

حكيم بن الطفيل الطائي وبعض جرائمه

(من جملة ما جرى يوم عاشوراء) لما رأى العباس عليه السلام وحدة
الحسين عليه السلام - بعد قتل أصحابه وجملة من أهل بيته عليه السلام، قال عليه السلام:
لأخوته - من أمه - تقدّموا لاحتسبكم عند الله تعالى فإنه لا ولد لكم.

(١) المناقب: ج ٤ ص ١١١.

(٢) انظر ج ٣٧/٢ من المقتل المذكور.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للوط بن يحيى: ص ١٧٨ و ١٧٩ المطبعة العلمية.

فتقدموا حتى قتلوا. فجاء عليه السلام إلى الحسين عليه السلام واستأذنه في القتال فقال عليه السلام له: أنت حامل لوائي. فقال عليه السلام: لقد ضاق صدري وسئمت الحياة. قال الحسين عليه السلام: إن عزمت فاستسق لنا ماءً فأخذ قربته، وحمل على القوم حتى ملأ القوم حتى ملأ القربة، واغتترف عليه السلام من الماء غرفة، ثم ذكر عطش الحسين عليه السلام فرمى بها وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعدة لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
ثم عاد.

فأخذ (القوم) عليه الطريق، فجعل عليه السلام يضربهم بسيفه... فضربه حكيم بن طفيل الطائي السبسي على يمينه فبرأها فأخذ عليه السلام اللواء بشماله وهو يقول:

والله إن قطعتموا يميني إنني أحامي أبدأ عن ديني
فضربه زيد بن ورقاء الجهني على شماله فبرأها فضم عليه السلام اللواء إلى صدره... فحمل عليه رجل تميمي من أبناء ابان بن دارم. فضربه بعمود على رأسه، فخر عليه السلام صريعاً إلى الأرض، ونادى عليه السلام بأعلى صوته: أدركني - يا أخي - فانقض عليه أبو عبد الله عليه السلام كالصقر، فرآه مقطوع اليمين واليسار، مرضوخ الجبين... مشكوك العين بسهم مرتثاً بالجراحة.

فوقف عليه السلام عليه منحنياً وجلس عند رأس (العباس عليه السلام) يبكي حتى فاضت نفسه^(١).

إن المختار بعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن طفيل الطائي وقد كان سلب العباس بن علي عليه السلام، ورمى حسيناً عليه السلام بسهم - فكان يقول:

(١) مقتل الحسين عليه السلام للوط بن يحيى: ص ٣٧٧ و ٣٧٨ المطبعة العلمية.

تعلق سهمي بسر باله وما ضره . فأتاه عبد الله بن كامل فأخذه . ثم أقبل به فلما انتهوا به إلى دار العنزيين .

- وهو مكتوف - نصبوه غرضاً .

ثم قالوا له : سلبت ابن علي ﷺ ثيابه؟ - لنسلمن ثيابك - وأنت حي تنظر - فترعوا ثيابه .

ثم قالوا له : رميت حسيناً ﷺ واتخذته غرضاً لنيلك؟! وقلت : تعلق سهمي بسر باله ولم يضره؟! - وأيم الله - لنرميتك كما رميته بنبال . ما تعلق بها اجزاك . قال : فرموه رشقاً واحداً .

فوقعت به منهم نبال كثير فخر ميتاً . . .

(فصار) كأنه قنفذ لما فيه من كثرة النيل^(١) .

عمرو بن حريث

إن المختار جمع أصحابه في منزل إبراهيم بن مالك الأشتر - عليه الرحمة - .

فدبروا في قتل عمرو بن حريث - خليفة عبيد الله بن زياد - وكان عمرو في أربعة آلاف .

وكان مع المختار مائة فارس ومع إبراهيم ثلاث مائة فارس .

فقال المختار لإبراهيم : اركب - أنت - يا إبراهيم إن انتصف النهار . وأدخل على ابن حريث وقل له : إن أهل البصرة هزموا الأمير عبيد الله بن زياد .

(١) مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي : ج ٢ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ .

واني خارج إلى نصرته فماذا تأمر؟ ثم إنك إن تمكنت فأقتله ثم أضرب بطله فكل من خرج من أعوانه وأصحابه فضع السيف فيهم . . . فلما انتصف النهار ركب إبراهيم - في قومه - حتى أتى قصر عمرو بن حريث .

ثم دخل وعليه سلاحه فاستقبله الحاجب فقال: ما شأنك في هذا الوقت؟ وفي هذا الزي؟ قال (إبراهيم): إن أهل البصرة هزموا الأمير عبيد الله وأنا خارج لنصرته فأخبر الحاجب الأمير - وكان نائماً في بيت الخيش -

فخرج (عمرو بن حريث) مغموماً متغير اللون وعليه غلالة كتان منسوج بالذهب وفي رجله نعلان فلما صار في صحن الدار اعتنقه (إبراهيم) وأخبره الخبر .

وجلسا يتحدثان فنظر إبراهيم إلى رمح - في وسط الدار - مغشى بالديباج فسأله عنه؟ فقال (عمرو بن حريث): هذا الرمح الذي حمل رأس الحسين من الطف إلى الشام .

يفتخر به ابن زياد ومن يوالي آل سفیان - فاستأذن (إبراهيم عمرو بن حريث) أن يراه فقال عمرو بن حريث: يا غلام انت به إلى إبراهيم .

فأخذه إبراهيم وهزه ثم طعن به عمرو بن حريث فأخرج السنان من وراء ظهره واستل سيفه وقتله وقتل الحاجب والغلمان وارتفعت الصيحة - في الدار -

فلم يخرج إلى (إبراهيم) أحد إلا قتل ثم ضرب الطبل فركب عسكر ابن حريث إلى القصر فمن لقيه إبراهيم قتله . . .^(١)

(١) مدينة المعاجز - للسيد هاشم البحراني: ج ٤ ص ٦٧ إلى ٧٠ - منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

ولا يخفى أن هذا - ابن حريث - غير عمر بن الحارث المخزومي الذي كلف من قبل ابن زياد أن يقور الرأس المبارك ويخرج دماؤه وما حول الدماغ من اللحم، فانتبه.

وجفال آخر

عن يوسف بن يحيى عن أبيه عن جده قال: رأيت رجلاً - بمكة - شديد السواد، له بدن وخلق غابر، وهو ينادي: أيها الناس دلوني على أولاد محمد عليه السلام.

فأشار بعضهم وقال: مالك؟ قال: أنا فلان بن فلان. قالوا: كذبت إن فلاناً كان صحيح البدن، صبيح الوجه وأنت شديد السواد، غابر الخلق.

قال: - وحق محمد - إن لفلان، اسمعوا حديثي. اعلّموا: إني كنت جمال الحسين عليه السلام، فلما صرنا إلى بعض المنازل برز عليه السلام للحاجة - وأنا معه - فرأيت تكة لباسه - وكان أهداها له ملك فارس - حين تزوج بنت أخيه شاه زنان بنت يزدجرد فمنعني هيئته أن أسأله إياها فدرت حوله لعل أن أسرقها فلم أقدر عليها. فلما صار القوم بكربلاء وجرى ما جرى وصارت أبدانهم ملقاةً تحت سنايك الخيل وأقبلنا - نحو الكوفة - راجعين فلما أن صرت إلى بعض الطريق ذكرت التكة فقلت - في نفسي - قد خلا ما عنده فصرت إلى موضع المعركة ففريت منه فإذا هو عليه السلام مرمل بالدماء قد جز رأسه من قفاه وعليه عليه السلام جراحات كثيرة من السهام والرماح فمددت يدي إلى التكة وهممت أن أحل عقدها، فرفع عليه السلام يده وضرب بها يدي، فكادت أوصالي وعروقي تنقطع. ثم أخذ التكة من يدي.

فوضعت رجلي على صدره، وجهدت جهدي لأزيل إصبعاً من أصابعه فلم أقدر فأخرجت سكيناً - كان معي - فقطعت أصابعه ثم مددت يدي إلى

التكة وهممت بحلها - ثانية - فرأيت خيلاً أقبلت من نحو الفرات وشممت رائحة لم أشم رائحة أطيب منها فلما رأيتهم قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون إنما اقبلوا هؤلاء لينظروا إلى كل إنسان به رمق. فصرت بين القتلى وغاب عني عقلي من شدة الجزع فإذا رجل يقدمهم - كأن وجهه الشمس - وهو ينادي: أنا محمد رسول الله.

والثاني ينادي: أنا حمزة أسد الله. والثالث ينادي: أنا جعفر الطيار. والرابع ينادي: أنا الحسن بن علي. وكذلك علي عليه السلام.

وأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي وتقول: «حبيبي وقرّة عيني - أبكي على رأسك المقطوع؟ أم على يديك المقطوعتين؟ أم على بدنك المطروح؟ أم على أولادك الأسارى؟».

ثم قال النبي ﷺ: «أين رأس حبيبي وقرّة عيني - الحسين -؟» فرأيت الرأس في كف النبي ﷺ ووضعه على بدن الحسين عليه السلام فاستوى جالساً فأعتقه النبي ﷺ وبكى.

ثم قال عليه السلام: «يا بني أراك جائعاً عطشاناً. مالهم! أجاجعوك وأظمأوك. لا أطعمهم الله ولا أسقاهم - يوم الظمأ». ثم قال عليه السلام: «حبيبي قد عرفت قاتلك. فمن قطع أصابعك؟».

فقال الحسين عليه السلام: «هذا الذي بجني - يا جداه -».

فقبل لي: أجب رسول الله - يا شقي - فأفقت بين يديه. فقال عليه السلام: «يا عدو الله - ما حملك على قطع أصابع حبيبي وقرّة عيني - الحسين -؟».

فقلت: يا رسول الله! لست ممن أعان على قتله. قال عليه السلام: «الذي قطع أصبعاً واحدة أكبر». ثم قال النبي ﷺ: «أخسء - يا عدو الله - غير

الله لولئك». فقامت فإذا أنا بهذه الحالة.

(قال الراوي): فما بقي أحد ممن حضر ألا لعنه ودعا عليه إلا لعنه الله على القوم الظالمين^(١).

مصير قتلة الحسين ومن أعان عليه

مصير عثمان بن خالد وبشر بن أبي سوط (أبو أسماء)

بعث المختار عبد الله بن كامل إلى عثمان بن خالد وإلى أبي أسماء بسر بن أبي سمط - وكانا ممن شهدا قتل الحسين عليه السلام وفي سلبه - فأحاط عبد الله بن كامل - عند العصر - بمسجد بني دهمان ثم قال: عليّ مثل خطايا بني دهمان منذ خلقوا إلى يوم يبعثون إن لم أوت بعثمان بن خالد إن لم أضرب أعناقكم من عند آخركم. فقلنا له: أمهلنا حتى نطلبه.

فخرجوا مع الخيل - في طلبه - فوجدوهما - جالسين في الجبانة - يريدان أن يخرجوا إلى الجزيرة، فأتى بهما عبد الله بن كامل، فضرب أعناقهم، ثم رجع. فأخبر المختار خبرهما، فأمره بأن يرجع فيحرقهما بالنار، وقال: لا يدفنا، بل ليحرقها بالنار^(٢).

جاء في كتاب وقعة الطف: وشذ عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن حوط القابضي الهمداني على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، فقتلاه واشتركا في سلبه. ص ٢٤٧.

رجل من بني أسد

عن أبي حصين عن شيخ من قومه من بني أسد. قال: رأيت

(١) تجارب الأمم: ج ٢ ص ١٥٩ منشورات سروش.

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥٧.

رسول الله ﷺ - في المنام - والناس يعرضون عليه، وبين يديه طست فيه دم، والناس يعرضون عليه فيلطخهم، حتى انتهت إليه، فقلت: بأبي - والله - وأمي ما رميت ولا طعنت برمح ولا كثرت.

فقال ﷺ لي: كذبت، قد هويت قتل الحسين عليه السلام. قال: فأومىء إلي بأصبعه فأصبحت أعمى فما يسرنني أن لي - بعماي - حمر النعم^(١).

أسماء بن خارجة

وكان أسماء بن خارجة الفزاربي ممن سعى في قتل مسلم بن عقيل - رحمه الله - فقال المختار: أما ورب السماء ورب الضياء والظلماء لتنزلن نار - من السماء - دهما حمرأ سحما تحرق دار أسماء.

فبلغ كلامه إليه فقال: سجع أبو إسحاق وليس ههنا مقام بعد هذا. وخرج من داره - هارباً - إلى البادية فهدم (المختار) داره ودور بني عمه^(٢).

أسود الأوسي

لما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه عليه السلام - يوم عاشوراء -

أخذ نعليه عليه السلام أسود الأوسي فأحرقه المختار بالنار^(٣) عليه الخزي والعار.

أسود بن حنظلة وجميع بن الخلق الأودي القلاص النهشلي

وفي رواية أخرى: لما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٧٧. ومقتل الخواري: ٢/ ٢٢٤.

(٢) المناقب: ج ٤ ص ١١١.

(٣) المناقب: ج ٤ ص ١١١. واللهوف ص ١٧٩.

كان عليه السلام - في يوم عاشوراء - أخذ سيفه رجل من بني نهشل، من بني دارم، ويقال: الأسود بن حنظلة. فأحرقه المختار بالنار^(١). وفي رواية أخرى: أخذ سيفه عليه السلام جميع بن الخلق الأودي. وقيل رجل من بني تميم يقال له: الأسود بن حنظلة - لعنه الله - - وفي رواية ابن سعد: أنه أخذ سيفه القلائس النهشلي - وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار.

فإن ذلك كان مذخوراً ومصوناً - مع أمثاله - من ذخائر النبوة والإمامة.

أم هجاء

لما وصل أسارى آل الرسول صلى الله عليه وآله إلى الكوفة كانت امرأة تسمى بـ(أم هجاء) على سطح دارها تشاهد الأسارى، فلما وقع نظرها على رأس سيد الشهداء عليه السلام المقدس - وهو على الرمح - تجاسرت عليه. فلما سمعت بذلك زينب عليها السلام دعت على أم هجاء. فسقطت من سطح دارها إلى الأرض، وهلكت^(٢).

اياس بن مضارب

وخرج إبراهيم بن الأشتر - ليلة الثلاثاء - إلى المختار للانتقام من قتلة سيد الشهداء عليه السلام وقد بلغه أن الشرط قد أحاطوا بالأسواق، فسار في ماء رجل من بني عتمه - عليهم الدروع - قد ظاهرها بالآقية... استقبلهم اياس بن مضارب المعجلي - صاحب الشرطة - في نفر من أصحابه، وفي أيديهم السلاح والحرب. فقال: من هؤلاء؟

فقال له إبراهيم: نحن هؤلاء. فأمض لشأنك. فقال اياس: وما هذا

(١) سيمای حضرت زينب عليها السلام ص ٩٢ - دفتر نشر ممتاز (نقله عن: رباحين الشريعة).

(٢) الإرم: الفرس الذي في طرف أنفه بياض. انظر الخبر في مقتل الخوارجي ٢/٢٠٩.

الجمع الذي معك - يا بن الأشر - !؟ فوالله إن أمرك لمريب، وقد بلغني أنك تمر - وهنا - في كل ليلة لجمعك - هذا - فوالله لا تزالني حتى آتي بك إلى الأمير عبد الله بن مطيع، فبري فيك رأيه.

فقال إبراهيم: خل - ويحك - سبيلنا وامض لشأنك، أنت تمضي بي إلى الأمير. يا... (كلمة فيها شتم) قال: نعم. فقال إبراهيم: - يا عدو الله - أأنت من قتلة الحسين بن علي؟! ثم التفت (إبراهيم) إلى رجل من أصحاب أياس - يكتئ: أبا قطن الهمداني - فتناول رمحه من يده. وطعن إياس طعنة في صدره نكسته عن فرسه. ثم قال لأصحابه: انزلوا. فخذوا رأسه. فنزل بعض أصحابه. فاجتز رأسه. ومز أصحاب إياس هرباً على وجوههم.

وأتى إبراهيم إلى المختار فقال: قم أيها الأمير، فقد كنا عزمنا على أن نخرج ليلة الخميس، وقد حدث أمر فلا بد معه من الخروج - الساعة - فقال المختار: وما الأمر - رحمك الله -؟! فحدثه الحديث فقال المختار: بشرك الله بخير فهذا أول الظفر ثم صار المختار برجل من أصحابه فقال: قم فأشعل النار في هرواي القصب وقم أنت... فناد في الأذقة: يا منصور امت... وقم أنت... فناد في الناس بها وقم أنت... فناد في الناس: يا لثارات الحسين بن علي ثم قال: - يا غلام - علي بدرعي وسلاحي فصب الدرع على بدنه...

ثم خرج المختار من منزله على فرس له أدهم أغر محجل ومعه إبراهيم على كمين له أرثم...^(١).

(١) الثاقب في المناقب: ص ٣٣٦ و ٣٣٧ منشورات أنصاريان.

الجهمي

عن أبي رجاء العطاردي قال: كان لي جار من بني جهم فلما قتل الحسين - صلوات الله تعالى عليه - قال: أترون... (ثم تكلم بكلمة تجاسر الملعون على السبط الشهيد).

قال الراوي: فرماه الله عز وجل بكوكبين من نار فطمسا بصره^(١).

عن عبد الملك بن عمرو قال: حدثنا قروة قال: سمعت أبا رجاء يقول: لا تسبوا علياً عليه السلام ولا أهل البيت إن رجلاً من بني الهجيم - قدم من الكوفة -.

فقال: ألم تروا إلى هذا...^(٢) إن الله قتله - يعني: الحسين بن علي عليه السلام - قال الراوي: فرماه الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره^(٣).

جرير بن مسعود الحضرمي، الرحيل بن خزيمة الجعفي، هاني بن شبيب الحضرمي

لما هجم القوم - يوم عاشوراء - على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه عليه السلام أخذ القوس والحلل بن خزيمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجرير ابن مسعود الحضرمي، فأحرقهم المختار بالنار^(٤).

جعونة الحضرمي

لما هجم القوم على سلب سيد الشهداء عليه السلام... أخذ جعونة الحضرمي قميصه، فلبسه.

(١) تجاسر هذا الملعون على سيد الشهداء - صلوات الله تعالى عليه - بجملة نفره بها.

(٢) إحقاق الحق: ج ١١ ص ٥٤٧ نقله عن: المناقب لأحمد بن حنبل.

(٣) المناقب: ج ٤ ص ١١١.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٧.

فصار أبرص وسقط شعره^(١)، وفي رواية المناقب: أحرقه المختار بالنار، (لما هجم القوم - يوم عاشوراء - على سلب سيد الشهداء عليه السلام) أخذ ثوبه جمونة بن حوية الحضرمي .
(فأحرقه) المختار بالنار^(٢) .

حداد في جيش ابن زياد

عن سعيد بن المسيب قال: حكى عن رجل كوفي حداد قال: لما خرج العسكر - من الكوفة - لحرب الحسين بن علي عليه السلام جمعت حديداً عندي وأخذت آتني وسرت معهم فلما وصلوا وطنبوا خيمهم، بنيت خيمة وصرت أعمل أوتاداً للخيم، وسككاً ومرابطاً للخيول وأستة للزجاج وما أعوج من سنان أو خنجر أو سيف كنت بكل ذلك بصيراً.

فصار رزقي كثيراً وشاع ذكرى بينهم حتى أتى الحسين عليه السلام - مع عسكره - فارتحلنا إلى كربلاء، وخيمنا على شاطئ العلقمي وقام القتال فيما بينهم، وحموا الماء عليه وقتلوه وأنصروه وبنيه وكان مدة إقامتنا وارتحالنا تسعة عشر يوماً فرجعت غنياً إلى منزلي - والسبايا معنا - فعرضت على عبيد الله فأمر أن يشهروهم إلى يزيد - إلى الشام - فلبثت في منزلي أياماً قلائل - وإذا أنا - ذات ليلة - راقد على فراشي فرأيت طيفاً كأن القيامة قامت، والناس يمشون على الأرض كالجراد - إذا فقدت دليلها - وكلهم دال على لسانه على صدره من شدة الظماء.

وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم متي عطشاً لأنه كل سمعي وبصري من شدته - هذا - غير حرارة الشمس يغلي منها دماغي والأرض تغلي كأنها

(١) المناقب: ج ٤ ص ١١١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣١٩ إلى ص ٣٢١ - والفخرى - المنتخب - للشيخ الطريحي ص ١٩٠ إلى ص ١٩٢.

القيـر إذا اشتعل تحته نار فخلت أن رجلي قد تقلعت قدماها فوالله العظيم لو
أنـي خيرت بين عطشي ونـقـطـيع لحمي - حتى يسيل دمي - لأشربه لرأيت
شربه خيراً من عطشي.

فبينما أنا في العذاب الأليم، والبلاء العميم، إذا أنا برجل قد عمّ
الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرس، وهو ذو شبيبة قد
حقت به ألوف من كل نبي ووصي وصديق وشهيد وصالح فمر كأنه ريح أو
سيران فلك فمرت ساعة وإذا أنا بفارس على جواد أغر، له وجه كنـمام
القمر، تحت ركابه ألوف إن أمر ائتمروا، وإن زجر انزجروا.

فاقشعرت الأجسام من لفتاته، وارتعدت الفرائص من خطراته فتأسفت
على الأول ما سألت عنه خيفة من هذا وإذا به قد قام في ركابه وأشار إلى
أصحابه، وسمعت قوله: خذوه.

وإذا بأحدهم قاهر بعضدي كلبة حديد خارجة من النار فمضى بي إليه
فخلت كتفي اليمنى قد انقلعت. فسألته الخفة فزادني ثقلًا. فقلت له:
سألتك - بمن أمرك علي - من تكون؟ قال: ملك من ملائكة الجبار.

قلت: ومن هذا؟ قال: عليّ الكرار. قلت: والذي قبله؟ قال: محمد
المختار. قلت: والذي حوله؟ قال: النبيون، والصدّيقون، والشهداء
والصالحون، والمؤمنون، قلت: - أنا - ما فعلت حتى أمرك علي؟ قال:
إليه يرجع الأمر وحالك حال هؤلاء. فحققت النظر، وإذا بعمر بن سعد
أمير العسكر - وقوم لم أعرفهم - وإذا بعنقه سلسلة من حديد، والنار
خارجة من عينيه وأذنيه، فأيقنت بالهلاك.

وباقـي القوم منهم، مغلّل، ومنهم مقيد، ومنهم مقهور بعضده
- مثلي - فبينما نحن نسير وإذا برسول الله ﷺ - الذي وصفه الملك -
جالس على كرسي عال يزهو، أظنه من اللؤلؤ - ورجلين ذي سبطين بهيتين
عن يمينه.

فسألت الملك عنهما؟ فقال: نوح وإبراهيم. وإذا برسول الله ﷺ يقول: ما صنعت يا علي؟ قال ﷺ: ما تركت أحداً من قاتلي الحسين ﷺ إلا وأتيت به. فحمدت الله تعالى على أنني لم أكن منهم؟ ورّد إليّ عقلي، وإذا برسول الله ﷺ يقول: قدّموهم.

فقدّموهم إليه. وجعل ﷺ يسألهم ويبكي، ويبكي كلّ من في الموقف لبكائه ﷺ، لأنه يقول ﷺ للرجل: ما صنعت بطفّ كربلاء بولدي الحسين؟ فيجيب: يا رسول الله - أنا حميت الماء عنه. وهذا يقول: أنا قتلته. وهذا يقول: أنا وطئت صدره بفرسي. ومنهم من يقول: أنا ضربت ولده العليل. فصاح رسول الله ﷺ: واولداه. واقلة ناصراه، واحسيناه، واعليّاه. هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي. انظر يا أبي آدم، انظر يا أخي نوح؟ كيف خلفوني في ذريتي!!

فبكوا. حتى ارتجّ المحشر، فأمر بهم زبانية جهنم يجرونهم أولاً فأولاً إلى النار وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله؟ فقال: ما صنعت شيئاً. فقال: أما كنت نجاراً؟ قال: صدقت - يا سيدي - لكني ما عملت شيئاً إلاّ عمود الخيمة لحصين بن نمير لأنه انكسر من ريح عاصف فوصلته فبكي وقال ﷺ: كثرت السواد على ولدي؟ أخذوه إلى النار وصاحوا: لا حكم إلاّ لله ولرسوله ووصيه قال الحداد: فأيقنت بالهلاك.

فأمر بي فقدّموني فاستخبرني؟ فأخبرته فأمر بي إلى النار فما سحّبوني إلاّ وانتبهت وحكيت لكلّ من لقيته.

قال الراوي: وقد يبس لسانه ومات نصفه وتبرأ منه كلّ من يحبه.

ومات فقيراً - لا رحمه الله - وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون^(١).

(١) الأمال للشيخ الطوسي - عليه الرحمة - ص ٢٤٤ وتجارب الأمم ٢/ ١٥٠.

حمل بن مالك

وأني المختار به عبد الله بن أسيد الجهني ومالك بن الهيثم البدائي - من كندة - وحمل بن مالك المحاربي. فقال: - يا أعداء الله - أين الحسين بن علي؟ قالوا: أكرهنا على الخروج إليه. قال: أفلا مننتم عليه وسقيتموه من الماء؟ وقال للبدائي: أنت صاحب برنسه؟ - لعنك الله -؟ قال: لا. قال: بلى. ثم قال: اقطعوا يديه ورجليه ودعوه يضطرب حتى يموت. فقطعوه. وأمر بالآخرين، ففصرت أعناقهما^(١).

زيد أو يزيد بن رقاد

إن الذي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل هو زيد بن رقاد الجني وأنه كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وإنه لواضع كفه على جبهته - يتقي النبل - فأثبت كفه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته!! وأنه - حيث أثبت كفه في جبهته - قال: اللهم إنهم استقلونا واستذلونا اللهم فأقتلهم كما قتلونا وذلهم كما استذلونا ثم إنه رمى الغلام بسهم آخر فقتله فكان يقول: جنته ميتاً فلم أزل أنفض السهم من جبهته حتى نزعته وبقي النصل مثبتاً في جبهته ما قدرت على نزعه فبعث المختار خلفه عبد الله بن كامل الشاكري فلما أتى داره أحاط بها واقتحم الرجال عليه فخرج مصلاً سيفه فقال ابن كامل: ارموه بالنبل وارجموه بالحجارة.

ففعلموا به ذلك حتى سقط - وبه رمق - فدعا (عبد الله) بنار فأحرقه وهو حي لم تخرج روحه^(٢).

(١) هامش وقعة الطف: ص ٢٤٨ (نقله من: تاريخ الطبري)، ومقتل الخواري في ٢٣٦/٢ والإرشاد ١٠٩/٢.

(٢) بحار الأنوار ٣١١/٤٥ ج ٤٥ ومقتل الحسين عليه السلام للخواري: ج ٢ ص ٩١.

عبد الرحمن الأزدي

وهو الذي رمى الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فقال له الحسين عليه السلام اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً قال القاسم بن أصبغ: لقد رأيتني - عند ذلك الرجل - وهو يصيح، ولما يُبرد له فيه السكر، والأعساس فيها اللبن وهو يقول: ويلكم اسقوني فقد قتلني العطش.

فيعطى القلّة أو العُسْ فإذا نزع من فيه يصيح حتى انقذ بطنه ومات شرّ ميتة - لعنة الله -^(١).

وعبد الرحمن وعبد الله ابنا صلخب

وعبد الله بن وهب، أخذهم السائب بن مالك - أحد قواد المختار الذي خرج يتتبع قتلة الحسين عليه السلام وبعث بهم إلى المختار، فأمر بهم فقتلوا في السوق^(٢).

عبد الله بن أسيد

دُلَّ المختار على نفر ممن قتل الحسين عليه السلام. منهم: عبد الله بن أسيد ومالك بن السير البدي وحمل بن مالك المحاربي فبعث إليهم المختار - أبا نمر - مالك بن عمرو النهدي، وكان من رؤساء أصحاب المختار، فاتاهم - وهم بالقادسية - فأخذهم فأقبل بهم حتى أدخلهم عليه - عشاء - فقال لهم المختار: يا أعداء الله وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله، أين الحسين بن علي؟! أذوا إلي الحسين!! قتلتم من أمرتم - بالصلاة عليه - في الصلاة؟! فقالوا: رحمك الله، بعثنا ونحن كارهون. فأمن علينا واستبقنا. قال المختار: فهلاً منتتم على الحسين بن بنت نبيكم؟! واستبقيتموه وسقيتموه! ثم قال المختار للبدي: أنت صاحب برنسه؟!.

(١) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص ٢٧٣.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للوط بن يحيى: ص ٣٧١ و ٣٧٢ - المطبعة العلمية.

فقال له عبد الله بن كامل: نعم. هو هو.

فقال المختار: اقطعوا أيدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتى يموت. ففعل ذلك به وترك فلم يزل ينزف الدم حتى مات. وأمر بالآخرين فقدموا فقتل عبد الله بن كامل الجهني وقتل سعر بن أبي سعد حمل بن مالك المحاربي^(١).

عمر بن سعيد الذي تولى قتل القاسم بن الحسن عليه السلام

قال حميد بن مسلم: وخرج غلام كأن وجهه شقة قمر، فقال لي عمرو بن سعيد: لأشدن عليه. فقلت: وماذا تريد منه؟! فشد عليه وضربه، فوقع الغلام - على وجهه - ونادى: يا عمّاه. فجلى الحسين عليه السلام عليه كما يجلي الصقر.

وضربه بالسيف، فأتقاه بالساعد، فأبانها من المرفق، فصاح صبيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين عليه السلام وحملت خيول أهل الكوفة ليستنفذوه فوطأته بأرجلها حتى مات^(٢).

الكلبي: الذي رمى الحسين عليه السلام

يوم عاشوراء بسهم فشك شدقه وفي رواية أن الحسين عليه السلام كان يشرب الماء فرماه رجل من بني كلب فشد شدقه، فقال عليه السلام لا أرواك الله فكان اللعين الكلبي قد عطش فرمى بنفسه في الفرات فشرب حتى مات^(٣).

الرجل الشامي من بني لخم

قال الطريحي ثم أن يزيد - عليه اللعنة - أمر بإحضار السبايا،

(١) مثير الأحزان: ص ٦٩. والإرشاد ١٠٧/٢ واللهمف ١٦٧ ومقتل الخوارجي ٢٧/٢.

(٢) إحقاق الحق ٥٢٩/١١ نقله عن ذخائر العقبى.

(٣) الفخري - المنتخب - للشيخ الطريحي - عليه الرحمة - ص ٤٧٢.

فأحضروا - بين يديه - فلما حضروا عنده، جعل ينظر إليهن، ويسأل: من هذه؟ ومن هذه؟... فوثب رجل من لخم وقال: - يا أمير - هب لي هذه الجارية - من الغنيمة - فتكون خادمة عندي، يعني سكبنة.

قال الراوي: فانضمت عليه السلام إلى عمته: أم كلثوم عليها السلام. وقالت: يا عمته، أترين نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكونون مماليكاً للأدعياء؟!

فألتفت أم كلثوم عليها السلام لذلك الرجل: اسكت - يا لكع الرجال - قطع الله لسانك وأعمى عينيك وأيسر يديك وجعل النار مثواك أن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء.

قال الراوي: - فوالله - ما استتم كلامها عليها السلام حتى أجاب الله دعائها - في ذلك الرجل - فقالت عليها السلام: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا - قبل الآخرة - فهذا جزاء من يتعرض بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(١).

وقال المفيد: لما دعا يزيد - عليه اللعنة - بالنساء والصبيان، فأجلسوا بين يديه.. فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: ولما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا.

فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: - يا أمير المؤمنين - هب لي هذه الجارية - يعنييني - وكنت جارية وضيئة فأرعدت وظنت أن ذلك جائز لهم فأخذت بشباب عمتي زينب عليها السلام وكانت تعلم أن ذلك لا يكون فقالت عمتي عليها السلام للشامي: كذبت - والله - ولؤمت والله ما ذلك لك ولا له فغضب يزيد... ^(٢)

(١) الإرشاد للشيخ المفيد - عليه الرحمة - ج ٢ ص ١٢٠ وص ١٢١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٦ (نقله عن الإرشاد).

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج ٢ ص ٣٥.

مالك بن بشير الكندي

لما ضعف الإمام الحسين عليه السلام - يوم عاشوراء - عن القتال جاءه رجل من كندة يقال له: مالك بن نسر فضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه عليه السلام برنس، فقطع البرنس، وامتلاً دماً.

فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين.

ثم ألقى البرنس، ولبس عليه السلام قلنسوة واعتم عليه السلام عليها، وقد أعبى عليه السلام وتلبد، وجاء الكندي، فأخذ البرنس، وكان من خز.

فلما قدم به - بعد ذلك - على امرأته، أم عبد الله ليغسله من الدم. قالت له امرأته: أتسلم ابن بنت رسول الله برنسه؟! وتدخل بيتي؟! أخرج عني حشر الله قبرك ناراً!! وذكر أصحابه: أنه يبست يده ولم يزل فقيراً بأسوأ حال إلى أن مات^(١).

وفي رواية أخرى: نادى شمر بن ذي الجوشن - عليه اللعنة - (أصحابه) احملوا عليه من كل جانب. فضربه زرعة بن شريك - عليه اللعنة - على عاتقه الأيسر، وضربه رجل - من كندة - على وجهه... وأصاب السيف رأسه فسال الدم منه وأخذ (الكندي) منه البرنس فقال الحسين عليه السلام: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها، وحشرك الله مع القوم الظالمين.

قال (الراوي) فأقبل الكندي بالبرنس إلى منزله، فقال لزوجته: هذا برنس الحسين، فاغسله من الدم، فبكت وقالت: ويلك قتلت الحسين وسلبت برنسه؟! والله لا صحبتك أبداً. فوثب إليها ليلطمها، فأنحرفت عن

(١) المنتخب - الفخري - للشيخ الطريحي - عليه الرحمة - ص ٤٥١.

اللطمه، فأصابت يده الباب - التي في الدار - فدخل مسمار في يده، فعملت عليه حتى قطعت من وقته، ولم يزل فقيراً حتى مات^(١).

١ - قال السيوطي: أخرج الحاكم والبيهقي عن أم الفضل بنت الحارث قالت: دخلتُ على رسول الله ﷺ يوماً بالحسين فوضعتُه في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع، فقال: أئاني جبريل فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا، وأئاني بترية من تربته حمراء^(٢).

أقول: الروايات في شأن مقتل الحسين وإخبار النبي - أزواجه وأصحابه وفاطمة وعلي والحسن والحسين - عن ذلك قد وصلت إلى حد التواتر بل والشهرة المستفيضة، كما قد تعددت الطرق والأسانيد والرواة والمصادر منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا، ثم إن الزخم الكبير من هذا التراث يوصلنا إلى أن نزول جبرئيل ﷺ على النبي وإخباره إياه في شأن ولده السبط كان في مناسبات عديدة وفي أوقات مختلفة قد لا يحصيها عدداً إلا الله سبحانه لذا جاءت الروايات بعضها على لسان أم سلمة وبعضها على لسان أم الفضل وقسم ثالث على لسان عائشة، وقسم رابع من الروايات جاءت على لسان بعض الصحابة، كالإمام أمير المؤمنين علي ﷺ وأنس بن الحارث ...

غير أن محقق كتاب الخصائص الدكتور محمد خليل هراس الذي كثر عن أنبيائه السامة قد أثبت نُصبه وعدائه لأهل البيت منذ أن برقت كراماتهم ﷺ في الكتاب متناسياً ما لهم من منزلة ومكانة عند الله سبحانه وعند رسوله الكريم.

(١) الخصائص الكبرى ٢/ ٢١٢، ط دار الكتب العلمية - لبنان، ١٩٨٥، ط ١.

(٢) هامش الخصائص الكبرى: ٢/ ٤٤٩، ط دار الكتب الحديثة، ١٩٦٧ القاهرة.

ففي تعلية رقم (٢) من الصفحة (٤٤٩) من الجزء الثاني يقول: لا شك أن مقتل الحسين ﷺ على تلك الصورة الإجرامية البشعة قد أزعج العواطف وألهمها وهز الكيان الإسلامي كله هزاً عنيفاً، وكان هذا الحادث الكبير فرصة استغلها الوضاعون وغلاة الشيعة لينسجوا حوله كثيراً من الخيالات والأساطير ولهذا يجب أن نحتاط في قبول هذه الروايات وأن لا نقبل منها إلا ما كان موجوداً في الصحيح كما يجب أن لا نردّ منها إلا ما قام الدليل على كذبه بأن خالف صحيحاً، أو وجد في سنده متهماً بكذب. . . ففي هذا الحديث مثلاً - الحديث الذي تقدّم ذكره - والذي بعده قد يكون القدر المشترك بينهما صحيحاً وهو أنّ النبي ﷺ قد أخبر بمقتل الحسين من بعده كما أخبر بمقتل كثير من أصحابه ويكون الوضع إنّما وقع في التفاصيل.

أقول ربّما إلى هنا كلام فيه شيء من المعقولة.

لكن قال: فنحن نعلم إن جبريل مثلاً لم يخبر رسول الله ﷺ بمقتل الحسين إلا مرة واحدة ومع ذلك تتعدّد الروايات فيه، فمرة أم الفضل بنت الحارث، ومرة أم سلمة، ومرة أنس، ومرة عائشة، بل الحديثان عن أم سلمة يختلفان فيما بينهما فالأول يجعل ذلك مناماً ولا يذكر وجود الحسين عندها، والآخر يذكر أنّ الحسن والحسين كانا يلعبان في بيتها حين نزل جبريل فهل هما واقعتان أو واقعة واحدة؟^(١).

أقول: من أين علم هذا الخبير النحرير - الدكتور الهزاس - بأنّ جبريل لم يخبر الرسول ﷺ إلا مرة واحدة؟

(١) إحقاق الحق: ٢٧/٢١٣، نقلاً عن المؤلف والمختلف. وانظر إلى: المصنف لابن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥ هـ حديث ٣٧٣٥٨، من الجزء ٧ ص ٤٧٨.

ثم ما الإشكال لو كان الوحي - جبريل عليه السلام - قد نزل أكثر من مرة ليخبر النبي صلى الله عليه وآله بمقتل الحسين عليه السلام ؛ وهو كذلك إنه نزل أكثر من مرة لذا تعددت الروايات فيه ، كما أن المخبرين نقلوا ما سمعوه ، فالتفاوت في النقل من قبل المخبر .

وعليه فلا مجال لتشكيك الدكتور محمد خليل هراس ، لأن الخبر هو من الشهرة والتواتر ما لا يخفى .

٢ - عن عبد الجبار بن وائل قال : لما خرج الناس إلى الحسين عليه السلام ، خرج من أهل الكوفة رجل - يقال له حوزة - على فرس له شقراء ذنوب .

فأقبل على الحسين عليه السلام يشتمه .

فقال عليه السلام له : من أنت ؟ .

قال : حوزة .

قال عليه السلام : اللهم حُرْهُ إلى النار .

قال : وبين يديه نهير . فذهب ليعبر فزالته إسطه عن السرج فمر بنا وقد قطعته .

فما أبقت منه إلا فخذه وساقه وقدميه في الركاب وإحدى خصيتيه .

فقلنا : ارجعوا لا نشهد قتل هذا الرجل^(١) .

أقول : بعض المصادر ذكرت هذا الخبر مع اختلاف يسير ثم جعلت صاحب هذه العقوبة هو ابن جوزه ومنهم من صرح باسمه فقال : عبد الله بن حوزة .

ويبدو - والله أعلم - إن حوزة وحويزة وجوزة شخص واحد، لأن العقوبة متشابهة في تلك الأخبار وإن كان فيها شيء من الاختلاف في بعض ألفاظها.

وإليك مصادر هذه العقوبة:

- جاء في المناقب لابن شهر آشوب: ٥٦/٤، إن الرجل هو ابن جوزة.

- وفي أعلام الوري: ٣٦٢/١، قال: جاء رجل من بني تميم يقال له: عبد الله ابن حوزة، ومثله في الإرشاد: ١٠٢/٢، والإحقاق: ١١/٥١٧.

- وفي وقعة الطف لأبي مخنف: ص ٢٢٠: تقدّم رجل من القوم يقال له: ابن حوزة.

- وفي مدينة المعاجز: ٤٧٢/٣، هو عبد الله بن جويرية.

٣ - روى الشيخ الصدوق إن الحسين ﷺ أمر بحفيرته التي حول عسكره فأضرمت بالنار ليقاتل القوم من وجه واحد.

وأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له، يقال له: ابن أبي جويرية المزني. فلمّا نظر إلى النار تنقّد، صفّق بيده ونادى: يا حسين ويا أصحاب الحسين أبشروا بالنار، فقد تعجّلتموها في الدنيا.

فقال ﷺ: «مَنْ الرجل؟»

فقال: ابن أبي جويرية المزني.

فقال الحسين ﷺ: اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا.

فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق^(١).

(١) بنابيع المودة، ص ٤١٠، ط ١.

٤ - وفي يوم عاشوراء أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه، فقال عليه السلام: قوموا فاحفروا لنا حفيرة حول عسكرنا هذا شبه الخندق. وأجبعوا فيه ناراً حتى يكون قتال القوم من وجه واحد.

فلما حفر الأصحاب حول الخيمة خندقاً وملؤها ناراً حتى تكون الحرب من جهة واحدة.

فقال رجل ملعون: عجلت يا حسين بنار الدنيا قبل نار الآخرة؟ فقال الحسين عليه السلام: تعيرني بالنار؟ وأبي عليه السلام قاسمها وربّي غفور رحيم.

ثم قال عليه السلام لأصحابه: أتعرفون هذا الرجل؟ فقالوا: هو جبيرة الكلبي.

فقال الحسين عليه السلام: اللهم أحرقه بالنار في الدنيا قبل نار الآخرة، فما استتم الحسين عليه السلام كلامه حتى تحرك به (جبيرة) جواده فطرحه مكباً على رأسه في وسط النار فاحترق. فكبروا ونادى مناد من السماء، هئت بالإجابة سريعاً يا بن رسول الله.

قال عبد الله بن مسرور: لما رأيْتُ ذلك رجعتُ عن حرب الحسين عليه السلام^(١).

٥ - لما التقى العسكران، برز من عسكر عمر بن سعد رجل يُقال له: نعيم ابن خُصين الفزاري.

فنادى: يا حسين ويا أصحاب الحسين، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيتان؟

(١) الثاقب في المناقب، ص ٣٤٠، أمالي الشيخ الطوسي، ص ٢٢١.

والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزءاً.

فقال الحسين عليه السلام : مَنْ الرجل؟

ف قيل : تميم بن حصين .

فقال الحسين عليه السلام : هذا وأبواه من أهل النار، اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم .

فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه، فوطنته الخيل بسنابكها فمات^(١).

٦ - عن جابر الجعفي قال : عطش الحسين عليه السلام حتى اشتد عليه العطش، فدنا عليه السلام ليشرب من الماء .

فرماه حصين بن تميم بسهم، فوقع في فمه الشريف^(٢).

فجعل عليه السلام يتلقى الدم من فمه ويرمي به إلى السماء .

فقال : اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على الأرض منهم أحداً.

ثم قال الراوي فوالله ما مكث الرجل الرامي إلا يسيراً حتى صب الله عليه الظماً.

فجعل لا يُروى، ويُسقى الماء مبرداً، وتارة يبزد له اللبن والماء جميعاً ويسقى فلا يُروى، بل يقول : ويكلم اسقوني قتلني الظماً.

(١) وفي رواية : في حنكه، فانتزعه الحسين عليه السلام فغار الدم فتلقاه يديه ثم رفعهما إلى السماء وهما مملوءتان دماً، ثم رمى به إلى السماء . . .

ملحقات إحقاق الحق : ٢٧ / ٢٠٤.

(٢) المصدر السابق، وانظر هامش وقعة الطف، ص ٢٥١، تحقيق العلامة اليوسفي وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص ٥٠٢.

قال: فوالله ما لبث إلا يسيراً حتى انقذ بطنه انقداد بطن البعير.

٧ - ولما كان يوم العاشر وبدأ القتال صاح الحسين عليه السلام بالقوم: اسقونا ماء، فرماه رجل من بني كلب بسهم فشق شقه.
فقال الحسين عليه السلام: لا أرواك الله.

فعمش الرجل إلى أن رمى نفسه في الفرات فشرب حتى مات.

٨ - لما كان يوم عاشوراء رفع الحسين عليه السلام صوته وقال: اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا، إنك سميع قريب.

فسمعها محمد بن الأشعث، فقال: يا حسين وأبي قرابة بينك وبين محمد؟

فقرأ الحسين عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.
ثم قال عليه السلام: اللهم أرني فيه - هذا اليوم - ذلاً عاجلاً.

فبرز ابن الأشعث للحاجة، فليسته عقرب على ذكره، فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حذنه.

٩ - قال ابن حجر في (الحديث الثلاثون): أخرج البخاري في معجمه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: استأذن ملك القطر ربّه أن يزورني فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل أحد، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يلثمه ويقبله. فقال له الملك: أنجبه؟

قال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريك المكان الذي يُقتل به فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها.

قال ثابت: كنا نقول إنها كربلاء.

وأخرجه أيضاً أبو حاتم في صحيحه، وروى أحمد نحوه.

وروى عبد بن حميد وابن أحمد نحوه أيضاً. لكن فيه أن الملك جبريل. فإن صحّ فهما واقعتان.

وزاد الثاني أيضاً أنه ﷺ شتمها وقال ربح كرب وبلاء واليهلة بكسر أوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم.

وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند، قالت ثم ناولني كفاً من تراب أحمر وقال: (إن هذا من تربة الأرض التي يقتل بها فمئى صار دماً فاعلمي إنه قد قُتل).

قالت أم سلمة: فوضعتُ في قارورة عندي وكنت أقول: إن يوماً تحول فيه دماً ليوم عظيم.

وفي رواية عنها: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً.

وفي أخرى: ثم قال - يعني جبريل -: ألا أريك تربة مقتله؟

فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله ﷺ في قارورة، قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعتُ قائلاً يقول:

أيتها القتاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالمذاب والنشكيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحاملي الإنجيل
قالت: فبكيتُ وفتحتُ القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً^(١).

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٦/٤، إحقاق الحق: ٥٢٩/١١.

وهناك روايات أخرى ذكرها ابن حجر فراجع.

ولما رجع ركب السبايا إلى المدينة، قال بشر بن حذلم: لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين عليه السلام وحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه إلى أن وصل الخبر إلى أهل المدينة جاءوا نحو الإمام زين العابدين فخطب بهم، ومما قال في خطبته عليه السلام:

«إنها الناس: فأبي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله، أم أنة عين منكم تحبس دمعها، وتغض عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السموات أجمعون... إلخ.

* جاء في الزيارة الرجبية والشعبانية عن المعصوم:

«... بأبي أنت وأمي ونفسي يا أبا عبد الله أشهد لقد اقشعرت لدمائكم أظلة العرش مع أظلة الخلائق وبكتكم السماء والأرض وسكان الجبال والبر والبحر...».

بكاء السماء

* قال زرارة قال لي الإمام الصادق عليه السلام: «يا زرارة أن السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، وأن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحرمة، وإن الجبال تقطعت وانتشرت، وأن البحار تفجرت، وأن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام»^(١).

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٥٧/٤، الأمان للشيخ الصدوق، ص ٢٢٢، تذكرة الخواص، ص ٢٥١، مشير الأحزان، ص ٦٤، البحار: ٣١/٤٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢٤٩/١.

* عن الإمام الصادق عليه السلام قال :

«إن أبا عبد الله عليه السلام لما قتل بكى عليه السماوات السبع وما فيهن ومن ينقلب في الجنة والنار وما يرى وما لا يرى إلا ثلاثة أشياء فإنه لم تبك عليه؛ البصرة ودمشق وآل عثمان بن عفان» وفي رواية: أخرى بدل آل عثمان آل الحكم ابن أبي العاص^(١).

وقال ميشم التمار: أخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام أنه يبكي عليه - على الحسين - كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيثان في البحار والطير في جو السماء وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمن الجن والإنس وجميع ملائكة السماء والأرض ورضوان ومالك وحملة العرش وتمطر السماء دماً ورماداً^(٢).

* قال الإمام السجاد عليه السلام في خبر منه هذا المقطع :

«جهلوا والله أمر أوليائه معه إن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الاقتراح عليه، والرضا بما يدبرهم به، إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجع جميع طلبتهم لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد لهم.

نعم هكذا كانوا عليه السلام مع أن الله جازاهم على صبرهم على المكاره

(١) الصواعق، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٢) انظر في مجمل الحوادث الكونية التي ظهرت عند استشهاد الحسين المصادر الآتية: تاريخ ابن عساکر ٤/ ٣٣٩ الطبعة القديمة، الخصائص الكبرى ح ١٢٦/٢، الصواعق المحرقة ص ١١٦ فيما جرى على الحسين عليه السلام. والبحار وناسخ التواريخ وكامل الزيارات ص ٨٠ والمناقب لابن شهر آشوب ٢/ ٢٠٦ و ١٨٢، خطط المقرئ ٢/ ٢٨٩، تذكرة الخواص ص ١٥٥، مقتل الخوارزمي ٢/ ٩٠، الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٤، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٥٤، تاريخ الخلفاء ص ١٣٨، الكواكب الدرية ١/ ٥٦، مجمع الزوائد ٩/ ١٩٧، والكامل لابن الأثير ٧/ ٢٩، والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٢٢، وكنز العمال ٤/ ٢٩١ رقم ٥٨٦٨، والمعدن الفريد ٢/ ٣١٥.

والمحن، ونجح طلباتهم، لا يطلبون من الله إلا ما يريد. عباد مكرمون لا يسبقون بالقول وهم بأمره يعملون كما قال الحسين عليه السلام: **رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين**^(١).

مظاهر الحزن والبكاء في الكون

يمكن تقسيم هذا الموضوع من حيث وقوعه إلى:

أولاً: الأمور الواقعة في عالم الغيب.

ثانياً: الأمور الواقعة في هذا العالم، عالم الشهود والعيان، وهذا ينقسم إلى أمور واقعة سماوية وأخرى أرضية وهذا القسم من عالم الشهود منه:

أ - أمور وقعت وانقضت ولم تمكث طويلاً.

ب - أمور وقعت ولكن بقيت مدة مديدة.

ج - أمور باقية إلى اليوم، وعلى سبيل المثال لا الحصر الحمرة الشفقية في السماء كما صرح عدة من كبار علماء السنة والسيرة والأثر إن الحمرة الشفقية لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام وإنما ظهرت يوم شهادته وبقيت إلى اليوم.

ونستطيع القول إن شهادة الإمام الحسين عليه السلام أعقب في عوالم الإمكان أموراً عظيمة ابتداءً من العرش والكرسي والملائكة وحملة العرش والسماء وانتهاءً بالأرض والشجر والهواء، والجبال والبحار والرمل والحصى والحجر والحيوان والطير والحيتان والشمس والقمر والكواكب..

(١) أقول ولا يخفى ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد قبض في كل من البصرة ودمشق اليوم من ينصب المآتم لعزاء الحسين ويعظم الشعائر ببركة الموالين من الشيعة ومحبي الحسين عليه السلام.

ولغرض توضيح ما بدأنا به، فهناك ثلاثة أصناف من الحقائق.

الصنف الأول: أمور قد حصلت مباشرة بعد شهادة الإمام عليه السلام منها: تكلم الرأس الشريف وفي مواقف عديدة، غير أن هذا الأمر الخارق للعادة انتهى بدفن الرأس وإلحاقه بالجسد الشريف.

الصنف الثاني: أمور حصلت وبقيت كأنها ثابتة ما بقي الدهر كما هو الحاصل من أمر الحمرة الشفقية^(١).

الصنف الثالث: أمور يتجدد وقوعها ويستمر سنة بعد سنة وشهراً بعد شهر وأسبوعاً بعد أسبوع، بل ربما يحصل ويتجدد في كل يوم وساعة، مثل الحزن وبكاء المؤمنين وحرقة قلوبهم في كل ساعة وفي كل آن، بل قد شوهد ذلك الحزن والبكاء حتى عند الحيوانات والطيور، وهذا لا يتاح مشاهدته إلا ضمن دواع ومقتضيات تنكشف فيها عظمة مصيبة الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام.

في هذا الصنف نشاهد - في كل سنة - من آثار الحزن والبكاء ما هو المعجز والكرامة التي بحق تخص الأولياء والأوصياء، من ذلك: الشجرة التي تقطر دماً في ليلة عاشوراء حزناً على مصاب الإمام الحسين عليه السلام ورُبما حدث في أول النهار حتى الزوال من يوم العاشر كما حصل للتربة المنتقاة من مضجعه الشريف أو من تراب مرقده أرواحنا له الفداء.

وعليه: إن الأمور التي وقعت مقترنة بحال شهادة الإمام السبط عليه السلام، أو التي وقعت فيما بعد شهادته عليه السلام، أو التي تتجدد على مر السنين والعصور، إنما هي من خوارق العادة ومن الآيات الباهرات، فلا يمكن أن نرُدّها ولا يمكن أن نختلق لها فلسفة خاصة كما يحلو للبعض..

كما لا يمكن أن نعطيها - بأفكارنا القاصرة وعقولنا المحدودة - فلسفة خاصة حتى نجد لها عللاً تامة!

بل يمكن أن نضعها أو نصنفها تحت عنوان الكرامة الخارقة للعادة، والخارجة عن تصورات البشر المادية فهذه الظواهر تشكل بحد ذاتها تحدياً منطقيّاً للمحيط الذي تظهر فيه، بل وللموقع الزمني أيضاً وما ينتابه من تشكيك يخامر بعض العقول، والنفوس الضعيفة التي تمكنت المادية منها فأبعدتها عن عالم الروح والإيمان والهدى.

ثم إن تلك الظواهر الكونية التي تبرز إلى عالم الإمكان أنها من صنع قادر حكيم عزيز، قدرته مطلقة وعمله في الأشياء بحكمة عليم، وهو العزيز يقهر بقدرته من يشاء، فأني مجال بعد هذا حتى يتفلسف من لا يعرف مبتدئه من منتهاه؟ وهل للمحدود أن يحيط بالمطلق؟ وهل للناقص أن يدرك الكمال المطلق؟ وهل للممكن القاصر أن يعرف الواجب؟

أفعببتم أن فطرت السماء دماً

قالت زينب عليها السلام تخاطب أهل الكوفة لما ورد ركب السبايا إليها:

أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر أنبكون؟ فلا رقأت الدمة ولا هدأت الرنة، فإثما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة إنكاثاً تتخذون إيمانكم دخلاً بينكم . . ويلكم يا أهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له سفكنم، وأي كريمة له أبرزتم وأي حرمة له انتهكنم أفعببتم أن مطرت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون . . (١).

(١) شجرة طوبى ١/ ١٩٧ ط ٥.

نستظهر من كلام الحوراء زينب عليها السلام أَنَّ السماء مطرت دماً حينما قُتِلَ السبط، وهذا الحدث الكوني كما يبدو ظهر في بِقَاعِ متعدّدة من العالم، لذا استشهدت به كي تؤلّب النفوس وتحرك الهمم والضمائر، وعسى أن تكون صرختها مؤثرة فيهم^(١).

حنين الرأس الشريف

انتهت واقعة كربلاء باستشهاد الحسين عليه السلام وإخوته الغيامين وأنصاره الأبرار عليهم السلام، وحُمِلَت الرؤوس إلى ابن زياد في نفس اليوم من عاشوراء، وجمع عمر بن سعد عيال الحسين ومَن كان بصحبته من النساء وساقهم إلى الكوفة أسارى تحدو بهم الأعداء.

غير أَنَّ الرأس الشريف - بعد هذا المسير من كربلاء - قد أعيأ حامله وتعب فنزل في ظهر الكوفة ووضع الرأس الشريف هناك حتّى يطلّ عليه الفجر فيحمله صباحاً إلى ابن زياد.

ولمّا وضع الرأس المبارك سُمِعَ منه حنين وأنين إلى الصباح وقد بني في ذلك المكان مسجدٌ سُمّيَ بمسجد (الحنّانة) وهو معروف إلى اليوم ويُزار.

وهذا المكان يقع في محافظة النجف الأشرف في الأحياء الجديدة، ومحلة الحنّانة تعد من هذه الأحياء إلى يمين الداخل إلى البلدة من جهة الخط العام من الشاع الرئيسي بين النجف الأشرف والكوفة.

(١) انظر المناقب: ٥٤/٤، وتذكرة الخواص، ص ٢٧٤، وتفسير ابن جرير: ٧٤/٢٥، وتفسير الدر المنثور ذيل الآية: ﴿وَحَنَانًا بَيْنَ لُدُنَا وَرَكُوتٍ وَكَانَ تَبِيًّا﴾.

بكاء السماء

* في أمالي الطوسي عن الزهري والثعلبي ومسلم:

أنه لما قُتل الحسين بكت السماء وإن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين، وإن السماء مطرت دماً أيام قتل الحسين عليه السلام وإن السماء أمطرت يوم قتل الحسين دماً عبيطاً^(١).

* وقال بعض علماء العامة: احمرت السماء ستة أشهر بعد قتله عليه السلام ثم لا زالت الحمرة تُرى بعد ذلك^(٢).

* وفي ذلك يعلّل سبط ابن الجوزي ظاهرة حمرة السماء - حمرة الأفق - عند الغروب والتي تُسمى الحمرة الشفقية، قال:

إن حكمته، أي الحكمة من الحمرة في السماء، إن غضبنا يؤثر حمرة الوجه، والحق منزّه عن الجسميّة، فأظهر تأثير غضبته على من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأفق إظهاراً لعظم الجناية^(٣).

* عن ميثم التمار، قال: إنه عهد إليّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ولقد أخبرني بأن هذه الأمة تقتل ابن نبيها ويبكي عليه كلّ شيء حتى الوحوش في الغلوات، والحيتان في البحار، والطير في السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنوا الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك، وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً...^(٤).

(١) الحسين قاتل العبرة، ص ١٣٦.

(٢) ذكر ابن حجر المصلاحي في الصواعق، ص ١٩٠ - ١٩٤: إنه مطر كالدم على البيوت والجدران بخراسان والشام والكوفة. ومع ضم روايات أخرى يُضاف إلى ما تقدّم: بيت المقدس والمدينة ومكة.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٠٣، البحار: ٢١٧/٤٥، الموالم: ١٧/٤٦٨.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٤/٤.

روى الطريحي: عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾^(١).

أنه إذا قبض الله نبياً بكت عليه السماء أربعين سنة وإذا مات إمام من الأئمة الأوصياء بكت عليه السماء أربعين شهراً، وإذا مات العالم العامل بعلمه بكت أربعين يوماً عليه. ثم قال: وأما الحسين ﷺ فتبكي عليه السماء والأرض طول الدهر، وتصديق ذلك أن يوم قتله قطرت السماء دماً، وإن هذه الحمرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين ﷺ ولم تُز قبله أبداً. وإن يوم قتله لم يُرفع حجر من الدنيا إلا وُجدَ تحته دم^(٢).

* وعن أم سليم قالت: لما قُتل الحسين ﷺ مطرت السماء مطراً كالدَّم، احمرَّت منه البيوت والحيطان^(٣).

* وقالت نضرة الأزديّة: مطر السماء دماً فأصبح كل شيء لنا ملا دماً^(٤).

* نقلت مصادر عديدة عن رجل من أهل بيت المقدس إنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي ﷺ، فإننا ما رفعنا حجراً ولا مدرأً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها ماء يغلي، واحمرَّت الحيطان كالعلق ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً - الطري من الدم - وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل:

أترجسوا أنه قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
معاذ الله لا نلتهم بقتلنا شفاعة أحمد وأبي تراب

(١) سورة الدخان: ٢٩.

(٢) منتخب الطريحي: ١/١٤٣.

(٣) كامل الزيارات، ص ٧٩.

(٤) البحار: ٤٥/٢١٥، المعالم: ١٧/٤٦٦.

قتلنم خير من ركب المطايا وخير الشئب طراً والشباب
 * وانكسفت الشمس ثلاثاً، ثم تجلّت، واشتبكت النجوم، فلما كان
 من الغد أرجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا
 الحسين عليه السلام ^(١).

* وجاء في البحار: عن قرطبة بن عبيد الله، قال: مطرت السماء يوماً
 نصف النهار على شملة بيضاء، فنظرت فإذا هو دم، وذهبت الإبل إلى
 الوادي لتشرب فإذا هو دم، فإذا هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام.

وعن الأسود بن قيس: ارتفعت حمرة من قبل المشرق وحمرة من
 المغرب فكادتا تلتقيان في كبد السماء ستة أشهر ^(٢).

* وفي خبر آخر:

لم يُرفع حجر عن وجه الأرض في تلك الليلة إلا وُجد تحته دم
 عبيط ^(٣).

ومن الأحداث الكونية يوم استشهاده عليه السلام:

* بكاء السماء دماً، مطرت دماً عبيطاً، والبعض قال: أمطرت السماء
 تراباً أحمرأ.

* أصبحت السماء مثل العلقة (مثل الدم) وكانت السماء إذا استقبلت
 بالثوب وقع على الثوب شبه أثر البراغيث من الدم ^(٤).

* بكاء الإنس والجن والطير والوحش والحيتان والشمس والقمر

(١) انظر: كامل الزيارات، ص ٧٦، وبحار الأنوار: ٢٠٤/٤٥، والعوالم: ٤٥٦/١٧.

(٢) انظر المناقب: ٢١٢/٣، العوالم: ٤٦٧/١٧، والبحار: ٢١٦/٤٥.

(٣) البحار: ٢١٦/٤٥، العوالم: ٤٧٢/١٧.

(٤) انظر الصواعق، ص ١١٦، وذخائر المعقبين: ص ١٤٥.

والسما والارض والملائكة وحملة العرش وهور العين .

* في خبر أبي ذر: وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال في الغياض والأكام وأهل السما من قتله لبكينم والله حتى ترهق أنفسكم وما من سماء تمر به روح الحسين عليه السلام إلا فرع سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة، وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله، وما من يوم إلا وتعرض له روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيلتقيان^(١).

* بكاء الملائكة، وكسف الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار^(٢).

* الحمرة الشفعية في السما^(٣).

السلسلة الذهبية ورواية المطر من دم

قال الصدوق: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال: يا بن شبيب أصائم أنت؟ قلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه عز وجل، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٤) فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا ﴿وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشرك بيحيى﴾ فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب له

(١) انظر كامل الزيارات، ص ٨٢، والبحار: ٢٢٥/٤٥، والعيال: ٥١١/١٧.

(٢) سنن البيهقي: ٣٧٢/٣، الصواعق المحرقة، ص ١١٦، تهذيب التهذيب: ٣٥٤/٢، العوال: ٤٦٧/١٧، البحار: ٢١٦/٤٥.

(٣) انظر: الدر المتثور للسيوطي في ذيل تفسير الآية ﴿فَتَأْتِيكَ مِنْهُمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ من سورة الدخان، وحلية الأولياء: ٢٧٦/٢، وكثر العيال: ١١١/٧، واليهي في مجمع الزوائد: ١٩٦/٩.

(٤) سورة آل عمران: ٣٨.

كما استجاب الله لذكرها، ثم قال: يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمانة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً، يا بن شبيب إن كنت باكباً لشيء فابك للحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام، فإنه ذُبِخَ كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السموات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شعثٌ غبر إلى أن يقوم القائم عليه السلام فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين عليه السلام، يا بن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عليه السلام، إنه لما قُتل جدي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر... (١)(٢).

(١) حيون أخبار الرضا: ٢٩٩/١.

(٢) مقتبس من كتاب كرامات الإمام الحسين للشيخ الدكتور عبد الرسول الفغاري وفقه الله، ط. الدار الإسلامية، ثلاث أجزاء في مجلد واحد.

الفصل السابع

الرأس يتكلم بشهادته

الرأس يتكلم بشهادته

لما وصل ركب السبايا إلى الكوفة، عمد - في نفس اليوم - ابن زياد إلى التنكيل بالشماتة وتوبيخ العقيلة زينب وتعنيفها إلى أن أصبح اللعين في اليوم التالي بعث برأس الحسين، فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها.

وقد روى زيد بن أرقم^(١) أنه قال: مرُّ به عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعته يقرأ:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(٢)، فقفت والله شعري عليّ، وناديت: رأسك يا بن رسول الله أعجب وأعجب^(٣).

وعن ابن شهر آشوب أنه قال: روى أبو مخنف، عن الشعبي: أنه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة، فتنحى الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(٤).

فلم يزد هم - أي أهل الكوفة وأتباع ابن زياد - ذلك إلا ضللاً^(٥).

وفي خبر آخر إنهم لما صلبوا رأسه الشريف، سمع منه:

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٣٦٢/١: كان زيد بن أرقم من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام فإنه كتم الشهادة لأمر المؤمنين عليه السلام بالولاية يوم الغدير فدعا عليه بالعمى فكف بصره إلى أن مات.

(٢) سورة الكهف: ٩.

(٣) الإرشاد، ص ٢٤٥، المعالم: ٣٨٩/١٧، البحار: ١٢١/٤٥.

(٤) سورة الكهف: ١٣.

﴿وَسَمِعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول لا قوة إلا بالله.

وعن مرآة الزمان، عن سلمة بن كميل قال: رأيت رأس سيد الشهداء على قناة وهو يقرأ: ﴿فَبُذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ﴾^(٢).

وعن مسند سيده البتول بإسناده عن الحارث بن وكيدة قال: كنتُ فيمن حمل رأس الحسين فسمعته يقرأ سورة الكهف، فجعلتُ أشك في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله، فقال لي: يا بن وكيدة، أما علمت إننا معشر الأئمة أحياء عند ربنا نزرق؟

قال: قلتُ في نفسي: أسرق رأسه.

فنادى: يا بن وكيدة، ليس لك إلى ذلك من سبيل، فإن سفكهم دمي أعظم عند الله من تسبيرهم رأسي ﴿إِذِ الْأَعْتَلُ فِي أَغْتَتِهِمْ وَأَلَّكَئِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(٣).

تكلم الرأس الشريف

ومن جملة ما جرى في اليوم الذي أقبلوا برأس سيد الشهداء ﷺ إلى عبيد الله بن زياد - عليه اللعنة - في قصره بالكوفة قال بعضهم: حدثني بعض من حضر ذلك اليوم. قال: رأيت ناراً قد خرجت من القصر، فولى عبيد الله بن زياد - هارباً - من مجلسه إلى بعض البيوت وارتفعت النار وتكلم الرأس بصوت فصيح ولسان طلق. حتى سمعه عبيد الله بن زياد وجميع من في القصر.

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) سورة البقرة: ١٣٧.

(٣) سورة غافر: ٧١.

وهو يقول: إلى أن تهرب - يا لعين - إن عجزت عنك النار في الدنيا فما تعجز عنك في الآخرة قال: هي مثواك يوم القيامة.

قال: فوقع كل من كان حاضراً - على ركبهم - سجداً. من تلك النار وكلام الرأس، فلطموا على رؤوسهم لأجل ذلك، فلما ارتفعت وسكت الرأس رجع عبيد الله بن زياد وجلس في مجلسه ودعا بالرأس فأحضر بين يديه وهو في طست من ذهب وجعل - عليه اللعنة - يضرب بقضيب في يده على ثناياه وينكتها ويقول: قد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله^(١).

ثم دعا ابن زياد بخولى الأصبحي وقال له: خذ هذا الرأس حتى أسألك عنه فأخذه وانطلق إلى منزله وكان له زوجتان إحداهما: مضرية والأخرى تغلبية فدخل به على المضرية.

فقالت له: ما هذا الرأس؟

فقال: رأس الحسين. فقالت له: ارجع به.

ثم أخذت عموداً وأوجعته ضرباً.

وقالت: والله ما أنا لك بزوجة وما أنت لي ببعل فانصرف عنها ومضى إلى التغلبية.

فقالت له: ما هذا الرأس؟ فقال لها: هذا رأس خارجي خرج بأرض العراق فقتله ابن زياد فقالت له: ما اسمه؟ فأبى أن يعلمها ثم تركه عندها وبات ليلته.

قالت امرأته: سمعت الرأس يقرأ إلى طلوع الفجر فكان آخر قراءته **«وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»** ثم سمعت حوله دويأ

كدوي الرعد فعلمت أنه تسبيح الملائكة^(١).

قال هلال بن معاوية: رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين ﷺ والرأس يخاطبه: فزقت بين رأسي وبدني فزق الله بين لحمك وعظمك وجعلك آية ونكالاً للعالمين، فرفع السوط وأخذ يضرب الرأس الشريف حتى سكت^(٢).

وقال المنهال بن عمرو: رأيت رأس الحسين بدمشق على رمح وأمامه رجل يقرأ سورة الكهف حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾.

نطق الرأس بلسان فصيح: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحمل^(٣).

وجاء في كتاب العوالم: لما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم حيث أنكر عليه فعلته نطق الرأس بصوت رفيع: «لا حول ولا قوة إلا بالله...»^(٤).

وقال النطنزي في الخصائص لما جاءوا برأس الحسين ونزلوا منزلاً يقال له قنسرين اطلع راهب من صومعته إلى الرأس فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال: طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمة، فرفع الراهب رأسه وقال: يا رب بحق عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلم معي فتكلم الرأس وقال: يا راهب أي شيء تريد؟ قال: من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفى، وأنا ابن علي المرتضى، وأنا ابن فاطمة

(١) مقتل الحسين ﷺ: ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء: ١٦٨ و ١٦٩.

(٢) شرح قصيدة أبي فراس ص ١٤٨.

(٣) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢/ ١٢٧.

(٤) مقتل العوالم ص ١٥١.

الزهراء وأنا المقتول بكر بلاء، أنا المظلوم، أنا العطشان. فسكت فوضع الراهب وجهه على وجهه فقال لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول أنا شفيعك يوم القيامة فتكلم الرأس فقال: ارجع إلى دين جدي محمد ﷺ فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقبل له الشفاعة فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس والدرهم فلما بلغوا الوادي نظروا الدرهم قد صارت حجارة.

وفي حديث مجيء الرؤوس إلى الشام

قال سهل: وتبعت الناس لأنظر من أين يدخلون بالرأس، فأتوا به إلى باب توما، فازدحم الناس، ولم يمكنهم الدخول فعدلوا إلى باب الكراديس، وإنما سمي بذلك، لأنهم تكردسوا فيه، وأجازته إلى باب الساعات وسمي بذلك، لأنهم وقفوا بالرأس عنده ثلاث ساعات.

وأقبلت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا بفارس بيده رمح طويل وعليه رأس وجهه أشبه بوجه رسول الله ﷺ وهو يتهلل نوراً، كأنه البدر الطالع، ومن ورائه النساء على أقتاب الجمال بلا وطاء ولا غطاء، على الأول أم كلثوم، وهي تنادي: وأخاه، واسيده، وامحمده، واعلياه!

ورأيت نسوة مهتكات، فجعلت أنظر إليهن متأسفاً، فأقبلت جارية على بعير، بغير وطاء ولا غطاء، عليها برقع خز، وهي تنادي: يا أخي، يا خالي، يا أبي، يا جدي، يا جدتي، وامحمده، واعلياه، واحسيناه، واعباساه، هلك عصابة محمد المصطفى، على يدي أبي سفيان وعتبة.

قال سهل: فجعلت أنظر إليها، فصاحت بي صيحة عظيمة، وقالت: ويلك يا شيخ أما تستحي من الله تتصفح وجوه بنات رسول الله ﷺ!

فقلت: والله يا مولاتي ما نظرت إليكم إلا بنظر حزن وأنا مولى من

فقلت: من أنت؟

فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت جدك رسول الله من أنتِ رحمك

الله؟

قالت: أنا سكينه بنت الحسين.

ثم التفت، فرأيت زين العابدين، فبكيت، وقلت: يا مولاي أنا من شيعتكم، وقد استمئيت أن أكون أول قتيل قتل بين يدي أبيك هل من حاجة؟

فقال: «معك شيء من المال؟»

قلت نعم، ألف دينار وألف درهم، فقال: «ادفع منها شيئاً إلى حامل الرأس، وسله أن يبعد الرأس من بين يدي الحرم، فتشتغل الناس بالنظر إليه من حرم رسول الله، وأن يحملنا في طريق قليل النظارة، فقد أودينا من أوهاد الناس».

قال سهل: ففعلت ذلك بالقائد، فأمر في جواب سؤالي، أن يحمل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل، بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظارة، وأقبل علي بن الحسين ﷺ، وهو مقيد على بعير بغير وطاء ولا غطاء قد أنهكته العلة، فلما نظر إلى الناس واجتماعهم بكى بكاء شديداً وجعل يقول:

أقأذ ذليلاً في دمشق كأتني من الزنج عبدٌ غاب عنه نصيرُ
وجذّي رسول الله في كلِّ مشهدٍ وشيخي أمير المؤمنين وزيرُ
فياليت لم أنظر دمشقاً ولم أكن يراني يزيد في البلاد أسيرُ

قال سهل: ونظرت إلى روشن هناك، عليه خمس نسوة بينهنَّ عجوز محدوبة لها من العمر ثمانون سنة؟ فلما صار الرأس بإزاء الروشن، وثبت

المجوز، وأخذت حجراً فضربت به رأس الحسين، فقلت: اللهم اهلكها يا رب وأهلك من معها، فما استتم كلامي حتى سقط بهن الروشن فهلكت وهلك من فيه، وهلك تحته خلق كثيراً^(١).

سبعون نصرانياً يعتنقون الإسلام ببركة الراس الشريف

عن الشيخ فخر الدين النجفي: قال: روى الشقة عن أبي سعيد الشامي، قال: كنت ذات يوم مع القوم اللثام، الذين حملوا الرؤوس والسبي إلى دمشق، لَمَّا وصلوا إلى دير النصاري، فوقع بينهم أن نصر الخزاعي قد جمع عسكراً، ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال، ويجدل الشجعان، ويأخذ الرؤوس والسبي.

فقال رؤساء العسكر من عظم اضطرابهم: نلجأ الليلة إلى الدير، ونجعله كهفاً لنا، لأنَّ الدير كان لا يقدر أن يتسلط عليه العدو.

فوقف الشمر وأصحابه - لعنهم الله - على باب الدير، وصاح بأعلى صوته: يا أهل الدير، فجاءهم القسيس الكبير، فلَمَّا رأى العسكر، قال لهم: من أنتم وما تريدون؟

فقال الشمر - لعنه الله - نحن من عسكر عبيد الله بن زياد، ونحن سائرون من العراق إلى الشام.

فقال القسيس: لأي غرض؟

قال: كان شخص بالعراق قد تباغى، وخرج على يزيد، وجمع العساكر فعقد يزيد عسكراً عظيماً، فقتلوه، وهذه رؤوسهم، وهؤلاء النساء سباياهم.

(١) راجع المنتخب للطبري: ٤٨١ - ٤٨٤.

قال الراوي: قال: فنظر القسيس إلى رأس الحسين ﷺ، وإذا بالنور ساطع منه، والضياء لامع، قد لحق بالسماء، فوقع في قلبه هيبة منه.

فقال القسيس: ديرنا ما يسمعكم، بل أدخلوا الرؤوس والسبي إلى الدير، وحيطوا أنتم من خارج من دهمكم عدو فقاتلوه، ولا تكونوا مضطربين على السبي والرؤوس.

قال: فاستحسنوا كلام القسيس صاحب الدير، وقالوا: هذا هو الرأي، فحطوا رأس الحسين في صندوق وقفل عليه، وأدخلوه إلى داخل الدير والنساء وزين العابدين ﷺ، وصاحب الدير حطهم في مكان يليق بهم.

قال الراوي: ثم إن صاحب الدير، أراد أن يرى الرأس الشريف، فجعل ينظر حول البيت الذي فيه الصندوق، وكان له رازونة، فحط رأسه في تلك الرازونة، فرأى البيت يشرق نوراً، ورأى أن سقف البيت قد انشق، ونزل من السماء تخت عظيم، والنور يسطع من جوانبه، وإذا بامرأة أحسن من الحور، جالسة على التخت وإذا بشخص يصيح: أطرقوا ولا تنظروا وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء فإذا حواء وصفية وزوجة إبراهيم أم إسماعيل، وراحيل أم يوسف وأم موسى، وآسية ومريم ونساء النبي.

قال الراوي: فأخرجوا الرأس من الصندوق، وكل من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبلن الرأس الشريف، فلما وقعت النوبة لمولاتي فاطمة الزهراء ﷺ، غشي على بصر صاحب الدير، وعاد لا ينظر بالعين بل يسمع الكلام وإذا قائلة تقول: السلام عليك يا قاتل الأم السلام عليك يا مظلوم الأم، السلام عليك يا شهيد الأم، السلام عليك يا روح الأم، لا يداخلك هم وغم، فإن الله سيفرج عني وعنك، ويأخذ لي بثأرك.

قال: فلما سمع الديراني البكاء من النساء اللاتي نزلن من السماء، اندهش، ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق من ذلك البكاء، وإذا بالشخص نزل

إلى البيت، وكسر القفل والصندوق، واستخرج الرأس وغسله بالكافور والمسك والزعفران، ووضعه في قبلته، وجعل ينظر إليه ويبكي، ويقول: يا رأس رؤوس بني آدم، ويا عظيم، ويا كريم جميع العالم، أظنك أنت من الذين مدحهم الله في التوراة والإنجيل، وأنت الذي أعطاك فضل التأويل، لأن خواتين سادات الدنيا والآخرة، يبكين عليك ويندبنك، أما أريد أن أعرفك باسمك ونعتك.

فطلق الرأس بإذن الله وقال: أنا المظلوم، أنا المقتول، أنا المهموم، وأنا المغموم، وأنا الذي بسيف العدوان والظلم قُتلت، أنا الذي بحرب أهل الغي ظُلمت.

فقال صاحب الدير: بالله أيها الرأس زدني، فقال الرأس: إن كنت تسأل عن حالتي ونسبي أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا مظلوم كربلاء، أنا قتيل كربلاء، أنا عطشان كربلاء، أنا ظمآن كربلاء، أنا مهتوك كربلاء.

قال الراوي: فلما سمع صاحب الدير من رأس الحسين عليه السلام هذا الكلام، جمع تلامذته ومريديه، وحكى لهم هذه الحكاية، وكانوا سبعة رجالاً فضجوا بالبكاء والنحيب، ونادوا بالويل والشبور، ورموا العمامات من رؤوسهم، وشقوا أزيافهم، وجاءوا إلى سيدنا ومولانا علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، ثم قطعوا الزنار، وكسروا الناقوس، واجتنبوا أفعال اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يا بن رسول الله مرنا أن نخرج إلى هؤلاء القوم الكفرة، ونقاتلهم ونجلي صدأ قلوبنا، ونأخذ بثار سيدنا.

فقال لهم الإمام: لا تفعلوا ذلك، فإنهم عن قريب ينتقم الله منهم، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فردوا أصحاب الدير عن القتال^(١).

قصة الطيور

إن النوار ابنة مالك زوجة خولى بن يزيد الأصبحي قالت: أقبل خولى برأس الحسين عليه السلام فدخل البيت فوضعه تحت إجانة. وآوى إلى فراشه.

فقلت: ما الخبر؟

قال: جنتك بغناء الدهر، برأس الحسين.

قلت: ويحك - جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس الحسين بن رسول الله؟! والله لا جمع رأسي ورأسك شيء أبداً.

ووثبت من فراشي وقعدت عند الإجانة.

- فوالله - ما زلت أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من السماء إلى الإجانة، ورأيت طيوراً بيضاء ترفرف حولها^(١).

وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى: أن عمر بن سعد لما دفع الرأس إلى خولى ابن يزيد الأصبحي، ليحمله إلى عبيد الله بن زياد أتى به ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً فأتى به منزله وله امرأتان: امرأة أسدية وامرأة حضرمية يقال لها نوار فأوى إلى فراشها فقالت له: ما الخبر؟

قال: جنتك بالذهب هذا رأس الحسين بن علي - معك - في الدار.

فقالت: - ويحك - جاء الناس بالذهب والفضة وجئت أنت برأس ابن رسول الله.!! - والله - لا تجمع رأسي ورأسك وسادة - أبداً -

قالت: وقمت من فراشي إلى الدار...

فما زلت - والله - أنظر إلى نور مثل العمود يسطع - من الإجانة التي

فيها الرأس - إلى السماء، ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس^(١).

يُذَكَّرُ أَنَّ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ كَانَتْ طُيُورٌ تَرْفَرِفُ عَلَى جَسَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي رَوَايَاتٍ عَدِيدَةٍ أَنَّ هَذِهِ الطُّيُورَ لَطُخَتْ أَجْنَحَتُهَا بِدَمِ الْجَسَدِ الطَّاهِرِ وَاتَّجَهَتْ نَحْوَ الْمَدِينَةِ لِإِيصَالِ خَبَرِ شَهَادَتِهِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ وَمِنْ بَقِيٍّ مِنْ عَائِلَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَاكَ، وَيُقَالُ إِنَّ أَحَدَ هَذِهِ الطُّيُورِ ضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَقَفَ عَلَى شَجَرَةٍ . . .

فِي رَوَايَاتٍ عَدِيدَةٍ - قَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَهَا - أَنَّ هَذَا الطَّيْرَ مِنْ صَنْفِ الْحَمَامِ، قَدْ وَقَفَ عَلَى شَجَرَةٍ وَسَقَطَ مِنْ جَنَاحِهِ الْمَلَطُخُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَطْرَةٌ دَمٍ وَيَسَبِّبُ هَذِهِ الْقَطْرَةُ ثُغْيَتَ الْبِنْتِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمَ ذَوْوُهَا.

وَفِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ آيَةُ اللَّهِ اللَّنگَرُودِي عَنْ أَقَايِ حُسَيْنِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَجْدَادِهِ أَنَّ هَذَا الطَّيْرَ ضَلَّ بِهِ الطَّرِيقَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَجَرَةٍ فِي زُرْ أَبَادَ، بِأَطْرَافِ قَزْوِينَ.

- وَفِي خَبَرٍ إِنَّ هَذَا الْحَمَامَ وَصَلَ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ.

- وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ هَذَا الْحَمَامَ لَمَّا ضَلَّ بِهِ الطَّرِيقَ وَقَفَ عَلَى شَجَرَةٍ فِي أَطْرَافِ قَزْوِينَ؛ وَالَّذِي نَحْنُ بِصَدْدِهِ فِي مَنَاطِقَةِ زُرْ أَبَادَ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا الْمَنْظَرَ أَخَذَ يَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ عَامٍ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلَى مِنَ الْمَحْرَمِ، حَيْثُ يَشَاهِدُ عَلَى الشَّجَرَةِ حَمَامٌ أَبْيَضُ اللَّوْنِ . . . وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْحَمَامَ سَابِقاً كَانَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْبَرِيدِ بَيْنَ الْمَدَنِ وَالْأَمْصَارِ.

لَقَدْ حَدَّثَنَا التَّارِيخُ - بِصُورَةٍ مَفْضَلَةٍ - عَنِ الْبَرِيدِ الَّذِي كَانَ رَاجِعاً فِي الْأَزْمَنَةِ الْقَدِيمَةِ - مِنْ قَبْلِ الْإِسْلَامِ - حَتَّى أَعْصَرَ الْخُلَفَاءُ الْعَبَّاسِيُّينَ إِذْ كَانَ

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ١٠١. وهامش وقعة الطف ص ٢٥٨، وبحار ١٢٥/٤٥.

الحمام أحد وسائط البريد الناجحة وكان يستخدم لمسافات بعيدة تمثّل بمئات الأميال وإليك تفصيل ذلك من دائرة المعارف وغيرها من المصادر:

جاء في دائرة المعارف الإسلامية، تحت عنوان (الحمام):

والحمام من أشد الطيور ذكاء، ذلك أنه يهتدي إلى وطنه مهما كان بعيداً عنه، فهو يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدوراً كمتسلق المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيئاً من علامات بلده فعند ذلك يهبط إليها في أدنى زمان. وربما تغيّمت السماء فيصير الغيم حائلاً بينه وبين الأرض أو يصيده شيء من الجوارح... ثم ورد في نفس الصفحة:

وكثيراً ما ورد ذكر استعمال الحمام في حمل الرسائل^(١).

وفي المجلد الثالث تحت عنوان (بريد) جاء فيه:

بريد: كلمة عربية من الواضح أنها استعيرت من الكلمة اللاتينية Veredus ومعناها (دابة البريد) أو (حصان البريد) وثم (ناقل البريد) وأصبحت تدل بعد ذلك على النظام نفسه.

ولم تقتصر الاستعارة على الاسم فقط بل إن نظام البريد الذي كان سائداً في عهد الخلفاء قد أخذ عن البنزطيين والفرس. وتؤيد الروايات الإسلامية نفسها هذا الأمر.

ويقال إن معاوية قد عني بشؤون البريد...

ومما يجدر ذكره أن بني زنكى قاموا بمجهودات في سبيل نقل البريد بالجمال والحمام..

وعلاوة على هذه الوسائل فإن استعمال الحمام في بريد الحكومة

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٦٧/٨.

والتخاطب بالإشارة بواسطة إشعال النار كان على جانب كبير من الأهمية^(١).

ثم هناك مصادر أخرى ذكرت البريد وطرقه وأساليبه منها:

الخطط والآثار للمقريزي ت ٨٤٥هـ ج ١/٢٢٦ و ٢٢٧ ط دار صادر بيروت والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي.

وقال الشيخ أحمد القلقشندي في الباب الثاني من الخاتمه في مطارات الحمام الرسانلي وذكر أبراجها المقررة بطرق الديار المصرية والبلاد الشامية:

إنَّ الحمام اسم جنس يقع على هذا الحمام المتعارف بين الناس، وعلى اليمام والذَّبَاسِي والقمارِي والفواخت وغيرها، وأنَّ المتبادر إلى فهم السامع عند ذكر الحمام هو هذا النوع المخصوص، وأنَّ أغلاه قيمة وأعلاه رُتبة الحمام الرسانلي، وهو الذي يتخذهُ الملوك لحمل المكاتبات ويُعبَّر عنه به (الهَذي).

وذكر الشيخ في الجزء الثاني، الصنف الرابع، الحمام فقال:

ثم هو على قسمين:

أحدهما ما ليس له اعتداء في الطيران من المسافة البعيدة.

والثاني ما له اعتداء، ويعرف بالحمام الهَذي وهو المراد هنا.

وقد اعتنى الناس بشأنه في القديم والحديث، واهتم بأمره الخلفاء، كالمهدي ثالث خلفاء بني العباس والواثق والناصر، وتنافس فيه رؤساء الناس بالعراق، لا سيما بالبصرة.

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٣/٦٠٩ و ٦١٠.

فقد ذكر صاحب «الروض المعطار»: أنهم تنافسوا في اقتنائه، ولهجوا بذكره، وبالفوا في أثمانه حتى بلغ ثمن الطائر الفاره منها سبعمائة دينار، ويقال: إنه بلغ ثمن طائر منها جاء من خليج القسطنطينية ألف دينار، وكانت تباع بيضة الطائر المشهور بالفراة بعشرين ديناراً. وإنه كان عندهم دفاتر بأنساب الحمام كأنساب العرب..

ثم يقول: وبالفوا حتى أفردوا له ديواناً وجرائد بأنساب الحمام. وقد اعتنى بعض المصنفين بأمره، حتى صنف فيه أبو الحسن بن ملاعب القواس^(١) البغدادي كتاباً للناصر لدين الله العباسي..

وذكر في «التعريف» أن القاضي محي الدين بن عبد الظاهر صنف فيها كتاباً سماه «تمائم الحمام»^(٢).

ثم يذكر القلقشندي عدة صفحات في ألوان هذا الحمام وصفة ريش الجناحين والذنب والفرق بين الذكر منه والأنثى، وصفة الطائر الفاره، وفراسة هذا الحمام في صغره قبل الطيران، والزمان، والمكان اللائقين بالإفراخ.

وفي الأمر السابع ذكر مسافة الطيران فقال:

وإن الحمام كان يُرسل من مصر إلى البصرة أيضاً^(٣).

وذكر ابن سعيد في كتابه «جني المحل وجني النحل» أن العزيز ثاني خلفاء الفاطميين بمصر ذكر لوزيره يعقوب بن كلّس أنه ما رأى القراصية البلبلية، وأنه يحب أن يراها، وكان بدمشق حمام من مصر، ويمصر حمام من الشام، فكتب الوزير بطاقة يأمر فيها من بدمشق أن يجمع ما بها من

(١) وفي بعض النسخ الفوارس.

(٢) صبح الأمشي لأبي المباس أحمد القلقشندي ٩٠/٢ الطبعة الأميرية في القاهرة.

(٣) صبح الأمشي ٣٩١/١٤ ط ١٩١٩ مصر.

الحمام المصري ويعلق في كل طائر حَبَات من القراصية البعلبكية وترسل ففعل ذلك، فلم يمضي النهار إلا وعنده قدر كثير من القراصية، فطلع بها إلى العزيز من يومه.

وذكر أيضاً في كتابه «المغرب في أخبار المغرب» أن الوزير البازوري المغربي وزير المستنصر الفاطمي وجه الحمام من مدينة تونس من إفريقية من بلاد المغرب إلى مصر فجاء إلى مصر.

وقد ذكر أبو الحسن القوَّاس في كتابه الحمام:

أَنَّ حماماً طار من عبادان إلى الكوفة، وأن حماماً طار من الثرناوذة إلى الأبلَّة ونحو ذلك^(١).

ثم قال: وأما مسافات طيرانه، فقد تقدم أن الطائر الذي بيع بألف دينار^(٢) طار من القسنطينية إلى البصرة، وأن الحمام أرسل من مصر إلى البصرة. بحضرة القاضي بكار قاضي مصر^(٣).

بعد ذلك يذكر القلقشندي في الفصل الثاني من الخاتمة أبراج الحمام، إلا أنه اقتصر على أبراج الديار المصرية والبلاد الشامية وأهمل أبراج العراق والحجاز وبلاد فارس وما وراء النهر وبلاد الروم وبقية البلدان والأمصار لذا أهملنا ذكرها.

بعد هذا العرض السريع، عرفنا أن الحمام الأصيل له القدرة على الطيران إلى مسافات بعيدة تعد بمئات الأميال بل إلى عدة ألوف منه، أقول فلا يستبعد أنَّ الحمام الذي طار من كربلاء كان متجهاً إلى عدة أماكن، منها: إلى المدينة المنورة، ومنها إلى الشام، وإلى بلاد قزوين، وإلى غير

(١) انظر كتاب الحمام ج٢/٩٧.

(٢) ما يُساوي ١٨ جبه ذهب من عيار ٢٤ وهو اليوم يعادل مقال واحد.

(٣) صبح الأعشى ٣٩١/١٤.

ذلك من الأطراف والبلدان النائية، وعلى هذا يكون أحد الطيور المرسلة إلى هذه البلدان قد ضل طريقه، ثم إن الملوك والأمراء كانوا يستخدمون من مثل هذا الحمام في ساحات الحرب لإيصال الأخبار والتطورات في ساحات النزال وما يرتبط بذلك طلباً للإمداد وتعزيز القوات أو غير ذلك من الأخبار التي تخص الملك وحاشيته من القواد والأمراء، ولا يستبعد أن الحمام الذي ضل طريقه كان قاصداً أطراف بلاد الشام وفارس والله العالم بخفايا الأمور...

عن جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات: قال: حدثني أبي رحمه الله وعلي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم ابن هاشم عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اتخذوا الحمام الراهبية في بيوتكم فإنها تلعن قتلته الحسين عليه السلام»^(١).

أثر دم الرأس المبارك

جاء في معالي السبطيين: إنَّ اللَّعِين ابن زياد حمل الرأس على يديه وجعل ينظر إليه، فارتعدت يداه فوضع الرأس على فخذه، فقطرت قطرة من الدم من نحره الشريف على ثوبه فخرقه حتى إذا وصل إلى فخذه فجرحه وصار جرحاً منكراً. فكلما عالجه لم يتعالج حتى ازداد نتناً وعفونة، ولم يزل يحمل معه المسك لإخفاء تلك العفونة^(٢).

وفي نَقَسِ المهموم: لما وصل ركب السبايا إلى الموصل نزلوا ظاهر البلد على فرسخ منها، ووضعوا الرأس الشريف على صخرة، فقطرت عليها

(١) كامل الزيارات: ٩٧ ح ١ وعنه البحار: ٤٥: ٢١٣ ح ٣٢ وج ١٤: ٦٥ ح ٧ والعوالم: ١٧/ ٤٩١ ح ٤. وأخرجه في البحار: ٤٤: ٣٠٥ ح ١٩ والعوالم: ١٧/ ٦٠٢ ح ٢ عن الكافي: ٦: ٥٤٧ ح ١٣.

(٢) معالي السبطيين: ١٠٩/ ٢.

قطرة دم من الرأس المكروم فصارت تنبع ويغلي منها الدم كل سنة في يوم عاشوراء، وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف، ويقيمون مراسم العزاء والمآتم في كل عاشوراء، وبقي هذا إلى أيام عبد الملك بن مروان فأمر بنقل الحجر فلم يُرَ بعد ذلك منه أثر^(١).

كرامة الراس في رائحته الزكية

قال الشبراوي: عن دبا حاضنة يزيد قالت دنوت من رأس الإمام الحسين حين شم يزيد منه رائحة لم تعجبه، فإذا تفوح منه رائحة من روح الجنة كالمسك الأذفر بل أطيب^(٢).

مشهد النقطة في حلب

يقع هذا المشهد المبارك على جبل الجوشن بحلب، وقد وُجِدَ في هذا المكان صخرة وُضِعَ عليها رأس الحسين عليه السلام، وما زالت قطرات دمائه واضحة عليها، وقد ذكر ذلك جمع من المحققين والمؤلفين، منهم: الغزي في كتابه (نهر الذهب في تاريخ حلب).

قال: في سنة ٦١ هـ قُتِلَ الحسين عليه السلام واحتُرَّ رأسه الشريف شعر بن ذي الجوشن، وسار به وبمن معه من آل الحسين إلى يزيد في دمشق، فمرَّ بطريقه على حلب ونزل به عند الجبل غربي حلب، ووضع على صخرة من صخراته فقطرت منه قطرة دم فعُتِرَ على أثرها مشهد عُرف بمشهد النقطة^(٣).

وجاء في معجم البلدان: وفي غربي البلد في سفح جبل جوشن قبر

(١) نفس المهوم، ص ٣٨٨.

(٢) الإتحاف بحب الأشراف ص ٥٦.

(٣) نهر الذهب: ٢٤/٣.

المحسن بن الحسين بن علي يزعمون أنه سقط لما جيء بالسبي من العراق ليُحمل إلى دمشق^(١).

وفي موضع آخر من المعجم قال: جوشن جبل في غربي حلب، ومنه كان يُحمل النحاس الأحمر، ويُقال إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي عليه السلام ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك، فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً وماءً فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم، فمن ذلك الحين إلى الآن من عمل لا يربح، وفي قبلي الجبل مشهد يُعرف بمشهد السقوط، ويسمى مشد الدكة، والسقوط يُسمى محسن بن الحسين عليه السلام^(٢).

وعليه إن في هذا الموضع - مشهد النقطة - توجد صخرة عليها أثر الدم التي قطرت من رأس الحسين عليه السلام ولهذا الصخرة مزار يؤمّه الناس على طول أيام السنة، وإلى جانب هذا يوجد مشهد المحسن عليه السلام وروى البعض إن القطرة التي كانت على تلك الصخرة في مشهد النقطة قد فارت قبل عذّة سنين وإنّ الشاب حسين عبد الأمير النصاروي مؤلف كتاب (رأس الحسين)^(٣) ذكر في هامش ص ٤٧ من الكتاب المذكور: إنّ خال والدته كان أحد الحضور الذين شاهدوا هذه الكرامة^(٤).

مشهد الإمام الحسين عليه السلام

للتعرّف على تاريخ هذا المكان المشرف نلقت الأنظار إلى النقاط التالية:

(١) معجم البلدان: ٢/ ٢٨٤.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ١٨٦.

(٣) مع كون الكتاب صغيراً إلا أنه مفيد، كما نأمل لكانه حياة علمية لامة، ومستقبلاً زاهراً.

(٤) رأس الحسين، ص ٤٧.

١ - كان هذا المكان قبل العصر الإسلامي ديراً معروفاً بدير (مارث مروثا) مؤلفاً من غرفتين صغيرتين، نزل بقربه أسرى آل محمد صلوات الله عليهم، دفع راهب الدير إلى الموكّلين بالأسرى مبلغاً من المال، وأخذ رأس الحسين ووضعه على الصخرة فقطرت عليها قطرات من دم الرأس المقدّس، وعند الفجر أخذوا منه الرأس بعد أن أسلم ببركته.

٢ - بقيت هذه الصخرة التي صبغتها دماء رأس الحسين عليه السلام داخل الدير منذ سنة ٦١هـ إلى سنة ٣٣٣هـ السنة التي دخل فيها سيف الدولة الحمداني حلب وأسس مملكته فيها، فكان كثير الزيارة إلى تلك الصخرة، كثير الإحسان إلى سكان ذلك الدير، ثمّ كان أوّل من أشاد هذا البناء الفخم في القرن الرابع الهجري إجلالاً وإعظاماً لتلك القطرات الغالية من دم الحسين عليه السلام.

٣ - أصبح هذا المكان مزاراً منذ القرن الرابع الهجري معروفاً بمشهد النقطة أو مشهد الإمام الحسين إلى أن استولى عليه الحكّام الأتراك سنة ١٣٣٣هـ فمنعوا الناس من زيارته بعد أن حوّله إلى مستودع للذخيرة الحربيّة وانفجرت تلك الذخيرة التي بداخله في العشرين من شهر المحرم عام ١٣٣٧هـ فأنت على بنيانه وتطايرت أحجاره إلى مسافات بعيدة، ويروي بعض أهالي المدينة بعض الكرامات للصخرة قبل وأثناء وبعد انفجار المشهد.

٤ - بقي هذا المشهد خراباً إلى سنة ١٣٧٩هـ حيث شكّلت في هذا التاريخ جمعيّة باسم جمعية الإعمار والإحسان الإسلاميّة الجعفرية، هدفها إعادة بناء المشهد كما كان عليه سابقاً وإضافة بعض المشاريع الخيرية إليه وبدعم من المرجعية الدينية للشيعّة وتبرّعات المؤمنين استطاعت الجمعيّة أن تعيد البناء ولا زال العمر مستمرّاً^(١).

(١) عن كتاب (آثار آل محمد في حلب) لمؤلفه رئيس الجمعيّة مترلي المشهد الشيخ إبراهيم نصر الله.

ونختم هذا الجزء بما يرويه العلامة الجليل السيد عبد الله شبر

قال في كتابه جلال العيون: (وفي بعض كتب الأصحاب) عن كعب الأحبار أنه أسلم في أيام خلافة عمر بن الخطاب وجعل الناس يستلونه عن الملاحم التي تظهر في آخر الزمان فصار كعب يخبرهم بأنواع الأخبار والملاحم والفتن التي تظهر في العالم ثم قال: وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الآبدين مصيبة الحسين، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ وإنما فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم وختم بقتل الحسين ﷺ أو لا تعلمون أنه يفتح يوم قتله أبواب السماوات ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً فإذا رأيتم الحمرة في السماء قد ارتفعت فاعلموا أن السماء تبكي حسيناً.

فقيل يا كعب لم تفعل السماء كذلك ولا تبكي دماً لقتل الأنبياء ممن كان أفضل من الحسين ﷺ؟

فقال: ويحكم إن قتل الحسين ﷺ أمر عظيم، وإنه ابن سيد المرسلين، وإنه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً، ولا تحفظ فيه وصية جده رسول الله ﷺ، وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه، يذبح بمرصة كربلاء فوالذي نفس كعب بيده لتبكيه زمرة من الملائكة في السماوات السبع لا يقطعون بكائهم عليه آخر الدهر، وإن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع وما من نبي إلا ويأتي إليها ويزورها ويبكي على مصابه، ولكربلاء في كل يوم زيارة من الملائكة والجن والإنس، ويذكرون فضله وإنه يسمى في السماء حسيناً المذبوح وفي الأرض أبا عبد الله المقتول.

وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم وأنه يوم قتله تنكسف الشمس بالنهار ومن الليل ينخسف القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام،

وتمطر السماء دماً، وتدكدك الجبال وتغطمط^(١) البحار، ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثاره لصَبَّ الله عليهم ناراً من السماء أحرقت الأرض ومن عليها.

ثم قال كعب: يا قوم كأنكم تعجبون بما أحدثكم فيه من أمر الحسين عليه السلام، وإن الله تعالى لم يترك شيئاً كان أو يكون من أول الدهر إلى آخره إلا وقد فسره لموسى عليه السلام وما من نسمة خلقت إلا وقد فسره لموسى، وما من نسمة خلقت إلا وقد رفعت إلى آدم عليه السلام في عالم الذر، ولقد عرضت عليه هذه الأمة ونظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا الدنية فقال آدم: يا رب ما لهذه الأمة الزكية وبلاء الدنيا وهم أفضل الأمم.

فقال له: يا آدم إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم وسيظهرون الفساد في الأرض كفساد قابيل حين قتل هابيل، وإنهم يقتلون فرخ حبيبي محمد المصطفى، ثم مثل لآدم مقتل الحسين عليه السلام ومصرعه ووثوب أمة جده عليه، فنظر إليهم فرآهم مسوذة وجوههم فقال يا رب: أبسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ نبيك الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام^(٢).

(١) الغطمطة: اضطراب مرج البحر.

(٢) جلاء العيون ٣٠٦/٢.

نور الحسين (ع) من نور الجنة

زيد بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أرني الحق حتى أتبعه. فقال ﷺ: يا بن مسعود ليّ إلى المخدع فولجت فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام راکعاً وساجداً وهو يقول عقيب صلاته: اللهم بحرمة محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي.

قال ابن مسعود: فخرجت لأخبر رسول الله ﷺ بذلك فوجدته راکعاً ساجداً وهو يقول: اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من أمتي. قال ابن مسعود: فأخذني الهلع حتى عُشي عليّ، فرفع النبي ﷺ رأسه وقال: يا بن مسعود أكفر بعد إيمان؟ فقال: قلت: معاذ الله ولكني رأيت علياً يسأل الله تعالى بك وأنت تسأل الله تعالى به؟ فقال: يا بن مسعود إن الله تعالى خلّقني وعلياً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام حين لا تسبيح ولا تقديس وفتق نوري فخلق منه السماوات والأرض وأنا أفضل من السماوات والأرض وفتق نور علي فخلق منه العرش والكرسي وعلي أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن أجل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحدود العيين والحسين أفضل منها، فأظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله عز وجل الظلمة وقالت: اللهم بحق هؤلاء الأشباح الذي خلقت إلا ما فرّجت عنا من هذه الظلمة، فخلق الله روحاً وقرنها بأخرى

فخلق منها نوراً ثم أضاف النور إلى الروح فخلق منهما الزهراء عليها السلام فمن ذلك سميت الزهراء فأضاء منها المشرق والمغرب .

يا بن مسعود! إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي أدخلوا الجنة من شتئنا وأدخلنا النار من شتئنا وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِتُّوا﴾ فالكفار من جحد نبوتي والعنيد من عاند علياً وأهل بيته وشيعته .

من هم الصالحون؟

الشيخ أبو جعفر الطوسي في مصباح الأنوار عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأيام صلاة الفجر ثم أقبل علينا بوجهه الكريم فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ فقال صلى الله عليه وآله: أما النبيون فأنا، وأما الصديقون فأخي علي بن أبي طالب، وأما الشهداء فعمي حمزة، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين .

قال: وكان العباس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من تبعة واحدة .

قال: وكيف ذلك يا عم؟ إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله تعالى آدم حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا جنة ولا نار ولا شمس ولا قمر .

قال العباس: وكيف كان بدو خلقكم يا رسول الله؟

قال: يا عم! لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً فمزج النور بالروح فخلقني وأخي علياً وفاطمة

والحسن والحسين فكانا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري ونوري خير من نور العرش، ثم فتق نور أخى علي بن أبي طالب فخلق منه نور الملائكة فنور الملائكة من نور علي ونور علي أفضل من نور الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه نور السماوات والأرض فنور ابنتي فاطمة أفضل من نور السماوات والأرض ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر فنور ولدي الحسن أفضل من الشمس والقمر، ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين، فنور ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين. ثم أمر الله الظلمات أن تمر على السماوات فأظلمت السماوات على الملائكة فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس وقالت: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعزفتنا هذه الأشباح إلا كشفت عنا هذه الظلمة، فأخرج الله من نور ابنتي قناديل معلقة في بطنان العرش فأزهرت السماوات والأرض ثم أشرقت بنورها فلأجل ذلك سميت الزهراء.

فقلت الملائكة: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهري الذي قد أزهرت منه السماوات والأرض؟

فأوحى الله إليهم: هذا نور اخترعته من نور جلالي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي وزوجة ولتي وأخي نبيني وأبي حججي على عبادي، أشهدكم ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسبيحكم لهذه المرأة وشيعتها ثم لمحبيها إلى يوم القيامة.

فلما سمع العباس من رسول الله ﷺ ذلك وثب قائماً وقيل بين عيني علي عليه السلام وقال: والله يا علي أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله.

إذا اشتقلت إلى الشجرة فشم الحسن والحسين

الشيخ فخر الدين النجفي في كتابه قال: حكى عروة البارقي قال: حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله ﷺ جالساً وحوله غلامان يافعان وهو يقتل هذا مرة وهذا أخرى رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما فجتته وهو يفعل ذلك بهما.

فقلت: يا رسول هذان ابناك؟

فقال: إنهما ابنا بنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري ومن هو نفسه نفسي ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني.

فقلت له: لقد عجبْتُ يا رسول الله من فعلك بهما وحبك لهما؟

فقال لي: أحدثك أيها الرجل إنه لما عُرج بي إلى السماء ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرائيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة، فثمرها أطيب من رائحتها، فجعل جبرائيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وأنا لا أمل منها، ثم مررنا بشجرة أخرى من شجر الجنة، فقال لي جبرائيل: يا محمد كل من هذه الشجرة، فإنها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعماً وأزكى رائحة.

قال: فجعل جبرائيل يتحفني بثمرها ويشمني من رائحتها وأنا لا أمل منها فقلت: يا أخي جبرائيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين؟

فقال لي: يا محمد أتدري ما هاتان الشجرتان؟

فقلت: لا أدري.

فقال: أحدهما الحسن والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك فأنت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر التي أكلت من هاتين الشجرتين، فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها أخاك علياً فتلد لك ابنتين فسم أحدهما الحسن والآخر الحسين.

قال رسول الله ﷺ: ففعلت ما أمرني به أخي جبرائيل، فكان الأمر كما كان، فنزل جبرائيل بعدما ولد الحسن والحسين عليهما السلام فقلت له: يا جبرائيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين.

فقال لي: يا محمداً! إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين فشم الحسن والحسين، فجعل النبي ﷺ كلما اشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثمهما وهو يقول: يا أصحابي أني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما وهما ريحانتي من الدنيا، فتعجب الرجل من وصف النبي ﷺ الحسن والحسين، فكيف من سفك دماهم وقتل رجالهم وذبح أطفالهم ونهب أموالهم وسبي حريمهم فويل لهم من عذاب يوم القيامة وبئس المصير.

تهنئة وبكاء

عن ابن عباس قال: لما أراد الله تعالى أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين عليه السلام، فلما وقعت في طلقها أوحى الله عز وجل إلى لعيا وهي حوراء من الجنة وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا.

قال: ولها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف قصر وسبعون ألف مقصورة وسبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان، وقصر لعيا

أعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة إذا أشرفت عليها نظرت جميع ما في الجنة وأضاءت الجنة من ضوء خدها وجبينها فأوحى الله إليها أن أهبطي إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمد فأنسيها وأوحى الله إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنة وزينها كرامة لمولود يولد في دار الدنيا، وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتكديس والثناء على الله تعالى، وأوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل: أن اهبطوا إلى الأرض في قنديل من الملائكة.

قال ابن عباس: والقنديل ألف ألف ملك، فبينما هم قد هبطوا من سماء إلى سماء وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له صرصايل له سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلى المغرب وهو شاخص نحو العرش، لأنه ذكر في نفسه فقال: ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار، فعلم ما في نفسه، فأوحى الله تعالى إليه: أن أقم في مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكّرت.

قال: وهبطت لعيا على فاطمة عليها السلام وقالت لها: مرحباً بك يا بنت محمد كيف حالك؟ قالت: بخير ولحق فاطمة عليها السلام الحياء من لعيا لم تدر ما تفرش لها، فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك^(١) من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا.

ثم أن فاطمة عليها السلام ولدت الحسين عليه السلام في وقت الفجر، فقبلتها لعيا وقطعت سرتة ونشفته بمنديل من مناديل الجنة وقبلت عينيه وتفلت في فيه وقالت له: بارك الله فيك من مولود وبارك في والدك، وهنأت الملائكة وجبرائيل محمداً عليه السلام سبعة أيام بلياليها فلما كان في اليوم السابع قال

(١) نوع من أنواع الفراش.

جبرائيل: يا محمد آيت بابنك حتى نراه، فدخل النبي ﷺ على فاطمة وأخذ الحسين ﷺ وهو ملفوف بقطعة صفراء فأتى به إلى جبرائيل فحطه وقبل بين عينيه وتفل في فيه وقال: بارك الله فيك من مولود وبارك الله في والدتك يا صريع كربلاء، ونظر إلى الحسين ﷺ وبكى النبي ﷺ وبكت الملائكة وقال له جبرائيل: اقرأ ابتك مني السلام وقل لها تسميه الحسين، فقد سماه الله جل اسمه، وإنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً.

فقال رسول الله ﷺ: يا جبرائيل تهنئي وتبكي؟ قال: نعم، أجرك الله في مولودك هذا.

فقال: يا حبيبي جبرائيل ومن يقتله؟

قال: شر أمة من أمتك يرجون شفاعتك لا أنالهم الله ذلك.

فقال النبي ﷺ: خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها، قال جبرائيل: خابت ثم خابت من أمر الله وخاضت في عذاب الله.

ودخل النبي ﷺ على فاطمة فأقرأها من الله السلام وقال لها: يا بنية سميه الحسين فقد سماه الله الحسين.

فقالت: من مولاي السلام وإليه يعود السلام والسلام على جبرائيل.

وهناها النبي ﷺ وبكى.

فقالت: يا أبتاه تهنئي وتبكي؟!

قال: نعم يا بنية، أجرك الله في مولودك هذا، فشبهت شهقة وأخذت في البكاء وساعدتها لعا ووصائفها، ثم قالت: يا أبتاه من يقتل ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي؟

قال: شر أمة من أمتي يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك.

قالت فاطمة: خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها.

قالت لعيا: خابت من رحمة الله وخاضت في عذابه فقالت فاطمة: يا أباه اقرأ جبرائيل عني السلام وقل له: في أي موضع يقتل؟

قال: يقتل في موضع يقال له كربلاء، فإذا نادى الحسين عليه السلام لم يجبه أحد منهم، فعلى القاعد عن نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، إلا أنه لم يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ثم سماهم بأسمائهم إلى آخرهم وهو الذي يخرج في آخر الزمان مع عيسى بن مريم فهؤلاء مصابيح الرحمان وعروة الإسلام، محبهم يدخل الجنة ومبغضهم يدخل النار.

قال: وعرج جبرائيل وعرجت الملائكة وعرجت لعيا، فلقبهم الملك صرصايل فقال: يا حبيبي أقامت القيامة على أهل الأرض؟ قال: لا ولكن هبطنا إلى الأرض فهناك محمداً بولده الحسين.

قال: حبيب جبرائيل فاهبط إلى الأرض فقل له: يا محمد ليشفع إلى ربك في الرضا عني فإنك صاحب الشفاعة.

قال: فقام النبي ﷺ: ودعا بالحسين عليه السلام فرفعه بكلتا يديه إلى السماء وقال: اللهم بحق مولودي هذا عليك ألا رضيت على الملك، فإذا النداء من قبل العرش: يا محمداً قد فعلت وقدرت عندي عظيم.

قال ابن عباس: والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن صرصايل يفتخر على الملائكة أنه عتيق الحسين عليه السلام ولعيا تفتخر على الحور العين بأنها قابلة الحسين شعر:

وبكاه كذا الملائكة جمعاً وبكاه ذخيرة للمعاد
وبكاه محمد وعلي صفوة الله من جميع العباد
وبكته البتول يالك رزواً لا يرى مثله بكل البلاد
دردائيل يستشفع بالحسين عليه السلام

ابن بابويه في كتاب النصوص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام قال:
حدثنا علي بن محمد بن علي ماجيلويه قال: حدثني عمي أبو القاسم عن
أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثني محمد بن علي القرشي قال:
حدثنا جرير عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال: قال ابن عباس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردائيل كان له
سنة عشر ألف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء
والأرض فجعل يوماً يقول في نفسه أفوق ربنا جلّ جلاله شيء؟ فعلم الله
تبارك وتعالى ما قاله فزاده أجنحة مثلها، فصار اثنان وثلاثون ألف جناح.

ثم أوحى الله عز وجل إليه: أن طر فطار مقدر خمسين عاماً فلم ينل
رأسه قائمة من قوائم العرش، فلما علم الله عز وجل أتعابه أوحى إليه: أيها
الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا
أوصف بمكان، فسلبه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما ولد الحسين بن علي عليه السلام وكان مولده عشية الخميس ليلة
الجمعة أوحى الله جل جلاله إلى مالك خازن النيران: أن أخدم النيران على
أهلها كرامة مولود وُلد لمحمد صلى الله عليه وآله.

وأوحى إلى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنان وطيبها كرامة
مولود وُلد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحور العين: أن تزينوا وتزاوروا لكرامة
مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله عز وجل إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود لمحمد ﷺ .

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل: أن اهبط إلى نبيي محمد ﷺ في ألف قبيل والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بلق مُسرّجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت ومعهم الملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم أطباق من نور أن هتئوا محمداً بمولود وأخبره يا جبرائيل بأني قد سميت الحسين وهناك وعزه وقل له: يا محمد يقتله شر أمتك على شر الدواب، فويل للقاتل وويل للقاتل وويل للقائد، قاتل الحسين أنا بريء منه وهو بريء، لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين فمن أطاع إلى الجنة.

قال: فبينما جبرائيل من السماء إلى الدنيا إذ مرّ بدردائيل، فقال له دردايل: يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟

قال: لا، ولكن ولد لمحمد ﷺ مولود في دار الدنيا، وقد بعثني الله إليه لأهنته به.

فقال الملك: يا جبرائيل بالذي خلقتني وخلقك إذا هبطت إلى محمد فاقراءه مني السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك عز وجل أن يرضى عني ويرد عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة.

فهبط جبرائيل على النبي ﷺ وهنته كما أمره الله عز وجل وعزاه.

فقال له النبي ﷺ: ما هؤلاء بأمتي أنا منهم بريء.

قال جبرائيل: وأنا بريء منهم يا محمد.

فدخل النبي ﷺ على فاطمة ؓ فهناها وعزاها، فبكت فاطمة ؓ ثم قالت: يا ليتني لم ألد، قاتل الحسين في النار.

فقال النبي ﷺ: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يُقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده.

قال ﷺ: الأئمة بعدي الهادي والمهتدي والناصر والمنصور والشفاع والنفاع والأمين والمؤمن والإمام والفعال والعلام ومن يصلّي خلفه عيسى ابن مريم، فسكنت فاطمة عن البكاء.

ثم أخبر جبرائيل النبي ﷺ بصفة الملك وما أصيب به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي ﷺ الحسين ؓ وهو ملفوف في خرقة من صوف، فأشار به إلى السماء ثم قال: اللهم بحق هذا المولود لا بحقك عليه وعلى جدّه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن علي ابن فاطمة عندك قدر فأرض عن درداثيل وترد عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

الملائكة تتبّعك بقربة الحسين ؓ

عن شرحبيل بن أبي عوف قال: لما ولد الحسين ؓ هبط ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ونزل إلى البحر الأعظم ونادى في أقطار السماوات والأرض: يا عباد الله! البسوا ثياب الأحزان واطهروا التفجع والأشجان، فإن فرخ محمد مذبوح مظلوم مقهور.

ثم جاء الملك إلى النبي ﷺ وقال: يا محمد حبيب الله يقتل على هذه الأرض قوم من بنيك تقتلهم فرقة باغية من أمتك ظالمة متعديّة فاسقة

يقتلون فرحك الحسين ابن ابنتك الطاهرة يقتلون بأرض كربلاء وهذه تربته، ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال له: يا محمد احفظ هذه التربة عندك حتى تراها قد تغيرت واحمرّت وصارت كالدم فاعلم أن ولدك الحسين عليه السلام قد قُتل.

ثم إن ذلك الملك حمل من تربة الحسين على بعض أجنحته وصعد إلى السماء فلم يبق ملك في السماء إلا وشمّ تربة الحسين عليه السلام وتبرّك بها.

قال: فلما أخذ النبي صلى الله عليه وآله تربة الحسين جعل يشمها ويبكي وهو يقول: قتل الله قاتلك يا حسين وأصلاه في نار جهنم، لا تبارك في قاتله وأصله حر نار جهنم وبش المصير.

ثم دفع تلك القبضة من تربة الحسين إلى زوجته أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين بطف كربلاء وقال لها: يا أم سلمة هذه التربة إليك وتعاهديها بعد وفاتي، فإذا رأيتها قد تغيرت واحمرّت وصارت دماً عبيطاً فاعلمي أن ولدي الحسين قد قتل بطف كربلاء.

فلما أتى على الحسين عليه السلام سنة كاملة من مولده هبط إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر ألف ملك على صورة شتى محمّرة وجوههم باكية عيونهم وقد نشروا أجنحتهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يقولون: يا محمد سينزل بولذك الحسين مثل ما نزل بهابيل من قابيل.

قال: ولم يبق ملك في السماء إلا ونزل على رسول الله صلى الله عليه وآله يعزيه بولده الحسين ويخبرونه بثواب ما يعطى من الزلفى والأجر والثواب يوم القيامة ويخبرونه بما يعطى من الأجر زائره والباكي عليه النبي صلى الله عليه وآله مع ذلك يبكي ويقول: اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما أمّله من الدنيا وأصله حر نارك في الآخرة.

إخبار الملك بالفاجعة

روي في بعض الأخبار: إن ملكاً من ملائكة الصفا الأعلى اشتقاق لرؤية محمد صلى الله عليه وآله فاستأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقه الله، فلما أراد النزول أوحى الله تعالى إليه يقول: أيها الملك أخبر محمداً أن رجلاً من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران فقال الملك: لما نزلت إلى الأرض وأنا مسرور لرؤية نبيك محمد صلى الله عليه وآله فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع وأناي لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده، فليتي لم أنزل إلى الأرض.

قالوا: فنودي الملك من فوق رأسه أن افعل ما أمرت به، فنزل الملك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ونشر أجنحته بين يديه وقال: يا رسول الله إني استأذنت ربي في النزول إلى الأرض شوقاً لرؤيتك، فليت ربي حطم أجنحتي ولم أتك بهذا الخبر ولا بد من إنفاذ أمر ربي عز وجل.

اعلم يا محمد أن رجلاً من أمتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة ولن يتمتع قاتله في الدنيا من بعده إلا قليلاً مقاصاً له على سوء عمله ويكون مخلداً في النار، فبكي النبي صلى الله عليه وآله بكاء شديداً وقال: أيها الملك هل تفلح أمة تقتل ولدي وفرخ ابنتي؟

فقال: لا يا محمد بل يرميهم الله باختلاف قلوبهم في دار الدنيا ولهم في الآخرة عذاب ألیم.

اشتقاق اسمه من اسم الحسن عليه السلام

ابن بابويه قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي

قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا الحسن بن علي بن الحسين بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن الفضل بن جعفر بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن عبد الله بن العباس قال: حدثنا الحسين بن علي الزعفراني البصري قال: حدثنا سهل بن بشار قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الطائفي قال: حدثنا محمد بن عبد الله مولى بني هاشم عن محمد بن إسحاق عن الواقدي عن الهذيل عن مكحول عن طاووس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: لما خلق الله تعالى عز ذكره آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وأسكنه جنته وزوجه حواء أمته فرفع طرفه نحو العرش فإذا هو بخمس سطور مكتوبات.

قال آدم عليه السلام: يا رب ما هؤلاء؟

قال الله عز وجل: هؤلاء الذين إذا تشفعوا بهم إلى خلقي شفعتهم.

فقال آدم عليه السلام: يا رب بحق قدرهم عندك ما اسمهم؟

فقال عز وجل: أما الأول فأنا المحمود وهو محمد، والثاني فأنا العالي وهذا علي، والثالث فأنا فاطر السماوات وهذه فاطمة، وأما الرابع فأنا المحسن وهذا حسن، والخامس فأني ذو الإحسان وهذا الحسين كل يحمد الله تعالى.

بإسناده المتصل عن عبد الله بن عيسى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: أهدى جبرائيل إلى رسول الله ﷺ اسم الحسن بن علي في خرقة حرير من ثياب الجنة واسم الحسين من اسم الحسن عليه السلام.

بإسناده عن عكرمة قال: لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسن جاءت به إلى النبي ﷺ فسماه حسناً فلما ولدت الحسين عليه السلام جاءت به إليه فقالت: يا رسول الله هذا الحسن من هذا فسماه حسيناً.

أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: سَمِيَّ الْحَسَنَ حَسَنًا، لَأَن بِإِحْسَانِ اللَّهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْحَسَنُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِحْسَانِ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنُ اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْحُسَيْنُ تَصْغِيرُ الْحَسَنِ.

بكاء السماء عليه

أبو القاسم جعفر بن قولويه في كامل الزيارات قال: حدثني أبي رحمه الله عن سعيد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن عبد الخالق بن عبد ربّه قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ الحسين بن علي ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سميًّا ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً. قال: قلت: فما بكأوها؟

قال: تطلع الشمس حمراء وتغرب حمراء.

علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن خالد عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول في قول الله عز وجل: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ فقال الحسين ﷺ: لم يكن له من قبل سميًّا ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سميًّا ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً.

قلت: فما بكأوها.

قال: كانت تطلع الشمس حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل الحسين ﷺ ولد زنا وقاتل يحيى بن زكريا ولد زنا.

محمد بن العباس قال: حدثنا حميد بن زياد عن أحمد بن الحسين بن بكر قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال بإسناده إلى

عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: ذلك يحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سمياً، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً.

قلت: فما كان بكاؤهما.

قال: تطلع الشمس حمراء.

قال: وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا وقاتل يحيى بن زكريا ولد زنا.

نور الحسين عليه السلام من نور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب الإمامة قال: حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد الحريري قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: حدثني منذر السراج قال: حدثنا إسماعيل بن علب قال: أخبرني أسلم بن ميسرة العجلاني عن سعيد عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله عز وجل خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام.

قلت: فأين كنتم يا رسول الله؟

قال: قدام العرش نسيح الله ونحمده ونقُده ونمجده.

قال: قلت: على أي مثال؟

قال: أشباح نور حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صُورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات لا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر ليسعد بنا قوم ويشقى بنا

آخرون، فلما صيرنا إلى صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب ثم أخرج النصف الذي لي إلى آمنة والنصف الآخر إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة علياً ثم أعاد عز وجل العمود إليّ فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز وجل العمود إليه فخرج الحسن والحسين يعني من النصفين جميعاً، فما كان من نور علي صار في ولد الحسن وما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو يتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة.

الحسين ﷺ يرتضع من إبهام رسول الله ﷺ

محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن علي بن إسماعيل عن محمد بن عمرو الزيات عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ في حديث قال: لم يرضع الحسين ﷺ من فاطمة ولا من أنثى كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبئت لحم الحسين ﷺ من لحم رسول الله ﷺ ودمه ولم يولد لسته أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي ﷺ.

وفي رواية أخرى: عن أبي الحسن الرضا ﷺ أن النبي ﷺ كان يؤتى بالحسين ﷺ فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزي به ولم يرضع من أنثى.

خياط من الجنة

روى أبو عبد الله المفيد النيسابوري في أماليه أنه قال: قال الرضا ﷺ: عري الحسن والحسين ﷺ وقد أدركهما العيد، فقالا لأمهما فاطمة: قد تزينا صبيان المدينة إلا نحن فمالك لا تزينا بشيء من الثياب فها نحن عرايا كما ترين، فقالت لهما: يا قرّة عيني أن ثيابكما عند الخياط فإذا خاطهما وأتاني بهما زيتكما بها يوم العيد تريد بذلك أن تطيب قلوبهما.

قال: فلما كانت ليلة العيد أعادا القول على أمهما وقالوا: يا أماء الليلة ليلة العيد فبكت فاطمة رحمة لهما وقالت لهما: يا قررة عيني طيباً نفساً إذا أتاني الخياط زيتكما إن شاء الله تعالى.

قال: فلما مضى هزيع^(١) من الليل وكانت ليلة العيد إذا قرع الباب قارع فقالت فاطمة: من هذا؟ فناداها يا بنت رسول الله افتحي الباب أنا الخياط قد جئت بثياب الحسن والحسين فقامت فاطمة ففتحت الباب فإذا هو رجل لم يُرَ أهيب منه شيمة وأطيب منه رائحة فناولها منديلاً مشدوداً ثم انصرف لشأنه.

فدخلت فاطمة وفتحت المنديل فإذا فيه قميصان ودزاعتان وسروالان ورداءان وعمامتان وخفّان، فسرت فاطمة بذلك سروراً عظيماً، فلما استيقظا ألبستهما وزيتتهما بأحسن زينة.

فدخل النبي ﷺ إليهما وهما مزينا فقبلهما وهما بالعيد وحملهما على كتفيه ومشى بهما إلى أمهما ثم قال: يا فاطمة رأيت الخياط الذي أعطاك الثياب هل تعرفينه؟

قالت: لا والله لست أعرفه ولست أعلم أن لي ثياباً عند الخياط، فالله ورسوله أعلم بذلك.

فقال: يا فاطمة ليس هو خياط وإنما هو رضوان خازن الجنان والثياب من الجنة أخبرني بذلك جبرائيل عن رب العالمين.

حزن جبرائيل على الحسن والحسين عليه السلام

روى الشقة الأخيّر أن الحسن والحسين دخلا يوم عيد إلى حجر

(١) طائفة من الليل.

جدهما رسول الله ﷺ فقالا له: يا جدنا اليوم يوم العيد وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لجنايبك لنأخذ عيدتنا منك ولا نريد سوى ثياب نلبسها.

فتأمل النبي ﷺ وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا أرى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما فتوجه إلى الأحذية وعرض الحال إلى الحضرة الصمدية وقال: إلهي اجبر قلبهما وقلب أمهما فنزل جبرائيل من السماء في تلك الحال ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة.

فسرّ النبي ﷺ بذلك وقال لهما: يا سيدَي شباب أهل الجنة هاكما أثوابكما خاطهما لكما خياط القدرة على قدر طولكما أتكما مخيطة من عالم الغيب، فلما رأيا الخلع بيضاء.

قالا: يا رسول الله كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسين أنواع الثياب؟

فأطرق النبي ﷺ مفكراً في أمرهما.

فقال جبرائيل: يا محمدا! طيب نفساً وقرّ عيناً إن صابغ صبغة الله يقضي لهما هذا الأمر ويفرّج قلوبهما بأي لون شاء فأمر يا محمد بإحضار الطشت والإبريق فأحضره.

فقال جبرائيل: يا رسول الله أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفرّكهما بيدك فتصبغ بأي لون شاء فوضع النبي ﷺ حلة الحسن في الطشت فأخذ جبرائيل يصب الماء ثم أقبل النبي ﷺ على الحسن وقال: يا قرّة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها خضراء ففرّكها النبي ﷺ في يده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر فائقاً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبي ﷺ وأعطاهما الحسن ﷺ فلبسها ثم وضع حلة

الحسين عليه السلام في الطشت وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرّة عيني أي لون تريد حلتك؟ فقال الحسين عليه السلام: يا جداه أريدها أن تكون حمراء، ففركها النبي صلى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فصارت لوناً أحمر فائقاً كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين عليه السلام فسرّ النبي صلى الله عليه وآله بذلك. وتوجّه الحسن والحسين إلى أمهما فرحين مسرورين، فبكى جبرائيل عليه السلام لما شاهد تلك الحال.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أخي جبرائيل في مثل هذا اليوم الذي خرج فيه ولدائي تبكي وتحزن! فبالله عليك إلا ما أخبرني لِمَ حزنت؟

فقال جبرائيل: اعلم يا رسول الله أن اختيار ابنك على اختلاف اللون فلا بد للحسن أن يسقوه السم ويحضر لون جسده من عظم السم ولا بد للحسين عليه السلام أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه فبكى النبي صلى الله عليه وآله وزاد حزنه لذلك شعر:

أتى الحسنان الطهرياً جد أعطنا ثياباً جياداً يوم عيد لنلبسها
فلم يك عند الطهر ما يطلبانه فأرضاهما رب العباد بأنفسا

جبرائيل يناغي الحسين عليه السلام في مهده

عن طاووس اليماني: إن الحسين عليه السلام إذا جلس في المكان المظلم تهتدي إليه الناس ببياض جبينه ونحره، وأن رسول الله كان كثيراً ما يُقبّل الحسين عليه السلام بنحره وجبهته وأن جبرائيل نزل يوماً إلى الأرض فوجد الزهراء نائمة والحسين عليه السلام في مهده يبكي على جاري عادة الأطفال مع أمهاتهم فجلس جبرائيل عليه السلام عند الحسين عليه السلام وجعل يناغيه ويسكته عن البكاء ويسلّيه ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة من منامها فسمعت إنساناً يناغي الحسين عليه السلام فالتفت إليه فلم تر أحداً، فأعلمها أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرائيل عليه السلام كان يناغي الحسين عليه السلام.

المهد يهتز والزهراء عليها السلام نائمة

ثاقب المناقب روي عن أم أيمن قالت: مضيت ذات يوم إلى منزل سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام لأزورها في منزلها وكان يوماً حاراً من أيام الصيف فأتيت إلى باب دارها وإذا أنا بالباب مغلق فنظرت من شقوق الباب وإذا بفاطمة الزهراء عليها السلام نائمة عند الرحي ورأيت الرحي تدور وتطحن البر وهي تدور من غير يد تديرها والمهد أيضاً إلى جانبها والحسين عليه السلام نائم فيه والمهد يهتز ولم أرَ من يهزه ورأيت كفاً تُسبّح قريباً من كف فاطمة الزهراء .

قالت أم أيمن: فتعجبت من ذلك فتركتها ومضيت إلى سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت: يا رسول الله إني رأيت اليوم عجباً ما رأيت مثله أبداً، فقال لي: ما رأيت يا أم أيمن؟ قالت: إني قصدت منزل فاطمة الزهراء فلقيت الباب مغلقاً فإذا أنا بالرحي تطحن البر وهي تدور من غير يد ورأيت مهد الحسين بن فاطمة يهتز ولم أرَ شخصه ورأيت كفاً يسبح الله قريباً من كف فاطمة الزهراء، فقال: يا أم أيمن اعلمي أن فاطمة الزهراء صائمة وهي متعبة والزمان قيص فألقي الله عليها النعاس فنامت فسبحان من لا ينام، فوكل الله ملكاً يطحن عنها قوت عيالها وأرسل ملكاً آخر يهز مهد ولدها الحسين عليه السلام لئلا يزعجها من نومها ووكل الله تعالى ملكاً آخر يسبح الله عز وجل قريباً من كف فاطمة ثواب تسبيحه لها، لأن فاطمة عليها السلام لم تفتقر عن ذكر الله عز وجل فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك لفاطمة فقلت: يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان ومن الذي يهز مهد الحسين عليه السلام ويناغيه ومن المسيح؟ فتبسم النبي صلى الله عليه وآله ضاحكاً وقال: أما الطحان فهو جبرائيل وأما الذي يهز مهد الحسين عليه السلام فهو ميكائيل، وأما المسيح فهو إسرافيل .

علاقة الحسين عليه السلام مع جده

لقد كانت العلاقة بين خاتم الأنبياء وولده الحسين عليه السلام كالعلاقة بين وبين الحسن، فهي فريدة من نوعها فإنه على عظمته وشموخه كان يجثو للحسين فيركبان على ظهره ويقول: نعم الجمل جملكما ونعم المدلان أنتما، فهذا فعل سيد الكائنات عليه السلام مع الحسين عليه السلام أنه يريد أن يدلل على عظمة هذا الوليد وأهمية موقعه في المستقبل.

وفي يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من بيت عائشة فمرّ على بيت فاطمة فسمع حسناً يبكي فمسّ بكاؤه شغاف قلب النبي صلى الله عليه وآله وألمه فهرع إلى فاطمة وقال لها: ألم تعلمي أن بكاؤه يؤذيني؟!

فكانت العلاقة روحية، لأن الله تعالى قد اختزل في الحسين شمائل جده ومبادؤه وقيمه.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه ليومين وثلاثة فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه وبذلك صدق قول النبي صلى الله عليه وآله: «حسين مني» ليعبر أنه منه مادياً ومعنوياً.

الحسين عليه السلام يقتدي بأبيه

أقام الإمام الحسين عليه السلام مع أبيه عليه السلام ما يقارب سبعاً وثلاثين سنة حيث أقام معه في الكوفة واشترك معه في حرب الجمل ضد الناكثين ثم اشترك معه في حرب صفين ضد الفئة الباغية التي يرأسها معاوية والتي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وآله عندما قال: عمار تقتله الفئة الباغية.

وكذلك اشترك مع أبيه المرتضى عليه السلام في حرب الخوارج وكان ملازماً له في السلم والحرب ينهل من كل شيء العلم والتجارب ومنطق

الحياة ويقتدي به، لأن علياً نفس محمد ﷺ، وهو بذلك يقتدي برسول الله ﷺ^(١).

وسوف نعرف مدى تأثر الحسين ﷺ بأخلاق الرسول ﷺ وأبيه أمير المؤمنين ﷺ في الصفحات القادمة.

(١) مقتبس من كتاب المنتخب من سيرة المعصومين لفاضل القرآني، ص ١٢٣ - ١٢٦.

الفصل الثامن

نفحات من أخلاق
زين السموات والأرض
الإمام الحسين عليه السلام

نفحات من أخلاق زين السماوات

كان مبغضاً فأجابه:

قال المحدث القمي: رأيت في بعض الكتب الأخلاقية ما هذا لفظه:
قال عصام بن المصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليه السلام
فأعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من
البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟

فقال عليه السلام: نعم، فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إلي نظرة
عاطف رؤوف ثم قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن
الرحيم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢٥٠) وَإِنَّا يَرْزُقُكَ مِنَ
السَّيِّئِينَ نَزْعٌ فَاسْتَوِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥١) إِنَّكَ الْوَيْلُ أَكْفَرُوا إِذَا مَسَّهُمْ
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّيِّئِينَ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْمِرُونَ (٢٥٢) وَلِعَوْنُهُمْ يُمَدُّوهُمْ فِي الْغَى
ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٥٣)» ^(١).

ثم قال عليه السلام لي: «خفض عليك استغفر الله لي ولك، أنك لو
استعنتا لأعتاك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك».

قال عصام: فتوسم في الندم على ما فرط مني.

فقال عليه السلام: «لا تشرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
الراحمين» أمن أهل الشام أنت؟

قلت: نعم.

فقال ﷺ: شنشنة أعرفها من أخزم، حيانا الله وإياك انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي، ثم سللت منه لواءاً وما على الأرض أحب إليّ منه ومن أبيه^(١).

كان عدواً لهجذه حب الحسين ﷺ

أنفذ عمر بن سعد رجلاً من خزيمة وقال له: امض إلى الحسين ﷺ وقل له ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟

فأقبل حتى وقف بإزاء الحسين ﷺ فنادى - بذلك - فقال الحسين ﷺ: «أتعرفون هذا الرجل؟».

فقالوا: هذا رجل فيه الخير إلا أنه شهد هذا الموضع - أي صار في جبهة الباطل جهلاً.

فقال: «سلوه ما يريد؟».

فقال: أريد الدخول على الحسين ﷺ.

فقال له زهير: ألقى سلاحك وادخل.

فقال: حباً وكرامة، ثم ألقى سلاحه ودخل - على الحسين ﷺ فقبل يديه ورجليه، وقال: يا مولاي ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟

فقال ﷺ: «كتبكم».

فقال: الذين كاتبوك هم اليوم من خواص ابن زياد.

(١) مقتبس من موسوعة الإمام الحسين ﷺ، إعداد معهد الإمام الباقر ﷺ، ص ٦١٨.

فقال: «ارجع إلى صاحبك وأخبره بذلك».

فقال: يا مولاي من الذي يختار النار على الجنة، فوالله ما أفارقت حتى ألقى حمامي في يديك^(١).

افرك هؤلاء القوم وكن معي

أرسل الحسين عليه السلام إلى ابن سعد: «إني أريد أن أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك».

فخرج إليه عمر بن سعد في عشرين فارساً والحسين عليه السلام في مثل ذلك، ولما التقيا قال الحسين عليه السلام لأصحابه تنحوا فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له يقال له: لاحق.

فقال الحسين عليه السلام لابن سعد: «ويحك أما تتقي الله الذي إليه معادك؟ أتقاتلني وأنا بن من علمت؟ يا هذا ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك من الله».

فقال له عمر: أخاف أن تهدم داري.

فقال الحسين عليه السلام: «أنا أبنيها لك».

فقال عمر: أخاف أن تؤخذ ضيعتي.

فقال عليه السلام: «أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز».

فقال: لي عيال أخاف عليهم.

فقال: أنا أضمن سلامتهم.

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ٨١ الإمام الحسين وأصحابه: ١: ٢٢٤، معالي السبطين ١: ٣٠٩ ومن أخلاق الإمام الحسين، ص ٢٠٢.

ثم سكت - عمر بن سعد - فلم يجبه عن ذلك، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: «مالك، ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلا يسيراً».

فقال له عمر - مستهزئاً -: يا أبا عبد الله في الشعير عوض عن البر، ثم رجع عمر إلى معسكره^(١).

قبول العذر من محق أو مبطل

قال العلامة جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين: وروي عن علي بن الحسين قال: سمعت الحسين عليه السلام يقول: «لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومىء إلى اليمنى، واعتذر لي في الأخرى، لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حدثني أنه سمع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل»^(٢).

في حلمه عليه السلام

جنى له غلام جنابة توجب العقاب، فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَظِيمُ الْفَتِي﴾ قال عليه السلام: «خلّوا عنه».

فقال: يا مولاي ﴿وَالْكَافِرُ عَنِ النَّاسِ﴾ قال عليه السلام: قد عفوت عنك».

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢٤٥: ١، الفتوح ١٠٢: ٥، البداية والنهاية ١٨٩: ٨، بحار الأنوار ٣٨٨: ٤٤، والمعالم ٢٣٩: ١٧، أمّان الشيعة ٥٩٩: ١ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) إحقاق الحق، ج ١١، ص ٤٣١.

قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) قال عليه السلام: «أنت حرز لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك»^(٢).

رقة قلبه على العدو

انتهى موكب الإمام عليه السلام إلى منطقة - شراف، وفيها عين للماء فأمر الإمام فتيانه أن يستقوا من الماء، ويكثروا منه، ففعلوا ذلك، ثم سارت القافلة تطوي البيداء، وبادر بعض أصحاب الإمام فكبر، فاستغرب الإمام وقال له:

لِمَ كَبَّرْتَ؟

قال: رأيت النخل.

وأنكر عليه رجل من أصحاب الإمام فمن يعرف الطريق فقال له: ليس ها هنا نخل، ولكنها أسته الرماح وآذان الخيل.

وتأملها الإمام فطفق يقول: وأنا أرى ذلك، وعرف الإمام أنها طلائع جيش العدو جاءت لمناهضته، فقال لأصحابه: «أما لنا ملجأ نلجأ إليه، نجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم من وجه واحد؟».

وكان بعض أصحابه ممن يعرف المنطقة فقال له: بلى هذا ذو حسم إلى جنبك، تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد.

ومال موكب الإمام إليه إلا أنه لم يبعد كثيراً حتى أدركه جيش مكثف بقيادة الحرز بن يزيد الرياحي، كان ابن زياد قد عهد إليه أن يجوف في الصحراء للتفتيش عن الإمام عليه السلام، وإلقاء القبض عليه وكان عدد الجيش زهاء ألف فارس، ووقفوا قبال الإمام في وقت الظهيرة، وكان الوقت شديد

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٩.

الحر، ورأهم الإمام وقد أشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ، فرقّ عليهم، وغض نظره من أنهم جاؤوا لقتاله وسفك دمه، فأمر أصحابه أن يسقوهم، ويرشفوا خيولهم، وقام أصحاب الإمام فسقوا الجيش ثم انمطفوا إلى الخيل فجعلوا يملأون القصاص والطساس فإذا عُبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عُزلت وسُقي الآخر حتى سقوا الخيل عن آخرها. لقد كان الإمام عليه السلام على استعداد كامل في سفره، فقد كانت الأواني وحدها تسع لسقاية ألف فارس مع خيولهم، فضلاً عن سائر الأثاث والأمتعة الأخرى.

وعلى أي حال فقد تكرّم الإمام الحسين عليه السلام بإنقاذ هذا الجيش الذي جاء لحربه، وهذه قمة الأخلاق وهي لن تكون إلا في سبط نبي الرحمة، وهنا موقف من روائع مواقف الحسين عليه السلام.

يقول المؤرخون أنه كان من بين هذا الجيش علي بن الطعان المحاربي، وقد تحدّث عن سجاجة طبع الإمام وعظيم أخلاقه، يقول: كنت ممن أضرب بي المعطش، فأمرني الحسين بأن «أنخ الراوية» فلم أفقه كلامه، لأن الراوية بلغة الحجاز هي الجمل، ولما عرف أنني لم أفهم كلامه قال: «أنخ الجمل» فأنخته، ولما أردت أن أشرب جعل الماء يسيل من السقاء، فقال لي: «أخنت السقاء» فلم أدري ما أصنع فقام أبي الضميم فخنث السقاء حتى ارتويت أنا وفرسي.

ولم تهز هذه الأريحية ولا هذا الثُّبل نفس هذا الجيش، وما تأثر أحد منهم بهذا الخلق الرفيع إلا الحر (قائد ذلك الجيش)، فقد تأثر ضميره اليقظ الحساس بهذا المعروف والإحسان، فاندفع بوحى من ضميره حتى التحق بالإمام في يوم عاشوراء واستشهد بين يديه.

الحسين عليه السلام ينصح رجلاً فلم يقبل النصيحة

روى أن رجلاً صار إلى الحسين عليه السلام فقال: جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة.

فقال عليه السلام: «لا أحب ذلك لك».

وكانت كثيرة المال وكان الرجل أيضاً مكثراً فخالف الحسين عليه السلام فتزوج بها، فلم يلبث الرجل حتى افتقر، فقال له الحسين عليه السلام: «قد أشرت إليك، فخلّ سبيلها، فإن الله يعوضك خيراً منها». ثم قال عليه السلام: «وعليك بغلانة».

فتزوجها، فما مضت سنة حتى كثر ماله، وولدت له ولداً ذكراً، ورأى منها ما أحب^(١).

لقد اتبع الرجل هواه حينما نظر إلى مال تلك المرأة، فتزوجها لمالها ولم يفلح في زواجه.

وكان الحسين عليه السلام حينما أشار عليه ينظر إلى هذه النتيجة من خلال تلك المقدمة، ثم عوّضه بنصيحة أخرى فأفلح في زواجه الثاني، بينما لو كان غير الحسين عليه السلام لامتعض منه على مخالفته لرأيه الأول فلم ينصحه برأي آخر.

هكذا كانت أخلاق الإمام الحسين عليه السلام التسامح واللين وحب الخير للآخرين مهما كانوا مقضرين.

(١) الخرائج والجرائح: ١: ٢٤٨ حديث ٤، بحار الأنوار ٤٤: ١٨٢ حديث ٦ إثبات الهداة ٥: ١٩١ حديث ٢٩ و ٢٠ حديث ٦٣، مدينة المعاجز ٣: ٥١٢ حديث ٥١٠٢٨ العوالم ١٧: ٥٦ حديث ٥ وفيه ذكر وأثنى، وسائل الشيعة ١٤: ٢٢ حديث ١٠.

في حلمه وعفوه

كان الحسين ﷺ جالساً في مسجد النبي ﷺ فسمع رجلاً - من بني أمية - يحدث أصحابه، ويرفع صوته ليسمعه الحسين وهو يقول: إنا شاركنا آل أبي طالب في النبوة حتى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا، فبِمَ يفخرون علينا؟ وكرّر هذا القول ثلاثاً.

فأقبل عليه الحسين ﷺ فقال: «إني كففتُ عن جوابك في قولك الأول حلماً، وفي الثاني عفواً، وأما في الثالث فلإني مجيبك، إني سمعت أبي يقول: إن في الوحي الذي أنزله الله على محمد ﷺ إذا قامت القيامة الكبرى حشر الله بني أمية في صور الذر يطأهم الناس حتى يفرغ من الحساب، ثم يؤتى بهم فيحاسبوا، ويصار بهم إلى النار».

فلم يُطق الأموي جواباً وأنصرف وهو يتميز من الغيظ^(١).

في جوده وسخاؤه

قال أنس: كنت عند الحسين ﷺ فدخلت عليه جارية فحيتته بطاقة ريحان، فقال ﷺ لها: «أنت حرة لوجه الله».

فقلت: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتمتعها؟

قال ﷺ: «كذا أدبنا الله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّمْتُمْ يُنْجِيكُمْ فَاحْيُوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ وكان أحسن منها عتقها^(٢).

(١) حياة الحسين ﷺ ٢: ٢٣٥.

(٢) كشف الغمة ج ٢، ص ٣١.

في العطف والرفق على الحيوان

عن الحسن البصري: إن الحسين عليه السلام ذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه، وكان في ذلك البستان غلام عليه السلام اسمه صافي، فلما قرُب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل الخبز، فجلس الحسين عليه السلام عند بعض النخل بحيث لا يراه الغلام، فنظر إليه الحسين عليه السلام وهو يرفع الرغبة فيرمي نصفه إلى الكلب ويأكل نصفه، فتعجب الحسين عليه السلام من فعل الغلام، فلما فرغ من الأكل، قال: الحمد لله رب العالمين، اللهم اغفر لي واغفر لسيدي كما باركت لأبويه برحمتك يا أرحم الراحمين.

فقام الحسين عليه السلام وقال: «يا صافي».

فقام الغلام فرعاً وقال: يا سيدي وسيد المؤمنين إلى يوم القيامة، إني ما رأيتك فاعف عني.

فقال الحسين عليه السلام: «اجعلني في حل يا صافي، لأنني دخلت بستانك بغير إذنك». تأمل كيف يتكلم الحسين عليه السلام مع خادمه، يقول له حللني أني دخلت (بستانك) بغير إذنك.

فقال صافي: بفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا؟

فقال الحسين عليه السلام: «إني رأيتك ترمي نصف الرغبة إلى الكلب وتأكل نصفه، فما معنى ذلك؟».

فقال الغلام: إن هذا الكلب نظر إلي وأنا أكل فاستحييت منه، وهو كلبك يحرس بستانك وأنا عبدك نأكل رزقك معاً.

فبكى الحسين عليه السلام وقال: «إن كان كذلك فأنت عتيق لله تعالى ووهبت لك ألفي دينار».

فقال الغلام: إن أعتقتني فأنا أريد القيام ببستانك.

فقال الحسين ﷺ: «إن الكريم ينبغي له أن يصدق قوله بالفعل، أو ما قلت لك اجعلني في حل فقد دخلت بستانك بغير إذنك، فصدقت قولِي ووهبت البستان وما فيه لك، فاجعل أصحابي الذين جاؤوا معي أضيافاً، وأكرمهم من أجلي أكرمك الله تعالى يوم القيامة وبارك لك في حسن خلقك وأدبك».

فقال الغلام إن وهبتي بستانك فلإني قد سبلته^(١) لأصحابك وشيعتك^(٢).

ماذا دعى الإمام ﷺ إلى هذا السخاء؟ أليس موقفاً قد رآه في عبده وخادمه في بستانه؟ إن الموقف الذي ارتاح له الحسين ﷺ وارتاحت له نفسه الكريمة هو رعاية عبده شعور الكلب، إذ كان يأبى أن يأكل لوحده ولا يقدم من أكله شيئاً لذلك الكلب؟

انظر أيها المسلم إلى أخلاق هذا العبد وأخلاق الإمام الحسين ﷺ في الجود والسخاء وحب الإنسان والحيوان. هذا ما نحتاجه في كل الأزمان، وخاصة في زماننا إذا أصبح بعض المسلمين لا يرى لأخيه المسلم حرمة وقيمة!!

نبح سبعة أفراس من أجل يتيم

كان نصراني له حذافة في الطب، فسمع بأن الحسين ﷺ سيد الكرماء فأحب أن يختبر أحواله، فأتى إليه يوماً شاب قد مات أبوه، وأمه شاكية وجعه، فأشار الطبيب بإحضار كبد لفرس أبيض، وأرسله إلى الحسين. فأمر ﷺ بنبح فرس أبيض وإخراج كبده، فلما جاء به إلى

(١) سبله: أي جملة في سبيل الله وإباحة الخير.

(٢) المجالس السنية: ٢٦١ مجلس ١٢، مستدرك الوسائل ١٩٢: ٧، حديث ٨٠٠٦، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي ١٥٣: ١، إحقاق الحق ٤٤٦: ١١ مع اختلاف في الألفاظ.

الطبيب. قال أخطأت في لون الفرس، أحضر كبد الفرس الأسود، فرجع الغلام - اليتيم - باكياً إلى الحسين عليه السلام فحكى، فأمر بذبح فرس أسود حتى ذبح سبعة أفراس لأجل ذلك اليتيم.

فأسلم النصراني لما شاهد هذا الكرم من الحسين عليه السلام، ثم دعا الحسين للأفراس فأحياها الله بقدرته^(١).

الحسين عليه السلام يتصدق بالسكر

نقل عن الحسين عليه السلام أنه كان يتصدق بالسكر، ف قيل له في ذلك فقال: «إني أحبه وقد قال الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ﴾».

إن الذي بات عندك هو أخي

ويبلغ شرف السخاء، عند الإمام الحسين عليه السلام أن سائلاً يتوهم فيأتي الحسين يظنه الحسن أخاه عليه السلام لأنه كان قد وعده بمكافأة فلم يفشله، ولم يخيبه، ولم يكشف له توقيعه، وإليك الرواية بثفاصيلها كما ينقلها الخوارزمي^(٢).

خرج الحسن عليه السلام إلى سفر فمرّ براعي غنم، فنزل عنده فألطفه وبات عنده، فلما أصبح دله على الطريق، فقال له الحسن: إني ماضٍ إلى ضيعتي، ثم أعود إلى المدينة. ووقت له وقتاً وقال له: تأتيني به. فلما جاء الوقت شغل الحسن بشيء من أموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي وكان عبداً لرجل من أهل المدينة، فصار إلى الحسين وهو يظنه الحسن، فقال: أنا العبد الذي بتّ عندي ليلة كذا، ووعدتني أن أصير إليك في هذا الوقت، وأراه علامات عزّ الحسين أنه الحسن، فقال الحسين له: «لمن أنت يا غلام؟».

(١) معالي السطين، ج ١ ص ٩٩ نقلاً عن كتاب الكبيريت الأحمر.

(٢) وهو من علماء السنة.

فقال : لفلان .

فقال : «كم غنمك؟» .

قال : ثلاثمائة .

فأرسل إلى الرجل فرغبه حتى باعه الغنم والعبد فأعتقه ، ووهب له الغنم مكافأة لما صنع مع أخيه - الحسن - وقال : «إن الذي بات عندك أخي ، وقد كافأتك بفعلك معه» .

أطعموا الطعام وأطيّبوا الكلام

صنعت امرأة من نساء الحسين عليه السلام طعاماً في بعض أرضه فطعم، ثم رفع الطعام، فجاء مولى له فدعى بالطعام، فقال: يا أبا عبد الله لا أريده، قال: «لِمَ؟» قال: أكلنا قبل عند عبيد الله بن عباس، فقال الحسين عليه السلام: «إن أباہ كان سيد قريش، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بني عبد المطلب أطعموا الطعام وأطيّبوا الكلام»^(١).

تغذية الحسن والحسين عليهما السلام بالعلم

عن أبي عبد الله - الإمام الصادق عليه السلام قال: «جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما جالسان على الصفا - جبل الصفا والمروة في مكة - فسألهما - حاجة مالية - فقالا: «إن الصدقة لا تحل إلا في ذين موجع، أو غرمٍ مقطّع، أو فقر مدقع، ففیک شيء من هذا؟ قال: نعم، فأعطياه. وقد كان الرجل سأل عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فأعطياه ولم يسألاه عن شيء».

فرجع إليهما فقال لهما: ما لكما لم تسألاني عما سألتني عنه الحسن والحسين عليهما السلام؟ وأخبرهما بما قالا، فقالا: إنهما غُذّيا بالعلم غذاء^(٢).

(١) مجمع الزوائد، ج ٥، ص ١٧.

(٢) الكافي ٤: ٤٧، حديث ٧، بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٠، حديث ٤، المعالم ١٦: ٩٩، حديث أو فيه: «غرم مقطّع».

حر أنت أم مملوك؟

مر الحسين بن علي عليه السلام براح، فأهدى الراعي إليه شاة، فقال له الحسين عليه السلام: «حر أنت أم مملوك؟».

فقال: مملوك.

فردها الحسين عليه السلام عليه.

فقال له المملوك: إنها لي، فقبلها منه، ثم اشتراه واشترى الغنم، فأعتقه وجعل الغنم له^(١).

إحسانه عليه السلام إلى أحد العبيد

حكى أنه ذات مرة اتبع أحد العبيد هواه فخبى ما يوجب التأديب، فأمر عليه السلام بتأديبه، فانبرى العبد يعتمد مخزونه التربوي وبصوت واثق من استجابة المولى فقال قبل نزول العقاب التأديبي:

يا مولاي، إن الله تعالى يقول: ﴿وَالْكَاذِبِينَ أَلْقَيْنَا﴾ فقال الإمام وبسماته الفياضة منتشرة على وجهه الرحيم: «خلوا عنه، فقد كظمت غيظي...».

وسارع العبد يكمل الآية: ﴿وَالْمَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

فقال الإمام عليه السلام: «قد عفوت عنك...».

وتقدم العبد يطلب المزيد من إحسان الحسين عليه السلام بتلاوة البقية من الآية: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُغْنِيَّ﴾.

فقال الإمام عليه السلام: «أنت حر لوجه الله...».

ثم أمر له بجائزة سيئة تغنيه عن الحاجة ومسألة الناس^(١).

الحسين عليه السلام ومواقفه الإنسانية

كان الإمام الحسين عليه السلام جالساً في مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام، وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية منه، كما كان عتبة بن أبي سفيان جالساً في ناحية أخرى منه، فجاء أعرابي على ناقة فعقلها ودخل المسجد فوقف على عتبة بن أبي سفيان فسلم عليه فردّ عليه السلام، فقال له الأعرابي:

إني قتل ابن عم لي (خطأ)، وطولبت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئاً؟

فرفع عتبة إليه رأسه وقال لغلامه: إُدفع إليه مائة درهم.

فقال له الأعرابي: ما أريد إلا الدية تامة.

فلم يعن به عتبة، فانصرف الأعرابي آيساً منه، فالتقى بابن الزبير فعرض عليه قصته، فأمر له بمائتي درهم فردّها عليه، وأقبل نحو الإمام الحسين عليه السلام فرفع إليه حاجته، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وقال له: هذه لقضاء ديونك، وأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى وقال له: هذه تلّم بها شعئك وتحسن بها حالك، وتنفق به على عيالك.

فاستولت على الأعرابي موجات من السرور واندفع يقول:

طربت وما هاج لي معبق	ولا لي مقام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسو	ل فلذلي الشعر والمنطق
هم الأكرمون الأنجبون	نجوم السماء بهم تشرق

(١) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج ١، ص ١٢٤.

سبقت الأنام إلى المكرمات وأنت الجواد فلا تلحق
أبوك الذي ساد بالمكرمات ففصر عن سبقه السبق
به فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم مغلق^(١).

عطاء الإمام الحسين عليه السلام وكرمه

قصده أعرابي فسلم عليه وسأله حاجته، وقال: سمعت جدك يقول:
إذا سألتكم حاجة ما فاسألوها من أربعة، أما عربي شريف، أو مولى كريم،
أو حامل القرآن، أو صاحب وجه صبيح، فأما العرب فشرفت بجذك، وأما
الكرم فدأبكم وسيرتكم، وأما القرآن ففي بيوتكم نزل، وأما الوجه الصبيح
فلإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أردتم أن تنظروا إلي فأنظروا إلى
الحسن والحسين.

فقال له الحسين عليه السلام: «ما حاجتك؟». فكتبها الأعرابي على
الأرض، فقال له الحسين عليه السلام: «سمعت أبي علياً يقول: المعروف بقدر
المعرفة فأسألك عن ثلاث مسائل إن أجبت عن واحدة فلك ثلث ما عندي،
وإن أجبت عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي، وإن أجبت عن ثلاث فلك كل ما
عندي، وقد حُمِلت إلي صرة من العراق».

فقال الأعرابي: سَلْ ولا حول ولا قوة إلا بالله - وهذه ملاطفة منه
إزاء الموقف اللطيف من الإمام عليه السلام

- فسأله - الإمام الحسين عليه السلام: «أي الأعمال أفضل؟».

الأعرابي: الإيمان بالله.

الإمام الحسين عليه السلام: «ما نجاة العبد من الهلكة».

(١) عقد الآل في مناقب الآل.

الأعرابي : الثقة بالله .

الإمام الحسين عليه السلام : « ما يزيّن المرء ؟ » .

الأعرابي : علم معه حلم .

الإمام الحسين عليه السلام : « فإن أخطأه ذلك ؟ » .

الأعرابي : مال معه كرم .

الإمام الحسين عليه السلام : « فإن أخطأه ذلك ؟ » .

الأعرابي : فقر معه صبر .

الإمام الحسين عليه السلام : « فإن أخطأه ذلك ؟ » .

الأعرابي : صاعقة تنزل من السماء فتحرقه .

فضحك الإمام ورمى إليه بالصرة^(١) .

هذا هو الحسين عليه السلام .. عطاء فكري .. حديث حلوي .. كرم مدهش .. ابتسامة عالية .

ورد في الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام : « تبسم الرجل في وجه أخيه حسنة ، وصرفه القذى عنه حسنة ، وما عُبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن »^(٢) .

ما أهفلك هن أمير المؤمنين

جاء في التاريخ أن من شدة عدالة أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يقدر نفسه وأهل بيته بضعفه الناس كيلا يتبجح بالفقير فقره^(٣) .

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج ٣ ص ٢٦٨ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٢٨٩ .

(٣) كما في نهج البلاغة/ الخطبة ٢٠٩ ، يتبجح : أي يهيج به الألم .

وروى العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار: إن رجلاً من خشمهم رأى الحسن والحسين ﷺ يأكلان خبزاً ويقلاً وخبلاً، فقلت لهما^(١): أتأكلان من هذا وفي الرحبة ما فيها؟ - أي في وسعكما بصفتكما أبناء الحاكم أن تأكلا أكلاً الذم مثل أبناء الحكام الآخرين - فقالا: «ما أغفلك عن أمير المؤمنين ﷺ»^(٢).

الحسين ﷺ هو الحاكم الإسلامي الحق

في طريقه إلى كربلاء، أقبل الحسين ﷺ حتى مرّ بالتنعيم، فلقى بها عبيراً قد أقبلَ بها من اليمن، بعث بها بحير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية - وكان عامله على اليمن - وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها إلى يزيد، فأخذها الحسين ﷺ فانطلق بها.

ثم قال لأصحاب الإبل: «لا أكرهكم، من أحب أن يمضي معنا إلى العراق أو فينا كراءه وأحسننا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض».

فمن فارقهم منهم حوسب فأوفى حقه، ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه^(٣).

كم رائع هذا العدل الحسيني مع الكراء، وكم رائع أخذه لتلك الأموال التي هي أموال المسلمين ولكنها كانت على طريقهما إلى الطاغوت الأموي، فأرجعها سبط الرسول ﷺ إلى استحقاقاتها الشرعية مع الالتزام الكامل بالأخلاق الإسلامية أنه لا يعترف بيزيد بن معاوية، أليس الحسين ﷺ هو الحاكم الإسلامي الحق، وهو الأحق بالتصرف؟

(١) والمصحح: «فقال لهما» كما في هامش بحار الأنوار.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤١ ص ١١٣.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٩٦.

نفور الفرس من قتلة الحسين عليه السلام

عن عبد الله بن قيس بن ورقة: قال كنت: ممن غزى مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وقد أخذ أبو أيوب الأعرس السلمي وكان من قادة جيش معاوية الماء وحرزه عن الناس - أي منعه عنهم - فشكى المسلمون العطش، فأرسل فوارس على كشفه - أي دفعهم عن الماء - فانصرفوا وعادوا - خائبين، فضايق الإمام علي عليه السلام صدره، فقال له ولده الحسين عليه السلام: - ذلك الشجاع الضرغام - «امضي إليه يا أبتاه؟».

فقال: امض يا ولدي.

فمضى مع فوارس، فهزم أبا أيوب عن الماء، وبني خيمته وحط فوارسه وأتى إلى أبيه وأخبره، فبكى علي عليه السلام، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ وهذا أول فتح بوجه بركة الحسين عليه السلام،

قال: «صحيح يا قوم ولكن سيقتل عطشاناً بطف كربلاء، حتى تنفر فرسه وتحطم وتقول: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها»^(١).

الاهتمام بمجتمع الشباب وأخلاقهم

وقد ورد عن الإمام الحسين عليه السلام حديث مهم يدل على عمق اهتمام الإمام بهذا الأمر الهام:

قال جعید الهمداني: أتيت الحسين بن علي... فسألني، فقال: «أخبرني عن شباب العرب؟» قلت: أصحاب جلاهاقات ومجالس!

قال عليه السلام: «فأخبرني عن الموالي؟ قتل: آكل ربا، أو حريص على الدنيا!

(١) المنتخب للطريحي ٣٠٠: ٢، بحار الأنوار ٢٦٦: ٤٤، الموالم ١٧: ١٤٩، حديث ١٠.

قال عليه السلام: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَلَبَّآ إِلَيْهِ رَجُوعٌ﴾ والله، إنهما للصنفان اللذان كنا نتحدث أن الله تبارك وتعالى ينتصر بهما لدينه.

يا جعيد همدان: الناس أربعة: فمنهم من له خلق، وليس له خُلُق. ومنهم من له خُلُق، وليس له خَلَاق. ومنهم من ليس له خُلُق ولا خَلَاق، فذاك أشر الناس ومنهم من له خُلُق وخالق، فذاك أفضل الناس^(١).

وهذا حديث يدل على مراقبة دقيقة من الحسين عليه السلام، لمجتمع عصره: فقلوه: «كنا نتحدث» يدل - بوضوح - على تداول الأمر، والتدبير الحكيم والمشورة المستمرة، من الإمام ومن كان معه، حول السبل الكفيلة لنصرة الدين وإعزازه وتقوية جانبه، وتهيئة الكوادر الكفوءة لهذه الأغراض وإنجاحها.

والتركيز على «شباب العرب» بالذات، يعني الاعتماد على الجانِب الكيفي في الكوادر العاملة، إذا بالشباب يتحقق التحرك السريع والجريء، فهم عصب الحياة الفعال، وعليهم تعقد الآمال...

وأما «الموالي» فهم القاعدة العريضة، التي ترتفع أرقامها في أكثر المواجهات والحركات، والذين دخلوا هذا الدين عن قناعة بالحق، وحاجة إلى العدل.

كيف يأكل التراب جودك؟

قال عمرو بن دينار: دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماء، فقال له الحسين عليه السلام: «وما غمك يا أخي؟». قال: دَينِي وهو ستون ألف درهم.

(١) تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٥٩.

فقال الحسين عليه السلام : « هو علي » .

قال : أخشى أن أموت .

فقال الحسين عليه السلام : « لن تموت حتى أقضيها عنك » ، قال : فقضاهما قبل موته ^(١) .

وقد أعرابي على المدينة فسأل عن أكرم الناس بها ، فدلّ على الحسين عليه السلام ، فدخل المسجد فوجده مصلياً ، فوقف بإزائه وأنشأ :

لم يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة
قال : فسلم الحسين عليه السلام وقال : « يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء ؟ » .

قال : نعم ، أربعة آلاف دينار .

فقال عليه السلام : « هاتها قد جاء من هو أحق بها منا » ثم نزع برديه ولفّ الدنانير فيها وأنشأ :

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأنني عليك ذو شفقة
لو كان في سبر الغداة عصا أمسست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة
قال : فأخذها الأعرابي ويكى فقال عليه السلام له : « لعلك استقلت ما أعطيناك » .

(١) المناقب لابن شهر آشوب ، ٦٥ : ٤ ، العوالم ٦٢ : ١٧ ، بحار الأنوار ١٨٩ : ٤٤ حديث ٥٢ مستدرک الوسائل ٣٤٦ : ١٣ حديث ١٥٨٣٣ ، أعيان الشيعة ٥٧٩ : ١ ، حياة الإمام الحسين عليه السلام ١٢٨ : ١ وموسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام .

قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك^(١).

الحسين ﷺ يخدم المستضعفين

ذكر المؤرخون: لما وصل الحسين ﷺ إلى صحراء الثعلبية في طريقه إلى كربلاء شاهد خيمة متردية تعبر عن فقر ساكنيها، فدنا إليها فرأى هناك امرأة كبيرة السن، عليها ثياب رثة لشدة فقرها، فسألها عن حالها؟

فقالت: إنها قد أضرب بها وبأغنامها الجفاف، وأن ابنها (وهب) وزوجته (هانية) ذاهبان بحثاً عن الماء.

فقلع الإمام الحسين ﷺ صخرة من مكانه فخرج من تحتها نبع من الماء الزلال.

فسرّت المرأة وشكرت الإمام ﷺ، ثم واصل الإمام طريقه إلى كربلاء، وحينما جاء ابنها (وهب) فرأى ذلك انبرى مندهشاً يسأل أمه من أين حصل هذا؟

فأخبرته بالأمر، وكان الابن في ليلته قد رأى في المنام الإمام الحسين ﷺ.

فقال لأمه فوراً: قومي لنلتحق به فتحرك وهب وأمّه وزوجته وكانوا على دين المسيح عيسى ﷺ حتى وصلوا إلى قافلة الحسين، فأسلموا على يديه، وكان وهب مع الحسين في يوم عاشوراء واحداً من الشهداء السعداء.

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٦٥: ٤٤، بحار الأنوار ١٩٠: ٤٤، حديث ٢، مستدرک الوسائل ٢٣٧: ٧، حديث ٨١٢٧، المعالم ٦٢: ١٧.

سعيه لقضاء الحوائج

إن معاجز الله لأوليائه تهدف إلى تكريس منزلتهم في القلوب، ليهتدي إليهم كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ثم يتأسوا بهم في ممارستهم الأخلاقية، من هذا المنطلق تأمل في القضية التالية التي تضمنت مفهوم السعي لقضاء الحوائج:

يقول الراوي كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي، فقال له الحسين عليه السلام: «ما يبكيك؟».

قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها.

فقال الحسين عليه السلام: «قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة».

فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة وهي مسجاة.

فأشرف على البيت ودعا الله لحييها، حتى توصي بما تحب من وصيتها، فأحياها الله، وإذا المرأة جلست وهي تتشهد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام، فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك، فدخل وجلس على مخدة، ثم قال عليه السلام لها: «وصي، يرحمك الله».

فقالت: يا بن رسول الله إن لي من المال كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتصنعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا^(١)، إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذ

(١) هكذا في الأصل ولكن الصحيح (الثلثين) عطفاً على (ثلثه) المنصوب (جعلت).

إليك، فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت^(١).

الحسين ﷺ مرجع في محاسن الأخلاق

عن موسى بن عمير عن أبيه قال: أمرني الحسين بن علي ﷺ قال: «نادِ أن لا يقتل معي رجل عليه ذنب، ونادِ بها في الموالي فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات وعليه دين أخذ من حسناته يوم القيامة»^(٢).

أخي المسلم: هل تعرف قائداً يفكر في ديون أنصاره وحتى العبيد منهم فينبؤهم عن حال المديون في يوم القيامة، وينصحهم بإداء الدين قبل إداء الجهاد؟ يساعده في ذلك مالياً؟

إنه قمة الورع في حقوق الناس والاهتمام بعاقبة الإنسان، وهذا من مقتضى الأخلاق عند الحسين ﷺ أليس لأنه المرجع في محاسن الأخلاق كلها؟

في أخلاقية وأدب السؤال

قال الفرزدق: حججت بأمي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعبرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين ﷺ خارجاً من مكة، معه أسيفه وأتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟

ف قيل: للحسين بن علي ﷺ، فأتيته وسلمت عليه، وقلت له:

(١) الخرائج والجرائح: ٢٤٥ حديث ١، الثاقب في المناقب، ٣٤٤، حديث ٢٩٠، مدينة المعاجز ٣: ٥٠٧، حديث ١٠٢٤، العوالم ٤٩: ١٧، حديث ٤، بحار الأنوار ١٨: ٤٤، حديث ٣، إثبات الهداة ٥: ١٨٨، حديث ٢٦.

(٢) المعجم الكبير للطبراني، ج ٣، ص ١٢٣.

أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب، بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟

قال: لو لم أعجل لأخذت، ثم قال لي: «من أنت؟».

قلت: امرؤ من العرب، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك - أي أنه لم يحقق معه ويكثر عليه السؤال للكشف عن شخصيته كما تفعله العقليات المخابراتية والفضوليون في عصرنا.

ثم قال لي: «أخبرني عن الناس خلفك؟».

فقلت: الخبير سألت، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

فقال: «صدقت، لله الأمر من قبل ومن بعد، وكل يوم (ربُّنا) هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحب ونرضى فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريره»^(١).

فقلت له: أجل بلغك الله ما تحب، وكفاك ما تحذر. وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحزك راحلته وقال: «السلام عليك» ثم افترقنا^(٢).

لقد جعل الإسلام للتفحص والسؤال عما يروم إليه الإنسان أخلاقية وأدباً لامعاً ومنهجية علمية، وأن أدنى ما يحققه ذلك هو التعارف بين المتفحص وبين الآخرين، وهذا داخل في الأخلاق الاجتماعية كما تقرأه أيضاً في الموقف التالي للإمام الحسين عليه السلام حينما وصل إلى منطقة

(١) الأخبار الطوال: ٢٤٨.

(٢) الإرشاد: ٢١٨، تاريخ الطبري ٣: ٢٩٦.

عرق^(١) في طريقه إلى كربلاء حيث لقيه رجل من بني أسد يقال له بشر بن غالب، فقال له الحسين عليه السلام : «من الرجل؟»

قال: رجل من بني أسد.

قال: فمن أين أقبلت يا أخا بني أسد؟

قال: من العراق.

فقال: «كيف خلفت أهل العراق؟»

قال: يا ابن بنت رسول الله خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية!

فقال له الحسين عليه السلام : «صدقت يا أخا العرب! إن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد».

فقال له الأسدي: يا ابن بنت رسول الله! أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾^(٢).

فقال الحسين عليه السلام : «نعم يا أخا بني أسد! هم إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهدى من أجابه إلى الجنة، ومن أجابه إلى الضلالة دخل النار».

فهل تعلمت أيها الباحث عن الحقيقة أخلاق السؤال عن الحقيقة وأدب المحادثة مع الآخرين؟

(١) ذات عرق: مهل أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة. وقيل: عرق جبل بطريق مكة، ومنه ذات عرق، معجم البلدان ٤: ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

في التعاون وعمل الخير

وروي: إن سائلاً كان يسأل يوماً، فقال عليه السلام: «أتدرون ما يقول؟» قالوا: لا، يا بن رسول الله، قال عليه السلام: «يقول أنا رسولكم، إن أعطيتُموني شيئاً أخذته وحملته إلى هناك، وإلا أرد إليه وكُفي صفر»^(١).

العفة وصون ماء الوجه

قال الحراني: وجاءه - الإمام الحسين عليه السلام - رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال عليه السلام: «يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة... فكتب الرجل: يا أبا عبد الله إن لفلان علي خمسمائة دينار، وقد ألح بي، فكلّمه ينظرني إلى ميسرة.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار وقال عليه السلام له: «أما خمسمائة فاقض بها دينك، وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد وثلاثة: إلى ذي دين، أو مروءة، أو حسب، فأما ذو الدين فيصون دينه، وأما ذو المروءة فإنه يستحي لمروءته، وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك»^(٢).

ومن كلام الحسين عليه السلام قال لرجل يعلمه العفة في الطلب: «يا هذا لا تجاهد في الرزق جهاد المغالب، ولا تتكل على القدر إتكال مستسلم، فإن ابتغاء الرزق من السنة، والإجمال في الطلب من العفة، وليست العفة بمانعة رزقاً، ولا الحرص بجانب فضلاً، وإن الرزق مقسوم، والأجل محتوم، واستعمال الحرص طالب المأثم»^(٣).

(١) مستدرک الوسائل ٧: ٢٠٣ حديث ٨٠٣٥.

(٢) تحف العقول: ١٧٦، أعيان الشيعة ١: ٥٨٠، بحار الأنوار ٧٨: ١١٨ حديث ١٢.

(٣) أعلام الدين: ٤٢٨، بحار الأنوار ١٠٣: ٢٧ حديث ٤١، ٤٢، مستدرک الوسائل ١٣: ٣٥ حديث

في مساعدة الضعفاء

روي أنه وجد على ظهر الحسين عليه السلام يوم الطف - بكربلاء - أثر،
فستل - ابنه زين العابدين عليه السلام عن ذلك؟
فقال: «هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره - وفيه الخبز والطعام -
إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين»^(١).

إحسانه على المساكين والفقراء

اجتاز الإمام الحسين عليه السلام على مساكين يأكلون فدعوه إلى الغذاء،
فنزل عن راحلته، وتغذى معهم، ثم قال لهم: «قد أجبتكم فأجيبيوني»،
فلبوا كلامه وجاءوا معه إلى منزله، فقال عليه السلام لزوجته الرباب: «أخرجي ما
كنت تدخرين» فأخرجت ما عندها من نقود فناولها لهم^(٢).

ومرة أخرى، كان الإمام الحسين عليه السلام قد مرّ على فقراء يأكلون كسراً
من أموال الصدقة. فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم، فجلس معهم، وقال:
«لولا أنه صدقة لأكلت معكم»، ثم دعاهم إلى منزله، فأطعمهم وكساهم،
وأمر لهم بدراهم^(٣).

وكذلك كان جده الرسول ﷺ يخالط الفقراء ويجالسهم، ويفيض
عليهم ببره وإحسانه، حتى لا يتبيخ بالفقير فقره، ولا يبطر الغني ثراؤه.

في النصيحة والتصرف الحكيم

من الصعب أن تنصح وتوجه إلى الصواب إنساناً أكبر منك سناً،
ولكن الحكمة في النصيحة تسهل عليك هذا الصعب. انظر في التصرف

(١) أعيان الشيعة ١: ٥٨٠.

(٢) تاريخ ابن عساکر، ج ١٣ ص ٥٤.

(٣) أعيان الشيعة ج ٤، ص ١١٠.

الحكيم الذي قام به الحسن والحسين عليهما السلام حينما مرّا على شيخ (كبير في السن) يتوضأ ولا يحسن الوضوء وكانا عليهما السلام آنئذ صبيان صغير السن، فاتفقا على التنازع بينهما، يقول كل واحد منهما: «أنت لا تحسن الوضوء» ليأتيا ويتحاكما إلى الشيخ، وهكذا قالوا له: «أيها الشيخ كن حكماً بيننا، يتوضأ كل واحد منا سوية»، فتوضئا، ثم قالوا: «أينا يحسن؟» ١٩

قال الشيخ حيث وجدهما يتوضئان بشكل واحد وجيّد: كلاكما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل - وأشار إلى نفسه - هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما، وشفاعتكما على أمة جدّكما^(١).

آداب السلام

لإشاعة (تحية السلام) فلسفة أخلاقية بناة، هي التذكّر بالود وتوثيق العلاقات السلمية في المجتمع، ولذلك فالبخل وهو من رذائل الأخلاق صفة الذين لا يسلمون قال الإمام الحسين عليه السلام «البخيل من بخل بالسلام»^(٢). وكان عليه السلام يطبّق أخلاق السلام وآدابه ويوصي الناس بهذه التحية الإسلامية الرائعة.

فمن كلماته عليه السلام: «للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدي، وواحدة للمراة»^(٣).

وذات مرة قال له رجل ابتداءً: كيف أنت عافاك الله؟ فقال له عليه السلام:

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٤٠٠، بحار الأنوار ٤٣: ٣١٩، العوالم ١٦: ١٠٠ حديث الروح تصرف في الألفاظ.

(٢) تحف العقول: ١٧٧.

(٣) تحف العقول: ١٧٧.

«السلام قبل الكلام عافاك الله». ثم قال عليه السلام: «لا تأذنوا لأحد حتى يسلم»^(١).

ولعل سائلاً يقول: وهل يجوز السلام على العاصي؟

ويجيب الإمام الحسين عليه السلام: «إن ابن الكوا سأل علي ابن أبي طالب عليه السلام، فقال: «يا أمير المؤمنين، نسلم على مذهب هذه الأمة! فقال عليه السلام: «يراه الله عز وجل للتوحيد أهلاً، ولا نراه للسلام عليه أهلاً»^(٢).

ثواب معلّم القرآن

قيل ابن عبد الرحمن السلمي علّم ولد الحسين الحمد، فلما قرأها على أبيه أعطاه - الحسين - ألف دينار وألف حلّة، وحشا فاه - أي فمه - ذراً، ف قيل له في ذلك - أنك أكرمته كثيراً.

قال: «وأين يقع هذا من عطائه» - يعني تعليمه القرآن لولدي وأنشد الحسين يقول:

إذا جادت الدنيا عليك فجذبها على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفتنيها إذا هي أقبلت ولا البخيل يبقّيها إذا ما تولّت^(٣)

(١) تحف العقول: ١٧٥.

(٢) الجعفریات: ٢٣٤ مستدرک الرسائل ٨: ٣٥٩ حديث ٩٦٦٣.

(٣) المناقب: ٤: ٦٤.

الفصل التاسع

من معجزات
الإمام الحسين عليه السلام

في معجزات الإمام الحسين^(١)

امراة يحترق وجهها من السجود

محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن صباح المزني، عن صالح بن ميثم الأسدي قال: دخلت أنا وعباية بن ربعي على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود، فقال لها عباية: يا حباية هذا ابن أخيك، قالت: وأيّ أخ؟ قال: صالح بن ميثم، قالت: ابن أخي والله حقاً يا ابن أخي إلا أحدثك حديثاً سمعته من الحسين بن علي عليه السلام قال: قلت: بلى يا عمة قالت: كنت زوارة الحسين بن علي عليه السلام قالت: فحدث بين عيني وضح فشق ذلك علي واحتبست عليه أياماً فسأل عني ما فعلت حباية الوالبية؟ فقالوا: أنها حدث بها حدث بين عينيها، فقال لأصحابه: قوموا إليها.

فجاء مع أصحابه حتى دخل علي وأنا في مسجدي هذا وقال: يا حباية ما أبطأ بك علي؟ قلت: يا ابن رسول الله حدث هذا بي، قالت: فكشفت القناع فتفل عليه الحسين بن علي عليه السلام فقال: يا حباية أحدثني لله شكراً فإن الله قد درءه عنك قالت فخررت ساجدة: قالت: فقال: يا حباية ارفعي رأسك وانظري في مرآتك قالت: فرفعت رأسي فلم أحسن منه شيئاً قالت: فحمدت الله.

(١) هذا الفصل مقتبس من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله ج ٤٤ ص ١٨٠ في معاجزه.

الإمام الحسين عليه السلام يحيي امرأة ميتة

روي عن أبي خالد الكابلي، عن يحيى بن أم الطويل قال: كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي، فقال له الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟ قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها، فقال الحسين عليه السلام قوموا حتى نصير إلى هذه الحرة فقمنا معه حتى انتهيا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة مسجاة.

فأشرف على البيت، ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فأحيهاها الله وإذا المرأة جلست وهي تتشهد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت: اخل البيت يا مولاي وأمرني بأمرك، فدخل وجلس على مخدة ثم قال لها: وصي يرحمك الله، فقالت: يا ابن رسول الله لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا فقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفاً فخذة إليك فلا حق في المخالفين في أموال المؤمنين، ثم سأله أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت.

صدق الإمام الحسين عليه السلام

روي عن مندل بن هارون بن صدقة، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: إذا أراد الحسين عليه السلام أن ينفذ غلماناً في بعض أموره قال لهم: لا تخرجوا يوم كذا، أخرجوا يوم كذا، فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم فخالفوه مرة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم، واتصل الخبر إلى الحسين عليه السلام فقال: لقد حذرتهم، فلم يقبلوا مني.

ثم قال من ساعته ودخل على الوالي، فقال الوالي: بلغني قتل

غلما نك فأجرك الله فيهم، فقال الحسين عليه السلام فإني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم، قال: أو تعرفهم يا ابن رسول الله، قال: نعم كما أعرفك، وهذا منهم فأشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي.

فقال الرجل: ومن أين قصدتني بهذا ومن أين تعرف أنني منهم؟ فقال له الحسين عليه السلام: إن أنا صدقتك تصدقني؟ قال: نعم، والله لأصدقتك، فقال: خرجت ومعك فلان وفلان وذكرهم كلهم فمنهم أربعة من موالي المدينة، والباقون من جيشان المدينة، فقال الوالي: ورب القبر والمنبر، لتصدقني أو لأهرقن لحمك بالسياط فقال الرجل: ما كذب الحسين ولقد صدق وكأنه كان معنا فجمعهم الوالي جميعاً، فأقروا جميعاً فضرب أعناقهم.

فطرس يتمسح بمهد الحسين عليه السلام

روي أنه لما ولد الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرائيل أن يهبط في ملاء من الملائكة فيهنأ محمداً، فهبط فمزّ بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمئة عام، فقال فطرس لجبرائيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمد، قال: احملني معك لعله يدعو لي.

فلما دخل جبرائيل وأخبر محمداً بحال فطرس، قال له النبي: قل بتمسح بهذا المولود، فتمسح فطرس بمهد الحسين عليه السلام، فأعاد الله عليه في الحال جناحه ثم ارتفع مع جبرائيل إلى السماء.

كل شيء خلق لأجل الطاعة لنا

قال زرارة بن أعين: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن آبائه عليه السلام أن مريضاً شديد الحمى عاده الحسين عليه السلام فلما دخل من باب الدار طارت

الحنى عن الرجل، فقال له: رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم، فقال له الحسين عليه السلام: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص، يقول: لبيك، قال: أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدواً، أو مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه، فما بال هذا؟ فكان المريض عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي^(١).

آل سر الله وورثة رسوله

الأصمغ بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سر الله وأنت المسورر إليه ذلك السر، فقال: يا أصمغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا؟ قال: هذا الذي أردت قال: قم، فإذا أنا وهو بالكوفة، فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري، فتبسم في وجهي، ثم قال: يا أصمغ إن سليمان بن داود أعطي الريح «غدوها شهر ورواحها شهر» وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان، فقلت: صدقت والله يا ابن رسول الله.

فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب، وبيان ما فيه، وليس عند أحد من خلقه ما عندنا، لأننا أهل سر الله، فتبسم في وجهي ثم قال: نحن آل الله وورثة رسوله، فقلت: الحمد لله على ذلك قال لي: أدخل فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ مختبئاً في المحراب بردائه فنظرت فإذا أنا بأمرير المؤمنين عليهم السلام قابض على تلايبب الأعسر فرأيت رسول الله يعض على الأنامل وهو يقول: بشس الخلف خلفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي الخبر.

بيان: الأعسر الشديد أو الشوم والمراد به إما أبو بكر أو عمر.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٥١.

الحسين عليه السلام يدعو للاستسقاء

عيون المعجزات: للمرئضى رحمه الله: جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسقي فقال للحسين: قم واستسقي فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال: اللهم معطي الخيرات، ومنزل البركات، أرسل السماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مغزاراً، واسعاً، غدقاً، مجللاً سخاً، سفوحاً، فجاجاً^(١) تنفس به الضعف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين.

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثاً بغتة وأقبل إعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يمجج بعضها في بعض.

(١) كذا في النسخ كلها، والظاهر: نجاجاً. كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾.

إخبار رسول الله (ص) أن الحسين (ع) يقتله يزيد

إخبار الرسول ﷺ بقاتل الحسين عليه السلام

أخرج الطبراني قال: حدثنا الحسن بن عباس الرازي، حدثنا سليم بن منصور بن عمار، حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيّان الرقي، حدثنا عمرو بن بكر بن بكار القضبي، حدثنا مجاشع بن عمرو قالاً: حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل، حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص، إن معاذ بن جبل أخبره، قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون فقال: أنا محمد أوتيت فوائح العلم وخواتمه، فأطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي، فعليكم بكتاب الله عز وجل أحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، أنتمكم الموتة، أنتمكم بالروح والراحة بكتاب الله من الله سبق، أنتمكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسل جاء رسل، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها وخرج منها كما دخلها.

أمسك يا معاذ واحص، قال: فلما بلغت خمسة قال: يزيد لا يبارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه، ثم قال: نعمي إليّ الحسين، وأتيت بترته^(١)

(١) ذكر الحافظ السيوطي شرطاً منه في الجامع الكبير ٢٢٣٦: لا يبارك الله في يزيد الطعان اللعان أما إنه نعمي إليّ حبيبي حسين، أتيت بترته، ورأيت قاتله، أما أنه لا يقتل بين ظهرائي قوم فلا ينصروه إلا عمهم الله بعقاب. أخرجه الخوارزمي: ١٦٠ - ١٦١ عن الطبراني بأسانيد ولفظه التام.

وأخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط الله عليهم شرارهم، وألبسهم شيعاً ثم قال: وإهاً لفرخ آل محمد ﷺ من خليفة مستخلف مترف، يقتل خلف وخلف الخلف.

الملائكة تعزي الرسول ﷺ بالحسين عليه السلام

قال الحافظ الخوارزمي ولما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة، هبط على رسول الله ﷺ اثنا عشر ملكاً محمّرة وجوههم، قد نشروا أجنحتهم، وهم يقولون: يا محمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: ولم يبق في السماء ملك إلا ونزل على النبي يعزيه بالحسين ويخبره بشواب ما يعطى، ويعرض عليه تربته، والنبي يقول: اللهم أأخذل من خذله، وأقتل من قتله، ولا تمنعه بما طلبه.

ولما أتت على الحسين من مولده ستان كاملتان، خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرضٍ بشاطيء الفرات يقال لها: كربلاء، يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أهدى رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه - يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً، فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين، وقال: اللهم إني محمد عبدك ونبيك، وهذان أطائب عترتي، وخيار ذريتي، وأرومتي، ومن أخلفهما بعدي.

اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن له أنت ولياً وناصراً^(١).

الأنبياء لعنوا يزيد في كربلاء

ذكر الحائري في دائرة المعارف قال: إن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم يرَ حواء فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بأرض كربلاء فاعتل واعتاق وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدم من رجله فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث في شيء من ذنب آخر فعاقبتني به! فأني طفت جميع الأرض ما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض، فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض من ولدك الحسين عليه السلام ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم عليه السلام: ومن قاتله؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم عليه السلام: فأني شيء أصنع يا جبرائيل؟ فقال: العنه أربع مرات، ومشى خطوات حتى وصل إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك^(٢).

وأن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة طافت جميع الدنيا، فلما مرّ بأرض كربلاء أخذته الأرض وخاف نوح الغرق، فدعا ربه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض؟ فنزل

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٦٣.

(٢) دائرة المعارف ٢: ١٨٥.

جبرائيل فقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين عليه السلام، فقال: من القاتل؟ قال: لعين أهل السماوات والأرض، يزيد، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه^(١).

وأن إبراهيم عليه السلام مرّ في أرض كربلاء وهو راكب فرساً، فعثرت به وسقط إبراهيم عليه السلام وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار، وقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل إليه جبرائيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، فسأل دمك موافقة لدمه، قال: يا جبرائيل ومن يكون قاتله؟ قال: اللعين يزيد... فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيداً لعناً كثيراً وأمن فرسه بلسان فصيح، فقال إبراهيم لفرسه: أي شيء عرفت حتى تؤمن على دعائي؟

فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك عليّ، فلما عثرت وسقطت عن ظهري أخرجني، وكان سبب ذلك من يزيد^(٢).

وإن إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشط الفرات فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً، فسأل ربه عن سبب ذلك؟ فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: يا إسماعيل: سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك، فقال: لِمَ لا تشرين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد يقتله عطشان، فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه. فسألها عن قاتله فقالت: يقتلهن لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين يزيد، فقال إسماعيل عليه السلام: اللهم العن قاتل الحسين^(٣).

(١) دائرة المعارف ٢: ١٨٦.

(٢) دائرة المعارف ٢: ١٨٦.

(٣) دائرة المعارف ٢: ١٨٧.

وإن موسى ﷺ كان ذات يوماً سائراً ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شركه، ودخل الحسك في رجله، وسال دمه. فقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى الله إليه، أن هنا يقتل الحسين ﷺ، وهنا يسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه، فقال: رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى، فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو يزيد لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء، فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمن ابن نون على دعائه ومضى لشأنه^(١).

وإن سليمان ﷺ كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء. فأدارت الرياح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الرياح ونزل البساط في أرض كربلاء فقال سليمان للريح: لِمَ سكنت؟ فقالت: أن هنا يقتل الحسين ﷺ، فقال: ومن قاتله؟ قالت: اللعين يزيد، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه، وأمن دعاءه الإنس والجن، فهبت الرياح وسار البساط^(٢).

وإن عيسى ﷺ كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون، فمروا بكربلاء فرأوا أسداً كاشراً قد أخذ الطريق، فتقدم عيسى إلى الأسد وقال له: لِمَ جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمرُ فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إن لن أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين ﷺ، فقال عيسى: ومن يكون الحسين؟ قال: سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي، قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع وخصوصاً أيام عاشوراء فرفع يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمن الحواريون على دعائه، فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا إلى شأنهم.

(١) ذخائر العقبى: ١٤٨.

(٢) مسند أحمد ج ٢ ص ٦٠ - ٦١، كنز العمال ج ١٢ ص ٦٥٥ والخارفي في التاريخ الكبير ج ٤: ٢٥٣.

إخبار الإمام علي عليه السلام بقتل الحسين بارض كربلاء

عن علي بن محمد، عن يحيى بن زكريا، عن رجل، عن عامر الشعبي، قال: قال علي وهو على شاطئ الفرات: صبراً أبا عبد الله، ثم قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان، فقلت: أحدث حدث؟ فقال: أخبرني جبرائيل أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات، ثم قال: أنحب أن أريك من تربته؟ قلت: نعم، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفي، فما ملكت عيناي أن فاضتا.

قال ابن سعد: أخبرنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن هانيء، عن علي قال:

ليقتلن الحسين بن علي قتلاً، وإني لأعرف تربة الأرض التي يقتل بها، يقتل بقرية قريب من النهرين.

أخرج محب الدين الطبري، قال: أخرج أحمد وابن الضحاك عن علي عليه السلام قال: دخلت على النبي ﷺ وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندي جبريل عليه السلام قبل، وحدثني: إن الحسين يُقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا^(١).

أخرج أحمد في المسند قال: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا شرحبيل بن مدرك، عن عبد الله بن نجى، عن أبيه، أنه سار مع علي عليه السلام، فلما جاءوا نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت

(١) واقعة صفين: ١٤٣.

على رسول الله ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان: يا نبي الله! اغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بلى، فقال: هل لك أن أشهدك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضت^(١).

أخرج نصر بن مزاحم في كتابه (صفين) عن سعيد بن حكيم العبسي، عن الحسين بن كثير، عن أبيه: أن علياً أتى كربلاء فوقف بها فقيل: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء قال: ذات كرب وبلاء، ثم أوماً بيده إلى مكان فقال: ها هنا موضع رحالهم، ومناخ ركبهم، وأوماً بيده إلى موضع آخر فقال: ها هنا مهراق دمانهم^(٢).

وأخرج الحافظ أبو نعيم في دلائل النبوة، بالإسناد عن الأصمغ بن نباتة قال: أتينا مع علي موضع قبر الحسين فقال: ها هنا مناخ ركبهم، وموضع رحالهم، ومهراق دمانهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض^(٣).

وروى الحسين بن كثير وعبد خير قالوا: لما وصل علي ﷺ إلى كربلاء وقف وبكى وقال: بأبي تقتل ها هنا، هذا مناخ ركبهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجال، ثم زاد بكاءه^(٤).

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه: قد روى محمد بن سعد وغيره ومن غير وجه عن علي بن أبي طالب: إنه مرّ بكربلاء عند أشجار الحنظل وهو ذاهب إلى صفين. فسأل عن اسمها فقيل: كربلاء، فقال: كرب

(١) ذكره السيوطي في الخصال الكبرى: ١٢٦: ٢، ودلائل النبوة ٣: ٢١١.

(٢) رواه سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص: ٦٤٢.

(٣) البداية والنهاية: ٩٩: ٨.

(٤) مقتل الإمام الحسين: ١٦٢.

وبلاء، فنزل وصلى عند شجرة هناك ثم قال: يقتلها هنا شهداءهم خير الشهداء خير الصحابة، يدخلون الجنة بغير حساب، وأشار إلى مكان هناك، فعلموه بشيء، فقتل فيه الحسين عليه السلام^(١).

ذكر الخوارزمي في حديثاً أخرجه الحافظ الطبراني عن شيبان وكان عثمانياً قال: إني لمع علي إذا أتى كربلاء، فقال: في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء إلا شهداء بدر^(٢).

فقال: وفي رواية أن أمير المؤمنين عليه السلام لما سار إلى صفين نزل كربلاء وقال لابن عباس: أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى بكاءً شديداً، ثم قال: ما لي ولآل أبي سفيان؟ ثم التفت إلى الحسين وقال: صبراً يا بني فقد بقي منهم أبوك مثل الذي تلقى بعده^(٣).

عن مصعب بن سلام، قال أبو حيان التميمي، عن أبي عبيدة، عن هرثمة بن سليم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب صفين، فلما نزلنا بكربلاء صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهاً لك أيتها التربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب، فلما رجع هرثمة من غزوته إلى امرأته، وهي جرداء بنت سمير، وكانت شيعة لعلي، فقال لها زوجها هرثمة: ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن؟ لما نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمها وقال: واهاً لك يا تربة، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب؟ فقالت: دعنا منك أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل: إلا حقاً.

(١) سيرتنا وستنا: ١٢٣.

(٢) وقعة صفين: ١٤٠.

(٣) طبقات ابن سعد (ترجمة الإمام الحسين): ٤٩.

فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن علي وأصحابه، عرفث المنزل الذي نزل بنا على فيه والبقعة التي رُفِعَ إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين، فسلمت عليه، وحذثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين، معنا أنت أو علينا؟ فقلت: يا بن رسول الله، لا معك ولا عليك، تركت أهلي وولدي أخاف عليهم من ابن زياد. فقال الحسين عليه السلام: قولْ هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلاً اليوم رجل ولا يغيبنا إلا أدخله الله النار. قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي علي مقتله^(١).

ورواه ابن سعد بلفظ آخر، قال:

أخبرنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سليمان، قال: حدثنا أبو عبيدة الضبي، دخلنا على أبي حين أقبل من صفين وهو مع علي، وهو جالس على دكان وله امرأة يقال لها: جرداء، هي أشد حباً لعلي، وأشد لقوله تصديقاً، فجاءت شاة فبعرت، فقال: لذ ذكّرني بعض بعر هذه الشاة حديثاً لعلي، قالوا: وما علم علي بهذا؟

قال أقبلنا فرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء فصلّى بنا علي صلاة الفجر بين شجرات ودوحات حرمل، ثم أخذ كفّاً من بعر الغزلان فشَمّه، ثم قال: أوه، أوه يقتل بهذا الغائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب، قالت جرداء: وما تنكر من هذا؟ هو أعلم بما قال منك، نادت بذلك وهي في جوف البيت.

عن مصعب بن سلام قال: حدثنا الأجلح بن عبد الله الندي، عن أبي جحيفة قال: جاء عروة البارقي إلى سعد بن وهب فسأله وأنا أسمع فقال:

حديث حدثني عن علي بن أبي طالب. قال: نعم، بعثني مخنف بن سليم إلى علي. فأتيته بكريلاء، فوجدته يشير بيده ويقول: ها هنا ها هنا. فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: ثقل لآل محمد ينزل هاهنا، فويل لهم منكم، وويل لكم منهم. فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟ قال: ويل لهم منكم، تقتلونهم، وويل لكم منهم، يدخلكم الله بقتلهم إلى النار.

عن علي بن الحسين، عن سعد، عن أبي عيسى، عن محمد البرقي، عن عبد العظيم الحسني، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن كثير بن شهاب الحارثي، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة إذا طلع الحسين عليه السلام عليه فضحك علي حتى بدت نواجذه، ثم قال: إن الله ذكر قوماً فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا نَظَرِينَ﴾^(١) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليقتلن هذا، ولتبكين عليه السماء والأرض.

عن جعفر بن محمد الفزاري معنعناً، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالكك، وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك. قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل وكأنني أنظر إلى معسكرهم، وإلى موضع رجالهم وتربتهم. قالت: يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له: كربلاء هي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأئمة، يخرج عليهم شرار أمتي «لو أن أحدهم شفع» له من في السموات والأرضين فاشفعوا فيه، وهم مخلصون في النار.

قالت: يا أبة فيقتل؟ قال: نعم بابتناه، وما قتل قتله أحد كان قبله وتبكيه أهل السماوات والأرضين، والملائكة، والوحوش، والحيتان، والنبات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبيننا ليس إليه غيرهم أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عليّ بسببهم وكل أهل دين يطلبون أنتمهم، وهم يطالبونا لا يطلبون غيرنا، وهم قوَّام الأرض وبهم ينزل الغيث.

فقالت: فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة إنا لله وبكت، فقال لها: يا بنتاه إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل، خرج إلى مضجعه، ومن لم يقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنت محمد: أما تحبين أن تأمرني غداً بأمر فتطاعي في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار، يأمر النار فتطيعه يخرج منها من يشاء؟ أما ترضين أن تنظري إلى دور الملائكة على أرجاء السماء وينظروا إليك وإلى ما تأمرين به، وينظروا إلى بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق، وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شيء؟ أما ترضين أن يكون من أئاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أئاه بمنزلة من حجّ إلى بيت الله الحرام واعتصر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا. قالت: يا أبة سلّمت ورضيت وتوكلت على الله، مسح على قلبها ومسح عينها، وقال: إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرّ عينك ويفرح قلبك^(١).

عن محمد الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إليّ يدس إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزلف ثلاثون ألف رجل يدعون إنهم من أمة جدنا محمد ﷺ وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذرايبك ونسائك، وانتهاج ثقلك، فعندها تحلّ ببني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار^(١).

العامّة تعلم بمقتله عليه السلام في كربلاء

لقد صار واضحاً لدى العامّة بأن الإمام الحسين سوف يقتل وأن مقتله سيكون بأرض كربلاء، فقال ابن سعد:

أخبرنا علي بن محمد، عن عامر بن أبي محمد، عن الهيثم بن موسى، قال: قال العريان بن الهيثم: كان أبي يتبدى فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين، فكنا لا نبدو إلا وجدنا رجلاً في بني أسد هناك، فقال له أبي: أراك ملازماً هذا المكان؟! قال: بلغني أن حسيناً يُقتل ها هنا، فأنا أخرج لعملي أصادفه فأقتل معه، فلما قُتل الحسين، قال أبي: انطلقوا انظروا هل الأسدي فيمن قتل؟ فأتينا المعركة فطفنا فإذا الأسدي مقتول^(٢).

(١) العوالم: ٤٥٩: ٨.

(٢) أخرجه الحافظ ابن حساكر في تاريخ دمشق: ٢٦٩ بإسناده عن أبي سعيد: كان أبي يتبدى أي يخرج إلى البادية، والرجل من بني أسد هو أنس بن الحارث بن نبيه الصحابي.

عن ابن سعد قال: حدثنا سليمان، حدثنا محمد بن محمد التمار البصري، حدثنا ابن كثير العبدى، حدثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن، عن علاء بن أبي عائشة، عن أبيه، عن رأس الجالوت، قال:

كنا نسمع أنه يقتل بكربلاء ابن نبي فكننت إذا دخلتها، ركضت فرسي حتى أجوز عنها، فلما قتل الحسين، جعلت أسير بعد ذلك على هنتي^(١).

روى عبد الله بن شريك العامري قال: كنت أسمع أصحاب علي ﷺ إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علي ﷺ وذلك قبل قتله بزمان^(٢).

سمع عون بن أبي جحيفة قال: إنا لجلوس عند دار أبي عبد الله الجدلي، فأتانا مالك بن صحرار الهمداني فقال: دلوني على منزل فلان وهو سعيد بن وهب بعته مخنف بن سليم إلى علي ﷺ قال: فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول: هاهنا هاهنا، قال: قلنا ألا ترسل إليه فيجيء قال: وكنا في الكلام إذ جاء، فقال له ابن صحرار: أتذكر يوم بعثك مخنف إلى أمير المؤمنين وهو بشاطئ الفرات، فقال: ليحلن هاهنا ركب في آل رسول الله ﷺ يمدّ بهذا المكان فتقتلونهم، فويل لكم منهم وويل لهم منكم^(٣).

فيما اعطاه من أحسن المخلوقات وهو الجنة

وله أيضاً كفتان:

(١) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٧٧، والطبراني ١١١: ٣.

(٢) الإرشاد: ١٣١.

(٣) طبقات ابن سعد: ٦٠.

الأولى: في الخصوصيات، فنقول:

أعطاه من الجنة شجرة خاصة، وقصراً خاصاً^(١) وجعل من الحور العين قابلة له، وجعلهن لاطمات عليه^(٢)، وخلق حورية مخصصة له، وأعطاه منها باباً مستقلاً اسمه باب الحسين عليه السلام، وهو أكبر أبوابها^(٣).

الثانية: في كيفية أعلى من ذلك وأبلغ فنقول قد أعطاه الجنة كلها فإنها خنقت من نوره فالجنة كلها من الحسين كما في الرواية الصحيحة^(٤) فلو تكلمت لقلت بلسان الحقيقة: أنا من حسين.

فيما أعطاه من باقي مخلوقاته من الخصوصيات

فاستمع لذلك:

فنقول: قد أعطاه من كل مخلوق أفضله، وأجمل ما يمكن أن يعطي منه لواحد، ولنذكر إجمال ذلك في أبواب، ثم نفصلها:

باب ما أعطاه من الملائكة.

باب ما أعطاه من الأنبياء عليه السلام.

باب ما أعطاه من الأزمنة.

باب ما أعطاه من السماء.

باب ما أعطاه من الهواء والفضاء.

باب ما أعطاه من الماء.

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣١٥.

(٢) مدينة المعاجز ٢: ٢٦٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٧٠.

(٤) راجع بحار الأنوار ٢٥: ١٦ - ١٧ وفيه: «ثم فتح نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فنور الجنة والحور العين من نور الحسين»، وقرب منه في مدينة المعاجز ٢: ٢٥٦.

باب ما أعطاه من الأشجار .

باب ما أعطاه من الأنهار .

باب ما أعطاه من البحار .

باب ما أعطاه من الإنس .

باب ما أعطاه من الجن .

باب ما أعطاه من الطير والوحش .

باب ما أعطاه مما يتعلق بالبهائم الإنسية .

باب ما أعطاه من الجبال .

باب ما أعطاه من الظاهرية في هذه النشأة .

هذا مجملها وفهرسها فلنشرع في التفصيل فنقول :

باب السماء :

اعلم أن الله تعالى قد أعطاه من السموات خصائص خاصة فجعلها مصعداً لجسد الحسين عليه السلام يوم قتله ، وجعلها باكية عليه بالدم^(١) والتراب الأحمر^(٢) والحمرة^(٣) .

ثم إنه أعطى كربلاء من الخصائص الظاهرية والمعنوية خصائص أفضل مما أعطى السماء .

ثم إن للحسين عليه السلام - على طبق ما أعطى السموات السبع وما

(١) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٥٤ ، ٨٦ ، بحار الأنوار ٤٥ : ٢١٥ ، ترجمة الإمام الحسين : ٢٤٤ .

(٢) كامل الزيارات : ٩٠ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١١ ، العوالم : ٤٦٨ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٥٤ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١٥ ، أمالي الطوسي ١ : ٣٣٩ ، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢١٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٧ .

فوقهن - أفضلها فلاحظ الصفات المعنوية تارة، وانظر إلى ما فيه من الموجودات الظاهرية الأخرى، واستمع لما يتلى عليك، ولاحظ التطبيق عند بيان كل واحدة، فلتتكلم أولاً عن الصفات المعنوية للسماء، فنقول:

السماء معدن الفيوض الربانية، والحسين عليه السلام معدنها بنحو أسهل حصولاً وأيسر أسباباً وأعظم تأثيراً.

السماء محل صعود الدعاء واستجابته، والحسين عليه السلام اسمه محل استجابة الدعاء، كما تحقق ذلك في دعاء آدم^(١) وذكربيا^(٢) وغيرهم من المتوسلين بالخمسة.

السماء يصل إليها صراخ المظلوم، وكربلاء قد ارتفع منها صراخ المظلومين بنحو خاص.

السماء يصل إليها أنين الأيتام، خصوصاً إذا بكوا، فيهتز لهم العرش، وكربلاء ارتفع منها أنين أيتام قد اختصوا بكيفية خاصة بهم.

السماء فيها البراق أوصلت ركبها إلى قاب قوسين، وكربلاء فيها ذو الجناح أوصل راكمه إلى مرتبة أنا من حسين، لكن بسقوطه عنه.

السماء معراج الأنبياء، وكربلاء معراج الملائكة.

السماء فيها أوضاع مؤثرة في الهواء والأرض، وكربلاء فيها أوضاع أثرت في السماء والعرش.

السماء فيها زجل^(٣) التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وأصناف من القائمين والراكعين والساجدين والقانتين، وكربلاء قد علا فيها زجل

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٤٥ .

(٢) بحار الأنوار ٤٤ : ٢٢٣ .

(٣) أي الصوت الرفيع العالي .

الضجيج والعيول والأنين والاستغاثة من: يا أباه ويا أخاه ويا ولداه ووا أباه ووا أخاه ووا سيده ويا سيده، وهي أحب إلى الله في عالم العبودية والتسليم من زجل الملائكة بالتسبيح.

السماء قد سجدت فيها الملائكة كلها لآدم، كربلاء قد صلت فيها جميع الملائكة والأنبياء على جسد الحسين عليه السلام.

السماء قد وصفها الله بالسقف المحفوظ، الحسين عليه السلام قد جعله سقفاً حافظاً لمن لاذ به.

السماء قد وصفها الله بالسقف المرفوع، والحسين عليه السلام قد جعله سقفاً رافعاً لدرجات من توسل به.

السماء، قال الله تعالى عنها: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(١)، والحسين عليه السلام قد أنزل الله تعالى به ذلك الماء الطهور إذ به ينزل الغيث، وقد نزل به أيضاً الغيث عند الاستسقاء فسقى مما خلق أنعاماً وزروعاً وأناسي كثيراً^(٢)، فقد خصه بأن أنزل به طهور جميع الأرجاس والبلديات المعنوية يذهب به رجز الشيطان^(٣)، وبذلك الماء يطفى النيران^(٤)، وذلك الماء بعينه يكون من مياه الجنان كما ذكرناه وسنذكره.

السماء قال تعالى بحقها: ﴿وَرَبِّ السَّمَاءِ وَرَزَقُكَ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٥)، فرزق الحياة الزائلة في السماء.

والحسين عليه السلام فيه رزق الحياة الدائمة وما توعدون به من الفوز بالجنات والدرجات.

(١) الفرقان: ٤٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤: ١٨٧.

(٣) أمالي الصدوق: ١١١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٤.

(٤) كامل الزيارات: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٠.

(٥) الذاريات: ٢٢.

ثم لتكلم ثانياً في الحياة الظاهرة، فنقول قوله تعالى: ﴿أَنَّا نَبْطِروُا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُيِّنَتْهَا وَرَزَقْنَاهَا﴾^(١).

ونقول: أفلم تنظروا إلى الحسين عليه السلام في أرض كربلاء كيف كان موقفه ومشهده وزينته ومصايحه حوله، ورجومه للشياطين، ونوره وضياؤه، فأرجع البصر، ثم أرجع البصر كرتين إلى حالة ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير، ودمعه غزير، انظر أولاً إلى السماء في أوضاعها وزينتها وتأثيراتها ومن حل فيها، ثم انظر إلى الحسين عليه السلام ومدفنه كربلاء.

ففي السماء عرش عظيم، وفي كربلاء زينة العرش العظيم.

السماء مسكن الملائكة، والحسين عليه السلام مختلف الملائكة.

السماء معراج الأنبياء، وكربلاء معراج الملائكة.

السماء ذات البروج، والحسين عليه السلام ذو البروج كما في الرواية فإنه ابن إمام وأخو إمام وأبو التسعة^(٢).

السماء فيه الضراخ^(٣) يطوف به كل يوم سبعون ألفاً ولا تقع النوبة لهم بعد، والحسين عليه السلام له ضريح، قد وكل به سبعون ألفاً لا يستبدلون، وسبعون ألفاً يستبدلون كل يوم^(٤).

السماء فيها الجنة: والحسين عليه السلام زينة، وخلقت من نوره الجنة، وقبره تُرعة^(٥) من تُرُع الجنة، وهو سيد شباب أهل الجنة.

(١) ق: ٦.

(٢) كفاية الآخر: ٤، ٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٣٦: ٢٩٠، المنتخب للطريحي: ٣٠٧.

(٣) في الحديث: أمر الله ملكاً من الملائكة أن يجعل له بيتاً يسمى بالضراخ - هو بالغم - قبل البيت المعمور؛ انظر لسان العرب (ضراخ).

(٤) كامل الزيارات: ١٥٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٠.

(٥) الثرعة: الموضع الذي يحفره الماء من جانب النهر ويتفجر منه.

السماء فيها جبرئيل عليه السلام ، وفي كربلاء مخدوم جبرئيل عليه السلام .

السماء أسري إليها النبي صلى الله عليه وآله ليلاً، كربلاء أسري إليها النبي صلى الله عليه وآله نهاراً كما قال صلى الله عليه وآله هو: أسريت إلى موضع يقال له كربلاء .

السماء فيها موسى عليه السلام ، كربلاء فيها شجرة موسى (١) .

السماء فيها عيسى ، كربلاء فيه ولد عيسى (٢) .

السماء فيها جبرئيل وكربلاء فيها مخدوم جبرئيل ، ونزل في مدفنه جبرئيل .

السماء فيها الشمس ويعرضها الكسوف، وشمس وجه الحسين عليه السلام ضحاها حين اشتد عليه الأمر، وكان كلما قرب الأمر أشرق لونه .

السماء فيها أقمار، وكربلاء فيها قمر بني هاشم وقد انخسف حين حيل بينه وبين أخيه في ميدان الحرب .

السماء فيها كف الخضيب، والحسين عليه السلام له الرأس الخضيب، والوجه الخضيب، والبدن الخضيب، ولذا أثرت في استجابة الدعاء .

السماء فيها السيارات السبع، وكربلاء فيها سيارات سبع من أولاد علي عليه السلام واثنان وسبعون غيرهم قد ساروا برؤوسهم .

السماء فيها نجوم ظاهرة ألف وخمسة وعشرون، وخفيات لا تعد، ولكل واحد تأثير مخصوص، والحسين عليه السلام في بدنه أربعة آلاف أثر ظاهري من السيف والرمح والسهم، والخفيات لا تعد ولكل واحد تأثير خاص موجب لللطاف خاصة .

(١) كامل الزيارات: ٢٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٨ .

(٢) تهذيب الأحكام ٦: ٧٣، بحار الأنوار ٩٨: ١١٦ .

السماء فيها القطب وبنات نعش تدور حوله، كربلاء فيها بدن قطب الإمامة وبناته يدرن حوله بالنوح والعويل.

السماء فيها حامل الرأس، وكربلاء فيها الرؤوس المحمولة.

السماء فيها البيت المعمور وهو قبال الضراخ والكعبة يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك يخلقون في ذلك اليوم، ثم لا تقع عليهم النوبة. والحسين عليه السلام له أيضاً من الملائكة الطائفين حول قبره نفس هذا العدد كما سنذكره في عنوان الملائكة إن شاء الله.

السماء فيها المجرة^(١) يقال إنها أثر كبش فداء إسماعيل، والحسين فيه مجرة يبقى أثرها حتى أنه يحشر مع ذلك الأثر يوم القيامة وهذا من خصائصه لحكم خاصة وتأثيرات في ذلك لخلاص العاصين بواسطته.

باب الأرض:

قد أعطاه الله منها أرضاً شرفها بخصوصيات على الأرضين^(٢) كما سيجيء في باب الاحترام لمدفنه وقد جعل له صفات الأرض، وخصوصياتها كلها فنقول:

الأرض فيها معدن الجواهر والذهب والفضة، والحسين عليه السلام معدن القصور من اللؤلؤ والياقوت والذهب والفضة.

الأرض قد أنبت الله فيها من كل زوج بهيج للناس والحسين عليه السلام قد أنبت له كل فرد بهيج ممتاز لا ينال بغيره كما سيظهر في العنوان الآتي.

الأرض قد جعلها الله للناس مهاداً وكفناً^(٣) يستقرون عليها أياً ما أحياء

(١) المجرة: هي البياض المعترض في السماء.

(٢) كامل الزيارات: ٢٦٧ - ٢٦٨، وذكره العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٦ - ١٠٧.

(٣) الكفان: المنازل.

وأمواتاً، والحسين عليه السلام قد جعله الله للاستقرار الدائم مهداً ومهاداً، وجعل مدفنه كفناً لشيعته أحياء وأمواتاً.

باب ما أعطاه من الهواء والفضاء:

قد أعطاه الله من هذين ما بين قبره والسماء بل ما بين الحائر والسماء فجعل له أوصافاً:

الأول: بأن جعله مختلف الملائكة^(١) ومعراجاً يعرج فيه بأعمال زواره^(٢)، وجعل إسماعيل صاحب الهواء يحضر ذلك الفضاء كل يوم ويسأل ملائكة الحائر ويسألونه^(٣).

الثاني: جعله مصعد عمل لم يصعد مثله.

الثالث: جعله مهبط رحمة خاصة لم يهبط مثلها.

الرابع: إنه محل صعود الفيض من الأرض لأهل السماء فإنه معراج الملائكة^(٤).

باب ما أعطاه من الماء:

إعلم أنه حيث منع من الماء الذي له فيه حق شرب كسائر الناس قد أعطاه الله من المياه أربعة أنواع:

الأول: الكوثر جعله حقاً له لعطشه وعطش شهدائه؛ أرواهم منه في الطف حين وقوعهم على الأرض، بل قبل خروج أرواحهم كما في رواية

(١) كامل الزيارات: ١١٤ وفيه ما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٢.

(٢) كامل الزيارات: ٢٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١١٠، المنتخب للطريحي: ٧٢.

(٣) كامل الزيارات: ٨٧.

(٤) كامل الزيارات: ٣٨ و٣٩ و١١٢ و١١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٠ و٩٢.

عن علي الأكبر حين وقع طريحاً: يا أبت هذا جدي قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظلم بعدها أبداً^(١).

وجعله حقاً لمن بكى عليه يرويه منه يوم العطش الأكبر كما في رواية مسمع^(٢)، وهذا في كثير من الأعمال الحسنة، لكن خصوصية الحسين عليه السلام؛ أن الكوثر ليفرح بشرب الباكي عليه منه^(٣).

الثاني: ماء الحيوان في الجنان يمزج بدموع الباكين عليه فيزيد عذوبته^(٤) كما في الرواية المعتبرة.

الثالث: ماء الدموع جعله الله له، فإنه صريع الدمعة، وإنه قتيل العبرة^(٥)، فهو على أثر اسمه، وعلى أثر ما هو باسمه، وعلى ذكر مصيبتيه، وعلى أثر نظره، وعلى أثر شمّ تربته^(٦)، كما ذكر تفصيل ذلك في الفصول السابقة.

الرابع: كل ماء بارد عذب يشربه أجبتُهُ فإن للحسين عليه السلام فيه حق الذكر فإنه قال:

* شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني *

وقال الصادق عليه السلام: «إنني ما شربت ماء بارداً إلا وذكرت الحسين عليه السلام»^(٧)، والحكمة في تربيع الحقوق المتعلقة بالماء له يمكن أن تكون لأحد وجهين:

(١) أنظر مقاتل الطالبيين: ٧٧، ومقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣١، اللهوف: ٤٩، والنص من بحار الأنوار ٤٤: ٤٥.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٠.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) كامل الزيارات: ١٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٠.

(٥) كامل الزيارات: ١٠٨ و ١٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٧٩.

(٦) أمالي الصدوق المجلس ٣٩ ص ١٢٢.

(٧) وسائل الشيعة ٧: ١٢٢.

فأولاً: إنه منع عن حقوق أربعة في الماء:

الأول: من حيث الاشتراك مع الناس في حق الماء: فإنَّ الناس كلَّهم شركاء في الماء والكلأ^(١)، ولذا جاز الشرب من الأنهار المملوكة، وإن لم يأذن المالك، بل لعل من ذلك استحباب سقي الكفار إذا كانوا عطاشى كما في رواية مصادف عن الصادق عليه السلام في طريق مكة^(٢).

الثاني: من حيث الاشتراك مع ذوات الأرواح في حق الماء، فإن لكل ذات روح حقاً فيه، ولذا يلزم التيمم مع الخوف من العطش على الحيوانات المملوكة ونحوها.

الثالث: من حيث ثبوت حق السقي له عليه السلام على أهل الكوفة بالخصوص، فإنه قد سقاهم ثلاث مرات: في الكوفة مرة حين الجذب^(٣)، وفي صفين تارة^(٤)، وفي القادسية تارة حين الملاقاة مع عسكر الحر^(٥)، والتفصيل في كتاب المراثي.

الرابع: من حيث ثبوت حق له عليه السلام في الفرات بخصوصه، فإنه من نحلة الله تعالى لفاطمة الزهراء عليها السلام حين تزويجها بعلي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يرعوا واحداً من هذه الحقوق، حتى سألهم عن ذلك قطرة لطفله وأراهم الطفل يثلظى فلم يرحموه، ثم سألهم ذلك لنفسه فلم يعطوه، ومات عطشاناً آه.

ما خلت قبلك بحرأ مات من ظمأ كلاً ولا أسداً ترديه أجمال

(١) وسائل الشيعة ٧: ٣٣١.

(٢) فروغ الكافي ٤: ٥٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ١٨٧، من عيون المعجزات ص ٦٤، عوالم البحراني: ٥١.

(٤) ن. م ٤٤: ٢٦٦.

(٥) إرشاد المفيد ٢: ٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٦.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٥١ بحار الأنوار ٤٣: ١١٣.

وثانياً: إن عطشه عليه السلام قد أثر في أربعة أعضاء، فالشفة ذابلة من حر الظما، والكبد مفتت لعدم الماء؛ كما قال هو عليه السلام حين كان واقفاً وقد يش من حياته بحيث علم أنهم يعلمون أنه لا يعيش بعد ذلك فأظهر عطشه وقال: (الآن استقوني قطرة من الماء فقد تفتت كبدي من الظما)^(١)، واللسان مجروح من شدة اللوك، كما في الحديث^(٢)، والعين مظلمة من العطش كما في حديث جبرئيل لآدم، ولو تراه يا آدم وهو يقول: «واعطشاه»، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالذخان^(٣)، فقد أعطي الماء لأجل كل عضو قد أثر العطش فيه، فلا يبخل عليه بالماء الذي هو بأيدينا:

ابكوا شهيداً بالدماء مزملاً بدم بكنه أعين المدثر^(٤)
ابكوا للظالم مدحه لم يحصر لو كانت له جرياً مياه الأبحر
باب الأشجار:

وأفضل الأشجار الشجرة التي نودي منها موسى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾^(٥) وقد ورد في الروايات أنها كانت محل قبر الحسين عليه السلام^(٦)، وأفضل النخلة نخلة مريم التي أوحى إليها ﴿وهزي اليك بجذع النخلة﴾^(٧) وولد عندها عيسى وقد ورد أنها كانت في كربلاء^(٨).

(١) المنتخب الطريحي: ٤٥١، ذريعة النجاة: ١٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٥٦.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٤.

(٤) المدثر: هو النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿يا أيها المدثر﴾.

(٥) القصص: ٣٠.

(٦) كامل الزيارات: ٢٦٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٨.

(٧) مريم: ٢٥.

(٨) بحار الأنوار ٩٨: ١١٦.

باب البحار:

له منها خصوصية وهي أنه لما قتل نادى ملك البحار على أهلها: يا أهل البحار البسوا ثوب الحزن، فإن فرخ الرسول مذبوح^(١).

باب الجبال:

أشرفها طور سيناء؛ وقد روي أنه محل قبر الحسين عليه السلام، وهو الجودي الذي استوت عليه سفينة نجاة العالمين، فإذا تأملت حالنا الآن وجدتها كما قال علي عليه السلام: «أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا... تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيْدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ، فَمِنْهُمْ الْفَرَقُ الْوَبِقُ، وَمِنْهُمْ النَاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ... فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَذْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ...»^(٢)، وما ندري أنا إذا أغرقنا أن نكون من الذين أغرقوا فأدخلوا ناراً، فهذه السفينة المائدة^(٣) إذا قضي الأمر ما ندري ما حالها لكن إذا استوت على جودي الحسين عليه السلام بأحد وجوه الاستواء رجونا السلامة والنجاة.

باب الجن والإنس:

أما الإنس فقد أعطاه بالخصوص، منهم أصحاباً قد وصفهم هو بأنه لا أصحاب لأحد أبز ولا أوفى منهم^(٤) كما يظهر من ملاحظة حالهم، وأعطاه منهم شيعة، لهم بالنسبة إليه محبة خاصة اضطرارية يظهرونها بأفعال خاصة اضطرارية لا تدخل تحت ملاحظة التقريب إلى الله أيضاً، بل لو قلت لهم:

(١) كامل الزيارات: ٦٩: ١١٦، تهذيب الأحكام ٦: ٧٣.

(٢) نهج البلاغة - الخطبة: ١٩٦.

(٣) أي المتحركة المضطربة.

(٤) وفي الإرشاد للشيخ المفيد قوله عليه السلام: «فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبز ولا أوفى من أهل بيتي...» ٢٠: ٩١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٢٩.

إن هذا معصية لله لم يصغوا إلى ذلك، كما يظهر من بعض حالاتهم في اللطم والجرح لأنفسهم في عاشوراء^(١).

وقد حكى لي بعض من يوثق به أن في بعض بلاد ماجين طائفة من الشيعة، لهم كيفية خاصة في اللطم والضرب على الصدور في عاشوراء؛ وذلك بأنهم يحفرون أخدوداً يملأونه حطباً ويضرمون فيه النار، ثم يخوضون فيها عند الضرب على الصدر بالمرور مكرراً، ويقولون: إنا لا نحس بحرارة النار^(٢).

وأما الجن فقد أعطى منهم للحسين عليه السلام أنصاراً جاءوا إليه يوم خروجه من المدينة، فقال لهم: الموعد حفرتي وبقعتي، فإذا وردتها فأتوني زواراً.

ومنهم من جاءوا إليه يوم عاشوراء فاخترار لقاء الله ولم يأذن لهم في المحاربة^(٣).

ومنهم أنصارٌ جاءوا إليه ليلة الحادي عشر، فرأوه قتيلاً^(٤) وكان منهم راثنين وناعين عليه رجالهم ونساءهم وبناتهم، ولهم عليه مراثٍ نظماً ونثراً في كربلاء حول جسده، وفي المدينة وفي البصرة وفي الكوفة وفي بيت المقدس وتحت العوسجة^(٥)، وكان منهم منادون بقتله، ناعون له في جميع الأقطار والجهات، وكانت نساء الجن ناتحات حول جسده ليلاً حينما كان مطروحاً فمنهن:

(١) يرجى ملاحظة ذلك والتأمل في العبارة.

(٢) هذا لا يقدم ولا يؤخر من عظم مصاب الإمام الحسين وقديسه عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٣٠.

(٤) كامل الزيارات: ٩٣ و ٩٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥ : ٢٤٠.

(٥) أنظر فستها في البحار ٤٥ : ٢٣٣ - ٢٣٤.

نساء الجن يهكين من الحزن شجيات
وينسدين حُسيناً عطف مت تلك الرُزيات
ويلبسن الشياب السود بعد القصصيات^(١)

باب خصائص الوحوش:

قد جعل الله الوحوش رائية له في كربلاء قبل دفنه، كما في رواية الغباء التي كلمت عيسى بن مريم ﷺ في كربلاء، والسبع الذي رآه عيسى ﷺ، كما سيجيء، وجعلها في ليالي طرده مادة أعناقها على جسده يبيكه حتى الصباح^(٢).

باب خصائص الطيور:

قد جعل الله الطيور نائحة عليه وناشرة أجنحتها على جسده، وناثحة له في المدينة عند قبر جده، ومخبرة لغيرها من الطيور بشهادته^(٣).

باب ما خصه من الخيل والإبل:

قد خصه الله بفرس رسول الله ﷺ المرتجز، ولعله المسمى بذئ الجناح والذي كان متأسياً بصاحبه في العطش، مؤثراً له على نفسه في

(١) انظر مناقب آل أبي طالب ٤: ٦٢، بحار الأنوار ٤٥: ٢٣٣، وقد ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٢١٦) بيتين كانت الجن تنوح بهما في كربلاء وهما:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخُدد
أبواه من عليا قريش وجده خيرُ الخُدد
وذكر الطبراني في معجمه الكبير (٢٨٦٥) و(٢٨٦٦) والذهبي في سير أعلام النبلاء ٣: ٣١٧. والشيخ المفيد في أماليه (٣٢٠) بيتين - أيضاً - لهاث من الجن ليلة عاشوراء وهما:

والله ما جئتكم حتى بصرت بالطف منمغر الخدين منحورا
وحوله نبتة تدمي نحورهم مثل المصابيح يعلون الدجى نورا
(٢) كامل الزيارات: ٨٠. وفيه: «مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش، يكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح» ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ١٩٢ - ١٩٣ و ٢٠٥.

ذلك، فإنه لما ورد الماء عند التحام القتال وضع ذو الجناح فمه في الماء فقال له: أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا أشرب حتى تشرب، فرفع رأسه، يعني يا مولاي لا أشربه حتى تشربه، فقال الحسين عليه السلام: اشرب فأنا اشرب، ثم مَذَّ يده إلى الماء وصار ما صار^(١) مما يأتي في محله، وجعله متظلماً من قتلته منادياً: (الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها)، وجعله ناعياً له إلى أهله مجاهداً عنه بعد قتله، كما في الرواية^(٢).

وخصه من الإبل بناقة له قد ركبها صبح عاشوراء، وخطب عليها ثم نزل عنها، وقال لعقبة ابن سميان أعقلها فظلت معقولة إلى أن قتل^(٣)، فضربت رأسها على الأرض حتى ماتت^(٤).

باب ما خصه من الأوضاع الدنيوية:

لم يرد الله تعالى الدنيا لأوليائه، ولكن قد خصَّ الحسين عليه السلام - حيث منعوا عنه الماء والطعام وتركوه مطروحاً بلا دفن -، بإعطاء ثلاثة أشياء من جنس ما منعه: فجعل له سقاية، وإطعاماً، وعمارة متصلة دائمة إلى يوم القيامة.

أما السقاية فإنه جعل ثواباً خاصاً للسقي عند قبره ليلة عاشوراء، فقد ورد أن من سقى الماء ليلة عاشوراء عند قبره كان كمن سقى عسكر الحسين عليه السلام^(٥). وقد استنبط من ذلك أن معظم أجر سقي الماء - الذي هو أول أجر يعطى يوم القيامة - إنما يكون للحسين العطشان، ولذا فقد

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٨. بحار الأنوار ٤٥: ٥١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٨، بحار الأنوار ٤٥: ٦٠، المنتخب للطريحي: ٢٩١.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٧، أعلام البورى ٢٣٨.

(٤) ذريعة النجاة: ١٥٤، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٧.

(٥) كامل الزيارات: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٥.

سَبَل شيعته الماء في كل مكان، وجعلوه باسم الحسين عليه السلام، فقامت السقايات طوال السنة في كل مكان خصوصاً في عاشوراء باسم الحسين عليه السلام، وجعل تسبيل الماء كأنه مختص بما كان للحسين عليه السلام.

وكذلك الإطعام في تعزيتة قد استمر دائماً خصوصاً في شهر محرم، فلعل أيام السنة إذا لاحظتها يصل مصرف الإطعام في مجالس عزائه، لو قسمت على الأيام كل يوم أكراراً^(١) الحساب المتعارف.

وأما العمارة فإنه حيث طرحوه على الأرض عرضه الله، كما أخبر به جبرئيل عن الله، وروته زينب بنت علي عليها السلام عن السجاد عليه السلام^(٢)، فجعل عوض هذه قبة عالية تزداد علواً ورفعة دائماً إلى يوم القيامة فترى بيت الله، والمشاهد كلها قد تمت عمارتها لكن حرم الحسين عليه السلام من يوم بني إلى أن هدمه المتوكل، ثم بناه الهادم بنفسه، قد اشتغل الخلفاء والسلاطين بينائه، ولا ينتهي عمل البنايين والنقاشين والمزينين بالذهب والبلور فهم مشغولون دائماً. وإني من أول مقامي هناك وأنا ابن خمس سنين إلى الآن، وأنا ابن ستين سنة، لم أرو ولم أسمع بعدم الاشتغال فيه بالعمارة والزينة ولو يوماً واحداً والظاهر استمرار ذلك إلى يوم القيامة للنكته التي ذكرناها.

الاحترامات الخاصة به وبجميع ما يتعلق به من الحمل إلى يوم القيامة

فأولها: الاحترام الخاص للزهراء عليها السلام أثناء الحمل به عليه السلام، وقول النبي ﷺ لها: إني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً، وستلدين حُجة

(١) الإكرار: جمع كر وهو كبل معروف مقداره بالوزن: ٢١٦٠ كغم تقريباً كما يفهم من أهل اللغة.

(٢) كامل الزيارات: ٢٦١ - ٢٦٢ وفيه تقول السيدة زينب للإمام زين العابدين عليه السلام في كربلاء: «وَنصَبُونَ لهذا الطفل علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام...»، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٠.

لهذا الخلق^(١). والقراءة عليها مكرراً والقراءة على الماء ورشه، وقولها: كنت لا أحتاج أيام حملي به في البيت المظلم إلى مصباح^(٢). وقولها: كنت أسمع التقديس والتسبيح منه في بطني، وقولها: إني كلما نمت رأيت في المنام شخصين نورانيين يقرآن علي^(٣).

وثانيها: الاحترام الخاص للتهنئة بولادته فقد صدرت خمسة أقسام من الوحي عندها، فأوحى الله إلى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنان، وطيبها كرامة لمولود ولد لمحمد ﷺ، وأوحى الله إلى الحور العين: أن تزين وتزاورن كرامة لمولود ولد لمحمد ﷺ، وأوحى الله إلى الملائكة: أن قوموا صفوفاً بالتسبيح، والتحميد، والتمجيد، والتكبير، كرامة لمولود ولد لمحمد ﷺ.

وأوحى الله إلى جبرئيل: أن اهبط إلى النبي محمد ﷺ في ألف قبيل - والقبيل ألف ألف ملك - على خيول بلق، مسرّجة، عليها قباب الدرّ والياقوت معهم الروحانيون بأيديهم حراب من نور، أن هنؤا محمداً ﷺ بمولوده^(٤). فتأمل في هذه الكيفية والجمعية الخاصة لهذه التهنئة.

ثالثها: الاحترام الخاص لتسميته، فإنه قال تعالى لجبرئيل عليه السلام بعد ذلك، وأخبره: «إني سميتك الحسين»^(٥)، فالتسمية منه بالخصوص، وقد سماه في كتابه ووصفه بأوصاف خاصة، وجعل له في السموات أسماء خاصة كما في الروايات.

رابعها: الاحترام الخاص لتعزيته فإنه قال تعالى بعد التسمية

(١) الخرائج والجرائج ٢: ٨٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٢.

(٢) الخرائج والجرائج ٢: ٨٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٢.

(٣) الخرائج والجرائج ٢: ٨٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٧٢، والعوامل ٧: ١٠ - ١١.

(٤) إكمال الدين ١: ٢٨٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٤٨، وحلية الأبرار ٣: ١٠٦.

(٥) إكمال الدين ١: ٢٨٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٤٩.

بالحسين عليه السلام لجبرئيل بعد التهنة: عزّه وقل له: إِنَّ أمتك ستقتله^(١).

خامسها: الاحترام الخاص لقابله، فإنه تعالى قد أرسل حورية خاصة فائقة على الحور عند ولادته، فكانت قابلة له هي ومن معها من الحور العين^(٢).

سادسها: الاحترام الخاص لمهده فقد عاذ فطرس بمهده^(٣).

سابعها: الاحترام الخاص لتحريك مهده، حرّكت مهده الملائكة وميكائيل.

ثامنها: احترام خاص لمناغاته في المهده، فجعل ينأغيه في المهده جبرئيل عليه السلام^(٤).

تاسعها: احترام خاص لرضاعه فجعله من لسان نبيه وإبهامه^(٥)، مع أن لشدي الزهراء عليها السلام شرافة لا أشرف منها؛ لكن حيث أن النبي صلى الله عليه وآله أشرف وأفضل تحقق له بالنسبة إليه مصداق ما في زيارة جابر له: (غدتك يد الرحمة ورضعت من ثدي الإيمان وربيت في حجر الإسلام)^(٦).

عاشرها: احترام خاص للباسه فأهدى إليه بالخصوص لباساً، قال فيه النبي صلى الله عليه وآله حين ألبسه: هذه هدية أهداها إليّ ربي للحسين، وأنا ألبسه إياها، وإنّ لحمتها من زغب جناح جبرئيل^(٧).

(١) إكمال الدين ٢٨٣. الصواعق المحرقة ١٩٣، أمالي الشيخ الصدوق: ١١٨، وكامل الزيارات: ٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٤٩.

(٢) المنتخب الطريحي: ٥٣ و ١٥١ و ١٥٣.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ١١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٤٩، مناب آل أبي طالب ٤: ٧٤، المنتخب للطريحي: ١٠١.

(٤) مناب آل أبي طالب ٤: ٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٩٨.

(٥) أصول الكافي ١: ٤٦٥، بحار الأنوار ٤٤: ١٩٨، المنتخب الطريحي: ١٦٣.

(٦) بحار الأنوار ٩٨: ٣٦.

(٧) بحار الأنوار ٤٣: ٢٧١، وفي ترجمة ابن عساكر: كان للحسن والحسين عليهما السلام تعريضان فيهما من زغب جناح جبرائيل عليه السلام: ص ١٣٤.

حادي عشرها: احترامٌ خاص لقبره: فزاره قبل دفنه كل نبي من آدم إلى الخاتم، ولم يسمع أبداً بقبر لغيره يزار قبل دفن صاحبه فيه^(١).

ثاني عشرها: الاحترام الخاص لدمعه، كما في رواية الخشف من الغزاة^(٢) وسنذكرها.

ثالث عشرها: احترامٌ خاصٌ لدمه، فجعل رسولُه يجيء فيلتقطه ويجمعه في قارورة خضراء، قد جاء بها ملك من الملأ الأعلى لأجل ذلك^(٣).

رابع عشرها: الاحترام الخاص للدمع الجاري عليه، فجعل الملائكة يجمعونه ويدفعونه إلى خزنة الجنان، ثم خزنة الجنان يمزجونه بماء الحيوان^(٤).

خامس عشرها: الاحترام الخاص لمحل سيلان الدمع، فلا يرهقه قتلاً ولا ذلةً^(٥).

سادس عشرها: الاحترام الخاص لمجلسه كما يأتي عند ذكر خواص المجلس.

سابع عشرها: احترامٌ خاصٌ من الله لشفاعته، بأن جعله شفيع الملائكة، وجعل وقتها يوم ولادته، وشفاعة غيره إنما هي للناس يوم القيامة، فأعطاه هذه علاوة على تلك.

(١) كامل الزيارات: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٠١.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٣١٢، منتخب الطريحي: ١٢٧.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٩٤، بحار الأنوار ٤٥: ٢٣١، منتخب الطريحي: ٦٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٥.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ٣٠٥.

(٥) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨١.

ثامن عشرها: الاحترام الخاص للتربة المحيطة بقبره بتفاوت القرب إليه من خمسة وعشرين ذراعاً إلى أربعة فراسخ، فلها فضائل متفاوتة بتفاوت القرب إلى موضع مرقده^(١)، وقد اختارها لمدفنه يوم دحي الأرض كما قال ذلك عليه السلام حين أراد الخروج من المدينة فجعل الله لها خصوصيات^(٢):

الأولى: أنها شرفت على الكعبة^(٣).

فمن حديث كربلاء والكعبة لكربلاء بان علو الرتبة وقد يقال إنها أفضل من أرض الغري، وإن لم تكن أفضل من أصل مرقد أمير المؤمنين عليه السلام.

الثانية: أنه قد ورد عن الباقر عليه السلام بأسانيد معتبرة، إنه خلق الله هذه الأرض قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدها وبارك عليها^(٤).

الثالثة: روي عنه عليه السلام أيضاً بأسانيد كثيرة، أنه ما زالت كربلاء قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أوليائه في الجنة^(٥).

الرابعة: أنه جعل هذه التربة ثرعة من ثرع الجنة^(٦).

الخامسة: عن السجاد عليه السلام: أنه إذا زلزلت الأرض زلزالها، وسيروها

(١) كامل الزيارات: ٢٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١١٠.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤: ٣٣١.

(٣) كامل الزيارات: ٢٦٧ و ٢٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٦ و ١٠٧.

(٤) كامل الزيارات: ٢٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٧.

(٥) كامل الزيارات: ٢٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٠٧.

(٦) كامل الزيارات: ٢٧١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١١١.

رفعت كربلاء كما هي بتربتها النورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب، يغشى نورها أبصار أهل الجنة، وهي تنادي أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة^(١).

السادسة: أن التسبيح والاستغفار بحبات صنعت من تربته موجبان لتضاعف ثواب التسبيح لسبعين^(٢).

السابعة: أن إدارة السبحة من تربة كربلاء بلا تسبيح توجب ثواب التسبيح^(٣).

أكرم بها من سبحة عن حامل يحملها مسبحاً.

الثامنة: أنه إذا أخذ السبحة منها وقال صباحاً: (اللهم إني أصبحت أسبحك وأهللك وأحمدك عدد ما أدير به سبحتي)، كتب ذلك ما دامت في يده، وكذا إذا قال حين نومه واضعاً لها تحت رأسه، كما في الرواية عن السجاد عليه السلام^(٤).

التاسعة: أن السجود على ترابها يخرق الحجب السبعة^(٥)، ومعنى هذا الحديث أما خرق السموات للصعود، أو المراد بالحجب المعاصي السبع التي تمنع قبول الأعمال، على ما في رواية معاذ بن جبل^(٦) وأن السجود عليها ينور الأرضين السبع^(٧).

(١) كامل الزيارات ٢٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٠٨.

(٢) مصباح المتعبد ٦٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٣٦.

(٣) مصباح المتعبد ٦٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٣٦.

(٤) الدعوات لقطب الدين الراوندي ٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٣٦.

(٥) مصباح المتعبد ٦٧٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨ : ١٣٥.

(٦) الإثنى عشرية في المواعظ العددية: ٢٤٦.

(٧) من لا يحضره الفقيه: ٧٢ باب ما يسجد عليه.

مسألة: هل الفضل في السجود على التراب منها؟ أو يشمل المصنوعة من الطين المتعارفة؟ روى معاوية بن عمار أن الصادق عليه السلام كانت له خريطة^(١) فيها تراب كان يفرشه، ويسجد عليه^(٢)، وهذا يدل على أفضلية التراب، ويدل عليها غيره من العمومات.

العاشرة: أن أكل كل طين حرام، وفي الرواية عن الصادق عليه السلام أنه كلحم الخنزير^(٣) ومن أكل فمات فلا يصلى عليه إلا من أكل طين قبر الحسين عليه السلام للشفاء، والذي له شروط وآداب بالنسبة إلى مكان أخذه وأخذه وموضع إمساكه وأكله والنية فيه، وعمدة ذلك النية، وفي الحديث عن أبي يعفور بأسانيد عديدة، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به، ويأخذ غيره فلا ينتفع به، قال: لا والله الذي لا إله إلا هو ما يأخذه أحد وهو يرى أن الله ينفعه به، إلا نفعه الله به وكذا يذهب أثره عدم الختم عليه فيتمسح به الجن والشياطين ويذهب أثره، كما في الروايات^(٤) وللختم عليه طرق^(٥).

الحادية عشرة: إن حمل طينه عوذة وحرز للمخاوف إذا حمله بهذه النية، كما في الحديث^(٦).

الثانية عشرة: إن جعل طينه في المتاع للتجارة موجب للبركة فيها كما في الرواية^(٧).

(١) أي كيس أو مبيان.

(٢) مصباح المتهجد ٦٧٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٣٥.

(٣) كامل الزيارات ٢٨٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢٩.

(٤) بحار الأنوار ٩٨: ١٢٨ - ١٣٢.

(٥) أنظر البحار، باب تربته عليه السلام وفضلها وآدابها وأحكامها ٩٨: ١٢٨ - ١٣٢.

(٦) أمالي الطوسي ١: ٣٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١١٨.

(٧) كامل الزيارات: ٢٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢٥.

الثالثة عشرة: أنه ورد: حنكوا أولادكم بتربة قبر الحسين عليه السلام فإنها أمان^(١).

الرابعة عشرة: أنه إذا جعل مع الميت في القبر كان له أماناً^(٢)، وقد ورد أن امرأة كانت تزني وتحرق أولادها فلما ماتت ودفنت قذفتها الأرض مراراً فجعل معها بتعليم أحد الأئمة تربة الحسين عليه السلام فلم يقذفها المدفن بعد ذلك^(٣).

الخامسة عشرة: أنه يستحب خلط الحنوط بتربة كربلاء^(٤).

السادسة عشرة: أن الدفن فيها موجب لدخول الجنة بغير حساب^(٥).

السابعة عشرة: أن الحور العين تستهدي التربة من الملائكة النازلين إلى الأرض للتبرك بها^(٦).

الثامنة عشرة: إن هذه التربة قد حملها كل ملك وأهداها إلى النبي ﷺ وقد أخذ النبي ﷺ منها بنفسه وقد أخذ منها الحسين عليه السلام بنفسه، أيضاً كما سنذكره.

التاسعة عشرة: أنه قد دفن فيها قبل الحسين عليه السلام مائتا نبي ومائتا وصي ومائتا سبط كلهم شهداء كما في الرواية المعتبرة^(٧).

العشرون: أن شتمها موجب لإراقة العبرات وقد تحقق ذلك قبل دفنه أيضاً بالنسبة إلى النبي ﷺ وبالنسبة إلى الحسين عليه السلام نفسه كما سنذكره.

(١) كامل الزيارات: ٢٧٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢٤.

(٢) تهذيب الأحكام ٦: ٧٦، في البحار ٩٨: ١٣٦.

(٣) وسائل الشيعة ٢: ٧٤٢.

(٤) تهذيب الأحكام ٦: ٧٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٣٣.

(٥) أمالي الصدوق ١٧٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٥٦.

(٦) المزمار الكبير ١١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٣٤.

(٧) كامل الزيارات: ٢٧٠، بحار الأنوار ٩٨: ١١٦.

في بيان أسباب البكاء^(١).

الحادية والعشرون: أن هذه التربة قد انقلبت دماً أينما كانت عند انصباب دم الحسين عليه السلام، كما يظهر من روايات كثيرة منها رواية التربة التي كانت عند أم سلمة والتي رواها العامة والخاصة^(٢)، وقد أعطاها النبي ﷺ، لها حين أتى بها جبرئيل إلى النبي ﷺ وحين أسرى بالنبي ﷺ هناك، فأتى بها بيده الشريفة وأعطائها أم سلمة وهي تربة حمراء، فقال لها: احتفظي بها، فإذا صارت دماً فإن ابني قد قتل^(٣)، قالت: فوضعتها في قارورة، وكنت أنظر إليها كل يوم، وأبكي حتى صار يوم العاشر من المحرم، نظرت إليها وقت الصبح فوجدتها على حالها، ثم عدت إليها بعد الزوال فإذا هي دم عبيط^(٤) فصحت وصرخت، قالت أم سلمة رأيت القارورة بين يديها ودمها يغلي^(٥).

الثانية والعشرون: أن دخولها مورث للحزن كما هو مشاهد بالوجدان، خصوصاً إذا دنوت من القبر خصوصاً إذا نظرت إلى قبر ابنه عند رجله، ففي الرواية أنه يرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله، فهل ترحمه كذلك إذا تصورت حالهما؟^(٦).

الثالثة والعشرون: أن هذه التربة مقبوضة بيد كل ملك زار

(١) العنوان السادس، وأنظر بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٧.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام الحديث: ٢١٩ - ٢٢٣، سير أعلام النبلاء ٣: ٣١٥، مجمع الزوائد ٩: ١٨٩، تاريخ الإسلام ٣: ١٠، إحقاق الحق ١١: ٣٩٤، ذخائر العقبى ١٤٨، مجمع الطراني ترجمة الإمام الحسين عليه السلام الحديث: ٥١، ميزان الاعتدال ١: ٨، بحار الأنوار ٤٥: ٢٣٠ - ٢٣٢.

(٣) أنظر مشير الأحزان: ١٨، الإرشاد ٢: ١٣١، المنتخب للطريحي: ٦٣، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣١ - ٣٣٢.

(٤) العبيط: الطري.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٥، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢٧ و ٢٣١.

(٦) كامل الزيارات: ٣٢٥، بحار الأنوار ٩٨: ٧٣.

النبي ﷺ، ففي الرواية أن كل ملك أتى إلى النبي ﷺ كان معه شيء من تربة كربلاء، وكل نبي زار كربلاء فقد قبض منها وشمّها ومسّ جلده ترايبها، فهي مقام كلّ الأنبياء إلى يوم القيامة^(١).

الرابعة والعشرون: من الاحترامات الخاص الذي قدره الله له مقارناً مع هتك حرمة من كل هاتك أراد إذلاله فقرنه بإعزاز واحترام؛ أما من الهاتك نفسه، وأما من غيره مقارناً لهتك بحيث يغلب على هتكه.

وقد لاحظت هذا المعنى من قضايا عديدة تقرب إلى أربعين قضية، والحمد لله على إلهامه ذلك، وإن أردت تصديق ذلك فلاحظ قضايا هاتكي حرمة والمجترئين عليه.

فنقول: إنّ الإذلال والهتك للحرمة عنوان، والقتل والجرح من الأعداء عنوان آخر، وحيث إن من اللطف الواجب على الله أن لا يذل أوليائه ذلاً ينفر عنهم القلوب، فقد جعلهم مع الضعف والفقر والخصاصة الظاهرية يملأون العيون غنى وصوله وهيبة ووقاراً وتمكيناً في القلوب، وقد جعل لسيدنا المظلوم في ذلك خصوصية؛ فأول من أحب قتله وهو معاوية أمر باحترامه، وذلك عند وصيته ليزيد، وقوله له: إني أخاف عليك من الحسين بن علي، لكن إذا ظفرت به راع حقه فإنه فلذة كبد رسول الله ﷺ^(٢).

وأول من أُمِرَ بقتله، وهو الوليد حاكم المدينة، قال: أهرؤ بالله أن ابتلي بدمه^(٣).

وقد احترمه ابن سعد عليه اللعنة حين عزم على حربه، فأنشد أبياتاً منها:

(١) كامل الزيارات: ٦١، بحار الأنوار: ٤٤: ٢٣٦.

(٢) أنظر كامل في التاريخ ٢: ٥٢٣، أمالي الصدوق: ١٢٩ - ١٣٠، بحار الأنوار: ٤٤: ٣١١ - ٣١٢.

(٣) الإرشاد ٢: ٣٣، اللهوف: ٩، البحار: ٤٤: ٣٢٥، المنتخب للطريحي: ٤١٨.

«أَتَرَكَ مُلْكَ الرُّيِّ والرُّيِّ مُنْيَتِي
 أَوْ أَصْبَحَ مَأْثُومًا بِقَتْلِ حَسَنِ
 وَفِي قَتْلِهِ النَّارُ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا
 حِجَابٌ وَلَكِنْ لِي فِي الرِّي قِرَّةٌ عَيْنٌ»^(١)
 وقد احترمه شمر حين أمر الناس بالهجوم عليه، فقال: إنه كُفءٌ كريم
 ليس القتل عنده عاراً^(٢).
 وقد احترمه من اشتغل بقتله بأقوال منها: اقتلك واعلم أن الخصم
 العلي الأعلى^(٣).

وقد احترمه حامل رأسه إلى ابن زياد لعنه الله، فقال:
 املا ركابي فضة أو ذهباً إنني قتلْتُ السيد المَهْدِيَّ
 قتلْتُ خيرَ الناسِ أمّاً وأباً وخيرَهم إذ يُنسَبون نسباً^(٤)
 فأمر ابن زياد بقتله^(٥).

وقد احترمه الراضون لجسده بأبيات عظموه فيها^(٦).

وقد احترمه يزيد لعنه الله بمدحه له، ورأسه بين يديه^(٧).

وأما الاحترامات المقارنة للهلك إذا لم تحصل من الهاتك نفسه ففي
 قضايا كثيرة من الذين هتكوا حرمة بالسنتهم:

-
- (١) أنظر الكامل في التاريخ ٢: ٥٥٦: كشف الغمة ٢: ٢٥٩، المنتخب للطبري ٢٩٦.
 (٢) مقتل الحسين للخوازمي ٢: ٣٣، البحار ٤٥: ٥١، وتقدم الحديث ص ٤٩.
 (٣) مقتل الحسين للخوازمي ٢: ٣٧، بحار الأنوار ٤٥: ٥٦.
 (٤) أنظر تاريخ الطبري ٥: ٣٩٠ و ٤٥٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٣، مروج الذهب ٣: ٧٥، المتنظم في
 تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ٥: ٦١.
 (٥) كشف الغمة ٣: ٢٦٢، مطالب السؤل: ٧٦.
 (٦) اللهوف: ٥٩، البحار ٤٥: ٥٩.
 (٧) الإرشاد ٢: ١١٩، البحار ٤٥: ١٣١.

منها قول من قال له يوم عاشوراء: يا حسين ابشر بالنار، فقارنه الله بأن عثرت فرسه فتعلقت رجله بالركاب فجرتَه الفرس إلى خندق النار في ساعته^(١).

ومنها قول من قال له ذلك اليوم: يا حسين أي حرمة لك من رسول الله، فابتلى تلك الساعة بأن خرج للحدث فلدغته حية وهو يتغوط وتلوث بحدثه ومات في ساعته^(٢).

ومنها قول من قال له: أنظر إلى الماء فلا تذق حتى تموت عطشاً فقال الحسين عليه السلام: «اللهم أمتُه عطشاً»، فعرضت له حالة كان ينادي العطش فيسقى قربة، ثم ينادي العطش حتى انقذت بطنه ومات عطشاً^(٣).

الخامسة والعشرون: الاحترام الخاص لأكله فإنه قد أنحف من الجنة بشمرات حين اشتهاها، وهي في مواضع، منها حديث الرطب والسفرجلة والتفاحة. وكل طعام أهدي من الجنة إلى جده وأبيه وأمه وأخيه كانت عمدة استدعائه منه أو لأجله^(٤).

السادسة والعشرون: التشريفات الخاصة للباسه قد خص الله الحسن والحسين عليهما السلام بأن أهدي إليهما من ألبة الجنة مراراً واختلاف اللونين في لباسهما، والسرُّ فيه مشهور وعلى كل لسان مذكور، لكن خص الله الحسين بلباس خاص به^(٥).

قالت أم سلمة رأيت رسول الله ﷺ يُلبس ثوباً للحسين عليه السلام لم أرَ

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٣٠ - ٤٣١، المناقب ٤: ٥٨، البحار ٤٥: ٣٠٢.

(٢) المناقب ٤: ٥٨، البحار ٤٥: ٣٠٢.

(٣) منير الأحران: ٧١، المناقب ٤: ٥٦، البحار ٤٥: ٣١٠.

(٤) كما تجده مفصلاً في كتاب معارج أهل البيت للمحدث السيد هاشم البحراني، وبحار الأنوار ٤٣: ٣٠٧ - ٣١٢.

(٥) المنتخب للطريحي: ١٢٥، بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٥ - ٢٤٦.

مثله في الدنيا فسألته، فقال: هذه هدية أهدها ربي للحسين وأنا ألبسه إياها، وإن لحمتها من زغب جناح جبرائيل^(١). ثم ألبسه الله بعد ذلك عند عرائه ألبسة من حُلل الجنة بيد الملائكة كما سيجيء تفصيلها إن شاء الله.

في بيان مظاهر اللطف الرباني الخاص بالإمام الحسين ﷺ

الذي عبّر عنه بقوله: «فوضع الله يده على رأس الحسين ﷺ» وحيث إنه كناية عن نهاية نظر الرحمة إليه فقد ظهر هذا في شيئين كما في الروايات الصحيحة:

الأول: ما ناله هو في نفسه.

الثاني: ما يناله الناس به.

أما الأول فإنه مرتبة خاصة من القرب لا نقدر على تقريرها بل ولا على تصورها، ومن فروعها جعل الإمامة في ذريته.

وأما الثاني فأمور كثيرة: منها جعل الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبته^(٢). وعمدتها وأعظمها وأجلّها، أنه قد خصّه بصيرورته سبباً عاماً لرحمته على عباده وقد خلقهم لها فجعله بذلك عمدة التسبب، وحيث كان نبيه رحمة للعالمين جعل الحسين من النبي وجعل النبي منه، ولذا قال ﷺ «حسين مني وأنا من حسين».

فهو محل وضع يد الرحمة، ومن الرحمة، وغذته يد الرحمة، ورُبّي في حجر الرحمة، ورضع من لسان الرحمة، ونبت لحمه ودمه من الرحمة، ونور بصر الرحمة، وجلدة ما بين عيني الرحمة، وريحانة الرحمة، ومجلسه

(١) بحار الأنوار ٤٣ : ٢٧١.

(٢) أمالي الطوسي ١ : ٣٢٥ وفيه: «الشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره...» ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ٢٢١، كامل الزيارات : ٢٧٥، المنتخب للطريحي : ٧٢ - ٧٣، المناقب ٤ : ٦٤.

صدر الرحمة، ومركبه كتف الرحمة، ومرتحله ظهر الرحمة، ومسيره إلى الرحمة، ومعدن خاص للرحمة، ومجمع لأسباب الرحمة، وجامع وسائل الرحمة، ومنبع عيون الرحمة، ومشرع الواردين للرحمة، ومترع مناهل الرحمة، ومغرس حدائق الرحمة ومظهر ثمرات الرحمة، ومنبت أغصان الرحمة، ومحرك مواد الرحمة، وسحاب فيوض الرحمة، وبه يتحصل الكون في موضع العفو والرحمة، والدخول سعة في دائرة الرحمة، وبالرحمة عليه يتحقق كتب واسع الرحمة، وهو الرحمة الموصولة، والرحمة المرحومة، فهل في قلبك له رحمة فتكون من الباكين عليه رحمة فيصلي عليك رب الرحمة، ويقال لك صلى الله عليك يا صاحب الرحمة، صلى الله عليك يا راحم الرحمة. وهذا العنوان لبيان وسائل الرحمة به إجمالاً وكثرتها وعمومها وبيان معادلتها مع كل الأعمال الشرعية والصفات الدينية ولنذكر أولاً مقدمتين:

المقدمة الأولى: ﴿أَجَسَّبَ الْإِنْسَنُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(١)، لا تحسب أيها الإنسان أنك جئت سدى، ولا تحسب أنك تترك سدى، ولا تحسب أنك تذهب سدى، فإن خالقكم حكيم قادر غني منزّه عن العيب واللّهو. وقد وجدت بخطابات تكوينية بعد أن لم تكن شيئاً مذكوراً، فكنت تراباً بخطاب، ثم نباتاً بخطاب، ثم غذاء بخطاب، ثم نطفة بخطاب، ثم علقة بخطاب، ثم عظماً بخطاب، ثم مكسواً بلحم بخطاب، ثم أنساناً بخطاب، ثم أبيض عليك العقل والقوى بخطاب من الله.

وهذه كلها خطابات تكون منه لك، فلما تكونت بمقتضاها توجهت إليك أقسام من الخطابات التكليفية، وتفرعت عليها أقسام خطابات لك، وأقسام خطابات بالنسبة إليك.

بيان ذلك أنك مخاطب الآن باعتقادات، وبصفات وبفعل واجبات ومندوبات، بدنيات وماليات، وبترك صفات وأفعال وأقوال وأموال، وبخطابات تعلمها أولاً ثم تعمل بها، ثم إنه قد توجهت إليك بعد ذلك خطابات إرشادية بالطاعات، والاستباق إلى الخيرات، وابتغاء الوسيلة إلى الله، واتخاذ السبيل إلى الله، وإجابة داعي الله، والتزود إلى الله، وإقراض الله، والتقوى من الله، والمجاهدة في سبيل الله، والمصارعة إلى مغفرة الله ونحو ذلك.

وبعد توجه هذه الخطابات إليك، تتوجه إليك خطابات تكوينية يتحقق مؤداها بمجرد توجهها عند انقضاء أجلك، فتخاطب روحك ممن له الأمر بالمفارقة، وجسدك بالوقوع وقواك بالسقوط، وعينك بالظلام، وسمعك بالصم، ولسانك بالخرس، ويقال لك: اترك كل ما في يدك ومالك وما تراه بعينك كله دفعة واحدة. فيتحقق كل بمجرد الخطاب بهما، ولا تقدر على عدم إجابة هذا الداعي الإلهي.

وإذا تحقق ذلك فتصير معرضاً لخطابات؛ هي آثار الخطابات التكوينية المتوجهة إليك، وتختلف حالتك فيها باختلاف حالاتك في أمثالها.

فمنها خطابات تتوجه إليك بعد تفرق أجزاء وجودك من روحك وجسمك باجتماع أجزاء جسدك وعود الروح كما أنت الآن، وهذه أيضاً تتحقق الإجابة بداعيها بمجرد النداء بها.

ومنها خطابات تتوجه إليك: ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾^(١) فتأخذه إما بيمينك أو بشمالك أو وراء ظهرك. فتقرأه فإما أن تقول: ﴿يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه﴾^(٢)، وإما أن تقول: ﴿هاؤم اقرؤوا كتابه إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾^(٣).

(١) الإسراء: ١٤.

(٢) الحاقة: ٢٥ - ٢٦.

(٣) الحاقة: ١٩ - ٢٠.

ومنها خطابات تتوجه من الله، فمنهم من يخاطب: ﴿يَوْمَ لَا حَوْلَ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(١)، ومنهم من يخاطب: ﴿وَأَنْتُمْزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا
الْمُجْرِمُونَ﴾^(٢).

ومنها خطابات تتوجه إلى ملائكة المحشر بالنسبة إلى أهلها، فمنها:
﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٣)، ومنها بالنسبة إلى بعض المؤمنين حين
تلقاهم الملائكة: ﴿أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٤).

ومنها بالنسبة إلى بعض المذنبين: ﴿خُذُوهُ فُفُوءُ﴾^(٥)، فإيا له من مأخوذ
لا تنجيه عشيرته، ولا أهله.

ومنها: ﴿كُذِّبَ لِلْجَحِيمِ سَلُوءُ﴾^(٦).

ومنها: ﴿تَرَى فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾^(٧)، وما أدراك بمعنى
فاسلكوه إن معناه أن يسلك الشخص في حلقات السلسلة، لا كسلاسل يُشَدُّ
بها الشخص على ما هو المتعارف.

ومنها خطابات إلى الملائكة بالنسبة إليك، أما ﴿سَلِّمُوا عَلَيْنَاكُمْ طِبْشُرَ
فَأَدْخَلُوهَا خَلِيلِينَ﴾^(٨) أو ﴿خُذُوهُ فَاغْتَلِبُوهُ إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ
رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾^(٩).

(١) الزخرف: ٦٨.

(٢) يس: ٥٩.

(٣) الصافات: ٢٤.

(٤) فصلت: ٣٠.

(٥) الحاقة: ٣٠ - ٣١.

(٦) الحاقة: ٣٠ - ٣١.

(٧) الحاقة: ٣٢.

(٨) الزمر: ٧٣.

(٩) الدخان: ٤٤.

ومنها خطابات تتوجه إليك تعجيزية، منها: ﴿بِمَقَرِّ إِلَهِي وَالْأَنْبِيَاءِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَنْفِدُوا﴾ (١).

ومنها: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تَجْزُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ (٢).

ومنها خطابات تهكمية، منها: ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾ (٣).

ومنها: ﴿دُدُّ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْيُورُ الْكَرِيمُ﴾ (٤).

فهذه الخطابات السبعة الأخيرة فروع للخطابين الأولين التكليفي والإرشادي فلاحظ نفسك إما امثالاً أو تهيؤاً لها.

المقدمة الثانية: إعلم أنك الآن مصاب بمصيبة عظيمة ما أعظمها لو تصورتها، وذلك من جهات:

الأولى: أنك رمية المصائب العارضة وأسير المنايا وهدف البلايا في حلقوم الرحى الدائرة، مساق إلى الموت كل ساعة في النزع، وفي سفينة طوفانية ما تدري أي ساعة تغرق قد أحاط بك الأخطا التي لا بد أن تقتل بأحدها، وأحدثت بك الأعداء كل يجرك إلى طرف.

الثانية: مصيبة لك لا تحس بها أبداً ولكن كان علي عليه السلام إذا ذكرها يتململ تلملم السليم ويبكي بكاء الشكلى، وهي أن السفر بعيد، والمنازل مخوفة مهولة، والمورد عظيم خطير، والزاد قليل، والرجل حافية، ومالك مركب، والكف صفر، والطريق مخوف.

(١) الرحمن: ٣٣.

(٢) الأنعام: ٩٣.

(٣) الطور: ١٦.

(٤) الدخان: ٤٩.

الثالثة: قد عظم بلاؤك، وأفرط سوء حالك، فأنت المحترق بالنيران المتعددة، أنت الذي اشتعل قلبك ويدنك ولسانك ويطنك ورجلك بشعلات المعاصي، أنت المقتول في معركة الذنوب، أنت المأسور للنفس الأمارة والشيطان، أعضاؤك مشتعلة النيران، قد توقدت على الظهور والبطون، والقلوب قد تقطعت أجزاء إنسانيتها، وقد جرحت بمائة ألف جرح من المعاصي، وقد وطأت خيول الضلال أعضاء هدايتك.

الرابعة: بلية عظيمة لا مناص عنها ولا خلاص؛ وهي أنه إن بقيت هنا، فأنت الآن؛ إما فقير أو غني، فإن كنت فقيراً وكبرت سقطت قواك، وإن كنت غنياً لم تلتذ بما عندك، فاجتمعت عليك مصائب الفقر إلى من كان فقيراً إليك، وتأذى أحب الناس إليك منك، فيرجو موتك من ترجو حياته، وينزعج كل واحد لاستبطاء موتك، فإن ذهبت منها فإلى قبر لم تمهده لرقدتك، ولم تفرشه للعمل الصالح لضجعتك، فإذا دخلته وبقيت فيه فوجه كالـ^(١)، وجسد خاوٍ، وأعضاء معطلة مسودة، ومصاحبة للنمل والدود والعقارب والخنافس، وإن خرجت؛ فإلى محشر أرضه نار، وسقفه نار من الشمس، والجوانب نار من المعاصي، فإن بقيت فكيف تبقى؟ وإن ذهبت فإلى أين؟

فلو عرفت أنك مصاب بهذه المصائب، للبست السواد، وفرشت الرماد، وتركت الأهل والمال والأولاد.

قال علي عليه السلام: (إنكم لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه إذا لَحَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَتَلْدُمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَتَلْتَرِكُنَّ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَلَهْمَتْ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ

(١) الكلج: هو التكثر في عيوس أو التعبس المفرط.

نَفْسُهُ^(١) فأشغلتكم هذه المصيبة عن كل مصيبة، ولو كانت في نفسك وولدك وإخوانك.

وإذا تمهدت المقدمات، فاعلم: إنَّ خامسَ أهل الكساء، وسيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه التحية والثناء، قد امثل لله خطاباً خوطب به في صحيفة مكتوبة له خاصة، جاء بها جبرئيل عليه السلام من الله، وأودعها عند نبيه، ثم سلمها النبي ﷺ إلى علي عليه السلام، ثم علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام، ثم سلمها الحسن المجتبي عليه السلام إليه عند وصيته، فامثل خطاباً خاصاً من تكاليفه الخاصة^(٢)، حصل لمن توسل بوسائله؛ إطاعة التكاليف الإرشادية، وامثال الخطابات التكليفية، وتحمل مصيبة أعطى بها أجر حصل لمن تمسك به ارتفاع جميع المصيبات، وتفرغ على ذلك النجاة من العقبات؛ خوطب عند امثاله ذلك التكليف الخاص بخطاب ارتفع به عن المتوسل به، التهكمية، والتعيرية من الخطابات.

ففي وسائله يحصل امثال الأمر بالطاعات، والأمر بالصلاة والصيام، والصدقات والحج والعمرة والجهاد والرباط، ويحصل ثوابها، ويحصل لك أعلى أفرادها الذي يتصور وقوعه منك، وزيادة على ذلك أنه قد يحصل لك أعلى أفراد ما لا يتصور وقوعه منك؛ مثل الصلاة والحج والجهاد مع النبي ﷺ، وزيادة على ذلك أنه قد يحصل لك بحسب العدد والكم ما يستحيل وقوعه منك، مثل أن تحج مائة حجة.

وفي الوسائل الحسينية ما تحصل لك مائة ألف حجة^(٣)، وقد يحصل

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١١٦، المراد بالصعداء هنا: الصحاري، لاحظ أساس البلاغة للزمخشري. الالتئام: ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنباح. همت: شغلته.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٢٧ - ٣٢٨، والخطاب الخاص هو: [يخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك واشتر نفسك له عز وجل]، أنظر البحار الأنوار ٣٦: ١٩٢.

(٣) في كامل الزيارات: ١٦٤، ألف حجة وألف، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٣.

لك في زيارة واحدة له بكل قدم مائة ألف حجة^(١)، وزيادة على ذلك أنه يتحصل لك ما يستحيل وقوعه في نفسه لا منك خاصة، فالتشحط بالدم قتيلاً لا يمكن إلا دفعة واحدة، وفي الوسائل ما تكون ألف مرة متشحطاً بدمك في سبيل الله^(٢)، فيها ترتفع المصيبات المتحققة فيك الآن وأنت لا تشعر بها، وتندفع البليات التي أنت معرض لورودها، وبها يحصل تسهيل العقبات التي أنت مشرف عليها، وبها يحصل الأمن من الأهوال والمخاوف في جادتك التي أنت الآن ماش عليها، وبها يحصل امتثال التكليفية والإرشادية من الخطابات، وتحصل المحمودة من الصفات، وترفع تأثيرات المهلكات من الصفات، وبها تحصل المغفرة للعصيان الحاصل بارتكاب المنهيات، والفتح لما سدَّ الشخص على نفسه من أبواب الجنان، وسدَّ ما فتحه على نفسه من أبواب النيران، وإطفاء ما أحاط به الآن من النيران، وبها حصول الدرجات، وبها ارتفاع الدرجات، وبها أرفع الدرجات، وفيها ما لا يتصور من الدرجات، ولتوضيح هذا المطلب نذكر عائدة ﴿تعيها أذن واعية﴾^(٣) فيها عود وتكرر وتوضيح فاحضر قلبك واستمع، واحترس؛ فإنه قد توجهت إليك الآن من ربك خطابات كثيرة أنت في عهدتها، فالإفاقة الإفاقة، فلك بعد أيام حالة هي قيامة صغرى عليك، تتوجه بالنسبة إليك خطابات تجري عليك ما أصعبها، الحذر الحذر، فلك بعد ذلك حالة وهي القيامة الكبرى تقوم عليها تتوجه بالنسبة إليك خطابات ما أعظمها وأفظعها وأهولها، فبالحسين يحصل امتثال خطابات لك، وبالحسين عليه السلام يسهل جريان خطابات، وبالحسين دفع ورفع لخطابات؛ فهنا ثلاث كيفيات:

(١) كامل الزيارات: ١٧٢ وفيه: ألف ألف حجة، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٨.

(٢) كامل الزيارات: ١٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٥ و ١٠٥.

(٣) الحاققة: ١٢.

الكيفية الأولى:

تفصيل لتحصيل امتثال الخطابات وهي على أقسام.

الخطاب الأول: خطاب العبادة قال الله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ النَّاسُ أَنْعَبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).

وهذا خطاب ورد على لسان مائة وأربعة وعشرين ألف نبي، وعلى لسان الأوصياء والصلحاء والملائكة والحكماء والعرفاء وأهل الملل. فلاحظ نفسك هل عبدته بعبادة مطابقة لإحدى الملل السابقة، أو لهذه الملة التي تدعيها الآن.

ثم لاحظ زماناً لها، فهل عبدته في طول عمرك، أو نصف عمرك، أو بعض عمرك، أو سنة من عمرك، أو شهر أو يوم أو ساعة.

ثم لاحظ نفسك من أي عبادة أنت، فلست من عبادة المكرميين، ولا من عبادة المصطفين، ولا من عبادة المخلصين، ولا من الذين قال فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾^(٢)، ولا من عبادة المؤمنين إذ لا صفة لك من صفاتهم، ولا من عبادة المتقين إذ لا علامة فيك من التقوى، ولا من عبادة المسرفين الذين قال لهم: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٣) فإنه قال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾^(٤)، ولست من المنيبين المخاطبين، بل لا تقنطوا).

ثم لاحظ عبادتك له، وليست عبادتك عبادة الإخلاص الخاص، بل ولا كعبادة العبيد تكون خوفاً من ناره؛ بل ولا عبادة الأجراء^(٥) تكون طمعاً في جنته، وليتنا اكتفينا بعدم عبادته بقسم من الأقسام؛ بل عبدنا من دونه

(١) البقرة: ٢١.

(٢) الحجر: ٤٢.

(٣) الزمر: ٥٣.

(٤) الزمر: ٥٤.

(٥) الأجراء: جمع أجير.

عدونا وعدوه، ولسنا اكتفينا بواحد بل عبدنا الهوى وعبدنا الدينار والدرهم، وعبدنا ما لا يحصى عدده، ولينا اكتفينا بقسم من أقسام العبادة، بل عبدنا بجميع ما يتصور من أقسامها.

فإذا عرفت حالتك بالنسبة إلى عبادة ربك فاعلم أنه يمكن أن تنال بالحسين عليه السلام دخولك في جميع أقسام العبادات وعبادتك طول عمرك، ويمكنك أن تنال به مرتبة العبودية بجميع أنواعها وأقسامها، وبيان ذلك في مطالب:

الأول: إذا زرت الحسين عليه السلام حصلت لك من مراتب عبادة المكرمين، وهم الملائكة، وذلك لأن علو مراتبهم إنما هو بمراتب عبادتهم، وقد يحصل لزائر الحسين سلام الله عليه صلاة الملائكة وتسيبهم وتقديسهم وطول عبادتهم إلى يوم القيامة^(١) وفوق ذلك تكون الملائكة نواباً عنه في زيارة الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة^(٢) وسنذكر الروايات بعد ذلك إن شاء الله، وبهذا يظهر لك معنى بعض الروايات أن من زار الحسين عليه السلام كان من عباد الله المكرمين^(٣).

الثاني: إذا زرت الحسين عليه السلام حصلت لك من مراتب عبادة المصطفين، وهم الأنبياء سلام الله عليهم أجمعين، فإن من بعض خواصها الكون مع النبي ﷺ، والأوصياء في درجاتهم والأكل معهم على موائدهم ومصافحتهم ودعاءهم لك وحديثهم معك وسلامهم عليك وسنذكر تفصيل الروايات في ذلك^(٤).

(١) كامل الزيارات: ١٢١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٥.

(٢) كامل الزيارات: ١١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٤.

(٣) كامل الزيارات: ١٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٦.

(٤) الخصائص الحسينية العنوان السابع، ص ٢٦١ وما بعدها، كامل الزيارات: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٨.

الثالث: بخصوصيات وسائل الحسين ﷺ تحصل لك من مراتب عبادة الصالحين والمخلصين والمؤمنين والمتقين والزاهدين والخائفين، كما سيظهر تفصيلها من الروايات الخاصة، وكما يحصل بها لك من مراتب العباد كلهم يحصل لك ثواب العبادات كلها من خطابات الصلاة، والزكاة والحج، والعمرة، والجهاد، والمرابطة، والوقوف، والصدقات والآداب والمستحبات، وثواب أعلى درجات النيات وثواب عبادة العمر كله لا بل الدهر كله، كما يتبين ذلك عند ذكر التفصيلات^(١).

الرابع: من الوسائل الحسينية ما يحصل لك منها خصوصية نداء العباد المسرفين المنيبين المخاطبين، بقوله: ﴿لَا تَقْطُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(٢)، فإنه تحصل بالبكاء عليه والزيارة له مغفرة الذنوب جميعاً، لا الذنوب الماضية فقط، بل قد تحصل مغفرة الذنوب المستقبلية، لا ذنوبك جميعاً بل قد تحصل مغفرة جميع ذنوب والديك، لا ذنوب والديك معاً بل قد تحصل مغفرة ذنوب من أحببت جميعاً^(٣). وسيعلم هذا عند ذكر الروايات في التفاصيل إن شاء الله تعالى.

الخطاب الثاني: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾^(٤)؛ وهذا - كالخطاب الأول - خلاصة كلام كل نبي، ومضمون كل كتاب، وهو على أقسام، وتحصل بوسائل الحسين ﷺ ثمرات جميع أقسامه وأعلامها، أي خطاب المتقين يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٥). إذ بمثل هذا يخاطب من زار الحسين ﷺ عارفاً، كما

(١) ثواب الأعمال: ٧٧، كامل الزيارات: ١٤١، ١٤٣، بحار الأنوار: ٩٨، ٧٠ و ٧٨.

(٢) الزمر: ٥٣.

(٣) كامل الزيارات: ٥٢ - ١٥٤ و ١٦٦، بحار الأنوار: ٩٨، ٢٦.

(٤) الحج: ١.

(٥) الزخرف: ٦٨.

سيجيء بيانه عند التفصيل في العنوان الآتي:

الخطاب الثالث: الإنفاق في سبيل الله، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).
وقد يحصل بالحسين عليه السلام جميع أفراد الإنفاق، من الإعطاء والإطعام والسقي والزكوات والصدقات وكل معروف هو صدقة، بل يحصل منه ما يستحيل حصوله بغيره عليه السلام، ففي بعض خصوصيات وسائله ما يكتب لك بها ثواب سقي عسكر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وذلك بالنسبة لمن سقى الماء في عاشوراء عند قبره^(٢).

فهل تحبون أن تسقوا عسكر العطشان الآن وإن لم تكونوا عند قبره ولم يكن ليل عاشوراء:

فكل موضع يرى قبره وكربلا كل مكان يرى
فإذا تصورته واحترق قلبك على حالته صار قلبك موقفه ومدفنه.
فاسق عنده الماء من عينيك وبذلك تكون قد سقيته وسقيت عسكره وعياله وأطفاله.

الخطاب الرابع: خطابات الجهاد ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾^(٣)
وهو قسمان: أكبر وأصغر، والقاتل سعيد فيهما فالمقتول في الأول شهيد، لكن المقتول في الثاني طريد، ولست بقاتل ولا مقتول في الأول، ولا في الثاني، ولكن يمكن إدراك ذلك بالحسين عليه السلام، وفيه مطالب:

الأول: إذا تمنيت أن تكون شهيداً مع الحسين عليه السلام وقلت يا ليتني كنت معكم كان لك من الثواب مثل ثواب من استشهد معه^(٤).

(١) البقرة: ١٩٥.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٤، بحار الأنوار: ٩٨: ١٠٥.

(٣) الحج: ٧٨.

(٤) أمالي الصدوق: ١١٢ - ١١٣، بحار الأنوار: ٤٤: ٢٨٦، ٩٨: ١٠٢ - ١٠٣.

الثاني: إذا أحببت عمل الشهداء شاركتمهم، كما في رواية جابر قال: نعم أشهد لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه^(١).

الثالث: إذا زرت الحسين عليه السلام في ليلة عاشوراء وبثّ عنده حتى الصباح لقيت الله ملطخاً بالدم كمن قتل معه^(٢).

الرابع: وهو يفوق أصل الجهاد فإن الجهاد قد تحصل به الشهادة، وقد لا تحصل، وفي هذه الوسائل ما يحصل ثواب الجهاد والشهادة والتشخط بالدم.

الخامس: ما فاق على ذلك فإن التشخط بالدم في سبيل الله إنما يتحقق مرة واحدة، وفي الوسائل ما يحصل ذلك مرات عديدة.

الخطاب الخامس: ﴿وَكَزَّوْذُرًا فَإِنَّكَ خَيْرَ أَزَادِ الْتَوَقُّاتِ﴾^(٣)، وأحسن الزاد ما طاب وبلغ المنزل، وزيارة الحسين عليه السلام نعم الزاد لهذا السفر الطويل، فإنه نافع في كل منزل، وطيب قد فاق كل زاد وليس هو زاداً لك وحدك، بل زاداً لغيرك أيضاً، فإنك قد تأخذ بيد من أحببته فتدخله الجنة^(٤).

الخطاب السادس: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَنًا﴾^(٥)، والوسائل بالحسين عليه السلام قرض حسن لله، وقرض حسن لرسول الله ﷺ، وقرض حسن لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقرض حسن للزهراء سلام الله عليها، وقرض حسن للحسن عليه السلام، وقرض حسن للحسين عليه السلام، ويضاعف الله لك في كل قرض لكل واحد منهم أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله.

(١) بشارة المصطفى: ٧٤.

(٢) كامل الزيارات: ١٧٣، بحار الأنوار: ٩٨ - ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) البقرة: ١٩٧.

(٤) كامل الزيارات: ١٦٦ - ١٦٧، بحار الأنوار: ٩٨ - ٩٩.

(٥) الحديد: ١٨.

الخطاب السابع: ﴿اَسْتَجِبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ اِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١)، وقد دعانا رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالحسين عليه السلام، إلى أسباب لحصول الحياة الحقيقية، من المحبة له والنصرة والبكاء والزيارة بالتفاصيل السابقة واللاحقة.

الخطاب الثامن: ﴿وَقَدْ مُرُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾^(٢)، وهذا تقديم للنفس، وتأخير لها أيضاً، يلحق ويتجدد حصول ثوابه بعد موتك.

الخطاب التاسع: ﴿وَسَارِعُوا اِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٣)، و«استبقوا الخيرات»^(٤)، ويحصل بالحسين عليه السلام أسرع المغفرة، فإن الذنوب تغفر بالبكاء عليه بمجرد دوران الدمع في الحديقة، وبزيارته بمجرد النية والعزم.

الخطاب العاشر: خطابات الدعاء: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٥) وتنال بوسائله ثمرات الدعاء لكل حاجة تدعو لها، وينال به عليه السلام مع ذلك إذا زرت دعاء رسول الله ﷺ، ودعاء علي وفاطمة والحسن والأئمة صلوات الله عليهم^(٦)، ودعاء الملائكة^(٧)، وفي الرواية الأخرى أن زائره لا يضع قدمه على شيء إلا دعا له^(٨)، وأنه عليه السلام يسأل لك الدعاء إذا زرت، وبكى عليه من جدّه وأبيه^(٩)، وقد دعى الصادق عليه السلام في أيام حياته وهو

(١) الأنفال: ٢٤.

(٢) البقرة: ٢٢٣.

(٣) آل عمران: ١٣٣.

(٤) البقرة: ١٤٨.

(٥) الأعراف: ٥٥.

(٦) كامل الزيارات: ١١٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٣.

(٧) كامل الزيارات: ١١٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٤.

(٨) كامل الزيارات: ٢٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٥.

(٩) أمالي الطوسي ١: ٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٤.

ساجد باك لمن قلب خذه على قبر الحسين ﷺ ولمن جرى دمه عليه،
ولمن صرخ لأجله^(١).

الخطاب الحادي عشر: ﴿كُوِّرَ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^(٢)، والله أجل من أن يحتاج
إلى نصره، فنصرة أوليائه ودينه نصرته، وكلما كان المنصور من أوليائه
مستضعفاً مهزوماً مظلوماً كان تحقق نصره الله فيه أظهر.

قال الصادق ﷺ: «بأبي المستضعف الغريب بلا ناصر»^(٣) فزيارة
هذا الغريب نصره له، والبكاء نصره له، وإقامة عزائه نصره له، وتمني
نصرته نصره له، بل أقول السجود على تربته والتسبيح بسبحة تربته نصره
له، فإن الفضيلة المجعلولة فيهما من الأعراف الخاصة التي أعطاها الله له
كما سنذكرها في عنوانها إن شاء الله.

الخطاب الثاني عشر: ﴿أَيُّبُوا دَائِعِيَ اللَّهِ﴾^(٤)، وداعي الله هو النبي ﷺ
الذي دعى إلى الإسلام، وبتلوه الحسين ﷺ الذي دعى إلى الإيمان،
وأظهر الدعوة إلى الإيمان، وأبان الأمر عن بطلان ما اعتقده الناس من
خلافة أهل العصيان وجميع وسائله إجابات لما دعى إليه، كما يظهر بالتأمل
فيها حتى أنني أقول: إن الاستشفاء بتربته إجابة لدعوته فتأمل في ذلك
لنفهم.

الخطاب الثالث عشر: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ﴾^(٥)، والحسين ﷺ أعظم وسيلة نبتغيها، فإن وسائله عظيمة
ميسرة سهلة الحصول، فيها ما هو غاية المأمول وفوق المأمول.

(١) كامل الزيارات: ١١٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٢.

(٢) الصف: ١٤.

(٣) بحار الأنوار: ٩٥.

(٤) الأحقاف: ٣١.

(٥) المزمّل: ١٩، الإنسان: ٢٩.

الخطاب الرابع عشر: ﴿فَتَن شَأْنَهُ أَخَذَ إِلَيْكَ رَبُّهُ سَيْلًا﴾^(١)،
والحسين عليه السلام السبيل الأعظم والصرط الأقوم وأنهج السبل، وأوضح
السبل، وأيسر السبل، وأقرب السبل، وهذه المذكورات أنموذج وقانون؛
فقس عليها غيرها من الخطابات الإلهية. وجميع ما في القرآن من قبيل ذلك
كالخطابات بالتجارة المنجية والرابعة، فقس ما لم نذكره على ما ذكرنا،
ولا تنوهم إغراقاً ولا مبالغة.

الكيفية الثانية:

تصوير أنه يسهل بالحسين عليه السلام جريان الخطابات التكوينية عند قيام
القيامة الصغرى عليك أعني موتك وأيامها، أعني برزخك، فنقول:

إن من وسائل الاستعبار عليه، وتغيير الأحوال عند تذكر ما صنع به؛
بحيث لا يتنهأ من طعام ولا شراب.

ومن خواص ذلك أنه يحضره النبي والأنمة عليهم السلام، ويلقونه بشارة
وتحية يفرح بها فرحة تبقى في قلبه إلى يوم القيامة، فيسهل بها جميع ما
يرد عليه من خطابات الاحتضار، والبرزخ إلى غير ذلك^(٢) من كيفيات
التسهيل التي نبينها في التفصيل.

الكيفية الثالثة:

كيفية رفع الخطابات التهكمية والتعجزية، وخطابات الأخذ والعجز
والغلّ والسلك في السلسلة، وغير ذلك وينال بالوسائل الحسينية تبديلها
بخطابات الملاطفة والمرحمة، أو دفعها أو رفعها، وذلك أن النبي عليه السلام قد
ضمن أنه يزور من زاره يوم القيامة، فقال عليه السلام: «ضمنت على الله وحق

(١) المائدة: ٣٥.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٠ - ١٠١، بحار الأنوار: ٤٤: ٢٨٩ - ٢٩٠.

علي أن أزور من زاره، فأخذ بعضده فأنجيه من أهوال القيامة وشدائدها، حتى أصبره في الجنة^(١)، ومع عظم هذه الكيفيات فلا يكتفى بها بل وزيادة على ذلك فهي الباقيات الصالحات، والأعمال المقبولات اللاحقات، فبالحسين ﷺ قد أطفئت النيران، وبه قد فتح باب عظيم للجنان، سمي بباب الحسين ﷺ به يحصل الدخول من كل باب، فهو الباب والمفتاح لأبواب الجنان، والمغلاق لطبقات النيران: فهلموا إلى الوسائل الحسينية وأبشروا فإن فيها مع ما ذكرناه علاوة عجيبة، وطريفة مبشرة، ونعمة عظيمة، ومنة من الله جسيمة، وذلك إن في التسبيات الحسينية خصوصية أخرى تفوق على جميع التسبيات وتزيد على جميع الأعمال الصالحات من جهات:

الأولى: أن نهاية ثمرة الأعمال الخلاص من النار، وقد فاقتها ثمرة التسبيات بأنه يحصل بها التخليص للغير من النار أيضاً.

الثانية: نهاية ثمرتها دخول الجنة وقد فاقت هذه بأن فائدتها إدخال الغير إلى الجنة أيضاً.

الثالثة: نهاية ثمرتها أن يرزق الشرب من الكوثر، فيصير الشخص شارباً منه، وهذه قد فاقت بأنه قد يحصل بها كون الشخص ساقياً للكوثر.

الرابعة: نهاية ثمرة الأعمال الصالحة أن ترقى أعمالك في كتاب الحسنات، فتؤتى كتابك بيمينك تقرأه، وقد فاقت بأنه قد يحصل بها أن يكتب في كتابك من أعمال أفضل العابدين لله، أعني من أعمال نبيه أفضل المخلوقات.

(١) كامل الزيارات: ٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٤، وفيها: «وحقيق علي أن أتيتهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة ومن ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة».

الخامسة: نهاية ثمرتها أن لا يحال يوم القيامة بينك وبين محمد المصطفى ﷺ، فتستشفع به إلى الله، وهذه قد يحصل منها أن النبي ﷺ يتفحصك ويطلبك ويأخذ بمعضدك وينجيك من أهوال القيامة.

السادسة: نهاية ثمرة الأعمال الجنة والحدور، ولكن في بعض الروايات أنه يثاب الباكون عليه بأن يجلسوا تحت العرش في صحبته ويتحدثوا معه، وترسل الحدور إليهم: أنا قد اشتقناكم، فيأبون الذهب ويختارون حديثه على الجنة.

السابعة: نهاية ارتفاع الدرجات أن ترتفع درجة الشخص على بعض المؤمنين والوسائل الحسينية قد فاقت على ذلك بأنها توجب أن يكون الشخص مع أفضل النبيين ﷺ، وأمير المؤمنين عليه السلام، في درجاتهم ويأكل معهم على مواعدهم.

الثامنة: نهاية الأعمال الصالحة حصول الرضوان من الله، وهو أكبر وأعظم من الجنان، وهذه قد فاقت بأنه قد يحصل منها أن يكون من محدثي الله فوق عرشه^(١).

التاسعة: نهاية ما يحصل لك في تجهيزك بعد موتك أن يغسلك صالح جبرتك، وأن تكفن بخالص حلالك، ويصلي عليك من حسن ظاهره من العلماء، أو الصالحاء. وفي تسبيبات الحسين عليه السلام ما يوجب أن يصلي على جنازتك الروح الأمين مع الملائكة المقربين، ويكفونك بأكفان الجنة، ويحنطوك بحنوط منها^(٢).

العاشرة: نهاية الآثار والأعمال اللاحقة للشخص والباقيات الصالحات

(١) كناية عن شدة القرب، راجع كامل الزيارات: ١٤٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٣.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٦ و ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٩.

التي لا ينقطع عمله منها: أن تبقى مدة مديدة بعد موته، فيعمل النائب عنه من الناس، أو يهدي إليه من أعمال الناس فيصل إليه عشر ثوابه لو كان صحيحاً، أو ينتفع شخص بعلمه أو فرسه أو مائه أو مسكنه أو قنطرته، أو يكون له ولد صالح يستغفر له. وهذه لا تبقى بحسب العادات أزيد من ألف سنة فإن الزمان وحالاته متبدلان متغيران؛ ولكن في هذه الوسائل ما يوجب أن تكون الملائكة بعد موتك نواباً في العمل عنك إلى يوم القيامة، فكل ثوابهم يكتب لك، ولا يستبدل بتبدل أوضاع الزمان^(١).

الحادية عشرة: نهاية الترقى لك أن تكون من عباد الله الصالحين، وفي الوسائل الحسينية ما يجعل الشخص من ملائكة الله المقربين، لا بل إن لا تعجب أقول من الكروبيين - وهم سادات الملائكة المقربين - كما دلت عليه الروايات المعتبرة^(٢)، وسيجيء تشخيص مصاديق هذه في عنوان التفاصيل بعون الملك الجليل.

الثانية عشرة: نهاية الأعمال ثبوت أجر متصور، وفي هذه أجر لا يتصور إذ لم يتبين لأحد، فهو درجة من أرفع الدرجات، ولا شيء فوقه، فلنكتف بهذا الإجمال، ولنشرع في التفصيل وحيث أن عمدة هذه الوسائل تأثر القلب بالبكاء عليه، وتوجه القلب إليه بالزيارة فنذكرهما في عنوانين ونجعل لباقي الوسائل كلها عنواناً ثالثاً فنقول بحول الله وقوته.

(١) كامل الزيارات: ١٢١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٥.

(٢) كامل الزيارات: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٨.

الفصل العاشر

في خصوصياته عليه السلام
المتعلقة بالخشوع لتذكّره والرفقة والبكاء عليه
 وإقامة مجالس الماتم والرتاء

في خصوصياته المتعلقة بالخشوع لتذكره والرفقة والبكاء عليه وإقامة مجالس الماتم والثناء

وفيه مقدمة، ومقاصد:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^(١) يعني بعدما أتاكم من العقل والتدبير وبعدهما شاهدتم الآيات في الأنفس والآفاق والسموات والأرض، وفي كل ذرة وورقة، وبعدهما رأيتم العبر والغير في الغافلين، وبعدهما تليت عليكم الآيات، وبعدهما عمرتم، ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير من بين أيديكم ومن خلفكم، وتكاثر عليكم الأصوات المنادية الواعظة لكم، وبعدهما مرّ عليكم دهر في الإسلام وادعائكم وانتحالكم له، ألم يشن أن تخشع قلوبكم لذكر الله فإذا ذكرتموه كنتم من المؤمنين، ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٢)، وكففتهم عن المعاصي.

ألم يشن للذين آمنوا وعرفوا عظمة ربهم أن تخشع قلوبهم لذكر الله، إذا قاموا بين يديه وخاطبوه فيكونوا من المؤمنين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٣)، فقد انقضى العمر ولم تصل ركعتين خشوعاً لله، فصل لربك صلاة واحدة، فلعلها تكون صلاة وداع.

(١) الحديد: ١٦.

(٢) الحج: ٣٥.

(٣) المؤمنون: ٢.

ألم يشن للذين آمنوا وعرفوا أن لا نافع إلا الله، ولا ملجأ إلا هو، أن تخشع قلوبهم لذكر الله، فلا يكون لهم فكر ولا ذكر إلا الله، فيكونوا من الذين لا يرون شيئاً إلا ويرون الله بعده، أو الذين لا يرون شيئاً إلا ويرون الله معه، أو قبله.

ألم يشن للذين آمنوا إذا أفنيت أعمارهم في البعد عن الله، ولم يذكروه يوماً ولا ساعة ذكراً نافعاً، أن تخشع قلوبهم لذكر الله آنأً واحداً لغلبة خوف واضطراب، فلعله يكون توبة إلى ربهم، ورجوعاً إليه بعد انقطاعهم عنه، فيكون لهم وصل بعد الإعراض والقطع، ولا يموتون حين هم عن ربهم محجوبون.

ألم يشن للذين آمنوا بالله ورزقهم الله معرفة أوليائه؛ أن تخشع قلوبهم لذكر الحسين عليه السلام، فيكون عليه فإنه من خشوع القلب لذكر الله، كما أن من والاه فقد والى الله، ومن عاداه فقد عادى الله، ومن أحبه فقد أحب الله، ومن اعتصم به فقد اعتصم بالله، ومن زاره فقد زار الله، ومن خشع قلبه لذكره فقد خشع قلبه لذكر الله.

ألم يشن ذلك خصوصاً إذا دخل المحرم وهل عاشوراء؛ أما ترى الناس ذوي كربة قد خُنقت منهم القلوب بالبكاء، فيا أيها الذين آمنوا هذا أو ان خشوع القلب لذكر الحسين عليه السلام الراجع إلى ذكر الله، فاذكروا الله ذكراً كثيراً بذكر الحسين عليه السلام ذكراً راجعاً إلى ذكر الله، ولتخشع قلوبكم ببيئاتكم على الحسين عليه السلام، وإقامة عزائه بما يرجع إلى خشوع القلب لذكر الله.

والمراد بقولي: الراجع إلى ذكر الله؛ أن خشوع القلب لذكر الحسين عليه السلام له أقسام، منها ما يرجع إلى ذكر الله، ويكون لله، والفرد الكامل منه لمن خلص إيمانه، يكون خشوع قلبه للحسين عليه السلام من القسم الراجع إلى خشوع القلب لذكر الله، نظير أصل ذكر الله، والتسبيح بحمده

والخضوع له؛ فإن كل مخلوق يسبح بحمد ربه، ويخضع له، ويسجد له سجوداً تكوينياً، ولكن الفضيلة للتكليف في الجامع للشرائط، وكذلك خشوع القلب له ﷺ، ومسألة بطلان الصلاة بالبكاء على الحسين ﷺ وحكمه يتوقفان على تشخيص هذه الأقسام فكل بكاء على الحسين ﷺ، يكون من خشوع القلب لذكر الله لا يبطل الصلاة، وما كان لمحض الرقة البشرية ففيه إشكال فتأمل.

ولنفضل الكلام في بيان هذا المطلب الشريف ببيان أقسام خشوع القلب للحسين ﷺ، وبيان ما يتعلق بالثناء له في ضمن مقاصد بعون الملك الوهاب.

المقصد الأول: في المنشأ الباطني للخشوع وسبب حصوله.

المقصد الثاني: في البواعث الخارجية الموجبة للبكاء المختصة به.

المقصد الثالث: في كيفية الرقة والجزع والبكاء عليه.

المقصد الرابع: في المجالس المنعقدة لذكر مصيبتيه والبكاء عليه.

المقصد الخامس: في صحف الرثاء والكتب التي رثته قبل شهادته وعندها.

المقصد السادس: في خواص مجالس البكاء.

المقصد السابع: في خواص البكاء من حيث الصفات.

المقصد الثامن: في فضائل البكاء وتأثيره وثوابه.

المقصد التاسع: في خواص البكاء لنيل الأجر والثواب.

المقصد العاشر: في خواص العين الباكية.

المقصد الحادي عشر: في خواص الدمع الجاري.

المقصد الثاني عشر: في خاتمة المقاصد.

المقصد الأول: في المنشأ الباطني للبكاء وسبب حصوله

إعلم أن منشأ البكاء قد يكون سبباً ملحوظاً للبائي، وقد يكون غير ملحوظ، فهو نوعان:

النوع الأول: ما كان بلحاظ سبب ملحوظ وأقسام البكاء بالسبب الملحوظ ثمانية:

القسم الأول: لعلقة مع صاحب العزاء، وأعظم العلاقات الأبوة، ولذا قرن الله حق الوالدين بالتوحيد فقال تعالى: ﴿وَقَصَّ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَابِلَا إِلَهَيْنِ إِسْتَكْبَرُوا﴾^(١) وذلك لأنهما علة الإيجاد الصوري لك، فإذا كان حق علة الإيجاد الصوري بهذه المرتبة فعلة الإيجاد الصوري والمعنوي أحق بهذا الحق، فالوالد الحقيقي النبي والوصي سلام الله عليهما وقضى ربك بالإحسان إليهما^(٢)، ولا ريب أن إقامة العزاء، والبكاء على الحسين عليه السلام إحسان إلى النبي والوصي والزهراء صلوات الله عليهم، بل في بعض الروايات في تفسير قوله تعالى: ﴿وَابِلَا إِلَهَيْنِ إِسْتَكْبَرُوا﴾ إن الوالدين الحسن والحسين عليهما السلام، فالبكاء عليه إحسان إلى الوالد ابتداء، والوجه في أن البكاء إحسان: أن الإحسان إيصال النفع وعمدة النفع الإعزاز والاحترام، والبكاء إعزاز للأموات والمقتولين، ولذا سأل إبراهيم عليه السلام ربه في ابنة تبيكه بعد موته، ولما سمع النبي صلى الله عليه وآله نساء الأنصار يندبن قتلى أحد قال صلى الله عليه وآله: «وأما حمزة فلا بواكي له» فأمر الأنصار نساءهم أن يندبن حمزة فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وآله فدعا لهن^(٣).

(١) الإسراء: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٦.

(٣) أنظر أعلام الوري: ٩٤، في العقد الفريد، ٣: ٢٣٤: «مر النبي صلى الله عليه وآله بنسوة من الأنصار يبكين ميتاً فزجرهن عمر، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ذغهن يا عمر، فإن النفس مُصابة، والعين دامة والمهد قريب. ولما بكت النساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلى الله عليه وآله: لكن حمزة لا بأكبة له، فسمع ذلك أهل المدينة فلم يبق لهم مأتم بعدها إلى اليوم ابتدأ النساء فيه بالبكاء على حمزة...».

نكتة: حمزة سيد الشهداء تحققت له بعض أجزاء تجهيز الموتى من الكفن والصلاة والدفن والتشييع وغير ذلك إلا النوادب، فعظم ذلك على رسول الله ﷺ؛ ولكن الحسين ﷺ سيد الشهداء لم يكن له شيء من ذلك إلا النوادب، حتى أن أخته نادت رسول الله ﷺ ليشهد النذبة؛ لكن قد منعه من فيها؛ بل ومن البكاء؛ بل ومن إجراء الدمع. فهل نبكي عليه بكاء قرابة حقيقية إن كنا من الموالين له، فمن لا يبكي كذلك فهو عاق قاطع الرحم.

القسم الثاني: الرقة لعلقة الالتحام التي هي من أعظم القرابة نظير العضو من الإنسان إذا عرضه مرض ووجع يكون الوجع في الكل، ومن هذه الجهة بكاء الحور العين ولطمهن على الحسين ﷺ، في الجنان التي هي دار السرور^(١)، وذلك لأن لكل من المخلوقات مادة، وقد خلقت الحور العين من نور الحسين ﷺ، فهي ملتحمة به، ومع ذلك كيف يمكن أن يكون واقعاً على الأرض تحت سنابك الخيل ورأسه على الرمح ودمه مسفوك على الأرض وفؤاده مثقوب وكبداه مقروح وقلبه محترق، وتبقى الحور في القصور بأنعم بال وأحسن حال؟!

ومن جملة أقسام بكاء الشيعة عليه هذا القسم أيضاً، وذلك في رواية عن الصادق ﷺ قال: «شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بنور ولايتنا، ورضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة، يصيبهم ما أصابنا، ويبكيهم ما أوصابنا، ويحزنهم حزننا، ويسرهم سرورنا، ونحن أيضاً نتألم بتألمهم، ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقونا، ونحن لا نفارقهم». ثم قال: «اللهم إن شيعتنا منا، فمن ذكر مصابنا، وبكى لأجلنا استحي الله أن يعذبه بالنار»^(٢).

(١) تفسير فرات الكوفي: ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٤١.

(٢) المنتخب الطريحي: ٢٦٨ - ٢٦٩.

وفي حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى اختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أنفسهم وأموالهم فينا، أولئك منا وإلينا»^(١).

فدلّت هذه الرواية على أن مخلصي الشيعة اختارهم الله كما اختار الشهداء؛ بل شهادتهم، وفي ذلك علامات كما استدل الرسول ﷺ من المحبة الخاصة للطفل الذي رآه يلعب مع الحسين ﷺ على أنه يكون من أنصاره في واقعة كربلاء^(٢)، فلاحظ علاقة الشيعة في نفسك وهلم نبكي عليه لذلك فإن من لا يبكيه لا علاقة له معه، ومقطوع عنه فهلّم تألم لمصابه، فالحسين يتألم لآلامنا أيضاً ويصلنا أيام تألمنا في أحلك عواقب حالنا.

القسم الثالث: الرقة على المصيبة، لكون المصائب صاحب حق عليك، والحقوق كثيرة.

منها حق الإيجاد؛ وهو حق الوالدين والأجداد. والحسين ﷺ له علينا هذا الحق؛ فإن وجودنا ووجود آبائنا ببركة وجوده.

ومنها حق الإسلام والإيمان وهو ثابت لكل مسلم على كل مسلم، فكيف يكون حق من صار سبباً لهدايتنا إلى الإيمان، فإن الحسين ﷺ قد فدى نفسه لهذا الدين ومعنى هذا أنه لو لم يتحمل تلك المصائب لما ظهر دين للشيعة.

وذلك أنه لما استولت بنو أمية - لعنهم الله - على البلاد، وأظهروا الفساد، سموا في إخفاء الحق حتى شبهوا الأمر على الناس، بحيث جعلوا

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٧.

(٢) ن. م ٤٤: ٢٤٢. المنتخب للطريحي: ٣٠٢.

سب علي ﷺ من أجزاء الصلاة، وأدخلوا في أذهان الناس أن بني أمية أئمة الإسلام، ورسخ هذا في عقائد الناس منذ طفولتهم، حيث أنهم أجبروا المعلمين على أن يلقوا الأطفال في مكاتبهم ومدارسهم هذا الأمر فاعتقد الناس أن هؤلاء أئمة الدين، وأن مخالفتهم ضلالة.

فلما قتل الحسين ﷺ بهذه الكيفية الخاصة، وسبي عياله بهذه الطريقة المخصوصة؛ تنبه الناس وانتفتوا إلى أن هؤلاء لو كانوا أئمة حق ما فعلوا ذلك، ورأوا أن فعلهم هذا لا يطابق ديناً، ولا مذهباً ولا عدلاً، بل ولا يطابق جور الجائرين؛ فعدلوا عن الاعتقاد بهم، وتبرؤوا منهم، وعدل - من هداه الله - إلى الحق، وظهرت الشيعة عند ذلك.

وأما السنة فعدلوا عن اعتقاد خلافتهم، وعلموا أنهم حكام جور، وجوزوا لعنهم.

والحقيقة أن الاهتداء إلى الدين بعد ذلك الانحراف بدأ من ثورة الحسين ﷺ.

ومنها حق الزاد والملح فإن به حياة كل شيء، وبه ينزل الغيث وينبت النبات، فجميع طعامك وشرابك إنما هو ببركته.

ومنها حق الإحياء، أو ليست حياتنا الحقيقية ببركة الحسين ﷺ؟
أو ليست أعمالنا كلها بهدايته لنا؟.

ومنها حق الإسلام، وسلامتنا الحقيقية مرجوة من الحسين ﷺ.

ومنها حق الوداد، فهل يؤدّ شخص شيعته مثل الحسين ﷺ؟ الذي هو إلى يمين العرش ينظر إلى زواره وإلى الباكين عليه^(١).

(١) أمالي الطوسي ١: ٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٤.

ومنها حق التعب فلو أن شخصاً أصابه صدع أو جرح يسير بسببك لكنت خجلاً منه أبداً، ويصدد تدارك تعب. أفلا تكون بصدد تدارك تعب الحسين عليه السلام، وما أصابه؟ وليت شعري بأي شيء نتدارك تعبنا؟ ابهذه القطرات من الدمع؟!

فهلتموا نبكي عليه لأداء حقوقه، فمن لا يبيكيه لا عهد له ولا وفاء.

القسم الرابع: الرقة على المصاب؛ لأنه كبير وجليل، فإن لمصاب الكبير - خصوصاً إذا عومل معه بما يتنافى جلالته - خصوصية توجب رقة القلوب عليه ولو كان أجنبياً بل ولو كان كافراً بل ولو كان عدواً، وبذلك جرت سيرة اللوك مع أعدائهم أيضاً كما في قضية ذي القرنين مع دار ابن داراً^(١).

وقد جرى حكم الشارع أيضاً على ذلك، ولذا رمى النبي صلى الله عليه وآله ثوبه لعدي ابن حاتم زمن كفره ليجلس عليه وقال: أكرموا عزيز قوم ذل^(٢)، ولأجل هذا لم يسلب علي عليه السلام ثياب عمرو بن عبد وذا لما قتله، بل ولا نزع درعه، مع أنه لم يكن له نظير، فقليل له في ذلك فقال عليه السلام أنه كبير في قومه وما أحب هتك حرمة في بقائه عارياً^(٣)، ولأجله أيضاً جعل الشارع لبنات ملوك الكفار إذا أسرن واسترققن حكماً آخر من الاحترام فيخترن ولا يمرضن على البيع في الأسواق^(٤).

(١) تاريخ الطبري ١: ٢٩٠.

(٢) وسائل الشيعه ٨: ٤٦٩، وفي السيرة النبوية ٤: ٥٨٠.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ١٠٤، وفيه لما قتل علي ابن أبي طالب عليه السلام عمراً قبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب - هلا سلت - يا علي - درعه؟ فإنه ليس تكون للعرب درع مثلاً، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : «إني استحييت أن أكشف عن سواة ابن عمي» ونحوه في مستدرك النيسابوري: ٣: ٣٣، ودلائل النبوة ٣: ٤٣٩، ونقل عن الإرشاد العلامة المجلسي في البحار ٢٠: ٢٥٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٣٣٠.

فهلّموا نبكي عليه بكاء العبد على سيّده، وبكاء له لأنه جليل وكبير
هتكت حرمة وسلب ثوبه ودبر بحريره أسارى من بلد إلى بلد حتى طمع
فيهن كالجواري، فمن لا يبكيه كذلك لا مقام له ولا يعرف قدر أحد.

القسم الخامس: الرقة على من كان ذا صفات حميدة، فإن حسن
الصفات ومحمودها توجب الرقة على المتصف بها وإن لم تعرفه، بل قد
ورد عن الشرع احترامه ولو كان كافراً، كما أوحى إلى موسى ﷺ: لا
تقتل السامري فإنه سخي^(١)، وكما نزل جبرئيل ﷺ من الله بالنهي عن
قتل أحد أسرى الكفار لكونه يطعم الطعام^(٢). فمصائب صاحب الصفات
الحسنة يؤثر في القلب خصوصاً المصائب بما يقابل مقتضى هذه الصفات
فإذا رأيت من كان يهب الألوف قد احتاج إلى لقمة خبز يسأل الناس عنها
لرق قلبك عليه بالخصوص. كذا إذا رأيت من كان ذا حياء مهاناً في ملا
من الناس وهكذا، فإذا لاحظت صفات سيد الشهداء وخصوصياتها ونظرت
إلى التطابق بينها وبين خصوصيات مصائبه كان ذلك موجباً لرقة خاصة عليه
وبكاء مخصوصاً عليه، فهلّموا نبكي عليه بكاء مقابلاً لصفاته الحميدة
العلية، فاستمع لمصائب خاصة في مقابلة صفات خاصة:

الأولى: إن لسانه قد ذكر الله تعالى قبل خلق السماوات والأرض، وهلل
الله فتعلمت الملائكة منه التسبيح والتحميد، ثم ذكر الله في عالم النور
والأشباح والظلال، ثم في بطن أمه التي كانت تسمع منه التسبيح والتهليل، ثم
حين ولادته، ثم أيام صغره وصباه وكبره، ثم حين شهادته، ثم حين كون رأسه
على الرمح، أفيحق أن يقرع وجهه الشريف بالخيزران بيد مثل يد يزيد وابن
زياد في تلك الحالة ويضحكا ويشمتا به بمحضر أهله؟

(١) مجمع البيان ٧: ٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٣: ٣٠٨.

(٢) فروع الكافي ١: ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢: ٨٤.

الثانية: أنه عليه السلام رأى أعرابياً لا يحسن الوضوء فاتفق مع أخيه الحسن عليه السلام على أن يتوضأ كل منهما بمحضره، فقال الحسين عليه السلام للأعرابي أينما يحسن الوضوء؟ فقال الأعرابي: كلاهما تحسانه، روعي لكما الفداء، ولكن أنا الذي لا أحسنه^(١).

فهو - عليه السلام - قد تخرج من أن يقول للجاهل، أنت جاهل؛ لثلاث يكسر قلبه مع أنه جاهل حقيقة فكيف حاله هو حين خوطب بخطابات لا تليق إلا بأعداء الله؟ فقد قال له قائل: تعجلت بنار الدنيا^(٢)، وقال له الحصين بن تميم - لعنه الله - حين أراد الصلاة: إنها لا تقبل منك^(٣).

الثالثة: أعطاه رجل رقعة، فقال له فوراً حاجتك مقضية، فقبل له: لولا قرأتها. فقال عليه السلام: يسألني الله يوم القيامة عن ذل مقامه بين يدي حين أقرأ رقعته. يعني أنه قد يتردد بين الخوف والرجاء حتى أقرأ الرقعة فيصيبه ذل بين يدي ولا أحب ذلك، فكيف كان حاله حين وقف بين أيدي أهل الكوفة يسألهم أموراً يعلم أنهم لا يفعلونها، فطلب الإنصات لكلامه حينما أراد أن يتكلم معهم فكانوا يتصايحون فقال: ويلكم ألا تسمعون ألا تنصتون^(٤).

الرابعة: حضر عليه السلام عند أسامة بن زيد حالة احتضاره، فتأوه أسامة وقال يا غماه: فقال: يا أخي لِمَ تأوهت وما غمك؟ قال: عليّ ذَيْن مقداره ستون ألف درهم. قال عليه السلام: عليّ قضاؤه. قال: أحب أن يقضى وأنا حي، فقضاه في مجلسه^(٥).

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣١٩.

(٢) أنساب الأشراف ٣: ١٨٧، الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦١، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٢١.

(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٦، اللهوف ٤٢، بحار الأنوار ٤٥: ٨.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦٥، بحار الأنوار ٤٤: ١٨٩.

أفيحق لمثل هذا الرحيم الرؤوف أن يتأوه ويتلهف ويلتمس في حالة احتضاره أموراً هينة يسيرة، ولا يقضى له منها حتى قطرة من الماء^(١)، وأسفاه عليك يا مولاي.

الخامسة: وقف أعرابي عليه وهو يصلي فقال:

لم يخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة
فدخل الدار وشد أربعة آلاف دينار في رداه ودفعها إليه من وراء
الباب حياء منه وقال:

خذها فإني إليك معتمد واعلم بأنني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا أمست سمانا عليك مندفعه
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقه
فبكى الأعرابي فقال ﷺ له: استقلت العطاء، قال: لا ولكن كيف
يأكل التراب جودك^(٢).

فبكاء الأعرابي كان على دفن يده في التراب؛ ولكن نحن نبكي على
الذي كان حياؤه بمرتبة يخجل معها حتى عند عطائه لمبلغ كثير من المال
لسائل غير مضطر، فكيف يكون خجله إذا سأله أحد المضطرين شيئا ولم
يعطه، لعدم تمكنه. وكيف كان حاله حين سألته ابنته الصغيرة شربة ماء،
وسألته زوجته قطرة ماء لولده الصغير، وأعظم من ذلك أنه طلب منه ابن
أخيه أن يحضر على جسده حال وقوعه فجاء ولم يدركه، فلذا قال ﷺ:
«يَعِزُّ عَلَى هَمِّكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يَجِيْبُكَ أَوْ يَجِيْبُكَ فَلَا يَنْفَعُكَ»^(٣).

(١) تذكرة الخواص ٢٤٧ - ٢٤٨، بحار الأنوار ٤٥ : ٥٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ : ٦٥ و ٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤ : ١٩٠.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد وفيه قوله ﷺ : «عزُّ - والله - على هَمِّكَ أَنْ تَدْعُوهُ فَلَا يَجِيْبُكَ، أَوْ يَجِيْبُكَ فَلَا يَنْفَعُكَ صوت - والله - كثر واتراه وَقُلُّ ناصره»، ومثله في مقاتل الطالبين : ٥٨. وقريب منه في البحار ٤٥ : ٣٥. ومناقب آل أبي طالب ٤ : ١٠٦ - ١٠٧.

السادسة: وجد يوم الطف في ظهره أثر فسألوا السجاد عليه السلام عن سببه، فقال: ذلك مما كان ينقل على ظهره من الطعام في الليالي للأرامل والأيتام والفقراء والمساكين.

فهل من الإنصاف أن يمنع من سقي طفل رضيع قطرة من الماء^(١).

السابعة: مر يوماً على مساكين وقد أخرجوا كسرات من الخبز ليأكلوا فدعوه إلى طعامهم، فثنى وركه وجلس يأكل معهم؛ وهو يقول: إن الله لا يحب المستكبرين، ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني، فقالوا: نعم، فأتوا منزله فقال للجارية: أخرجي ما كنت تذخرين فجاءت بأطيب الطعام، فجلس يأكل معهم لطيب قلوبهم^(٢).

وقد سعى كثيراً في أن يطيب قلوب نساء وأطفال عطاشى بشربة من الماء فلم يمكنه من ذلك.

القسم السادس: البكاء للتبعية، فإنه قد يتحقق البكاء تبعاً للباكين مع قطع النظر عن المبكي عليه فابك تبعاً للنبي عليه السلام فلکم فيه أسوة حسنة، لا بل تبعاً للأنبياء والأوصياء، لا بل تبعاً للسموات والأرضين أو الوحوش أو الطيور أو الجنة أو النار أو ما يرى وما لا يرى أو الجن أو الملائكة، أو ابك تبعاً للأشجار أو تبعاً للأحجار. فأي قلب هو أقسى من الحجر، أو تبعاً للحديد فقد بكى مسمار سفينة نوح عليه السلام^(٣) دماً فابك دمعاً تبعاً له.

القسم السابع: الترحم للجنس، فإنه يوجب الرقة مع قطع النظر عن كل صفة وحق وعلاقة. مثلاً إذا سمعت أن رجلاً بلا تقصير أتى إلى برية

(١) تذكرة الخواص لسيط ابن الجوزي: ٢٥٢ وأنظر اللهوف: ٥٠، مقتل الحسين للخوارزمي: ٢: ٣٢، مشير الأحزان لابن نما: ٧٠، المنتخب الطريحي: ٤٤٣.

(٢) أنظر بحار الأنوار: ٤٤: ١٨٩، تفسير المياشي: ٢: ٢٥٧.

(٣) بحار الأنوار: ٤٤: ٢٣٠.

ومعه أولاد شباب ورضع ونساء وإخوان وأخوات وأصحاب فجرى عليه ما جرى لا حترق قلبه؛ بل لو سمعت أن رجلاً مقصراً، أو محلاً للحرام أو محرماً للحلال، أو عدواً لك، أو كافراً بالله، صُنِعَ به ذلك لرحمته. وقد كان يقول ﷺ: «هل تطالبوني بقتيل قتلته؟ أو بمال لكم استملكته؟ أو شريعة بدلتها؟»^(١).

أقول: فذلك نفسي لو كنت كذلك لما كنت مستحقاً لما وقع عليك، فليست هناك جناية هذه عقوبتها، فهلتموا نَبِكْ عليه بكاء ترخّم عليه فمن لا يبكيه كذلك لا مروّة له.

القسم الثامن: البكاء لهذه الصفات بأجمعها، فالحسين ﷺ والدك حقيقة وأنت ملتحم به، وهو كبير في السماوات والأرض، صاحب كل الحقوق عليك، صاحب الصفات الحميدة، بكى عليه جميع الخلق، وهو من البشر ولا ذنب له ولا جرم، وقد وقع عليه كل ذلك، فابكوا عليه لجميع ذلك، فمن لا يبكيه كذلك فهو عاق شاق بلا وفاء وبلا عهد، ولا يعرف قدراً ولا مروّة له، وهو خارج عن الحقيقة الإنسانية.

النوع الثاني: البكاء من غير سبب ملحوظ وله أفراد:

الأول: كل خضوع وخشوع وانكسار وهم وغم يعرض للناس فإن مرجع الكل إلى الحسين ﷺ، ولهذا المطلب مقدمات ليس هنا محل بيانها.

الثاني: الرقة عليه بالفطرة التي فطر الناس عليها من غير اختيار، مع التفات الباكين إلى أنه رقة على المبكي عليهم، ويكون ذلك في أحباتهم

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٧، وفيه: «ويحكم أنطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استملكته؟ أو بقصاص من جراحة؟...».

وفي أعدائهم، مع الغفلة عن بغضهم فيغلب جانب الرقة بحيث يوجب الغفلة عن البغض؛ وذلك كبكاء يزيد حين رأته هند^(١)، وبكاء معاوية على علي ﷺ، وهذا القسم لا نحتاج فيه إلى أن نقول: هلمّ وابك على أي شيء؛ بل نقول: اقطع النظر عن كل شيء، فافرض أنك لا تعرف الحسين ﷺ، ولا تعرف قرابة ولا حقوقاً ولا صفات ولا جلالة، وافرض أنه لا ثواب للبكاء عليه ولا أجر ولا تبعية لأحد، فلاحظ هل يجري الدمع بلا اختيار أم لا.

الثالث: فطرة توجب الرقة بلا اختيار مع الالتفات إلى جهة البغض ومنع النفس عن الرقة وتشجيعها على التصبر، فمع ذلك يغلب البكاء كبكاء ابن سعد^(٢)، وبكاء أخنس بن زيد، وبكاء خولي وبكاء السائب لحلي فاطمة بنت الحسين ﷺ^(٣)، وبكاء العسكر كله حين عرضت عليهم حالات أبكتهم مع منع أنفسهم عن البكاء، والتفاتهم إلى جهة بغضهم، وعدم رغبتهم في البكاء، ومنافاته لما هم فيه وبصده، ولكنه غلب على كل حالاتهم؛ حتى على شقاوتهم وخبت طينتهم، وفيهم أولاد زنا وكفر ونفاق وشقاق، فإذا أردت أن تعرف هذه الحالة المبكية لمن كان عدواً له مع التفاته لعداوته ومنع نفسه عن البكاء، فاستمع ثم امنع نفسك عن البكاء تجد أنه يغلب عليك البكاء بلا اختيار.

فلنذكر الآن بعضها ولا نقول: هلمّوا للبكي بل نقول: امنعوا أنفسكم عن البكاء واضبطوها وتجلدوا واصبروا، فانظروا هل تقدرون على ذلك؟.

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٥، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٥٧٦، بحار الأنوار ٤٥: ١٩٦، مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٥٢، استشهاد الحسين للحافظ ابن كثير: ١٠١، الكامل في التاريخ ٢: ٥٧٢، بحار الأنوار ٤٥: ٥٥.

(٣) أمالي الصدوق: ١٣٩، بحار الأنوار ٤٥: ٨٢، سير أعلام النبلاء ٣: ٣٠٣.

فمن تلك الحالات، ما كان فيها واقفاً في الميدان وفي بدنه ألف وخمسمائة إصابة، والرأس مشقوق والقلب مقسوم ظاهراً من السهم، وباطناً من ملاحظة العيال، ومحترق ظاهراً من العطش، وباطناً من الفراق. وفي هذه الحالة يُضْرَب بالسيف على مذبحة، وهو يستقي ماء. فامنع نفسه عن البكاء فقد بكى ابن سعد على هذه الحالة وسالت دموعه على لحيته.

ومنها حالة إدخال النساء والعيال والرؤوس المنصوبة على الرماح على يزيد، إذ وضعت الرؤوس، ووقفت البنات والنساء مقيدات؛ فحصلت هيئة فظيعة أوجبت غلبة الرقة على يزيد - لعنه الله -، حتى قال: قبح الله ابن مرجانة^(١).

في البواعث الخارجية الموجبة للبكاء المختصة به

وهي عشرة:

الأول رؤية شبحه وظله في عالم الأشباح والظلال، بل رؤيته في عالم القدس، كما اتفق ذلك لآدم ﷺ حين شاهد الذر في عالم الذر، فمثل الله له قضية كربلاء فبكى لذلك^(٢)، ولما رأى إبراهيم ﷺ ملكوت السماوات والأرض، رأى الأشباح الخمسة تحت العرش فأبكنه رؤية الخامس^(٣).

الثاني: سماع اسمه، كما قال ﷺ ما ذكرت عند كل مؤمن ومؤمنة إلا بكى واغتم لمصابي فهو سبب بكاء لكل مؤمن^(٤).

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٠، والكامل لابن الأثير ٢: ٥٧٦، والمستظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي ٥: ٣٤٣؛ «لعن الله ابن سمية... ومالي ولابن مرجانة لعنه الله...». وفي بحار الأنوار ٤٥: ١٣٦، «قبح الله ابن مرجانة...».

(٢) بحار الأنوار ٣٦: ١٧٥.

(٣) بحار الأنوار ١١: ١٥١.

(٤) كامل الزيارات: ١٠٨ - ١٠٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٧٩.

الثالث: النطق باسمه، كما قال آدم وزكريا - ﷺ - في ذكر الحسين ﷺ تسليلاً عبرتي وينكسر قلبي^(١).

الرابع: النظر إليه، وقد تحقق هذا بالنسبة إلى جده حينما رآه عند ولادته وبعدها^(٢). وقد قال أبوه ﷺ - أيضاً - حين نظر إليه وبكى: يا عبرة كل مؤمن، قال: أنا يا أبتاه؟ قال: نعم يا بني^(٣).

فهل نظرتم إليه؟ فإن لم تنظروا إليه فهو ينظر إليكم.

ففي الصحيح، أن الحسين ﷺ على يمين العرش، ينظر إلى مصرعه، وإلى زواره، وأنه لينظر إلى من يبكي عليه^(٤).

ولا غرو من أن لا يحجب نظره البعد والجدران والدور.

الخامس: النظر إلى مدفنه، كما قال الصادق ﷺ: الحسين ﷺ غريب بأرض غربة؛ يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله^(٥) فهل ترون مدفنه، قال العارف:

وكل بسلة بها قبره وكربلاء كل مكان يرى

السادس: لمس بدنه وتقبيله، فإنه مبك، ولقد تحقق هذا بالنسبة إلى جده ﷺ في مواضع خاصة؛ فقد كان يقبل نحره فيبكي، ويقبل فوق قلبه فيبكي، وجبهته فيبكي، ويقبل أسنانه فيبكي، ويقبل كل بدنه فيبكي، فيقول: يا أبت لم تبكي؟ قال: أقبل مواضع السيوف منك وأبكي^(٦).

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٥ و٤٤: ٢٢٣، الأول لآدم والثاني لزكريا.

(٢) ن. م ٤٤: ٢٣٩.

(٣) كامل الزيارات: ١٠٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٠.

(٤) كامل الزيارات: ١٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٢.

(٥) كامل الزيارات: ٣٢٥ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٣.

(٦) كامل الزيارات: ٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦١.

ولو سئل عن بكائه ﷺ عند تقبيل ثناباه، لقال: أقبل موضع نكت الخيزران، وأقبل ما يتبسم ضاحكاً عند رؤيته ابن زياد، وأبكي لضحكك، ولو سئل لم تقبل فوق قلبه؟ لقال: موضع السهم المثلث.

ولكن قد أرادت أخته زينب في وقت ما تقبيل المواضع التي كان يقبلها رسول الله ﷺ فلم تتمكن، لأن الأعضاء كانت ممزقة، خصوصاً بعد تحقق الرضّ بالخيل، بل ولو لم يتحقق فقد رض بالسهم والسيوف والرماح والتقطع كما قال ﷺ كأي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات، ولذا قيل على لسانها بالفارسية:

خاك عالم بسمم كز اثر تير و سنان

جای يك بوسه من در همه اعضای تونیست

نعم قد قبلت موضعاً واحداً من بدنه لم يقبله الرسول ﷺ، فإنها قبلت النحر المنحور، والودج المقطوع، أي باطن ما قبل النبي ﷺ ظاهره، ولذلك نادته حين وضعت وجهها على نحره، وأخبرته بأن هذا حسين مقطّع الأعضاء، ثم أخبرته بأن هذا حسين محزوز الرأس من القفا^(١)، ولكن من أين علمت بذلك؟ فيه وجوه:

الأول: أن تكون قد شاهدت ذلك حين ذبحه، لكنه خلاف ما يظهر من الروايات الدالة على أنه ﷺ أمرها بالرجوع إلى الخيام.

الثاني: أن تكون قد سمعت بذلك من الناس الذين حضروا ونقلوه أو نادوا بذلك فسمعت، وهو بعيد أيضاً.

الثالث: أن تكون قد استنبطت ذلك حين رأت الجسد الشريف، فإنها رآته مطروحاً بكيفية علمت أنه قد حز رأسه من القفا، وذلك أنها رآته

(١) اللهوف: ٥٨، مقتل الحسين للخوارزمي ٣٧: ٢، بحار الأنوار ٥٩: ٤٥.

مكروباً على وجهه، فعظمت مصيبتها بذلك، وإن كانت مصيبتها بغيره ﷺ أعظم من أصل القتل، فلهذا نادى جدّها مخبرة بقتله وبأنه محزوز الرأس من القفا.

السابع: الانتساب إليه، فإنه مورث للحزن والبكاء، حتى أنّ مسماره كان له تأثير في البكاء، وذلك أنه لما أتى جبرئيل ﷺ بمسامير السفينة كلّ على اسم نبي فسفر بالمسامير كلّها السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير لمقدمة السفينة، فلما أخذ نوح ﷺ الأول بيده أنار وأشرق، فقال: هذا على اسم خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وهكذا تحقق بالنسبة إلى الثلاثة الأخرى التي كانت باسم علي وفاطمة والحسن. فلما أخذ الخامس بيده ظهر منه الدم، وتلطّخت يده به، فقال جبرئيل: هذا على اسم الحسين ﷺ^(١).

فإذا كان الحديد الحسيني يدمى، فلم لا تدمى القلوب إذا كانت حسينة؟

ثم من العجب أن تكون أسباب الفرح والسرور بالنسبة إليه كأسباب البكاء، فحوريته الخاصة به في الجنان باكية^(٢)، وعيده ولبسه الجديد فيه مبك لجذّه ﷺ^(٣)، ولعبه مبك، وفتحته في الحرب مبك لأبيه، وأكله طعاماً طيباً مبك؛ بل الحمل به مبك، وولادته مبكية، والتهنئة بها مبكية^(٤)، كما ورد في الروايات.

الثامن: دخول شهر شهادته - أعني المحرم - فإنه يورث الكربة،

(١) بحار الأنوار ٢٣٠: ٤٤، ٣٢٨: ١١، انظر عوالم البحار: ١٠٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٤١: ٤٤، عن تفسير الفرات: ١٠.

(٣) المنتخب للطريحي: ١٢٥، بحار الأنوار ٢٤٥: ٤٤.

(٤) أمالي الطوسي ١: ٣٧٧، أمالي الصدوق: ١١٧، بحار الأنوار ٢٣١: ٤٤، ٢٦٠، ٢٦٦ و ٢٤٣: ٤٣.

واختناق العبرة في قلوب من والاه، أما ترى التأثير في شهره فغص^(١)
شرب الماء على من رعى.

التاسع: ورود أرض مدفنه فإنه باعث على الحزن والبكاء. وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى كل نبي ورد تلك الأرض، وورد أنه ما من نبي إلا وقد زار كربلاء^(٢)؛ وقال: فيك يدفن القمر الأزهر.

وكل منهم كان إذا ورد اعتلّ وضاق صدره، وأصابه الغم، وأصابته بلية حتى يسأل ربه عن ذلك، فيوحى إليه: أن هذه كربلاء وأن الحسين يقتل فيها^(٣). وقد تحقق ذلك - أيضاً - بالنسبة إلى أهل بيته لما وردوا كربلاء ونزلوا^(٤). قالت أم كلثوم: يا أخي هذه بادية مهولة، فقال ﷺ: إن أبي نام في هذه الأرض فاستيقظ باكياً وقال رأيت ولدي الحسين في بحر من الدم يضطرب، ثم قال: يا أبا عبد الله كيف تكون إذا وقعت الواقعة ها هنا.

العاشر: سماع اسم أرض مدفنه؛ وقد تحقق ذلك بالنسبة إليه ﷺ، فإنه لما ورد أرض كربلاء وسأل عن أسمائها، أخبروه بأسماء عديدة، ثم قالوا: أنها تسمى كربلاء، فاغرورقت عيناه بالدموع، وقال: اللهم إني أهوذ بك من الكرب والبلاء، ها هنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومسفك دماننا، ومذبح أطفالنا، فيها يراق دمي، وفيها تُرى حرمي حواسراً عليهن من ثوب اللذل سربال، وفيها تقتل أبطالنا وتذبح وتستعبد الأحرار أرذال^(٥).

(١) قصصت بالماء أفضل غصصاً: شرفت به أو وقف لي خليفك فلم تكذ نفسك.

(٢) بحار الأنوار ١٣: ٣٩٠، ١٢: ١٢٤، ١٤: ١٧٨، ٥٣: ١٠٥، ٤٤: ٢٢٣ و ٢٢٥ و ٢٣٠ و ٢٣٧ و ٤٢٠ - ٢٤٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٢ - ٢٤٤.

(٤) اللهوف ٣٥، مقتل الخوارزمي ١: ٢٣٧، أمالي الصدوق: ٤٧٨ - ٤٧٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣١٥ «بتصرف».

(٥) أمالي الصدوق ٨٧: ٤٧٨، وبحار الأنوار ٤٤: ٢٥٢، وفيه الرواية عن ابن عباس حيث: فإن تست مع

خطوا الرحال بها يا قوم وانصرفوا عني فمالني عنها قط ترحال
الحادي عشر: شرب الماء البارد؛ وقد كان هذا من المبكيات دائماً
للصادق عليه السلام، كما ورد عن داود الرقي، قال: كنت عند الصادق عليه السلام
فشرب ماء، واغرورقت عيناه بالدموع، فقال: «ما أنغض^(١) ذكر
الحسين عليه السلام للبعيش إنني ما شربت ماء بارداً إلا وذكرت
الحسين عليه السلام»^(٢). إلى آخر الحديث، وقد نقل عن الحسين عليه السلام:

«شيعتي ما إن شربتم عذب ماء فاذكروني»^(٣)

الثاني عشر: شم تربته؛ فقد أبكى ذلك جده عليه السلام حين دخل عليه
علي عليه السلام فرأى عينيه تفيضان.

فقال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي أنت
وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال: لا، بل كان عندي جبرئيل عليه السلام فأخبرني أن الحسين يقتل
بشاطيء الفرات، وقال لي: هل أئيمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده
فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضت، واسم الأرض
كربلاء^(٤).

وكذلك الرضا عليه السلام كما ورد عن أبي بكار، قال: زرت كربلاء

«أمير المؤمنين عليه السلام» في خرجته إلى صفين فلما نزل بينوى وهو بشاط الفرات قال: رأيت في منامي كأنني
برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم... والأرض تضطرب بدم عبيط وكأني
بالحسين فلا يقات... إلى آخر الرواية التي نقلناها باختصار، وذكر في اللهوف: ٣٥ إن الحسين عليه السلام
حين بلغ كربلاء سأل عن اسمها فقيل كربلاء فقال عليه السلام اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء بهذا حدثني
جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكره الخوارزمي في مقتلته ١: ٢٣٧ بدون أن يسنده إلى أبيه أو جده عليه السلام.

(١) ما انفص: من فعل النعجب، ونقص العيش كدورته، ونقص عليه العيش كدوره.

(٢) أمالي الصدوق: ١٢٢، وكامل الزيارات: ١٠٦، ونقل عنهما العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٠٣.

(٣) مصباح الكفعمي: ٧٤١.

(٤) مشير الأحزان: ٩، انظر البحار ٤٤: ٢٤٧، والدعوة السابعة ٤: ٨٩.

وأخذت من عند الرأس طيناً أحمر، فدخلت على الرضا عليه السلام فعرضته عليه فأخذه في كفه، ثم شمه ثم بكى حتى جرت دموعه، ثم قال: هذه تربة جدي^(١).

الثالث عشر: سماع مصيبة لشهيد أو غريب أو مظلوم؛ فإنه مذكور بالحسين عليه السلام وقد قال عليه السلام:

* أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندُّبوني *^(٢)

الرابع عشر: مصيبة عند سماعها أو تصورها والتفكر فيها. ولتأثير هذا الوجه كصفات عديدة وتختلف باختلاف السامعين، وتفصيلها في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

المقصد الثالث: في كصفات الرقة والجزع والبكاء عليه

وهي أقسام:

الأول: بكاء القلب بالهم والغم، وهو أول المراتب، وثمرته أنه يجعل النفس تسبيحاً لله، كما قال عليه السلام: «نفس المهموم لظلمنا تسبيح»^(٣).

الثاني: وجع القلب؛ وفي الحديث أن الموجه قلبه لنا ليفرح عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض^(٤).

الثالث: دوران الدمع في الحديقة بلا خروج، وهذه هي التي توجب الرحمة من الله، كما في الرواية عن الصادق عليه السلام: في الباكي أنه يرحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه.

(١) كامل الزيارات: ٢٨٣، ٩ ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ١٣١.

(٢) مصباح الكفعمي: ٧٤١.

(٣) أمالي الطوسي: ١: ١١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٧٨، المنتخب ٢٦٨ و ٣٧١.

(٤) كامل الزيارات: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٠.

الرابع: خروجه من العين مع اتصاله به، ولا بقدر جناح بعوضة وهذا هو الذي ورد فيه أنه يوجب غفران الذنوب ولو كانت كزبد البحر^(١).

الخامس: تقاطر الدمع من العين؛ وهذا هو الذي تظهر فيه خاصية بينها الصادق ﷺ بقوله فإذا خرجت الدمعة من عينه فلو أن قطرة منها سقطت في جهنم لأطفأت حرها^(٢).

السادس: سيلانه على الوجه والصدر واللمحية؛ وهذا هو بكاء الصادق ﷺ حين سماعه الرثاء، فقال بعده: لقد بكت الملائكة كما بكينا أو أكثر ولقد أوجب الله لك الجنة بأسرها^(٣).

السابع: الصراخ والنحيب والشهقة وإزهاق النفس لذلك.

فالأول: قد دعى الصادق ﷺ لمن عمل ذلك، وقال في دعائه: اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لنا^(٤).

والثاني: شأن الزهراء ﷺ كل يوم؛ فإنها تشهق كل يوم شهقة على ولدها، حتى يسكتها أبوها^(٥).

والثالث: قال عنه أبو ذر لما أخبر الناس بمقتل الحسين ﷺ ما معناه:

أنه لو علمتم بعظم تلك المصيبة لبيكتم حتى تزهق أنفسكم^(٦).

(١) كامل الزيارات: ١٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٨٢: ٤٤ و ٢٨٩، محاسن البرقي: ٦٣، قرب الإسناد: ١٨، العوالم: ٥٢٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٩٠: ٤٤.

(٣) رجال الكشي: ١٨٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٨٢: ٤٤ - ٢٨٣.

(٤) كامل الزيارات: ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٢: ٩٨.

(٥) كامل الزيارات: ٨٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢٥: ٤٥، وقد تعرض المؤلف للصراخ والشهقة من دون أن يتعرض للنحيب وهو البكاء على أشد ما يكون أو رفع الصوت بالبكاء.

(٦) كامل الزيارات: ٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢١٩: ٤٥.

الثامن: العويل؛ ولا أدري كيف أذكر من أمر به، فإنه من العجائب، فأقول: - إن يزيد قاتل الحسين ﷺ - قد أمر بإقامة عزاء للحسين والعويل عليه، فقال لزوجته هند: أعولي عليه يا هند، وابكي فإنه صريخة قریش عجل عليه ابن زياد - لعنه الله - فقتله قتله الله^(١) وكان ذلك في وقت خاص، وتفصيله في الروايات الآتية إن شاء الله.

التاسع: الضرب على الرأس والوجه؛ وهذا صنعه عبد الله بن عمر لما بلغه خبر قتل الحسين ﷺ، وكان ينادي لا يوم كيوم الحسين إلى أن سكته يزيد بما سكته.

العاشر: التشبه بالبأكي؛ وهو التباكي الذي ورد فيه بالخصوص، أن من تباكى فله الجنة^(٢) يعني إذا كان القلب قاسياً لا يحترق عليه فليطأطأ رأسه وليتشبه بالمصاب في الانكسار وإظهاره. وما أدري كيف يقسو القلب؟! ولا يحترق على ذكر المظلوم الذي يبكيه الصابر، لو تحقق الصبر على مصابه؟ ومنشأ هذه القساوة أمران:

الأول: الخوض في طلب الفضول من الدنيا فإن في ذلك تأثيراً حتى ورد في الأدعية: «اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وبطن لا تشيع»^(٣).

الثاني: كثرة الكلام فيما لا يعني كما في الرواية^(٤)، وعلاج هذه القساوة: مسح رأس اليتيم، فقد ورد أنه يرفع القساوة، مع ما فيه من الأجر.

(١) بحار الأنوار ١٤٣: ٤٥، انظر تاريخ الطبري ٤٦٥: ٥.

(٢) اللهوف: ٥، بحار الأنوار ٢٨٨: ٤٤.

(٣) الأذكار للنووي: ٣٣٥، مصباح المنتهجد للطوسي ص ٦٦ وص ٥٣٩.

(٤) وسائل الشيعة ١٧: ١١١.

الحادي عشر: البكاء بلا دمع، لجمود الدمع من كثرة الخروج، وقد اتفق ذلك لنسائه بعد رجوعهن إلى المدينة، وإقامة العزاء، فعالجن ذلك، بما يجري الدمع: من السويق^(١).

الثاني عشر: البكاء بحيث يظهر أثره على الشخص فيمتنع من الطعام والشراب؛ وهذا قد ورد في رواية مسمع بن عبد الملك، حيث إنه لما أخبر الصادق ﷺ بعروض هذه الحالة له عند ذكر الحسين ﷺ، وتذكر ما صنع به، قال له: «رحم الله دمعك»^(٢) ثم ذكر له الأجر الحاصل له من أول احتضاره إلى انقضاء يوم الجزاء، على ما سنبين تفصيله عند بيان خواص البكاء إن شاء الله تعالى.

المقصد الرابع: في المجالس المنعقدة لذكر مصيبتة والبكاء عليه

وهي خمسة أنواع:

الأول: ما انعقد قبل خلق آدم ﷺ.

الثاني: ما انعقد بعده وقبل ولادة الحسين ﷺ.

الثالث: ما انعقد بعدها قبل شهادته.

الرابع: ما انعقد بعد شهادته في الدنيا.

الخامس: ما انعقد بعد فناء الدنيا يوم القيامة.

النوع الأول: مجلسان وإن كان التعبير بالمجلس مجازاً

الأول: محل تقديره حين قدّره الله وقضاه وكتبه بالقلم على اللوح فحزن عليه القلم واللوح.

(١) أصول الكافي ١: ٣٦٣، بحار الأنوار ٤٥: ١٧٠.

(٢) كامل الزيارات: ١٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٩ - ٢٩٠.

الثاني: حول العرش قبل خلق آدم ﷺ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) على الخلق الذين كانوا قبل آدم ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾^(٢) ففي بعض التفسير أنهم لاحظوا في ذلك قتل الحسين ﷺ فقالوا هذا تحزننا وتحسراً قال الله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

النوع الثاني: وهو ستة عشر مجلساً

المجلس الأول: عرفات، حين نظر آدم ﷺ إلى ساق العرش ورأى أسماء الخمسة ولقنه جبرئيل ﷺ أن يقول: يا حميدُ بحقٍّ محمدٌ، ويا عالي بحقٍّ عليّ، ويا فاطمُ بحقٍّ فاطمة، ويا مُحسِنُ بحقٍّ الحَسَنِ والحُسَيْنِ، وَمِنْكَ الإِحْسَانُ. فلما ذكر الحسين ﷺ سالت دموعه وخشع قلبه، فقال: يا أخي في ذكر الخامس ينكسر قلبي، وتسيل عبرتي، فأخذ جبرئيل في بيان السبب راثياً للحسين ﷺ، وآدم والملائكة الحاضرون هناك يسمعون ويبيكون، فقال: ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، قال: وما هي؟ قال: يقتل عطشانٌ غريباً، وحيداً فريداً، ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالمدخان، فلم يجبه أحدٌ إلا بالسيف، وشرر الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله، وتشهر رؤوسهم في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان^(٤).

المجلس الثاني والثالث: الجنة وقد انعقد فيها مجلسان:

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٤) بحار الأنوار ٢٤٥: ٤٤، الموالم: ١٠٤.

الأول: الراثي فيه حورية والسامع رسول الله وجبرئيل.

الثاني: الراثي فيه جبرئيل عليه السلام والسامع رسول الله عليه السلام والحدور العين.

أما الأول: فقد روي في البحار^(١) عن النبي عليه السلام قال: لما أُسر بي أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور، فإذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور، في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدمت فإذا أنا بتفاح لم أر أعظم منه، فأخذت واحدة، ففلقته فخرجت علي منها حوراء، كان أجفانها مقاديرم أجنحة النسور، قلت: لمن أنت؟ فبكت وقالت: لابنك المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما الثاني: فقد روي أن الحسن عليه السلام لما دنت وفاته، جرى السُم في بدنه، واخضر لونه، فقال له الحسين عليه السلام: ما لي أرى لونك قد اخضر؟ فبكى وقال: يا أخي لقد صدق حديث جدي فيّ وفيك، ثم اعتنقه وبكى كثيراً، فسأل عن ذلك، فقال: أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج الجنة، رأيت قصرين عاليتين متجاورين على صفة واحدة أحدهما من الزبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فسألت جبرئيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين، فقلت: فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت جبرئيل فقلت: لم لا تتكلم؟ قال: حياة منك، فقلت: سألتك بالله إلا ما أخبرني، فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يموت بالسُم، ويخضر لونه، وأما حمرة قصر الحسين، فإنه يقتل، ويحمر وجهه بالدم، فعند ذلك بكى، وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب^(٢).

(١) رواه فرائد الكوفي في تفسيره بإسناد منقطع ص ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) رواه العلامة المجلسي في البحار مرسلاً باختلاف طفيف ١٤٥: ١٨٠ المتخب للطريحي.

المجلس الرابع: مجلس آدم في كربلاء لما كان يطوف في الأرض فعند وصوله إلى مقتل الحسين ﷺ عشر برجله، ووقع وسال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي هل حدث ذنب آخر فعاقبتني؟ فأوحى إليه: لا ولكن يقتل في هذا الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال: من القاتل له؟ فأوحى إليه الله: إنه يزيد فalcنه، فلعنه أربعاً، ومشى خطوات إلى جبل عرفات^(١).

المجلس الخامس: سفينة نوح ﷺ، لما وصلت فوق أرض قتل الحسين ﷺ ومحل طوفان سفينة أهل البيت أخذتها الأرض، فخاف نوح الغرق فقال: إلهي طفت الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض، فنزل جبرئيل ﷺ بقضية الحسين ﷺ، وقال يقتل في هذا الموضع، فبكى نوح وأصحاب السفينة ولعنوا قاتله ومضوا^(٢).

المجلس السادس: مجمع البحرين حين التقى موسى مع الخضر، فحدثه عن آل محمد وعن بلانهم، حتى إذا بلغ إلى حديث الحسين ﷺ، علت أصواتهما بالبكاء على ما في الرواية^(٣).

المجلس السابع: بساط سليمان وجنوده من الجن والإنس والطير، وذلك أنه لما كان على البساط في الهواء وصار محاذياً للمقتل، أدارت الريح البساط ثلاث مرات، وانحطت على الأرض فعاتب الريح فأخذت الريح ترثي وتقول: يا نبي الله إن في هذا المكان مقتل الحسين ﷺ إلى آخر الحديث^(٤).

(١) انظر بحار الأنوار ٢٤٢: ٤٤ - ٢٤٣، المنتخب الطريحي: ٤٨، وروي مرسلأ.

(٢) انظر بحار الأنوار ٢٤٣: ٤٤، المنتخب الطريحي: ٤٨ - ٤٩.

(٣) انظر بحار الأنوار ٣٠١: ١٣.

(٤) انظر بحار الأنوار ٢٤٤: ٤٤، المنتخب الطريحي: ٥٠، العوالم: ١٠٣.

المجلس الثامن: شاطيء حزران لإبراهيم ﷺ، حين أرى ملكوت السماوات والأرض، ورأى شبح الحسين ﷺ فبكى عليه^(١).

المجلس التاسع: مجلس ثان لإبراهيم ﷺ حين أراد كسر الأصنام، فقال: إني سقيم، يعني لما يحل بالحسين ﷺ^(٢).

المجلس العاشر: مجلس ثالث لإبراهيم ﷺ حين فدا ولده بالكبش قال الرضا ﷺ: لما أمر الله عز وجل إبراهيم ﷺ أن يذبح مكان ابنه إسماعيل ﷺ الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم ﷺ أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل ﷺ بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه؛ ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟

فقال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيك محمد ﷺ، فأوحى الله إليه: أفهو أحب إليك أم نفسك؟

قال: بل هو أحب إلي من نفسي.

قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟

قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي،

(١) انظر بحار الأنوار ٣٦: ١٥١.

(٢) انظر بحار الأنوار ٧٧: ١١، معاني الأخبار: ٢١٠.

قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ﷺ ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم ﷺ بذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي.

فأوحى الله عز وجل: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل - لو ذبحته بيدك - بجزعك على الحسين ﷺ، وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عز وجل ﴿وَقَدَّيْنَهُ يَذْبَحْ عَظِيمٌ﴾^(١).

المجلس الحادي عشر: مجلس رابع لإبراهيم خليل الله ﷺ في كربلاء حين وصل إلى أهله راكباً، فعثرت به فرسه، وسقط عن الفرس، وشج رأسه، فقال: إلهي ما حدث مني؟ فقالت فرسه: عظمت خجلتي منك، السبب في ذلك أنه هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء ﷺ، لذا سال دمك موافقة لدمه^(٢).

أقول: ولعل محل سقوطه عن الفرس هو محل سقوط الحسين ﷺ عن فرسه أيضاً فلاحظ الفرق بين السقوطين.

المجلس الثاني عشر: مجلس إسماعيل ذبيح الله في شريعة الفرات، وذلك أن أغنامه كانت ترعى بشاطئ الفرات، فأخبره الراعي أنها لا تشرب من هذا الماء منذ أيام، فسأل ربه عن ذلك، فأوحى إليه: سل غنمك، فسألها: لم لا تشربين من هذا الماء؟ فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين سبط محمد ﷺ يقتل هنا عطشاناً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه^(٣).

(١) الصافات/١٠٧. انظر بحار الأنوار ٢٢٥: ٤٤، ١٢: ١٢٤، والخصال: ٥٨: ح ٧٩.

(٢) الخصال: ٥٨، ورواه العلامة المجلسي في البحار مرسلأ ٢٤٣: ٤٤ وفيه تقديم وتأخير.

(٣) رواه العلامة المجلسي في البحار مرسلأ ٢٤٣: ٤٤ - ٢٤٤.

المجلس الثالث عشر: مجلس لعيسى بن مريم عليه السلام في كربلاء
الرائي له الظباء والباكي هو والحواريون كما روى ابن عباس^(١) وسنذكر
الرواية.

المجلس الرابع عشر: في طور سيناء وفي مَرات عديدة وذاكر المصيبة
الوحي من الله رب العالمين والسامع موسى عليه السلام، فمن ذلك أن
موسى عليه السلام رآه إسرائيلي مستعجلاً، وقد كسته الصفرة، ترجف فرائصه،
وجسمه مقشعر، وعينه غائرة، فعلم أنه قد دعي للمناجاة.

فقال: يا نبي الله قد أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربك أن يعفو عني.
فلما وصل إلى مقامه، وناجى.

قال: رب أنت العالم قبل نطقي، فإن فلاناً عبدك أذنب ذنباً، ويسألك
العفو.

قال: يا موسى اغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين، قال: يا رب
ومن الحسين؟

قال: الذي مرّ ذكره عليك بجانب الطور.

قال: ومن يقتله؟

قال: تقتله أمة جده الباغية الطاغية في أرض كربلاء، وتنفر فرسه
وتسهل، وتقول: في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها
فيبقى ملقى على الرمال بغير غسل ولا كفن، وينهب رحله، وتسبى نساؤه
في البلدان، ويقتل ناصروه، وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح،
يا موسى صغيهرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون فلا

(١) أمالي الصدوق: ٤٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٥٣: ٤٤.

ناصر ويستجيرون فلا خافر^(١)، فبكى موسى ﷺ .

فقال سبحانه: يا موسى اعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حُزمت جسده على النار^(٢).

أقول: هنيئاً للذين كانوا ثابتين على الإيمان، مشافهين كلهم الرحمن، كلما عرضت لهم حاجة، أو طلبوا مغفرة، سألوا موسى ﷺ؛ ليعرض ذلك في مقام المناجاة؛ لكن أقول: نحن - أيضاً - لنا كلهم الله صاحب يد بيضاء، وعصا وآيات، وهو واقف دائماً في مقام المناجاة على يمين العرش، لا على جبل سيناء، وهو يستغفر لنا بلا سؤال منا، ولكن كليمتنا لم تكسه الصفرة، بل كسته الحمرة، وليست فرائضه راجفة، بل هو مقطع الأوصال والأعضاء.

المجلس الخامس عشر: بيت المقدس المشير مجعلاً إلى المصيبة هو الله والنادب زكريا ثلاثة أيام، وذلك في رواية عن الحجة القائم عجل الله فرجه، قال: إن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل ﷺ فعلمه إياها، وكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن ﷺ سُرِّي عنه همه، وانجلي كربه، وإذا ذكر اسم الحسين ﷺ خنفته العبرة، ووقعت عليه البُهرة^(٣)، فقال ﷺ ذات يوم: إلهي ما لي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين ﷺ تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تعالى عن قصته فقال: ﴿كَتَيْمَقَ﴾: فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد - لعنه الله - وهو ظالم الحسين ﷺ، والعين عطشه، والصاد صبره.

(١) فلا خافر ولا خفير: أي لا مجبر.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٠٨.

(٣) أي تنابح النفس وانقطاعه من شدة الإحياء.

فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكان رثاؤه: إلهي أُنْجِعْ خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أُنْزِلْ بلوى هذه الرزية بفنائه؟ إلهي أُنْلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أُنْحلْ كربة هذه المصيبة بساحتهم؟، ثم كان يقول: اللهم ارزقني ولدأ تفرّج به عيني على الكبير، فإذا رزقتنيه فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً ﷺ حبيبك بولده، فرزقه الله يحيى ﷺ، وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر، وحمل الحسين ﷺ كذلك^(١).

المجلس السادس عشر: مجلس ثان لميسى بن مريم ﷺ في كربلاء
ذاكر المصيبة أسد والسماع عيسى والحواريون، وذلك أنهم لما مروا بكربلاء لا في سياحتهم رأوا أسداً كاسراً^(٢) قد أخذ الطريق فتقدم عيسى ﷺ إلى الأسد وقال: لم جلست على طريقنا لا تدعنا نمر فيه؟ قال: إني لا أدعكم تمرّون حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين ﷺ سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي سلام الله عليهما^(٣).

النوع الثالث: المجالس المنعقدة لولائه بعد ولادته قبل شهادته

وهي ثلاثون مجلساً:

الأول: فوق السماوات عند سدرة المنتهى ليلة ولادته، المبين للمصيبة هو الله، والسماع جبرئيل وألف قبيل من الملائكة، كل قبيل ألف، ألف حين أمرهم بالنزول لتهنئة النبي ﷺ بولادته فقال: إذا هنأته فمزّه وقل له إن ولدك هذا يقتل مظلوماً^(٤).

(١) انظر البحار ٤٤: ٢٢٣ - ١٧٨، وانظر الاحتجاج للطبرسي: ٢: ٥٢٩.

(٢) أي يكسر ما يصيده.

(٣) انظر بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٤، المنتخب: ١٦٣.

(٤) انظر بحار الأنوار ٤٣: ٢٤٩، إكمال الدين: ١: ٢٨٣.

الثاني: حجرة فاطمة ؓ^(١).

الثالث: حجرات أزواج النبي ﷺ^(٢).

الرابع: مسجد النبي ﷺ الرائي فيها تارة هو، وتارة جبرئيل^(٣)، وتارة ملك القطر^(٤)، وتارة اثنا عشر ملكاً أتوا لزيارته بصور مختلفة فرثوا الحسين له^(٥)، وتارة كل ملك، ففي الحديث لم يبق ملك إلا نزل إلى النبي يعزیه بالحسين^(٦).

وهذه المجالس لا تدخل تحت عدد وكلما أردت عدداً وضبطاً لهذه المجالس النبوية حالة ومكاناً وزماناً وباكياً ورائياً وهكذا...، لم أقدر، لقد ظهر لي من تتبع الأحاديث؛ أنه منذ ولد الحسين ﷺ، بل منذ حملت به أمه كانت مجالس النبي ﷺ كلها مجالس رثاء له، ليلاً ونهاراً، في المسجد، وفي البيوت، وفي البساتين، وفي أزقة المدينة، سراً وحضراً، نوماً ويقظة، وكان رثاؤه تارة ببيان لأصحابه، وتارة بأسماعه الملائكة، وتارة يتذكر فيتأوه، وتارة يتصور حالاته؛ فمرة يقول: «كأنني به يستغيث فلا يغاث»، وتارة يقول: «كأنني بالسبايا على أفتاب المطايا»، وتارة يقول: «كأنني برأسه وقد أهدي إلى يزيد لعنه الله فمن نظر إلى رأسه وفرح بذلك خالف الله بين لسانه وقلبه» وتارة يقول: «صبراً يا أبا عبد الله»، وتارة يرى قاتله فيتغير وجهه.

وكان المبكي له ﷺ مجرد النظر إليه ﷺ تارة، وحمله تارة،

(١) كامل الزيارات: ٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٨.

(٢) أمالي الصدوق ص ١٢٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٢٥.

(٣) كامل الزيارات: ٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٤.

(٤) أمالي الطوسي ١: ٣٣٨، بحار الأنوار ٤٤: ٢٣١، المعالم: ١٢٧، والقطر هو المطر.

(٥) مشير الأحزان: ١٧، اللهوف ٧: ونقله العلامة المجلسي في البحار ١١: ٢٤٧.

(٦) اللهوف: ٧، مشير الأحزان: ٨، بحار الأنوار: ٤٤: ٢٤٧.

وتقبيله أخرى، وإقباله عليه تارة، وذهابه من عنده أخرى، وهكذا قلبسه لباساً جديداً مبك له، وفرحه بالعيد مبك له، ولعبه مبك له، وأكله طعاماً لذيذاً مبك له، وجوعه مبك له، وبكاؤه مبك له، فكان كلما مرّ على بيت فاطمة، وسمع بكاءه بكى وجاء إليها وقال: سكّتيه أما علمت أن بكاءه يؤذيني، وشم تربته مبك له وقد أناه بها كل ملك وبكى في كل مرة، وتارة يذكر قاتله ويبكي.

هذا مجمل الكلام في مجالسه، وأما التفصيل، فإنه لما آن الحمل بالحسين عليه السلام، انعقدت مجالس الرثاء حينئذ عنده عليه السلام، بحيث يتعذر عدّها إلى يوم وفاته.

بيان ذلك أنه لما أخبر بأنّ فاطمة عليها السلام تلد الحسين عليه السلام، أخبر - أيضاً - بشهادته فبكى^(١)، فلما وضعته وأُتي به إليه في تلك الساعة، وهو ملفوف في خرقة من صوف بيضاء، أدّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره، ونظر إليه ورثاء وبكى، وهو يقول: سيكون لك حديث، اللهم العن قاتله^(٢)، ثم لما أتى عليه سبعة أيام عوّ عنه كبشاً أملح، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً، وخلّق رأسه بالخلوق^(٣)، ثم وضعه في حجره، ورثاء وبكى، وهو يقول: يا أبا عبد الله عزيز علي، ثم بكى، ثم قال اللهم إني أسألك فيما سألك إبراهيم عليه السلام في ذريته، اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما^(٤).

ثم لما أتت عليه سنة كاملة أخذت الملائكة بالهبوط إليه للتعزية،

(١) كامل الزيارات: ٦٢.

(٢) أمالي الطوسي ١: ٣٧٧، بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٠.

(٣) الخلوق: طيب مركب منخّذ من الزعفران وغيره.

(٤) أمالي الطوسي ١: ٣٧٧، بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٠، الموالم: ١٤٢، أمالي الصدوق: ٧٦.

فأول من هبط اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة: أحدهم على صورة بني آدم منشورة أجنحتهم، وهم يرثونه ويعزونه^(١)، ثم نزل ملك القطر فعزاه^(٢). وبعد ذلك نزلوا حتى لم يبق ملك إلا ونزل إليه وهو يعزيه بالحسين ﷺ، ويذكر قتله له كما في الروايات المعتبرة^(٣)، وذلك ليفوزوا بثواب التعزية لرسول الله ﷺ^(٤)، وإلاً فالإخبار حصل بأول مرة.

ثم إن الملائكة كانت تحمل تربته إليه، وأول من حملها إليه جبرئيل ﷺ^(٥)، قال علي ﷺ: دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان؟ أغضبك أحد؟

قال: لا؛ ولكن أخبرني جبرئيل أن ولدي الحسين يقتل في أرض كربلاء وأستمني من تربته، ولم أملك عيني أن فاضت، واسم الأرض كربلاء.

ولما أتت عليه سنتان خرج النبي ﷺ إلى سفر، فوقف في بعض الطريق، واسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشطّ الفرات يقال لها كربلاء يقتل بها ولدي الحسين، وكأنني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأنني أنظر إلى السبايا على أفتاب المطايا، وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد - لعنه الله - فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين، ويفرح، إلا خالف الله بين قلبه ولسانه، وعذبه الله عذاباً أليماً.

(١) اللهوف: ٢٧، مشير الأحزان: ١٧، بحار الأنوار: ٤٤: ٢٤٧.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي: ١٦٠: ١، بحار الأنوار: ٤٤: ٢٣١.

(٣) مشير الأحزان: ١٧، المعالم: ١١٦، البحار: ٤٤: ٢٤٧ و ٤٥: ٣٠٩.

(٤) كامل الزيارات: ٦٢، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢: ١٢٩.

(٥) كامل الزيارات: ٦١، تاريخ دمشق - ترجمة الإمام الحسين ﷺ: ١٦٧ و ١٨٣، أمالي الطوسي: ١: ٣٢١ - ٣٢٤، المنتخب للطريحي: ٦٣ و ٨٨، بحار الأنوار: ٤٤: ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٤٥: ٣٠٩.

ثم رجع النبي ﷺ من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته، وضع يده اليمنى على رأس الحسن، ويده اليسرى على رأس الحسين وقال:

اللهم إنَّ محمداً عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتي، وخيار أرومتي، وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمتي، وقد أخبرني جبرئيل أنَّ ولدي هذا مقتول بالسَّمِّ، والآخر شهيد مضرَّج بالدمَّ اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله، وأصله حرُّ نارك، واحشره في أسفل درك من الجحيم.

قال: فضجَّ الناس بالبكاء والعيول.

فقال لهم النبي ﷺ: أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه، اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً، ثم قال: يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي، وثمره فؤادي، ومهجتي؛ لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودة في القربى، فاحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد أذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم.

إلا أنه سيرد عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة:

الأولى: راية سوداء مظلمة، قد فرغت منها الملائكة فتقف عليَّ، فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكرى، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد ﷺ نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي، وعترتي، وكتاب ربِّي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعناه، وأما العترة فحرصنا أن نبيدهم من حديد الأرض، فلما أسمعُ منهم ذلك أعرض عنهم بوجهي، فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم.

ثم ترد عليّ راية أخرى أشدُّ سواداً من الأولى، فأقول: لهم كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين؛ كتاب الله، وعترتي؟ فيقولون، أما الأكبر فخالفتاه، وأما الأصغر فمزقناهم كلَّ ممزق، فأقول: إليكم عني فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم.

ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى؛ من أمة محمد المصطفى ﷺ، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا، وحلّلنا حلاله، وحزّمنا حرامه، وأحبينا ذرية نبيّنا محمد ﷺ، ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناوئهم، فأقول لهم: ابشروا فأنا نبيكم محمد ﷺ، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثم أسقيهم من حوضي؛ فيصدرون مرويين مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين^(١).

ثم بعد ذلك كله كثرت مصيبتُه ﷺ به فكان يرثيه في بيته، ومسجده، وعلى منبره، وفي سفره، وحضره، وقيامه، وقعوده، وكانت رؤيته له وحمله له مصيبة، وتقبيله له موجباً للعبرة، وإقعاده في حجره مفجعة، والنظر إليه رثاء، وأسباب سروره أحزاناً^(٢).

وتفصيل ذلك أنه لما كان يحمله ورأسه متكئ على كتفه كان يذكر رأسه الذي على الرمح، فيبكي ويقول لأصحابه: «كأنّي أنظر إلى السبايا على أكتاف المطايا، وقد أهدي رأس ولدي إلى يزيد»^(٣).

ولما كان يقعده في حجره ينظر إلى وجهه، فيبكي ويقول: «يا بن عباس كأنّي به وقد خضب شيبه من دمه، فيدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا

(١) اللهوف ٧-٩، مشير الأحزان: ١٧-٢٠، بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٧-٢٤٩.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٦١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٦٨.

(٣) مشير الأحزان: ١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٤٨، العوالم: ١١٧.

ينصر^(١)، وكان يراه في العيد لابساً جديداً فيبكي^(٢)؛ لأنه يتذكر عراه في طف كربلاء، وكان يراه جالساً معه، ومع أبيه وأمه وأخيه، وقد أكل معهم طعاماً لذيذاً، فيسره ذلك، ثم يأخذ في البكاء^(٣)؛ لأنه يتذكر أو يذّكره جبرئيل: ببقائه وبقاء أطفاله عطاشى وقد اسودت الدنيا بأعينهم، ثم تفرقهم بعد ذلك قتلى وأسرى.

ولما كان يقبل نحره يبكي^(٤)، وكان يقول لعلي عليه السلام: أمسكه يا علي، فيمسكه فيكشف جسده، ويقبله ويبكي، فكان يقول: أقبل مواضع السيوف وأبكي^(٥).

وكان يقبل شفثيه وأسنانه، ويبكي لأنه يتذكر قرعه بالخيزران في مجلس ابن زياد ويزيد - لعنهما الله -، وكان قد رأى ذلك زيد بن أرقم؛ ثم حضر يوم الكوفة، ورأى ابن زياد يقرع ثانياً الحسين عليه السلام، ويطعن في فمه وأنفه فقام، وقال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت ثانياً رسول الله صلى الله عليه وآله ترشف ثانياً^(٦).

وكان في يوم جالساً في المسجد فدخلت جماعة من قریش معهم عمر بن سعد، فتغير وجهه وحاله صلوات الله عليه، فقالوا: يا رسول الله ما أصابك: فقال: إني ذكرت ما يلقي أهل بيتي من قتل وضرب وشتم وتطريد وتشريد، وأن أول رأس يحمل على الرمح رأس ولدي الحسين^(٧).

(١) كفاية الأثر: ٣، بحار الأنوار ٣٦: ٢٥٨، العوالم: ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٦، المنتخب للطريحي ١٢٥ - ١٢٦ و ١٦٣.

(٣) كامل الزيارات: ٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٣٤ و ٢٤٥.

(٤) بحار الأنوار ٤٤: ١٨٨.

(٥) كامل الزيارات: ٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٦١ و ١١٩: ١٠٠، العوالم: ١٣٨.

(٦) إرشاد الشيخ المفيد ٢: ١١٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١١٦، والعماد بالرفش: المص.

(٧) كشف الغطاء ٢: ٢١٨، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٣٢، بحار الأنوار ٤٤: ٢٦٣، وذكر ابن قولويه في الكامل ص ٧٤، والصدوق في أماليه: ١١٥، والمجلسي في بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٦ من أن عمر بن سعد كان صبياً يدرج بين يدي أبيه وذلك في زمان ولاية أمير المؤمنين، كذلك ذكر ابن معين أن عمر بن سعد قد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب كما في التهذيب. فيرجى التأمل.

فاستمرت هذه الحالة به ﷺ طول حياته، في ليله ونهاره، حواضره وأسفاره، إلى حين احتضاره، وكان احتضاره أيضاً مجلس رثاء لأبي عبد الله ﷺ، وذلك أنه لما دنت وفاته، واشتد به المرض؛ ضمّ الحسين ﷺ إلى صدره، فسأل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه، ويقول: ما لي وليزيد لا بارك الله في يزيد، اللهم العن يزيد، ثم غشي عليه فافاق، وجعل يقبل الحسين ﷺ، وعيناه نذران، ويقول: «أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل»^(١). وهذه كلها في المدينة.

الخامس: مجلس الرسول ﷺ في كربلاء، قال عليه وآله السلام أسري بي إلى موضع يقال له كربلاء ورأيت فيه مصرع الحسين وأصحابه فعقد هناك مجلساً لعزائه^(٢):

السادس: مجلسه ﷺ في مجمع المدينة وكربلاء، وذلك حين انخفضت له الأرض، ورأى مصرع الحسين ﷺ، وأخذ من تربته ولعل هذه التربة هي التي دفعها إلى أم سلمة وقال لها: احتفظي بها فإذا صارت دماً فاعلمي أن الحسين قد قتل^(٣). وقد دفع إليها الحسين ﷺ مثلها وبهذه الكيفية كما سيجيء إن شاء الله.

السابع: مجلس علي ﷺ في المدينة والكوفة وغيرهما؛ فلقد كان ﷺ يرثي الحسين ﷺ على المنبر وفي المسجد بعناوين كثيرة مختلفة، ويكي كثيراً عند رثائه، ويذكر حالاته بكيفيات مختلفة نظماً ونثراً، في بعضها:

كأنني بنفسي وأعقابها وبكربلاء ومحارباها

(١) مشير الأحزان: ٢٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٦٦: ٤٤.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ١٣٠: ٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٣٩: ٤٤.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٣٢١، بحار الأنوار ٢٢٨: ٤٤.

فتخضب منا اللحي بالدماء خضاب المعروس بأثوابها
ومن تلك المجالس؛ مجلسه في محراب المسجد وهو مطروح
مشقوق الرأس، قال: «يا أبا عبد الله أنت شهيد هذه الأمة»^(١)، فهو
الرائي، والحسين عليه السلام الباكي، والمستمع أهل الكوفة.

وله بعد هذا مجلس هو آخر مجالسه؛ الرائي هو عليه السلام، والمستمع
ابنته زينب الكبرى، حيث أخبرها عليه السلام وهو مضطجع على فراشه يوم
وفاته، ومشقوق الرأس فقال لها: يا بنية كآني بك وبشاء أهل بيتك أسارى
في هذا البلد، تخافون أن يتخطفكم الناس^(٢)... إلى آخر الحديث.

وأما مجالسه في المدينة فكان كلما رآه بكى، وناداه: يا عبرة كل
مؤمن، فيقول: أنا يا أبتاه، فيقول: نعم^(٣).

الثامن: مجالس ثلاثة له في كربلاء:

الأول: ما رواه مجاهد عن ابن عباس قال: كنت مع أمير
المؤمنين عليه السلام عند خروجه إلى صفين، فلما نزل نينوى، وهو بشطّ
الفرات، قال بأعلى صوته: يا بن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما
أعرفه يا أمير المؤمنين، قال علي عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه
حتى تبكي كبكائي.

قال: فبكى عليه السلام طويلاً حتى اخضلت لحيته^(٤)، وسالت الدموع على
صدره، وبكىنا معه وهو يقول: أوه أوه مالي ولآل أبي سفيان، مالي ولآل

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢٩٢.

(٢) كامل الزيارات: ٢٦٦، وفيه: «كآني بك وبشاء أهل بيتك سبايا بهذا البلد أذلاء خاسمين تخافون أن
يتخطفكم الناس...».

(٣) كامل الزيارات: ١٠٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٠.

(٤) أي نديت حتى ترشش نداها وابنت.

حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثم دعا بماى فتوضأ وضوء الصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه فنام ساعة، ثم انتبه فقال: يا بن عباس، قلت ها أنا ذا، فقال: ألا أخذتكم بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدي؟ فقلت: نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال ﷺ: رأيت كأنى برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، تضطرب بدم عبيط، وكأنى بالحسين سخلي^(١) وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه، يستغيث فيه فلا يغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه، ويقولون: صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة.

ثم يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

ثم انتبهت هكذا، والذي نفس علي بيده، لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم ﷺ أنني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين ﷺ وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة ﷺ، وإنها لفي السماوات معروفة تذكر بأرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقة بيت المقدس.

(١) السخل المولود المحبب إلى أبويه.

ثم قال لي: يا بن عباس أطلب حولها بحر الظباء^(١)، فوالله ما كذبت، ولا كُذِّبتُ، وهي مصفرةٌ، لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس: فطلبتُه فوجدته مجتمعاً، فناديتُه: يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي، فقال علي ﷺ: صدق الله ورسوله.

ثم قام ﷺ يهرول إليها فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا بن عباس ما هذه الأبعاد؟ هذه قد شمها عيسى ابن مريم ﷺ، وذلك أنه مز بها ومعه الحواريون، فرأى ها هنا الظباء مجتمعاً وهي تبكي، فجلس عيسى ﷺ وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى.

فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا. قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ﷺ، وفرخ الحرة الطاهرة البتول، شبيهة أُمِّي، وتلحد فيها طينة، أطيب من المسك؛ لأنها طينة الفرخ المستشهد. وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب بيده إلى هذه البعرات فشمها، وقال: هذا بحر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يومنا هذا، وقد اصفرّت لطول زمانها، وهذه أرض كرب وبلاء.

ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى ابن مريم! لا تبارك في قاتله،

(١) أي رجيئها.

والمعِين عليه والخاذل له، ثم بكى بكاء طويلاً، وبكىنا معه حتى سقط ﷺ لوجهه وعُشي عليه طويلاً، ثم أفاق وأخذ البعر فصره في رداءه وأمرني أن أصره كذلك.

ثم قال: يا بن عباس إذا رأيت تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل علي، وأنا لا أحلها من طرف كُني فبينما أنا نائم في البيت إذ انتهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دم عبيط، فجلست وأنا باك، وقلت: قد قتل والله الحسين ﷺ، والله ما كذبني علي ﷺ قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك؛ لأن رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففرجت وخرجت وذلك؛ عند الفجر، فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة، ورأي كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين ﷺ، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا يا آل الرسول قتل فرخ البنتول
نزل الروح الأمين ببكاء وعسويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكى، فأنثت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو فكنا نرى أنه الخضر ﷺ^(١).

(١) أمالي الصدوق ٤٧٨ - ٤٨٠، بحار الأنوار ٢٥٢: ٢٥٤، شرح نهج البلاغة ١: ٣٥٠.

الثاني: ما عن هرثمة بن أبي مُسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين، فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلّى بها الغداة، ثم رفع إليه من تربتها، فشمّها، ثم قال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب.

فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي عليه السلام، فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن عليه السلام نزل كربلاء فصلّى، ثم رفع إليه من تربتها فقال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب؟ فقالت: أيها الرجل فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقل إلّا حقاً.

فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم إليه عبيد الله بن زياد لعنهم الله، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث، فجلست على بعيري ثم صرت إلى الحسين عليه السلام فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه عليه السلام في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام، فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلفتُ صبيّةً أخافُ عليهم عبيد الله بن زياد، قال عليه السلام: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيئنا أحد فلا يعيننا إلّا كبه الله لوجهه في نار جهنم^(١).

الثالث: ما روي عن الباقر عليه السلام قال: مرّ علي عليه السلام بكربلاء في اثنين من أصحابه، فلما مرّ بها ترقّرت عيناه للبكاء، ثم قال: هذا - والله - مناخ ركابهم، هذا ملقى رحالهم، وها هنا تهراق دماؤهم، طوبى لك من تربة عليك تهراق دماء الأحيّة^(٢).

(١) أمالي الصدوق ١١٧، بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٥ - ٢٥٦، تاريخ ابن عساكر ١٣: ٧٧.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ١: ٣٣٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٥٨.

التاسع: مجالس الزهراء ﷺ في المدينة، وهي لا تعد لكثرتها فإنها كلما أخبرت بذلك لجهات عديدة عقدت مجلس بكاء ورتاء له^(١).

العاشر: مجلس أم أيمن في المدينة، وهي الرائية، والمستمعة زينب الكبرى، حين ذكرت لها الحديث عن النبي ﷺ، وهو حديث طويل فيه بيان مقتل الحسين ﷺ ومصرعه وكيفية تجهيزه. وهذا هو الحديث الذي ذكرته زينب للسجاد ﷺ في المقتل لتسليته حين بقيت الأجساد مطروحة فأخذوهم إلى الكوفة^(٢).

الحادي عشر: مجلس الحسن ﷺ لرتاء الحسين ﷺ في المدينة، هو الرائي والحسين ﷺ وأهل بيته المستمعون؛ وذلك حين حضره الموت، وظهر السم في جميع أعضائه، وخرج كبده مقطعاً، فأتى إليه الحسين ﷺ واعتنقه، وجعل يبكي فقال له الحسن ﷺ: ما يبكيك يا أبا عبد الله. قال: أبكي لما صنع بك. فقال له الحسن ﷺ: لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا، وينتحلون دين الإسلام، ويجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، فعندها تمطر السماء دماً ورماداً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار^(٣).

الثاني عشر: مجلس لرسول الله ﷺ على قبره الشريف؛ الرائي هو ﷺ والسامع الحسين ﷺ؛ وذلك عندما أراد الخروج من المدينة بعدما أصر عليه الوليد بالبيعة لبزيد. فخرج من منزله ذات ليلة، وأقبل إلى قبر جدّه ﷺ، فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك

(١) انظر كامل الزيارات: ٦٨، تفسير فرات: ٥٥، بحار الأنوار ٢٦٤: ٤٤ ح ٢٢، المعالم: ١٣٩ - ١٤١.

(٢) كامل الزيارات: ٢٦١ - ٢٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٧٩: ٤٥ - ١٨٣.

(٣) أمالي الصدوق ١٠١، مشير الأحزان: ٢٣، بحار الأنوار ٢١٨: ٤٥.

وابن فرختك، وسبلك الذي خلّفتني في أمّتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذلوني، وضيعوني ولم يحفظوني، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك.

ثم قام فصنّف قدميه، ولم يزل راکعاً ساجداً، وأرسل الوليد إلى منزل الحسين ﷺ لينظر أخرج من المدينة أم لا، فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله خرج ولم يبتلني بدمه. ورجع الحسين ﷺ إلى منزله عند الصبح.

فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً، وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد ﷺ وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحبّ المعروف، وأبكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى.

ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح، وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله ﷺ قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضمّ الحسين ﷺ إلى صدره، وقبل بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبحاً بأرض كرب وبلاء مع عصابة من أمّتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة.

حبيبي يا حسين إنّ أباك وأمّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة.

قال فجعل الحسين ﷺ في منامه ينظر إلى جدّه، ويقول: يا جدّه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدُّنيا فخذني إليك، وأدخلني معك في قبرك،

فقال له رسول الله ﷺ، لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة.

قال فانتبه الحسين ﷺ من نومه فزعاً مرعوباً، فقص رؤياه على أهل بيته، وبني عبد المطلب فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غمّاً من أهل بيت رسول الله ﷺ ولا أكثر باك وبكاء منهم^(١).

الثالث عشر: مجلس أم سلمة خارج المدينة، هي الرائية والمستمع الحسين ﷺ، ثم كان الراي الحسين ﷺ والمستمع هي، وهو مجلس عجيب، فيه تصوير وإرادة لقضية كربلاء، وإن كربلاء مجمع للمدينة وكربلاء، وهو أن الحسين ﷺ لما عزم على الخروج من المدينة أنه أم سلمة رضي الله عنها، وقالت: يا بني لا تحزنني بخروجك إلى العراق، فإنني سمعت جدك يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقال لها: يا أماء وأنا والله أعلم ذلك، وإنني مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بد، وإنني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإنني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرايتي وشيعتي، وإن أردت يا أماء أريك حفرتي ومضجعي.

ثم أشار ﷺ إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض، حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكريه، وموقفه ومشهده، فعند ذلك بكّت أم سلمة بكاءً شديداً، وسلّمت أمره إلى الله، فقال لها: يا أماء قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٨٧ - ١٨٨، بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٧ - ٣٢٨.

ورمطي ونساني مشردين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين،
وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

وفي رواية أخرى: قالت أم سلمة: عندي تربة دفعها إلي جدك في
قارورة، فقال: والله إنني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني
أيضاً، ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة، وأعطائها إياها، وقال: اجعلها مع
قارورة جدّي، فإذا فاضت دماً فاعلمي أنني قد قُتلت^(١).

الرابع عشر: مجلس عمات الحسين عليه السلام خارج المدينة، وهو أنه:
لما همّ الحسين عليه السلام بالشخص إلى المدينة أقبلت نساء بني
عبد المطلب، فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام، فقال:
أنشدكنّ الله، أن تبدين في هذا الأمر معصية الله ولرسوله، قالت له نساء بني
عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات
رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم، فنشذك الله
جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور، وأقبلت بعض
عمّاته تبكي، وتقول: اشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ينوحون بموتك
وهم يقولون:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم أذلّ رقاباً من قريش فذلّت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت
وقالوا أيضاً

ابكوا حسينا سيّداً ولقتله شاب الشعر
ولقتله زلزلتم ولقتله انكسف القمر

(١) مثير الأحزان: ١٨، الإرشاد للشيخ المفيد ١٣١: ٢، بحار الأنوار ٢٣١: ٤٤ - ٣٣٢، المنتخب
الطريحي: ٦٣.

واحمرّت آفاق السما في العشية والسحر
وتغيّرت شمس البلاد بهم واطلمت الكور^(١)
ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر
أورثتنا ذلاً به جدع الأنوف مع الفرر^(٢)

الخامس عشر: مجلس الحسين ﷺ لما سار من المدينة، والمستمع
الملائكة، وهو أنه ﷺ لما سار من المدينة لقبيته أفواج من الملائكة
المسوّمة في أيديهم الحراب، على نجب من نجب الجنة، فسلموا عليه،
وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه، إن الله سبحانه أمدّ
جذك بنا في مواطن كثيرة، وإن الله أمدك بنا، فقال لهم: الموعد حفرني
وبقعتي التي أستشهد فيها، وهي كربلاء، فإذا أوردتها فأتوني، فقالوا: يا
حجة الله! مرنا نسمع ونطيع، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك؟،
فقال: لاسبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكربة أو أصل إلى بقعتي^(٣).

السادس عشر: مجلس الحسين ﷺ لما سار إلى المدينة، والمستمع
الجن وهو أنه ﷺ لما سار إلى المدينة أنه أفواج مسلمي الجن، فقالوا:
يا سيدنا، نحن شيعتك وأنصارك، فمرنا بأمرك وما تشاء، ولو أمرتنا بقتل
كل عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك، فجزاهم الحسين ﷺ خيراً،
وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي رسول الله ﷺ:
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿لَمَّا زَكَّيْنًا
كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ إِنْ مَضَّاجِعُهُمْ﴾^(٥) وإذا أقمت بمكاني فماذا يبتلى هذا

(١) الكور: كالحرف جمع الكورة كالحرفة وهي المدائن والنواحي.

(٢) كامل الزيارات: ٩٦ - ٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٨٨ - ٨٩.

(٣) اللهوف: ٢٨ - ٢٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٠.

(٤) النساء: ٧٨.

(٥) آل عمران/ ١٥٤.

الخلق المتعوس^(١)؟ وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكربلاء؟ وقد اختارها الله يوم دحى الأرض وجعلها معقلاً^(٢) لشيعتنا، ويكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة؛ ولكن تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل، ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي، وتسبى أخواتي وأهل بيتي، ويسار براسي إلى يزيد - لعنه الله -.

فقلت الجن: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه، لولا أن أمرك طاعة، وأنه لا يجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك؛ فقال صلوات الله عليه لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم؛ ولكن ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة^(٣).

السابع عشر: مجلس في المسجد الحرام، المستمع الحجاج، والرائي الحسين ﷺ، يرثي فيه أعضاء المقطعة؛ فإنه صلوات الله عليه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال:

«الحمد لله وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط الفلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، تنائي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات^(٤)، بين النواويس^(٥) وكربلاء، فيملآن مني أكراشاً^(٦) جوفاً وأجربة^(٧) سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلاته ويوفينا أجور

(١) أي المكروب على وجهه.

(٢) أي ملجأ لهم.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٠ - ٣٣١.

(٤) عسلان الفلوات: ذئاب الأراضي المفردة.

(٥) النواويس: أي قبور النصارى.

(٦) أكراش جمع كرش وهو يكون في ذي الخف والظلف وكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان.

(٧) أجربة جمع جراب بالكسر وهو وعاء من أهاب الشاة ونحوه.

الصابرين، لن تشدُّ عن رسول الله لحمته^(١)، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرأ بهم عينه، وينجز بهم وعدّه، من كان فينا باذلاً مهجته، مُوطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله^(٢).

الثامن عشر: مجلس خارج مكة، المستمع محمد بن الحنفية، والرأي الحسين عليه السلام، وهو أنه جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين عليه السلام الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعزُّ مَنْ بالحرم وأمنه.

فقال عليه السلام: يا أخي قد خفت أن يفتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون بذلك أول من تستباح به حرمة البيت، فقال له ابن الحنفية: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن؛ أو بعض نواحي البرِّ فإنك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد، فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه، وأخذ بزمام ناقته، - وقد ركبها - وقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال: بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً، قال: أتاني رسول الله ﷺ بعدما فارقتك، فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ فقال قال لي عليه السلام: إن الله قد شاء أن يراهنَّ سبايا، فسلم عليه ومضى^(٣).

(١) أي أهل بيته.

(٢) اللهوف ٢٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٣) اللهوف: ٢٧ - ٢٨، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤، الدر المنصور للشيخ العاملي ١: ١٠٩، وفي إثبات الرصبة ١٣٩: أي الله إلا أن يكنَّ سبايا.

التاسع عشر: مجلس أيضاً خارج مكة الرائي الحسين عليه السلام، والمستمع عبد الله بن عمر تارة، وعبد الله بن الزبير أخرى، وهو أنه لما خرج الحسين عليه السلام من مكة جاء عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك، فقال لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه؛ فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه.

ثم جاء عبد الله بن عمر وأشار إليه بصلح أهل الضلال، وحذره من القتل والقتال، فقال عليه السلام: يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى، أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا بني إسرائيل؟ أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً؟ ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون، كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم؛ بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي^(١).

العشرون: مجلس في الخزيمية، الرائي العجن، والمستمع زينب بنت علي عليها السلام، وهو أنه لما نزل الحسين عليه السلام الخزيمية أقام بها يوماً، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب، فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لفضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدي
فقال الحسين عليه السلام يا أختاه كل الذي قضي فهو كائن^(٢).

(١) اللهوف: ١٣ - ١٤، مقتل الحسين للخوارزمي ١: ١٩٢ - ١٩٣، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤ - ٣٦٥.
(٢) كتاب الفتح لابن أعمش ٥: ١٢٢، مناقب آل أبي طالب ٤: ٩٥، وفيه بعض هذا الخبر، والمؤلف نقل الخبر كاملاً عن العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٧٢.

الحادي والعشرون: مجلس الثعلبية، الراثي عبد الله بن سليمان، والمنذر بن المشمعل الأسديان؛ لمسلم بن عقيل، والسامع الحسين ﷺ، ثم الراثي الحسين ﷺ والسامع أهل بيته وأصحابه، وهو أنهما قالا: لما قضينا حجتنا، لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين ﷺ في الطريق لننظر ما يكون من أمره، فأقبلنا ترقل^(١) بنا نياقنا مسرعين، حتى لحقناه بزُود^(٢)، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة وقد عدل عن الطريق حتى رأى الحسين ﷺ، فوقف الحسين ﷺ كأنه يريد، ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإنَّ عنده خبر الكوفة، فمضينا إليه، فقلنا: السلام عليك، فقال: وعليكما السلام، قلنا: ممن الرجل؟ قال: أسدي، قلنا له: ونحن أسديان فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان، فانتسبنا له.

ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك؟ قال: نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة، ورأيتهما يجزان بأرجلهما في السوق، فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين ﷺ، فسايرناه، حتى نزل الثعلبية ممسياً، فحجناه حين نزل، فسلمنا عليه فردَّ علينا السلام، فقلنا له: يرحمك الله إنَّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك به علانية، وإن شئت سرّاً، فنظر إلينا وإلى أصحابه، ثم قال: ما دون هؤلاء سترٌ، فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشيَّ أمس؟ فقال: نعم، قد أردت مسألته، فقلنا: قد والله استبرأنا^(٣) لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرؤ متأذو رأي وصدق وعقل، وإنه حدّثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم وهانيء،

(١) أي تسرع.

(٢) زود: موضع علي طريق حاج الكوفة بين الثعلبية والخزيمية (معجم البلدان ٣: ١٣٩).

(٣) استبرأنا الشيء: طلبت آخره لقطع الشبهة ومنه لاستبراء الخبر.

ورآهما يجزان في السوق بأرجلهما، فقال ﷺ: إنا لله وإنا إليه راجعون،
رحمة الله عليهما، يرّد ذلك مراراً.

قلنا له: نشدك الله في نفسك وأهل بيتك ألا انصرفت من مكانك
هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة؛ بل نتخوف أن يكونوا عليك.
فنظر إلى بني عقيل، فقال: ما ترون؟ وقد قُتل مسلم، فقالوا: والله ما
نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين ﷺ،
فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير،
فقلنا له: خار الله لك، فقال: يرحمكما الله، فقال له أصحابه: إنك والله ما
أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس أسرع إليك.
فسكت ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتياناه وغللماناه: «أكثروا من
الماء»، فاستسقوا وأكثروا ثم ارتحلوا^(١).

وقال السيد (ره) أتاه خبر مسلم في (زبالة) ثم إنه سار فلقيه الفرزدق
فسلم عليه، ثم قال: يا بن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم
الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته قال: فاستعبر الحسين ﷺ
باكياً، ثم قال: رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وتحيته
ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا، ثم أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسةً فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدرأً فقلّة حرص المرء للرزق أجمل
وإن تكن الأموال للشرّك جمعها فما بال متروك به الحرّ يبخل^(٢)

(١) رواه الطبري في تاريخه ٣٩٨:٥، والخوارزمي في مقتل ٢٢٨:١، والعلامة المجلسي في البحار

٣٢٧:٤٤ - ٣٧٣، والإضافة من الإرشاد للشيخ المفيد ٧٥:٢.

(٢) اللهوف ٣٢، بحار الأنوار ٣٧٤:٤٤.

الثاني والعشرون: مجلس في بطن العقبة الراثي الحسين ﷺ والمستمع عمرو بن لوزان. كيفيته أنه لقي الحسين ﷺ في بطن العقبة، وقال له: أين تريد يا أبا عبد الله؟ قال له الحسين ﷺ: الكوفة، فقال له عمرو: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحذ السيف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء، فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأنا على هذه الحال التي تذكر فأني لا أرى لك أن تفعل. فقال له: يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي، ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره^(١).

ثم إنه ﷺ شرع في هذا المجلس وبعده إلى الثلاثين - في رثاء نفسه. وكل مجلس في هذه المجالس لمصيبة خاصة يرثي نفسه فيها، فرثي نفسه في مكة بالنسبة إلى أعضائه المقطعة، وقد مر، ورثي نفسه في هذا المجلس لما يجري عليه في مهجته - أي دم قلبه - فقال بعد كلامه المذكور: والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي^(٢).

ومراده من العلقه الإشارة إلى انقلاب القلب دماً، لما يجري عليه من المصائب. ومراده من استخراج العلقه جريان دم القلب، لعلمه بورود سهم ذي ثلاث شعب عليه وسيلان دمه وامتلاء يده منه مرات، حين أخذه بكفه ولطخ به الوجه والرأس.

بأبي أنت وأمي قد أحرقت مهجة شيعتك بقولك هذا، وأقرحت أكبادهم، فجرت الدموع من عيونهم فيا له من كلام مفجع! خاصة قولك «يستخرجوا هذه العلقه من جوفي»!

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٧٥، انظر تاريخ الطبري ٥: ٣٩٨.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٧٦.

الثالث والعشرون: مجلس المنازل عند الحل والترحال فكان يرثي نفسه بالنظر إلى ما يجري عليه في رأسه وإهدائه، فكان يذكر يحيى عليه السلام ويقول: من هوان الدنيا أن رأس يحيى أهدي إلى زانية، ويبكي عند ذلك^(١).

الرابع والعشرون: مجلس خاص له قرب كربلاء قبل ورودها، فقد رثى فيه نفسه بالنسبة إلى أهل بيته وولده خاصة بمرثية عجيبة.

وكيفية هذا المجلس أنه لما نزل آخر منزل ونصبوا الخيام جمع ولده وإخوته وأهل بيته في مكان خاص، فنظر إليهم وبكى ساعة وما يجري عليهم، فإنه لم يبق لهم مأمن، وقد أزعجوا عن موطنهم وعن كل مأمن، حتى عن حرم الله الذي هو مأمن للمسلمين بل للكفار والحيوانات والأشجار والنباتات؛ فلذا بكى، وشكى ذلك إلى الله فقال: اللهم إنا عترة نبيك محمد ﷺ قد طردونا، وأزعجونا، وتعدت بنو أمية علينا [اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين]^(٢).

الخامس والعشرون: مجلس له خارج الخيام عصر تاسوعاء: إذ كان جالساً أمام بيته محتباً^(٣) بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبته، وسمعت أخته الصبيحة فذنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين عليه السلام رأسه، فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ الساعة في المنام وهو يقول لي: إنك مقبل علينا! فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل يا أختاه اسكتي رحمك الله^(٤).

(١) مجمع البيان ٥٠٢:٣، الإرشاد للشيخ المفيد ١٣٢:٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٠:٤٥.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢٣٧:١، بحار الأنوار ٣٨٣:٤٤.

(٣) أي جامعاً بين ظهره ورجليه بالسيف ليستند.

(٤) تاريخ الطبري ٤١٦:٥، أعلام الوري ٢٣٤، الإرشاد للشيخ المفيد ٨٩:٢ - ٩٠ ونقله العلامة المجلسي =

وفي رواية السيد قال: يا أختاه إنني رأيت الساعة جدي محمداً عليه السلام وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن عليه السلام وهم يقولون: يا حسين إنك مقبل علينا عن قريب^(١).

وفي بعض الروايات «غدا»^(٢)، قال: فلطممت زينب على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين عليه السلام: مهلاً لا تشمتي القوم بنا^(٣).

السادس والعشرون: مجلس له في خباء له، وقد اعتزل فيه ليلة عاشوراء ليرثي نفسه، ويتذكر مصائبه وقتله، ويصلح أسلحته، ولم يكن هناك سامع، بل سمعه زين العابدين عليه السلام وأخته زينب كما يأتي، نعم هو عليه السلام لم يقصد مخاطبتهما ظاهراً لهذا الرثاء، فكان يخاطب الدهر تارة فيقول:

يَا ذَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَافِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ طَالِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ وَالذَّهْرُ لَا يَنْقُصُ بِالْبَدِيلِ
وَأِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيلِي

قال سيد الساجدين عليه السلام: فلما أعادها مرتين أو ثلاثاً فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقنتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أَنَّ البلاء قد نزل.

وأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة، ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجزئتها وإنها لحاسرة، حتى انتهت إليه فقالت: واكلا! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت أمي فاطمة

^(١) في البحار ٤٤: ٣٩١، وفي كتاب الفتح لابن أعمش: «إنك رائع إلينا عن قريب»، وفي الطبري: تروح إلينا.

(١) اللهوف ٣٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٩١.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق.

وعلي أبي والحسن أخي، يا خليفة الماضي، وثمان^(١) الباقي، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع، وقال: لو تُرِكَ القطا لنام^(٢)، فقالت: يا ويلتاه! أفتغصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أفرح لقلبي وأشدّ على نفسي! ثم لطمت وجهها وأهوت إلى جيبها وشقته وخزّت مغشياً عليها.

فقام إليها الحسين عليه السلام فصبّ على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه! اتقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون، وأن كلّ شيء هالكٌ إلا وجه الله تعالى الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون، وهو فرد وحده، جدي خير مني، وأبي خير مني، وأمي خير مني، وأخي خير مني، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة، فعزّاها بهذا ونحوه، وقال لها: يا أختاه إنني أقسمت عليك، فأبري قسمي، لا تشقّي عليّ جيئاً، ولا تخمسي^(٣) عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكتُ، ثم جاء بها حتى أجلسها عندي^(٤).

السابع والعشرون: مجلس له في خيمة جمع فيها أصحابه ليلة عاشورا وخطب فيهم راثياً نفسه وجميع أصحابه، ثم أذن لهم فبايعوه البيعة الثانية في هذا المجلس، على أن يُقتلوا؛ بل بايعه بعضهم على القتل ألف مرة بعد الحرق وإذراء الرماد، وقال لو كانت الدنيا باقية لاخترت ذلك أيضاً^(٥).

الثامن والعشرون: مجلس له بين الخيام والمقتل: رثى فيه نفسه لابنته الصغيرة سكيناً بأبيات منها قوله:

(١) ثمان ككتاب وهو القائم بأمر قومه.

(٢) يضرب مثلاً للزجل يستار فيظلم. انظر جمهرة الأمثال للمكسري ٢: ١٩٤/١٥١٨.

(٣) خمش وجهه: أي خدشه ولطمه.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٤٢٠: مناقب آل أبي طالب ٤: ٩٩ والإرشاد ٢: ٩٣ - ٩٤، مقتل الحسين للخوارزمي

١: ٢٣٧، المنتظم لابن الجوزي ٥: ٣٣٨، بحار الأنوار ١: ٤٥ و٢.

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٩٢ - ٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٣٩٣، تاريخ الطبري

٥: ٤٢٠، الكامل لابن الأثير ٣: ٥٩٩.

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقني قلبي بدمعك حسرةً ما دام مني الروح في جسماني^(١)

التاسع والعشرون: مجلس له في المقتل، رثى فيه بعض أصحابه
تارة، وأخاه أخرى، وابنه تارة، وابن أخيه أخرى، وجميعهم تارة، وأهل
بيته أخرى، جالساً تارة، وواقفاً أخرى، وسيجيء تفصيله في بيان الوقائع.

الثلاثون: مجلس له في الخيام وقت السحر من يوم عاشوراء، رثى
فيه نفسه بما رثاه به في ذلك الوقت رسول الله ﷺ، ففي المناقب:

فلما كان وقت السحر خفق الحسين ﷺ برأسه خفقة، ثم استيقظ
فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا: وما الذي رأيت يا بن
رسول الله؟ فقال: رأيت كأن كلاباً قد شذت عليّ لتنهشني، وفيها كلب
أبقع، رأيت أشدها عليّ، وأظن أن الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين
هؤلاء القوم.

ثم إنني رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من
أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت شهيد آل محمد، وقد استبشر بك أهل
السموات وأهل الرقيق الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة عَجَل ولا
تؤخر، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء، فهذا
ما رأيت وقد أذف^(٢) الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا، لا شك في
ذلك^(٣).

خاتم هذه المجالس: مجلس متوخذ في الرائي والحالة والتفجع،
والسامع له هو الله رب العالمين؛ فقد سمع الله لهذا الرثاء، وهو مجلس له

(١) مناقب آل أبي طالب ٤: ١٠٩، المنتخب للطريحي: ٤٥١، الحمام: الموت.

(٢) انظر مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٢٥١ - ٢٥٢ بحار الأنوار ٤٥: ٣.

(٣) مصباح المنتهجد ٧٥٩ - مصباح الكفعمي: ٥٤٤.

في المقتل، وهو مطروح مقطوع الأعضاء قد سكنت حواسه، وخمدت أنفاسه، رثى فيها حالته وحالة أهل بيته في ذلك الوقت فتأدى ربه، وقال:

«اللهم متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد الكبرياء؛ إنا عترة نبيك، وولد حبيبك محمد ﷺ، قد خذلونا وطرودنا وغدروا بنا وقتلونا.»^(١)، إلى آخر الحديث وهذا آخر مجالس الرثاء والحمد لله والشكر.

النوع الرابع: المجالس المنعقدة بعد شهادته

وهي أقسام:

الأول: مجلس لرسول الله ﷺ في المدينة، هو الرائي بهيئة خاصة، والمستمع أم سلمة، وذلك في رواية عن ابن عباس قال: بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراحاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوجة النبي ﷺ، فخرجت متوجهاً إلى منزلها، حيث أقبل أهل المدينة إليها - رجالاً ونساءً -، فلما انتهينا إليها، قلت: يا أم المؤمنين مالك تصرخين وتغويين؟ فلم تجيبني وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وأبكين معي، فقد قتل - والله - سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، فقد والله قتل سبط رسول الله ﷺ وريحانته الحسين ﷺ.

فقلت: يا أم المؤمنين: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام - الساعة -، شعناً^(٢) مذعوراً^(٣)، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم الساعة وفرغت من دفنهم^(٤).

(١) الشعث: المغبر الرأس.

(٢) دهر بالتحريك: أي دهش وخاف.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٣٢٢، بحار الأنوار ٤٥: ٢٣٠، مستدرك الحاكم ٤: ٢٠.

(٤) تاريخ دمشق - ترجمة الإمام الحسين ﷺ -، سنن الترمذي ١٣: ١٩٣.

وفي رواية قالت، رأيته ﷺ وأثر الشراب على رأسه ولحيته^(١). فقلت: مالك. قال: وثب الناس على ابني فقتلوه الساعة وقد شهدته قتيلاً^(٢) قالت: فاقشعر جلدي، فقممت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء إلى النبي وقال له: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك وأعطانيها النبي ﷺ فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال في قارورة ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين ﷺ، فرأيت القارورة - الآن - وقد صارت دماً عبيطاً بغير، قال: فأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين ﷺ، فجاءت الركبان بخبره وأنه قتل في ذلك اليوم^(٣).

الثاني: مجلس عام، وهو العالم كله لكل متمكن في كل مكان مع المكين، وبغير مكين ولجميع الخلق في جميع الأمكنة، وللأمكنة بنفسها ولأهل الزمان ولنفس الزمان ولما يرى ولما لا يرى فهو مجلس لما سوى الله من جميع أصناف المخلوقات، من السماء وسكنتها، والعرش العظيم وحملته، والسموات السبع وملأكتها، ونجومها وكواكبها وما فيهن وما بينهن وما تحتهن والعناصر، والأرضين ومواليدها، والجنة ورضوان وسكنتها وحورها وقصورها وأشجارها وأنهارها وثمارها، والنار، وخزنتها ومن يتقلب فيها.

فهذا مجلس في زمان خاص حصل الانقلاب فيه لما سوى الله في مآتم الحسين ﷺ بتغير الأحوال، وبحصول التأثير في كل شيء بحسب

(١) بحار الأنوار ٢٣٢: ٤٥، أسد الغابة ٢: ٢٢، وانظر مستدرك الحاكم ٤: ٢٠.

(٢) أمالي الطوسي ١: ٣٢٢، بحار الأنوار ٤٥: ٢٣١، مناقب آل أبي طالب ٤: ٥٥، المنتخب للطريحي: ٣٣٧، تاريخ دمشق ترجمة الإمام الحسين ﷺ: ١٧٥ و ٢٦٣.

(٣) كامل الزيارات: ٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٦.

حاله^(١)، فأهل العيون بالدموع^(٢)، والسماء بالموج وبمطر الدم والحمرة^(٣)، والشمس بالانكساف والحمرة^(٤)، والملائكة باختلال الصفوف والكف عن عبادتهم^(٥)، والأشجار بخروج الدم منها^(٦)، والفضاء بظلمته، والأرض بالتزلزل، والجبال بالميد والاضطراب^(٧)، والطيور في الهواء بالوقوع، والسمك بالخروج من الماء، والبحار بالانشقاق ودخول بعضها في بعض، والجن بالنوح في الأفطار، والإنس باضطراب الأحوال^(٨).

وهذا المجلس العام والخاص قد اتفق في زمان خاص، وهو أنه وكما عبره الصادق عليه السلام حين ضرب الحسين عليه السلام بالسيف ثم ابتدر إليه ليقطع رأسه^(٩).

بيان هذا أنه ضرب عليه السلام بالسيف في حالات ثلاث، حين كان راكباً ضرب بسيف واحد، ولما كان جالساً ضرب بعدة سيوف، وحينما كان مطروحاً ومكبوباً ضرب بسيف واحد مراراً على مذبحه، ثم أرادوا قطع الرأس فارتفعت نداءات وتعارنت صيحات، فنادى هو عليه السلام «أقتل عطشاناً وجدي محمد المصطفى عليه السلام؟»

(١) كامل الزيارات: ٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٥: ٤٥، نفس المهموم: ٤٨١، المنتخب: ٥٧.
(٢) أمالي الصدوق: ١٤٢، المناقب: ٥٤: ٤، كامل الزيارات: ٧٧، البحار ٢٠٤: ٤٥ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٩، تذكرة الخواص: ١٥٥.

(٣) علل الشرايع: ١٦٠: ١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢١: ٤٥، أمالي الصدوق: ١١١، وعنه البحار ٢٠٢: ٤٥، العوالم: ٤٦٧.

(٤) بحار الأنوار: ٤٥: ٢٢١، أصول الكافي: ٥٣٤: ١.

(٥) بحار الأنوار ٢٣٣: ٤٥، العوالم: ٤٩٦.

(٦) كامل الزيارات: ٨١، بحار الأنوار ٣١٥: ٤٥ و ٢٠٧: ٤٥، ٢٣٣: ٩٨.

(٧) أمالي الصدوق: ١١٠، بحار الأنوار ٢٠٢: ٤٥ و ٢١٨ و ٢٣٤ - ٢٣٥، العوالم: ٤٨١، علل الشرايع: ٢٦٧: ١.

(٨) أمالي الصدوق: ١٤٢، بحار الأنوار ٢١٧: ٤٥.

(٩) أمالي الصدوق: ١٤٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢١٧: ٤٥.

ونادى بأمر الله ملك من بطنان المرش: يا أيها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقتم لفطر ولا أضحي^(١).

ونادى ملك من ملائكة الفردوس الأعلى ناشراً أجنحته على البحار: يا أهل البحار البسوا أثواب الحزن، فإن فرخ الرسول مذبوح^(٢).

ونادى جبرئيل ﷺ صارخاً: قد قتل الحسين بكر بلاء^(٣).

وضجت الملائكة دفعة واحدة إلهاً وسيدنا يفعل هذا بالحسين صفيك وابن صفيك^(٤).

ونادت زينب متوجهة من الخيام إلى المقتل: يا أخاه يا سيده^(٥).

ونادى ذو الجناح متوجهاً من المقتل إلى الخيام: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها^(٦).

فعند ارتفاع هذا الضجيج، المتقارن وقع الانقلاب في العالم، وحصل التأثير في أجزاء الموجودات كلها.

أفلا تنقلب أحوالكم عند هذا الذكر بنوع من الانقلاب، وتغير الأحوال، فقد قال أبو ذر بعد بيان ذلك: إنكم لو تعلمون بما دخل على أهل العالم عند ذلك لبكيتم حتى ترهق أنفسكم^(٧).

أفلا إذلال وإزهاق لأنفسكم، أفلا صراخ؟، أفلا ضجيج؟، أفلا دمة

(١) كامل الزيارات: ٦٧ - ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢١: ٤٥.

(٢) كامل الزيارات: ٣٣٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٧٣: ٤٥.

(٣) أمالي الطوسي ٣: ٣٣، بحار الأنوار ٢٢١: ٤٥، العوالم: ٤٧٧.

(٤) اللهوف: ٥٤، بحار الأنوار ٥٤: ٤٥.

(٥) بحار الأنوار ٢٦٦: ٤٤، المنتخب للطريحي ٣٠٦، ٢٩١.

(٦) كامل الزيارات: ٧٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢١٩: ٤٥.

(٧) اللهوف: ٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٥٨: ٤٥.

تفيض على خد؟، أفلا دمة تدور في العين؟، أفلا تأثر في القلب؟، أفلا تباك لمن قسى قلبه؟، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، وعين لا تدمع عند هذا المجلس العام الخاص.

الثالث: مجلس المقتل، الرائي ابنة علي ﷺ والباكون أهل البيت والعسكر وجنودهم^(١).

الرابع: مجلس الطيور، الرائي طير أبيض^(٢).

الخامس: مجلس الوحوش، ليلة الحادي عشر حينما كانت مائة أعناقها على جسده تربيته إلى الصباح^(٣).

السادس: مجلس الجن، حول جسده^(٤).

السابع: مجلس نساء الجن، حول جسده^(٥).

الثامن: مجلس الجنى، في قرية شاهي، والسامع خمسة من أهل الكوفة جاؤوا لنصرة الحسين ﷺ فلم يدركوه^(٦).

التاسع: مجلس الجن، كلهم في جميع الأماكن في كل مكان بمرات خاصة، وسنذكر تفصيل كل واحد من هذه المجالس في محله الخاص.

العاشر: مجلس أزقة الكوفة، حول الرؤوس والأسارى، الذاكر للمصيبة أربعة؛ زينب وأم كلثوم وفاطمة الصغرى والسجاد ﷺ، والباكون

(١) العوالم ١٧: ٤٩٣، بحار الأنوار ٤٥: ١٩١، المنتخب للطريحي: ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) كامل الزيارات: ٧٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٥، العوالم: ٤٨٨.

(٣) أمالي الصدوق: ١١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٢.

(٤) بحار الأنوار ٤٥: ١٩٣ - ١٩٤.

(٥) كامل الزيارات: ٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٤٠، العوالم: ٤٨٤، وشاهي: موضع قرب القادسية تنسب إلى أحد الفرس أقام فيها أيام كسرى بن هرمز.

(٦) اللهوف: ٦٣ - ٦٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٠٨ - ١١٣.

أهل الكوفة كلهم رجالاً ونساء، وقد أخذوا بالصياح والعيول والضرب على الصدور ونثر التراب على الرؤوس ونبث اللحي، والشعور من النساء، وقد قيل إنه لم ير أكثر من ذلك اليوم باك وبكية^(١)، وسنذكر تفصيله في محله.

الحادي عشر: مجلس أهل بيت الحسين عليه السلام كلهم، في كل وقت وفي كل مكان من كربلاء إلى الشام، ومن الشام إلى كربلاء ومن كربلاء إلى المدينة، وفي المدينة؛ طول أعمارهم.

وكانت مدة مجلس السجاد عليه السلام أربعين سنة، فكان يبكي فيه دائماً ويفيض دمه حينما يأكل الطعام فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، وحينما يشرب الماء يقول: قتل ابن رسول الله عطشان^(٢).

الثاني عشر: مجلس يزيد لثناء الحسين عليه السلام، والرائي ذلك اللعين نفسه، والسامع جميع رؤساء عسكره، فقال لزوجته هند: يا هند ابكي على الحسين بن فاطمة، واعولي عليه فإنه صريخة قريش عجل عليه ابن زياد قاتله الله^(٣). وسنذكر تفصيله في محله.

الثالث عشر: مجلس في الجامع الأمول بالشام، الرائي سيد الساجدين سلام الله عليه بعد أن استأذن وصعد المنبر، والمستمع فيه يزيد وجميع رؤساء بني أمية وأهل الشام، فخطب خطبة حمد الله فيها، ثم ذكر النبي صلى الله عليه وآله ووصفه وأثنى عليه، ثم ذكر فضائل جده علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ في ثناء أبيه المظلوم وذكر ما جرى عليه.

فلما قال: أنا ابن المحزون من القفاء، أنا ابن مسلوب العمامة

(١) اللهوف: ٩٢، الخصال: ٢٧٢: ١، بحار الأنوار: ٤٦: ١٠٩.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٥٧٦: ٢، مقتل الخوارزمي ٧٣: ٧٤، بحار الأنوار ٤٥: ١٤٣.

(٣) مناقب: ٤ - ١٦٨، تاريخ ابن أئثم ٢٤٧: ٥ - ٢٤٨، مقتل الخوارزمي ٦٩: ٢، بحار الأنوار ٤٥: ١٧٤، المنتخب للطريحي: ٤٩٦.

والرداء، ضج أهل الشام وبنو أمية كلهم بالبكاء حتى قطع المؤذن كلامه ﷺ بإشارة من يزيد، فقال: الله أكبر رغبة في كف الناس عن البكاء الشديد^(١).

فإذا كانت بنو أمية وأهل الشام يضجون بالبكاء بسماع ذبح الحسين ﷺ من القفا، وسلب العمامة من رأسه والرداء من جسده، فماذا ينبغي لشيعته فعله إذا سمعوا ذلك وتصوروا كيفية سلب العمامة من رأسه وفي أي حالة كانت وأي وقت كان؟ فعلى ذلك فليضح الضاجون وليعج^(٢) العاجون وليصرخ الصارخون.

الرابع عشر: مجلس النساء في بيت يزيد، الرثايات والنادبات زينب وأم كلثوم وبنات الحسين ﷺ، والصارخات واللاطمات على الخدود زوجة يزيد وبناته وبنات بني أمية بعد أن أذن لهم يزيد في ذلك فأقاموا المأتم وذلك في سبعة أيام^(٣).

الخامس عشر: مجلس في البرية قرب المدينة، في فسطاط ضُرب لسيد الساجدين ﷺ، وهو على كرسي ودموعه جارية، وبيده ما يمسح به دموعه، وهو لا يتمالك العبرة، فلما نظر إليه أهل المدينة من الرجال والنساء الخارجين للاستقبال ضجّوا ضجة واحدة، فكان النظر إليه رثاء، والناس من كل ناحية يعزّون، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة، فأوماً ﷺ أن اسكتوا فسكنت فورتهم فقال:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلق أجمعين، الذي بَعْدَ فارتفع في السماوات العلوى، وقرب فشهد

(١) المغ والمجج ارتفاع الصوت بالبكاء والتعجب.

(٢) بجار الأنوار ٤٥: ١٩٦، وفي تاريخ الطبري ٤٦٢: ٥ أقاموا عليه المناحة ثلاثاً.

(٣) مت من الشيء مأ من باب تعجب تألمت.

النجوى، نحمده على عظام الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة^(١) اللواذع^(٢)، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاطمة الكاظة^(٣) الفادحة الجائحة^(٤).

أيها الناس: إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب، وثلم الإسلام ثلثة عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته، وسبيت نساءه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان، وهذه رزية التي لا مثلها رزية.

أيها الناس فأَي رجالات منكم تسرون بعد قتله؟ أم أي فؤاد لا يحزن من أجله؟ أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها؟! فقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها^(٥)، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون.

أيها الناس أي قلب لا ينصدع^(٦) لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع هذه الثلثة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم.

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودين^(٧) شاسعين^(٨) عن الأمصار، كأننا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلثة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن

(١) اللواذع جمع اللاذع أي المؤذي والموجع.

(٢) كظنه الأمر كظناً أجهدته وشق عليه.

(٣) أي المستأصلة المهلكة.

(٤) أي بجوانبها ونواحيها.

(٥) انصدع أي انشق.

(٦) مذودين أي مطرودين.

(٧) أي مبمدين.

(٨) اللهوف: ٨٨ - ٨٩، بحار الأنوار ٤٥: ١٤٨.

هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي ﷺ تقدم إليهم في قتالنا؛ كما تقدم إليهم في الرصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأمظها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا، إنه عزيز ذو انتقام.

السادس عشر: مجلس قرب المدينة عند تبين سوادها لأم كلثوم، هي الرائية نظماً، والمستمع سيد الساجدين سلام الله عليه وباقي أهل البيت والأطفال، فخطبت المدينة أولاً، ثم رسول الله ﷺ، ثم الزهراء سلام الله عليها، ثم الحسن المجتبي عليه السلام ^(١)؛ وسيجيء تفصيله إن شاء الله.

السابع عشر: مجلس الملائكة، كل يوم عند قبره إلى يوم القيامة؛ ولهم في ذلك كيفيات مذكورة في عنوان ما يتعلق بالملائكة ^(٢).

الثامن عشر: مجلس في السماوات، لفاطمة الزهراء عليها السلام؛ كل يوم إلى يوم القيامة، فيه رثاء وبكاء وشهقة وصيحة، ويستفاد من ذلك أن كل يوم من أيام السنة يناسب إقامة عزاء الحسين عليه السلام، ولا يستثنى منه عيد ولا غيره، وكيفية هذا المجلس مجملاً إنها تنظر كل يوم إلى مصرع الحسين عليه السلام؛ فتشوق شهقة يضطرب لها أركان الموجودات من السماوات والأرض والبحار والملائكة حتى يجيء النبي ﷺ فيسكنها، ثم تدعو بعد ذلك لزوار ولدها ^(٣).

التاسع عشر: مجالس الأئمة عليهم السلام، وهي كثيرة منها؛ ما كان للرثائي والناظم فيها الصادق عليه السلام، ومنها ما كان الناظم فيها جعفر بن عفان ومن رثائه قوله:

(١) المنتخب للطريحي: ٤٩٩، بحار الأنوار: ٤٥: ١٩٧.

(٢) أمال الصدوق: ٥٠٩، كامل الزيارات: ٨٤، ٨٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٠ - ٢٢٣، وهم الملائكة التي فرضت عليهم الإقامة الجبرية.

(٣) كامل الزيارات: ٨٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٢٥.

ليبك على الإسلام من كان باكياً
 فقد ضيعت أحكامه واستحلت
 غداة حسين للرماح رزية
 فقد نهلت منه السيوف وعلت^(١)
 وهذا رثاء لكثرة ما ضرب بالسيوف وعددها بضع وسبعون ضربة^(٢).
 ومنها مجلس آخر له عليه السلام الناظم والرائي فيه عبد الله بن غالب،
 ومن رثائه قوله.
 لبلىة تسفي^(٣) حسيناً بمسفاة الشرى غير التراب^(٤)
 وهذا رثاء لجسده حينما كانت الريح تسفي عليه من التراب والغبار.
 ومنها مجلس آخر له عليه السلام، الرائي والناظم أبو هارون المكفوف،
 قال عليه السلام أنشدني كما تشدون عندكم. فأنشد له:
 أمر على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكينة
 فبكى عليه السلام، وأمسك الرائي، ثم قال: زدني فقرأ له قصيدة:
 يا مريم قومي واندي مولاك
 وعلى الحسين فاسمدي ببكائي
 فبكى، وتهايج بكاء حرمه^(٥).

ومنها مجلس للرضا عليه السلام، الناظم والرائي فيه دعبل الخزاعي،
 وصاحب المجلس هو عليه السلام، فقام من مكانه وضرب سترأ، وقال للنساء:

(١) بحار الأنوار ٢٨٢: ٤٤ - ٢٨٣.

(٢) مقتل الخواري ١٤٤: ٢، بحار الأنوار ٢٨٦: ٤٥.

(٣) سفت الريح التراب فزته أو حملته.

(٤) كامل الزيارات: ١٠٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٨٦: ٤٤ «بتصرف».

(٥) كامل الزيارات: ١٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٨٧: ٤٤ «بتصرف».

اجلسن وراء الستر. فأمر دعبل بالقراءة، وقال من ذرفت عيناه عل مصاب
جدي حشر الله يوم القيامة معنا وفي زمرتنا. فقال دعبل:

أفأطم! لو خلت الحسين مُجذلاً

وقدمات عطشاناً بشط فرات

إذن للطم الخذ فاطم! عنده

وأجريت ذمغ المعين في الوجنات^(١)

إلى آخر القصيدة، فكان الرضا عليه السلام يبكي والنساء تعلو أصواتهن
بالندبة والبكاء^(٢).

العشرون: مجالس الملائكة، كل يوم بطريق خاص مذكور في عنوان
الملائكة^(٣).

الواحد والعشرون: مجالس شيعته لعزائه، وهي دائمة إلى يوم القيام،
ومن خصوصياتها: أنه - ومع عدم الملل من هذه المجالس -، يزداد
رواجها وعزتها وبهاؤها ويتحسن حالها كل سنة، وهذا من عجائب
خواصه، حتى أنه لا يوجد بلد من بلاد المنافقين والمخالفين والإسلام
والكفر إلا ويقام فيه مجلس عزاء الحسين عليه السلام، حتى أنه في هذه السنين
قد شاع التجاهر بهذه المجالس في بغداد وقسطنطينة ومصر والشام.

النوع الخامس: مجلس أهل المحشر يوم القيامة

الرائية الزهراء عليها السلام ويدها قبض الحسين عليه السلام، والصارخ هي ثم
الرسول صلى الله عليه وآله ثم جميع الملائكة، والحاضر في المجلس الحسين عليه السلام

(١) انظر ديوان دعبل: ١٣٥، الدفعة السابقة ١٧٤: ١٧٥.

(٢) المنتخب للطريحي: ٢٧، بحار الأنوار ٤٥: ٢٥٧.

(٣) كامل الزيارات: ٨٥، بحار ٤٥: ٢٢٣، وهم الملائكة الذين يكونون من طلوع الفجر إلى زوال الشمس وإذا
زالت الشمس هبط أربعة آلاف وصعد أربعة آلاف ملك...

مثلاً بلا رأس، والباكي جميع الملائكة والأنبياء والمؤمنين من الأولين والآخرين، وسيجيء تفصيل ذلك كله إن شاء الله تعالى^(١).

المقصد الخامس: في صحف الرثاء والكتب التي رثته قبل شهادته وعندها وهي عشرة كاملة.

الأول: اللوح المحفوظ حين كتب بحكم الجبار ما قدر على الحسين عليه السلام، وقد جرى القلم بلعن قاتليه قبل الإذن كما في الرواية^(٢).

الثاني: القرآن المجيد وفيه آيات قد ذكرناها في عنوان القرآن.

الثالث: التوراة في بعض أسفارها.

الرابع: كتاب ارميا في باسوق من السيمان السادس والأربعين وفيه: كي ذبح لدوناي الوهيم صواووث بأرض صافون ال نهر پرات. (يعني يذبح ويضحي لرب العالمين شخص جليل في أرض الشمال بشاطئ الفرات).

الخامس: كتاب لخمان.

السادس: مصحف شيت وفيهما إشارات إلى واقعة كربلاء.

السابع: صحيفة كتبت له خاصة، وفيها: يا حسين إشر نفسك لله، واخرج بقوم لا شهادة لهم إلا معك، وقاتل حتى تقتل^(٣).

الثامن: كنيسة للنصارى، وجدت فيها كتابة يعود تاريخها إلى ما قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله بثلاثمائة عام وهي:

أنرجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جذه يوم الحساب

(١) انظر المنتخب للطريحي: ١٩ و ٣٢ و ١٨٧ و ٢٨٣ و ٢٨٨.

(٢) العوالم ١٧: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٤٣: ٤٤ روي مرسل.

(٣) الكافي ١: ٢٨، أمالي الصدوق: ٣٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ١٩٢: ٣٦.

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب^(١)
وكذلك كتبت هذه الأبيات على حائط دير بقلم من حديد في طريق
الشام حين نصبوا الرأس هناك وأحاطوا به^(٢).

التاسع: دز الثار الذي وجد في مسجد الكوفة وكان عليه:

أناد من السماء نشروني يوم تزويج والد السبطيين
كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين^(٣)
وكذلك الحصى وجد فيها رثاؤه بلون أحمر كالدم في مواضع
كثيرة^(٤).

العاشر: قلوب أحبائه وخالص شيعته، فإنهم كما كتب في قلوبهم
الإيمان كتبت في قلوبهم الأحزان والأشجان، فكان سودوات قلوبهم لوح
نقشت فيه قضاياء ومصائبه، ولذا تستعبر بمجرد ذكر اسمه أو سماعه^(٥).

المقصد السادس: في خواص مجالس البكاء

وهي ثمان:

الأولى: أنه عليه السلام قال من مجلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمض قلبه
يوم تموت القلوب^(٦).

(١) أمالي الصدوق: ١١٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢٤: ٤٤، ومثير الأحزان: ٩٧، اللهموف: ٦٢،
وفي كامل الزيارات ٧٧: سمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول: الأبيات بتصرف، ونقله العلامة
المجلسي في البحار ٢٠٤: ٤٥، والبحراني في العوالم: ٤٥٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٦١: ٤، مقتل الحسين للخوارزمي ٩٣: ٢.

(٣) زهر الربيع ١٢: ١.

(٤) تذكرة الخواص: ١٥٥.

(٥) جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٥٥٥.

(٦) أمالي الصدوق: ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧٨: ٤٤.

الثانية: أن المجلس مصعد التسبيح فإن نفس المهموم له تسبيح^(١).

الثالثة: أنه محبوب للمصادق ﷺ، فهو محبوب لرسول الله ﷺ وبالتالي محبوب لله^(٢).

الرابعة: إن المجلس منظر الحسين ﷺ، فإنه عن يمين العرش ينظر إلى موضع معسكره ومن حل به من الشهداء وزواره ومن بكى عليه^(٣).

الخامسة: أنه مشهد ملائكة الله المقربين، وذلك لما روى من أن جعفر بن عفان لما دخل على الصادق ﷺ قربه وأدناه، ثم قال: يا جعفر. قال: لبيك جعلني الله فداك. قال: بلغني أنك تقول في الحسين ﷺ وتجيد. قال له: نعم جعلني الله فداك. قال: قل. فأنشده حتى بكى ﷺ ومن حوله وحتى سالت الدموع على وجهه، ولحيته، ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا ليسمعوا قولك في الحسين ﷺ، ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد وجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك هذه الجنة بأسرها، وغفر الله لك؛ ثم قال: يا جعفر ألا أزيدك. قال: نعم يا سيدي. قال: ما من أحد قال في الحسين ﷺ فبكى أو أبكى إلا وأوجب الله له الجنة وغفر له.

السادسة: أن مجلس العزاء قبة الحسين ﷺ، وذلك لأن قبه ليست مختصة بالبيان الخاص، بل قبة الحسين ﷺ الخضوع والخشوع - أيضاً، فكل مجلس خضوع - خصوصاً لذكر الحسين ﷺ - هو قبة الحسين ﷺ ولذا قال بعض العرفاء:

(١) أمالي الطوسي ١: ١١٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٧٨.

(٢) قرب الإسناد: ١٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٨٢.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٥٤، عنه البحار ٤٤: ٢٨١، والمواعظ: ٥٣٣، وجامع أحاديث الشيعة ١٢: ٣٦٤.

وقريب منه كامل الزيارات: ١٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٢.

وكل بلدة يرى قبره وكربلا كل مكان يرى
فلمجلس تأثير قبة الحسين ﷺ في إجابة الدعاء.

السابعة: أنه معراج للباكي؛ فإنه محل نزول صلوات الله، والرحمة الخاصة من الله بمغفرة الذنوب، ورفع الدرجات. فإذا تحقق ذلك لباك واحد أو لمتباك واحد من أهل مجلس عام لرجونا السراية للجميع من حيث أن المجلس كصفقة واحدة.

الثامنة: إنه قال لمجالس شريفة لا مجلس أقدم منها، ولا أفسخ ولا أخص منها، ولا أجل منها، ولا أعز منها، فحبذا مجلس، يكون معطوفاً على تلك المجالس وداخلاً في عدادها. وسنذكرها مفصلة.

المقصد السابع: في خواص البكاء من حيث الصفات

وهي ثمان:

الأولى: إنه صلة لرسول الله ﷺ^(١).

الثانية: أنه إسعاد للزهراء سلام الله عليها، فإنها تبكيه كل يوم، وقد قال الصادق ﷺ: أما تحب أن تكون ممن يسعد فاطمة ﷺ^(٢).

الثالثة: أنه أداء لحق النبي ﷺ والأئمة ﷺ، ففي الرواية أن الباكي قد أدى حقنا^(٣).

الرابعة: أنه نصرة للحسين ﷺ، فإن النصرة في كل وقت بحسبه.

الخامسة: أنه أسوة حسنة بالأنبياء ﷺ والملائكة وجميع عباد الله المخلصين.

(١) كمال الزيارات: ٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٧: ٤٥.

(٢) كمال الزيارات: ٨٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٨: ٤ - ٢٠٩.

(٣) كمال الزيارات: ١٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٧: ٤٥.

السادسة: أنه أجر الرسالة فإنه من المودة في القربى.

السابعة: أن تركه جفاء للحسين ﷺ.

الثامنة: أنه يسلي عن البكاء في كل مصيبة واقعة على أي شخص كيفما كان. قال الرضا ﷺ: يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته ما لهم في الأرض من شيء^(١).

والنكتة في جعل الحسين ﷺ مذبوحاً وجعل سائر أهل بيته مقتولين: أنهم إنما ماتوا بعد الوقوع على الأرض بسبب الجراح، وأما الحسين ﷺ فهو وإن وقع على الأرض وهو يوجد بنفسه بسبب الجراح التي كانت تكفي لقتله إلا أنهم لم يكتفوا بذلك بل ذبحوه كما يذبح الكبش^(٢).

المقصد الثامن: في فضائل البكاء وتأثيره وثوابه

أي الأمور التي فضل بها على غيره من الأعمال وزاد عليها، وهي خمسة:

الأول: إنه يصح أن يقال للمتصف بها: صلى الله عليك وصلوات الله عليك. ففي الرواية النبوية قال ﷺ: «ألا وصلى الله على الباكين على الحسين رحمة وشفقة»^(٣). وهذا يحتمل الإخبار والدعاء وأي ما كان فالمطلوب ثابت.

الثاني: أنه قد يبلغ فضله إلى فضل أصعب الأعمال وأحزمها، وهو

(١) كامل الزيارات: ٧٩ - ٨٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٥: ٤٥.

(٢) أمالي الصدوق: ١١٢، عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٩، بحار الأنوار ٢٨٦: ٤٥.

(٣) أسرار الشهادة: ٧٩، المنتخب للطريحي: ٣٧.

ذبح الولد قُرباناً لله تعالى. ويظهر ذلك من رواية عن الرضا ﷺ وفيها أن إبراهيم ﷺ لما ذبح الكبش فداء، تمنى أن يذبح ولده لينال أرفع الدرجات، فأوحى الله إليه بواقعة الحسين ﷺ في كربلاء، فجزع وجعل يبكي، فأوحى الله تعالى إليه: قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب^(١).

ومعنى قولنا: (قد يبلغ)؛ إن كل واحد لا يبلغ بذلك هذه المرتبة العظيمة إلا من كان إعزاز الحسين ﷺ عنده كإعزازه عند إبراهيم ﷺ، والوجه في هذا القيد أن في تلك الرواية: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ قال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد ﷺ.

فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم هو أحب إليك أم نفسك؟

قال: بل هو أحب إلي من نفسي.

قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: ذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

فأوحى إليه عند ذلك بواقعة الطف فجزع لها، فأوحى إليه ما أوحى من قوله: قد فديت بمقدار إعزازك إياه.

فافهموا يا أيها الذين يجدون في أنفسهم؛ أن الحسين ﷺ أعز من ولدهم، وأن ذبحه - على ما حكاه الله لخليله من أنه يذبح كما يذبح الكبش ظلماً - أوجع لقلوبهم من ذبح أعز أولادهم قرباناً لله.

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٠٤ نقلاً عن تفسير الإمام العسكري ص ٣٦٩.

فابشروا لأنكم إذا جزعتم على الحسين ﷺ فلكل جزع ثواب ذبح ولد قريباً لله تعالى.

الثالث: أنه لا حد له من حيث القلة، ولكل عمل أقل مسمى لا يتحقق بدونه؛ ولا حد لثوابه من حيث الكثرة^(١).

الرابع: وهو من العجائب أنه إذا لم يتحقق في الخارج؛ ولكن تشبه به حصل ثوابه يعني إذا لم يتحقق البكاء عنده فليتباك: أي يشبه نفسه بمن يبكي، فينكس رأسه مثلاً، ويظهر صوت البكاء، وعلامات الرقة والتأثر؛ فيحصل له الثواب^(٢)، وذلك حين يتحقق التباكي لله، لا أن يفعل ذلك ليرائي به الناس، فالتباكي هو عمل يشترط فيه الخلوص أيضاً.

الخامس: أنه فائق على جميع أقسام الإيمان والأعمال الصالحات من جهات عديدة، قد ذكرنا بعضها، وسنبين بعضها في العناوين الآتية إن شاء الله.

المقصد التاسع: في خواص البكاء لنيل الأجر والثواب

وهي على أنواع:

النوع الأول: ما يتعلق بالنجاة من العقاب والأهوال، وتفصيله في أمور:

الأمر الأول: خروج الروح عقبة عظيمة وهولٌ شديد وعذاب أليم قال علي ﷺ:

(١) حيون أخبار الرضا ١: ١٨٧، الخصال: ٥٨: ح ٧٩، بحار الأنوار ١٢: ١٢٤، ٤٤: ٢٢٥ - ٢٢٦، المعالم: ١٠٦.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٣ - ١٠٤ وفيه: «من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٨٥: ٤٤ و ٢٩١ و ٢٩٢، ومثله في قرب الإسناد: ٢٦.

«وَأَنَّ لِلْمَوْتِ لَعْمَرَاتٍ هِيَ أَفْطَحُ مِنْ أَنْ تُسْتَفْرَقَ بِصَفَةٍ، أَوْ تُغْدَلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا»^(١) والبكاء على الحسين ينجي منه، فإن الصادق عليه السلام قال لمسمع بن عبد الملك: يا مسمع أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام. قلت لا؛ لأن أعدائي النواصب كثيرون، فأخاف أن يرفعوا حالي عند الوالي فيمثلون^(٢) بي. قال: أما تذكر ما صنع الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم. قال: أفتجزع؟ فقلت: أي والله، واستعبر، ويرى أهلي أثر ذلك علي، وامتنع من الطعام. قال عليه السلام: أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك، ووصيتهم ملك الموت بك ما تقر به عينك^(٣).

الأمر الثاني: مشاهدة ملك الموت هول شديد وعقبة عظيمة مخوفة موحشة، خصوصاً لأهل المعصية، والبكاء على الحسين ينجي من هذا؛ فإن الصادق عليه السلام قال بعد ذلك القول لمسمع، فملك الموت أرق عليك من الأم الشفيقة على ولدها، فهل تكون رؤية الأم الشفيقة موحشة^(٤)؟

الأمر الثالث: النزول في القبر عذاب أليم، ومصيبة عظيمة، وعقبة مهولة؛ ولذا يستحب أن ينقل الميت بثلاث دفعات ليأخذ أهبه^(٥)، والبكاء على الحسين عليه السلام ينجي من ذلك، لأنه قد ورد في الروايات الكثيرة: أن السرور الذي تدخله في قلب المؤمن يخلق الله منه مثلاً حسناً ليتقدم على الشخص في القبر ويتلقاه فيقول له: أبشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان، ويؤمنه ويؤنسه حتى ينقضي الحساب^(٦).

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٩ - ٣٤ الفمرات: الشدائد، ويريد عليه السلام بها هنا سكرات الموت. تمتد على عقولهم: أي تستقيم عليها بالقبول والإدراك.

(٢) أي يشوا بي إلى الوالي فأعاقب.

(٣) كامل الزيارات: ١٠١، (بتصرف) انظر بحار الأنوار ٢٨٩: ٤٤، والمنتخب للطريحي: ٢٧٣.

(٤) كامل الزيارات: ١٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٨٩: ٤٤.

(٥) وسائل الشيعة ٨٣٧: ٢، حلل الشرايع ٣٠٦: ١.

(٦) بحار الأنوار ٢٩٠: ٤٤ - ٢٩١، أصول الكافي ١٩٠: ٢.

فإذا أدخلنا السرور على قلب نبي المؤمنين صلوات الله عليه، وعلى قلب أمير المؤمنين ﷺ، وعلى قلب فاطمة الزهراء ﷺ، وعلى قلب المجتبي وسيد الشهداء ﷺ، ببكائنا على الحسين ﷺ وسررناهم بذلك فإنهم قد قالوا: إِنَّ ذَلِكَ صِلَةٌ مِنْكُمْ لَنَا وَإِحْسَانٌ وَإِسْعَادٌ. فكيف يكون حسن صورة المثال الذي يخلق من سرورهم؟ وكيف يكون جمال صورة خلقت من صفاتهم تلقانا عند دخول قبرنا وتؤنسنا؟^(١).

الأمر الرابع: البقاء في القبر والبرزخ عذاب أليم، ومصيبة عظيمة، وعقبة مهولة، أو ما سمعت ما نقله أمير المؤمنين ﷺ عن لسان حال أهل القبور، كل آن: «تَكَاءُ دُنَا ضَيْقِ الْمَضْجِعِ وَتَوَارُثُنَا الْوَحْشَةَ، وَتَهَكُّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ فَنَامَحَتْ مُحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِينِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرْجًا، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعًا...»^(٢).

والبكاء على الحسين ﷺ بفرح الباكي عند الموت فرحة تبقى في قلبه إلى يوم القيامة.

الأمر الخامس: الخروج من القبر مصيبة عظيمة، وهول عظيم، وعقبة مهولة؛ قد أبكى سيد الساجدين ﷺ، فكان يبكي ويقول أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلني على ظهري، أنظر مرة عن يميني وأخرى عن شمالي، إذ الخلائق في شأن غير شأني، وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة، وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة وذلة^(٣).

(١) كامل الزيارات: ٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٧: ٤٥.

(٢) شرح النهج البلاغة خطبة: ١٨/٢٢١-١٩، تكاءة الأمر: أي شق عليه، تهكمت: تهدمت. الربوع: أماكن الإقامة، الصُّمُوت: جمع صامت، والمراد بها القبور.

(٣) مصباح المتعبد: ٥٣٤.

والبكاء على الحسين عليه السلام يوجب الستر والعزة، وخفة الظهر من الثقل، فإذا كان الخوف من كون الوجه عليه غبرة ترهقه فترة وذلة، فقد ورد في الباكي على الحسين عليه السلام أنه يخرج من قبره والسرور على وجهه والملائكة تتلقاه بالبشارة لما أعد الله له ^(١).

الأمر السادس: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَوْءٌ عَظِيمٌ﴾ ^(٢)، وهي الداهية العظمى، ولها مواطن ومواقف وحالات وشدائد، ولها أسماء عدة على حسب الحالات انتي فيها، فهي القيامة في حالة، والغاشية في أخرى، والساعة في حالة، والزلزلة في أخرى، والحاقة في صفة، والقارعة في أخرى، وهي يوم الفصل في حالة، ويوم الدين في أخرى، ويوم العرض الأكبر، يوم الفزع الأكبر، يوم الحساب، هي الطامة الكبرى، هي الصاخة، هي الواقعة، هي يوم الفرار، هي يوم البكاء، يوم التناد، يوم التغابن، هي يوم الآزفة، هي يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ولا يسأل حميم حميماً.

والخلاص من كل هذه المواطن والمواقف يحتاج إلى أعمال وصفات وأحوال وأخلاق ومجاهدات صعبة، ويذل للنفوس والأموال، وتهجدات وعبادات، وترك للراحة وزهد في الدنيا، والبكاء على الحسين عليه السلام يجيء بكل هذا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام، لما سأله عن يبكي على ولدها الحسين عليه السلام ومن يقيم عزاء له فأخبرها فقال لها: إنه إذا كان يوم القيامة فكل من بكى على مصائب الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنة ^(٣).

(١) كامل الزيارات: ٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٧: ٤٥.

(٢) المحج/١.

(٣) المعالم ١٧: ٥٣٤، بحار الأنوار ٢٩٢: ٤٤.

فمن أخذ بيد رسول الله ﷺ لا تفرعه القارعة، ولا تطمه الطامة، ولا تجري عليه تلك الصفات؛ فهو ضاحك ولا تكون القيامة يوم بكائه، وهو مستبشر بنعيم الجنة ليست القيامة يوم حزنه، وهو آمن في يوم الفزع وهو مرتاح في يوم التغابن - وهو في مجمع الحسين ﷺ - فلا يكون كالفراس المبوث.

والحسين ﷺ يتفقد حاله فهو ذلك الحامي الحميم يسأل عن الباكي عليه وعن أحواله.

الأمر السابع: قراءة الكتب عند الحساب هول عظيم، فإن إمام المتقين وسيد الصديقين كان يخرج إلى البراري في نصف الليل فينوح ويبكي عند تصور هذه الحالة، ويقول: آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنت محصيا وأنا ناسيها، فتقول: خذوه، فيأله من مأخوذ لا تنجيه عسيرته. فيبكي ويتململ تملعل السليم^(١) حتى يقع مغشياً عليه كالخشب اليابسة^(٢)، والبكاء على الحسين ﷺ ينفع عند قراءة الصحف، ونداء اقرأ كتابك. فإن الباكين عليه يكونون في ظل العرش مشغولين بحديث الحسين ﷺ، والناس في الحساب^(٣).

الأمر الثامن: العبور على الصراط هول عظيم، ولا بد من المرور عليه فإنه ﴿كَانَ عَلَى رَوْكِكَ حَتًّا مَقِيئًا﴾^(٤) والناس يمرون عليه مختلفين؛ فمنهم كالبرق، ومنهم حبوا^(٥) سالماً^(٦)، ومنهم الواقع في النار عند العبور عليه،

(١) أي الملدوغ.

(٢) أمالي الصدوق: ٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤١: ١١ - ١٢.

(٣) كامل الزيارات: ٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٧.

(٤) مریم/ ٧١.

(٥) حيا الصبي حبوا إذا مشى على أربعة.

(٦) أمالي الصدوق: ١٤٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٨: ٦٤.

والناس يتهافون فيه كتهافت الفراش^(١)، مع أن النبي ﷺ واقف يستغيث بالله ويقول: يا رب سلم سلم^(٢)، لكن الباكي على الحسين يأخذ النبي ﷺ بيده فيعبر به وينجي من عقباته كما في الروايات المعتبرة.

الأمر التاسع: الأخذ إلى جهنم أعظم الأهوال، وأشد أفراد العقاب، وهو الفزع الأكبر، والبكاء على الحسين عليه السلام يدفعه^(٣).

الأمر العاشر: الوقوع في النار أعظم البليات، وأفظع العقوبات، وهو مما لا تقوم له السماوات والأرض؛ لكن البكاء على الحسين عليه السلام ينجي منه، والقطرة منه مطفئة لحرها^(٤)، كما في الرواية. وهو كناية عن خروج الباكي المستحق للنار منها.

النوع الثاني: ما يتعلق بتكفير الخطيئات وفي الروايات الكثيرة أن القطرة تكفر ما كان بقدر زبد البحر وعدد النجوم^(٥).

النوع الثالث: ما يتعلق بحسن الحالات، ولا حالة أحسن من أن ينالك دعاء النبي ﷺ والوصي والزهراء والحسن والحسين عليه السلام، وهذه حالة تحصل بالبكاء على الحسين عليه السلام^(٦).

النوع الرابع: ما يتعلق بحصول أجر الجنات، وقد ورد في الروايات أن أجر كل قطرة أن يبوء الله بها في الجنة حقبة، كناية عن الدوام والخلود^(٧).

(١) الفراش بالفتح جمع فراشة، وهو صغار البق يتهافت على النار.

(٢) بحار الأنوار ٨: ٦٥.

(٣) كامل الزيارات: ٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٧: ٤٥.

(٤) كامل الزيارات: ١٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٩٠: ٤٤.

(٥) كامل الزيارات: ١٠٣ و ١٠٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٩٩: ٤٤، وعيون الأخبار ١: ٢٢،

جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٥٤٧.

(٦) كامل الزيارات: ١٠٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٩٢: ٤٤.

(٧) كامل الزيارات: ١٠٠ - ١٠١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٧٢: ٤٤.

النوع الخامس: ما يتعلق برفع الدرجات، ولا درجة أعلى من درجة أفضل المخلوقات، وأهل بيته الأئمة الهداة عليهم السلام، وقد ورد في الباكي على الحسين عليه السلام أنه يكون معهم في درجاتهم، وإلى مثل ذلك^(١) فليرغب الراغبون، ولنختم المقصد بالأمور التي تنال به فإنه لا مقصد أعلى منه وهو غاية المسؤول ونهاية المأمول.

المقصد العاشر: في خواص العين الباكية

التي جرى منها الدمع؛ وهي أمور تظهر من الروايات:

الأول: أنها أحب العيون إلى الله^(٢).

الثاني: إن كل عين باكية يوم القيامة لشدة من الشدائد إلا عين بكت على الحسين عليه السلام فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة^(٣).

الثالث: أن تلك العين لا بد أن تنعم بالنظر إلى الكوثر؛ لا أن تنظر فحسب وإلا فكل شخص ينظر إلى الكوثر^(٤).

الرابع: أن العين تصير محل مسّ الملائكة فإنهم يأخذون الدمع منها^(٥).

المقصد الحادي عشر: في خواص الدمع الجاري في عزاء الحسين عليه السلام

وهي خمس، مجموعة من الروايات:

الأولى: أنها أحب القطرات إلى الله كما في الرواية.

(١) أمالي الصدوق: ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٧٨.

(٢) كامل الزيارات: ٨١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ٢٠٧.

(٣) العوالم ١٧: ٥٢٤، بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٣.

(٤) كامل الزيارات: ١٠٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٤: ٢٩٠.

(٥) بحار الأنوار ٤٤: ٣٠٥.

الثانية: أن قطرة منها لو سقطت في جهنم لأطفاها حرها.

الثالثة: أن الملائكة لتلقى تلك الدموع وتجمعها في قارورة^(١).

الرابعة: أنها تدفع إلى خزنة الجنان فيمزجونها بماء الحيوان الذي هو من الجنة فيزيد في عذوبته ألف ضعف^(٢).

الخامسة: أنه لا تقدير لثوابها فكل شيء له تقدير خاص إلا أجر الدمة^(٣).

المقصد الثاني عشر: في خاتمة المقاصد

وإذا سمعت هذه الكيفيات والخواص العجيبة مع العلاوة التي وردت في الرواية: من أن لكل شيء ثواباً إلا الدمة فينا، أي لم يبين بعد ثوابها إذ لا حد يذكر لها، فلا تتعجب ولا تستكثر هذا المقدار الكثير من الثواب والخواص والفضائل على هذا العمل القليل، فإن هذا في الحقيقة ليس عطاء لهذا الباكي على هذه القطرة من حيث هي هي! بل عطاء للحسين عليه السلام على ما بذله، ولا تستكثر منه ذلك عليه السلام فإنك قد سمعت في أخبار أسخياء الملوك أنهم بذلوا على خدمة جزئية أو على مدحهم بقصيدة ما بقي أعجوبة الدهر، فقد أعطى معن بن زائدة مائة ألف درهم لمن مدحه بيت واحد وهو قوله:

فيا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس إلى معن سواك شفيع
ثم ضعفه في اليوم الثاني، ثم ضعفه في اليوم الثالث، ثم أرسل إليه في اليوم الرابع، فقالوا: إنه فرّ خوفاً من أن تسترد عطيتك، فقال لو بقي

(١) المنتخب للطريحي: ٤٦٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٥: ٤٤.

(٣) أي أن لكل شيء من الطاعة ثواب مفتر إلا الدمة فيهم فإنه لا تقدير لثوابها كامل الزيارات: ١٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار: ٢٨٧: ٤٤.

لصرفت جميع خزائني في عطائه^(١). فإذا أعطى معن بن زائدة خزائنه كلها التي لا يملك سواها وهو فقير إليها لمن مدحه بيت شعر لساناً لا قلباً، فكيف لا يعطي من لا تنفذ خزائنه ولا تزيده كثرة العطاء إلا كرمًا وجوداً مثل ذلك لمن بذل فيه روحه وجسده ويده ورأسه وجميع جوارحه وأوصاله وأعضاءه وأولاده وعياله وأطفاله وراحته وحياته، وهو مع ذلك مكروب عطشان ومتحير في أمور عياله وأطفاله ونسائه والجروح متواترة عليه من السنان واللسان والسهام والشم والسيوف والسب والأحجار.

وحكي أيضاً أن معشوقة هشام واسمها خالصة أعطت جميع حليها والجواهر المتزينة بها لشاعر بدل حرفاً من حروف الهجاء فبدل هجائها بمدحها من قوله:

كما ضاع درّ على خالصة.

فقال قلت:

كما ضاء درّ على خالصة.

فإذا أعطت خالصة جميع ما تملك وأعز أموالها لتبديل حرف، فكيف عطاء خالق السماوات والأرض؟ وهو الأجود من كل جواد لمن بذل جميع أجزاء وجوده في سبيله، فإذا أعطى الله الحسين ﷺ خاصة كل ما يتصور، وكل ما يمكن أن يعطيه لأحد، فلا غرو ولا عجب ولا تنكر شيئاً مثل ذلك من عطاء الله، فإن في ذلك تخيلاً للجواد، وكسراً لقلب الزهراء البتول، كما يظهر من الرؤيا التي رآها السيد علي الحسيني، ورواها المجلسي وغيره^(٢)، وفي ذلك تنقيص لقدر الحسين ﷺ، وتقليل لأجر

(١) منتخب الطريحي: ٣٦٦، بحار الأنوار ٤٤: ٢٩٣.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٢: ٣٧، المنتخب للطريحي: ١٣٦.

الحسين، فكل ذلك من أجر الحسين ﷺ، فإنك إذا تأثر قلبك، وجرت دمة من عينك لأن الحسين ﷺ قد أزعج من وطنه. فالأجر الذي يعطى لك على - ما وصفناه - ليس أجراً لدمعتك حتى تستكثر، إنما هو أجر لكيفية إزعاجه التي اختص بها حيث أزعج وشرّد من كل مكان في الدنيا، حتى أنهم لم يدعوا رأسه المقطوع ولا جسده المطروح أن يستقروا.

وإذا تأثر قلبك لأنه عطشان وجرت دمة من عينك فالأجر الذي يعطى لك ليس أجر جريان دمة، ولا أجر عطشه وإنما هو أجر تفتت كبده، وجرح لسانه من اللوك، وذبول شفتيه للحيلولة بينه وبين الماء فكانت السماء كالدخان من العطش، مضافاً إلى نار أحرقت قلبه حين قالوا: لا نسقيك حتى نرد الحامية وتشرب من حميمها.

وهذا هو حال ما روي من أن الدمة لو سقطت في جهنم لأطفات حرّها؛ فإنّ الأجر إنّما هو على احتراقه لا على دمعته.

كذا إذا تأثر قلبك على كثرة جروح أعضائه فدارت دمة في عينك، فإنّ الأجر الذي يحصل لك إنّما أجر تحمّل الجروح الواردة على جروح سابقة فإنّ بدنّاً طوله سبعة أشبار إذا صار صدره هدفاً لأربعة آلاف سهم وبضعة وسبعين سيفاً وبضعة وسبعين رمحاً، لا يكون إلا كذلك فلتجرح الدماء بدل الدموع.

كما أن أجر تأثر قلبك على قتله صبراً، وأجر فيض الدموع من عينك، إنما هو أجر له لا لمجرد قتله ولا لأجل أنه ذبح كما يذبح الكبش؛ بل لأنه ذبح بالضرب بالسيف^(١) كما يذبح الكبش بالجر على نحره، فيا لها من مصيبة ما أعظمها في السماوات والأرضين.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١٦٩: ٢، كامل الزيارات: ٨٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٦.

في خصوصيات زيارته التي هي اعظم الوسائل الحسينية وهي تذكر في ابواب:

- الباب الأول: في فضائلها الخاصة، وهي من جهات عديدة.
- الباب الثاني: في فضيلة خاصة تذكر وحدها مستقلة لامتيازها.
- الباب الثالث: في الصفات الخاصة الحاصلة للزائرين له.
- الباب الرابع: في صفة خاصة لزيارته، تذكر وحدها لامتيازها.
- الباب الخامس: في أحكامها الشرعية.
- الباب السادس: في شروطها وآدابها الشرعية.
- الباب السابع: في الآثار المترتبة على تركها.
- الباب الثامن: في زيارته المخصوصة بالأوقات.
- الباب التاسع: في الأبدال المجمولة لزيارته لطفاً من الله.
- الباب العاشر: في الخطابات المخصوصة به في الزيارات.
- الباب الحادي عشر: في بيان زواره قبل شهادته.
- الباب الثاني عشر: في بيان زواره بعد شهادته.

الباب الأول: في فضائل الزيارة الخاصة

وهي من إحدى عشرة جهة:

الجهة الأولى: الجامعة

اعلم إن الله سبحانه قد اقتضت حكمته البالغة أن يكلف عباده بأعمال خاصة؛ واجبات، ومندوبات لها في حصول التقرب إليه آثار خاصة، نحو الأغذية للأبدان بالنسبة إلى طعومها وخواصها، فلا يغني أحدها عن الآخر؛ ولذا ذكر بعض المحققين: أنه لا ينبغي أن يطلب الإنسان الأفضل من العبادات المندوبة ويقتصر عليها؛ لفوات الخصوصية.

وقد خص هذه الطاعة بأن جمع لها خواص كل عبادة واجبة ومندوبة؛ قولية، وفعلية بدنية، وقلبية، وإن لم يسقط التكليف بواجباتها فإن ذلك أمراً آخر.

أما الصلاة التي هي أفضل الأعمال وعمود الدين فحصولها بطريقتين.

الأول: ما يتحصل من الصلوات عند قبره إذا زرته، وتضاعفها بلا نهاية.

الثاني: ما يحصل بصلوات سبعين ألفاً من الملائكة، الذين تعدل صلاة كل واحد منهم صلاة ألف من آدميين، كما في الروايات فإنهم يصلون عند قبره، وثواب صلاتهم للزائرين له^(١).

وأما الزكاة فإنه يحصل له بكل زيارة ثواب ألف زكاة متقبلة، كما في الرواية^(٢).

وأما الحج الذي هو أفضل الأعمال حتى من الصلاة، فإن فيه صلاة - أيضاً -، وقد ورد في المعادلة معها أنها عمرة واحدة، وقد ورد أنها حجة واحدة، واثنان، وعشر، وعشرون، واثنان وعشرون، وثمانون، ومائة، ومائة ألف، وكل خطوة بحجة، وكل رفع قدم بعمرة^(٣).

وفي رواية بشير الدهان في زيارة عرفة: إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين ﷺ عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها ويضعها مائة حجة مقبولة، ومائة عمرة مبرورة^(٤).

وقد زادت هذه المعادلة في بعض الروايات بكون الحجة مع

(١) كامل الزيارات: ١٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٨.

(٢) كامل الزيارات: ١٥٤ - ١٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٨ - ٤٥.

(٣) كامل الزيارات: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٧.

(٤) كامل الزيارات: ٦٨، المناقب: ١٢٨: ٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٥.

رسول الله ﷺ، ففي بعضها حجة مع الرسول مقبولة زاكية، وفي بعضها اثنتان كذلك، وبعضها عشر، وفي بعضها ثلاثون مع الرسول ﷺ متقبلة زاكية، وفي بعضها خمسون معه، وفي بعضها مائة معه ﷺ، ثم قد زادت المعادلة زيادة أعجبت العقول وهي أنها تبلغ ثواب حج الرسول ﷺ بنفسه لا الحج معه لا واحدة من حججه فقط بل أزيد، وذلك في رواية عائشة وقد ذكرت سابقاً وفي آخرها:

قال ﷺ: من زاره كتب الله له تسعين حجة من حججني بأعمارها^(١)، وهذا الاختلاف محمول على اختلاف مراتب الزائرين بحسب قوة إيمانهم، ودرجات معرفتهم بالله وبحق النبي وأهل بيته صلى الله عليهم، وبحق الحسين ﷺ بالخصوص، ومقدار اليقين بفضيلته وخصائصه التي من جملتها خصوصية قوله ﷺ: وأنا من حسين.

فيُتفرع على ذلك ببعض الوجوه أن زيارته تعادل حج النبي ﷺ، ولعل من جملة الوجوه للمعادلة بحج النبي ﷺ؛ أن الزائر إذا توجه إليه شوقاً وحباً له وحباً لرسول الله ﷺ فقد حج البيت الحقيقي لله بقلب يناسب قلب النبي ﷺ في حبه، ويرتبط به لذلك فإذا حضر عند قبره، أو وجه قلبه إليه من بُعد البلاد، وزاره بكربة قلبه لما جرى عليه فكأنه قد قصده بقلب النبي ﷺ، فإذا كان قلب النبي ﷺ يرقّ عليه حين يركب على ظهره وهو ساجد، وينزل من على ظهره برفق إلى الأرض^(٢)، فليتصوره زائره حين يقع ﷺ على الأرض بضربة رمح من صالح ابن وهب المزني^(٣)، وليجبر قلبه بسلامه عليه ويتحفه بذلك، فيكون كقصده النبي ﷺ إياه.

(١) ترجمة الإمام الحسين ﷺ في تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٠٥ - ١٠٦، بحار الأنوار ٤٣: ٢٨٣.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ٣٥: ٢، بحار الأنوار ٤٥: ٥٥.

(٣) كامل الزيارات: ١٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٨.

كذلك وحيث إنّ الحسين عليه السلام أعظم وأكرم على الله من البيت
بفضيلة تصل إلى التسعين وبتفاوت درجات الإيمان، والوقوف على التسعين
من الأسرار التي خصّت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما الصدقة فإن في زيارته ثواب ألف صدقة مقبولة، كما في الرواية
الصحيحة.

وأما الضرم فإن في زيارته ثواب ألف صائم، كما في الحديث
الصحيح^(١).

وأما الإعانة في سبيل الله فإن من زاره يكون كمن حمل على ألف
فرس في سبيل الله مسرعة ملجمة^(٢).

وأما الجهاد والغزو فإن في زيارته أجر ألف شهيد من شهداء بدر^(٣)؛
بل ويحصل منها التشحط بدمه في سبيل الله^(٤).

وأما العتق فإن في زيارته ثواب عتق ألف نسمة أريد بها وجه الله^(٥)،
وقد ورد أنّ من زار قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله بكلّ قدم يرفعها وكل
قدم يضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل^(٦).

وأما الذكر والتسبيح فقد ورد أن الله يخلق من عرق زوّار
الحسين عليه السلام كل عرقه سبعين ألف ملك يستبحون الله ويقدمونه^(٧)، ومنها

(١) كامل الزيارات: ١٤٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٨.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٣.

(٣) كامل الزيارات: ١٨٣ و ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٧ و ١٠٤.

(٤) كامل الزيارات: ١٨٣ و ١٧٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٧ و ١٠٤.

(٥) كامل الزيارات: ١٦٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٣.

(٦) كامل الزيارات: ١٣٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٦.

(٧) جامع أحاديث الشيعة ١٢: ٣٧٧، وفيه: «يستبحون الله ويستغفرون له».

التسبيح والتهليل والذكر بغير ذلك وفي زيارة الحسين عليه السلام إدراك ثواب
الذاكرين لله من الملائكة المقربين.

ومنها الصلة للرحم والإحسان إلى أهل الإيمان وزيارته صلة لرحم
ﷺ، الذي هو الوالد الحقيقى وإحسان إلى ﷺ وعلي وفاطمة
والحسن والحسين ﷺ، إحسان إلى الحسين عليه السلام الذي هو
الإحسان^(١).

ومنها الإطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة
وزيارته؛ سقى لمعاشى أهل بيته، وإحسان لإمام ذي متربة إذا زرتة بقولك:
السلام على المطروح بالعراء.

ومنها الزيارة للمؤمن، والسلام عليه، وإكرامه ولو بمسكاً، أو مجلس،
أو تعظيم، وهذا سيد المؤمنين وزيارته إتحاف له بتحفة المحبة والتعظيم.

ومنها القرض له قرضاً حسناً، وقد سعى الله القرض للمؤمن المضطر
قرضاً لله، فإذا أقرضت إمام المؤمنين المضطر الغريب عن الوطن، والذي
هجره الناس كلهم عن كل شيء، حتى بقي جسده لا يقربه أحد، بقصدك
إليه، وإلى قربه وزيارته، فهذا أعظم قرض لله. وما أدري كيف يضاعفه الله
وماذا يبلغ الأجر الكريم الذي وعده لقرضه قرضاً حسناً.

ومنها عيادة المريض وقد جعل الله عتاب تركها أن يقول لشاركها:
عبدى قد مرضت ما عدتني^(٢). وزيارة الحسين عليه السلام إذا تأملت في حقيقتها
فهي عيادة، وليست عيادة مريض أصيب بحنى أو بصداق لتتفقد حاله!
وإنما هي عيادة لجريح عطشان؛ لا بل عيادة لمكروب لهفان؛ لا بل عيادة

(١) كامل الزيارات: ٨١ و١٢٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٠٧: ٤٥.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٤٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٢٢٠: ٧٨.

لمقطعة أعضاؤه؛ لا بل عبادة لمرة أعضاؤه. وقد ذكرت الزهراء ﷺ هذا المضمون في زيارتها له وهي على قبره في الرؤيا الصحيحة:

أيسها العينان فيضا واستهلا لا تغيبضا^(١)
وابكيا بالطف منا ترك الصدر رضىضا
لم أمرضه قتيلا ولا كان مريضضا^(٢)
فإذا قصدته عند قبره فاقصد عيادته فكأنك مريضته قتيلاً، وعدته مطروحاً، وإذا دخلت روضته ترى ذلك في تأثيرات النظر إلى قبره الشريف.

ومنها التجهيز للمؤمن خصوصاً الغريب وفضله لا يحصى، وزيارة قبر الحسين ﷺ تشيع للجنائز المطروحة، وغسل وتكفين للبدن العاري، ودفن في القلب؛ فَنَحْضُلْ له قبراً باطناً إذا توجهت إليه عند قبره ﷺ.

ومنها إدخال السرور في قلب المؤمن الذي هو أفضل الأعمال وهو المثل المبشر عند جميع الأهوال^(٣)، وقد ورد في زيارته عن الصادق ﷺ: لو يعلم زائر الحسين ما يدخل على رسول الله ﷺ، وما يصل إليه من الفرح، وإلى أمير المؤمنين وإلى فاطمة وإلى الأئمة ﷺ، والشهداء منا أهل البيت، وما يصيب من دعائهم له في ذلك من الثواب في العاجل والآجل والمذخور له عند الله، لأحب أن يكون ما ثم داره^(٤).

(١) نهلت دموعه: سالت، واستهل المطر: اشتد انصبابه، لا تغيبضا: لا تقلا.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٨: ٢٢٠.

(٣) أصول الكافي ٢: ١٨٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧١: ٢٩٠.

(٤) كامل الزيارات ٢: ٢٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤ - ١٥، ولغة ثم - بالفتح - اسم يشار به إلى المكان، بمعنى هناك وما موصولة، والمعنى: أتمنى الزائر أن يكون الذي هناك (أي قبر الحسين ﷺ) داره، ويحتمل أن تكون ما زائدة وكيف كان فالظاهر أن المراد هو هذا المعنى لا ما ذكره المؤلف، لأمر منها، أنه لم يعهد استعمال كلمة ثم في استقر، ومنها عدم صحة حذف الجار في مثل هذا الموضع، ومنها غير ذلك لا داعي لذكره بعد وضح الحال.

«بيان» قوله: ما ثم داره، بالثاء المثناة أو بالثاء المشناة، ومعناه على الأخير ما تم في داره؟ يعني ما استقر في داره.

ومنها زيارة الحسين ﷺ ومن العجائب أنه تحصل بزيارة الحسين ﷺ زيارة الحسين ﷺ، بل بزيارته مرة زيارته إلى يوم القيام، وذلك في رواية صحيحة عن صفوان سذكرها بعد ذلك.

الجهة الثانية: انقسام الخواص والفضائل على حالات الزائر، فإن زائره ينال في كل حالة من حالاته فضيلة تفوق الفضائل، وقد جمعت حاصلها من الأحاديث الصحيحة المعتبرة وهي ست عشرة فضيلة في ست عشرة حالة.

الأولى: إذا هم بزيارته... قال الصادق ﷺ: إن الله ملائكة موكلين بقبر الحسين ﷺ، فإذا هم الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا محوها، ثم إذا خطا ضاعفوا له حسناته، فلم تنزل حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة، وإذا اغتسل حين هم بزيارته ناداه محمد ﷺ: يا واداً لله أبشر بمرافقتي في الجنة، وناداه علي ﷺ: أنا ضامن لقضاء حوائجكم، واكتنفا عن يمينه وشماله حتى ينصرف. هذا لفظ الرواية عن الصادق ﷺ^(١).

الثانية: إذا أخذ في جهازه تباشر به أهل السماء^(٢).

الثالثة: إذا أنفق في جهازه يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أخذ من الحسنات، ويخلف عليه أضعاف ما أنفق، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه.

(١) كامل الزيارات: ١٣٣، وفيه أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثم التقاهم «النبي ﷺ» عن إيمانهم وعن شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٤: ٩٨.

(٢) كامل الزيارات: ٢٠٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٦٣: ٩٨.

وفي رواية ابن سنان يجب لهم بالدرهم ألف وألف وألف حتى عذ عشرة، ثم قال: ورضا الله خير له، ودعاء محمد ﷺ ودعاء أمير المؤمنين عليه السلام ودعاء الأئمة عليهم السلام خير له^(١).

الرابعة: إذا خرج من منزله شيعة ستمائة ملك في جهاته الست^(٢).

الخامسة: إذا مشى لا يقع قدماه على شيء إلا دعى له^(٣)، فإذا خطا كان له بكل خطوة خطاها ألف حسنة^(٤)، وإذا كان في سفينة وانكفأت بهم نودوا ألا طبتم وطابت لكم الجنة^(٥)، وإذا رفعت دابته يدها كان له بكل يد رفعتها ألف حسنة^(٦).

السادسة: إذا أصابته الشمس أكلت ذنوبه كما تأكل النار الحطب، كما عن الصادق عليه السلام^(٧).

السابعة: إذا عرق من الحر أو التعب، فقد روي في المزار الكبير أنه يخلق من عرق زوار الحسين في كل عرقة سبعون ألف ملك، يسبحون الله ويستغفرون لزوار الحسين عليه السلام إلى أن تقوم الساعة.

الثامنة: إذا اغتسلوا بماء الفرات للزيارة تساقطت ذنوبهم، ثم ناداهم محمد ﷺ: يا واداً لله أبشر بمرافقتي في الجنة، ثم ناداهم علي أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ضامن لقضاء حوائجكم ورفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة.

(١) كامل الزيارات: ١٢٨ - ١٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٥٠.

(٢) كامل الزيارات: ١٩٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٨.

(٣) كامل الزيارات: ٢٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٥.

(٤) كامل الزيارات: ١٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٤٢.

(٥) كامل الزيارات: ١٣٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٦.

(٦) كامل الزيارات: ١٣٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٥.

(٧) كامل الزيارات: ٢٩٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٥.

التاسعة: إذا مشى بعد الغسل، كتب الله له بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة، ومائة عمرة مبرورة، ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعدى عدو له^(١).

العاشرة: إذا دنى من كربلاء استقبلته أصناف الملائكة، منهم الأربعة آلاف الذين جاءوا لنصرته يوم عاشوراء، ثم أمروا بمجاورة قبره، ومنهم سبعون ألفاً، ومنهم أعداد أخرى^(٢) قد ذكرنا تفصيلها في عنوان ما يتعلق بالملائكة.

الحادية عشرة: إذا زار القبر نظر إليه الحسين عليه السلام، ثم دعى له، ثم يسأل أباه وجده أن يستغفروا له^(٣)، ثم تدعوا له الملائكة، ثم يدعو له جميع الأنبياء والرسل، ثم يكتب له جميع ما ذكرنا من ثواب مجموع العبادات، ثم تصافحه الملائكة، ثم يوسع بوجهه بميسم من نور العرش؛ هذا زائر قبر ابن خاتم الأنبياء ﷺ وسيد الشهداء عليه السلام^(٤).

الثانية عشرة: إذا رجع إلى أهله شيعة أصناف من الملائكة، فيشيعة بالخصوص جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ويشيعة الأربعة آلاف، ويشيعة السبعون ألفاً، ويشيعة بالخصوص ملكان، فإذا انصرف ودّعا وقالوا له: يا ولي الله مغفور لك، أنت من حزب الله، وحزب رسوله ﷺ، وحزب أهل بيته، والله لا ترى النار بعينك أبداً، ولا تراك ولا تطعمك أبداً^(٥). ثم ناداه مناد: طوبى لك طبت وطابت لك الجنة^(٦).

(١) كامل الزيارات: ١٧٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٨.

(٢) كامل الزيارات: ٨٣ و ٨٥ و ١١٥ و ١١٩ و ١٢١، وبحار الأنوار ٤٥: ٢٢٣ و ٤٠٨ و ٩٨: ٦١ - ٦٢، وكشف

اليقين: ٦٧ - ٦٨، والعوالم: ٧١٢، ومقتل الحسين للخوارزمي ١٦٩: ٢.

(٣) أمالي الطوسي ١: ٥٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٤.

(٤) كامل الزيارات: ٢٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٧٩.

(٥) كامل الزيارات: ١٣٣ - ١٣٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٤ - ٢٥.

(٦) كامل الزيارات: ١٣٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٥.

الثالثة عشرة: إذا مات بعد ذلك بسنة أو سنتين شهدوا جنازته، واستغفروا له بعد موته^(١)، ثم يزوره الحسين عليه السلام. فقد روي أنه قال: من زارني زرتة بعد موته^(٢). وزيارته يمكن أن تكون أول الموت، أو عند وضعه في القبر ليلة الوحشة.

فيا غرباء القبور، يا أهل الوحدة فيه، يا أهل الوحشة فيه، يا من يعلم أنه إذا خرجت روحه فلا يزوره أحد زيارة مواجهة؛ بل لو زارك شخص يقف عليك بفاصلة ذراعين من الطين بينك وبينه، يا من تنقطع الصلة بينه وبين الناس جميعاً فلا يراهم ولا يرونه، إذا زرت الحسين عليه السلام فإنه يجيء إليك في ذلك الوقت، مجيء مواجهة تراه ويراك، فهل تحتل أن تبقى في قلبك - بعد زيارته لك وقوله لك: السلام عليك - وحشة أو خوف أو كربة؟.

وبمقدار زيارتك له وتكرارها، وشوقك إليه سوف يزورك ويؤنسك في وحشتك.

الرابعة عشرة: إذا مات في طريق الزيارة، فقد ورد عن الصادق عليه السلام؛ أنه قال: تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط، والكسوة من الجنة، وتصلي عليه إذا كفن، وتكفنه فوق أكفانه، وتفرش له الريحان تحته، وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجله مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة^(٣).

(١) كامل الزيارات: ٢٥٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٥.

(٢) التهذيب ٦: ٢٩٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٧.

(٣) كامل الزيارات: ١٢٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٨.

الخامسة عشرة: إذا حبس وهو في طريقه، أو ضرب، فقد ورد في ذلك عن الصادق عليه السلام: أن له بكل يوم بحبس ويغتم، فرحة إلى يوم القيامة، قلت له: فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه. قال: له بكل ضربة حوراء، وبكل وجع يدخل عليه ألف ألف حسنة، ويمحى بها عنه ألف ألف سيئة، ويرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من محطي رسول الله ﷺ حتى يفرغ من الحساب، ويصافحه حملة العرش، ويقال له سل ما أحببت، ويؤتى بضاربه للحساب فلا يسأل عن شيء، ولا يحتسب بشيء، ويؤخذ بضبعيه^(١) حتى ينتهي به إلى ملك يحبوه^(٢) ويتحفه بشربة من الحميم، وشربة من الغسلين، ويوضع على جبال في النار، ويقال: ذق ما قدمت يدك فيما أتيت إلى هذا الذي ضربته.

والمضرر من سبيل الحسين: هو وفد الله ووفد رسوله ﷺ، ويؤتى به إلى باب جهنم ويقال انظر إلى ضاربك وما قد لقي، فهل شفيت صدرك، وقد اقتص لك منه؟! فيقول: الحمد لله الذي انتصر لي ولولد رسوله منه^(٣).

السادسة عشرة: إذا قتل في سبيله، فقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام: أنه قال أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة، وتغسل طينته التي منها خلق الملائكة حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملا إيماناً، فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب، وتكتب له الشفاعة في أهل بيته، ولألف من إخوانه،

(١) أي بعضديه.

(٢) أي يعطيه.

(٣) كامل الزيارات: ١٢٤، وفيه مثال (مقال - غ ل) بدل جبال، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٩.

وتؤلى الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملاك الموت، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة، ويوضع قبره عليه، وتوضع له مصابيح في قبره، ويفتح له باب من الجنة، وتأتيه الملائكة بالتحف من الجنة، ويرفع ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لا تبقى شيئاً.

فلذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصفاه رسول الله ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ، والأوصياء صلوات الله عليهم، ويشرونه ويقولون له: إلزماً. ويقبونه على الحوض، فيشرب منه، ويسقي من أحب^(١).

الجهة الثالثة: إنها تخلص من الذنوب تخليصاً خاصاً، قد عبر عنه فيما يقرب إلى أربعين حديثاً من الصحاح المعتمدة؛ بأنه يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٢)، وفي أحاديث أخر أنه يصير كيوم ولدته أمه^(٣)، وفي بعضها يحصن من الذنوب كما يحصن الثوب الوسخ في الماء^(٤).

ومن عجائب ذلك أنه قد ورد في رواية أخرى أن ذلك كله بأول خطوة، ثم يقدس بكل خطوة بعدها، ثم تبلغ مرتبته بأن يناجيه الله، بقوله: عبدي سلمي أعطك^(٥)، وفي رواية أنه يجيئه ملك بعد صلاة الزيارة، فيقول له: أن رسول الله ﷺ يقرؤك السلام، ويقول: قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل^(٦).

(١) كامل الزيارات: ١٢٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٧٩: ٩٨.

(٢) كامل الزيارات: ١٣٨ و ١٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢١ و ٢٨.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٠.

(٤) كامل الزيارات: ١٤٤، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٩.

(٥) ثواب الأعمال: ١١٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٤.

(٦) ثواب الأعمال: ١١٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٧، وكامل الزيارات: ١٣٢.

الجهة الرابعة: أنه يصير مع ذلك سبباً لخلاص غيره أيضاً، ففي رواية عن سيف التمار عن أبي عبد الله ﷺ قال: زائر الحسين ﷺ مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار^(١).

وفي روايات أخر أنه يقال لهم خذوا بيد من أحببتم فادخلوه الجنة^(٢).

الجهة الخامسة: أن كل عمل ينقطع وإن بقي ثوابه، وزيارة الحسين ﷺ بحسب الوقوع أيضاً متصلة إلى يوم القيامة لا تنقطع عن الزائر.

«بيان» ذلك أنه روى صفوان عن أبي عبد الله ﷺ: أن الرجل إذا خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين ﷺ؛ شئعه سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه، حتى يبلغوا به مأمنه. فإذا زار الحسين ﷺ ناداه مناد: قد عُفِرَ لك، فاستأنف العمل. ثم يرجعون معه مشيعين له إلى منزله، فإذا صاروا إلى منزله قالوا استودعك الله، فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته، ثم يزورون قبر الحسين ﷺ في كل يوم، وثواب ذلك للرجل^(٣).

الجهة السادسة: إنه يدرك بها ما يستحيل وقوعه، وهو ثواب الحج مع رسول الله ﷺ، وذلك في روايات عديدة ألطفها ما رواه موسى بن القاسم الحضرمي، قال: قدم أبو عبد الله ﷺ في أول ولاية أبي جعفر^(٤)، فنزل النجف، فقال: يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق، وانظر فإنه سيجيئك رجل من ناحية القادسية، فإذا دنى منك، فقل له ها هنا رجل من ولد رسول الله ﷺ يدعوك، فسيجيء معك.

(١) كامل الزيارات: ١٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٧.

(٣) كامل الزيارات: ١٩٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٦٨.

(٤) أي المنصور الدوانيقي ثاني خلفاء الدولة العباسية.

قال: فذهبت حتى أقمت على الطريق، والحر شديد، فلم أزل مقيماً حتى كدت أعصي وأنصرف وأدعه، إذ نظرت إلى شيء مقبل شبه رجل على بعير، قال: فلم أزل أنظر إليه حتى دنى مني، فقلت له: يا هذا ها هنا رجل من ولد رسول الله ﷺ يدعوك، وقد وصفك لي.

قال: اذهب بنا إليه، فجئت به حتى أناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة، قال: فدعى به فدخل الأعرابي إليه، فدنوت أنا فصرت إلى باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: من أين قدمت؟

قال: من أقصى اليمن.

قال: أنت من موضع كذا وكذا؟

قال: نعم أنا من موضع كذا وكذا؟

قال: فبما جئت ها هنا؟

قال: جئت زائراً للحسين عليه السلام.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة؟

قال: جئت من غير حاجة ليس إلا أن أصلي عنده وأزوره وأسلم عليه وأرجع إلى أهلي.

قال له: أبو عبد الله عليه السلام وما ترون في زيارته؟

قال: نرى في زيارته البركة في أنفسنا وأهلينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن.

قال: زدني يا بن رسول الله.

قال: إن زيارة أبي عبد الله ﷺ تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله ﷺ، فتعجب من ذلك، فقال: أي والله وحبنتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله ﷺ، فتعجب، فلم يزل أبو عبد الله ﷺ يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله ﷺ^(١).

الجهة السابعة: أنه يدرك بها ثواب ما يستحيل وقوعه في نفسه، وهو أن يكون حجك حج الرسول ﷺ بنفسه، وقد ورد في رواية عن عائشة قد ذكرناها سابقاً^(٢).

الجهة الثامنة: أنه قد حلف الله تعالى أن لا يخيب من زاره، وذلك في رواية ابن محبوب عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: إن الحسين ﷺ صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، فألقى^(٣) الله عز وجل على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنّب ولا مغمو لاو عطشان ولا من به عاهة ثم دعى عنده وتقرّب بالحسين بن علي ﷺ إلى الله عز وجل إلا نفس الله كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنوبه، ومدّ في عمره، وبسط في رزقه^(٤).

فاعتبروا يا أولي الأبواب.

الجهة التاسعة: خصوصية مخصوصة هي لها نهاية المأمول؛ وهي التي ورد في الرواية: أنه إذا رآه الله ساهر الليل تعب النهار، نظر إليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى^(٥).

(١) كامل الزيارات: ١٦٢ - ١٦٣، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٩.

(٢) كامل الزيارات: ٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٣٥، المتأقب ٤: ١٢٨، المنوان السابع: ٢٦٤.

(٣) ألى: حلف، والمراد هنا أنه سبحانه قطع على نفسه، وفي الكامل: وحق على الله....

(٤) كامل الزيارات: ١٦٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٦.

(٥) كامل الزيارات: ٢٩٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٢.

الجهة العاشرة: تأثيراتها الخاصة.

فمنها ما في الروايات الكثيرة من أنها تزيد في الأعمار، وتزيد في الأزاق^(١)، وورد في زيارة عرفة أنها تورث الاطمئنان في العقائد الحقّة، ورفع الشبهات^(٢) وهذا الأثر أعلى من كل أثر فإن كل أثر يتوقف عليه.

ومنها أنها تدفع مدافع سوء وبعض ميات سوء^(٣).

ومنها أنه يدخل في مَنْ يضمّنه النبي ﷺ، وذلك في خمسة عشر حديثاً، مضمونها أنه ضمن لمن زاره أو أباه أو أخاه أو أمه أن يزوره يوم القيامة ويخلصه من أهوالها وشدائدها^(٤).

الجهة الحادية عشر: غرائب فضائلها.

فمنها إنها أفضل من زيارة الإمام إذا كان حياً، وزيارته في حياته، فإذا كان الصادق ﷺ - مثلاً - حياً، وذهبت لخدمته، وتكلمت معه، وتكلم معك؛ فزيارة الحسين ﷺ الآن أفضل من ذلك، كما عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ لما زرته: - دعاني الشوق إليك أن تجشمت إليك على مشقة. فقال لي: لا تشك بربك، فهلا أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني، فكان قوله: فهلا أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني؛ أشد علي من قوله لا تشك بربك. قلت: ومن هو أعظم علي حقاً منك، قال: الحسين بن علي ﷺ ألا أتيت الحسين ﷺ فدعوت الله عنده وشكوت إليه حوائجك^(٥).

(١) كامل الزيارات: ١٥١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٤٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٧٠، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٨٦.

(٣) تهذيب الأحكام ٤٢: ٦، بحار الأنوار ٩٨: ٤٨.

(٤) كامل الزيارات: ١٠ - ١١، بحار الأنوار ٩٧: ١٤٠.

(٥) كامل الزيارات: ١٦٨، بحار الأنوار ٩٨: ٤٦.

ومنها إن الباقر ﷺ كان يزور من قدم من زيارة الحسين ﷺ،
فروي عن حمران قال: زرت قبر الحسين ﷺ فلما قدمت جاءني أبو
جعفر ﷺ ومعه عمرو بن علي بن عبد الله بن علي ﷺ، فقال لي أبو
جعفر ﷺ: ابشر يا حمران فمن زار قبور شهداء آل محمد ﷺ يريد
بذلك وجه الله، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(١).

ومن عجائب فضائلها أن لحظات الرحمة من الله لها خصوصية بالنسبة
إلى زوار الحسين ﷺ، ففي الحديث - بعد ذكر لحظات الرحمة الإلهية
كل يوم - قال: ويغفر لزارتي قبر الحسين ﷺ خاصة، ولأهل بيته ولمن
يشفع له يوم القيامة، كائناً من كان، وإن كان مستوجباً للنار^(٢).

ومن لطائف فضائلها أن لهم خصوصية في دخول الجنة، لا بد أن
يدخلوها قبل أهل الجنة بأربعين عاماً^(٣)، وأن كل شيء يتمسح^(٤) بزائره،
ويرجو في النظر إلى زائره الخير لنظره إلى قبره^(٥).

ومن غرائب فضائلها أنه يظهر من كثير من الأخبار أن فضيلتها ما بينت
تمام البيان للناس.

ففي الرواية الصحيحة لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين ﷺ من
الفضل لماتوا شوقاً وتقطعن أنفسهم عليها مرات^(٦).

وفي رواية أخرى لو علموا فضائلها لأتوه حبوا^(٧) من أقصى البلاد^(٨).

(١) أمالي الطوسي: ٢: ٢٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٠٠.

(٢) كامل الزيارات: ١٦٦، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٧.

(٣) كامل الزيارات: ١٣٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٦.

(٤) يتمسح به: يتبرك به لفضله.

(٥) كامل الزيارات: ٣٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٧٤.

(٦) كامل الزيارات: ١٤٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ١٨.

(٧) حبا الصبي حبواً: مشى على أربعة.

(٨) كامل الزيارات: ٢٨ - ٢٩، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٧: ٣٩٠ - ٣٩٩.

الباب الثاني: في فضيلة خاصة للزيارة تذكر وحدها لامتنيازها

وبيانها يحتاج إلى مقدمة .

اعلم أن جميع ما يذكر في ثواب الأعمال وخواصها؛ فإنما ذلك لبيان مقتضاها من حيث هي، كما في خواص الأدوية، ولكل منها موانع تدفع مقتضاها، وذلك لا ينافي بثبوت الخاصية، فالسكنجبين مثلاً قاطع للصفرأ، فإذا لم يقطع الصفرأ لعروض المانع فيما يؤكل قبله أو بعده، أو لانقلاب في المزاج فلا ينافي كونه قاطعاً للصفرأ. فجميع ما يذكر في فضائل الأعمال والأدعية ونحوها، قد تقابلها موانع تدفع خاصيتها وترفعه، والمانع قد يدفع أثرها بالكلية، وقد يبقى منه شيء .

وبذلك يختلف حال الناس في محشرهم فقد يكون لهم مقدار من الإيمان وأعمال تنجيهم من العقاب في أول احتضارهم، وقد تنجي بعد عذاب الاحتضار، وقد تنجي بعد عذاب مدة في البرزخ، وقد تنجي بعد البرزخ أول المحشر، وقد تنجي في أثناء يوم القيامة وفي أحد مواطنها، وقد يغلب المانع فلا تحصل النجاة إلا بعد عذاب البرزخ، أو بعد عذاب المحشر أيضاً، أو بعد عذاب جهنم أيضاً، ثم تحصل النجاة، وقد لا يتحقق ذلك أيضاً السلب الإيمان فيخلد في النار، والعياذ بالله، اللهم إني أعوذ بك من ذلك .

وهذا كلام جار في جميع الأعمال والمثوبات .

فإذا عرفت هذه المقدمة فاعلم أن لزيارة الحسينؑ فضيلة خاصة فاقت كل الفضائل، وهي أنه لو تحققت الموانع من تأثيراتها - التي تقدم ذكرها - فلا يمكن ذهاب كل تأثيراتها، ولو مع جميع الموانع؛ لأن طرق التخليص بها ومحاله كثيرة، فكلما حصل مانع من أحد تأثيراتها، حصل مقتضى آخر لتأثير آخر، وإذا حصل لها - أيضاً - مانع أو بطل بمقتضاه؛ تحققت مقتضى آخر .

توضيح هذا المطلب أن كلاً من الأعمال المنجية قد قرّر الله لظهور أثرها مقاماً خاصاً من حالات النشأة البرزخية أو المحشرية، فإذا منع مانع من ظهور الأثر في المحل المقرر لا جرم بطل الأثر بالكلية، ولا يظهر ثانياً في مقام آخر من مواطن الاحتياج، ولكن زيارة الحسين ﷺ لا يبطل أثرها، وكلما منعت الذنوب من تأثير لها في محل ظهر في محل آخر، من الاحتضار إلى بعد انقضاء يوم القيام، ودخول كل من المغفور والمعذب إلى محله.

وتدل على هذا المطلب الروايات المجتمعة في فضل زيارته إذا لوحظ مفاد مجموعها من حيث المجموع، وقد صرح بهذا المطلب في رواية عن الحسين ﷺ سنذكرها.

وقد بين هذا المطلب جابر بن عبد الله الأنصاري (رض) حين توجه إلى زيارة أبي عبد الله ﷺ يوم الأربعاء وزاره بطريق خاص يذكر في محله. ثم أخذ يبين فضل ذلك، ومن جملة ما قال: أنه إذا زلت قدّم محبة وزائره من الذنوب في مقام، ثبتت له قدم آخر في مقام آخر^(١).

فلنبين كيفية ذلك، فنقول إن زائر الحسين ﷺ إذا ترتبت على زيارته الآثار والفضائل الثابتة؛ له من الجهات التي ذكرناها، خرج من الدنيا كيوم ولدته أمه، ووصل بذلك إلى أعلى الدرجات الحاصلة للزائرين: من كونه في أعلا عليين، أو من الكروبيين، أو نحو ذلك. فبها لها من نعمة وفضيلة.

وإن منعت كثرة الذنوب عن حصول هذه المراتب والجهات فمات مذنباً مؤاخذاً رجونا له أن يصلح أمره بزيارة الحسين ﷺ له عند وفاته وأول برزخه، فإن تأخر ذلك لخصوصية في عظمة ذنوبه رجوا له أن يزوره

الحسين عليه السلام في أيام برزخه، ويكون التأخير والتعجيل في أيام البرزخ على ما هو مقرر في القابليات والموانع^(١).

وإذا سقط عن قابلية ذلك واشتدّت الموانع المقررة، ظل معذباً في أيام برزخه كلها، فإذا حشر الناس، وجاء النبي صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل يتصفحان وجوه أهل المحشر لانتخاب زوار الحسين عليه السلام، ويعرفانهم بما وسم في جبهتهم بميسم النور، هذا زائر قبر خير الشهداء، فمن وجدا في سيماء ذلك؛ أخذوا بعضده وخلّصاه من أهوال القيامة، وشدائد^(٢).

فإذا لم يكن في الشخص قابلية لذلك أيضاً، وقد محت ظلمة الذنوب ميسم هذا النور، وانمحّت تلك السطور في جبهته فبقي مبتلياً في المحشر فيحصل الرجاء بخلاصه بطريق آخر وهو أنه ينادى يوم القيامة: أين شيعة آل محمّد، فيقوم عنق من الناس لا يحصيه إلا الله، ثم ينادى: أين زوار الحسين بن علي عليه السلام، فيقوم أناس فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتهم وانطلقوا بهم إلى الجنة، فيأخذ الرجل بيد من أحب، حتى أنه يقول له رجل من الناس أنا قمت لك يوم كذا فيأخذه غير مدافع^(٣).

وإذا لم تكن فيك هذه القابلية أيضاً، ولا قابلية للأخذ بيدك فهنا رجاء لخلاصك بطريق آخر، وهو حين يأتي نداء خاص آخر، فقد ورد في الحديث المعتبر عن الصادق عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين زوار الحسين بن علي عليه السلام؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيه إلا الله فيقول لهم: ماذا أردتم بزيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فيقولون: يا رب أتيناه حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وحباً لعلي وفاطمة عليهما السلام، ورحمة له مما ارتكب

(١) انظر بحار الأنوار ٩٨: ١٦.

(٢) كامل الزيارات: ٣٦٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٥: ١٨٢.

(٣) كامل الزيارات: ١٦٦ - ١٦٧، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢٧.

منه، فيقال لهم: هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجاتهم، الحقوا بلواء رسول الله ﷺ فيكونون في ظله وهو في يد علي عليه السلام حتى يدخلوا الجنة جميعاً فيكونوا أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه^(١).

أقول: يا معشر المذنبين إذا كنتم من زوار الحسين عليه السلام، وسقطتم عن قابلية أن يجيء إليكم النبي ﷺ وجبرئيل عليه السلام، ويأخذوا بأعضادكم للنجاة من الأهوال، وأن تأخذوا بيد أحد فتدخلوه الجنة، فأجيبوا هذا النداء وقوموا أنتم بأنفسكم والتحقوا باللواء بعد أن يؤذن لكم، ولو خلفه أو آخر من يكون خلفه.

وإذا لم تحصل القابلية، ولم يأت أحد يأخذ بيدك، ولم تكن لك قدرة لإجابة ذلك المنادي، لكون الذنوب قد أثقلت ظهرك وطرحتك، وقعدت بك أغلالك، فلا تخبين بعد من آثار زيارة الحسين عليه السلام ووسائله - أيضاً، وانتظر لخلاصك حالة أخرى تقع في المحشر؛ هي حالة رجاء عظيمة.

بيانها إن لفاطمة الزهراء عليها السلام كيفية خاصة في مجيئها إلى المحشر، فلها خصوصية في لباسها فهي في حلة خاصة اسمها (حلة الكرامة) قد عجنت بماء الحياة^(٢)، وعلى تلك الحلة ألف حلة من حلل الجنان، مكتوب عليها بخط أخضر.

وكذلك لفاطمة الزهراء عليها السلام خصوصية فيما جعل فوق رأسها من النور الإلهي، كالقبة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، والتاج من

(١) كامل الزيارات: ١٤١، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٩٨: ٢١، والرواية ساقطة من حيث السند، ولعل المؤلف مر عليها من طريق آخر.

(٢) هيون الأخبار ٢: ٣٠، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢.

النور له سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدري.

ولها عليها السلام خصوصية عند مجيئها راكبة إلى المحشر، على ناقة من نوق الجنة، مدبجة^(١) الجنبيين، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان^(٢).

ولها خصوصية في خطام ناقتها، وفي قائد الخطام، وفي الهودج الذي على الناقة، أما الخطام فمن لؤلؤ رطب، وطوله فرسخ من فراسخ الدنيا^(٣)، والقائد جبرئيل وهو أخذ بالخطام ينادي بأعلى صوته: غصروا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد عليها السلام.

وأما الهودج فمن ذهب.

ولها خصوصية في المستقبلين لها من الجنان، ففي الرواية أنه يستقبلها من الفردوس اثنا عشرة ألف حوراء لم يستقبلن أحداً قبلها ولا أحداً بعدها، على نجائب من ياقوت أجنتها وأزمتها اللؤلؤ، عليها رحائل من در، على كل راحلة منها نمرقة^(٤) من سندس، وركائبها من زبرجد، بيد كل واحدة منها مجمرة من نور، وعليهن أكاليل الجواهر.

ثم تستقبلها مريم بنت عمران في سبعين ألف حوراء، ثم تستقبلها أمها خديجة سلام الله عليها في سبعين ألف ملك، بأيديهم ألوية التكبير، ثم تستقبلها حواء وآسية في سبعين ألف حوراء^(٥).

(١) مدبجة: مزينة الأطراف.

(٢) أمالي الصدوق: ٢٥، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢١٩، الخطام: زمام الناقة.

(٣) نواب الأعمال: ٢: ٢٦١.

(٤) النمرقة: جمعها نمارق وهي الوسائد.

(٥) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٦.

ولها خصوصية في مجلسها فإنه ينصب لها منبر من النور، وفيه سبع مراقي، بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة.

ولها خصوصية فيما معها من ذلك الوقت، ففي الروايات الكثيرة إن معها ثياباً مصبوغة بالدماء، وفي بعضها إن معها قميص الحسين ﷺ ملطخاً بدمه^(١).

ولها خصوصية في كيفية تظلمها فإنه عند توسطها أرض المحشر تقول: يا ربي أرني الحسن والحسين، فيتمثل لها الحسين ﷺ قائماً ليس عليه رأس^(٢) وأوداجه تشخب دماً، فإذا رآته صرخت صرخة وزخت^(٣) نفسها من الناقة^(٤). قال رسول الله ﷺ عند بيان هذا: وأصرخ لصرختها، وتصرخ الملائكة لصراخنا^(٥).

وفي بعض الروايات يقبل الحسين ﷺ ورأسه بيده فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع؛ ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن إلا بكى^(٦)، ثم تأخذ في التظلم وترفع القميص بيدها وتقول: إلهي هذا قميص ولدي^(٧).

أقول: وهذه الكيفية من خصائص الحسين ﷺ، فإن يوم القيامة هو يوم الجزاء عما مضى في الدنيا، لكن الحسين ﷺ وحده يتمثل قائماً بلا رأس وأوداجه تشخب دماً، كما اتفق له في الدنيا، وهو الذي أحرق قلب

(١) أمالي المفيد: ١٣٠، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٤، المنتخب للطريحي: ١٨٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٢.

(٣) زخه بتشديد الخاء: أي دفعه.

(٤) ثواب الأعمال ٢: ٢٥٨، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٢٢.

(٥) أمالي الصدوق ٢: ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢١٩.

(٦) ثواب الأعمال ٢: ٢٥٢، ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٣: ٢٢١.

(٧) أمالي المفيد: ١٣٠، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٤.

الزهراء عليها السلام ، إضافة لما عليه من خروق السيوف والسهام والرماح في آثار قميصه ، أو لأنه سلب من بدنه ، فإن ذلك أعظم من الجروح إذا تدبرت المصائب ، فعند ذلك ينتقم الله من قتلة الحسين عليه السلام وأولادهم وأولاد أولادهم الراضين بأفعال آبائهم ، فانتقامات من القتل مراراً ، ثم تخرج زبانية سود من جهنم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب ، وتأخذهم إلى ما أعد لهم في جهنم^(١).

ثم إن لها خصوصية في شفاعتها - قد ذكرنا الحديث لأجله وهي موضع حاجتنا - فإنها تنادي حينئذ : يا فاطمة سلي حاجتك . فتقول : يا رب شيعتي . فيقول الله : قد غفرت لهم . فتقول : يا رب شيعتي ولدي . فيقول الله : قد غفرت لهم . فتقول : شيعتي شيعتي . فيقول الله : انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك . فتسير ويقوم كل هؤلاء يسرون معها^(٢).

فيا من زار ولدها وساعدها على بكائه ووصلها ، إن لم يخلصك أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيدك لعدم قابليتك ، ولا أمكنك النهوض عند نداء المنادي ، فإنك لا تبقى في الشدائد عند هذه الحال لوجود الشفاعة الفاطمية ، فإذا قالت : شيعتي . شملتك ، وإن لم تشملك فقولها : شيعتي شيعتي . وإن لم يشملك ذلك . شملك قوله تعالى لها : من اعتصم بك ، فإن أشد الاعتصام بها زيارة ولدها الحسين عليه السلام والبكاء عليه والاهتمام بما يتعلق بالحسين عليه السلام ، فلا أظنك تبقى في أرض القيامة بعد مسيرها إلى الجنة ولا تمشي معها وأنت زائر الحسين عليه السلام .

فإذا خفت من شدة تأثير ذنوبك مع ذلك ، فلا يتتابك اليأس في تلك الحالة ولا تظن أنك ستبقى بعدها في المحشر معذباً مخلصاً ، وإن لم يكن

(١) بحار الأنوار ١٣ : ٢٢٦.

(٢) بحار الأنوار ١٣ : ٢٢٧.

مناص من أخذك إلى النار، وابتلائك بها والعياذ بالله، فإنه لا بد أن يأتيك الحسين عليه السلام وأنت في النار، فإن هذا آخر أوقات زيارته لمن زاره، فقد روي عنه أنه قال - بعد قوله: من زارني زرتي بعد وفاته -: وإن وجدته في النار أخرجته^(١). فهذه آخر حالة خلاص لأدنى الزائرين درجة وأعظمهم ذنباً.

(١) بحار الأنوار ١٦: ٩٨.

مشاهدات العلماء الأكابر

مع العلامة المحقق آغا بزرك الطهراني قدس سره

ومن بين العلماء المحققين الذين تطرقوا إلى موضوع الشجرة، آية الله العلامة المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني، ذكرها في موسوعته القيمة (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، هذا نصه:

(چنار خونبار) في أحوال شجرة يُقال إنها كانت يخرج منها الدم في يوم عاشوراء، وهي بمشهد الإمام زاده في زرباد على ثمانية فراسخ من قزوین للسید محمد رضا ابن المير محمد قاسم الحسيني نزیل قزوین، صاحب (بحر المغفرة)^(١) المذكور في ج ٤٨/٣.

وذكر الشيخ آغا بزرك هذه الشجرة في الجزء ٢٧٨/٧ بدون رقم هذا نصه:

(خون بار) كما يُقال كذلك تخفيفاً، وسمى مؤلفه في رسالته الصيامية بد(چنار خون بار)، كما مرّ في الجزء ٣٠٨/٥.^(٢)

(١) (بحر المغفرة) كتاب في الأدعية، سقته المؤلف قبل عام ١١٠٧هـ، وعلى هذا فهو أسبق زماناً من كتاب (زاد المعاد) الذي فرغ منه العلامة المجلسي سنة ١١٠٦هـ، ونقل آغا بزرك إن حفيد المؤلف السيد محمد نقي المعروف بالسيد آقا القزويني المدرّس في النجف والمتوفى سنة ١٣٣٣هـ ذكر له إن بحر المغفرة موجود في مكتبة المؤلف بقزوین وهو كتاب كبير... انتهى الذريعة ٤٨:٣.

(٢) ذكر الشيخ آغا بزرك هذا الكتاب تحت الرقم ١٤٦٩.

مع آية الله السيّد المرعشي النجفي قدس سره

لم يغفل المرحوم المغفور له سماحة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي عن هذه الكرامة التي ذهبت بها الركبان وتناقلتها الأفواه حتى إنه اطمأن لها وثبتت صحتها عنده .

ففي تعليقة العروة الوثقى الجزء الأول منه يتطرّق لشجرة (البقعة المباركة للشهيد سليل العترة الطاهرة السيّد علي أصغر)، إذ قال قدس سره في كتاب النجاسات الفصل الخامس :

الدم^(١) من كلّ ما له نفس سائلة، إنساناً أو غيره، كبيراً أو صغيراً، قليلاً كان الدم أو كثيراً، وأما دم ما لا نفس له فطاهر، كبيراً كان أو صغيراً، كالسمك والبق والبرغوث، وكذا ما كان من غير الحيوان كالموجود تحت الأحجار عند قتل سيّد الشهداء أرواحنا فداه .

ثمّ علّق السيّد قدس سره في الهامش رقم ٣ فقال :

وكالخارج من شجرة موجودة في قرية زرآباد من قرى بلدة قزوین^(٢) .

وهكذا نصّ العبارة جاءت في كتاب :

الغاية القصوى لمن رام التمسك بالعروة الوثقى جـ ١/ ٩٢، باب النجاسات، الفصل الخامس، الدم .

وقد ذكر المرحوم المغفور له آية الله السيّد دستغيب في كتابه (داستانهای شکفت) طرفاً من حديث شجرة زرآباد فراجع .

(١) أي من النجاسات : الدم وقد تطرّق السيّد إلى بقية النجاسات في الفصول الأربعة المتقدمة .

(٢) انظر كتاب العروة الوثقى : ١/ ٦٣ ، تعليقة آية الله السيد المرعشي .

عن إكسير العبادات في أسرار الشهادات

قال العلامة الشيرازي الحائري في التذييل الثالث، تحت عنوان:

(السوانح العجيبة التي ظهرت إثر مقتل الحسين عليه السلام) . . فقد ذكر جملة منها ثم قال:

ومنها أيضاً: ما في جملة من أصقاع العالم وأقطاع الأرض من الآثار الباقية إلى يوم القيامة، كما إنه في قرية من قرى قزوين المُسمّاة بقرية (زرآباد) شجرة كبيرة العمر عظيمة القطر، وهي من قسم الشجر الذي يُسمى بالعجميّة^(١) (چنار)، فإنّ غصناً من وسطها ينشق في يوم العاشر، بحيث يحدث حين الانشقاق صوت هائل فتسيل منه الدماء الكثيرة، ويجتمع الخلق الكثير عند تلك الشجرة في ذلك الوقت، ويأخذون تلك الدماء السائلة (بالكراسيف) ونحوها، ثم قال:

وما يشبه ذلك كثير في بلدتي حما وحمص وما يقرب منها من المواضع التي وضع فيها الرأس الشريف روحي له الفداء حين مسير الكفّار وجند ابن زياد (لعنه الله) به إلى الشام^(٢).

مع آية الله ميرزا كاظم التبريزي قدس سره

مختصر من حياة آية الله العظمى ميرزا كاظم تبريزي، الذي كانت ولادته في سنة ١٣٠٠ ق.ش المطابق لسنة ١٣٤٠ هجري قمري في مدينة تبريز، وهو ابن المرحوم حاج فرج الله التبريزي.

أنهى دراسته العليا في مدينة النجف الأشرف ونال درجة الاجتهاد من

(١) أني الفارسية.

(٢) إكسير العبادات: ٥١٥/٣، للعلامة الشيخ آغا بن عابد الشيرازي الحائري المعروف بالدويندي المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ، دار ذوي القربى، ط ١، قم ١٤٢٠ هـ.

كبار مراجع عصره كآية الله الشيخ موسى خوانساري وآية الله الشيخ مرتضى الطالقاني، وآية الله الشيخ محمد علي كاظمي وآية الله السيد أبو الحسن أصفهاني، وآية الله الميرزا علي قاضي التبريزي، وآية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين وآية الله السيد محسن حكيم، وآية الله سيد محمود الشاهرودي وآية الله الخوئي وآخرين.

وكان من المدرّسين اللامعين في النجف الأشرف ولما هاجر إلى وطنه إيران استقرّ في مدينة قم المقدّسة وقد عُرف فيها وكان من أساتذة البحث الخارج المشهورين بالدقّة والعمق في بحثه الفقهي والأصولي، وتوفي في ١٨ رجب سنة ١٤١٦ هـ. ق.

العلماء يقصدون قرية زرآباد

في كلّ عام يقصد القرية - البقعة المباركة - مئات الآلاف من الناس، ومن بينهم أهل العلم والثقّات وجملة من العلماء والمحقّقين، كما تعجّ المنطقة بالموفدين من داخل إيران ومن خارجه.

وقد شاهدتُ - أنا - بنفسي عندما تشرّفتُ في زيارة السيد الشهيد سليل العترة الطاهرة (إمام زاده علي أصغر) في هذا العام - محرم ١٤٢١ هـ - أشخاصاً كثيرين من الهند والباكستان وتركيا والعراق وأفغانستان وكشمير وجاليات أخرى أجنبية قد حصرت ليلة العاشر من المحرم ويوم عاشوراء لتشاهد هذه الظاهرة العجيبة والمعجزة الخارقة للعادة.

وقد حدّثني أحد أعضاء الهيئة المشرفة على المقام المبارك عن سفر آية الله المغفور له السيد الميلاني ومجيئه من مشهد إلى قرية زرآباد في محرم عام ١٣٤١ هـ. ش فقال:

قصد القرية والبقعة المباركة من العلماء سماحة آية الله السيد الميلاني

سنة ١٣٤١ هجري شمسي قاصداً من المشهد الرضوي إلى زرباد وقد استغرب الناس مجيء هذا العالم الجليل إلى القرية في هذه المناسبة، إذ أنّ مئات الألوف تقصد مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان في مثل هذه الأيّام لعقد مجالس العزاء وإعلان الحزن والبكاء على مصاب سيّد الشهداء، فكيف ترك السيّد الميلاني طوس وجاء إلى هذه القرية المتواضعة؟!

كيفما كان تقدّم أحد وجهاء القرية آنذاك واسمه (أحمد اقبالي) بالسؤال إلى السيّد الميلاني الذي في سؤاله من علامات الاستغراب والإعجاب ما لا يخفى، ومفاد السؤال هو:

إنّ الناس في أيّام المحرم - وبالذات ناسوعاء وعاشوراء - يذهبون إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان وأنت يا سيّدنا نراك قد جئت إلى إمام زاده علي أصغر في زرباد؟!

كان سؤال أحمد اقبالي بهذا المضمون تقريباً، فما كان ردّ السيّد الميلاني إلا أن يقول له: إنّ القصة هنا.. إنه أمر مهمّ جدّاً، إنه الإمام زاده (السيّد علي أصغر)، وإنّه شجرة چنار، إنه شجرة الدم..!!

ثمّ سأل السيّد الميلاني من أحمد اقبالي متى يأتي الدم؟، أجابه: كلّ يوم عزاء الإمام عليه السلام - أي يوم عاشوراء - من كلّ سنة حيث يجري من الشجرة الدم، إنّه بكاؤها على مصاب الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام.

وفي هذه المناسبة يؤرّخ المرحوم السيّد الميلاني زيارته للبقعة المباركة على غلاف كتاب (كليلة ودمنة) ويخطّه المبارك والنسخة كما نُقل لي عند أحد أفراد العاملين في المحكمة في مدينة زنجان اسمه (آقاي موسوي).

وفي طيّات حديث السيّد الميلاني، يسأل السيّد عن قصّة الطيور التي

تأتي مساء يوم التاسع والعاشر من المحرم إلى القرية وهي ملطخة أجنحتها بالدم، فأجاب أحمد اقبالي السيد إنه صحيح شاهد ذلك في كل عام^(١).

شجرة (چنار) في المصادر

ذكر الميرزا أبو القاسم الواعظ السدهي الأصفهاني في كتابه (نفايس الأخبار).

فقال: أما تأثير مصاب الحسين عليه السلام في الأشجار: هناك شجرة تبكي دماً بالقرب من قزوين مشهورة ونقل الثقات أنها في عاشورا من كل سنة يجري الدم من هذه الشجرة وحتى عند تعيين أول شهر المحرم - عندما يحصل اشتباه في رؤية هلال أول الشهر فيمكن تعيينه وتشخيصه من هذه الشجرة عندما يجري الدم منها في العاشر من المحرم، وهذه الشجرة قديمة جداً، يقولون إنها كانت منذ زمان الإمام الحسين عليه السلام، ولما استشهد بكت عليه دماً كسائر الأشجار التي تبكي دماً.

أقول: وهذا يعني أن هناك أشجاراً أخرى غير هذه التي عرفت في قزوين. وسيأتي الإشارة إليها.

ذكر العلامة محمد صالح البرغاني في كتابه (مخزن البكاء) ما هذا لفظه (بالفارسية):

في مدينة رودبار بقزوين وفي قرية زر آباد توجد شجرة (چنار) في كل سنة ليلة العاشر من المحرم يجري منها الدم وهذا معروف وأنا المصنف الحقيقر لاحظتها^(٢).

(١) أقول: ذكر هذه الحادثة سيد حسين فاطمي في كتابه سباني معرفت (شرح حال عالم وارسته حضرت آية الله العظمى ميرزا كاظم تبريزي قدس سره) في ص ١٣٨، مؤسسه انتشاراتي لاهوت، چاپ فاضل قم. إن قصة الطيور الملطخة بالدم نقلها آية الله السيد عبد الصاحب اللنگرودي دام ظلّه، وقد اكتفينا من مشاهداته ما أثبتناه.

(٢) نفايس الأخبار - فارسي للمواعظ الأصفهاني ص ٤٣١، ط ٤، سنة ١٣٨٢ هـ المطبعة العلمية قم.

منتخب التواريخ للحاج محمد هاشم الخراساني، ط تهران ١٣٧٨هـ

ذكر في ص ٢٣٢ نقلاً عن المحدث النهاوندي في كتاب (راحة الروح) نقلاً عن رياض الشهادة، قال مؤلفه: في أحد بلاد الروم يوجد حجر بصورة أسد (مصنوع) في يوم عاشوراء يخرج من عيني هذا الأسد المصنوع الدم وأهل هذا البلد ينوحون في مثل هذا اليوم إلى حد الهلاك.

وهكذا نقل حادثة الشجرة في زر آباد.

ونقل أيضاً أن في مدينة الدكن من حيدر آباد الهند توجد حفرة كبيرة مدوّرة عمقها تقريباً ١٠٠ ذراع. يعملون أهل البلد فيها أن يأتون بشجر (تمر الهندي) وهو شجر عظيم وقوي وصلب ويقاوم في الاشتعال مدة طويلة يأتون بهذا الشجر فيقلعوناه من جذوره ويرموناه في هذه الحفرة ويبدؤون بشعل هذا الشجر منذ اليوم السادس من محرم - ليلة السابع - وحتى ليلة العاشر منه حتى تصبح الحفرة بحيرة من الجمر المتأجج إلى أن يكون منتصف الليل من ليلة عاشوراء، فيأتون أهل هذه المدينة كبارهم وصغارهم وشبابهم جميعاً يخرجون من بيوتهم، ويغتسلون من بثر بالقرب من تلك المحلّة، ثم يحتفون ويأتون من غير ثياب سوى إزار يشدونه لستر عوراتهم، ثم يذهبون على شكل جماعات منتظمة، وهم يرددون (يا حسين) مع عزاء ونيابة، يتقدمهم على إلى أن يصلون إلى الحفرة الكبيرة فيدخلها أولاً كبير أهل البلد وأكثرهم رفعة ومقاماً ومعه رمح طويل، ثم يتابعه باقي الناس، وهم يمشون على النار وينادون (يا حسين يا حسين) مع اللطم على الصدور حتى يعبرون هذه الحفرة إلى الطرف الآخر^(١).

(١) مغزّن البكاء للشيخ محمد صالح البرهاني القزويني ص ٢١، طبعة حجرية قطع الرحلي. طبع سنة

ونقل المصنف فقال: وهكذا يوجد في بمبي .

أقول: وأنا العبد الفاني مؤلف هذا الكتاب (قبس من كرامات الإمام الحسين عليه السلام) عندما كنت في الهند منذ عام ١٩٨٧م شاهدت بنفسي في مدينة لكنهو النار التي يعبرون عليها وإليك ما شاهدته بالتفصيل ..

المنشي على الجمر

وإليك ما شاهدته بالتفصيل:

يقول مصنف هذا الكتاب الراجي عفو ربه - عبد الرسول غفاري - منذ عام ١٩٨٧م كنت أتردد على شبه القارة الهندية لغرض التحقيق العلمي والدراسات العليا، فزرت أماكن وبلداناً كثيرة وأتاحت لي الفرصة أن ألتقي العديد من العلماء والكتاب والأدباء وشخصيات مرموقة في تلك الأوساط .

وقد حلّ محرم الحرام في تلك السنة وسنين بعدها وأنا في مدينة لكنهو وأحد السنين كنت في مدينة علي گره وفي سنة ثالثة صادف محرم الحرام وأنا في مدينة بنارس وفي سنة رابعة اتفق لي وأنا في مدينة بمبي ..

كيفما كان في عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨م والمصادف سنة ١٤٠٩هـ، إذ اتفق لنا محرم الحرام - أنا والعائلة - في مدينة لكنهو؛ عاصمة المقاطعة (انوبردش)؛ يوبي U.P .

ولما كنت الأمتاذ في اللغة العربية وآدابها مما دعوني في أكثر من مكان إلى تدريس مادة اللغة العربية، وفعلاً شرعت في تدريس هذه اللغة واحتفوا بي جملة من الشباب المثقف وخريجو الجامعات ولم تزل بيننا وبينهم روابط وثيقة إلى اليوم .

وفي ليلة العاشر من المحرم دعوني أولئك لمشاهدة بعض الكرامات لمولانا الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فاستجبت لهم وديديني أن

أُطلع على تراث هذا الشعب وعاداته ومما يمارسه من طقوس دينية وبالخصوص في تلك المناسبات التي يشترك بها العالم الإسلامي ..

فذهبنا إلى محلة من محال مدينة لكنهو القديمة وتسمى محله (درگاه عباس) عليه السلام، إذ يوجد هناك شبيه بمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام وهو بناء قديم محاط بسور مرتفع ويظم البناء قبةً عاليةً من الآجر المزدان بالنقوش والكتابات المنقوشة على القاشاني، ربما يعود تاريخ هذا البناء إلى العهد الصفوي، ثم أمام هذا البناء الواسع (المرقد) فضاء كبير قد تصل مساحته إلى أكثر من ١٠٠٠٠ متر مربع.

وقد أعدّ في وسط هذه الساحة - مقابل الصحن تقريباً - حفرة طولها أكثر من ثلاثة أمتار وعرضها متر ونصف المتر وعمقها أكثر من متر، وقد ملأت هذه الحفرة بالجمر المتقد.

كيف يهيء هذا الجمر؟

الهيئة الحسينية المنتصية لهذه المراسيم تُهيء مئات الأطنان من الخشب - الذي يصنع منه الفحم، وهو نوع خاص من الخشب يُطاول في الاشتعال - قبل أيام المحرم ويقطعونهُ إلى قطع ثم يلقونه في هذه الحفرة ويبداون بشعله منذ صباح اليوم التاسع وكلّما نفذ الخشب خُلف وراءه الجمر فيلقون وجبة أخرى حتى تشتعل كسابقتها وهكذا إلى أن يمتلأ هذا الخندق بالجمر ولشدة اتقاده تراه وكأنّه أبيض اللون، أما حرارته فعلى مسافة عدة أمتار تشعر بلهبه وشدة حرارته.

ولمّا يحين منتصف ليلة العاشر من المحرم تأتي هيئة خاصة من الرجال والشباب والصغار وهم حفاة قد اغتسلوا من قبل وقرؤوا آيات من القرآن الكريم وأدعية مأثورة ثم يرتدون ملابس خاصة موحدة بلون أخضر، يتقدمهم شخص يحمل بيديه شمعتين ويرتدي سروال أبيض وقميص أخضر،

فيكون هذا الشخص أول من تطأ قدماء ذاك الجمر المثقَد وهو ينادي (يا حسين) (يا حسين) ..

ويتبعه باقي أفراد الموكب الحسيني والجميع يسرون على هذا الجمر دون أن يحسّون بألم الحرارة والجرم الملهب.

ثم يكثرون الدخول والخروج في هذا الخندق المملوء بالجرم والجميع كما قلنا (حفاة)، علماً أن بعض أفراد هذا الموكب كان يحمل الأعلام وهذا مما يزيد في ثقل الحامل وبالتالي إن وطأ أقدامه تكون أشد التصاقاً بالجرم بل وأكثر غوراً ..

أما المشاهدون فهم من الكثرة لا يحصّيهـم عدّ ولا إحصاء؛ وحسب تقديري لهذا الجمع فهم عدة آلاف.

لذا الزحام الموجود، وحرارة الجو، ثم حرارة هذا النار الملهب كل ذلك والناس في تلهّف لرؤية هذا المنظر، كما أن البكاء والحزن يعلو وجوه الجميع.

أنه أمر عجيب وكرامة من الحسين عليه السلام لمحبيّه، ونحن بهذه المناسبة التقطنا عدّة صور وإليك نموذجاً منها.

أقول: وحدثني قبل أيام سماحة حجة الإسلام السيد علي رضا الحائري (حفظه الله) صهر آية الله الشيخ علي المشكيني أمام حجة قم المقدّسة، إنه بنفسه دخل في خندق النار الذي كان يعمل في مدينة كربلاء والسيد الآن يُعدّ من كبار أساتذة الحوزة فمرحّباً به.

إيضاح الحجّة في شرح العروة للشيخ محمد المظفري المتوفى أول محرم ١٤٢٣هـ المطبعة العلمية - قم/١٤١٠هـ

قال: زر آباد: قرية من قرى رودبار الموت قزوین وفيها قبر ابن الإمام

موسى الكاظم علي الأصغر عليه السلام ، وفي قرب المقبرة شجرة عظيمة تسمى بالفارسية بد (چنار خونبار) ويعتقد الناس بأن كل سنة يوم العاشر تنكسر جذعة منها وتخرج دم من موضع الكسر، وهذا هو المعروف قديماً وحديثاً، وكتب ذلك الأكابر في كتبهم، منهم الحجة آية الله العظمى السيد موسى زر آبادي القزويني جامع العلوم العقلية والنقلية، صاحب التأليف النافعة في الفقه والأصول والتفسير والكلام وغير ذلك، المتوفى في سنة ١٣٥٣هـ كل ذلك عند ابنه الحجة السيد جليل زر آبادي (مد ظله) ومن جملة تأليفاته ما سماه بالكرامات، وذكر في الكرامة السادسة ما إجماله بالعربية :

إن جريان الدم من الشجرة يوم العاشر لم يتخلف إلى سنة ١٣٢٢هـ ثم نقل عن والده الحجة السيد علي قدس سره أنه رآه قريب ثلاثين سنة، وهو أيضاً نقل عن والده الحجة السيد مهدي قدس سره أنه أيضاً رآه في كل سنة، وهو أيضاً نقل عن والده الأغا مير بزرگ أنه أيضاً رآه في كل سنة.

ثم قال الحجة السيد موسى عليه السلام إنا ذهبنا إلى قرية زرآباد في سنة ١٣١٦هـ مع جمع من العلماء منهم السيد إبراهيم التنكابني والأخوند ملا علي الطارمي والأخوند ملا محمد زين آبادي وجمع من الطلاب والكسبة ورأينا جريان الدم من الشجرة قريب الظهر من العاشر، وأرسل السيد إبراهيم أحداً لياخذ الدم بالقطن وجاء به وكان معطراً جداً، ثم نقل أحد المعمرين وهو الحاج حسن السيمباري أنه قال لي: إنني تشرفت إلى الزيارة مع جدكم السيد مهدي رحمه الله إذا سمعنا صوتاً كصوت كسر البندق وخرج دم عن موضع الكسر كخروجه من العرق حين الفصد، ثم قال: عميت عيني لو كذبت في ذلك - انتهى.

انظر: فصل في الدم إذا كان من غير الحيوان وهو شرح على متن

صاحب العروة في قوله: وكذا كان من غير الحيوان كالموجود تحت الأحجار عند قتل سيد الشهداء أرواحنا فداء^(۱).

بسمه تعالى

این جانب شیخ علی زر آبادی معروف به (آزاد قزوینی) متولد سنة ۱۳۰۷ هجری شمسی، در سال ۱۳۲۶ هجری شمسی، در مسقط رأسم زر آباد بودم، در شب عاشوراء زوار زیادی بآنجا برای زیارت امام زاده (علی اصغر) مشرف میشدند، اهل زرآباد هر ساله از اول شب تا طلوع آفتاب در حیاط آن امام زاده زیر درخت (چنار) بزرگی که اصل آن درخت در میان آن امام زاده قرار گرفته بود، آن درخت چنار بقدری کهن سال و بزرگ بود که قدری از صندوق خانه امام زاده در زیر تنشه آن درخت واقع شده بود طرف پائین پای امام زاده و طرف راست و چپ خالی بود، مردم مشغول زیارت میشدند و لی طرف بالای سر آن امام زاده وسط تنشه آن درخت چنار قرار گرفته بود که جای عبور نبود. در شب عاشورا بنده باعزا داران در زیر آن درخت بودم که تقریباً حدود چهارده ساله بودم، چون صدایم خوب بود از من خواستند نوحه سینه زنی بخوانم و من قبول نمودم و مشغول نوحه خواندن شدم تا نوحه را خلاص نمودم، یکی از علماء بنام شیخ محمد ولی دانشور باچند نفر از اربابهای آن زمان بالای رابام آن امام زاده بودند از نوحه خواندن من بسیار خورسند شدند کسی را فر ستادند که مرا به برد نزد آنها و مرا بردند نزد آنها و چند تومان به بنده جایزه دادند در آن هنگام مؤذن رفت بالای مسجدی که نزدیکی حرم آن امام زاده بود مشغول اذان صبح شد در اثناء اذان بود که در زیر درخت چنار که عزا داران مشغول سینه زدن بودند صدای گریه و شیون آنها بلند شد و عذّه ای صدا زدند (واحسینا) در

(۱) إيضاح الحجة في شرح العروة ج ۲/ ۲۰۸.

آن از درخت خون جاري شد وگفتند چند قطره از آن خون روي سرچند نفر از آن عزا داران ريخته شده بود.

علي آزاد قزويني

إليك أيها القارئ العزيز ترجمة النص:

يقول الشيخ علي زر آبادي المعروف بـ (آزاد قزويني) المتولد سنة ١٣٠٧ هـ ش، في سنة ١٣٢٦ هـ ش كنت في مسقط رأسي زر آباد، في ليلة عاشوراء كان الزوار يأتون إلى السيد (علي أصغر) بكثرة.

وإن أهل زر آباد في كل سنة يأتون من أول الليل - لزيارة السيد علي أصغر - حتى طلوع الشمس وهم ينتظرون في الساحة تحت شجرة (چنار) وهي شجرة كبيرة جداً وقديمة حتى أنها امتدت جذورها إلى ضريح السيد بل ووصلت إلى الجسد الشريف.

الناس كانوا مشغولين في زيارة السيد وأن الشجرة كانت على وسعتها بحيث لم يوجد مجال للعبور من جهة فوق الرأس كنت في ليلة عاشوراء مع مجموعة من أصحاب الموكب الذين جاءوا يعزّون السيد (علي أصغر) واقفاً تحت الشجرة المذكورة، وعمرى في ذلك الوقت أربعة عشر سنة، ولما كان صوتي جميلاً طلبوا مني أن أقرأ المصيبة وأشعار الرثاء فقبلت هذا الطلب وشرعت أقرأ إلى أن انتهيت. فجاءني أحد العلماء واسمه شيخ (محمد ولي دانشور) مع مجموعة من الأشخاص الوجهاء في ذلك الزمان الذين كانوا جالسين فوق الشرفة من صحن السيد (علي أصغر) إذ أعجبوا بصوتي وقراءتي فأرسلوا شخصاً ليدعوني إليهم، وفعلاً ذهب إليهم فأكرموني ببعض النقود (تومان) تشويقاً منهم لي، في تلك اللحظة شرع المؤذن أن يؤذن لصلاة الصبح من فوق المسجد القريب من الحرم.

في أثناء الأذان والناس كانوا مزدحمين تحت الشجرة يمارسون (اللطيم والضرب على الصدور) وهم يبكون على مصيبة الإمام الشهيد الحسين عليه السلام وقد ازداد بكاءهم وعلا نشيجهم والبعض كان ينادي (واحسيناه) في تلك اللحظة تساقط الدم من الشجرة، حتى قيل إن بعض تلك القطرات تساقطت على رؤوس أصحاب المواكب..

علي آزاد قزويني

بسم الله الرحمن الرحيم

الغشاه العجيبة الأخرى..

ذكر لي أحد الأفاضل أنه ذهب مع صديق له وهو سماحة السيد مهدي المنوري، أحد خطباء المنبر الحسيني يقول. ذهبنا معاً إلى التبليغ متجهين نحو قزوين ورافقته بتشجيع منه، وكان ذلك قبل عشر سنوات، المهم أثناء الطريق شجعني على إلقاء كلمة قبل منبره في الحسينية التابعة للمراقيين في مدينة قزوين ووافقت ووفقت لذلك والحمد لله. استمر المجلس طوال العشرة الأولى من محرم الحرام حيث كنت ألقى كلمة قبل منبر السيد المنوري.

في ليلة العاشر من محرم حصلت مشاكل مما أدى إلى عدم الاستمرار، أو بالأحرى ختم مجلس السيد دون إلقاء المقتل، وأعلمنا ليلة العاشر بالقرار ففكرنا ماذا نعمل يوم العاشر؟

هناك طرح أحد الأصدقاء اقتراحاً بأن في قزوين شجرة تبكي دماً يوم عاشوراء الحسين عليه السلام وقال ما رأيكم في أن نبحت عن عنوان هذه الشجرة لكي نراها بأعيننا حيث أنها معجزة واضحة وبينه وأضاف السيد النوري نعم إن معي كتاب اسمه معالي السبطين وقد ذكر مؤلفه المازندراني رحمه الله في

كتابه أن في قزوین مجموعة أشجار تبكي دماً في يوم عاشوراء . فقرّرنا جميعاً أن نقوم بزيارة هذه الشجرة، فذهبنا صباحاً إلى بيت آية الله الزرّآبادي لا أعلم أنه مات، أو حي يُرزق فقال لنا السيد الزرّآبادي أنه نعم كانت شجرة عظيمة في مسجد جامع قزوین وذلك في زمان والده أوجده لا أعلم بالتأكيد . وأمر أن يأتوا إليه بالمرقومة التي كتبها والده أم جده رحمهما الله، وجاءوا بورقة بالية تكاد أن تتمزّق لقدمها، وأخذ يقرأ أنه عن الناقل : كنت أنا والعالم الفلاني والعالم الآخر والعلامة الكذا وفلان وفلان وهو يعدّد فطاحل زمانه بحضور الناس والخطيب على المنبر الحسيني وبيننا كُنا جميعاً منشغلين بالبكاء والنحيب على مصيبة جدنا عليه السلام، وإذا بشاب يدخل المسجد مهرولاً ومتعجباً وهو يقول بنبراتٍ مقطعة : اخرجوا وانظروا إن الشجرة تنكسر أغصانها ويفور منها دماً عبيطاً، وخرجنا جميعاً متعجبين وإذا بالخبر واقع، والأغصان كانت تنكسر تلقائياً وهي في الشجرة والدم ينزف من مكان الكسر، وقد ضجّ الجميع بالبكاء، وقد وصل النبا إلى رضا خان فأمر بقطع الشجرة، وانتهى .

وأضاف السيد الزرّآبادي قائلاً هذا ما عندي ويقال إن في أطراف قزوین توجد مجموعة أشجار تبكي دماً يوم عاشوراء ولكن لا أعرف أين هي، وأعطانا بعض العناوين، المهم أنها كانت إشارات إلى المحل الذي وصلنا إليه وهي قرية توداران الواقعة على بعد ٣٠ كم من قزوین باتجاه كرج كُنا تسع نفرات آنذاك، اذكر بعضهم الأخ محمد إقبال، والأخ ضياء الشهيد والأخ الرادود السيد علي الموسوي والأخ السيد عطاء الله الحسيني والأخ السيد مهدي المنوّري والشيخ عبد الكريم الحائري والأخ رسولي وآخران، وسرنا من قرية إلى قرية وسط الجبال والطريق وعمر غير مبّطّ وأثناء الطريق وجدنا شجرة كان مُعلّق عليها بعض الخيوط وهي عادة عند الزوار لقبور أهل البيت عليهم السلام يعلّقون قطع رفيعة من الأقمشة نذراً منهم .

وأذكر أنه وصلنا إلى تلك القرية عند الساعة الثانية عشر ظهراً وفوجئنا أهل القرية بهؤلاء والضيوف الغرباء وأخذوا يتسائلون عن مصدر الضيوف، فلما علموا أننا في قم كانوا يلوموننا بأنه في هكذا يوم الكل يأمل أن يكون إلى قرب المزارات وأنتم أتيتم إلى هذه القرية النائية حيث لم تصل إليها ناقلة إلا مرة واحدة في الأسبوع... فسألنا عن الشجرة من أهل القرية كان البعض منهم يستغرب من هذا السؤال إلى أن أوصلونا إلى الشجرة المقدسة، حسب تسميتهم هم أهل القرية، فكانت الشجرة ضخمة يجب أن يفتح لها سبعة أو ثمانية من الرجال أذرعهم لكي يتمكنوا من إحاطتهم بالشجرة. فراقفونا أهل القرية إلى المسجد الذي كان مبنياً بالطريقة القديمة من الخشب والطين؛ مبنياً جنب الشجرة، ولم تتوفر لدى أهل القرية أبسط الوسائل المعيشية، ولكنهم كانوا يحبون الحسين عليه السلام جيداً وخطيبهم الوحيد وإمام جماعتهم هو مختارهم وكبيرهم وهو أيضاً كان لا يعرف عن الدين والأحكام والعقائد إلا اليسير، المهم بعد إقامة الصلاة أخذ أهل القرية يقسمونا في ما بينهم وكل اثنين ذهب إلى أحد القرويين وأنا والسيد مهدي المنوري ذهبنا إلى بيت المختار وكلفنا الأخ رسول بأن يبقى عند الشجرة لكي يخبرنا عما يجري آنذاك.

في بيت المختار جرى الحديث بشأن الشجرة المقدسة، فقال المختار: نعم نحن نقدر هذه الشجرة ونعتقد بأن من يأخذ من أغصان هذه الشجرة ليحرقها في بيته يُصاب بأذى بالغاً قد ينتهي به إلى الموت مثل ما حصل إلى بعض أهل القرية المعاندين. كما أننا كما ترون لم يكن عندنا مركز صحي ولا دكتور، فعندما يمرض أحدنا نذهب به إلى المسجد ليلاً وفي الصباح نجدده صاحباً مبنسماً قد برىء من مرضه. وأضاف نعم إن لهذه الشجرة قصة مثل ما تقولونه بأن كانت تبكي دماً يوماً ما ولكن هذا الأمر حصل قبل سبعين عاماً ومنذ ذلك العام إلى يومنا هذا لم أشاهد من هذه

الشجرة ما تنقلونه والذي ذكر أنه قبل سبعين عاماً كانت هذه الشجرة تبكي دماً في يوم عاشوراء.

وبعد ذلك أطمعنا بطعام لذيذ في مناخ جيد وسماء صافية زرقاء وهواء بارد ولطيف يطمع كل مدني أن يستنشق هذا الهواء الجيد، وبعد طعام الغذاء حوالي عند الساعة الثانية عصراً بعث الأخ رسول خلفنا يطلب منا الاجتماع عند الشجرة. فلما وصلنا مهرولين نحو الشجرة فإذا بها بالدماء تسيل من أغصانها، وحتى الأوراق بعضها كانت تقطر دماً، فكان القرويون ينظرون إلى هذه الدماء وهم يعضون على أصابعهم، وكان بعضهم يخاف من واقعه، والآخر كان يتصور قد انتهى الزمان وسيظهر صاحب عجل الله تعالى فرجه، والآخر يبكي ويضج، ونحن أيضاً أخذنا نلطم على رؤوسنا وخدودنا وصدورنا لذكرى استشهاد الإمام الحسين ﷺ ولمشاهدة هذه المعجزة بأعيننا وكان المختار يقول والله العظيم إنني رأيت هذ الدماء من قبل سبعين عاماً وكنت طفلاً. آنذاك التفطنا بعض الصور والآن هي في حيازة الخطيب الشيخ علي حيدر المؤيد وأنا أيضاً أحتفظ الآن بالأحجار التي سقطت عليها بعض القطرات من الدم من تلك الشجرة المقدسة. والشجرة كانت من نوع (چنار) باللغة الفارسية^(١).

مع آية الله السيد عبد الصاحي اللنگرودي

يا رب الحسين بحق الحسين اشف صدر الحسين بظهور الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

(١) نقل لنا هذه المشاهد العجيبة: الأخ أبو ماجد الكربلائي.

إن قضية هذه الشجرة من القضايا الواقعية التي لا تقبل الإنكار، فقد شاهدها المشايخ الأبرار، وحدثونا عنها، وشاهدناها نحن أيضاً إلا أن أبناء اليوم - هدامهم الله يمتيرونها وما مائلها من الأمور الواقعية من أساطير الأولين، ويأبى لهم التنور والتجدد الإيمان بهذه الأمور، لذا أهرضنا عن ذكر كثير من أمثالها كما أسقطنا من كتابنا هذا الكرامات المشهورة عن بعض المباد والأوتاد من رجال الدين وأبطال العلم لا فرق في ذلك بين ما شاهده رأي العين أو سمعناه من الثقة الأبدال مجارة للظروف، ومماشاة للزمن، ثبتنا الله إلى يوم لقاء، وجعل عواقب أمورنا خيراً، إنه أرحم الراحمين، نقباء البشر ج١/٢٠٩.

إن هذا الكتاب الشريف هو تأليف قيم ورزين لسماحة الأستاذ الكريم والعلامة المحقق حجة الإسلام والمسلمين الحاج الشيخ عبد الرسول الغفاري. وقد طلب مني سماحته أن أكتب ما شاهدته في قرية زرباد. وإني رغم انشغالاتي، وافقتُ على ما طلبه مني احتراماً وتقديراً للمؤلف الشريف النبيل، ولهذا الخادم الصدوق لدين الله ورسوله. وسوف أنقل لكم ما شاهدته في رحلتي إلى زرباد واحدة بعد الأخرى إن شاء الله.

لكن قبل أن أشرع في سرد مشاهداتي عليّ أن أذكر سبب هذه الرحلة، وهو أنني كنت قد سمعتُ منذ أزمان قديمة عن وجود شجرة في مدينة قزوین تقطر دماً في كل عام وبالذات في يوم عاشوراء يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام رجل الإباء، وسيد شباب أهل الجنة. لهذا ذهبتُ يوماً قبل عاشوراء إلى زرباد مع عائلتي لرؤية هذه الشجرة، وكان هذا قبل حوالي خمسة عشر عاماً. كان طريق زرباد في تلك الفترة طريقاً ذات خطورة؛ ولهذا عزمْتُ عذّة مَرَات على العودة. لكن كان حُبِّي للحسين ورؤية تلك الكرامة ومعجزته تلك لن تسمح لي لأن أعود. لكن مع كلِّ هذا دخلنا قرية زرباد في يوم عاشوراء وفي لحظات استشهاد أبا عبد الله الحسين عليه السلام سمعنا صوتاً من تلك الشجرة ثم سالت من بعض أغصانها مائة سائلة حمراء كالدم، وإني التقطتُ من تلك المادّة بواسطة قطعة من القطن بضماً منها تيمناً وشفاءً ووضعتها في قينة صغيرة وأنبث بها معي إلى قم.

يجب أن أنوّه أنني سألت مسؤول تلك البقعة فخر الأفارن والأماثل وسليل الأطباء السيد «الحسيني» عن سبب تقطير تلك الشجرة بالدم حين استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فذكر لي ما سمعته من عاصرهم وفي الأثناء ذكر الحسيني أنَّ هذه الشجرة التي تقطر دماً هي فرع من شجرة أصلية كانت سابقاً وقبل سنين طويلة جفّت تلك الشجرة وبيست؛ لذا قُلِعَتْ.

وقد ذكر كل من أجدادنا إلى أولاده وأحفاده أن هناك أحداً من آبائنا كان قد رأى تلك الشجرة الأصلية في عصره وهي في طريقها إلى الجفاف وقد تم جفافها بعد مدة ولكن نبتت في أطرافها براعم، وصارت تلك البراعم بعد مدة أشجاراً، وهذه الأشجار التي تشاهدونها الآن هي نفس تلك البراعم، قد استقامت وأصبحت أشجاراً غليظة، وهي تمتلك نفس ميزات تلك الشجرة الأصلية، حيث يتدفق منها في كل يوم عاشوراء من كل عام وفي لحظات استشهاد الحسين ﷺ دماً. وأضاف: إني اقتلعت تلك الشجرة الجافة وأردت أن أستخدمها حطباً لطبخ الغذاء في يوم عاشوراء، حيث كنا في كل عام نصنع الغذاء لعزاء أبي عبد الله الحسين ﷺ، لكنني رأيت أن ذلك الحطب لا يشتعل أبداً؛ ولهذا وضعت ذلك الحطب في تلك الزاوية - وأشار السيد «الحسيني» بيده إلى زاوية - وحفظته هناك. وإن أهالي زرباد كانوا يأخذون قطعة قطعة من ذلك الحطب تيمناً وتبركاً ودفعاً للبلايا وللاستشفاء، وما تبقى منه فهو موجود في ذلك المكان، وكل ما جف من تلك الأشجار غصناً وضعناه هناك؛ لأن ذلك الحطب لا يشتعل أبداً.

هذا بعض ما ذكره لنا آية الله اللنگرودي «دام ظلّه».

مشاهدات العلماء

قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرک سفینه البحار:

نقل أن في قزوین شجرة يخرج منها الدم يوم عاشوراء. ولقد أخبرني جمع منهم العلم العلامة صاحب کتاب بیان الفرقان الحاج شيخ مجتبی القزويني: أن هذه الشجرة في قرية زر آباد (بينه وبين قزوین ست أو سبعة فراسخ) ويوم تاسوعاء أو عاشوراء يخرج من غصن من أغصانها بعد انفجارها من غير سبب ظاهري شيء كالدّم وهذا مشهور.

وقال: إن في أوراق هذه الشجرة مكتوباً بخط القدرة جلياً في بعضها: الله وفي بعضها: محمد، وفي بعضها: علي، والناس يستشفون بأوراقها. ولقد أتاني رجل منهم بثلاثة أوراق في أحدها مكتوب: فاطمة، وفي أخرى: الحسن، وفي الثالثة الحسين. فلما نظرت إليها حفظت الأوراق في كتاب مدة لم أدر ما صنع بها. ولقد رأيت أختي ضوءاً كأنه سراج مضيء. قال: فلما قربت من الأوراق، علمت أنه منها.

وقال: إن في هذه القرية لعيناً ماؤها محلّل للغذاء هاضوم جداً. وفي كتاب جواهر الكلام في سوانح الأيام ص ٥١٤ ذكر هذه الشجرة وقضايا منها.

أما بزرگ الطهراني صاحب کتاب الذریعة

جاء في كتابه (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) في ترجمة (السيد محمد باقر الطهراني) ما هذا لفظه: (. . توفي المترجم في طهران (١٣٠٥) هـ، ودفن بجانب قبر والده في رواق حرم عبد العظيم عليه السلام وخلف والده العالم العامل السيد محمد علي الآتي ذكره، وهو من بنت المولى محمد شفيع الواعظ اليزدي نزيل طهران، ومما يناسب ذكره أن شجرة (دلب) كانت في دار هذا السيد الجليل التي كان يقيم فيها عزاء سيد الشهداء تفيض دماً يوم عاشوراء من كل سنة، وكان الناس يتعاهدونها بالنذورات ويتبركون بها، وقد رأيت البيت والشجرة مكرراً في محلة (پاي منار) من محال طهران في زقاق يعرف بكوجة صدر أعظم^(١).

ونظير هذه الشجرة شجرة أخرى في مشهد الإمام زادة زر آباد على

(١) مشر الأحرار، ص ٧٠، مجاهي الدعوة، البحار: ٤٥/٣١١، مقتل الحسين للخوارزمي: ٩١/٢، الثاقب في المناقب، ص ٣٤١، الإرشاد: ١٠٩/٢، إحقاق الحق: ٥٣٠/١١، وملحقات الإحقاق: ٢٧/٢١١، المناقب: ٥٦/٤.

ثمان فراسخ من قزوین تسمى (چنار خونبار) التي تحمل الدم. ألف في وصفها أحد الأفاضل كتاباً باسمها (چنار خونبار) وقد ذكرناه في الذريعة ج ٥ ص ٣٠٨.

وجاء في ترجمة السيد حسين الزر آبادي هذا نصه:

فقيه زاهد وتقي مشهور من علماء عصره. كان مدرساً جليلاً معروفاً بالمهارة والبراعة في تدريس (الشرح الكبير)، وكان من تلاميذ السيد علي القزويني صاحب حاشية (القوانين)، وكانت له في بلاده مرجعية وزعامة وشهرة طيبة إلى أن توفي بعد (١٣٠٠) هـ.

وزر آباد قرية على ثمانية فراسخ من قزوین وبها مشهد لأحد أولاد الأئمة ﷺ وفي المشهد شجرة كبيرة كانت تفيض دماً في يوم عاشوراء من كل سنة.

ومن كرامات الإمام الحسين ﷺ أنه استجيب دعوته في حق أشخاص:

١ - عن القاسم بن الأصبح بن نباتة قال: حدثني من شاهد الحسين ﷺ وقد لزم المسناة يريد الفرات والعباس بين يديه.

فجاء كتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد: أن خل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة.

فبعث إلى عمرو بن الحجاج بخمسمائة فارس.

فنزّلوا على الشريعة ومنعواهم الماء.

فقال زرعة بن أبان بن دارم: حوّلوا بينه وبين الماء.

ورماه بسهم فأثبتته في عنقه ﷺ.

فقال ﷺ: اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

وكان قد أوتي بشربة، فحال الدم بينه وبين الشرب فجعل يتلقى الدم، ويقول هكذا إلى السماء.

فكان من أمر زرعة أنه يصيح من الحرّ في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون والنار، وهو يقول: اسقوني، أهلكني العطش.

فيؤتى بالعس فيه الماء واللبن والسويق يكفي جماعة فيشربه ثم يقول: اسقوني.

فما زال كذلك حتى انقذت بطنه كانه قد انقذ البعير^(١).

٢ - لما كان يوم عاشوراء وسقط أخوة الحسين عليه السلام وأنصاره شهداء مجزرين كالأضاحي برز الحسين عليه السلام فقاتل جيش ابن سعد حتى أثنى بالجراحات وقد ضعف عن القتال، فجاءه رجل من كندة يُقال له: مالك بن نسر أو بشر.

فضربه بالسيف على رأسه الشريف.

وكان عليه برنس، فقطع البرنس وامتلأ دماً.

فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بيمينك ولا شربت بها، وحشرك الله مع الظالمين.

ثم ألقى البرنس، ولبس قلنسوة واعتم عليها، وقد أعى وتلبّد.

وجاء الكندي فأخذ البرنس وكان من خز.

(١) مقتل الخوارجي: ٣٥/٢، والبحار: ٥٣/٤٥، وقعة الطف، ص ٢٥٠، المناقب: ٥٧/٤، منتخب الطريحي، ص ٤٥١، بتأنيق الموفّة، ص ٤١٨.

وقد ذكروا: إنه يبست يده، ولم يزل فقيراً بأسوأ حال إلى أن مات^(١).

له رواية أخرى

٣ - لما صمَّ ابن زياد على قتل الحسين ﷺ وأهل بيته كتب إلى عمر بن سعد أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة.

فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة.

وحالوا بين الحسين ﷺ وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الإمام الحسين ﷺ بثلاثة أيام.

ونادى عبد الله بن الحصين الأزدي بأعلى صوته: يا حسين ألا ترون إلى الماء كأنه كبَد السماء.

والله لا تذوقون منه قطرة حتى تموتوا عطشاً.

فقال الحسين ﷺ: اللهم اقله عطشاً ولا تغفر له أبداً.

قال حميد بن مسلم: فوالله لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله غيره، لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقينه، ويصيح: العطش، العطش.

ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر.

ثم يقينه ويتلظى عطشاً.

(١) أعلام الوري: ٤٥٢/١، الإرشاد للشيخ المفيد: ٨٦/٢، وفي المناقب: ٥٦/٤، لم يصرح باسم الرجل وهكذا في البحار: ٥١/٤٥، نقلاً عن مقاتل الطالبين.

فما زال ذلك دأبه، حتى لفظ نفسه^(١).

وفي إحقاق الحق: ٥٢٨/١١، نقلاً عن الكامل لابن الأثير إنَّ الرجل كان اسمه عبد الله بن أبي الحصين الأزدي.

أما في تذكرة الخواص^(٢) فهو عبد الله بن حصن.

ومن كرامات الإمام الحسين عليه السلام:

٤ - لما كان يوم عاشوراء استدعى الإمام الحسين عليه السلام بسرًا ويل من حبرة، ففرزها ولبسها. وإنما فرزها عليه السلام لثلاً يُسَلَّب، فتتزع منه بعد القتل فيبقى عاريًا.

فلما قُتِل عليه السلام سلبها بحر بن كعب - عليه اللعنة - وترك الحسين عليه السلام مجرداً.

فكانت يدا بحر بعد ذلك تبيسان في الصيف كأنهما عودان يابسان.

وترطبان في الشتاء فتتضحان قبحاً ودماً إلى أن أهلكه الله سبحانه^(٣).

أقول: تعددت الروايات في هذه الكرامة حتى تجاوزت حدَّ التواتر، وسنأتي على ذكر مصادرها. غير إنَّ بعض الروايات تذكر أنَّ الرجل الذي قام بهذا العمل المنكر اسمه: أبجر أو أبجر، وسبب هذا التصحيف للرواية المذكورة، هو تقارب لفظة يد من لفظة أبجر، فلو كانت اليد مثناة فتكون (يدا) وما بعدها (بحر) وإذا كانت مفردة فتكون (بحر) اسم الملعون (أبجر)، وعليه فالتصحيف جاء من النسخ^(٤).

(١) التذكرة، ص ٢٤٧.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٧٧/٤.

(٣) انظر الإرشاد للشيخ المفيد: ١١١/٢، وأعلام الوري: ٤٦٨/١، والتهوف في قتل الطفوف ص ٧٤، ومقتل الخوارزمي: ٣٨/٢، ومناقب المازندراني: ٥٧/٤.

(٤) كما في المناقب: ٥٧/٤.

وربما الصحيح هو بحر بن كعب وكلمة اليد لا بد أن تكون مثناة إذ وصفنا بكلمة (تيسان في الصيف كأنهما عردان).

ولا يخفى على المحقق اللبيب إنَّ للحسين عليه السلام سروالين فأما السروال التحتاني - كما عرفت - الذي خزّاه الإمام وجعله تحت ثيابه قد سلبه (أبحر) بن كعب التميمي، وأما السروال الفوقاني فقد سلبه بحير بن عمرو الجرمي، وتسرول به وقد صار مُقْعَدًا^(١).

٥ - لما أُنْجِنَ الحسين عليه السلام بالجراح وبقي كالقنفذ، طعنه صالح بن وهب المزني^(٢) على خاصرته، طعنة فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خذه الأيمن، وهو يقول: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله. ثم قام صلوات الله عليه.

وخرجت زينب من باب الفُسْطاط وهي تنادي: وا أخاه، واسئداه، وا أهل بيتاه، ليت السماء انطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل.

ثم صاح شمر بأصحابه، ما تنظرون بالرجل؟

قال: فحملوا عليه من كل جانب.

فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى.

فضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه.

وضربه آخر على عاتقه المقدّس بالسيف ضربة، كبا بها على وجهه،

وكان قد أعْيى، فجعل عليه السلام ينوء ويكبو.

(١) وسيأتي ذكره إن شاء الله وما لاقاه من جزاء وخزي.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٢٥٢.

فطعنه سنان بن أنس لعنه الله في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في
بواني صدره، ثم رماه سنان أيضاً بسهم، فوقع السهم في نحره،
فسقط عليه السلام.

وجلس قاعداً، فتنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً، وكلما امتلأنا
من دمائه، خضب عليه السلام بها رأسه ولحيته، وهو يقول: هكذا ألقى الله
مخضباً بدمي مفصوباً عليّ حقّي.

سنان بن أنس

قال الواقدي جاء سنان بن أنس فوقف على باب فسطاط عمر بن سعد
وقال:

أوقر ركابي فضة أو ذهباً أنا قتل الملك المحجبا
قتلت خير الناس أنا وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً
فناداه عمر بن سعد: أو مجنون أنت؟! لو سمعك ابن زياد لقتلك.

وذكر ابن سعد في الطبقات: أن سنان بن أنس جاء إلى باب ابن زياد
وأشد هذه الأبيات. فلم يعطه ابن زياد شيئاً^(١).

ولما وصل الجند إلى الكوفة أقبل سنان حتى أدخل رأس الحسين بن
علي عليه السلام على عبيد الله بن زياد وهو يقول:

املا ركابي فضة أو ذهباً إنني قتل الملك المحجبا
قتلت خير الناس أنا وأباً وخيرهم إذ ينسبون نسباً
فقال له عبيد الله بن زياد: ويحك فإن علمت أنه خير الناس أباً وأماً،
لم قتلته إذن؟!

(١) الأماشي للشيخ الصدوق - رضوان الله تعالى عليه -: ص ٢٢٧ وروضة الواعظين: ص ١٩٠.

فأمر به فضربت عنقه، وعجل الله بروحه إلى النار^(١).

ولمّا خرج إبراهيم بن مالك الأشتر - عليه الرحمة - على قتلة سيد الشهداء ﷺ - للانتقام وأخذ الثأر منهم - ودارت بينه وبينهم معركة بشاطيء النهر الخازر - قرب الموصل - وغلب عليهم.

فأسرّ فيها جماعة - كان سنان بن أنس - من جملتهم فكان سنان أول من بدء به إبراهيم.

(فقال إبراهيم لسنان): ويلك أصدقني، ما فعلت - يوم الطف؟!

قال: ما فعلت شيئاً غير أنني أخذت تكة الحسين من سرواله. فبكى إبراهيم عند ذلك.

فجعل يشرح لحم أفخاذه ويشويها - على نصف نضاجها - ويطعمه إياه، وكلّمَا امتنع من الأكل ينخره بالخنجر فلمّا أشرف على الموت ذبحه وأحرق جثته^(٢).

ولمّا أثنى الحسين ﷺ بالجراح وبقي ﷺ كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط الحسين ﷺ - عن فرسه إلى الأرض - على خده الأيمن وهو ﷺ يقول: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ثم قام صلوات الله عليه.

قال الراوي: وخرجت زينب ﷺ من باب الفسطاط، وهي تنادي: وأخاه واسيداه وأهل بيته، ليت السماء انطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل.

(١) حكاية المختار في أخذ الثأر: ص ٤٥ - منشورات الرضي، قم.

(٢) اللهوف: ص ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦.

قال (الراوي): وصاح شمر - بأصحابه - ما تنظرون بالرجل؟

قال: فحملوا عليه عليه السلام من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى فضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها على وجهه وكان عليه السلام قد أعياى فجعل عليه السلام ينوء ويكبو.

فطعنه سنان بن أنس - لعنه الله - في ترقوته - ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثم رماء سنان أيضاً بسهم فوق السهم في نحره فسقط عليه السلام خضب عليه السلام بها رأسه ولحيته وهو يقول: «هكذا ألقى الله مخضباً بدمي». مفضوباً على حقي، فقال عمر بن سعد - عليه اللعنة - لرجل عن يمينه: انزل - ويحك - إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه خولى بن يزيد - ليحتز رأسه - فأرعد.

فنزل إليه سنان بن أنس - عليه اللعنة - فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول: - والله - إنني لأحتز رأسك واعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً ثم احتز رأسه الشريف.

وروى أن سناناً - هذا - أخذه المختار فقطع أنامله أنملة أنملة ثم قطع يديه ورجليه، وأغلى له قدراً - فيها زيت - ورماء فيها وهو يضطرب^(١).

ولما أثنى الحسين عليه السلام بالجراح - ولم يبق فيه حراك - أمر شمر أن يرموه عليه السلام بالسهام وناداهم عمر بن سعد: ما تنتظرون بالرجل؟ وأمر سنان بن أنس أن يحتز رأسه عليه السلام، فنزل يمشي إليه وهو يقول: امشي إليك وأعلم أنك سيد القوم وأنت خير الناس أباً وأماً، فأحتز رأسه الشريف ورفعاه إلى عمر بن سعد، فأخذه فعلقه في لبب فرسه.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٧٥.

وهذا سنان أخذه المختار فقطع يديه ورجليه، وأغلى قدرًا ملئت زيتاً وطرحه فيه وهو حي.

وفي البحار: وهرب سنان بن أنس إلى البصرة فهدم داره ثم خرج من البصرة نحو القادسية وكان عليه عيون فأخبروا المختار فأخذه - بين العذيب والقادسية - فقطع أنامله ثم يديه ورجليه وأغلى زيتاً - في قدر - ورماء فيها^(١).

عن الأسود بن عامر عن شريك بن عمير قال: قال الحجاج - يوماً - من كان له بلاء فليقم فلنعطه على بلائه فقام رجل فقال: أعطني على بلاني.

قال: وما بلاؤك؟!

قال: قتل الحسين.

قال: وكيف قتله؟!

قال: دسرت - والله - بالرمح دسراً، وهبرته - بالسيف - هبراً، وما أشركت معي - في قتله - أحداً، أما إنك وإياه لن تجتمعا في مكان أبداً.
قال له: اخرج. قال: واحسبه نم يعطه شيئاً^(٢).

ورجع إلى منزله فأعتقل لسانه وذهب عقله، فكان يأكل ويحدث مكانه^(٣).

وقال الكلبي: رأيت سنان بن أوس - الذي قتل الحسين عليه السلام - يحدث في المسجد وهو شيخ كبير قد ذهب عقله^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٩ وص ٣١٠.

(٢) ملحقات إحقاق الحق: ج ٢٧ ص ٣٥٩ (نقله عن: مختصر تاريخ دمشق).

(٣) ملحقات إحقاق الحق: ج ٢٧ ص ٣٥٩ (نقله عن: بغية الطلب في تاريخ حلب).

(٤) أقول: إن الذي احتز رأس الحسين عليه السلام هو شمر بن ذي الجوشن، سيأتي ذكره بعد صفحات.

فقال عمر بن سعد، عليه اللعنة؛ لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه.

فبدر إليه خولى بن يزيد ليحتز رأسه فأرعد.

فنزل إليه سنان بن أنس - عليه اللعنة - فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول والله إني لأحتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً.

ثم احتز رأسه الشريف^(١).

ولما ظهر المختار في الكوفة بادر إلى قتلة الحسين عليه السلام وكان منهم سنان ابن أنس فأخذه فقطع أنامله؛ أنملة أنملة، ثم قطع يديه ورجليه، وأعلى له قدرأ فيها زيت ورماء فيها وهو يضطرب^(٢).

أقول: الروايات التي تطالعنا في جرائم اللعين سنان بن أنس إلى حد ما متشابهة مع اختلاف يسير، غير إن هذا الاختلاف عند التحقيق يظهر لنا أن الأخبار المدونة تشير إلى أشخاص عدة يتحدون في الاسم، لهذا فإن اسم (سنان بن أنس) هو اسم مشترك لأربعة أشخاص وهذا ليس بعجيب في جيش عدته في - أقل ما جاء في الروايات - يناهز ثلاثين ألفاً وفي بعض الروايات الأخرى أكثر من مائة ألف فارس.

فإن تنوع الجنايات واختلافها دليل على تعدد الأشخاص كما إن تنوع الجزاء والعقاب الواقع على كل واحد منهم دليل آخر على تعدد هؤلاء الأشخاص، فالبعض منهم ينتمي إلى أياد، والآخر إلى النخع، وثالث مجرد من اللقب وهو مشترك مع الرابع.

(١) اللهوف، ص ١٧٤، حكاية المختار في أخذ الثأر، ص ٤٥، الأمالي للصدوق، ص ٢٢٧، تذكرة الخواص، ص ٢٥٢، مثير الأحرار، ص ٧٥، البحار: ٣٧٥/٤٥، ملحقات إحقاق الحق: ٢٧/٣٥٩، وإحقاق الحق: ٥٢٥/١١، منتخب الطريحي، ص ٤٥٠.

(٢) مقتل الحسين ومصرع أهل بيته في كربلاء، ص ١٥٤.

والأربعة هم:

الأول: الذي قتله عبيد الله بن زياد.

والثاني: أسره إبراهيم بن مالك الأشتر في معركة نهر الخازر بالقرب من الموصل، وقد قتله إبراهيم بيده بعد أن عذَّب بأنواع العذاب.

والثالث: أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وأغلى له قدراً مملوءاً بالزيت وطرحه فيه وهو حي.

والرابع: بقي إلى زمن الحجاج - عليهما اللعنة والعذاب - فاعتقل لسانه وذهب عقله فكان يأكل ويحدث مكانه وفي رواية كان يحدث في المسجد.

وكل هؤلاء قد ساهموا في قتل الإمام ﷺ يوم عاشوراء.

وإليك بعض أخبارهم

٦ - لما استشهد الحسين ﷺ يوم عاشوراء هجم العسكر على خيام الحسين وعياله، وأخذوا ينهبون المتاع والمال، فقالت زينب بنت أمير المؤمنين ﷺ: كنتُ ذلك الوقت واقفة في الخيمة، إذ دخل رجل أزرق العينين - وهو كما يبدو من روايات آخر كان خولى بن يزيد - فأخذ ما كان في الخيمة، ونظر إلى علي بن الحسين وهو على نطع من الأديم وكان ﷺ مريضاً فجذب النطع من تحته ورماه إلى الأرض، والتفت إليّ وأخذ القناع من رأسي، ونظر إلى القرطين كانا في أذني فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما.

فقلت: تسلبني وتبكي؟

فقال أبكي لمصابكم أهل البيت.

فقلتُ له: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

قال أبو مخنف فما مضت الأيام حتى ظهر المختار يطلب بنار الحسين عليه السلام في الكوفة.

فوقع ذلك الملعون بيده وهو خولى الأصبحي.

فلما وقف بين يديه قال له:

ما صنعت يوم كربلاء؟

قال: أتيتُ إلى علي بن الحسين فأخذت نطعاً من تحته، وأخذتُ قناع زينب بنت علي وقرطيبها.

فبكى المختار وقال: فما قالت لك؟

قال: قالت: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

قال المختار: فوالله لأجيبن دعوة الطاهرة المظلومة عليها السلام، ثم قدّمه وقطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار.

خولى بن يزيد وبعض جرائمه^(١)

روى: أن عبيد الله بن زياد - لعنه الله - بعدما عرض عليه رأس الحسين عليه السلام، دعا بخولى بن يزيد الأصبحي - لعنه الله - وقال له: خذ هذا الرأس حتى أسألك عنه. فقال: سمعاً وطاعة فأخذ الرأس وانطلق به

(١) خولى بن يزيد الأصبحي - عليه اللعنة - هو الذي طعن الحسين عليه السلام برمح، فخرج السنان من ظهره عليه السلام.

نسقط الحسين عليه السلام على وجهه بخور في دمه ويشكو إلى ربه (المتخب - للشيخ الطريحي - ج ١ ص ١٦٠).

إلى منزله، وكان له امرأتان إحداهما ثعلبية^(١) والآخرى: مضرية.

فدخل على المضرية، فقالت: ما هذا؟ ١٩١٩

فقال: هذا رأس الحسين بن علي، وفيه ملك الدنيا. فقالت له: أبشر فإن خصمك - غداً - جدّه محمد المصطفى ثم قالت:

والله لا كنت لي ببعيل ولا أنا لك بأهل، ثم أخذت عموداً من حديد وأوجعت به دماغه، فانصرف من عندها، وأتى به إلى الثعلبية.

فقالت: ما هذا الرأس الذي معك؟ ١٩

قال: رأس خارجي؛ خرج على عبيد الله بن زياد. فقالت: وما اسمه؟ فأبى أن يخبرها ما اسمه، ثم تركه على التراب وجعله على إجانة.

قال الراوي: فخرجت امرأته - في الليل - فرأت نوراً ساطعاً من الرأس إلى عنان السماء.

فجاءت إلى الإجانة فسمعت أنيناً وهو يقرء - إلى طلوع الفجر - وكان آخر ما قرأ عليه السلام: «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ».

وسمعت - حول الرأس - دويّاً كدوي الرعد، فعلمت أنه: تسبيح الملائكة، فجاءت إلى بعلها وقالت: رأيت كذا وكذا فأبي شيء - تحت الإجانة؟ فقال: رأس خارجي فقتله الأمير عبيد الله بن زياد وأريد أن أذهب به إلى يزيد بن معاوية ليعطيني عليه مالاً كثيراً قالت: ومن هو؟

قال: الحسين بن علي فصاحت وخرّت مغشية عليها فلما أفاقت قالت: يا ويلك - يا شر المجوس.

لقد أذيت محمداً - في عترته - أما خفت من إله الأرض والسماء؟!

(١) في نسخة: ثعلبية وفي بعض المصادر: الأسدية (نقلًا عن هامش المصدر).

حيث تطلب الجائزة على رأس ابن سيدة العالمين؟! ثم خرجت - من عنده - باكية فلما قامت رفعت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها وجعلت تقبله وتقول: لمن الله قاتلك وخصمه جدك المصطفى فلما جن الليل غلب عليها النوم فرأت كأن البيت قد انشق بنصفين وغشيه نور، فجاءت سحابة بيضاء، فخرجت منها امرأتان فأخذتا الرأس من حجرها وبكىتا.

قالت: ثقلت لهما - بالله - من أنتما؟!!

قالت إحدهما: أنا خديجة بنت خويلد وهذه ابنتي فاطمة الزهراء وقد شكرناك وشكر الله لك عملك وأنت رفيقتنا - في درجة القدس - في الجنة.

قال الراوي: فانتبهت من النوم - والرأس في حجرها، فلما أصبح الصبح جاء بعلمها لأخذ الرأس فلم تدفعه إليه وقالت: ويحك طلقني فوالله لا جمعني وإياك بيت.

فقال: ادفعي لي الرأس وافعلي ما شئت. فقالت: لا - والله - لا أدفعه إليك. فقتلها - وأخذ الرأس فعبّل الله بروحها إلى الجنة في جوار سيدة النساء عليها السلام ^(١).

وفي خبر آخر بعث المختار معاذ بن هانيء وأبا عمرة إلى دار خولى بن يزيد الأصبحي وهو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام إلى ابن زياد.

فأتوا داره، فاستخفى في المخرج. فدخلوا عليه فوجدوه قد أكب على نفسه - قوصرة، فأخذوه وخرجوا يريدون المختار، فتلقاهم - في ركب - فردوه إلى داره، وقتله عندها وأحرقه ^(٢).

(١) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٤٤.

وفي رواية أخرى أتى قوم من أعوان المختار إلى دار خولى بن يزيد الأصبحي فافتحموها. ودخلوا وكان خولى هو الذي احتجز رأس الحسين ﷺ وكانت له امرأة يقال لها: العيوف - بنت مالك الحضرمي - وهي التي خاصمته - إذ أدخل رأس الحسين ﷺ عليها، فلمّا نظرت إلى أصحاب المختار - قد دخلوا دارها.

قالت: ما شأنكم؟! وما تريدون؟!

فقال أبو عمرة - صاحب شرطة المختار: لا بأس عليك، نريد زوجك، أين هو؟!

قالت: لا أدري! وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا عليه فإذا هو جالس وعلى رأسه قوصرة فأخذه، وأتوا به إلى المختار.

فقالوا له: أيها الأمير هذا خولى الذي احتجز رأس الحسين ﷺ فأمر به المختار فذبح بين يديه ثم أمر بجسده فأحرق بالنار^(١).

قالت زينب ﷺ بنت أمير المؤمنين ﷺ: كنت في ذلك الوقت - حين السلب - واقفة في الخيمة إذ دخل رجل أزرق العينين فأخذ ما كان في الخيمة ونظر إلى علي بن الحسين ﷺ وهو على نطع من الأديم وكان ﷺ مريضاً فجذب النطع من تحته ورماه إلى الأرض.

والتفت إليّ وأخذ القناع من رأسي ونظر إلى قرطين - كانا في أذني - فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما.

فقالت: تسلبني وأنت تبكي؟

فقال: أبكي لمصابكم أهل البيت.

(١) مقتل الحسين ﷺ - للخوارزمي: ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠.

فقلت له: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

قال أبو مخنف (عليه الرحمة): فما مضت الأيام حتى ظهر المختار يطلب بنار الحسين عليه السلام - في الكوفة - فوقع ذلك الملعون بيده - وهو خولي - فلما وقف بين يديه قال له: ما صنعت يوم كربلاء؟

قال: أتيت إلى علي بن الحسين فأخذت نطعاً من تحته وأخذت قناع زينب - بنت علي - وقرطها. فبكى المختار وقال: فما قالت لك؟

قال: قالت: قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة. قال المختار: - فوالله - لأجيبن دعوة الطاهرة المظلومة عليها السلام ، ثم قدّمه وقطع يديه ورجليه وأحرقه بالنار.

٧ - لما هجم العسكر على سيد الشهداء عليه السلام وسلبوا ما كان عليه عليه السلام ، أخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي، وقد عالج الخاتم ليستخرجه من إصبع الإمام عليه السلام فلم يتمكن منه فعمد إلى سكين فبتر إصبع الإمام عليه السلام .

ولما أدخل هذا اللعين على المختار قيل له أيها الأمير: هذا بجدل الذي أخذ خاتم الحسين وقطع إصبعه.

فقال المختار: اقطعوا يديه ورجليه وذروه يتشخط بدمه ففعل به ذلك^(١).

٨ - لما هجم القوم على السبط الشهيد يوم عاشوراء وسلبوا ما كان عليه، أخذ عمامته جابر بن زيد الأزدي وتعمّم بها، فصار في الحال معتوهاً.

(١) مقتل الخواري: ٢/ ٢٢٠، اللهوف، ص ١٧٨، بحار الأنوار: ٣٧٦/٤٥.

وقيل هو أخنس بن مرثد وقيل غير ذلك^(١).

٩ - بعدما ورد ركب السبايا إلى الكوفة على ابن زياد كتب هذا اللعين إلى يزيد ابن معاوية بما جرى على الحسين ﷺ، فورد الكتاب من يزيد يشكره على فعله، ويأمره فيه بحمل رأس الحسين ورؤوس مَنْ قُتِلَ معه وحمل أثقاله ونسائه وعباله.

فاستدعى ابن زياد بحجّام يُقال له: طارق.

وقيل: عمر بن الحارث المخزومي.

وقيل: طارق بن المبارك.

فأمره أن يقوّر الرأس ويخرج دماغه وما حول الدماغ من اللحم..

ثم همّ بقطع اللحم الذي حول الرأس.

فبيست يده.

وورمت عليه.

وانتفخت.

وقيل: وقعت فيها الآكلة، فقطعت يده ومات فيها^(٢).

١٠ - بعد استشهاد الحسين ﷺ حُمِلَت الرؤوس على الرماح وقد بعثها عمر ابن سعد بها إلى ابن زياد، وكان رأس الحسين ﷺ مع بشر بن مالك.

فلَمَّا وُضِعَ الرأس بين يدي عبيد الله بن زياد قال بشر:

(١) انظر: مقتل الخواري: ٣٧/٢، مشير الأخران، ص ٧٦، المناقب: ١١١/٤، و ٥٧. اللهورف، ص ١٧٨.

(٢) انظر: مقتل الحسين للخواري: ٥٢/٢، ومدينة المعاجز: ١٠٣/٤، والخبر في المصدرين مع تفاوت يسير.

املا ركابي فضة أو ذهباً إني قتلتُ المَلِكُ المُجْجِبَا
وَمَنْ يَصْلِي القِبْلَتَيْنِ فِي الصُّبَا وخيرهم مَنْ يذكرون النسبا
قتلتُ خير الناس أَمْناً وأباً

فغضب عبيد الله من قوله:

ثم قال له: إذا علمتَ إنَّه كذلك، فَلِمَ قتلته؟، والله لا نلتَ مني
خيراً، ولألحقنكَ به.

ثم قدّمه وضرب عنقه^(١).

أقول: لقد اختلف المؤرخون في حامل الرأس الشريف، كما اختلفوا
في قاتل البيتين.

ففي مرآة الجنان للياضي ج ١/١٣٣ أن ابن زياد غضب عليه وقتله
ولم يسمّ حامل الرأس.

وفي العقد الفريد ٢/٢١٣ سمّاه خولّي بن يزيد الأصبحي وقتله ابن
زياد كذلك.

وفي تاريخ الطبري ٦/٢٦١ وتاريخ ابن الأثير ٤/٣٣ أن حامل الرأس
هو سنان بن أنس وهو الذي أنشد البيتين على عمر بن سعد.

وفي تذكرة الخواص، ص ١٤٤ قال له عمر بن سعد؛ أنت مجنون لو
سمعتَ ابن زياد لقتلتك.

وفي شرح المقامات للشرشي ١/١٩٣ أن سنان أنشدها على ابن زياد.

وفي كشف الغمّة للأربلي ومقتل الخواريّ أن بشر بن مالك أنشدها
على ابن زياد.

(١) كشف الغمّة: ٢/٥١، مقتل الحسين للخواريّ: ٢/٣٩.

وفي مطالب السؤول لابن طلحة، ص ٧٦ أن البيتين كما ثبتناهما في المتن.

أما بقية المصادر فلا يوجد فيها الشطر (ومن يصلي القبلتين في الضبا).

كما أن القائل هو بشر بن مالك أنشدها علي ابن زياد فغضب عليه وقتله.

وفي رياض المصائب، ص ٤٣٧ أن شمر بن ذي الجوشن هو قائلها ولا يستبعد منه ذلك لأنه هو القائل المباشر وهو الذي حز الرأس الشريف طلباً للجائزة، والحوار الذي دار بين الحسين وشمر لما تربع اللعين على الصدر الأقدس يؤكد هذا المعنى، فكان اللعين يبتغي من حز الرأس طلب الجائزة من الأمير ابن زياد.

١١ - جاء في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي إنه روى هشام بن محمد، عن القاسم بن الأصبح المجاشعي قال: لما أتني بالرووس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهاً قد علّق في لبب فرسه رأس غلام أمرد، كأنه القمر ليلة تمامه، والفرس يمرح، فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض فقلت له: رأس من هذا؟ فقال: هذا رأس العباس بن علي^(١).

فقلت: ومن أنت؟

قال: حرملة بن كاھل الأسدي.

قال: فلبثت - أياماً - وإذا بحرملة ووجهه أشدّ سواداً من القار، فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك؟ وما

(١) أقول: إن صحّ الخبر فالمراد به غير أبي الفضل العباس عليه السلام ولعلّه أخ له من أبيه والله أعلم.

أرى - اليوم - لا أقبح ولا أسود وجهاً منك؟ فبكى وقال: والله منذ حملتُ الرأس وإلى اليوم ما تمرُّ عليّ ليلة إلاّ واثنان يأخذان بضبعي، ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج، فبفدعاني فيها، وأنا أنكص، فتسفعني كما ترى، ثم مات على أقبح حال^(١).

أقول: ذكر الشيخ الطوسي في أماليه إنّ حرملة بن كاهل الأسدي هو الذي حمل رأس الحسين عليه السلام، وفي الخبر المتقدم كما عرفت أنّه حمل رأس العباس بن علي عليه السلام، ولا منافاة بين الخبرين حيث أن جرائم حرملة كثيرة جداً، وما قام به في يوم عاشوراء وما بعده ما يصدع القلوب، كما يبدو من الخبرين إنّ حرملة قد تصدّى لحمل الرأس الشريف، رأس ابن بنت الرسول فترة من الزمن سواء كان في كربلاء أو في الكوفة وفي طريق الأسرى إلى الشام، كما أنّه حمل رأس العباس عليه السلام في فترة أخرى من هذه الفاجعة المحرقة للقلوب، وهذا يعني أنّ الرؤوس تناوب في حملها أشخاص عدة.

أنا مصير حرملة - لعنه الله - فقد أخذت الأخبار أنّه نال جزاءه على يد المختار حيث أمر بقطع يديه ورجليه وحرقه بالنار.

وهذا معنى الخبر المتقدم إنّ مات على أقبح حال، لِمَا لاقاه من التنكيل والعذاب الديني وجزاءه عند الله أشدّ وأنكى، إنّهُ لظى.

وممن حمل رأس سيّد الشهداء خولّى بن يزيد الأصبحي؛ حمله إلى عبيد الله بن زياد، وممن حمل الرأس الشريف - رأس الإمام الحسين -

(١) انظر تذكرة الخواص، ص ٢٨١، ونبأ المودة، ص ٣٨٨، وفي البحار: ٣٠٦/٤٥، نقلاً عن مقاتل الطالبين: عن القاسم بن الأصبح بن نباتة، قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم - ممن شهد قتل الحسين عليه السلام - أسود الوجه. ومثله في ثواب الأعمال، ص ٢٥٩، والمناقب: ٥٨/٤، وهكذا في إسماعيل الراغبين، ونور الأبصار وملحقات إحقاق الحق: ٣٩٩/٢٧، وأمالي الشيخ الطوسي، ص ٢٣٩، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، ص ٢٨١، وإحقاق الحق: ٥٣١/١١.

أناس آخرون منهم: الحصين بن تميم وقد علق رأس سيد الشهداء في عنق فرسه^(١).

أقول: المشهور أن الحصين بن تميم قد علق رأس حبيب بن مظاهر الأسدي في عنق فرسه لا رأس الحسين عليه السلام، فما ذكره ابن الجوزي غير دقيق، وربما وقع هذا الاشتباه من النسخ فتدبر.

للإطلاع راجع: أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص ٦٩، ط الآداب - النجف.

وقفة عند حرمة بن كاهل

عن منهال بن عمر قال: دخلتُ على علي بن الحسين عليه السلام عند انصرافي من مكة وسلمتُ عليه، فردَّ علي السلام.

فقال عليه السلام لي: (يا منهال ما خبرك بحرمة بن كاهل الأسدي؟).

فقلتُ له: يا مولاي تركته حيناً بالكوفة.

فرفع مولاي علي بن الحسين عليه السلام يديه إلى السماء ثم قال: اللهم أذقه حز النار.

قال المنهال: ثم دخلتُ الكوفة وقد ظهر المختار فيها وقتل من قتل.

وكانت بيني وبينه صداقة.

فأقمتُ في منزلي أياماً حتى استرحتُ من سفري وانقطع الناس عني، وركبتُ وخرجتُ في طلب المختار، فلقيته خارجاً في باب داره وسلمتُ عليه، فردَّ علي السلام.

فقال لي: يا منهال ما أتيتنا ولا شاهدتنا ولا هتيتنا بما فتح الله على أيدينا ونصرنا على أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأهل بيته؟

فقلت له: يا مولاي إني كنت بمكة وقد جئت الآن.

قال: وسابرت قليلاً حتى أتينا الكنائس.

قال: فوقف كأنه ينتظر شيئاً.

وكان قد أخبرني عن حرملة بن كاهل.

فبعث قوماً يفتشون عنه.

فلم يكن إلا ساعة حتى جاء قوم يركضون ويقولون له: أيها الأمير البشارة قد أتيناك بحرملة بن كاهل الأسدي، فلما نظر إليه المختار قال: الحمد لله الذي مكّنتني منك يا عدو الله.

قال: ثم أمر بالجزار.

فحضر الجزار.

فقال: اقطع يديه ورجليه.

فقطعها وهو يستغيث.

ثم قال: علي بالنار.

فأحضرت بين يديه.

فأخذ قضيباً من حديد وجعله في النار حتى احمر ثم ابيض فوضعه على رقبة.

فصارت رقبة تجوش من النار وهو يستغيث حتى قُطعت رقبته.

فعند ذلك قال المنهال: سبحان الله.

فقال المختار: يا منهال: التسبيح حسن، ولكن فيم سبحت؟
فقال المنهال: اعلم أيها الأمير إنني دخلتُ في سفير هذا عند انصرافي
من مكة على مولاي علي بن الحسين ﷺ.

فقال ﷺ: يا منهال ما فعل بحرمة بن كاهل الأسدي؟
فقلتُ: يا مولاي تركته حياً بالكوفة.

فرفع ﷺ يديه وقال: اللهم اذقه حر الحديد، اللهم اذقه حر النار.

فقال المختار: بالله عليك سمعته ﷺ يقول هذا الكلام؟
فقلتُ: والله سمعت ذلك منه.

قال: فعند ذلك نزل المختار عن دابته فصلى ركعتين شكراً وحمد الله
طويلاً.

ثم قام وركب وصرنا راجعين.

فلما قربنا من داري قلتُ له: أيها الأمير أحب أن تشرفني وتلمع
بطعامي.

فقال: يا منهال أنت تعرفُ أن مولاي علي بن الحسين ﷺ دعا
بثلاث دعوات استجابها الله سبحانه على يدي، ثم تأمرني أن آكل وأشرب!!
فهذا يوم أصوم فيه شكراً لله على توفيقه وحسن صنائعه ثم مضى
وتركني^(١).

بعض جرائم حرمله

لما وذع الحسين ﷺ أهله وأولاده وداع مفارق لا يعود، كان

(١) انظر أمالي الشيخ الطوسي: ٢٤٤/١، مع اختلاف بسيط عما أوردناه.

عبد الله بن الحسن الزكي عليه السلام واقفاً بأزاء الخيمة وهو يسمع وداع عمه الحسين عليه السلام فخرج في أثره وهو يبكي ويقول: - والله - لا أفارق عمي .
فلحقته زينب لتحبسه لأنه صغير لم يبلغ الحلم - والحسين عليه السلام يقول: - يا אחتي - احبسيه فانفلت الصبي من يدها .

وقال: - والله - لا أفارق عمي فأقبل حرملة بن كاهل - عليه اللعنة - إلى الحسين عليه السلام فضرب الصبي بالسيف فأطعن يمينه إلى الجلد فإذا هي معلقة . فصاح الصبي: - يا عماء - أدركني فأخذه الحسين عليه السلام وضمه إليه وقال: يا بن أخي صبراً على ما نزل بك - يا ولدي - فبينا هو عليه السلام يخاطبه إذ رماه حرملة - عليه اللعنة - بسهم فذبحه في حجره .

فصاحت زينب عليها السلام: وا ابن أخاه، ليت الموت أعدمني الحياة ليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل... (١) .

لما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبته عزم عليه السلام على لقاء القوم . بمهجته . ونادى عليه السلام: هل من ذاب عن حرم رسول الله ﷺ؟ هل من موحد يخاف الله - فينا -؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟

فارتفعت أصوات النساء بالعويل فتقدم عليه السلام إلى باب الخيمة وقال عليه السلام لزینب عليها السلام: ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه فأخذه عليه السلام وأوماً إليه ليقبله فرماه حرملة بن الكاهل - عليه اللعنة - بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال عليه السلام لزینب عليها السلام: خذيه .

ثم تلقى عليه السلام الدم بكفيه حتى امتلأتا ورمى عليه السلام بالدم نحو السماء . وقال عليه السلام: هون علي ما نزل بي إنه بعين الله تعالى (٢) .

(١) انظر: المنتخب للشيخ الطريحي: ص ٤٣٩ .

(٢) اللهوف: ص ١٦٨ و ١٦٩ .

قال الإمام الباقر عليه السلام : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض^(١).

ومن كرامات الإمام الحسين عليه السلام :

١٢ - لَمَّا وصل ركب السبايا إلى الكوفة دعا عبيد الله بن زياد شمر بن ذي الجوشن وخنزلي وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج، وضم إليهم ألف فارس وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى دمشق عند يزيد بن معاوية، وأمر أن يشهروهم في كل بلدة يدخلونها.

ثم تحرك ركب السبايا مع جلاوزة ابن زياد حتى أدرتهم المساء عند صومعة راهب، فلما جن الليل دفعوا الرأس إلى جانب الصومعة فلما عسعس الليل سمع الراهب دويّاً كدوي الرعد وتسيحاً وتقديساً، واستأنس من أنوار ساطعة.

فأطلع الراهب رأسه من الصومعة، فنظر إلى رأس الحسين عليه السلام وإذا هو يسطع نوراً إلى عنان السماء ونظر إلى باب قد فُتِحَ من السماء والملائكة ينزلون كتاباً وبقولون :

السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا أبا عبد الله.

فجزع الراهب جزعاً شديداً.

فلما أصبحوا هتموا بالرحيل.

فأشرف الراهب عليهم، ونادى: مَنْ زعيم القوم؟

فقالوا: خنزلي بن يزيد.

فقال الراهب: وما الذي معكم؟

قالوا: رأس خارجي خرج بأرض العراق قتله عبيد الله بن زياد

فقال: ما اسمه؟

قالوا: الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء وجده محمد المصطفى.

فقال: تباً لكم، ولما جئتم في طاعته.

لقد صدقت الأخبار في قولها: إنه إذا قُتِلَ هذا الرجل تمطر السماء دماً.

ولا يكون هذا إلا بقتل نبي أو وصي نبي.

ثم قال: أريد أن تدفعوا لي هذا الرأس ساعة واحدة، وأرذه عليكم.

فقال خولّي: ما كنتُ بالذي أكشفه، إلا عند يزيد وأخذ منه الجائزة.

فقال الراهب: وكم جائزتك؟

فقال: بدرة فيها عشرة آلاف درهم.

فقال الراهب: أنا أعطيك البدرة.

فقال: احضرها.

فأحضرها الراهب، ودفعها إليهم.

فدفعوا له الرأس وهو على القناة.

فأخذ الراهب وجعل يقبله ويبكي ويقول: يعزُّ والله عليّ يا أبا عبد الله أن لا أواسيك بنفسي، ولكن يا أبا عبد الله إذا لقيت جدك رسول الله فاشهد لي، إنّي أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن علياً ولي الله.

ودفع الرأس إليهم .

فجعلوا يقتسمون الدراهم .

وإذا هي بأيديهم خزف مكتوب عليها :

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) .

فقال خوئى لأصحابه : اكتموا هذا الخبر يا ويلكم عن الخزفي بين الناس^(٢) .

عمر بن سعد ودعاء الحسين عليه السلام عليه

١٣ - لما تقدّم علي بن الحسين - علي الأكبر - يوم عاشوراء إلى المعركة نظر إليه الحسين عليه السلام نظرة آيس ثم رفع شيبته نحو السماء وقال : اللهم أشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله ، كنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك صلى الله عليه وآله نظرنا إلى وجهه ، اللهم فامنهم بركات الأرض ، وإن منعتهم ففرقهم تفريقاً ، ومزقهم تمزيقاً .

ثم صاح الحسين عليه السلام بـ (عمر بن سعد) : ما لك قطع الله رحمك ، ولا بارك لك في أمرك ، وسلط عليك من يذبحك على فراشك ، كما قطعت رحمي ، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله^(٣) .

جاء في كتاب تجارب الأمم إن عمر بن سعد بن أبي وقاص - عليه اللعنة - كلم عبد الله بن جعد .

(١) سورة الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) مقتل الحسين ومصرع أهل بيته في كربلاء ، ص ١٨٩ .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي : ٣٠ / ٢ ، والبحار ٤٢ / ٤٥ ، واللّهوف ، ص ١٦٦ .

وقال: خذ لي من المختار أماناً.

فكتب المختار له:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا أمان من المختار بن أبي عبيدة لعمر بن سعد بن أبي وقاص إنك آمن بأمان الله على نفسك ومالك وأهلك وأهل بيتك وولدك، لا نؤاخذ بحدث كان منك قديماً، ما سمعت وأطعت ولزمت رحلك ومصرك وأهلك ولم تحدث حدثاً..).

وجعل المختار على نفسه عهد الله وميثاقه ليفين لعمر بن سعد بما أعطاه من الأمان، إلا إن يحدث حدثاً..

أقول جاء في البحار^(١) عن المجلسي أنه قال: كان أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول:

أنا أمان المختار لعمر بن سعد: (إلا أن يحدث حدثاً)، فإنه كان يريد: إذا دخل الخلا وأحدث، وعليه فإن عمر بن سعد قد نقض الشرط الذي أملاه المختار حيث خرج ليلته حتى أتى حمامه أو حمام، اسم موضع خارج الكوفة).

فقال مولى له: وأني حدث أعظم مما صنعت، إنك تركت رحلك وأهلك.

إرجع إلى رحلك لا تجعلن للرجل عليك سيلاً.

فرجع عمر بن سعد إلى منزله.

ولكن قبل رجوعه قد أتى المختار بخبر انطلاقه من الكوفة.

فقال المختار: كلاً إن لي في عنقه سلسلة مستردة.

وفي رواية المنتخب للطريحي قال المختار: الله أكبر وفيناه وغدر، وأعطيناه ومكر والله خير الماكرين^(١).

فلما أصبح المختار بعث أبا عمرة وأمره أن يأتيه به وقد أوصاه أن سر إلى عمر بن سعد وقل له أجب الأمير.

فإن أتى معك فجيء به، وإن قال: يا جارية:

هاتي ردائي ويا غلام هات طيلساني.

فاعلم إنه يدعو لك بالسيف.

فاقتله وأتني به.

فلم يشعر عمر بن سعد إلا وأبو عمرة رئيس شرطة المختار قد وافاه في أعوانه فبقي متحيراً.

ثم قال: ما شأنكم؟!

فقالوا: أجب الأمير.

قال: إن الأمير قد علم بمكاني وقد أعطاني الأمان وهذا أمانه عندي.

فقال له أبو عمرة: وليس مثل المختار من يغدر... فأجبه لعله يدعو لك لغير هذا.

قال: فإني أفعل.

يا غلام: هات طيلساني واعجل.

فقال له أبو عمرة يا عدو الله ألمثلي يُقال هذا، واستلّ أبو عمرة سيفه، فضربه ضربة على رأسه فسقط على قفاه.

(١) المنتخب للطريحي: ٣٢٤/٢.

فقال أبو عمرة لأهوانه: خذوا رأس عدو الله .

فأخذوا رأسه فجاءوا به حتى وضعوه بين يدي المختار .

أقول جاء في كتاب الفخري للطريحي:

إنَّ كتاب الأمان الذي كتبه المختار لَمَّا وصل إلى عمر بن سعد طاب قلبه، وظهر بعدما كان مختفياً.

ولكنَّ عمر بن سعد يحسُّ قلبه بالشر ويظنُّ أنَّ المختار يقتله لا محالة .

فعزم على الخروج ليلاً من الكوفة .

فعلم المختار بخروجه من الكوفة .

فقال: الله أكبر وفيناه وغدر، وأعطيناه ومكر والله خير الماكرين .

ثمَّ قال راوي الخبر: فبينما عمر بن سعد سائر في الطريق بالليل فنام على ظهر الناقة .

فرجعت الناقة به إلى الكوفة وقت الصبح فلم يشعر إلَّا وهو على باب داره، فتوَّخ ناقته ودخل داره .

فلَمَّا أصبح عمر بن سعد دعا بابنه حفص وقال له:

امضِ إلى المختار وانظر هل علم بخروحي أم لا؟ واكشف لي عن سريره .

قال: فجاء حفص إلى المختار وسلَّم عليه .

وقال له: أيها الأمير أبي يقرؤك السلام، ويقول لك: أتفي لنا بالأمان

أم لا؟

فقال له : وأين أبوك؟

فقال : ها هو في داره .

فقال له : أليس أبوك قد هرب البارحة وكان يريد الشام؟!

فقال : معاذ الله إن أبي في داره لم يتغيّب أبداً .

فقال : كَذَبْتَ وكَذَّبَ أبوك .

اجلس حتى يأتي أبوك .

ثم إن المختار استدعى رجلاً من جلاوزته وقال له : انطلق إلى عمر بن سعد واتني برأسه ، فمضى مسرعاً ، فما لبث حتى جاء ويده رأس عمر بن سعد فألقاه في حجر ابنه حفص .

فقال حفص : إنا لله وإنا إليه راجعون .

فقال له المختار : يا حفص أتعرف هذا الرأس؟

قال : نعم ، هذا رأس أبي ولا خير والله في الحياة بعده .

فقال المختار : وإني لا أبقيك بعده ، ثم أمر بقتله في الحال ، ووضَعَ الرأسان بين يديه .

فسرَّ المختار بهما سروراً عظيماً .

فقال بعض مَنْ حضر : أيها الأمير رأس عمر بن سعد برأس الحسين ، ورأس حفص برأس علي بن الحسين عليه السلام ، فقال له المختار : صه يا لكع الرجال . .

يا ويلك أتقيس رأس عمر بن سعد برأس الحسين عليه السلام ؟ ورأس حفص برأس علي بن الحسين عليه السلام ؟

فوالله لو قتلْتُ ثلاثة أرباع أهل الأرض ما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام.

فحُبل الرأسان إلى محمد بن الحنفية.

ولمّا وصل الرسول إلى المدينة دخل على محمّد بن الحنفية وألقى الرأسين أمامه فخرّ لله ساجداً شاكراً، ثم رفع يديه يدعو للمختار بالخير^(١).

عمر بن سعد وولاية الري

لمّا عسكر الطرفان في كربلاء، جاء بُزَيْر بن خضير الهمداني إلى الإمام الحسين عليه السلام وقال: يا بن رسول الله أتأذن لي أن أدخل إلى خيمة هذا الفاسق: عمر بن سعد فاعظه، فلعلّه يرجع عن غيّه.

فقال الحسين عليه السلام: افعل ما أحببت، فأقبل بُزَيْر حتّى دخل على عمر بن سعد، فجلس معه ولم يسلم عليه.

فغضب ابن سعد وقال له: يا أخا همدان ما الذي منعك من السلام عليّ؟ ألسنتُ مسلماً أعرف الله ورسوله؟ فقال له: لو كنت مسلماً تعرف الله ورسوله ما خرجت إلى عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله تريد قتلهم وسبيهم، وبعد، فهذا ماء الفرات يلوح بصفائه يتلألاً تشربه الكلاب والخنازير، وهذا الحسين بن فاطمة الزهراء ونسائه وعياله وأطفاله يموتون عطشاً؟ قد خلّت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوا منه؟ وتزعم أنك تعرف الله ورسوله؟

قال: فأطرق ابن سعد رأسه إلى الأرض ساعة ثم قال: والله يا بُزَيْر إني لأعلم علماً يقيناً أن كلّ من قاتلهم وغصب حقهم مخلّد في النار لا محالة.

(١) انظر المنتخب للطريحي: ٢/٣٢٤، وبحار الأنوار: ٤٥/٣٧٨ و٤٤/٣٨٨، ومقتل الخوارجي: ٢/٢٢٣، وأماله الطوسي، ص ٢٤٣، تجارب الأمم: ٢/١٥١، ووقعة الطف، ص ٢٥٣، تحقيق اليوسفي، والتهوف، ص ١٦٦.

ولكن يا برير أتشير عليّ أن أترك ولاية الرّي فتصير لغيري؟ والله ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبداً. فرجع إلى الحسين عليه السلام وقال له: إنّ عمر بن سعد قال رضي بقتلك بولاية الرّي.

فقال الحسين عليه السلام: لا يأكل من بُزّها إلا قليلاً، ويُذبح على فراشه^(١).

وقد صدق ابن بنت رسول الله ﷺ فيما قال إذ خسر - اللّعين - ابن سعد الرّي وغيره. «خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْفُسْرَانُ الْمَيِينُ».

روى المجلسي عن عبد الله قال لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليه السلام قال الحسين عليه السلام: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي هُمر، فدعي له.

فقال عليه السلام: يا همر أنت تقتلني وتزعم أن يولييك الدهمي ابن الدهمي بلاد الرّي وجرجان؟!

والله لا تتهنأ بذلك أبداً عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع.

فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ولكأنّي برأسك على قصبة قد نُصب بالكوفة بتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم. فاعتاظ عمر من كلامه ثم صرف بوجهه عنه^(٢).

عمر بن سعد

عن ابن مسعود قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ - في مسجده - إذ دخل علينا فتية من قريش - ومعهم عمر بن سعد وكان عمره

(١) منتخب الطريحي، ص ٢٣٣.

(٢) البحار: ٨/٤٥.

آنذاك أقل من ست سنين . فتغير لون رسول الله ﷺ فقلنا له : يا رسول الله ما شأنك ؟ فقال ﷺ : «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا . وإني ذكرت ما يلقي أهل بيتي من أمتي - من بعدي - من قتل وضرب وشتم وسب وتطريد وتشريد . وإن أهل بيتي سيشرّدون ويطرّدون ويقتلون . وأن أول رأس يحمل على رمح - في الإسلام - رأس ولدي الحسين ﷺ . أخبرني بذلك أخي جبرئيل عن الرب الجليل» .

وكان الحسين ﷺ - حاضراً - عند جده ﷺ - في ذلك الوقت - فقال ﷺ : «يا جداه - فمن يقتلني - من أمتك ؟» .

فقال ﷺ : «يقتلك شرار الناس» - وأشار النبي ﷺ إلى عمر بن سعد - فصار أصحاب رسول الله ﷺ إذا رأوا عمر بن سعد - داخلاً - من باب المسجد - يقولون : هذا قاتل الحسين .

قال : وجعل عمر بن سعد - كلما لقي الحسين ﷺ يقول : يا أبا عبد الله - إن في قومنا أناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك فيقول له الحسين ﷺ : «والله - إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم أناس حلماء» .

وقال أمير المؤمنين - صلوات الله تعالى عليه - في حديث لسعد بن أبي وقاص : «إن في بيتك لسخلاً يقتل ولدي الحسين ﷺ» .

فعلى ما ورد في الخبر يكون سن عمر بن سعد - عليه اللعنة - على قدر سن الإمام الحسين - صلوات الله تعالى عليه - تقريباً .

لما جمع ابن زياد - عليه اللعنة - قومه لحرب الحسين ﷺ كانوا سبعين ألف فارس فقال ابن زياد : أيها الناس من منكم يتولى قتل الحسين ؟ وله ولاية أي بلد شاء ؟ فلم يجبه أحد منهم .

فاستدعى بعمر بن سعد وقال له : يا عمر - أريد أن تتولى حرب

الحسين - بنفسك - فأنصرف عمر بن سعد إلى منزله وجعل يستشير قومه وإخوانه . . .

فقال (عمر بن سعد) لكامل أني قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين وإنما قتله عندي وأهل بيته كأكلت أو كشربة ماء وإذا قتله خرجت إلى ملك الري . . . وإني إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس وأتولى ملك الري فقال له كامل: أف لك ولدينك - يا عمر - أسفحت الحق وضللت الهدى؟! أما تعلم إلى حرب من تخرج؟! ولمن تقاتل؟! إنا لله وإنا إليه راجعون.

والله لو أعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أمة محمد ﷺ لما فعلت فكيف تريد تقتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ؟! وما الذي تقول - غداً - لرسول الله؟! إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقرّة عينه وثمرة فؤاده وابن سيدة نساء العالمين وابن سيد الوصيين وهو سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين؟!

وإنه في زماننا هذا بمنزلة جدّه - في زمانه - وطاعته فرض علينا كطاعته .

فاختر لنفسك ما أنت مختار وإني أشهد بالله إن حاربتك أو قتلتك أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث في الدنيا بعد إلا قليلاً.

فقال له عمر بن سعد: فبالموت تخوفني وإني إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس، وأتولى ملك الري.

فقال كامل: إني أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة - إن وفقت لقبوله اعلم أنني سافرت مع أبيك - سعد - إلى الشام فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وتهمت وعطشت فلاح لي دير راهب فملت إليه ونزلت

عن فرسي وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء فأشرف علي راهب من ذلك الدير .

وقال : ما تريد؟

فقلت له : إني عطشان .

فقال لي : أنت من أمة - هذا النبي - الذين يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا - مكالبة؟

ويتنافسون فيها على حطامها؟

فقلت له : أنا من الأمة المرحومة - أمة محمد ﷺ - فقال : إنكم أشر أمة . فالويل لكم يوم القيامة وقد غدوتم إلى عترة نبيكم وتسبون نسائه وتنهبون أمواله .

فقلت له : يا راهب - نحن نفعل ذلك؟

قال : نعم . وإنكم إذا فعلتم ذلك عجبّت السماوات والأرضون - والبحار والجبال والبراري والغفار والوحوش والأطيار - باللعنة على قاتله .

ثم لا يلبث قاتله - في الدنيا - إلا قليلاً ثم يظهر رجل يطلب بثأره فلا يدع أحداً شرك في دمه - إلا قتله وعجل الله بروحه في النار فاحذر - يا عمر - أن تخرج عليه؟ فإن خرجت عليه يكون عليك نصف عذاب أهل النار .

قال (الراوي) : فبلغ الخبر إلى ابن زياد فاستدعى بكامل وقطع لسانه .

فعاش - يوماً أو بعض يوم - ومات رحمه الله . (١) .

(١) المنتخب - للشيخ الطريحي : ص ٢٧٥ ومدينة المعاجز : ج ٤ ص ٦٤ وبحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٠٦ .

وروى: أن الحسين عليه السلام لما رأى اشتداد الأمر عليه وكثرة العسكر عاكفة عليه - كل منهم يريد قتله - أرسل عليه السلام إلى عمر بن سعد يستعطفه ويقول: أريد أن ألقاك فأخلو معك - ساعة - فخرج عمر بن سعد من الخيمة وجلس مع الحسين عليه السلام - ناحية عن الناس... فقال له الحسين عليه السلام: - ويحك - يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك؟!

أراك تقاتلني وتريد قتلي... وأنا ابن من قد علمت ذر هؤلاء القوم واتركهم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله تعالى.

فقال (عمر بن سعد للحسين عليه السلام): - يا حسين - إنني أخاف أن تهدم داري - بالكوفة - وتنهب أموالي.

فقال له الحسين عليه السلام: أنا ابني لك خيراً من دارك.

فقال: أخشى أن تؤخذ ضياعي بالسواد.

فقال له الحسين عليه السلام: أنا أعطيك من مالي - البغية - وهي عين عظيمة - بأرض الحجاز... فلم يقبل عمر بن سعد شيئاً من ذلك. فأنصرف عنه الحسين عليه السلام - وهو غضبان عليه -

وهو عليه السلام يقول: «ذبحك الله - يا بن سعد - على فراشك عاجلاً. لا غفر الله لك يوم حشرك ونشرك فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل من بر المراق إلا يسيراً».

فقال له عمر بن سعد - مستهزئاً - يا حسين إن في الشمبر عوضاً من البر ثم رجع إلى عسكره^(١).

وفي رواية أخرى أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد: إنني أريد

(١) مدينة المعجزات: ج ٣ ص ٤٨١ وص ٤٨٢ للسيد هاشم البحراني المتحدّث، لا يخ الطريحي ص ٢٣٣.

أن أكلمك فالقني - الليلة - بين عسكري وعسكريك فخرج إليه ابن سعد - في عشرين - وخرج إليه الحسين عليه السلام في مثل ذلك .

فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه عليه السلام أخوه العباس عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام وأمر عمر بن سعد وأصحابه فتنحوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له .

فقال له الحسين عليه السلام : - ويلك - يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك ؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت ؟ ذر هؤلاء وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله تعالى . فقال عمر بن سعد : أخاف أن يهدم داري .

فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيها لك . فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي .

فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها - من مالي بالحجاز - .

فقال : لي عيال وأخاف عليهم ثم سكت ولم يجبه إلى شيء فانصرف عنه الحسين عليه السلام - وهو عليه السلام يقول : - مالك - ذبحك الله على فراشك - عاجلاً - ولا غفر لك - يوم حشر - فوالله إنني لأرجو أن لا تأكل - من برز العراق - إلا يسيراً - .^(١)

فقال ابن سعد : في الشعر كفاية عن البر - مستهزئاً بذلك القول -^(٢) .

جرائم ابن سعد

لما اشتد القتال يوم عاشوراء . . . تقدّم علي بن الحسين - علي الأكبر عليه السلام فلما رآه الحسين عليه السلام : رفع شيبته نحو السماء وقال : «اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً

(١) بحار الأنوار : للعلامة المجلسي : ج ٤٤ ص ٣٨٨ و ٣٨٩ .

برسولك محمد عليه السلام كنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك عليه السلام نظرنا إلى وجهه
اللهم امنهم بركات الأرض وإن منعنهم ففرقهم تفريقاً، ومزقهم
تمزيقاً. ٤٠.

ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: مالك! قطع الله رحمك - ولا
بارك لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك على فراشك - كما قطعت
رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله عليه السلام (١).

ومن جرائم عمر أنه رمى عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال: اشهدوا
إني أول من رمى. ثم ارتقى الناس وتبارزوا (٢).

من جملة ما جرى يوم عاشوراء عند مقاتلة سيد الشهداء - صلوات الله
تعالى عليه - ... نادى عمر بن سعد بأصحابه: ما تنتظرون به؟
احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة (٣).

لما هجم القوم - يوم عاشوراء - على سلب الحسين عليه السلام وأخذ ما
كان عليه عليه السلام أخذ درعه البتراء عمر بن سعد - عليه اللعنة (٤) - ثم نادى
عمر بن سعد - في أصحابه - من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره
وصدره؟! فانتدب (من القوم) عشرة... فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر
خيولهم حتى رضوا ظهره وصدره... (٥).

وقال أبو مخنف: فلما ارتفع صياح النساء صاح عمر بن سعد:
- ويلكم اكبسوا عليهن الخبا واخرموهن ناراً فاحرقوها ومن فيها فقال

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٣٠.

(٢) أعلام البورى: ج ١ ص ٤٦١.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٨ وبحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٠.

(٤) الملهوف: ص ١٧٩.

(٥) الملهوف: ص ١٨٢.

- رجل منهم: - ويلك - يا بن سعد.. أما كفاك قتل الحسين - وأهل بيته وأنصاره عن إحراق أطفاله ونسائه؟! لقد أردت أن يخسف الله بنا الأرض؟! فتبادروا إلى نهب النساء الطاهرات^(١)،

مصير ابن سعد

لَمَّا فَرَّغَ عمر بن سعد من حرب الحسين وأدخلت الرؤوس والأسارى إلى عبيد الله بن زياد جاء عمر بن سعد ودخل على عبيد الله بن زياد وكأَنه يريد أن يذكره بما قطع له من ولاية الري.

فقال له ابن زياد: آتني بكتابي الذي كتبتك لك في معنى قتل الحسين وملك الري.

فقال له عمر بن سعد: والله إنَّه قد ضاع مِنِّي، ولا أعلم أين هو؟

فقال له ابن زياد: لا بدَّ أن تجيئني به في هذا اليوم، وإن لم تأتني به فليس لك عندي جائزة أبداً؛ لأنِّي كنتُ أراك مستحيّاً معتذراً في أيام الحرب من عجائز قريش السَّ الثَّ القائل:

فوالله ما أدري وإنِّي لحائر أفكر في أمري على خطرين
أأترك مُلك الري والري منيتي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين؟
حسين ابن عمي والحوادث جمة ولكن لي في الري قرة عيني
وهذا كلام معتذر مستح متردّد في رأيه.

فقال عمر بن سعد: والله يا أمير لقد نصحتك في حرب الحسين نصيحة صادقة، لو نذبتني أبي سعد لما كنتُ أذيت حقّه كما أذيت حقك في حرب الحسين.

(١) مقتل الحسين ٧ ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء ص ١٥٤ منشورات الرضي.

فقال له عبيد الله بن زياد كَذَبْتَ يا لكع .

فقال عثمان بن زياد وهو أخو عبيد الله، والله يا أخي لقد صدق عمر بن سعد في مقالته، وإني لوددتُ أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزمة إلى يوم القيامة وإنَّ حسيناً لم يُقتل أبداً.

فقال عمر بن سعد: فوالله يا بن زياد ما رجع أحد من قتلة الحسين بشرٍ مما رجعتُ به أنا.

فقال له: كيف ذلك؟

فقال: لأنِّي عصيتُ الله وأطعتُ عبيد الله وخذلتُ الحسين بن رسول الله ونصرتُ أعداء الله وإني قطعْتُ رحمي ووصلتُ خصمي وخالفْتُ ربِّي، فيا عظيم ذنبي ويا طول كربي في الدنيا والآخرة.

ثم نهض من مجلسه مغضباً مغموماً، وهو يقول: وذلك هو الخسران المبين^(١).

ومن كرامات الإمام الحسين ﷺ .

١٤ - جاء في كتاب الخرائج، أنَّ رجلاً ممن كان في عسكر عمر بن سعد قال: كنتُ أخذُ الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة فلما حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى. وكان الرأس معنا مركزاً على رمح، ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لتأكل، فإذا بكفَّ في سائط الدير تكتب:

أنرحوا أمة قتلت حسيناً شفاعة جذه يوم الحساب^(٢)

(١) منتخب الطريحي، ص ٣٢٣، مثير الأحزان، ص ١٠٩، البحار: ١١٨/٤٥، مقتل الحسين لأبي مخنف، ص ٢٢٨.

(٢) قال ابن حجر: إن هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه ﷺ بثلاثمائة سنة، وإنه مكتوب في كنيبة من أرض الروم لا يدري من كتبه. (الصواعق، ص ١٩٤).

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت.

ثم عاد أصحابي إلى الطعام، فإذا الكف قد عادت تكتب:
فلا والله ليس لهم شفع وهم يوم القيامة في العذاب
فقام أصحابنا إليها، فغابت.

ثم عادوا إلى الطعام، فعادت تكتب:
وقد قتلوا الحسين بحكم جورٍ وخالف حكمهم حكم الكتاب
فامتنعت عن الطعام وما هنائي أكله.

ثم أشرف علينا راهب من الدير^(١)، فرأى نوراً ساطعاً من فوق
الرأس، فأشرف فرأى عسكرياً.

فقال الراهب للحراس: من أين أنتم؟

قالوا: من العراق، حاربنا الحسين.

فقال الراهب: ابن فاطمة وابن بنت نبيكم، وابن عم نبيكم؟

قالوا: نعم.

قال: تباً لكم، والله لو كان لعيسى بن مريم ابنٌ لحملناه على
أحداقنا، لكن لي إليكم حاجة.

قالوا: وما هي؟

قال: قولوا لرئيسكم: عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من آبائي،

(١) قصة هذا الراهب وقعت في قسرين وفي خبر آخر أنه كان يهودياً وقد أسلم ببركة الرأس الشريف نهر جرد.
العيون للسيد عبد الله شير، ج ٢/ ٢٥١ ط الحيدرية، النجف ١٩٥٤م.

ليأخذها مني ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا رحل ردّته إليه.

فأخبروا عمر بن سعد بذلك^(١).

فقال: خذوا منه الدنانير، وأعطوه إلى وقت الرحيل، فجاءوا إلى الراهب، فقالوا: هات المال حتى نعطيك الرأس، فأدلى إليهم جرابين، في كلّ جراب خمسة آلاف دينار، فدعا عمر بالناقد والوزان. فانتقدها ووزنها، ودفعها إلى خازن له.

وأمر أن يُعطى الرأس.

فأخذ الراهب الرأس، فغسله ونظّفه وحشّاه بمسك وكافور كان عنده ثم جعله في حريرة ووضعها في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي حتّى نادوه وطلبوا منه الرأس.

فقال: يا رأس، والله لا أملك إلا نفسي، فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدّك محمد: إنّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله أسلمتُ على يديك وأنا مولاك.

ثم قال لهم: إنّي أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمة، وأعطيه الرأس، فدنا عمر ابن سعد منه، فقال: سألتك بالله وبحق محمد أن لا تعود إلى ما كنتُ تفعله بهذا الرأس، ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصندوق.

فقال له: أفعل.

(١) الإتحاف ص ٥٦، والخرايع والجرائح ٥٧٨/٢، والبحار ١٨٤/٤٥، وجلاء الميول للسيد عبد الشير ٢/ ٢٤٨ - ٢٥٠ نقلاً عن الراوندي.

أقول: لم يكن عمر بن سعد - عليه اللعنة - في هذا السفر إلى الشام ولم يصطحب الأخرى من آل البيت عليهم السلام لأنه كما عرفت طرده ابن زياد ولم يحسن له الجزاء مما اعتزل عمل بني أمية وفيه خسر الدنيا والآخرة.

فأعطاهم الرأس، ونزل من الدير فلاحق ببعض الجبال يعبد الله.
ومضى عمر بن سعد، ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأول،
فلما دنى من دمشق قال لأصحابه: انزلوا.

وطلب من خازنه الجرابين، فأحضرا بين يديه.
فنظر إلى خاتمه، ثم أمر بفتحها، فإذا الدنانير قد تحولت خزفية.
فنظروا في سكتها، فإذا على جانبها مكتوب:
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَفْعَلُ الْفَٰكِلُونَ﴾^(١).

وعلى الجانب الآخر مكتوب:
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).
فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، خسرت الدنيا والآخرة.

ثم قال لغلمانه: اطرحوها في النهر.
فطرحتهما، ورحل إلى دمشق من الغد^(٣).

١٥ - بعد استشهاد الحسين عليه السلام نادى عمر بن سعد في أصحابه يوم
عاشوراء: من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره وصدرة؟ فانتدب منهم
عشرة، وهم، فلان وفلان، وأخنس بن مرثد و... .

فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم، حتى رضوا صدره وظهره.

قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال
أسيد بن مالك، أحد العشرة:

(١) سورة إبراهيم: ٤٢.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) الخرائج والجرائح: ٥٧٨/٢، مدينة المعاجز: ١٣٩/٤، والبحار: ١٨٤/٤٥.

نحن رنا الصدر بعد الظهر بكلّ يعسوب شديد الأسر
فقال ابن زياد: مَنْ أنتم؟

قالوا: نحن الذين وطننا بخيولنا ظهر الحسين، حتى طحنا جناحن صدره.

قال: فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا. وهؤلاء أخذهم المختار فشذّ أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا^(١).

أقول: إنّ حملة رأس الحسين عليه السلام من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام في المنازل التي نزلوها وفي الطرق التي سلكوها - كما يبدو من الروايات - هم أناس كثر، ففي الرواية المتقدمة إنهم كانوا أربعين شخصاً^(٢) وقد وقفنا في بحثنا هذا المختصر على عذّة، منهم:

- زحر بن قيس.

- زرعة بن أبان بن دارم.

- حرمة بن كاهل الأسدي.

- بشر بن مالك.

- الأخنس بن زيد.

وكلّ واحد منهم لحقه العذاب والخزي والعار في الدنيا، فقتلوا شرّ

(١) انظر: اللّهُوف في قتلى الطفوف، ص ١٨٢، المنتخب للطريحي: ٤٥٦/٢، ومثير الأحزان، ص ٧٩. والبحار: ٣٧٤/٤٥، ومثير الأحزان، ص ٧٨، وفي وقعة الطف، ص ٢٥٨، إنّ أحبش بن مرثد الحضرمي هو وآخرون داسوا صدر الحسين عليه السلام، ومدينة المعاجز: ٩٠/٤.

(٢) انظر: الخرائج والجرائح: ٥٧٨/٢.

قتلة وذلك لما خرج المختار في الكوفة طالباً بأخذ الشار من قَتْلَةِ الحسين عليه السلام.

وأما الذين داسوا صدر الحسين عليه السلام فقد أجمعت الأخبار أنهم أولاد زنا.

العشرة الذين داسوا صدر الحسين عليه السلام

أخنس بن مرثد (أجش بن مرثد الحضرمي)؛ الأخنس بن زيد، إسحاق ابن حوية الحضرمي - وهو الذي سلب الحسين قميصه -، أسيد بن مالك، حكيم ابن طفيل السبيعي وقيل السنسي، رجاء بن منقذ العبدي، سالم بن خيشمة الجعففي، صالح بن وهب الجعففي - المزني -، عمرو بن صبيح الصيداوي، هانيء ابن ثبيت - شبيب - الحضرمي، واحظ بن ناعم^(١).

قال في اللهوف: جاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد ابن مالك - أحد العشرة -:

نحن رنا الصدر بعد الظهر
بكل يعسوب شديد الأسر
فقال ابن زياد: من أنتم؟

فقالوا: نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا صدره.

قال: أمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا، وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا^(٢).

(١) مثير الأحزان، ص ٧٨ و ٧٩، اللهوف، ص ١٨٢، منتخب الطريحي، ص ٤٥٦، بحار الأنوار، ٣٧٤/٤٥، مدينة المعاجز: ٩٠/٤، المناقب: ١٠٦/٤.

(٢) اللهوف، ص ٥٨.

١٦ - عن أبي حصين عن شيخ من قومه من بني أسد قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام والناس يُعرضون عليه وبين يديه طست فيه دم، والناس يُعرضون عليه فيلطحهم حتى انتهت إليه.

فقلت: بأبي والله وأمي ما رميت بسهم ولا طعنتُ برمح ولا كثرت.

فقال ﷺ لي: قد هويت قتل الحسين عليه السلام.

قال: فأومى إلي بإصبعه، فأصبحت أعمى.

فما يسُرني أن لي بعماي حُفَرِ النعم^(١).

أخنس بن زيد وسياتي ذكره فيما بعد أخنس بن مرثد الحضرمي وجرائمه:

نادى عمر بن سعد في أصحابه (يوم عاشوراء): من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره وصدره؟

فانتدب منهم عشرة، وهم: أخنس بن مرثد و... فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا صدره وظهره قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة:

نحن رنا الصدر بعد الظهر بكل يعسوب^(٢) شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟!

قالوا: نحن الذين وطئنا - بخيولنا - ظهر الحسين حتى طحنا جناحي صدره.

قال: فأمر لهم بجائزة يسيرة.

قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة، فوجدناهم جميعاً

(١) كشف الغمة: ٥٧/٢.

(٢) البعوب: الفرس السريع الطويل (تقلاً عن هامش مشير الأحرار).

أولاد زناء، وهؤلاء أخذهم المختار، فشذأيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا^(١).

وأخذ عمامته عليه السلام أخنس بن مرثد^(٢) بن علقمة الحضرمي، وقيل: جابر بن يزيد الأودي. فأعتم بهاء فصار معتوهاً^(٣).

وجاء في كتاب وقعة الطف... ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه: من ينتدب للحسين ويوطئه رأسه؟

فانتدب عشرة، منهم:... أحبس بن مرثد الحضرمي فاتوا فداسوا الحسين عليه السلام بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره^(٤).

إسحاق بن حوبه

نادى عمر بن سعد في أصحابه (يوم عاشوراء) من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره وصدره؟

فانتدب منهم عشرة وهم... إسحاق بن حوبه - الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه - فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا صدره وظهره وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك أحد العشرة:

نحن رنا الصدر بعد الظهر بكل يعسوب شديد الأسر
فقال ابن زياد: من أنتم؟

(١) اللهوف ص ١٨٢ و ١٨٣.

(٢) في بعض النسخ: أخنس بن مرثد، وهو أحد العشرة الذين داسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره عليه السلام.

(٣) اللهوف ص ١٧٨.

(٤) وقعة الطف: ص ٢٥٨ وجاء في هامشه هكذا:

إن أحبس بن مرثد الحضرمي كان واقفاً في قتال - بعد ذلك - فأتاه سهم غريب [لا يعرف رابيه] ففلق قلبه، (نقله عن تاريخ الطبري).

فقالوا: نحن الذين وطننا - بخيولنا - ظهر الحسين حتى طحنا جناحنا صدره.

فأمر لهم بجائزة يسيرة. - قال أبو عمر الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم - جميعاً - أولاد زنا وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا^(١).

لما قتل سيد الشهداء عليه السلام مال الناس إلى سلبه ينهبونه وأخذ قميصه عليه السلام إسحاق بن حوية فصار أبرص^(٢).

أسيد بن مالك

ومن الذين انتدبهم عمر بن سعد: أسيد بن مالك و... فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا صدره وظهره وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد.

فقال أسيد بن مالك - أحد العشرة -:

نحن رنا الصدر بعد الظهر بكل يعسوب شديد الأسر
إلى آخر الخبر كما تقدم آنفاً.

ومن الذين انتدبهم عمر بن سعد في رض صدر الحسين عليه السلام :

حكيم بن الطفيل السبيعي

رجاء بن منقلد العبدي

سالم بن خيثمة الجمفي

صالح بن وهب

(١) اللهوف: ص ١٨٢ و ١٨٣.

(٢) مشير الأحرار: ص ٧٦.

ومنهم أيضاً

عمرو بن صبيح

طلب (المختار) عمرو بن صبيح^(١) فأتوه - وهو على سطحه - بعدما هدأت العيون - وسيفه تحت رأسه - فأخذوه وسيفه. فقال: قبحك الله من سيف ما أبعدك على قريبك، فجيء به إلى المختار، فلما كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات.

وفي رواية أخرى طلب المختار رجلاً يقال له: عمرو بن صبيح... وكان يقول: لقد طعنت بعضهم وجرحت فيهم، وما قتل منهم أحداً، إلا أنه قد كذب اللعين، إذ أن رواية المفيد تقول: ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد - يقال له: عمرو بن صبيح - عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمه الله بسهم، فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيّه، فأصاب السهم كفه، ونفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها.

ثم انتحى عليه آخر برمح فطعنه في قلبه فقتله^(٢).

فأتى به للاً وهو على سطحه وهو لا يشعر بعدما هدأت العيون - وسيفه تحت رأسه - فأخذوه أخذاً وأخذوا سيفه فقال: قبحك الله سيفاً فجيء به إلى المختار فحبسه في القصر فما أن أصبح... جيء به مقيداً... فقال المختار: علي بالرماح فأتى به.

فقال: اطعنوه حتى يموت فطعن بالرماح حتى مات^(٣).

(١) قد شارك عمرو بن صبيح مع زيد بن رقاد - عليهما اللعنة - في قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وقيل: بل هو قاتل عبد الله بن عقيل.

(٢) أعلام الوري: ج ١ ص ٤٦٥، والإرشاد للشيخ المفيد ١٠٧/٢.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للوط بن يحيى: ٣٨٠ المطبعة الملمية - قم.

هاني بن شبيب وبعض جرائمه

لما هجم القوم على سيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء وسلبوا ما كان عليه عليه السلام .

أخذ القوس والحلل الرحيل بن خيشمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجريز بن مسعود الحضرمي فأحرقهم المختار بالنار^(١).

ثم برز عبدالله بن الحسن عليه السلام فقتل أربعة عشر رجلاً ثم قتله هاني بن شبيب الحضرمي فأسود وجهه^(٢).

وفي رواية أخرى نادى عمر بن سعد في أصحابه - يوم عاشوراء - من ينتدب للحسين فيوطيء الخيل ظهره وصدرة؟! فانتدب منهم عشرة .

وهم: هاني بن ثابت أو شبيب . . فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا صدره وظهره، وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك، أحد العشرة:

نحن رنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر
إلى آخر الخبر كما مر سابقاً.

ومن انتدبهم عمر بن سعد: واحظ بن غانم .

جرائم شمر بن ذي الجوشن

لما سقط الإمام الحسين عليه السلام صريعاً من على جواده إلى الأرض مكث مدة يجود بنفسه، نادى عمر بن سعد - عليه آثام الخلق والخزي

(١) المناقب: ج ٤ ص ١١١.

(٢) المناقب: ج ٤ ص ١٠٦ وبعار الأنوار: ج ٤ ص ٣٦.

والعار - ومن يأتيني برأسه وله ما يتهنىء به؟ فقال الشمر: أنا أيها الأمير... فوالله ما كان أحد غيري أحقّ مني بقتل الحسين.

فقال: أسرع ولك الجائزة العظمى.

فأقبل شمر إلى الحسين عليه السلام وقد كان غشي عليه، فدنا شمر إليه وبرك على صدره الشريف، ووضع السيف في نحره وهمّ أن يذبحه.

فأحسن عليه السلام به وقال: يا ويلك من أنت؟ فقد ارتقيت مرتضى عظيمًا.

فقال له الشمر: الذي ركبك هو الشمر بن ذي الجوشن الضبابي.

فقال الحسين عليه السلام: أتعرفني يا شمر؟

قال: نعم، أنت الحسين بن علي: وجدك رسول الله، وأمك فاطمة الزهراء، وأخوك الحسن.

فقال عليه السلام: ويلك، فإذا علمت ذلك فلم تقتلني؟

قال: أريد بذلك الجائزة من يزيد.

فقال عليه السلام: يا ويلك أيما أحب إليك! الجائزة من يزيد أم شفاعة جذي رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال الشمر: دائق من جائزة يزيد أحب إلى الشمر من شفاعة جدك.

فقال له الحسين عليه السلام: سألتك بالله أن تكشف لي بطنك.

فإذا ببطنه البرص كبطن الكلاب وشعره كشعر الخنازير.

فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر لقد صدق جذي عليه السلام في قوله

لأبي: يا علي إن ولدك الحسين يقتل بأرض يقال لها كربلاء يقتله رجل أبرص أشبه بالكلاب والخنازير.

فقال الشمر: تشبّهني بالكلاب والخنازير؟ فوالله لأذبحتك من قفاك.

ثم إنّ اللّعين قطع الرأس الشريف المبارك وكلما قطع منه عضواً يقول الحسين عليه السلام: يا جداه، يا محمّده، يا أبا القاسم، يا أبته يا عليّاه، يا أمّاه، يا فاطمّاه. أقتل مظلوماً؟! وأذبح عطشاناً؟! وأموت غريباً؟!^(١)

فلما احتزّ شمر - عليه اللعنة والعذاب - رأس الحسين عليه السلام علاه على القنّاة^(١).

مصير شمر الضبابي والخزي الذي لحقه

١ - قال الطريحي في المنتخب:

دخل شمر على يزيد يطلب منه الجائزة وهو يقول:

املا ركابي فضة أو ذهباً قتلْتُ خيرَ الخلقِ أمّا وأبا

غير إنّ صاحب المقتل زوى أبياناً لشمر هي:

املا ركابي فضة أم ذهباً إنّي قتلْتُ السيّد المهدّب

قتلْتُ خيرَ الناسِ أمّا وأبا وأكرمَ الناسِ جميعاً حبّاً

سيّد أهلِ الحرّمين والسورى ومن على الخلقِ معاً منتصباً

طعنّته بالرمح حتّى انقلباً ضربته بالسيف ضرباً عجباً

فنظر إليه يزيد شزراً وقال:

أملأُ ركبّك خطباً وناراً.

ويلك إذا علمت أنه خير الخلق أمّا وأبا فلم تقتله وجئتني برأسه؟

أخرج من بين يدي لا جائزة لك عندي، وقد لكزه يزيد بذبال سيفه.

(١) ينابيع المودة، ص ٤١٩، ط ١.

فخرج - اللّعين - شمر على وجهه هارباً، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين^(١).

٢ - إنّ شمرأ هذا - الكلابي - هو الذي دعا العباس بن علي عليه السلام وأخوته يوم عاشوراء وطلب منهم أن يلحقوا بجيش ابن سعد وقد مناهم بأمان ادّعاء من ابن زياد والسبب في ذلك لأنّ أمّ البنين عليها السلام كانت كلابية أيضاً، غير إنّ العباس وأخوته لعنوا شمرأ وأمانه، وخبّثوا ظنّه بقولهم: أتدعوننا إلى الأمان وابن بنت رسول الله لا أمان له، لعنك الله ولعن أمانك...^(٢).

٣ - قبل مصرع الحسين عليه السلام إنّ شمر بن ذي الجوشن حمل على قُسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ثم قال: عليّ بالنار لأحرقه على من فيه. فقال له الحسين عليه السلام: يا بن ذي الجوشن أنت الدّاهي بالنار لتحرق على أهلي؟، أحرقك الله بالنار^(٣).

٤ - جاء في كشف الغمّة:

إنّ شمر بن ذي الجوشن وجد في رحل الحسين عليه السلام ذهباً فدفع بعضه إلى ابنته، ودفعته إلى صايغ يصوغ لها منه جلياً، فلما أدخله النار صار نحاساً.

فأخبرت أباها شمرأ بذلك، فدعا بالصائغ، فدفع إليه باقي الذهب، وقال: أدخله النار بحضرتي.

ف فعل الصائغ فعاد الذهب نحاساً.

(١) انظر المنتخب للطريحي، ص ٤٧١، ومقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه، ص ٢٠١.

(٢) انظر: مقتل الحسين من تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.

(٣) اللّهُوف، ص ١٧٤.

وفي رواية أخرى عاد الذهب هباءً في الموضعين المتقدمين^(١).

٥ - لما ظهر المختار في الكوفة وتمكّن من قنلة سيّد الشهداء طلب
شمر بن ذي الجوشن، فهرب إلى البادية، فسُيِّمَ به إلى أبي عمرة، فخرج
إليه مع نفر من أصحابه.

فقاتلهم قتالاً شديداً فأثخنته الجراحة.

فأخذهُ أبو عمرة أسيراً، وبعث به إلى المختار.

فضرب عنقه، وأغلى له دهناً في قدر وقذفه فيها فتفسخ، ووطى مولى
لآل حارقة بن مضرب وجهه ورأس شمر اللعين^(٢)، وقيل قتله المختار أقبح
قتله^(٣).

وقيل ذبحه كما ذبح الحسين عليه السلام، وأوطأ الخيل ظهره وصدره^(٤).

وقيل: قتله المختار أشزّ قتله وأحرق داره بمن فيها من أهله
وعشيرته^(٥).

وتوجد روايات آخر غير التي أشرنا إليها - في صدد شمر وعاقبته -
وهي تبدو للمحقق الثّبة إنّ في جيش ابن سعد شخصين باسم (شمر بن ذي
الجوشن) أحدهما الضبابي وهو كلابي من أخوال العباس عليه السلام والآخر
عامري وكلاهما اشتركا في قتل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فراجع كتب
السيرة والرجال والتاريخ.

وقد ذكر المفيد عليه السلام إنّ ابن زياد دعا كثير بن شهاب أن يخذل

(١) كشف الغمّة: ٥٦/٢.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي، ص ٢٤٤.

(٣) تذكرة الخواص، ص ٢٨٥.

(٤) نفس المصدر.

(٥) منتخب الطريحي، ص ٢٤٨.

الناس عن مسلم بن عقيل، ويخوفهم الحرب، ويحذّروهم عقوبة السلطان، وبمثل ذلك أمر شمر بن ذي الجوشن العامري^(١).

وهذا الخبر يدلّ على إنّ شمر العامري غير شمر الضبابي فتأمل.

مصير شمر بن ذي الجوشن

وجاء في مقتل الخوارزمي أن المختار دعا به عبد الرحمان بن عبيد الهمداني. وقال له: بلغني عن شمر بن ذي الجوشن الضبابي: أنه خرج من الكوفة - في نفر من غلمانه ومن تبعه - هارباً.

فأخرج أنت في طلبه، فلعلك تأتيني به - حياً - أو برأسه. فإني لا أعرف في قتلة الحسين عليه السلام أعتى منه. ولا أشدّ بغضاً لأهل البيت عليهم السلام، وضم إليه عشرة من أبطال أصحابه، وقال له ولهم: أنشدكم الله إلا أقررتم عيني بقتله، وشفيتم غليلي بذله، فلقد أكمّدتني بقتله.

فخرج عبد الرحمان - في أصحابه العشرة - يسألون عنه. فقيل: إنه قد نزل في جنب قريته على شاطئ الفرات يقال لها الكتانية.

كان معه قوم قد صحبوه من قتلة الحسين عليه السلام وهم آمنون مطمئنون فرحل عبد الرحمان بهم إليه فلما أشرف على شمر علم أن الخيل خيل المختار فوثب الشمر قائماً يتأملهم فنظروا إليه وعرفوه فكبروا وأحاطوا به وبأصحابه وكان شمر مثزراً بمنديل وكان أبرص والبرص على سائر جسده - فكأنه ملمع - فأخذ رمحه ودنا من أصحاب المختار وحمل عليهم... فتقدم إليه عبد الرحمان ابن عبيد... ثم طعنه عبد الرحمان في نحره فسقط قتيلاً.

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ٥٢/٢ و ١١١ و ١١٢ و ١١٩، وقعة الطف، ص ١٢٤، أمالي الصدوق، ص ٢٢٦، اللهور، ص ١٤٨ و ١٧٧ و ١٨٩ و ٢١٠، مقتل الخوارزمي: ٢٣٦/٢، منتخب الطريحي، ص ٣٧٩ و ٤٦٦، أعلام الوري: ٤٥٨/١ و ٤٦٣ و ٤٧٠، بحار الأنوار: ٥٦/٤٥.

فنزل إليه واحتزّ نحره وقتل أصحابه جميعاً وأخذ أموالهم وأسلحتهم ودوابهم وجاء برأسه ورؤوس أصحابه إلى المختار فلما نظر المختار إليه خزّ ساجداً.

وقال: - يا عبد الرحمان - أقرّ الله عينك بلقاء رسول الله ﷺ في الجنة ثم أمر برأس الشمر فنصب في رحبة الحدّائين - إزاء المسجد الجامع - فمثل به الصبيان برمي الحجارة والقذارة...^(١).

وفي تجارب الأمم: وأما شمر بن ذي الجوشن فإن المختار أنفذ في طلبه غلاماً - يدعى رزينا - فحدث مسلم بن عبد الله الكناني قال: تبعنا رزين - غلام المختار - فلحقنا وقد خرجنا من الكوفة - على خيولنا - مضمرة فأقبل يتقطر به فرسه، فلما دنا منه قال لنا شمر: اركضوا وتباعدوا فلعلّ العبد يطمع في.

قال: فركضنا وأمعنا وطمع العبد في شمر وأخذ شمر يستطرد له حتى إذا انقطع عن أصحابه حمل عليه شمر فدقّ ظهره... ومضى شمر... فنزل إلى جانب قرية يقال لها: الكلبانية - على شاطئ نهر - إلى جانب تل، ثم أرسل إلى تلك القرية، فأخذ منها علجاً فضربه ثم قال: النجا بكتابي إلى مصعب بن الزبير^(٢).

وكتب عنوانه: للأمير مصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن. فمضى العلج حتى دخل قرية فيها بيوت وفيها أبو عمرة - وكان المختار بعثه - في تلك الأيام - إلى تلك القرية لتكون مسلحة فيما بينه وبين أهل البصرة، فلقي ذلك العلج علجاً من تلك القرية فأقبل يشكو إليه ما لقي من شمر فسألوا العلج عن مكانه؟ فأخبرهم به.

(١) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ٢ ص ٢٣٦ ومن ٢٣٧.

(٢) وكان مصعب - حينئذ - في البصرة.

فإذاً ليس بينهم إلا ثلاثة فراسخ، فساروا إليه... قال: - فوالله - ما شعرنا إلا وقد أشرفوا علينا من التل، فكبروا ثم أحاطوا بنا، وخرجنا نشتد على أرجلنا وتركنا خيلنا وأعجل شمر عن لبس سلاحه. قال: فأمرَ على شمر - وإنه لمؤتزر بيرد - يقاتلهم - وكان أبرص - فكأنني أنظر إلى بياض ما بين كشحيه - وهو يطاعن الأقدام - فما هو إلا أن أمعنت - ساعة - إذ سمعت التكبير وقائلاً يقول: قتل الله الخبيث^(١).

مصير قاتل طفلي مسلم بن عقيل عليه السلام

عن محمد بن مسلم، عن حمران بن أعين، عن أبي محمد أحد مشايخ أهل الكوفة قال: لما قُتِلَ الحسين بن علي عليه السلام، أسر من معسكره غلامان صغيران فأتي بهما عبيد الله بن زياد، فدعا سجاناً له.

فقال: خذ هذين الغلامين إليك، فمن طَيَّبَ الطعام لا تطعمهما، ومن البارد فلا تسقهما، وضيق عليهما سجنهما، وكان الغلامان يصومان النهار، فإذا جنَّ الليل، أتيا بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح.

فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة.

قال أحدهما لصاحبه: يا أخي قد طال بنا مكثنا، ويوشك أن تفتي أعمارنا وتبلى أبداننا.

فإذا جاء الشيخ فأعلمه مكاننا وتقرب إليه بمحمد عليه السلام لعله يوسع علينا في طعامنا ويزيدنا في شرابنا.

فلما جنَّهما الليل أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح.

(١) تجارب الأمم - لأبي علي مسكويه الرازي: ج ٢ ص ١٤٨ و ١٤٩ منشورات سروش.

فقال له الغلام الصغير: يا شيخ أتعرف محمداً عليه السلام؟

قال: فكيف لا أعرف محمداً وهو نبيي.

قال: أفتعرف جعفر بن أبي طالب؟

قال: وكيف لا أعرف جعفرأ وقد أنبت الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء.

قال: أفتعرف علي بن أبي طالب عليه السلام؟

قال: وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عم نبيي وأخو نبيي.

قال له: يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد عليه السلام ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أسارى، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقنا، وقد ضيقت علينا سجننا.

فانكب الشيخ على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء.

يا عترة نبي الله المصطفى هذا باب السجن بين يديكما مفتوح فخذوا أي طريق شئتما.

فلما جئهما الليل أتاهم بقرصين من شعير وكوز من الماء القراح ووقفهما على الطريق.

وقال لهما: سيرا يا حبيبي الليل وأكمننا النهار حتى يجعل الله عز وجل لكما من أمركما فرجاً ومخرجاً.

ففعل الغلامان ذلك.

فلما جئهما الليل، انتهى إلى عجوز على باب.

فقالا لها: يا عجوز إنا غلامان صغيران غريبان حَدَّثان غير خبيرين

بالتريق وهذا الليل قد جئنا، أضيفنا سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.

فالت لهما: فمن أنتما يا حبيبي؟ فقد شممت الروائح كلها فما شممت رائحة أطيب من رائحتكما؟!

فقالا لها: يا عجوز نحن من عترة نبيك محمد ﷺ هربنا من سجن عبيد الله ابن زياد من القتل.

قالت العجوز: يا حبيبي إن لي ختناً فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد أتخوف أن يصيبكما ههنا فيقتلكما.

قالا: سواد ليلتنا هذه فإذا أصبحنا لزمنا الطريق.
قالت: سأتيكما بطعام.

ثم أتتهما بطعام، فأكلا وشربا.

فلما ولجا الفراش، قال الصغير للكبير: يا أخي إننا نرجوا أن نكون قد أمنا ليلتنا هذه فتعال حتى أعانقك وتعانقني وأشم رائحتك وتشم رائحتي، قبل أن يفرق الموت بيننا.

ففعل الغلامان ذلك واعتنقا وناما.

فلما كان في بعض الليل، أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً.

فالت العجوز: من هذا؟

قال: أنا فلان.

قالت: ما الذي أطرقت هذه الساعة وليس هذا لك بوقت؟

قال: ويحك افتحي الباب، قبل أن يطير عقلي وتنشق مرارتي في جوفي جهد البلاء قد نزل بي.

قالت: ويحك ما الذي نزل بك؟

قال: هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد، فنادى الأمير في معسكره: من جاء برأس واحد منهما له ألف درهم، ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت وتعبت ولم يصل في يدي شيء.

فقالت: يا ختني احذر أن يكون محمد خصمك في القيامة.

قال: ويحك إن الدنيا محرص عليها.

فقالت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة؟!

قال: إني لأراك تحامين عنهما كأن عندك من طلب الأمير شيئاً فقومي فإن الأمير يدعوك.

قالت: ما يصنع الأمير بي؟ وإنما أنا عجوز في هذه البرية.

قال: إنما لي الطلب، افتحي لي الباب حتى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بكرث في أي الطريق آخذ في طلبهما.

ففتحت له الباب وأتته بطام وشراب، فأكل وشرب.

فلما كان في بعض الليل سمع غليظ الغلامين في جوف الليل، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفه جدار البيت، حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير.

فقال له: من هذا؟

قال: أما أنا فصاحب المنزل، فمن أنتما؟

فأقبل الصغير يحرك الكبير ويقول: قم يا حبيبي فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره.

قال لهما: من أنتما؟

قالا له: يا شيخ إن نحن صدقناك، فلنا الأمان؟

قال: نعم.

قالا: أمان الله وأمان رسوله وذمة الله وذمة رسول الله.

قال: نعم.

قالا: ومحمد بن عبد الله عليه السلام على ذلك من الشاهدين؟

قال: نعم.

قالا: والله على ما نقول وكيل وشهيد؟

قال: نعم.

قالا له: يا شيخ نحن من عترة نبيك محمد عليه السلام، هربنا من سجن

عبيد الله بن زياد من القتل.

فقال لهما: من الموت هربتما وإلى الموت وقعتما، الحمد لله الذي

أظفرني بكما.

فقام إلى الغلامين فشذ أكتافهما.

فبات الغلامان ليلتهما مكتفين.

فلما انفجر عمود الصبح، دعا غلاماً له أسود يُقال له: فليح، فقال:

خذ هذين الغلامين فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، واضرب عنقيهما

واتنني برأسيهما، لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي

درهم.

فحمل الغلام السيف ومشى أمام الغلامين.

فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين: يا أسود ما أشبه

سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله عليه السلام.

قال: إِنَّ مولاي قد أمرني بقتلكما، فَمَنْ أنتما؟!

قالا له: يا أسود نحن من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله، هربنا من سجن عبيد الله ابن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه ويريد مولاك قتلنا.

فانكبّ الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء ووجهي لوجهكما الوقاء يا عترة نبي الله المصطفى والله لا يكون محمد صلى الله عليه وآله خصمي في القيامة.

ثم عدا بالسيف - فرمى بالسيف من يده - ناحية، وطرح نفسه في الفرات وعبر إلى الجانب الآخر.

فصاح به موله: يا غلام عصيتني.

فقال: يا مولاي إنما أطعْتُكَ ما دمتَ لا تعصي الله، فإذا عصيتَ الله فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة.

فدعا ابنه.

فقال: يا بني إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا محرص عليها فخذ هذين الغلامين إليك فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات فاضرب عنقهما واتنني برأسيهما لأنطلق بهما إلى عبيد الله وأخذ جائزة ألفي درهم.

فأخذ الغلام السيف ومشى أمام الغلامين.

فما مضى إلا غير بعيد، حتى قال أحد الغلامين: يا شاب ما أخوفني على شبابك هذا من نار جهنم.

فقال: يا حبيبي فَمَنْ أنتما؟!

قالا: من عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله يريد والدك قتلنا.

فانكبّ الغلام على أقدامهما يقبلهما وهو يقول لهما: مقالة الأسود.

ورمى بالسيف ناحية وطرح نفسه في الفرات وعبر.

فصاح به أبوه: يا بني عصيتني؟

قال: لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك.

قال الشيخ: لا يلي قتلكما أحد غيري.

وأخذ السيف ومشى أمامهما.

فلما صار إلى شاطئ الفرات، سلّ السيف من جفنه.

فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولاً اغرورقت أعينهما.

وقالا له: يا شيخ انطلق بنا إلى السوق واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمد ﷺ خصمك في القيامة غداً.

فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برأسيكما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة ألفي درهم.

فقالا له: يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله ﷺ.

فقال: ما لكما من رسول الله قرابة.

قالا له: يا شيخ فانت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره.

قال: ما إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليه بدمكما.

قالا له: يا شيخ أما ترحم صغر سننا؟

قال: ما جعل الله لكما في قلبي من الرحمة شيئاً.

قالا: يا شيخ إن كان ولا بدّ فدعنا نصلّي ركعات.

قال: فصلّيما ما شئتما إن نفعكما الصلاة.

فصلّي الغلامان أربع ركعات.

ثم رفعنا طرفيهما إلى السماء فناديا: يا حي يا حكيم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق.

فقام إلى الأكبر فضرب عنقه، وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه وهو يقول: حتى ألقى رسول الله ﷺ وأنا مختضب بدم أخي.

فقال: لا عليك سوف ألحقك بأخيك.

ثم قام إلى الغلام الصغير فضرب عنقه، وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة ورمى ببدنهما في الماء وهما يقطران دماً.

ومرّ حتى أتى بهما عبيد الله بن زياد، وهو قاعد على كرسي له ويده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه.

فلما نظر - ابن زياد - إليهما قام ثم قعد ثم قام ثم قعد ثلاثاً.

ثم قال: الويل لك أين ظفرت بهما؟

قال: أضافتهما عجوز لنا.

قال: فما عرفت لهما حق الضيافة؟

قال: لا.

قال: فأني شيء قال لك؟

قال: قال: يا شيخ اذهب بنا إلى السوق، فبعنا وانتفع بأثماننا، فلا تُرَد أن يكون محمد ﷺ خصمك في القيامة.

قال: فأني شيء قلت لهما؟

قال: قلت: لا، ولكن أقتلكما وانطلق برأسيكما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم.

قال: فأني شيء قال لك؟

قال: قال: انت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره.

قال: فأني شيء قلت؟

قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلا التقرب إليك بدمكما.

قال: أفلا جئتنني بهما حينئذ فكنت أضعف لك الجائزة، وأجعلهما أربعة آلاف درهم؟

قال: ما رأيت إلى ذلك من سبيل إلا التقرب إليك بدمهما.

قال: فأني شيء قلت لهما؟

قال: قال لي: يا شيخ احفظ قرابتنا من رسول الله.

قال: فأني شيء قلت لهما؟

قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة.

قال: وملك فأني شيء قال لك أيضاً؟

قال: قال: يا شيخ أرحم صغر سننا.

قال: فما رحمتهما؟

قال: قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً.

قال: وملك فأني شيء قال لك أيضاً؟

قال: قال: دعنا نصلّي ركعات.

فقلت: فصلّيا ما شئتما إن نفعكما الصلاة.

فصلّي الغلامان أربع ركعات.

قال: فأني شيء قال في آخر صلاتهما؟

قال: رفعنا طرفيهما إلى السماء وقالا: يا حيّ يا حكيم، يا أحكم الحاكمين أحكم بيننا وبينه بالحق.

قال عبيد الله بن زياد: فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم.
من للفاسق؟

فانتدب له رجل من أهل الشام.

فقال: أنا له.

قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين، فاضرب عنقه ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما، وعجل برأسه، ففعل الرجل ذلك، وجاء برأسه، فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة، وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

حكاية الجفال

عن سعيد بن المسيّب قال: لما استشهد سيدي ومولاي الحسين عليه السلام وحجّ الناس من قابل، دخلتُ على علي بن الحسين عليه السلام فقلتُ له: يا مولاي قد قرب الحجّ، فماذا تأمرني؟

فقال عليه السلام: امض على نيتك، وحجّ.

فحججتُ، فبينما أطوف بالكعبة وإذا أنا برجل مقطوع اليدين، وجهه كقطع الليل المظلم وهو متملّق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم ربّ هذا البيت الحرام اغفر لي وما أحسبك تفعل، ولو تشفع في سكّان سماءاتك وأرضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي.

(١) انظر أمالي الشيخ الصدوق، ص ١٤٣، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٥١/٢، مع إضافة واختلاف يسير،

منتخب الطريحي: ٣٧٦/٢، ناسخ التواريخ: ١٧/٢، بحار الأنوار: ١٠٦/٤٥.

وقد اختلفوا في اسم هذا الشيخ - قاتل الغلامين - فعنه قال: اسمه الحارث بن زيد، ومنهم قال: الحارث بن عروة وفيهما تأمل.

قال سعيد بن المسيّب: فشغلْتُ وشغلَ الناس عن الطّواف حتّى حفّ به الناس واجتمعنا عليه .

فقلنا ويلك لو كنتَ إبليس ما كان ينبغي لك أن تياس من رحمة الله، فمن أنت؟ وما ذنبك؟

فبكى، وقال: يا قوم أنا أعرفُ بنفسِي وذنبِي وما جنيت .

فقلنا له: تذكّرهُ لنا؟

فقال: أنا كنتُ جمالاً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام لما خرج من المدينة إلى العراق، وكنتُ أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي، فأرى نكّة تغشي الأبصار بحسن إشراقها، وكنتُ أتمناها تكون لي إلى أن صرنا بكرىلاء، وقُتِل الحسين عليه السلام وهي معه .

فدفنتُ نفسي في مكان من الأرض .

فلما جنّ الليل خرجتُ من مكاني فرأيتُ من تلك المعركة نوراً لا ظلمة، ونهاراً لا ليلاً، والقتلى مطرحين على وجه الأرض، فذكرتُ - لخبيثي وشقائي - النكّة .

فقلتُ: والله لأطلبنّ الحسين وأرجو أن تكون النكّة في سراويله فأخذها .

ولم أزل أنظر وجوه القتلى حتّى أتيتُ إلى الحسين فوجدته مكبواً على وجهه وهو جثة بلا رأس، ونوره مشرق، مرمّل بدمائه، والرياح سافية عليه .

فقلتُ: هذا والله الحسين .

فنظرتُ إلى سراويله كما كنتُ أراها، فدنوتُ منه، وضربت بيدي إلى النكّة لأخذها، فإذا هو عقدها عقداً كثيرة .

فلم أزل أحلها حتى حللت عقدة منها، فمدّ يده اليمنى وقبض على التكة، فلم أقدر على أخذ يده منها ولا أصل إليها.

فدعنتي النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه. فوجدت قطعة سيف مطروح. فأخذتها واتكيت على يده ولم أزل أحزها، حتى فصلتها عن زنده، ثم نَحَيْتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لأحلها فمدّ يده اليسرى فقبض عليها، فلم أقدر على أخذها.

فأخذت قطعة السيف فلم أزل أحزها حتى فصلتها عن التكة، ومددت يدي إلى التكة لأخذها، فإذا الأرض ترجف والسماء تهتز وإذا بغلة عظيمة وبكاء ونداء.

وقائل يقول: وا ابناه، وا مقتولاه، وا ذبيحاه، واحسيناه، وا غريباه؟ يا بني قتلوك وما عرفوك ومَن شرب الماء منعوك.

فلما رأيت ذلك، صعقت، ورميت بنفسي بين القتلى، وإذا بثلاث نفر وامرأة، وحولهم خلائق وقوف، وقد امتلأت الأرض بصور الناس وأجنحة الملائكة.

وإذا بواحد منهم يقول: يا ابناه يا حسين فذاك جدك وأبوك وأخوك وأمتك.

وإذا بالحسين قد جلس ورأسه على بدنه، وهو يقول:

لبيك يا جداه يا رسول الله ويا أبناه يا أمير المؤمنين ويا أمّاه يا فاطمة الزهراء ويا أخاه عليكم مني السلام.

ثم إنه بكى وقال:

يا جداه قتلوا والله رجالنا، يا جداه سلبوا والله نساءنا، يا جداه نهبوا والله رحالنا، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا، يا جداه يمز الله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفار بنا.

وإذا هم جلسوا يبكون حوله على ما أصابه، وفاطمة عليها السلام تقول: يا أباه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي؟ أتأذن لي أن آخذ من دم شيبته وأخضب به ناصيتي؟ وألقى الله عز وجل وأنا مخضبة بدم ولدي الحسين عليه السلام ! فقال عليه السلام لها: خذي وتأخذي.

فرايتهم يأخذون من دم شيبته وتمسح به فاطمة ناصيتها، والنبي وعلي والحسين عليهم السلام يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق. وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

فديتكَ يا حسين يعزُّ والله علي أن أراك مقطوع الرأس مرمل الجبين، دامي الجبين، مكبواً على قفاك، قد كساك الذاري من الرمول وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين.

يا بني مَنْ قطع يدك اليمنى؟ وثنى باليسرى؟

فقال: يا جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء، فيتمنى أن يكون ثكنتي له، فما منعتني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل، فلما قُتلت، خرج يطلبني بين القتلى، فوجدني جثة بلا رأس فتفقد سراويلي، فرأى التكة، وقد كنت عقدتها عقداً كثيرة، فضرب بيده إلى التكة فحلَّ عقدة منها.

فمددتُ يدي اليمنى، فقبضتُ على التكة، فطلب في المعركة فوجد قطعة سيف مكسور، فقطع به يميني، ثم حلَّ عقدة أخرى، فقبضتُ على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلها فحرَّ يدي اليسرى.

فلما أراد حلَّ التكة حتى بك، فرمى نفسه بين القتلى.

فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله كلام الحسين عليه السلام بكر، بكاء شديداً وأتى إلى بين القتلى إلى أن وقف نحوي.

فقال عليه السلام: ما لي وما لك يا جمال؟ تقطع يدين طالما قبلهما جبرئيل وملائكة الله أجمعون وتباركت بها أهل السماوات والأرضين؟ أما كفأك ما صنيع به الملاعين من الذل والهوان؟!

هتكوا نساءه من بعد الخدور، وانسدال الستور، سؤد الله وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة، وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجزأ على الله.

فما استتم دهائه عليه السلام حتى شلت يداي وأحسست بوجهي كأنه ألبس قطعاً من الليل مظلماً، وبقيت على هذه الحالة، فجنث إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً.

قال ابن المسيب: فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه وتقرب إلى الله بلعته، وكل يقول: حسبك ما جئيت يا لعين^(١).

أقول: واسم هذا الجمال: بريدة بن ابل، كما صرح به صاحب كتاب تاج الملوك بإسناده عن عبد الله النقي الحجازي، وقد ذكر الخبر المتقدم مع اختلاف يسير.

رواية أخرى:

عن ابن عباس: إن أم كلثوم قالت لحاجب ابن زياد: ويلك هذه الألف درهم خلدها إليك واجعل رأس الحسين عليه السلام أماناً، واجعلنا على الجمال وراء الناس ليشتغل الناس بنظرهم إلى رأس الحسين عليه السلام عنا. فأخذ الألف وقدم الرأس.

فلما كان الغد أخرج الدراهم، وقد جعلها الله سبحانه وتعالى حجارة

(١) انظر البحار للمجلسي: ٣١٦/٤٥، والمتنخب للطريحي.

سوداء مكتوب على أحد جانبيها: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفُولًا عَمَّا يَفْعَلُ﴾^(١)، وعلى الجانب الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^{(٢)(٣)}.

لما استوسقت الأمور للمختار أمر بإحضار من كان أسر في المعركة التي دارت بين جيش إبراهيم بن مالك الأشتر وجيش أهل الشام الذين كان يترأسهم عبيد الله بن زياد - عليه اللعنة والعذاب - عند الانتقام وأخذ الثأر من قَتْلَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عليه السلام بشاطئ الخازر قرب الموصل فغلب إبراهيم عليهم فقتل منهم جماعة وأسر منهم جماعة أخرى أتى بهم إلى الكوفة.

كان فيهم جماعة من قَتْلَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عليه السلام ممن كان المختار في طلبهم وأمر بإحضارهم.

منهم: الحصين بن تميم التميمي.

فقال المختار: الحمد لله الذي أمكنني منك.

ثم قرّض لحمه بالمقراض إلى أن مات^(٤).

عن السدي قال: أضافني رجل في ليلة - كنتُ أحبُّ المجلس - فرحبتُ به وقربته وأكرمته، وجلسنا نتسامر، وإذا به ينطلق بالكلام كالسبيل إذا قصد الحضيض.

فطرقْتُ له، فأنتهى في سمره إلى طفٍّ كربلاء، وكان قريب العهد من قتل الحسين عليه السلام.

(١) سورة إبراهيم: ٤٢.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) انظر: كتابنا: الإمام الحسين عليه السلام من خلال القرآن الكريم، والمناقب: ٦٠/٤.

(٤) حكاية المختار في أخذ الثأر، ص ٥٥.

فتأوهت الصعداء، وتزقرت كمداً.

فقال: ما بالك؟

قلت: ذكرت مصاباً يهون عنده كل مصاب.

قال: أما كنت حاضراً يوم الطف؟

قلت: لا، والحمد لله.

قال: أراك تحمد، على أي شيء؟

قلت: على الخلاص من دم الحسين عليه السلام. لأن جدّه عليه السلام قال: إن من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان.

قال: هكذا قال جدّه؟

قلت: نعم.

وقال عليه السلام: ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً، ألا ومن قتله يدخل في نابوت من نار، ويُعذب بعذاب نصف أهل النار وقد غلت يده ورجلاه وله رائحة يتموّد أهل النار منها، هو ومن شايع وباع أو رضي بذلك.

كلّما نضجت جلودهم بذلوا بجلود غيرها ليدوقوا العذاب لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب جهنم.

قال: لا تصدّق هذا الكلام يا أخي؟

قلت: كيف هذا؟ وقد قال عليه السلام: لا كذبت ولا كُذبت.

قال: ترى قالوا: قال رسول الله: قاتل ولدي الحسين لا يطول عمره، وها أنا - وحقك - قد تجاوزت التسعين مع إنك تعرفني، قلت: لا والله.

قال: أنا الأخنس بن زيد.

قلتُ: وما صنعتَ يومَ الطفِّ؟!

قال: أنا الذي أُمِرتُ على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بوطء جسم الحسين بسنابك الخيل، وهشمت أضلاعه وجررتُ نطعاً من تحت علي بن الحسين - وهو عليل - حتّى كَبِته على وجهه، وخرمتُ أُذُنِي صَفِيَّة بنت الحسين - لقرطين كانا في أذنيها - قال السّديّ: فبكى قلبي وعيناوي دموعاً.

وخرجتُ أعالج على إهلاكه، وإذا بالسراج قد ضعفت، فقمْتُ أزهرها.

فقال: اجلس - وهو يحكي - متعجباً من نفسه وسلامته، ومدّ إصبعه ليزهرها.

فاشتعلت به، ففرّكها في التراب فلم تنطف.

فصاح بي: ادركني يا أخي.

فكَبِثُ الشّربة عليها، وأنا غير محبّ لذلك.

فلَمّا شَمَت النار رائحة الماء ازدادت قوّة.

وصاح بي: ما هذه النار وما يطفئها؟!

قلتُ: ألّو بنفسك في النهر.

فرمى بنفسه، فكَلَمّا ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه كالخشب البالية في الريح البارح.

هذا وأنا أنظره، فوالله الذي لا إله إلا هو لم تطفأ حتّى صار فحمًا وسار على وجه الماء^(١).

(١) المنتخب للشيخ الطريحي - القمّي -: ١/١٧٥، بحار الأنوار: ٣٢١/٤٥، مدينة المعاجز: ٩٢/٤.

حصين بن مالك

(قال سيد الشهداء ﷺ للقوم العتاة والظلمة الطغاة - يوم عاشوراء -) ... «وأيم الله إنني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة - بهوانكم - ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تعلمون».

فصاح به الحصين بن مالك السكوني:

فقال: - يا بن فاطمة - وبماذا ينتقم لك منا؟

قال ﷺ: «يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دماكم. ثم يصب عليكم العذاب الأليم»^(١).

حصين بن نمير

وفي أمالي الطوسي خرج المختار إلى الكوفة وبعث برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير و... إلى محمد بن الحنفية بمكة - وعلي بن الحسين ﷺ - يومئذ بمكة...^(٢).

ولما حمل القوم على سيد الشهداء ﷺ - يوم عاشوراء حملوا عليه من كل جانب... فرماه أبو الحتوف الجعفي في جبينه ﷺ والحصين بن نمير في فيه ﷺ وأبو أيوب الغنوي بسهم مسموم في حلقه ﷺ^(٣).

وعلق حصين بن نمير رأس سيد الشهداء ﷺ في عنق فرسه. ليتقرب به إلى ابن زياد^(٤).

ومن جملة ما جرى في معركة نهر الخازر - بين جيش إبراهيم

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٥ ص ٥٢.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٤٢.

(٣) المناقب: ج ٤ ص ١١١.

(٤) تذكرة الخواص: ص ٢٥٣، منشورات نينوى.

الأشتر - عليه الرحمة - وجيش عبيد الله بن زياد - عند الانتقام وأخذ الثأر من قتلة سيد الشهداء عليه السلام...

أن خرج حصين بن نمير السكوني . فخرج إليه شريك بن خزيم التغلبي... وهو يقول:

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكربلاء يوم التفاء العسكر
أعني حسيناً ذا الشفاء والمفخر وابن النبي الطاهر المطهر
وابن علي البطل المظفر هذا فخذها من هزبر قسور
فالتقيا بضربتين . فجذله التغلبي صريعاً ، فدخل على أهل الشام - من
أهل العراق - مدخل عظيم... ثم انجلت الحرب ، وقد قتل أعيان أهل
الشام مثل : الحصين بن نمير و...^(١).

حفص بن عمر بن سعد

جاء عبد الله بن جعد إلى المختار وتشفع في عمر بن سعد وأخذ له
كتاب أمان - من المختار... فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد طاب
قلبه وظهر بعدما كان مختفياً... ولكن عمر بن سعد يحسن قلبه بالشر
ويظن أن المختار يقتله - لا محالة -

فعزم على الخروج - ليلاً - من الكوفة . فعلم المختار بخروجه من
الكوفة . فقال : الله أكبر ، وفيناه وغدر ، وأعطيناه ومكر ، والله خير
الماكرين ، ولكن - والله - في عنقه سلسلة ، لو جهد عمر بن سعد أن يفلها
لما استطاع - أبداً - حتى أقتله - أن شاء الله تعالى - عن قريب .

قال (الراوي): فبينما عمر بن سعد سائر - في الطريق - بالليل فنام

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٨١ و ٣٨٢ ، ومثله في مقتل الخواري: ٢: ٢٣٢.

على ظهر الناقة فرجعت الناقة به إلى الكوفة - وقت الصبح - فلم يشعر إلا وهو على باب داره فنوخ ناقته ودخل داره... فلما أصبح عمر بن سعد دعا بابنه حفص. وقال له: امض إلى المختار وانظر هل علم بخروحي أم لا؟! واكشف لي عن سريره.

قال (الراوي): فجاء حفص إلى المختار وسلم عليه، وقال له: - أيها الأمير - أبي يقرؤك السلام.. ويقول لك: - أنفي لنا بالأمان أم لا؟! فقال له: راين أبوك؟!

فقال: ها هو في داره. فقال له: أليس أبوك قد هرب الباردة وكان يريد الشام.

فقال: معاذ الله، إن أبي في داره لم يتغيب أبداً. فقال: كذبت وكذب أبوك، اجلس هنا حتى يأتي أبوك، ثم إن المختار استدعى رجلاً من جلاوزته، وقال له: انطلق إلى عمر بن سعد وأتني برأسه. فمضى مسرعاً.

فما لبث - هنيئة - إذ جاء وبيده رأس عمر بن سعد. فألقاه في حجر ابنه. فقال حفص: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال له المختار: - يا حفص - أتعرف صاحب هذا الرأس؟!

قال: نعم، هذا رأس أبي، ولا خير - والله - في الحياة بعده.

فقال المختار: وإني لا أبقيك بعده، ثم أمر بقتله - في الحال - ووضّع الرأسان بين يديه فسّر (المختار) بهما سروراً عظيماً. فقال بعض من حضر: - أيها الأمير - رأس عمر بن سعد برأس الحسين عليه السلام ورأس حفص برأس علي بن الحسين عليه السلام.

فقال له المختار: صه - يا لكع الرجال - يا ويلك - أنقيس رأس عمر بن سعد برأس الحسين عليه السلام؟! ورأس حفص برأس علي بن الحسين عليه السلام؟!

فوالله لو قتلت ثلاثة أرباع أهل الأرض ما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام فحُيِّل الرأسان إلى محمد بن الحنفية.

(قال الراوي): فبينما محمد بن الحنفية جالس فنظر (إلى الرأسين) بين يديه، فخر الله ساجداً شاكراً، ثم رفع يديه يدعو للمختار بالخير، ويقول اللهم لا تنس المختار - من رحمتك - ..

أقول: وفي بعض الروايات أن المختار لما أمر بضرب عنق حفص قال له حفص: أيها الأمير: ما شهدت كربلاء. فقال له المختار: ولكنك تفتخر بأن أباك قتل الحسين عليه السلام، فوالله لا تعيش بعده فضرب عنقه ثم صلب الجسدين وصَبَّ عليهما النفط فأحرقهما^(١).

وأن اللعين قد كذب في عدم حضوره كربلاء بل كان مع أبيه وشاهد العسكرين.

جاء في البحار أن الحسين أرسل إلى عمر بن سعد إنني أريد أن أكلمك فالتقي - الليل - بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد - في عشرين - وخرج إليه الحسين عليه السلام في مثل ذلك فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه عليه السلام أخوه العباس عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام وأمر عمر بن سعد أصحابه، فتنحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص و غلام له، فقال له الحسين عليه السلام: «ويلك - يا ابن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك...»^(٢).

(١) مقتل الخوارزمي ٢/ ٢٢١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٨.

الانتقام وإن طال الزمان

لما ولي أبو العباس أحمد السفاح وتسامعت به ملوك الأرض أذعنوا له بالطاعة وخطبوا له في مشارق الأرض ومغاربها، ونقشوا اسمه على الدراهم والدنانير، وخافته الملوك والتجأت إليه الأمم وهربت من سطوته شياطين العرب والعجم، وتطायرت بنو أمية شرقاً وغرباً مخافة من سلطانه وشدة بأسه لأنه انتشر الخبر من رسول الله ﷺ أنه قال: إن ملك بني أمية إذا باد وانقضى رجعت الخلافة إلى بني العباس، وأول من يوليها السفاح فاجتمعت رؤساء بني أمية وكتبوا إلى السفاح كتاباً يطلبون منه الأمان، ويسألونه التعطف والإحسان، والعفو عما سبق منهم ومن آبائهم بذراري رسول الله ﷺ، فأراد السفاح أن يحضرهم ويجمعهم فكتب لهم كتاباً وضمن لهم الأموال والعطايا فاطمأنوا واجتمعوا وهم: آل زياد، وآل مروان، وآل يزيد بن معاوية، وكان عددهم سبعين ألفاً ويقدمهم يزيد بن عبد الملك بن مروان، ودخلوا على أبي العباس فأكرمهم وأعدّ لهم كراسي الذهب والفضة ليجلسوا عليها، وجعل منهم أمراء وحجّاباً وندماء ووكلاء، وكان الناس يتعجبون من فعله بهم: منهم من يقول ما رأينا أعجب من هذا الرجل يقرب أعدائه ويعطيهم أمواله وضياعه، منهم من يقول ذلك ليبيدهم وينعم عليهم حتى يجتمعوا ويتكاملوا ثم يأخذهم آخذة شديدة، فبينما السفاح ذات يوم جالس على كرسيه وبنو أمية من حوله عليهم الدروع المطرزة بطراز الذهب قالوا له: يا أمير المؤمنين العجب كل العجب أن

على الباب رجلاً رثَ الأطمار، وقد علاه الغبار من طول الأسفار، ومن تحته ناقة بالية، وقد أناخها ببابك وهو يريد الدخول عليك فقال: استأذن لي أمير المؤمنين فإني قد أتيت إليه من بلد بعيد وسفر شاق شديد فقلت له: امض وتطيّب وغيّر ثيابك ليطرد عنك وعت السفر ثم أقبل حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين. فنظر إليّ بعين الغضب وقال: إني آليت على نفسي أن لا أنزع ثوباً ولا استعمل طيباً ولا ألدّ يعيش حتى أصل إلى أمير المؤمنين، وها هو على الباب ينتظر الجواب، ثم أذن له بالدخول عليه، فلما سمع بنو أمية بذكر سديف تغيّرت منهم الألوان، واقشعرت منهم الأبدان، وكان سديف عبداً لبني هاشم، وكان فصيح اللسان، قوي الجنان، وكان يخرج في موسم الحج إلى بيت الله الحرام ويصعد على ذروة من الأرض ويصيح بالناس فيجتمعون إليه ويبسط لسانه بمدح بني هاشم، ويهجو بني أمية، ويصغر ملكهم، ويحزض الناس عليهم ليخلعوا الخلافة منهم، ويجعلوها في بني هاشم الذين جعلها الله فيهم وهم أهل الأرض؛ أهل بيت محمد المصطفى، فلما كان في بعض الأعوام أقبل سديف فصعد زمزم وصاح برفيع صوته: يا أهل الأرض ويا أهل الأبطح والصفاء وباب مكة والكمبة العليا فدونكم فاسمعوا ما أقول والله على ما أقول وكيل؛ فتكلّم في بني أمية بكل ميثوم فأخذه بنو أمية وضربوه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه، وألقوه على مزبلة فأقبلت إليه امرأة فسقته شرباً، وجعلت تمرسه حتى طاب، وهرب ولجأ إلى رؤوس الجبال، فلما سمع بنو أمية بذكر سديف قال بعضهم لبعض: أليس قد قتل الله سديفاً وأراحنا منه، وإنا لنراه قد عاش بعد موته لينال مناهُ منّا، ثم إنه دخل على السفّاح، أنشأ يقول:

أصبح الملك ثابتاً للأساس بالبهايل من بني العباس

طلبوا ثار هاشم فسقروها بعد مئيل من الزمان ويأس

آخر الأبيات، فلما نظر سديف إلى بني أمية وما هم عليه أنشأ يقول:

لا يفرنك ما ترى من رجال إن بسين الضلوع داءً دويماً
فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمريباً

فقال السفاح: أهلاً بطلعتك ومرحباً برؤيتك، قدمت خير مقدم، وغنمت خير مغنم فلك الأكرام والأنعام، وأماننا أنت له من الأعوام فالصفح أجمل، فإن أكرم الناس من عفى إذا قدر، وصفح إذا ظفر، ثم أعطاه أثواباً وكيساً من الورق، وقال: خذه وغير ثيابك وأصلح به حالك، وعد إلينا في غداة غد إن شاء الله، فلك عندنا ما تحب وترضى. فخرج سديف من عند السفاح فرحاناً شديد الفرح، وأن بني أمية بقوا في دهشة ووحشة، ينظر بعضهم إلى بعض، فعلم السفاح ما عندهم وما خامرهم فقال لهم: يا بني أمية لا يكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد، فإنه ما تكلم إلا بقلّة عقله وكثرة جهله، وليس له رأي سديد، وإن لكم عليّ أفضل الهبات، وفوق ما تأملون من الكرامات، فذاك زمان وهذا زمان، ولكل شيء أوان، ونحن جرثومة العفو ودعامته، فأبشروا وطيبوا قلوبكم فإنني أقدم لكم العطاء، وأحسن لكم الجزاء، وأبلغكم الأمل والمنى فخرجوا من عنده وقد كشف السفاح عنهم بعض ما كانوا يجدون من الهم والغم، ثم اجتمعوا في مسألتهم بالمشورة فقال قائلهم: الهرب الهرب ما دام العبد سديف لكم في الطلب، وقد كان يعادبكم وهو وحيد فريد فكيف وقد أتت أيامه، وارتفعت أعلامه: وظهرت عداوته؟ فقال بعضهم: يا ويلك إن أمير المؤمنين قد أحسن إلينا في الخطاب ووعدنا بجائزة وسديف أقل عنده من ذلك وأضعف، وتفرّقوا إلى منازلهم، فلما كان من الغد بكر القوم إلى السفاح فدخلوا إليه وسلموا عليه فرد عليهم بأحسن رد، وقرب مراتبهم ورفع مجالسهم ففرحوا بذلك فرحاً شديداً، وسألهم عن حالهم ومجيئهم وقضى

لهم الحوائج، فبينما هم في أسر ما كانوا فيه إذ دخل عليهم سديف وقد غيّر أثوابه، فسَلَّم على السَفَّاح، وقال: نَعِمَ صباحك، وبان فلاحك، وظهر نجاحك، وكشف الله تعالى بك رواكد الهموم، لأنك آخذ بالثار، وكاشف عن قومك وخيمة العار، فحاشاك أن تكون من الغافلين عن ثار قبيلتك، فاغضب لعشيرتك يابن الرؤساء من بني العباس، والسادة من بني هاشم والسراة من عبد مناف، ثم أنشأ يقول:

أصبح الملك عالي الدرجات	بكرام وسادة وجماعة
يا سليل المطهرين من الرّجس	ويا رأس منبر الحاجات
لك أعني خليفة الله ذا المجد	والجود والفضل والكرامات
أي دهر أضلّسنا أي دهر	قد عُصِصنا بالموت والنكبات
غدرونا بنو أمية حتى	لبس الجسم منهم سقمات
واستباحوا دماننا وسبينا	ورُمينا بالذل والنقمات
أين زيد وأين عون ومن	حل ثاويأ بأرض الفرات
والأمام الذي بحرّان أضحى	ثاويأ في مهامة وفلات
كيف أسلمو وقد أبعدوا جميعاً	لأرعى الله من سعى بالشنات

فرفع السفّاح رأسه إليه وقال: يا سديف قلّل كلامك، ولا تذكر ما فات، وخذ ما هو آت، فإن أحلم الناس من صفح عمن ثلمه، وصان عرضه عمن ظلمه، فلك عندنا أفضل الكرامة والجزاء وحسن النظر وبلوغ المني، فأخرج يا سديف ولا تعد إلى مثلها أبداً، فخرج سديف من عند السفّاح يفرور غضباً ويذمّ صحبته، فلما خرج من عندهم أقبل السفّاح على بني أمية وهم مطرقون وجلون فقال لهم: إني أعلم أن كلام هذا العبد قد أرجفكم وقد أثر في قلوبكم، فلا تعبأوا بكلامه فإني لكم كما تحبّون وفوق ما تأملون، وسأزيد لكم العطاء، وأوفر لكم الجزاء، فخرجوا من عنده وقد

سكن ما بهم واجتمعوا للمشورة فيما بينهم فقال قائل منهم: هلّموا حتى ندخل على السفاح بكليتنا ونسأله أن يسلم إلينا العبد، يعني سديف فنقتله أو نبعده، فإنه لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا ونحن سبعون ألف سيّد لأجل عبد ذميم، وإنكم إن توانيتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويدمركم، وقال قائل منهم: إن السفّاح إنما يظهر لكم ما يظهر لتطمئنوا إليه ثم تؤخذوا على ما كان منكم فلا تعبأوا بكلام السفّاح. قال: فلما انسدل الظلام وهج النّوام بعث السفّاح إلى سديف فأحضره عنده، وقال له: ويلك يا سديف إنك لعجول في أمرك مفشٍ لسرك ولا تستعمل الكتمان.

قال سديف الكتمان قد قتلني، والتحمل قد أمرضني، والنظر إلى هؤلاء الظلمة قد أسقمني، ولا يخفى عليك شيء من أمر هؤلاء وما حل بي وبك وبأهلك وعشيرتك ومواليك وأقاربك؛ من قتل الرجال وذبح الأطفال وهتك النسوان، وحمل حريم رسول الله صلى الله عليه وآله على الأقتاب بغير غطاء ولا وطاء يطاف بهم في البلدان، فأني عين ترقا مدامعها، وأي قلب لا ينفجع عليهم؟ فاضرب بحسامك العدى، وخذ بالثار من ظلمة أئمة الهدى ومصابيح الدجى وسادة الآخرة والأولى، ثم إن سديفاً بكى وأنشأ يقول:

يحق لي إن أذم ما عشت في حزن

فأجري الذّمع في الخدين والذّقن

يا آل أحمد يا خير الورى كرمأ

كأن خيركم في الناس لم يكن

رجالكم قتلوا من غير ذي سبب

وأهلكم هُتِكُوا جهراً على البُدن

سكينة لست أنساها وقد برزت

من خدرها ناشراً شعرها من شدة الحزن

أبكي الحسين وأبكي نسوة هتكت
 أم أبكي فاطمة أم أبكي للحسن
 أم أبكي ليث الوغى في الروع حيدرة
 أم أبكي ابن رسول الله ذي المنين
 أشكوا إلى الله منّا قد لقيت من
 الظلم الشنيع وسوء الفعل والسنن
 فعند ذلك بكى السفاح بكاءً شديداً، وزاد عليه الأمر حتى اصفرّ لونه
 ونادى بأعلى صوته وأحمداه وأعليناه وأسيداه وأقوماه وأهللاه وأعشيرته
 وبكى سديف حتى أغمى عليه .

[أقول] إن سديفاً أحد موالى أهل البيت وعبد من عبيد آل محمد وهو
 لا يلتذ بطعام ولا بشراب ولا برفاد حزناً على أهل البيت ومصائبهم فكيف
 بالسادات والهاشميين والعلويات والعلويين فما حال الإمام زين العابدين
 الذي بعينه رأى جميع المصائب والنوائب فكيف ينقضي حزنه :

لقد تحمّل من أرزائها محناً لم يحتملها نبي أو وصي نبي
 ثم إن السفاح لما عزم على قتل بني أمية، وقطع شجرتهم الملعونة،
 وقمع أصولهم المطعونة، وقلع نفوسهم الشريرة، دعا بسديف وقال يا
 سديف: قد بلغ الكتاب أجله، وقرب ما كنت تأمله ثم ليلتك قرير العين
 وأتني في غداة غدأ أعطيك أملك، وأبلغك رجائك. فبات سديف في تلك
 الليلة يدعو ربه ويسأله تمام ما وعده السفاح وأصبح السفاح وستى ذلك
 اليوم نوروز القتل، لأنه قتل بني أمية وسنّ ملك بني العباس، فأمر السفاح
 منادياً ينادي أن أمير المؤمنين أبا العباس السفاح قد بسط الأنطاع، وصب
 عليه خزانته وقال: اليوم يوم عطاء وحزاء وجوائز ومواهب، وضربت
 البوقات ونشرت الرايات، ثم إن السفاح زين قصره، ونصب سريرته، وبسط

الأنطاع بين يديه، وأفرغ الدنانير والدراهم والأسورة ومناطق الذهب والفضة، ثم دعا بأربعمائة من غلمانه من أشدهم وأشجعهم فدفع إليهم السيوف المذهبة، وقال لهم: كونوا في الخزان واسبلوا عليكم الستور فإذا رأيتموني قد رميت بقلنسوتي في الأرض فاخرجوا وضعوا السيوف في رقاب كل من تروونه ولو كان من بني عتي.

فلما تعالى النهار وجلس السفاح وأقبل الناس إليه في الزينة والبهجة الحسنة للسلام والعطاء، وأقبل بنو أمية يرفلون في حللهم وأرديتهم ويجزؤون أثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم حتى تكاملوا سبعين ألفاً من آل مروان وآل يزيد. وصعد السفاح إلى أعلى البيت وهو متقلد بسيفه، ثم التفت إلى بني أمية وقال: هذا اليوم الذي كنت أعدكم فيه الجزاء والعطاء وبمن تحبون أن أبدء بالعطاء به بني أمية أم ببني هاشم؟ فقالوا بأجمعهم: يا خليفة الزمان إن بني هاشم سادات العرب، فلا يقدم العبد على سيده فابده ببني هاشم واحداً بعد واحد، فإنهم خير أهل العالم، وسيد بني آدم، وإن خزائن الملك نعم الصغير والكبير، فصاح السفاح بعدد كان عن يمينه وقد أعلمه بما يريد وكان فصيح اللسان فرفعه وقال له: ناد ببني هاشم واحداً بعد واحد حتى نجزل لهم العطاء ونحسن لهم الجوائز. فنادى الغلام برفيع صوته وقال: أين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم؟ هلم إلينا واقبض عطائك.

فقال سديف: وأين عبيدة بن الحارث؟ قال وما فعل به قال: قتله شيخ من هؤلاء يقال له عتبة بن ربيعة. فقال السفاح: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وادع لنا غيره. فنادى الغلام أين أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هلم إلينا واقبض عطائك. فقال سديف: وأين حمزة؟ قال: ما فعل به؟ قال: قتله امرأة من هؤلاء القوم يقال لها هند بنت عتبة في أحد، وأقبلت إليه فشقت جوفه، وأخذت

كبده لتأكلها فحولها الله في فيها حجراً فسُميت آكلة الأكباد، وقطعت أصابعه وجعلتها قلادة في عنقها. فقال السفاح: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وادع لنا غيره. فنادى الغلام أين أول الناس إسلاماً وأفضل الوصيين ويعسوب الدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟ هلم إلينا وخذ عطائك. فقال سديف: يا مولاي وأين علي بن أبي طالب؟ لقد قتله المرادي عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله وزَيْن معاوية الشام لقتله أَيْاماً، وفرح فرحاً شديداً. فقال: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره. فنادى الغلام أين ابن رسول الله سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي؟ هلم إلينا فاقبض عطائك فبكى سديف وقال يا مولاي: وأين الحسن بن علي بن أبي طالب؟ قال السفاح: وما فعل بولد رسول الله ﷺ؟ قال: قتلتُه جعدة امرأته بسم دسه معاوية إليها من الشام. فقال يا غلام: اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره. فنادى الغلام أين مسلم بن عقيل؟ هلم إلينا واقبض عطائك. قال سديف: يا مولاي وأين مسلم بن عقيل؟ قال: ما فعل به قال قتله هؤلاء القوم فأخذه عبيد الله بين زياد فرمى به من قصر الأماره، وربطوا في رجله حبلاً وجروه في الأسواق، ونادوا عليه هذا جزاء من خرج على خلافة بني أمية، وسبوا آبائه وجده قال: ما علمت بذلك يا غلام، اضرب على اسمه وهات غيره إذا غاب. فنادى أين ابن بنت رسول الله وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب؟ هلم إلينا فاقبض عطائك. فبكى سديف وصرخ واحسيناه يا مولاي وأين الحسين؟ قال السفاح: وما فعل بولد رسول الله ﷺ؟ قال: قتله أمير هؤلاء الذين هم جالسون حولك وهم على كراسي الذهب والفضة قاعدين في حضرتك، قتلوه بأرض كربلاء عطشاناً وأخذوا رأسه وحملوه على رمح طويل من الكوفة إلى دمشق الشام إلى يزيد بن معاوية. فقال: ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره. فنادى الغلام وأين

العباس بن علي؟ هلم إلينا فاقبض عطائك. فقال سديف: يا أمير المؤمنين هؤلاء الذين ذكرتهم قتلوهم هؤلاء بأرض كربلاء جياً عطاشاً عرايا؟ قال: ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره. فقال الغلام: وأين زيد بن علي بن الحسين؟ هلم إلى الخليفة فاقبض عطائك منه قال سديف: يا مولاي وأين زيد؟ قال السفاح: وما فعل به؟ قال: قتله رجل من هؤلاء القوم يقال له هشام بن عبد الملك لعنه الله، وصلبه منكوساً على أم رأسه، وشق جوفه، وبقي مصلوباً على خشبة مدة أربع سنين، حتى عشتت الفاختة في جوفه، ثم ألقوه بعد ذلك وأحرقوه بالنار، وسحقوا عظامه، وذروه في الهواء، فاجتمع على وجه الماء ثم غاص، وخرج خلقاً سوياً وهو ينادي برفيع صوته ﴿وَسَيَمْلَأُ أَلْيَيْنَ ظَلُمَوا أَتَى مُنْقَلَبِهِ يَفْقَلُون﴾ ثم قتلوا ولده من بعده وقبره هناك في الطرف الغربي من الكوفة معروف. فقال السفاح: ما علمت بذلك. يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره. فنادى الغلام أين الإمام إبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس؟ هلم إلينا واقبض عطائك. فسكت سديف فقال السفاح: ويلك يا سديف فمالك قد عجزت عن الجواب عند ذكر أخي؟ قال إني لأستحي أن أقابلك وأواجهك بما قد فعل بأخيك. فقال السفاح: سألتك بالله ألا ما تخبرني ما فعل بأخي. قال: قبضه رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان وادخل رأسه في جراب بقر وركب في أسفله كور الحدادين، وأمر النافخ ينفخ، والجلاد يجلد، حتى ضربه عشرة آلاف سوط ثلاثة أيام وقبره بحران. فصاح رجل من بني أمية يقال له يزيد بن عبد الملك: يا ويلك يا عبد السوء لقد عظم تعريضك حتى أشرف أمير المؤمنين على هلاكنا جميعاً فقال نعم: إن مقصودي ذلك فرمق السفاح لسديف بمؤخر عينيه وقد امتلأ حقاً وغيظاً ثم أنشأ يقول:

حسبت أمية أن سترضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها

كذبت وحق محمد ووصيه حقاً ستبصر ما يسيء ظنونها
وتدين كل خليفة بخليفتها بالمشرفي وتقضين ديونها
ثم إن السفاح بكى وعلا صياحه ثم خلع قلنسوته عن رأسه ورمى بها
على السرير ونادى يا لثارات بني هاشم يا لثارات بني عبد المطلب يا
لثارات الحسين، فلما نظر الغلمان إلى السفاح وفعاله فتحوا أبواب الخزائن
وخرجوا وفي أيديهم السيوف والأعمدة، فوضعوها في رباب بني أمية
فقتلوه عن آخرهم فلم تكن إلا ساعة أو كحلب ناقة حتى قتلوه. فبينما
العبيد والخدم والغلمان حول القصر إذ خرج إليهم الدم من الأنفية،
وامتلأت البواليع من دماء القتلى كأفواه القرب. فلما فرغ السفاح من القوم
لعنهم الله أمر أن يجمعوا القتلى ويجعلوهم مثل المصطبة ويفرشوا فوقهم
الأنطاع ففعلوا ذلك وجلس عليه السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم
وحشمه ثم أمر بالموائد فنصبت، ونقلوا إليها الطعام فأكل السفاح وأهله
وقومه وجعل القتلى يضطربون من تحتهم ثم أقبل السفاح على سديف وقال
له: برّذ ما بقلبك من الغليل؟ فقال والله يا سيدي ما أكلت أطيب من
أكلتي هذه أبداً.

ثم أنشد سديف:

ألا مبلغاً سادات هاشم معشري
وسادات ومخزوم وأبناء غالب
ومن كان منهم في المدينة ثاوياً
ومن كان منهم في الغريين ثاوياً
ومن سكن الطف المعظم قدره
بأن سديفاً قد شفى الله صدره
وإن أبا العباس ثار لشارهم
وجمع قريش والقبائل من فهر
قريباً من النور والمغيب في القبر
وسكان بيت الله والركن والحجر
وذاك علي صاحب النهي والأمر
حسين الرضى المدفون بالبلد القفر
بُسمر رماح ثم مرهفة بُشّر
فلم يبق موتوراً يطالب بالوتر

هذه الأبيات أنشدها سديف بعدما قتل أبو العباس خلقاً كثيراً من بني أمية وبقي ما يقرب من تسعمائة وخمسة وأربعين رجلاً منهم سبعون قد تسموا بالخلافة والأماراة فقال سديف للسفاح يا أمير المؤمنين والله ما رضيت بقتل هؤلاء الذين قتلتهم وكبرائهم وأشرفهم في منازلهم والله لا نزول القرحة حتى لا تبقى منهم صغيراً وكبيراً قال: نعم هذا رأيي فيهم وسترى مني حيلة ما سبقني إليها أحد كان قبلي. فدعى السفاح بالصناع الحذاق والمشيدون وقال لهم: أني أريد أن تبثوا قصراً ما بنى على وجه الأرض مثله ولم ير مثله في جميع البلدان والأمصار فقالوا: حباً وكرامة مكننا من المال فإنا نعمل ما تشاء إن شاء الله تعالى وتبلغ ما تحبه. فقال لهم: أمكنكم من الأموال ومن كل ما تريدون، ثم رسم لهم الأساس فحفروه وكانوا ألفاً وخمسمائة صانع فلما فرغوا من حفر الأساس، نقل على الحمير والبغال الملح وسد به الأساس ولم يزلوا كذلك حتى رفعوا الأساس من الملح، ثم أمرهم أن يجعلوا اللبن فوق الملح، ففعلوا ذلك وحلفهم بالإيمان المغلظة أنهم لا يفشون ذلك إلى أحد وإلا حل دمانهم وأموالهم، فكتموه ولم يظهره ووعدهم أن يجزل لهم المعطاء، ثم أمر أن يخرقوا مجاري الماء في جوانب القصر إلى الأساس ويسدوه ويحكموه إلى وقت الحاجة، ثم إنهم أخذوا في البناء، والعمل ورتب قوماً في البناء وقوماً في عمل المقاصير، وقوماً في السقوف، وقوماً في التجصيص وبياضه، وقوماً يزوقون الأبواب بالذهب والفضة، وقوماً في تخت العاج والأبنوس، فما مضت عليه إلا أيام قلائل حتى فرغوا من القصر وعلقوا الستور الملونة وفرشوه وزينوه وحملوا إليه جميع الآلات الحسنة الرفيعة وأضاءوه بالمصابيح والسرج المضيئة، ثم أذن للناس بالدخول عليه، والتفرج والتتزه. فدخل الخاص العام من جميع الأقطار، وتعجبوا من حسنه وكماله، وتحالفوا أنه أشبه بإرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وجعلوا

يقولون لمن عمل هذا القصر منهم من يقول بني هذا القصر لأخيه أبي جعفر المنصور وآخرون يقولون ما هو إلا لعنه صالح، منهم من يقول لنفسه. فركب أبو العباس وسار إلى بني أمية وقال لهم: سيروا إليّ حتى أجزل لكم العطاء، ولا يُفزعُكم ما سبق مني في إخوانكم وبني أعمامكم من بني أمية فإن قومكم أخبروني بما دخل في قلوبكم من الاضطراب، وتلك فورة من فورات الهاشمية، وأنا قد عفوت عن بقيتكم فادخلوا هذا القصر ولا تدخلونه إلا وهو لكم، وما أنا أفضلكم على العرب والسادات من ذوي الرتب، وأنا أحلف لكم بالله ورسوله أن هذا القصر لكم، وأنكم إن تتخلفوا فزعاً مني ومن سطوتي وبأسي فمن يمنعكم من أن أردت بكم سوءاً؟ فاطمأن بعضهم وخاف بعضهم ولكن لم يكن لهم بدّ من الحضور في القصر، فجاءوا ولبسوا عليهم السلاح وشدوا عدتهم وأوقفوا نفرأ مع عبيدهم على الباب بالسلاح، وأقبلوا ينقلون إلى ذلك القصر واحداً بعد واحد يتسابقون إليه، فلما تكاملوا أمر السفاح بأن يسط لهم الموائد، وأكثر لهم من الذبائح والحلوات، فأجلس القوم على الموائد وجاء إليه الناصح من خلف ظهره بأنهم كلهم قد حصلوا في قصر الخليفة فافعل ما تشاء، فأشار السفاح إلى الغلمان فلم يكن إلا ساعة حتى إذا دار الماء بجوانب القصر وذاب الملح فارتج القصر وانصدع فهتوا بالهزيمة فسدوا وأغلقوا عليهم الأبواب، فتصايحت حيطانه وانهدمت أركانه واهتزت العمدة، ففزع القوم من ذلك ودهشوا ووضعوا رؤوسهم على ركبهم وظنوا أن الأمر من السماء قد نزل بهم فقال قائلهم: قد أخذنا بما كان منافعهم في كلامهم إذ سقطت الجدران، وانهدمت الأركان، وهوت العمدان، ووقع القصر عليهم بأجمعهم وهلكوا، وعجل الله بأرواحهم إلى النار وبلغ السفاح ذلك فركب وركب معه سديف وساروا إلى القصر فوجدوهم قد هلكوا، فسجدوا لله شكراً فقال السفاح: يا سديف هل أخذت بشارك وثار مواليك؟ فقال

سديف: والله لو قتل مثل هؤلاء ألف ضعف ما وفي ولا عدل شيسع نعل الحسين عليه السلام، ولا لأحد من مواليه ما أشبه كلام سديف بكلام المختار بن أبي عبيدة الشقي لما قبل له رأس عمر بن سعد برأس الحسين ورأس حفص برأس علي بن الحسين عليه السلام قال للقائل: اسكت يا لكع الرجال، والله لو قتلت ثلاثة أرباع من أهل الدنيا لما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السلام. أنفيس رأس هذا الشقي برأس الحسين، ورأس حفص برأس علي ابن الحسين عليه السلام الخ.

قال سديف للسفاح: وقد بلغني أن بالشام خلفاً كثيراً من بني أمية وأن دمشق مملوءة منهم ومن أكابرهـم يعني من بني أمية فأنا أرجو من الله أن لا يفوتني منهم أحد. فقال السفاح: يا سديف أقلت في هذا المعنى شيئاً فقال نعم يا مولاي اسمع ما قلت ثم أنشأ الأبيات المذكورة ألا مبلغاً سادات هاشم معشري الخ، ثم إن السفاح بات ليلته فرحاً مسروراً بما أناله الله تعالى من العز والهيبة فلما أصبح دعى بعنه صالح بن عبد الله بن العباس وعقد له اللواء على عسكر عظيم وقال له يا عم سر إلى الشام فإني فوضت أمرها إليك وأنت أميرها، جاز المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته، وانظر من بيننا وبينه معاداة فاعمل في هلاكه ودماره، وهذا سديف عندنا فخذ في صحبتك فقد علمت نصحه ومروته فلا تمنعه من أمر يريده. فقال عمه: حباً وكرامة لو لم توص به لكان حقاً علي أن لا أفعل شيئاً حتى أشاوره، ثم ان السفاح جزّد الجيش معه واختار له الرجال وضم إليه سديفاً وصاروا جميعاً يجذّون في مسيرهم حتى دخلوا إلى دمشق، فجلس صالح في دار الأمانة ونظر في الأمور ورغب العمال في أعمالهم، فلما استقر أمره جعل يسأل عن أولاد يزيد وأولاد مروان فيحضرهم بين يديه وسديف يستأذن فيهم ويحمل عليهم فيبيدهم طعناً وضرباً قيل حتى قتل منهم بدمشق ثلاثين ألفاً من بني أمية وهو يقول: والله لو قتلت أضعافاً مضاعفة من بني

أمية بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لما وافى ولا عدل شسع نعل
مولاي الحسين عليه السلام . وبلغ السفاح ما فعل سديف فسرّه ذلك وكان في
نواحي الشام خلق كثير من بني أمية لما بلغهم الخبر ما فعل عم السفاح من
القتل والنهب والصلب أخذوا يتفرقون وينهزمون وانهزم قوم منهم إلى الساحل
وركبوا في البحر طالبين بلاد الغرب فبعث صالح وراءهم فأخبر أنهم ركبوا في
المراكب فركب صالح فأركب خلفهم في المراكب جيشاً حتى أدركوهم
فقتلوهم ولم يسلم منهم أحد إلا قوم تزوّوا بزّي النساء وهم المثلثة إلى يومنا
هذا، ورجع صالح إلى دمشق وخزّب ديار بني أمية حتى لم يبق لهم أثر.

الفصل العاشر عشر

من أدعية
الإمام الحسين عليه السلام

من أدعية الإمام الحسين عليه السلام

دعاؤه في يوم عرفة

إِلَهِي أَنَا الْفَقِيرُ فِي عِنَايَ فَكَيْفَ لَا أَكُونُ فَقِيرًا فِي فَقْرِي إِلَهِي أَنَا
الْجَاهِلُ فِي حِلْمِي فَكَيْفَ لَا أَكُونُ جَهُولًا فِي جَهْلِي إِلَهِي إِنَّ اخْتِلَافَ تَذْبِيرِكَ
وَسُرْعَةَ طَوَاءِ مَقَادِيرِكَ مَتَمَّا جِبَادَكَ الْعَارِفِينَ بِكَ مِنْ السُّكُونِ إِلَى عَطَاءِ وَالْيَأْسِ
مِنْكَ فِي بِلَاءِ إِلَهِي مِنِّي مَا يَلِيقُ بِلُؤْمِي وَمِنْكَ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِكَ إِلَهِي وَصَفْتُ
نَفْسَكَ بِاللُّطْفِ وَالرَّأْفَةِ لِي قَبْلَ وَجُودِ ضَعْفِي أَفْتَمَنَعُنِي مِنْهُمَا بَعْدَ وَجُودِ
ضَعْفِي إِلَهِي إِنْ ظَهَرَتِ الْمَحَاسِنُ مِنِّي فَبِفَضْلِكَ وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ وَإِنْ ظَهَرَتِ
الْمَسَاوِيءُ مِنِّي فَبِعِزَّتِكَ وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ إِلَهِي كَيْفَ تَكَلِّمُنِي وَقَدْ تَكَلَّمْتَ لِي
وَكَيْفَ أَصَامُ وَأَنْتَ النَّاصِرُ لِي أَمْ كَيْفَ أَجِيبُ وَأَنْتَ الْخَفِيُّ بِي هَا أَنَا أَتَوَسَّلُ
إِلَيْكَ بِفَقْرِي إِلَيْكَ وَكَيْفَ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِمَا هُوَ مُحَالٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ أَمْ كَيْفَ
أَشْكُو إِلَيْكَ حَالِي وَهُوَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَمْ كَيْفَ أَتَرْجِمُ بِمَقَالِي وَهُوَ مِنْكَ بَرَزَ
إِلَيْكَ أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ آمَالِي وَهِيَ قَدْ وَفَدَتْ إِلَيْكَ أَمْ كَيْفَ لَا تُخَيِّسُ أَخْوَالِي
وَبِكَ قَامَتْ إِلَهِي مَا أَلْطَفَكَ بِي مَعَ عَظِيمِ جَهْلِي وَمَا أَرْحَمَكَ بِي مَعَ قُبْحِ
فِعْلِي إِلَهِي مَا أَقْرَبَكَ مِنِّي وَأَبْعَدَنِي عَنْكَ وَمَا أَرَأَيْكَ بِي فَمَا الَّذِي يَخْجِبُنِي
عَنْكَ إِلَهِي عَلِمْتُ بِالْخِلَافِ الْأَثَارِ وَتَنَقُّلَاتِ الْأَطْوَارِ أَنَّ مُرَادَكَ مِنِّي أَنْ تَتَعَرَّفَ
إِلَيَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا أَجْهَلَكَ فِي شَيْءٍ إِلَهِي كُلَّمَا أَخْرَسَنِي لِؤْمِي أَنْطَقَنِي
كَرَمُكَ وَكُلَّمَا آيَسَنِي أَوْصَافِي أَلَمَعَنِي مِثْلُكَ إِلَهِي مَنْ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ
مَسَاوِيءَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ مَسَاوِيئُهُ مَسَاوِيءَ وَمَنْ كَانَتْ حَقَائِقُهُ ذَهَاقِي فَكَيْفَ

لَا تَكُونُ دَعَاوَاهُ دَعَاوَى إِلَهِي حُكْمُكَ الثَّابِتُ وَمَشِيئَتُكَ الْقَاهِرَةُ لَمْ يَتْرُكْهَا لِيَدِي
مَقَالٍ مَقَالًا وَلَا لِيَدِي حَالٍ حَالًا إِلَهِي كَمْ مِنْ طَاعَةٍ بَنَيْتُهَا وَحَالَةٍ شَدَيْتُهَا هَدَمَ
اِعْتِمَادِي عَلَيْهَا عَذْلُكَ بَلْ أَقَاتَنِي مِنْهَا فَضْلُكَ إِلَهِي إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي وَإِنْ لَمْ تَدُمِ
الطَّاعَةُ مِنِّي فَعَلَا جَزْمًا فَقَدْ دَامَتْ مَحَبَّةٌ وَعَزْمًا إِلَهِي كَيْفَ أَهْزِمُ وَأَنْتَ الْقَاهِرُ
وَكَيْفَ لَا أَهْزِمُ وَأَنْتَ الْأَمِيرُ إِلَهِي تَرُدُّوْنِي فِي الْأَنَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ
فَأَجْمَعُنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةٍ تُوصِلُنِي إِلَيْكَ كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وَجُودِهِ
مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ أَيْكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونُ هُوَ الْمُظْهِرُ لَكَ
مَتَى هَبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى ذَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونُ الْأَنَارُ
هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيًّا وَخَسِرَتْ صَفْقَةٌ عَبِيدٌ لَمْ
تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيبًا إِلَهِي أَمَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْأَنَارِ فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ
بِكِسْوَةِ الْأَنْوَارِ وَهِدَايَةِ الْأَسْتِصَارِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا
مَصُونُ السَّرِّ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَمَرْفُوعُ الْهِمَّةِ عَنِ الْاِعْتِمَادِ عَلَيْهَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ إِلَهِي هَذَا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ وَهَذَا حَالِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْكَ
أَطْلُبُ الْوُصُولَ إِلَيْكَ وَبِكَ أَسْتَدِلُّ عَلَيْكَ فَاهْدِنِي بِنُورِكَ إِلَيْكَ وَأَقْنِنِي بِصِدْقِ
الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَهِي عَلَّمَنِي مِنْ جِلْمِكَ الْمَخْرُوجِ وَصَنِّي بِسِرِّكَ الْمَصُونِ
إِلَهِي حَقَّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ الْقُرْبِ وَأَسْأَلُكَ بِمَسَلِّكَ أَهْلِ الْجَذْبِ إِلَهِي أَهْنِنِي
بِتَذْيِيرِكَ عَنْ تَذْيِيرِي وَبِاخْتِيَارِكَ عَنْ اخْتِيَارِي وَأَوْقِنِي عَلَى مَرَاكِزِ اضْطِرَارِي
إِلَهِي أَخْرِجْنِي مِنْ ذُلِّ نَفْسِي وَطَهِّرْنِي مِنْ شَكْوَى وَسِرْكِي قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِي
بِكَ أَنْتَصِرُ فَأَنْصُرْنِي وَعَلَيْكَ أَتَوَكَّلُ فَلَا تَكِلْنِي وَإِيَّاكَ أَسْأَلُ فَلَا تُخَيِّبْنِي وَفِي
فَضْلِكَ أَرْغَبُ فَلَا تَحْرِمْنِي وَبِحَبَابِكَ أَنْتَسِبُ فَلَا تُبْعِدْنِي وَبِبَابِكَ أَتَفُّ فَلَا
تَطْرُدْنِي إِلَهِي تَقَدَّسَ رِضَاكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ حِلَّةٌ مِنْكَ فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ حِلَّةٌ مِنِّي
إِلَهِي أَنْتَ الْغَنِيُّ بِذَاتِكَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ النِّفْعُ مِنْكَ فَكَيْفَ لَا تَكُونُ غَنِيًّا حَتَّى
إِلَهِي إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ يُتَمَيَّنِي وَإِنَّ الْهَوَى بِوَثَائِقِ الشَّهْوَةِ أَسْرِبِي فَكُنْ أَنْتَ
النَّصِيرَ لِي حَتَّى تَنْصُرَنِي وَتُبْصِرَنِي وَأَهْنِنِي بِفَضْلِكَ حَتَّى أَسْتَفِي بِكَ عَنْ

طَلَبِي أَنْتَ الَّذِي أَشْرَفْتَ الْأَنْوَارَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَايَكَ حَتَّى عَرَفُوكَ وَوَحَدُوكَ
 وَأَنْتَ الَّذِي أَزَلْتَ الْأَغْيَارَ عَنْ مُلُوبِ أَحِبَّائِكَ حَتَّى لَمْ يُحِبُّوا سِوَاكَ وَلَمْ
 يُلْجَاؤُوا إِلَى غَيْرِكَ أَنْتَ الْمُؤَيِّسُ لَهُمْ عَيْثُ أَوْحَشْتَهُمُ الْعَوَالِمَ وَأَنْتَ الَّذِي
 هَدَيْتَهُمْ حَيْثُ اسْتَبَاثَ لَهُمُ الْمَعَالِمُ مَاذَا وَعَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ
 وَجَدَكَ لَقَدْ خَابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلًا وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغَى عَنْكَ مُتَحَوِّلاً
 كَيْفَ يَزْجَى سِوَاكَ وَأَنْتَ مَا قَطَعْتَ الْإِحْسَانَ وَكَيْفَ يَهْلُبُ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ مَا
 بَدَّلْتَ حَادَةَ الْأَمْنَيْنِ يَا مَنْ أَذَاقَ أَحِبَّاءَهُ خِلَاوَةَ الْمَوَاسِّ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ
 مُتَمَلِّقِينَ وَيَا مَنْ أَلْبَسَ أَوْلِيَاءَهُ مَلَابِسَ هَيْبَتِهِ فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مُسْتَغْفِرِينَ أَنْتَ
 الذَّاكِرُ قَبْلَ الذَّاكِرِينَ وَأَنْتَ الْبَادِي بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ تَوَجُّهِ الْعَابِدِينَ وَأَنْتَ الْجَوَادُ
 بِالْعِطَاءِ قَبْلَ طَلَبِ الطَّالِبِينَ وَأَنْتَ الْوَهَّابُ ثُمَّ لِمَا وَهَبْتَ لَنَا مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ
 إِلَهِي اطْلُبْنِي بِرَحْمَتِكَ حَتَّى أَصِلَ إِلَيْكَ وَاجِدْنِي بِمَنِّكَ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْكَ إِلَهِي
 إِنْ رَجَائِي لَا يَنْقَطِعُ عَنْكَ وَإِنْ عَصِيَّتُكَ كَمَا أَنَّ خَوْفِي لَا يُزِيلُنِي وَإِنْ أَطَعْتُكَ
 فَقَدْ دَفَعْتَنِي الْعَوَالِمَ إِلَيْكَ وَقَدْ أَوْقَعْنِي عِلْمِي بِكَرَمِكَ عَلَيْكَ إِلَهِي كَيْفَ أَحِبُّ
 وَأَنْتَ أَمْلِي أَمْ كَيْفَ أَهَانَ وَعَلَيْكَ مُتَكَلِّبِي إِلَهِي كَيْفَ اسْتَعْمِرْتُ فِي الدُّلَّةِ
 أَرْكَزْتَنِي أَمْ كَيْفَ لَا اسْتَعْمِرْتُ وَإِلَيْكَ نُسَبِّتُنِي إِلَهِي كَيْفَ لَا أَلْتَفِرُّ وَأَنْتَ الَّذِي فِي
 الْفَقَرِ أَقْنَيْتَنِي أَمْ كَيْفَ أَلْتَفِرُّ وَأَنْتَ الَّذِي بِجُودِكَ أَهْنَيْتَنِي وَأَنْتَ الَّذِي لَا إِلَهَ
 غَيْرَكَ تَعَرَّفْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا جَهَلْتُ شَيْءٍ وَأَنْتَ الَّذِي تَعَرَّفْتُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ
 شَيْءٍ فَرَأَيْتُكَ ظَاهِراً فِي كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ بِكُلِّ شَيْءٍ يَدٍ مِنْ اسْتَوَى
 بِرَحْمَانِيهِ فَصَارَ الْعَرْشُ خَبِياً فِي ذَاتِهِ مَحْفُوتٌ بِالْأَنَارِ وَمَمْعُوتٌ بِالْأَغْيَارِ
 بِمُحِيطَاتِ أَفلاكِ الْأَنْوَارِ يَا مَنْ اخْتَجَبَ فِي سُرَادِقَاتِ عَرْشِهِ مَنْ أَنْ تُدْرِكَهُ
 الْأَبْصَارُ يَا مَنْ تَجَلَّى بِكَمَالِ بَهَائِهِ فَتَحَقَّقَتْ عَظَمَتُهُ مِنَ الْأَسْتِوَاءِ كَيْفَ تَخْفَى
 وَأَنْتَ الظَّاهِرُ أَمْ كَيْفَ نَغِيبُ وَأَنْتَ الرَّقِيبُ الْحَاضِرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

دعاء العشرات

سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. سُبْحَانَ اللَّهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، سُبْحَانَ اللَّهِ بِالْقُدُّو وَالْأَصَالِ، سُبْحَانَ اللَّهِ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ، سُبْحَانَ اللَّهِ جِئْنَ تُمْسُونَ وَجِئْنَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَجِئْنَ تَطْهَرُونَ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَيُخَيِّمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَمَلِكَ تُخْرَجُونَ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، سُبْحَانَ ذِي الْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُتَهَيِّمِ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَيِّ الْقُدُّوسِ، سُبْحَانَ الْقَائِمِ الدَّائِمِ الْقَائِمِ، سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، سُبْحَانَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، سُبْحَانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، سُبْحَانَ الدَّائِمِ غَيْرِ الْغَافِلِ، سُبْحَانَ الْعَالِمِ بِغَيْرِ تَغْلِيمٍ، سُبْحَانَ خَالِقِ مَا يَرَى وَمَا لَا يَرَى، سُبْحَانَ الَّذِي يَذْرُوكُ الْأَبْصَارَ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَخَيْرٍ وَبَرَكَاتٍ وَهَافِيَةٍ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَتِمِّمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وَخَيْرَكَ وَبَرَكَاتِكَ وَهَافِيَتَكَ بِسَجَاةٍ مِنَ النَّارِ، وَارْزُقْنِي شُكْرَكَ وَهَافِيَتَكَ وَفَضْلَكَ وَكَرَامَتَكَ أَبَدًا مَا أَتَقَبَّلُنِي. اللَّهُمَّ بِثَوْرِكَ اهْتَدَيْتُ، وَبِفَضْلِكَ اسْتَقْتَنَيْتُ، وَبِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا، وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَأَنْبِيََاءَكَ وَرُسُلَكَ، وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِكَ وَأَرْضِكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَخَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُخَيِّمُ وَتُؤَمِّيتُ وَتُحْيِي وَتُخَيِّمُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ وَالشُّعُورَ حَقٌّ، وَالنَّاسَةَ آيَةً لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَنْتَقِ مَنْ فِي الْقُبُورِ،

وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (حَقًّا حَقًّا، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وَلَدِهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ الْهَادِيَةُ الْمَهْدِيُونَ، غَيْرُ الضَّالِّينَ وَلَا الْمُضِلِّينَ، وَأَنْتُمْ أَوْلِيَاؤُكَ الْمُصْطَفَوْنَ، وَحِزْبُكَ الْغَالِبُونَ، وَصَفْوَتُكَ وَخَيْرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَتُجْبَاؤُكَ الَّذِينَ اتَّجَبْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَاخْتَصَصْتَهُمْ مِنْ خَلْقِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ حُجَّةً عَلَى الْعَالَمِينَ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمُ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي هَذِهِ الشَّهَادَةَ حِينَئِذْ حَتَّى تُلَقِّنِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا يَصُدُّ أَوَّلُهُ وَلَا يَنْفَدُ آخِرُهُ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا تَضَعُ لَكَ السَّمَاءُ كَنَفِيهَا وَتُسَبِّحُ لَكَ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا سَرْمَدًا أَبَدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَلَا نَفَادَ وَلَكَ يَتَّبِعِي وَإِلَيْكَ يَنْتَهِي، فِيهِ وَعَلَيَّ وَلَدَيَّ وَمَعِيَ وَقَبْلِي وَبَعْدِي وَأَمَامِي وَفَوْقِي وَتَحْتِي، وَإِذَا بَيْتٌ وَبَقِيَتْ فَرْدًا وَجِيدًا ثُمَّ فَنِيَتْ، وَلَكَ الْحَمْدُ إِذَا تُبْرِتُ وَبُعِثْتُ، يَا مَوْلَايَ. اللَّهُمَّ وَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِكَ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نِعَمَاتِكَ كُلِّهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ الْحَمْدُ إِلَى مَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَى. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ أَكْلَةٍ وَشَرْبَةٍ وَنَاطِقَةٍ وَقَبْضَةٍ وَبَسْطَةٍ، وَفِي كُلِّ مَوْضِعٍ شَعْرَةٍ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا خَالِدًا مَعَ خُلُودِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَ جَلَمِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا أَمَدَ لَهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا أَجْرَ لِقَائِهِ إِلَّا رِضَاكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى جَلَمِكَ بَعْدَ جَلَمِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِإِحْسَنِ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ وَارِثَ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِدَيْعِ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ مُنْتَهَى الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ مُبْتَدِعِ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ مُشْتَرِئِ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ وَلِيِّ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ قَدِيمِ الْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ صَادِقِ الْوَعْدِ، وَفِي الْمُهْدِ هَزِيرُ الْجُنْدِ قَائِمِ الْمَجْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ مُجِيبِ الدَّعَوَاتِ، مُنْزِلِ الْآيَاتِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، عَظِيمِ الْبَرَكَاتِ، مُخْرِجِ الثَّوَرِ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَمُخْرِجِ مَنْ فِي الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، مُبَدِّلِ السَّيِّئَاتِ

حَسَنَاتٍ، إِيْجَاعِلُ الْحَسَنَاتِ دَرَجَاتٍ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَافِزُ الذُّنُبِ وَقَابِلُ
 التَّوْبِ، شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَا الطُّوْلِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْنِكَ الْمَصِيرُ. اللَّهُمَّ لَكَ
 الْحَمْدُ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، وَلَكَ الْحَمْدُ
 فِي الْأَجْرِ وَالْأُولَى، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ كُلِّ نَجْمٍ وَمَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَلَكَ
 الْحَمْدُ عَدَدَ الشَّرَى وَالْخَمْسِ وَالنُّوَى، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا فِي جَوْ السَّمَاءِ
 وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا فِي جَوَابِ الْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَوْزَانِ مِيَاهِ الْبِحَارِ،
 وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ أَزْوَاقِ الْأَشْجَارِ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،
 وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَخْصَى كِتَابُكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ،
 وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَالْهَوَامِّ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ، حَمْدًا
 كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا تُحِبُّ رَبَّنَا وَتَرْضَى، كَمَا يَنْبَغِي لِكَرَمِ وَجْهِكَ وَهِزْ
 جَلَالِكَ. ثُمَّ تَقُولُ عَشْرًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
 الْحَمْدُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. وَعَشْرًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
 الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُعِيبُ وَيُخَيِّبُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ
 الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَعَشْرًا: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَعَشْرًا: يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ وَعَشْرًا: يَا رَحْمَنُ يَا رَحْمَنُ
 وَعَشْرًا: يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ وَعَشْرًا: يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشْرًا: يَا
 ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَعَشْرًا: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ وَعَشْرًا: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ
 وَعَشْرًا: يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَعَشْرًا: يَا اللَّهُ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. وَعَشْرًا:
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَعَشْرًا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ،
 وَعَشْرًا: اللَّهُمَّ افْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَعَشْرًا: آمِينَ آمِينَ، وَعَشْرًا: قُلْ هُوَ
 اللَّهُ أَحَدٌ. ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اصْنَعْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَلَا تَصْنَعْ بِي مَا أَنَا
 أَهْلُهُ، فَإِنَّكَ أَهْلُ الثَّقَوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، وَأَنَا أَهْلُ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا،
 فَارْحَمْنِي يَا مَوْلَايَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَيْضًا تَقُولُ عَشْرًا: لَا حَوْلَ وَلَا
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، تَهَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُ

وَلَدَأْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَتَجَبَّرَهُ
تَكْبِيرًا.

دعاء بعد صلاة الفريضة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ وَمَعَايِدِ عَرْشِكَ وَسُكَّانِ سَمَوَاتِكَ وَأَرْضِكَ
وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي فَقَدْ رَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي حُسْرًا. فَأَسْأَلُكَ أَنْ
تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ أَمْرِي يَسْرًا.

دعاء لطلب العافية

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا هُوَ يَا مَنْ لَا يَغْلُمُ مَا
هُوَ وَلَا كَيْفَ هُوَ وَلَا أَيْنَ هُوَ وَلَا حَيْثُ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا ذَا الْمُلْكِ
وَالْمَلَكُوتِ، يَا ذَا الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، يَا مَلِكُ يَا قُدُّوسُ يَا سَلَامُ يَا مُؤْمِنُ يَا
مُهَيِّمُ، يَا حَزِيزُ يَا جَبَّارُ يَا مُتَكَبِّرُ، يَا خَالِقُ يَا بَارِئُ يَا مُصَوِّرُ، يَا مُفِيدُ يَا
مُذَبِّرُ، يَا شَدِيدُ يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدُ يَا مُبِيدُ، يَا وَدُودُ يَا مَحْمُودُ يَا مَعْبُودُ، يَا
بَعِيدُ يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبُ يَا رَقِيبُ يَا حَسِيبُ، يَا بَدِيعُ يَا رَفِيعُ يَا مُنِيعُ يَا
سَمِيعُ، يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ يَا كَرِيمُ يَا حَكِيمُ يَا قَدِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، يَا
خَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا دَيَّانُ يَا مُسْتَعَانَ، يَا جَلِيلُ يَا جَمِيلُ يَا وَكِيلُ يَا كَفِيلُ، يَا
مُقِيلُ يَا مُبِيلُ يَا ثَبِيلُ يَا ذَلِيلُ، يَا هَادِي يَا بَادِي، يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ، يَا ظَاهِرُ يَا
بَاطِنُ، يَا قَائِمُ يَا دَائِمُ، يَا هَالِكُ يَا حَاكِمُ، يَا قَاضِي يَا هَادِلُ يَا فَاصِلُ يَا
وَاصِلُ، يَا طَاهِرُ يَا مُطَهِّرُ يَا قَادِرُ يَا مُقْتَدِرُ، يَا كَبِيرُ يَا مُتَكَبِّرُ، يَا وَاحِدُ يَا
أَحَدُ يَا صَمَدُ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
صَاحِبَةٌ وَلَا كَانَ مَعَهُ وَزِيرٌ، وَلَا اتَّخَذَ مَعَهُ مُشِيرًا وَلَا اخْتِاجَ إِلَى ظَهِيرٍ، وَلَا
كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فَتَعَالَيْتَ حَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ هَلْوَ
كَبِيرًا، يَا عَلِيُّ يَا شَامِخُ يَا بَادِخُ يَا فَتَّاحُ يَا نَفَّاحُ يَا مُزْنَّاحُ، يَا مُفَرِّجُ يَا نَاصِرُ

يا مُنْتَصِرُ يا مُذْرِكُ يا مُهْلِكُ يا مُنْتَقِمُ، يا بَاسِئُ يا وَارِثُ يا طَالِبُ يا غَالِبُ يا
 مَنْ لَا يَفْوتُهُ هَارِبُ، يا تَوَّابُ يا أَوَّابُ يا وَهَّابُ يا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ يا مُفْتَحُ
 الْأَبْوَابِ يا مَنْ حَيْثُ مَا ذَهَبَ أَجَابَ، يا ظَهَّورُ يا شَكُورُ يا غَفُورُ يا غَفُورُ، يا
 نُورُ الثُّورِ يا مُدَبِّرُ الْأُمُورِ، يا لَطِيفُ يا خَبِيرُ يا مُجِيبُ يا مُبِيرُ يا بَصِيرُ يا ظَهِيرُ
 يا كَبِيرُ، يا وَثَرُ يا فَرْدُ يا أَبَدُ يا سَنَدُ يا صَمَدُ، يا كَافِي يا شَافِي يا وَافِي يا
 مُعَافِي، يا مُحْسِنُ يا مُجِبِلُ يا مُنْعِمُ يا مُفْضِلُ، يا مُتَكَرِّمُ يا مُتَقَرِّدُ، يا مَنْ
 عَلَا فَقَهَرَ، يا مَنْ مَلَكَ فَقَدَّرَ، يا مَنْ بَطَنَ فَخَبَّرَ يا مَنْ هَبَدَ فَشَكَّرَ، يا مَنْ
 حُصِيَ فَقَفَرَ، يا مَنْ لَا تَحْوِيهِ الْفِكْرُ وَلَا يَذَرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ أُنْزَرُ، يا
 رَازِقُ الْبَشَرِ يا مُقَدِّرُ كُلِّ قَدَرٍ، يا هَالِكِي الْمَكَانِ يا شَدِيدُ الْأَرْكَانِ، يا مُبَدِّلُ
 الزَّمَانِ يا قَابِلُ الْقُرْبَانِ، يا ذَا الْمَنِّ وَالْإِحْسَانِ يا ذَا الْعِزَّةِ وَالسُّلْطَانِ، يا رَحِيمُ
 يا رَحِمَنُ يا مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ، يا مَنْ لَا يَسْغُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، يا
 عَظِيمُ الشَّأْنِ يا مَنْ هُوَ بِكُلِّ مَكَانٍ، يا سَامِعُ الْأَصْوَاتِ يا مُجِيبُ الدَّهْوَاتِ يا
 مُنْجِحُ الطَّلِبَاتِ، يا قَاضِي الْحَاجَاتِ يا مُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ يا رَاجِمَ الْغِيَرَاتِ، يا
 مُقْبِلَ الْعَثَرَاتِ يا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، يا وَلِيَّ الْحَسَنَاتِ يا رَافِعَ الدَّرَجَاتِ يا
 مُؤَنِّي السُّؤَالَاتِ يا مُخَيِّمُ الْأَنْوَاتِ، يا جَامِعَ الشُّتَاتِ يا مُطْلِعًا عَلَى النِّيَّاتِ، يا
 رَادًّا مَا قَدْ فَاتَ يا مَنْ لَا تَشْتَبِيهِ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ، يا مَنْ لَا تُضْجِرُهُ الْمَسْأَلَاتُ
 وَلَا تَغْشَاهُ الظُّلُمَاتُ، يا نُورَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، يا سَامِعَ الثَّنَمِ يا دَافِعَ النِّقَمِ
 يا بَارِيءَ الثَّنَمِ، يا جَامِعَ الْأَتَمِ، يا شَافِي السَّقَمِ يا خَالِقَ الثُّورِ وَالظُّلَمِ يا ذَا
 الْجُودِ وَالْكَرَمِ، يا مَنْ لَا يَطْعَا عَرِشُهُ قَدَمٌ، يا أَحْوَدَ الْأَجْوَدِينَ يا أَكْرَمَ
 الْأَكْرَمِينَ يا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ يا أَبْصَرَ النَّاظِرِينَ، يا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ يا أَمَانَ
 الْخَائِفِينَ يا ظَهَرَ اللَّاجِئِينَ يا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ يا هَيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يا غَايَةَ
 الطَّلِبِينَ، يا صَاحِبَ كُلِّ غَرِيبٍ يا مُؤْنِسَ كُلِّ وَجِيدٍ، يا مُلْجَأَ كُلِّ طَرِيدٍ يا
 مَأْوَى كُلِّ شَرِيدٍ، يا حَافِظَ كُلِّ ضَالَّةٍ، يا رَاجِمَ الشُّيْخِ الْكَبِيرِ يا رَازِقَ الطُّفْلِ
 الصَّغِيرِ، يا جَابِرَ الْعَظَمِ الْكَبِيرِ يا فَاكُ كُلِّ أَسِيرٍ، يا مُغْنِي الْبَائِسِ الْفَقِيرِ يا

هَضْمَةُ الْخَائِفِ الْمُسْتَخِيرِ، يَا مَنْ لَهُ التَّذْيِيرُ وَالتَّقْدِيرُ يَا مَنْ الْفَسِيرُ عَلَيْهِ سَهْلٌ
يَسِيرٌ، يَا مَنْ لَا يَخْتَانُجُ إِلَّا تَفْسِيرَ، يَا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَا مَنْ
هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ خَبِيرٌ، يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ، يَا مُرْسِلَ الرِّيحِ يَا دَالِقَ
الإِصْبَاحِ، يَا بَايْتَ الْأَرْوَاحِ يَا ذَا الْجُودِ وَالسَّمَاحِ، يَا مَنْ بِيَدِهِ كُلُّ مِفْتَاحٍ، يَا
سَابِعَ كُلِّ صَوْتٍ يَا سَابِقَ كُلِّ قُوْتٍ، يَا مُخْبِي كُلِّ نَفْسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، يَا
عُدْتِي فِي شِدَّتِي يَا حَافِظِي فِي هُرْبَتِي يَا مُؤَيِّسِي فِي وَحْدَتِي، يَا وَلِيَّتِي فِي
بَغْمَتِي، يَا كَهْفِي حِينَ تُغَيِّبُنِي الْمَدَاهِبُ وَتُسَلِّمُنِي الْأَقَارِبُ وَيَتَخَذَلْنِي كُلُّ
صَاحِبٍ، يَا جِمَادَ مَنْ لَا جِمَادَ لَهُ، يَا سَنَدَ مَنْ لَا سَنَدَ لَهُ يَا دُخْرَ مَنْ لَا دُخْرَ
لَهُ، يَا جِرْزَ مَنْ لَا جِرْزَ لَهُ، يَا كَهْفَ مَنْ لَا كَهْفَ لَهُ، يَا كَنْزَ مَنْ لَا كَنْزَ لَهُ
يَا رُكْنَ مَنْ لَا رُكْنَ لَهُ، يَا هَيَاثَ مَنْ لَا هَيَاثَ لَهُ يَا جَارَ مَنْ لَا جَارَ لَهُ، يَا
جَارِي اللَّصِيقِ يَا رُحْمِي الْوَيْقِ يَا إِلَهِي بِالتَّخْفِيقِ، يَا رَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، يَا
شَفِيقَ يَا رَفِيقَ لُكْنِي مِنْ خَلْقِ الْمَضِيقِ، وَاصْرِفْ عَنِّي كُلَّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَضِيقٍ،
وَاطْفِئِي شَرَّ مَا لَا أَطِيقُ وَأَهْنِي عَلَى مَا أَطِيقُ، يَا زَادَ يُوسُفَ عَلَى يَغْقُوبَ، يَا
كَاشِفَ شَرِّ أَبِيوْبَ، يَا خَافِزَ ذَنْبِ دَاوُدَ، يَا رَافِعَ حِيسَى بِنِ مَرْيَمَ وَمُنْجِيَةَ مِنْ
أَيْدِي الْيَهُودِ، يَا مُجِيبَ نِدَاءِ يُوسُفَ فِي الظُّلُمَاتِ، يَا مُصْطَفِي مُوسَى
بِالْكَلِمَاتِ، يَا مَنْ هَفَرَ لِأَدَمَ خَطِيئَتَهُ، وَرَفَعَ إِدْرِيسَ مَكَاناً عَلِيّاً بِرَحْمَتِهِ، يَا مَنْ
نَجَّى نُوحاً مِنَ الْغَرَقِ، يَا مَنْ أَهْلَكَ حَادّاً الْأَوَّلَى وَتَمَوَّدَ لَهَا أَبْقَى، وَقَوْمَ نُوحٍ
مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى، وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى، يَا مَنْ دَمَرَ عَلَى قَوْمٍ
لُوطَ، وَدَمَدَمَ عَلَى قَوْمِ شَعْبٍ، يَا مَنْ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، يَا مَنْ اتَّخَذَ
مُوسَى كَلِيماً، وَاتَّخَذَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ حَبِيباً، يَا
مُؤْتِي لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ، وَالْوَاهِبِ إِسْلِيمَانَ مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَخِيذٍ مِنْ بَغْدِيهِ يَا مَنْ
نَصَرَ ذَا الْقُرْنَيْنِ عَلَى الْمُلُوكِ الْجَبَابِرَةِ، يَا مَنْ أَطْعَمَ الْخَضِرَ الْحَيَاةَ وَرَدَّ
لِيُوشَعَ بْنَ نُوحٍ الشَّمْسَ بَعْدَ غُرُوبِهَا، يَا مَنْ رَبَطَ عَلَى قَلْبِ أُمِّ مُوسَى،
وَأَخَصَّنَ فَرْجَ مَرْيَمَ ابْنَةَ جِمْرَانَ، يَا مَنْ حَصَّنَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا مِنَ الذَّنْبِ،

وَسَكَنَ عَنْ مُوسَى الْفَضْبِ، يَا مَنْ بَشَّرَ زَكْرِيَّا بِيَحْيَى، يَا مَنْ فَدَى إِسْمَاعِيلَ
 مِنَ الذَّبْحِ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ، يَا مَنْ قَبِلَ قُرْبَانَ هَابِيلَ وَخَمَلَ اللَّغْنَةَ عَلَى قَابِيلَ، يَا
 هَارِمَ الْأَخْرَابِ لِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ، وَأَسْأَلُكَ
 بِكُلِّ مَسْأَلَةٍ سَأَلْتُكَ بِهَا أَحَدٌ مِنْ رَضِيَتْ عَنْهُ، فَحَثَمْتَ لَهُ عَلَى الْإِجَابَةِ، يَا
 اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ، يَا رَحْمَنُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحْمَنُ، يَا رَجِيمُ يَا رَجِيمُ يَا
 رَجِيمُ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
 [بِهِ بِهِ بِهِ بِهِ بِهِ] أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمِيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي شَيْءٍ
 مِنْ كُتُبِكَ، أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي حِلْمِ الْغَيْبِ هُنْدَكَ، وَبِمَعَايِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ،
 وَبِمُسْتَهْفَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ، وَبِمَا لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامَ
 وَالْبَحْرِ يَمُدُّهُ مِنْ بَغْدِهِ سَبْعَةُ أَنْخَرٍ مَا نَفِذْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ،
 وَأَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى الَّتِي نَعَمْتُهَا فِي كِتَابِكَ فَقُلْتَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
 فَادْعُوهُ بِهَا، وَقُلْتَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَقُلْتَ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
 قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ، وَقُلْتَ: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى
 أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ وَأَنَا أَسْأَلُكَ يَا إِلَهِي، وَأَذْهوكُ يَا رَبِّ، وَأَرْجُوكُ يَا سَيِّدِي، وَأَطْمَعُ
 فِي إِجَابَتِي يَا مَوْلَايَ كَمَا وَعَدْتَنِي وَقَدْ دَعَوْتُكَ كَمَا أَمَرْتَنِي، فَافْعَلْ بِي مَا
 أَنْتَ أَهْلُهُ يَا كَرِيمُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 أَجْمَعِينَ.

دعاؤه في دفع شر الأعداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَلِكُ الْمُتَعَزِّزُ بِالْكَبْرِيَاءِ
 الْمُتَعَزِّدُ بِالْبَقَاءِ الْحَيِّ الْقَيُّومُ الْمُفْتَدِرُ الْفَهَّارُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنَا عَبْدُكَ
 وَأَنْتَ رَبِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِإِسَاءَتِي وَاسْتَغْفِرُ إِلَيْكَ مِنْ ذُنُوبِي فَاعْفِرْ

يَا إِيَّاهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، اَللّهُمَّ إِنِّي وَفَلَانُ عَبْدَانِ مِنْ عِبِيدِكَ تَوَاصَيْتَا
بِعَيْدِكَ تَعْلَمُ مُسْتَقَرَّنَا وَمُسْتَوْدَعُنَا وَمُنْقَلَبُنَا وَمَثْوَانَا وَسِرُنَا وَعَلَايَتُنَا وَتَطْلُغُ عَلَيَّ
نَفْسِنَا وَتَحْبِطُ بِضَمَائِرِنَا، جَلَمَكَ بِمَا تُبْدِيهِ كَعَلَمِكَ بِمَا تُخْفِيهِ وَمَعْرِفَتَكَ بِمَا
تُبْطِئُهُ كَمَعْرِفَتِكَ بِمَا تُظْهِرُهُ، لَا يَنْطَوِي عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِنَا وَلَا يَسْتَتِرُ دُونَكَ
حَالٌ مِنْ أَحْوَالِنَا، وَلَا لَنَا مِنْكَ مَغْفِلٌ يَخْصُنُنَا وَلَا وَرَدٌ يَحْرُرُنَا وَلَا مَهْرَبٌ لَنَا
نَفُوتُكَ بِهِ وَلَا يَنْفَعُ الظَّالِمُ مِنْكَ سُلْطَانُهُ وَحُصُونُهُ وَلَا يَجَاهِدُكَ عَنْهُ جُنُودُهُ وَلَا
يَغَالِيكَ مُغَالِبٌ بِمَنْعَةٍ وَلَا يَمَارُكَ مَعَارٌ بِكَفَرَةٍ، أَنْتَ مُذَرِّكُهُ أَيْنَمَا سَلَكَ وَقَادِرٌ
عَلَيْهِ أَيْنَ لَجَا فَمَعَادُ الْمَظْلُومِ مِنَّا بِكَ وَتَوَكَّلُ الْمُقْهَرُّ مِنَّا عَلَيْكَ وَرُجُوعُهُ
إِلَيْكَ يَسْتَفِيئُ بِكَ إِذَا خَذَلَهُ الْمَغِيثُ، وَيَسْتَصْرِحُكَ إِذَا قَعَدَ بِهِ التَّصِيرُ وَيُلَوِّدُ
بِكَ إِذَا نَفَثَتِ الْآفِيئَةُ وَيَطْرُقُ بَابَكَ إِذَا خَلَقْتَ عَنْهُ الْأَبْوَابَ الْمُرْتَجَّةَ وَيَصِلُ إِلَيْكَ
إِذَا اخْتَجَبَتْ عَنْهُ الْمُلُوكُ الْغَائِلَةُ، تَعْلَمُ مَا خَلَّ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْكُوهُ إِلَيْكَ وَتَعْلَمُ
مَا يَضِلُّهُ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ سَمِيعاً بَعِيراً عَلِيماً لَطِيفاً خَبِيراً،
اَللّهُمَّ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي سَابِقِ جِلْمِكَ وَمُخَكَّمِ قَضَائِكَ وَجَارِي قَدْرِكَ وَنَافِذِ
حُكْمِكَ وَمَاضِي مَشِيئَتِكَ فِي خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ شَقِيهِيهِمْ وَسَعِيدِيهِمْ وَبَرَهِيهِمْ
وَفَاجِرِيهِمْ أَنْ جَعَلْتَ لِفُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ عَلَيَّ قُدْرَةً فَظَلَمْتَنِي بِهَا وَبَغَى عَلَيَّ
بِمَكَانِهَا وَاسْتَطَالَ وَتَعَرَّزَ بِسُلْطَانِيهِ الَّذِي خَوْلْتَهُ إِنَاءً، وَتَجَبَّرَ وَافْتَخَرَ بِمُلُوكِ خَالِهِ
الَّذِي تَوَلَّاهُ وَغَرَّهُ إِمْلَاؤُكَ لَهُ وَأَطْعَاهُ جِلْمَكَ عَلَيْهِ فَقَصَدَنِي بِمَكْرُوهِ عَجَزَتِ عَنِ
الصَّبْرِ عَلَيْهِ وَتَغَمَّدَنِي بِشَرٍّ ضَعُفْتُ عَنْ اخْتِمَالِهِ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِسْتِنصَافِ مِنْهُ
لِضَعْفِي وَلَا عَلَى الْإِنْتِصَارِ لِقَلَّتِي وَذُلِّي، فَوَكَّلْتُ أَمْرَهُ إِلَيْكَ وَتَوَكَّلْتُ فِي شَأْنِهِ
عَلَيْكَ وَتَوَعَّدْتُهُ بِمَقُوتِيكَ وَخَذَرْتُهُ بِطُغْيَانِكَ وَخَوَفْتُهُ بِقِسْمَتِكَ، وَظَنَنْتُ أَنْ جِلْمَكَ
عَنْهُ مِنْ ضَعْفٍ وَخِسْبٍ أَنْ إِمْلَاؤُكَ لَهُ عَنْ عَجَزٍ وَلَمْ تَنْهَهُ وَاحِدَةً عَنْ أُخْرَى وَلَا
اتْرَجَزَ عَنْ ثَانِيَةٍ بِأُولَى لَكِنَّهُ تَمَادَى فِي عَبِيهِ وَتَتَابَعَ فِي ظُلْمِهِ وَلَجَّ فِي هُدُونِهِ
وَاسْتَشْفَرَى فِي طُغْيَانِهِ جُزَاءَ حَالِكَ يَا سَيِّدِي، وَتَعَرَّضْتُ لِسَخَطِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ
عَنِ الظَّالِمِينَ وَقَلْبُهُ أَكْثَرَاتٍ بِبَأْسِكَ الَّذِي لَا تَحْبِسُهُ عَنْ الْبَاهِيْنَ فَهَا أَنَا ذَا يَا

سَيِّدِي مُسْتَضْمَفٌ فِي يَدِهِ مُسْتَعْمَامٌ تَحْتَ سُلْطَانِهِ مُسْتَذَلٌّ بِفِتْنَانِهِ مَغْلُوبٌ، مَبْنِيٌّ
عَلَيَّ مَغْضُوبٌ وَجَلٌّ خَائِفٌ مَرْوَعٌ مَقْهُورٌ قَدْ قُلَّ صَبْرِي وَضَاقَتْ جِبِلَّتِي
وَانْفَلَقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ إِلَّا إِلَيْكَ وَانْسَدَّتْ عَنِّي الْجِهَاتُ إِلَّا جِهَتُكَ، وَالتَّبَسُّتْ
عَلَيَّ أُمُورِي فِي دَفْعِ مَكْرُوهِهِ عَنِّي وَاشْتَبَهَتْ عَلَيَّ الْآرَاءُ فِي إِزَالَةِ ظُلْمِهِ،
وَحَذَلْنِي مَنِ اسْتَنْصَرْتُهُ مِنْ خَلْقِكَ وَأَسْلَمْنِي مَنْ تَعَلَّقْتُ بِهِ مِنْ جِبَادِكَ
فَاسْتَفْزَرْتُ نَصِيحِي فَأَشَارَ عَلَيَّ بِالرُّهْبَةِ إِلَيْكَ وَاسْتَرْشَدْتُ ذَلِيلِي فَلَمْ يَذُلَّنِي إِلَّا
عَلَيْكَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ صَافِراً رَاحِماً مُشْتَكِياً عَالِماً أَنَّهُ لَا فَرَجَ لِي
إِلَّا هَذَا وَلَا خَلَاصَ لِي إِلَّا بِكَ، انْتَجَزُ وَعْدُكَ وَتُضَرِّتِي وَإِجَابَةُ دُعَائِي فَإِنَّكَ
قُلْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ وَمَنْ بَغَى عَلَيَّ لِيَنْصُرْنِي اللَّهُ، وَقُلْتَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ
وَقَدْ دَسَّتَ اسْمَاؤُكَ أَذْهَوْنِي اسْتَجِبْ لَكُمْ فَمَا أَنَا فَاجِلٌ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ لَا مَنَّا
عَلَيْكَ وَكَيْفَ أَمُرُ بِهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ ذَلَّلْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي يَا مَنْ لَا
يُخْلِفُ الْوَعْدَ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ يَا سَيِّدِي أَنَّ لَكَ يَوْماً تَنْتَقِمُ فِيهِ مِنَ الظَّالِمِ
لِلْمَظْلُومِ وَاتَّقِئَنَّ أَنَّ لَكَ وَقْتاً تَأْخُذُ فِيهِ مِنَ الْغَاصِبِ لِلْمَغْضُوبِ، لِأَنَّهُ لَا
يَسْبِقُكَ مُعَايِدٌ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ قَبْضِكَ مُنَاقِبٌ وَلَا تَخَافُ قُوَّةَ قَائِمٍ، وَلَكِنْ
جَزْمِي وَهَلْمِي لَا يَبْلُغَانِ الصَّبْرَ عَلَيَّ أَنَاثِكَ وَانْتِظَارَ جَلْمِكَ، فَقُدِّرْكَ يَا
سَيِّدِي وَمَوْلَايَ فَوْقَ كُلِّ ذِي قُدْرَةٍ، وَسُلْطَانِكَ غَالِبَ كُلِّ سُلْطَانٍ وَمَعَادَ كُلِّ
أَحَدٍ إِلَيْكَ وَإِنْ أَهْلَقْتَهُ وَرُجِعَ كُلُّ ظَالِمٍ إِلَيْكَ وَإِنْ أَنْزَلْتَهُ وَقَدْ أَضْرَبَ بِي يَا
سَيِّدِي جَلْمُكَ عَنْ فُلَانٍ وَطَوَّلَ أَنَاثُكَ لَهُ وَإِهْمَالُكَ لِيَاءَهُ، وَخَادَ الْقُتُوبُ يَسْتَوِلِي
عَلَيَّ لَوْلَا الثَّقَةُ بِكَ وَالتَّيَقُّنُ بِوَعْدِكَ فَإِنْ كَانَ فِي قَضَائِكَ الشَّافِدِ وَقُدْرَتِكَ
الْمَاضِيَةِ أَنَّهُ يُبَيِّبُ أَوْ يَتُوبُ أَوْ يَرْجِعُ عَنْ ظُلْمِي أَوْ يَكْفُ عَنْ مَكْرُوهِهِ وَيَتَنَقَّلُ
عَنْ عَظِيمِ مَا رَكِبَ مِنِّي، فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَوْقِعْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ
السَّاعَةَ السَّاعَةَ قَبْلَ إِزَالَةِ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ وَتَكْدِيرِ مَغْرُوفِكَ الَّذِي
صَنَعْتَهُ جِلْدِي، وَإِنْ كَانَ جِلْمُكَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَقَامِهِ عَلَيَّ ظُلْمِي فَإِنِّي
أَسْأَلُكَ يَا نَاصِرَ الْمَظْلُومِينَ الْمَبْنِيَّ عَلَيْهِمْ إِجَابَةَ دَعْوَتِي، وَإِنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ

مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ وَخُذْهُ مِنْ مَنَامِيهِ اخْذْ عَزِيرٍ مُقْتَدِرٍ وَأَنْجِئَهُ فِي هَفْلَتِهِ مُفَاجَأَةً
 مَلِكِيكَ مُنْتَصِرٍ، وَاسْلُبْهُ نِعْمَتَهُ وَسُلْطَانَهُ وَأَفْضَلْ عَنْهُ جُمُوعَهُ وَأَعْوَانَهُ وَمَرْقِيَّ
 مُلْكَهُ كُلِّ مُمَرِّقٍ وَفَرَقِيَّ النَّصَارَةِ كُلِّ مُفَرِّقٍ وَآخِرَهُ مِنْ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَمْ يُقَالِ بِهَا
 بِالشُّكْرِ وَأَنْزِعْ عَنْهُ سِرْبَالَ جِرَّتِكَ الَّذِي لَمْ يُجَارِهِ إِلَّا الْإِحْسَانُ، وَأَقْصِنَهُ يَا قَاصِمَ
 النُّجَبَارِينَ وَأَهْلِكْهُ يَا مُهْلِكَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَأَبْرِءْ يَا مُبِيرِ الْأَسْمِ الظَّالِمَةَ وَاخْذُلْهُ
 يَا خَاذِلَ الْفِرَقِ الْبَاغِيَةِ وَأَبْزِرْ عُمْرَهُ وَأَبْتَرِءْ مُلْكَهُ وَهَفْ أَثَرَهُ وَأَقْطَعْ خَبْرَهُ وَأَطْفِئْ
 نَارَهُ وَأظْلِمْ نَهَارَهُ وَكَوِّرْ شَمْسَهُ وَأَزْهِقْ نَفْسَهُ وَأَهْشِمِ سَوْقَهُ وَجَبِّ سِنَانَهُ وَأَزْهِمْ
 أَنْفَهُ وَجَعِّلْ حَقْفَهُ، وَلَا تَذَعْ لَهُ جُنَّةً إِلَّا هَتَكْنَهَا وَلَا دِعَامَةً إِلَّا قَصَصْنَهَا وَلَا
 كَلِمَةً مُجْتَبِمَةً إِلَّا فَرَقْنَهَا وَلَا قَائِمَةً حُلُوًّا إِلَّا وَضَعْنَهَا وَلَا رُكْنًا إِلَّا وَهَنْتَهُ وَلَا
 سَبَبًا إِلَّا قَطَعْنَهُ، وَأَرِنَا أَنْصَارَهُ عِبَادِيكَ بَعْدَ الْأَلْفَةِ وَشَقِيَّ بَعْدَ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ
 وَمُغْنِيَّيَ الرُّؤُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْأُمَّةِ، وَأَشْبِ بِزَوَالِ أَمْرِهِ الْقُلُوبَ النَّفِيلَةَ
 وَالْأَفْتِدَةَ اللَّهْفَةَ وَالْأُمَّةَ الْمُتَحَيِّرَةَ وَالْبَرِيَّةَ الضَّائِعَةَ، وَآخِي بِتَوَارِهِ الْحُدُودَ الْمُعْطَلَةَ
 وَالسُّنَنَ الدَّائِرَةَ وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ وَالْعَوَالِمَ الْمُتَغَيِّرَةَ وَالْآيَاتِ الْمُحَرَّقَةَ
 وَالْمَدَارِسَ الْمُهْجُورَةَ وَالْمَحَارِبَ الْمُجَفَّوَةَ وَالْمَسَاجِدَ الْمُهْدَمَةَ وَأَشْبِ بِهِ
 الْخِمَاصَ السَّاهِبَةَ وَأَرِ بِهِنَّ إِلَهَاتِ اللَّاهِبَةِ وَالْاِكْبَادَ الظَّالِمَةَ وَأَرِ بِهِنَّ الْأَقْدَامَ
 الْمُتَعَبَةَ وَأَطْرِفْهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتُ لَهَا وَبِسَاعَةِ لَا مَثْوَى فِيهَا وَبِنَكْبَةٍ لَا انْتِعَاشَ
 مَعَهَا وَبِعَثْرَةٍ لَا إِقَالَةَ مِنْهَا، وَأَبِخْ خَرِيمَتَهُ وَنَقْصَ نَعِيمَتِهِ وَأَرِ بِطَشْتِكَ الْكُبْرَى
 وَبِقَمَحِكَ الْمُثْلَى وَقُدْرَتِكَ الَّتِي فَوْقَ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِكَ الَّذِي هُوَ آخِرُ مِنْ
 سُلْطَانِيهِ، وَأَهْلِيهِ لِي بِقُوَّتِكَ الْقَوِيَّةِ وَمِحَالِكَ الشَّدِيدِ وَأَمْنِيَّيَ مِنْهُ بِمَنْعِكَ الَّذِي
 كُلُّ خَلْقٍ فِيهِ ذَلِيلٌ، وَأَبْتَلِهِ بِفَقْرٍ لَا تَجْبِرُهُ وَيَسُوءُ لَا تَسْتُرُهُ وَكَلِّهِ إِلَى نَفْسِهِ فِيمَا
 يَرِيدُ إِنَّكَ فَعَالٌ لِمَا تُرِيدُ، وَأَبْرِءْهُ مِنْ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَكَلِّهِ إِلَى حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ
 وَأَزِلْ مَكْرَهُ بِمَكْرِكَ وَأَذْفَعْ مَشِيئَتَهُ بِمَشِيئَتِكَ وَأَسْخِمْ جَسَدَهُ وَأَيِّنِّمْ وَلَدَهُ وَأَنْقُصْ
 أَجَلَهُ وَخَيِّبْ أَمَلَهُ وَأِدِلْ دَوْلَتَهُ وَأَطِلْ حَوْلَتَهُ وَاجْعَلْ شُغْلَهُ فِي بَذْنِهِ وَلَا تَفْكُهُ مِنْ
 حُزْنِهِ وَصَيِّرْ كَيْدَهُ فِي ضَلَالٍ وَأَمْرَهُ إِلَى زَوَالٍ وَنِعْمَتَهُ إِلَى انْتِقَالٍ، وَجَدَّهُ فِي

يَقَالُ وَسُلْطَانُهُ فِي اضْمِحْلَالٍ وَهَابَتُهُ إِلَى شَرِّ مَالٍ وَأَمْتُهُ بِغَيْظِهِ إِنْ أَمْتُهُ وَأَبْنَاهُ
بِحَسْرَتِهِ إِنْ أَبْنَيْتُهُ وَقَبِي شَرُّهُ وَهَمَزُهُ وَلَمَزُهُ وَسَطْوَتُهُ وَعِدَاؤُهُ، وَالْمَحْهَ لَمَحَةٌ
تُذْمَرُ بِهَا عَلَيْهِ فَإِنَّكَ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنَكُّلًا.

دَعَاؤُهُ فِي الْاِسْتِكْفَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ
الْمَلِكُ الْحَقُّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ
نَفْسِي وَاعْتَرَلْتُ بِذُنُوبِي فَافْغِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ يَا
غَفُورٌ يَا شَكُورٌ يَا حَلِيمٌ يَا رَحِيمٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ وَأَنْتَ لِلْحَمْدِ أَهْلٌ عَلَى
مَا اخْتَصَصْتَنِي بِهِ مِنْ مَوَاقِبِ الرُّغَابِ وَأَوْصَلْتَ إِلَيَّ مِنْ فَضَائِلِ الصَّنَائِعِ وَمَا
أَوْلَيْتَنِي بِهِ مِنْ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ وَبَوَّأْتَنِي بِهِ مِنْ مَقَلَّةِ الصَّدَقِ وَأَنْلَيْتَنِي بِهِ مِنْ مِثْلِكَ
الْوَاصِلَةِ إِلَيَّ وَإِحْسَانِكَ بِالِدَّفَاعِ عَنِّي وَالتَّوْفِيقِ لِي وَالْإِجَابَةِ لِدُعَائِي حِينَ
أُنَادِيكَ دَاعِيًا وَأُنَاجِيكَ رَاجِيًا وَأَذْهُوكَ ضَارِعًا مُضَافِيًا وَأَسْأَلُكَ رَاجِيًا، فَاجِدْكَ
فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا لِي جَارًا وَحَاضِرًا خَفِيًّا وَفِي الْأُمُورِ نَاطِرًا وَعَلَى الْأَعْدَاءِ
نَاصِرًا وَلِلْعُيُوبِ سَاتِرًا وَلِلْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ غَافِرًا، لَمْ أَحْذَمْ عَوْنَكَ وَبَرَكْ
وَفَضْلَكَ وَخَيْرَكَ طَرَفَةَ عَيْنٍ مُنْذُ أَنْزَلْتَنِي دَارَ الْإِخْتِيَارِ وَالْفِكْرِ وَالْإِخْيَارِ لِيَنْظُرَ مَا
أَقْدَمَ إِلَيْكَ لِذَارِ الْقَرَارِ قَانَا عَتِيقَكَ يَا مَوْلَايَ مِنْ جَمِيعِ الْأَفَاتِ وَالْمَضَارِ
وَالْمَصَائِبِ وَالْمَعَاتِبِ وَالشَّوَابِغِ وَاللُّوَاظِبِ وَالْعُمُومِ الَّتِي قَدْ سَاوَرْتَنِي فِيهَا
الْهُمُومُ بِمَعَارِضِ أَصْنَافِ الْبَلَاءِ وَضُرُوبِ جَهْدِ الْقَضَاءِ لَا أَذْكُرُ مِنْكَ إِلَّا
الْجَبِيلَ وَلَمْ أَرِ مِنْكَ غَيْرَ التَّفْضِيلِ، خَيْرَكَ لِي شَامِلٌ وَصُنْعَكَ لِي كَامِلٌ
وَلُطْفَكَ لِي كَافِلٌ وَفَضْلَكَ عَلَيَّ مُتَوَاتِرٌ وَنِعْمَكَ عِنْدِي مُتَّصِلَةٌ سَوَابِقُ لَمْ تُخْفِرْ
جَوَارِي وَلَمْ تُحَقِّقْ خَذَارِي بَلْ صَدَقْتَ رَجَائِي وَصَاحَبْتَ أَسْفَارِي وَانْحَرَمْتَ
أَخْضَارِي وَشَفَيْتَ أَمْرَاضِي وَعَافَيْتَ أَوْصَابِي وَانْحَرَمْتَ مُنْقَلَبِي وَمَتَوَاتِي، وَلَمْ

تُسَبِّحُ بِهِ أَعْدَائِي وَرَمَيْتَ مِنْ رَمَانِي وَكَفَيْتَنِي شَرَّ مَنْ عَادَانِي فَحَمْدِي لَكَ
وَاصْبِلْ وَثَنَانِي هَلَيْكَ دَائِمٌ مِنْ أَبَدِ الدُّهْرِ إِلَى الدُّهْرِ بِالْوَانِ التَّسْبِيحِ لَكَ وَأَنْوَاعِ
التَّقْدِيسِ خَالِصاً لِيَذْكُرَكَ وَمَرْضِياً لَكَ بِصَاحِبِ التَّوْحِيدِ وَإِخْلَاصِ التَّفَرِيدِ
وَالْمَحَاضِرِ التَّمَجِيدِ وَالتَّحْمِيدِ بِطُولِ التَّعْبُدِ وَالتَّعْنِيدِ وَمَرْيَةِ أَهْلِ التَّمْزِيدِ وَالْكَذَابِ
أَهْلِ التَّنْذِيرِ، لَمْ تُعَنْ فِي قُدْرَتِكَ وَلَمْ تُشَارَكَ فِي إِبْهَيْتِكَ وَلَمْ تُعْلَمْ لَكَ مَا هَيْئَةً
فَتَكُونُ لِلْأَشْيَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ مُجَابِئاً، وَلَمْ تُعَاتِنِ إِذْ حَبَسْتَ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْفَرَايِزِ
الْمُخْتَلِفَاتِ وَلَا خَرَقْتَ الْأَوَامِرَ حُجُبِ الْغُيُوبِ إِلَيْكَ فَأَعْتَقَدَ مِنْكَ مَخْدُوداً فِي
عَظَمَتِكَ لَا يَبْلُغُكَ بَعْدُ الْهَمَمُ وَلَا يَنَالُكَ هَوَاسُ الْفِطَنِ وَلَا يَنْتَهِي إِلَيْكَ بَصَرُ
الْناظِرِينَ، فِي مَجْدِ جَبَرُوتِكَ اِرْتَفَعْتَ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ صِفَاتِ قُدْرَتِكَ
وَعَلَا عَنْ ذَلِكَ كِبَرِيَاءَ عَظَمَتِكَ لَا يَنْفُصُ مَا أَرَدْتَ أَنْ يَزْدَادَ وَلَا يَزْدَادُ مَا
أَرَدْتَ أَنْ يَنْقُصَ، وَلَا أَحَدٌ شَهِدَكَ حِينَ فَطَرْتَ الْخَلْقَ وَلَا يَدٌ خَضَرَكَ حِينَ
بَرَزْتَ الثُّغُوسَ كُلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ تَفْسِيرِ صِفَتِكَ وَانْحَسَرَتْ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ
مَعْرِفَتِكَ، وَكَيْفَ تُوصَفُ يَا رَبَّ وَانْتَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ الْقُدُّوسُ الَّذِي لَمْ
تَزَلْ وَلَا تَزَالُ أَوَّلِيّاً أَوَّلِيّاً أَبَدِيّاً سَرْمِيديّاً قَدِيماً دَائِماً فِي الْغُيُوبِ وَخَذَكَ لَا
شَرِيكَ لَكَ، لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ خَيْرُكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا إِلَهٌ سِوَاكَ وَلَا هَجَمَتِ
الْأَعْيَانُ عَلَيْكَ فَتُذْرِكَ مِنْكَ إِنْشَاءً، وَلَا تَهْتَدِي الْعُقُولُ لِعَظَمَتِكَ وَلَا تَبْلُغُ
الْعُقُولُ جَلَالَ هَيْئَتِكَ حَازَتْ فِي مَلَكُوتِكَ حَقِيقَاتِ مَذَاهِبِ التَّفَكُّيرِ فَتَوَاضَعَتِ
الْمُلُوكُ لِهَيْبَتِكَ وَهَسَّتِ الْوُجُوهُ بِذِلَّةِ الْإِسْكَانَةِ لِعِزَّتِكَ وَانْقَادَ كُلُّ شَيْءٍ
لِعَظَمَتِكَ، وَاسْتَسَلَّمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِكَ وَخَضَعَتْ لَكَ الرِّقَابُ وَكُلُّ دُونِ ذَلِكَ
تَخْجِيرُ اللُّغَاتِ، وَضَلَّ هُنَالِكَ التَّنْذِيرُ فِي تَصَارِيفِ صِفَاتِكَ فَمَنْ تَعَكَّرَ فِي ذَلِكَ
رَجَعَ طَرَفُهُ إِلَيْهِ حَسِيراً وَغَفَلَهُ مَبْهُوتاً وَتَفَكَّرَهُ مُتَحَيِّراً، اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ
حَمْداً كَثِيراً مُتَرَادِفاً مُتَوَالِياً مُتَوَاتِراً مُتَسِعاً مُتَسِقاً مُسْتَوْسِقاً يَدُومُ وَلَا يَبِيدُ غَيْرُ
مَفْقُودٍ فِي الْمَلَكُوتِ وَلَا مَطْمُوسٍ فِي الْعَمَالِمِ وَلَا مُنْقَضٍ فِي الْعِزَاقِ، وَلَكَ
الْحَمْدُ عَلَى مَكَارِمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى فِي اللَّيْلِ إِذَا أَذْبَرُ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ وَفِي

الْبَرِّ وَالْبَحَارِ وَالْمُدُّو وَالْأَصَالِ وَالْمَعْيِ وَالْأَبْكَارِ وَالظَّهِيرَةِ وَالْأَسْحَارِ وَبِي كُلِّ
 جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، اللَّهُمَّ بِتَوْفِيقِكَ قَدْ أَحْضَرْتَنِي الشَّجَاعَةَ وَجَعَلْتَنِي
 بِكَ فِي وَلايَةِ الْعِصْمَةِ فَلَمْ أَبْرَحْ فِي سُبُوحِ نِعْمَاتِكَ وَتَتَابِعِ آيَاتِكَ مَخْرُوساً
 بِكَ فِي الرُّدِّ وَالْإِمْتِنَاعِ مَحْوِطاً فِي الْمُنْعَةِ وَالْدَفَاعِ مَحْفُوظاً بِكَ فِي مَلْوَائِي
 وَمُنْقَلَبِي لَمْ تُكَلِّفْنِي قَوْقَ طَائِفِي وَلَمْ تَرْضَ مِنِّي إِلَّا طَاعَتِي، فَلَيْسَ شُكْرِي
 وَإِنْ دَابَّتْ مِنْهُ فِي الْمَقَالِ وَيَالَتْ فِي الْفِعَالِ مُؤْذِياً لِشُكْرِكَ وَلَا مُكَايِياً لِقَضْلِكَ
 وَلَا مُوَازِياً لِنِعْمِكَ، لَأَنْتَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَمْ تَغِبْ وَلَا تَغِيبْ
 عَنْكَ هَائِيَّةٌ وَلَا تَخْفَى عَلَيْكَ فِي عَوَاضِ الْوَلَايَةِ خَافِيَةٌ وَلَمْ تُضِلْ عَنْكَ فِي
 ظُلَمِ الْخَفِيَّاتِ ضَالَةً، إِنَّمَا أَمْرُكَ إِذَا أَرَدْتَ شَيْئاً أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ،
 اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا حَمَدْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَحَمَدَكَ بِهِ الْحَامِدُونَ وَمَجْدَكَ بِهِ
 الْمُمَجِّدُونَ وَوَحْدَكَ بِهِ الْمُوَحِّدُونَ وَكِبْرَكَ بِهِ الْمَكْبُرُونَ وَهَلْلَكَ بِهِ الْمُهَلِّلُونَ
 وَعَظَمَكَ بِهِ الْمُعْظَمُونَ وَقُدْسَكَ بِهِ الْمُقَدِّسُونَ، حَتَّى يَكُونَ لَكَ مِنِّي وَخَدِي
 فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ مِثْلُ حَمْدِ جَمِيعِ الْحَامِدِينَ وَتَوْحِيدِ أَصْنَافِ
 الْمُوَحِّدِينَ وَالْمُخْلِصِينَ وَتَقْدِيسِ أَجْنَاسِ الْعَارِفِينَ وَتَنَاءِ جَمِيعِ الْمُهَلِّلِينَ
 وَالْمُصَلِّينَ وَالْمُسَبِّحِينَ، وَمِثْلُ مَا أَنْتَ بِهِ حَامِدٌ نَفْسِكَ وَمِثْلُ مَا أَنْتَ بِهِ حَالِمٌ
 وَمَحْمُودٌ بِهِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي بَرَكَةِ مَا
 أَنْطَقْتَنِي بِهِ مِنْ حَمْدِكَ فَمَا أَيْسَرَ مَا كَلَّفْتَنِي بِهِ مِنْ حَقِّكَ وَأَعْظَمَ مَا وَعَدْتَنِي بِهِ
 عَلَى شُكْرِكَ مِنْ ثَوَابِكَ، ابْتَدَأْتَنِي بِالنِّعَمِ فَضْلاً وَطَوَلاً وَأَمَرْتَنِي بِالشُّكْرِ حَقّاً
 وَعَدَلاً وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ أَضْعَافاً وَمُرِيداً وَأَعْطَيْتَنِي مِنْ رِزْقِكَ اخْتِياراً وَرِضاً
 وَسَأَلْتَنِي مِنْهُ شُكْراً يَسِيراً صَغِيراً وَهَافِيَّتَنِي مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَلَمْ تُسَلِّمْنِي لِسُوءِ
 قَضَائِكَ وَبَلَائِكَ، وَجَعَلْتَ مَلْبَسِي الْعَافِيَةَ وَأَوْلَيْتَنِي الْبَسْطَةَ وَالرِّخَاءَ وَسَوَّيْتَ
 لِي أَيْسَرَ الْقَضْدِ وَكَرَّيْتُمُ التَّخَلِّيَ وَضَاعَفْتَ لِي أَشْرَفَ الْفَضْلِ مَعَ مَا أَوْعَدْتَنِي
 مِنَ الْمَحَبَّةِ الشَّرِيفَةِ وَبَشَّرْتَنِي بِهِ مِنَ الدَّرَجَةِ الرَّيِّمَةِ وَأَضْطَفَيْتَنِي بِأَعْظَمِ الثُّبِينِ
 دَهْوَةً وَأَفْضَلِهِمْ شِفَاعَةً وَأَوْضَحَهُمْ حُجَّةً مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَعَلْتَنِي

مِنْ أَمِّيهِ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَسْمَعُهُ إِلَّا مُغْفِرُكَ وَلَا يَمَحُوهُ إِلَّا حَفْوُكَ وَلَا يَكْفُرُهُ إِلَّا تَجَاوُزُكَ وَفَضْلُكَ، وَهَبْ لِي فِي يَوْمِي هَذَا وَلَيْلَتِي هَذِهِ وَشَهْرِي هَذَا وَسَنَتِي هَذِهِ يَقِينًا صَادِقًا يَهْوُنَ عَلَيَّ مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَآخِرَاتُهُمَا وَيُسَوِّقُنِي إِلَيْكَ وَيُرْغِبُنِي فِيمَا جَنَدَكَ وَاتَّخَذَ لِي جَنَدَكَ الْمَغْفِرَةَ وَبَلَّغُنِي الْكَرَامَةَ وَأَوْزِضْنِي شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الرَّبُّعُ الْبَدِيءُ الْبَدِيعُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ الَّذِي لَيْسَ لَأَمْرِكَ مَدْفَعٌ وَلَا هُنَّ قَضَائِكَ مُنْتَفَعٌ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَبِّي وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَالِكُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ وَالشُّكْرَ عَلَى نِعْمَاتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَوْرِ كُلِّ جَائِرٍ وَظُلْمِ كُلِّ ظَالِمٍ وَكَيْدِ كُلِّ كَايِدٍ وَنَفْيِ كُلِّ بَاغٍ وَحَسَدِ كُلِّ حَاسِدٍ وَحَقْدِ كُلِّ حَقَّودٍ وَضِلْفِ كُلِّ ضَالِفٍ وَحِيلَةِ كُلِّ مُخْتَلِلٍ وَمَكْرِ كُلِّ مَكْرٍ وَشِمَاتَةِ كُلِّ كَاشِحٍ فَبِكَ أَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَإِنَّا أَزْجُو لِيُولَايَةِ الْأَجْبَاءِ وَالْأَقْرَبَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، فَذَلِكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَا اسْتَطِيعُ إِحْصَاءَهُ وَلَا تَعْدِيدُهُ مِنْ عَوَائِدِ فَضْلِكَ وَعَوَارِفِ رِزْقِكَ وَالْوَابِ مَا أَوْلَيْتَنِي بِهِ مِنْ أَرْوَاحِكَ وَجَعَلْتَهُ جَنْدِي مِنْ وَطَائِفِ حَقِّكَ وَعَظِيمِ مَا وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ آلائِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، فَإِنَّا مُقَرَّبُونَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَخَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ الْفَاسِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُكَ الظَّاهِرُ بِالْكَرَمِ مَجْدُكَ الْبَاسِطُ بِالْجُودِ يَدُكَ، لَا تُضَادُّ فِي حُكْمِكَ وَلَا تُتَارَعُ فِي سُلْطَانِكَ وَأَمْرِكَ، تَمْلِكُ مِنَ الْأَنْفَامِ مَا تَشَاءُ وَلَا يَنْبَلِكُونَ مِنْكَ إِلَّا مَا تُرِيدُ، قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُفْضِلُ الْقَادِرُ الْقَاهِرُ الدَّائِمُ الْفَرْدُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّجُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّسُ الْقُدُّوسُ فِي نُورِ الْقُدْسِ، تَرَدَّدْتَ بِالْمَجْدِ وَالْبِرِّ وَالْعُلَى وَتَنَازَلْتَ بِالْمَعْظَمَةِ وَالْجَبْرِ بِالنُّورِ وَالضُّيَاءِ وَتَجَلَّلْتَ بِالنِّمَاطَةِ وَالْبَهَاءِ، لَكَ الْمَنُّ الْقَدِيمُ وَالسُّلْطَانُ الشَّامِخُ

وَالْمُلْكُ الْبَاقِ وَالْجُودُ الْوَاسِعُ وَالْقُدْرَةُ الْمُقْتَدِرَةُ الْكَامِلَةُ، فَلَكَ الْحَمْدُ إِذْ
جَعَلْتَنِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ أَفْضَلِ بَنِي آدَمَ
الَّذِينَ كَرَّمْتَهُمْ وَحَمَلْتَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْتَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْتَهُمْ عَلَى
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْتَهُمْ تَفْضِيلًا، وَخَلَقْتَنِي سَمِيعًا بَصِيرًا صَاحِبًا سَوِيًّا مُعَانِي وَلَمْ
تَشْغَلْنِي بِتَقْصَانٍ فِي بَدَنِي عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ تَمْنَعْنِي كَرَامَتِكَ إِنَائِي وَحُسْنَ
صَنِيعِكَ جَنْدِي وَفَضْلَ مَنَاحِكَ لَدَيَّ وَنِعْمَاتِكَ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا لِإِخْلَالِي بِالشُّكْرِ
بَلْ وَسَّغَتْ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَفَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ فَجَعَلْتَ لِي سَمْعًا
يَسْمَعُ آيَاتِكَ، وَعَقْلًا يَفْهَمُ إِيْمَانَكَ وَبَصَرًا يَرَى قُدْرَتَكَ وَقُوَادِرَ عَظَمَتِكَ
وَقَلْبًا يَتَقَبَّحُ تَوْحِيدَكَ فَأَنَا لِفَضْلِكَ عَلَيَّ خَائِدٌ وَبِجَهْدِ يَقِينِي لَكَ شَاكِرٌ وَبِحَقِّكَ
شَاهِدٌ، فَإِنَّكَ حَيٌّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَحَيٌّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ وَحَيٌّ لَمْ تَرِثِ الْحَيَاةَ مِنْ
حَيٍّ، وَحَيٌّ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا لَمْ تَقْطَعْ خَيْرَكَ عَنِّي طَرْفَةَ عَيْنٍ فِي كُلِّ
وَقْتٍ، وَلَمْ تُنْزِلْ بِي عُقُوبَاتِ النِّقَمِ وَلَمْ تُغَيِّرْ عَلَيَّ وَثَائِقَ الْعِصَمِ وَلَمْ تَمْنَعْ
عَنِّي دَقَائِقَ النِّعَمِ، فَلَوْ لَمْ أَذْكُرْ مِنْ إِحْسَانِكَ إِلَّا عَفْوَكَ عَنِّي وَالتَّوْفِيقَ لِي
وَالْإِسْتِجَابَةَ لِدُعَائِي حِينَ رَفَعْتَ صَوْتِي بِتَوْحِيدِكَ وَتَمَجِّيدِكَ وَتَعْجِيدِكَ وَانْطَلَقْتَ
لِسَانِي بِتَعْظِيمِكَ وَتَكْبِيرِكَ وَتَهْلِيلِكَ، وَإِلَّا فَيُتَقَدِّرُ خَلْقِي حِينَ صَوَّرْتَنِي
فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرِي وَإِلَّا فَيُقَسِّمُكَ الْأَرْزَاقُ حِينَ قُدِّرْتَهَا لِي لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا
يَشْغُلُ شُكْرِي عَنْ جَهْدِي، فَكَيْفَ إِذَا تَكَرَّرَتْ فِي النِّعَمِ الْعِظَامُ الَّتِي أَتَقَلَّبُ
فِيهَا وَلَا أَبْلُغُ شُكْرَ شَيْءٍ مِنْهَا، فَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ مَا حَفِظْتَهُ جِلْمُكَ وَعَدَدَ مَا
أَخَاطَتْ بِهِ قُدْرَتَكَ وَعَدَدَ مَا وَسِعَتْهُ رَحْمَتُكَ وَأَضَاعَتْ مَا تَسْتَوْجِبُهُ مِنْ جَمِيعِ
خَلْقِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ بِعَدَدِ مَا أَحْصَاهُ كِتَابُكَ وَأَخَاطَ بِهِ
جِلْمُكَ وَتَمِّمْ إِحْسَانَكَ إِلَيَّ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمرِي كَمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ فِيمَا مَضَى
مِنْهُ، وَارْزُقْنِي شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ عَادَانِي وَارْزُقْنِي
التَّوْفِيقَ وَالتَّشْدِيدَ وَالْبِصْمَةَ وَخَطَ يَغْلُ الْأَوْزَارَ وَالْخَطَايَا وَمُرْغِمَاتِ الْمَعَاصِي،
فَإِنَّكَ تَمَحُّو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ وَجَنَدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَسَّلُ

إِلَيْكَ بِتَوْجِيدِكَ وَتَخَبُّيدِكَ وَتَمَجِّيدِكَ وَتَهْلِيلِكَ وَتَكْبِيرِكَ وَتَعْظِيمِكَ وَبُشُورِكَ
وَرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَهَلُوكَ وَوَقَارِكَ وَجَبَاطَتِكَ وَوَفَائِكَ وَمَنَّاكَ وَجَلَالِكَ
وَجَمَالِكَ وَبَهَائِكَ وَكَمَالِكَ وَكِبَرِيَّاتِكَ وَسُلْطَانِكَ وَقُدْرَتِكَ وَإِحْسَانِكَ وَبِفَضْلِكَ
وَتَعْظِيمِكَ وَامْتِنَانِكَ وَبِجَمِيعِ مَا سَأَلْتُكَ بِهِ خَلْقَكَ وَنَبِيَّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَجَزَّيْهِ الطَّاهِرِينَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِهِ، وَلَا تُحَرِّمَنِي رِفْدَكَ وَفَضْلَكَ
وَفَوَائِدَ كَرَامَاتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَغْتَرِّبُكَ لِكُفْرَةِ مَا تَشْفُقُ بِهِ سُيُوبَ الْعَطَايَا هَوَائِقُ
الْبُخْلِ، وَلَا يَنْقُصُ جُودَكَ التَّقْصِيرُ فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ وَلَا يَجْعَلُ خَزَائِنَ مَوَاهِبِكَ
الْمَنِّ وَلَا يُوَثِّرُ فِي جُودِكَ الْعَظِيمِ مَنِّكَ الْفَائِقَةُ الْجَمِيلَةُ الْجَلِيلَةُ، وَلَا تَخَافُ
ضَيْمَ إِمْلَاقٍ فَتُكْذِبَنِي وَلَا يُلْحَقُكَ خَوْفٌ عَدَمٍ فَيَنْقُصَ مِنْ جُودِكَ فَيُضِلَّ فَضْلُكَ
الْعَمِيمِ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَلْبًا خَاشِعًا خَاضِعًا صَاحِبًا وَبَدَنًا صَابِرًا وَبَقِيَّةً صَادِقًا
وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَهَيْئًا بَاجِيَةً وَهَلْمًا نَافِعًا وَوَلَدًا صَالِحًا وَهَمْرًا طَوِيلًا وَهَمَلًا
صَالِحًا وَخُلُقًا حَسَنًا وَرِزْقًا وَاسِعًا خَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تُؤَيِّنِي مَكْرَكَ وَلَا تُنْسِنِي
ذِكْرَكَ وَلَا تُكْشِفْ عَنِّي سِفْرَكَ وَلَا تُغْنِطْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ وَلَا تُبَايِضْنِي مِنْ
جَوَارِكَ وَتَكْتِفِكَ، وَاهْدِنِي مِنْ سَخَطِكَ وَغَضَبِكَ وَلَا تُؤَيِّنِي مِنْ رُوحِكَ وَلَا
تَنْزِعْ عَنِّي حَافِيَّتَكَ وَبَرَكَتَكَ وَسَلَامَتَكَ، وَكُنْ لِي أَيْسًا مِنْ كُلِّ رَوْعَةٍ وَوَحْشَةٍ
وَاعْصِمْنِي مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ وَنَجِّنِي مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَأَلْفَةٍ وَهَاجَةٍ وَبِخَنَةٍ وَزُلْزَلَةٍ وَبَلَاءٍ
وَوَبَاءٍ وَخَرٍّ وَبَرَدٍ وَجُوعٍ وَعَطَشٍ وَغُصْبَةٍ وَهَيٍّ وَضَلَالَةٍ وَشِدَّةٍ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّكَ
لَا تُخَلِّفُ الْبَيْعَاءَ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَا تُضَيِّقْنِي وَادْفَعْ عَنِّي وَلَا تَذْفَعْنِي وَاهْبِطْنِي
وَلَا تُحَرِّمْنِي وَاتَّخِذْنِي وَارْحَمْنِي وَلَا تُنْقِصْنِي وَارْحَمْنِي وَلَا تُعَذِّبْنِي
وَاصْصِرْنِي وَلَا تُعَذِّبْنِي وَاسْتُرْنِي وَلَا تُفْضِخْنِي وَاحْفَظْنِي وَلَا تُضَيِّعْنِي وَآبِرْنِي
وَلَا تُؤَيِّرْ عَلَيَّ وَفَرِّجْ هَمِّي وَاكْشِفْ هَمِّي وَاهْلِكْ هَدُوءِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ وَاهْلِكِ الْكَفْرَةَ الَّذِينَ
يَكْذِبُونَ رُسُلَكَ وَيَجْحَدُونَ آيَاتَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَاحْلُلْ بِهِمْ غَضَبَكَ
وَعَذَابَكَ يَا إِلَهَ الْحَقِّ رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ وَمَا قُدِّرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَمْرٍ وَشَرَعْتَ

فِيهِ بِتَوْفِيقِكَ وَتَيْسِيرِكَ فَتَمَّمْتَهُ لِي عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ كُلَّهَا وَأَصْلَحَهَا وَأَضَوَّيْتُهَا
إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ، يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
بِأَمْرِهِ يَا مَنْ يُنْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَا مَنْ أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
شَيْئًا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى أَشْرَفِ الْخَلْقِ وَحَبِيبِ الْحَقِّ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَشَفِيعِ الْأُمَّةِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ، سُبْحَانَكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا
يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

دَعَاؤُهُ فِي إِهْلَاكِ الظَّالِمِ

رَبِّ مَنْ ذَا الَّذِي دَعَاكَ فَلَمْ تُجِبْنِي وَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَكَ فَلَمْ تُعْطِهِ وَمَنْ ذَا
الَّذِي نَاجَاكَ فَخَبَيْتَنِي، أَمْ مَنْ ذَا الَّذِي تَقَرَّبَ إِلَيْكَ فَأَبْعَدْتَنِي رَبِّ هَذَا فِرْعَوْنُ ذُو
الْأَوْتَادِ مَعَ جُنَادِهِ وَكُفْرِهِ وَغَتْوِهِ وَادْعَائِهِ الرُّبُوبِيَّةِ لِنَفْسِهِ وَجَلْمِكَ أَنَّهُ لَا يَتُوبُ وَلَا
يُؤْمِنُ وَلَا يَرْجِعُ وَلَا يَتُوبُ وَلَا يَخْشَعُ، اسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَائِهِ وَأَعْطَيْتَهُ سُؤْلَهُ
كَرَمًا مِنْكَ وَجُودًا وَقِلَّةَ مِقْدَارٍ لِمَا سَأَلَكَ هَذَاكَ مَعَ عِظَمِهِ هَذَاكَ أَخَذًا بِحُجَّتِكَ
عَلَيْهِ وَتَأَكِيدًا لَهَا حِينَ فَجَّرَ وَكَفَّرَ وَاسْتَطَالَ عَلَى قَوْمِهِ وَتَجَبَّرَ، وَبِكَفْرِهِ عَلَيْهِمْ
افْتَخَرَ وَبِظُلْمِهِ لِنَفْسِهِ تَكَبَّرَ وَبِجَلْمِكَ عَنْهُ اسْتَكْبَرَ، فَكَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ جَزَاءَ مَنَّهُ
أَنْ جَزَاءَ مِثْلِهِ أَنْ يَغْرَقَ فِي الْبَحْرِ فَعَزَّيْتَهُ بِمَا حَكَمَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ، إِلَهِي وَأَنَا
عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ مُغْتَرَفٌ بِالْمُبُودِيَّةِ لَكَ مُقَرٌّ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ خَالِقِي
لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ وَلَا رَبَّ لِي سِوَاكَ، مُقَرٌّ بِأَنَّكَ رَبِّي وَإِلَيْكَ مَرْدِّي وَإِلَيَّهَا عَالِمٌ
بِأَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَقْدِرُ لَا مُعْتَبَ لِحُكْمِكَ وَلَا رَادَّ
لِقَضَائِكَ وَأَنْتَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ لَمْ تَكُنْ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ
كُنْتَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْتَ الْكَائِنُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَكُونُ لِكُلِّ شَيْءٍ
خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ بِتَقْدِيرٍ وَأَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ كَذَلِكَ كُنْتَ
وَتَكُونُ وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا تَوْصَفُ بِالْأَوْهَامِ وَلَا تُذَرُّ
بِالْخَوَاسِ وَلَا تُقَاسُ بِالْمِثَالِ وَلَا تُشَبَّهُ بِالنَّاسِ وَأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ عِبِيدُكَ

وَأَمَّاؤُكَ، أَنْتَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونَ وَأَنْتَ الْخَالِقُ وَنَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ وَأَنْتَ
الرَّازِقُ وَنَحْنُ الْمَرْزُوقُونَ، فَلَكَ الْحَمْدُ يَا إِلَهِي إِذْ خَلَقْتَنِي بَشَرًا سَوِيًّا
وَجَعَلْتَنِي غَنِيًّا مَكْفِيًّا بَعْدَمَا كُنْتُ طِفْلًا صَبِيًّا فَقَوَّيْتَنِي مِنَ الثُّدِي لَبَنًا مَرِيًّا سَائِغًا
طَرِيًّا، وَهَلَّيْتَنِي هَذَاءَ طَيِّبًا هَنِيئًا وَجَعَلْتَنِي ذَكْرًا مِثْلًا سَوِيًّا، فَلَكَ الْحَمْدُ
خَمْدًا إِنَّ هَذَا لَمْ يَخْصَ وَإِنْ وَضِعَ لَمْ يَتَّبِعْ لَهُ شَيْءٌ، خَمْدًا يَفُوقُ عَلَى جَمِيعِ
خَمْدِ الْحَامِدِينَ وَيَعْلُو عَلَى خَمْدِ كُلِّ شَيْءٍ خَمْدَكَ وَيَفْغُمُ وَيَعْظُمُ عَلَى ذَلِكَ
كُلِّهِ وَكُلَّمَا حَمِدَ اللَّهُ شَيْءً، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُحْمَدَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
عَدَدَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَزِنَةَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَزِنَةَ اخْفَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَزِنَةَ أَجَلِ مَا
خَلَقَ اللَّهُ وَبَعْدَ أَكْبَرِ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَبَعْدَ أَصْغَرِ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
حَتَّى يَرْضَى رَبَّنَا وَبَعْدَ الرِّضَى وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ
يَغْفِرَ لِي ذَنْبِي وَأَنْ يُحْمَدَ لِي أَمْرِي وَيَتُوبَ عَلَيَّ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، إِلَهِي
وَإِنِّي أَذْهُوكَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ صَفْوَتُكَ أَبُوْنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَهُوَ مُسَيِّءٌ ظَالِمٌ حِينَ أَصَابَ الْخَطِيئَةَ فَغَفَرْتَ لَهُ خَطِيئَتَهُ وَتُبْتَ عَلَيْهِ
وَاسْتَجَبْتَ لَهُ دَعْوَتَهُ وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيبًا يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي وَتَرْضَى عَنِّي فَإِنْ لَمْ تَرْضَ عَنِّي فَاهْفَ عَنِّي فَإِنِّي
مُسَيِّءٌ ظَالِمٌ خَاطِئٌ حَاسِ، وَقَدْ يَغْفُو السُّيْدُ عَنْ عَبْدِهِ وَلَيْسَ بِرَاضٍ عَنْهُ وَأَنْ
تَرْضَى عَنِّي خَلْقَكَ وَتُجِيبَ عَنِّي حَقَّكَ، إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ
إدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَجَعَلْتَهُ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْتَهُ مَكَانًا عَلِيًّا وَاسْتَجَبْتَ دَعَاءَهُ
وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيبًا يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ مَا بِي
إِلَى جَنَّتِكَ وَمَحَلِّي فِي رَحْمَتِكَ وَتُسَكِّنَنِي فِيهَا بِعَفْوِكَ وَتُرَوِّجَنِي مِنْ حَوْرِهَا
بِقُدْرَتِكَ يَا قَدِيرُ، إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ
نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَ تَصْرِفُ فَتَنْخُتْ لَهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَجٍ وَتَجْعَزُ
لَهُ الْأَرْضَ حَيَوْنَا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرِ قَدْ قُدِرَ وَتَجِئْتَهُ وَحَمَلْتَهُ عَلَى ذَاتِ
الْوَاحِ وَدُسِرَ فَاسْتَجَبْتَ دَعَاءَهُ وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيبًا، يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ

وَأَلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُنَجِّنِي مِنْ ظُلْمٍ مَنْ يُرِيدُ ظُلْمِي وَتَكْفُ عَنِّي بَأْسَ مَنْ يُرِيدُ
 هَضْبِي وَتَكْفُ عَنِّي شَرَّ كُلِّ سُلْطَانٍ جَائِرٍ وَعَدُوِّ قَاهِرٍ وَمُسْتَخِفِّ قَادِرٍ وَجَبَّارٍ
 عَنِيدٍ وَكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ وَإِنْسِي شَدِيدٍ وَكَيْدِ كُلِّ مَكِيدٍ يَا حَلِيمُ يَا وَدُودُ، إِلَهِي
 وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي ذَكَكَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيَّكَ صَالِحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتُجِيبْتَهُ مِنْ
 الْخَسَفِ وَأَهْلَيْتَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ
 تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُخَلِّصَنِي مِنْ شَرِّ مَا يُرِيدُ بِي أَهْدَانِي
 وَتُبْنِي لِي خُسَاوِي يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ وَتَكْفِينِي بِكَفَايَتِكَ وَتَتَوَلَّانِي بِوِلَايَتِكَ وَتَهْدِي
 قَلْبِي بِهَدَاكَ وَتُوَيِّدَنِي بِتَقْوَاكَ وَتُبَصِّرَنِي بِمَا فِيهِ رِضَاكَ وَتُعِينَنِي بِفَنَّاكَ يَا حَلِيمُ،
 إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي ذَكَكَ بِهِ نَبِيَّكَ وَخَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ
 أَرَادَ نَعْرُودُ الْفَاءَ فِي النَّارِ فَجَعَلْتَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ
 وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُبَرِّدَ عَنِّي
 حَرَّ نَارِكَ وَتُطْفِئَ عَنِّي لَهَبَهَا وَتَكْفِينِي حَرَّهَا وَتَجْعَلَ نَائِزَةً أَهْدَانِي فِي شِعَارِهِمْ
 وَدِفَائِهِمْ وَتَرُدَّ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ وَتُبَارِكَ لِي فِيمَا أَفْطَيْتَنِيهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آلِهِ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ، إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي
 ذَكَكَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ خَلِيلِكَ الَّذِي نَجَّيْتَهُ مِنَ الذَّنْبِ وَقَدَيْتَهُ بِذَبْحِ
 عَظِيمٍ وَقَلَّبْتَ لَهُ الْبَشْفَصَ حِينَ نَاجَاكَ مُوقِنًا بِذَبْحِهِ رَاضِيًا بِأَمْرِ وَالِدِهِ، فَجَعَلْتَهُ
 نَبِيًّا رَسُولًا وَجَعَلْتَ لَهُ حَرَمَكَ مَسْكَنًا وَمَسْكَنًا وَمَاوَى وَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ
 وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَفْسَحَ لِي
 فِي قَبْرِي وَتَحْطَ عَنِّي وَرْزِي وَتَشُدَّ لِي أَرْزِي وَتَغْفِرَ لِي ذَنْبِي وَتَرْزُقَنِي الثَّوْبَةَ
 بِحُطِّ السِّيَّاتِ وَتَضَاعِفَ الْحَسَنَاتِ وَتَكْشِفَ الْبَلِيَّاتِ وَرَبِّحَ التَّجَارَاتِ وَدَفَعْ مَعْرَةَ
 الشِّعَابِ إِنَّكَ مُجِيبُ الدُّعَوَاتِ مُنْزِلُ الْبَرَكَاتِ وَقَاضِي الْحَاجَاتِ وَمُعْطِي
 الْخَيْرَاتِ وَجِبَارُ السَّمَاوَاتِ وَأَنْ تُنَجِّنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكِيدَةٍ وَبَلِيَّةٍ وَتَضَرِّفَ
 عَنِّي كُلَّ ظُلْمَةٍ وَخِيَمَةٍ وَتَكْفِينِي مَا أَمْنِي وَمَا لَمْ يَهْمْنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ
 وَأُخْرَتِي وَمَا أَحَازَرُهُ وَأَخْشَاهُ وَمِنْ شَرِّ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ بِحَقِّ آلِ طه وَيَاسِينَ،

إلهي وأسألك باسمك الذي ذُحِكَ بِهِ لَوْطُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَجَبَّيْتَهُ وَاهْلُهُ مِنْ
 الْخُسْفِ وَالْهَدْمِ وَالْمَثَلَاتِ وَالشَّدَّةِ وَالْجَهْدِ وَأَخْرَجْتَهُ وَاهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
 وَاسْتَجَبْتَ دُعَاءَهُ وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ،
 وَأَنْ تَأْذَنَ لِي بِجَمِيعِ مَا شِئْتُ مِنْ شَمْلِي وَتُقِرَّ عَيْنِي بِوَلَدِي وَاهْلِي وَمَالِي
 وَتُصَلِّحَ لِي أُمُورِي وَتُبَارِكَ لِي فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي وَتُبَلِّغَنِي فِي نَفْسِي آمَالِي
 وَتُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ وَتُكَفِّينِي شَرَّ الْأَشْرَارِ بِالْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ الْأَيْمَةِ الْأَبْرَارِ
 وَتُورِ الْأَنْوَارِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَيْمَةِ الْمَهْدِيِّينَ وَالصَّفْوَةَ
 الْمُتَجَبِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي مُجَالَسَتَهُمْ وَتَمُنْ
 عَلَيَّ بِمُرَافَقَتِهِمْ وَتَوْفُقَ لِي صُحْبَتَهُمْ مَعَ أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ وَمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ
 وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَاهْلِي طَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ وَالْكَرُوبِيِّينَ، إلهي
 وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي ذُحِكَ بِهِ بِغُفُوبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ وَتَشَتَّتَ
 شَمْلُهُ وَقَدْ قَرَأَ عَيْنِي ابْنُهُ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ وَجَمَعْتَ شَمْلَهُ وَأَفْرَزْتَ عَيْنَهُ
 وَكَشَفْتَ ضُرَّهُ وَكَرَّمْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
 مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَأْذَنَ لِي بِجَمِيعِ مَا تَبَدَّدَ مِنْ أَمْرِي وَتُقِرَّ عَيْنِي بِوَلَدِي وَاهْلِي
 وَمَالِي وَتُصَلِّحَ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَتُبَارِكَ لِي فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي وَتُبَلِّغَنِي فِي نَفْسِي
 آمَالِي وَتُصَلِّحَ لِي أَعْمَالِي وَتَمُنْ عَلَيَّ يَا كَرِيمُ يَا ذَا الْمَعَالِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ، إلهي وأسألك باسمك الذي ذُحِكَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ يُوْسُفُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَتَجَبَّيْتَهُ مِنْ حَيَاةِ الْجُبِّ وَكَشَفْتَ ضُرَّهُ وَكَفَيْتَهُ كَيْدَ إِخْوَتِهِ
 وَجَعَلْتَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مُلِكاً وَاسْتَجَبْتَ دُعَاءَهُ وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ
 تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَذْفَعَ عَنِّي كَيْدَ كُلِّ كَايِدٍ وَشَرَّ كُلِّ حَاسِدٍ
 إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إلهي وأسألك بِالْإِسْمِ الَّذِي ذُحِكَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ
 مُوسَى بْنُ جِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قُلْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ وَنَادَيْتَهُ مِنْ جَانِبِ
 الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْتَهُ نَجِيّاً وَضَرَبْتَ لَهُ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً وَتَجَبَّيْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ

وَكُنْتُ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعْبِدَنِي مِنْ
سِرِّ خَلْقِكَ وَتُقَرِّبَنِي مِنْ غَفْوِكَ وَتَنْشُرَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ مَا تُغْنِينِي بِهِ عَنْ جَمِيعِ
خَلْقِكَ وَيَكُونُ لِي بَلَاغاً أَتَالُ بِهِ مَغْفِرَتَكَ وَرِضْوَانَكَ يَا وَلِيَّيَّ وَلِيَّيَّ الْمُؤْمِنِينَ،
إِلَهِي وَاسْأَلْكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي ذَهَابَ بِهِ هَبْدُكَ وَنَبِيَّكَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَجَبْتَ
لَهُ دُعَاءَهُ وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ يَسْبَحْنَ مَعَهُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَخْشُورَةً
كُلُّ لَهْ أَوَّابٍ وَشَدَّدْتَ مُلْكَهُ وَآتَيْتَهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخُطَابَ وَاللَّثَ لَهُ الْحَدِيدَ
وَعَلَّمْتَهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَهُمْ وَغَفَرْتَ ذَنْبَهُ وَكُنْتُ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُسَخِّرَ لِي جَمِيعَ أُمُورِي وَتُسَهِّلَ لِي تَقْدِيرِي
وَتُرْزُقَنِي مَغْفِرَتَكَ وَعِبَادَتَكَ وَتَذْفِقَ عَنِّي ظِلْمَ الظَّالِمِينَ وَكَيْدَ الْكَائِدِينَ وَمَكْرَ
الْمَاكِرِينَ وَسَطَوَاتِ الْفَرَّاجَةِ الْجَبَّارِينَ وَحَسَدَ الْحَاسِدِينَ يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ
وَجَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ وَثِقَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَذَرِيعَةَ الْوَائِقِينَ وَرَجَاءَ الْمُتَوَكِّلِينَ وَمُعْتَمِدَ
الصَّالِحِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، إِلَهِي وَاسْأَلْكَ اللَّهُمَّ بِالْإِسْمِ الَّذِي سَأَلْتُكَ بِهِ
هَبْدُكَ وَنَبِيَّكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي
مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ وَأَطَعْتَ
لَهُ الْخُلُقَ وَحَمَلْتَهُ عَلَى الرِّيحِ وَعَلَّمْتَهُ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَسَخَّرْتَ لَهُ الشَّيَاطِينَ مِنْ
كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ هَذَا عَطَاؤُكَ لَا عَطَاءَ غَيْرِكَ
وَكُنْتُ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُهْدِيَ لِي
قَلْبِي وَتَجْمَعَ لِي لَبِّي وَتُكْفِنَنِي هَمِّي وَتُؤْمِنَ خَوْفِي وَتُفَكَّ اسْرِي وَتَشُدَّ أَرْزِي
وَتَهْمَلَنِي وَتُنْفَسَنِي وَتُسْتَجِيبَ دُعَائِي وَتَسْمَعَ نِدَائِي وَلَا تَجْعَلَ لِي النَّارَ مَفْوَايَ
وَلَا تَجْعَلَ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي وَأَنْ تُوسِّعَ عَلَيَّ فِي رِزْقِي وَتُحَسِّنَ خَلْقِي وَتُعْتِقَ
رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ فَإِنَّكَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَمَوْلَمِي، إِلَهِي وَاسْأَلْكَ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ
الَّذِي ذَهَابَ بِهِ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَلَّ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ الصَّحَةِ وَنَزَلَ
السَّقَمُ مِنْهُ مَنَزِلَ الْعَاقِبَةِ وَالضَّبِيقُ بَعْدَ الشَّعَةِ فَكَشَفْتَ ضُرَّهُ وَرَدَدْتَ عَلَيْهِ أَهْلَهُ
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ حِينَ نَادَاكَ دَاهِياً لَكَ رَاهِياً إِلَيْكَ رَاجِياً لِفَضْلِكَ شَاكِياً إِلَيْكَ

رَبِّ إِنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجِبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ وَكَشَفْتَ ضُرَّهُ
وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُكْشِفَ
ضُرِّي وَأَنْ تُعَافِيَنِي فِي نَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَإِخْوَانِي لَيْكَ عَالِيَةٌ بَاقِيَةٌ
شَافِيَةٌ كَافِيَةٌ وَالْهَرَّةُ هَادِيَةٌ نَابِيَةٌ عَالِيَةٌ مُسْتَغْنِيَةٌ هِيَ الْأَطْيَاءُ وَالْأَذْيَاءُ وَتَجْعَلَهَا
شِعَارِي وَدَنَارِي وَتُخَفِّنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي وَتَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَيْنِ مِنِّي إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ يُونُسُ بْنُ مَتَّى عَلَيْهِ
السَّلَامُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ حِينَ نَادَاكَ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجِبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ
وَأَنْبَتَ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَفْطِينٍ وَأَرْسَلْتَهُ إِلَى مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ وَكُنْتَ مِنْهُ
قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُسْتَجِيبَ لِي دُعَائِي
وَتَذَارِكُنِي بِغَفْوِكَ فَقَدْ خَرْتُ فِي بَحْرِ الظُّلَمِ لِنَفْسِي وَرَكِبْتُ مَطَالِمَ كَثِيرَةً
لِيُخْلِفَكَ عَلَيَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاشْرِنِي مِنْهُمْ وَأَغِيظْنِي مِنَ النَّارِ
وَاَجْعَلْنِي مِنَ حُفَّتَيْكَ وَطَلْقَايِكَ مِنَ النَّارِ فِي مَقَامِي هَذَا بِمَنِّكَ يَا مَنَّانُ، إِلَهِي
وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
إِذْ ابْتَدَأَ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَأَنْطَقْتَهُ فِي الْمَهْدِ فَأَخْبَا بِهِ الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ بِهِ الْأَكْمَةَ
وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِكَ وَخَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَصَارَ طَيْراً بِإِذْنِكَ وَكُنْتَ مِنْهُ
قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُفَرِّغَنِي لِمَا خُلِفْتُ لَهُ
وَلَا تُشْغِلْنِي بِمَا قَدْ تَكَلَّمْتُ لِي بِهِ وَتَجْعَلْنِي مِنْ حُبَّادِكَ وَرَهَادِكَ فِي الدُّنْيَا
وَمِنْ خَلْقَتِهِ لِلْعَالِيَةِ فِيهَا وَهَنَاتُهُ بِهَا مَعَ كَرَامَتِكَ يَا كَرِيمُ يَا عَلِيَّ يَا عَظِيمُ،
إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ أَصْفَ بْنُ بَرْخِيَا عَلَى عَرْشِ مَلِكَةِ سَبِيلٍ
فَكَانَ أَقْلٌ مِنْ لَحْظِ الطَّرْفِ حَتَّى كَانَ مُصَوَّراً بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا رَأَاهُ قِيلَ أَهَكَذَا
عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ فَاسْتَجِبْتَ لَهُ دُعَاؤَهُ وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُكَفِّرَ عَنِّي سَيِّئَاتِي وَتَقْبَلَ مِنِّي حَسَنَاتِي وَتَقْبَلَ
تَوْبَتِي وَتَتُوبَ عَلَيَّ وَتُغْفِرَ فَقْرِي وَتَجَبِّرَ كَسْرِي وَتُخَيِّرَ فُؤَادِي بِإِذْنِكَ وَتُخَيِّرَنِي

فِي عَافِيَةٍ وَتُجِيبَنِي فِي عَافِيَةٍ، إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ عَبْدُكَ
 وَنَبِيُّكَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سَأَلَكَ ذَاهِباً رَاجِعاً لِفَضْلِكَ لِقَامٍ فِي
 الْمِحْرَابِ يَتَدَايِ رِثَةً يَدَا خَفِيئاً فَقَالَ رَبِّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثْ
 مِنْ آلِ يَغُفُوبَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً فَوَهَبْتَ لَهُ يَحْيَى وَاسْتَجَبْتَ
 لَهُ دُعَاءَهُ وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ
 تُبْقِيَ لِي أَوْلَادِي وَأَنْ تُمَتِّعَنِي بِهِمْ وَتَجْعَلَنِي وَإِيَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ لَكَ رَاغِبِينَ فِي
 ثَوَابِكَ خَائِفِينَ مِنْ عِقَابِكَ رَاجِعِينَ لِمَا جِئْتَكَ آيِسِينَ بِمَا جِئْتَ غَيْرَكَ حَتَّى تُخَيِّبَنَا
 حَيَاةً طَيِّبَةً وَتُمَيِّتَنَا مَيِّتَةً طَيِّبَةً إِنَّكَ فَعَالٌ لِمَا تُرِيدُ، إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي
 سَأَلْتَكَ بِهِ امْرَأَةٌ فِرْزَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي مِنْ جِئْتَكَ بَيْتاً فِي الْبَحْثَةِ وَتُجْنِي مِنْ
 فِرْزَوْنَ وَحَمَلِهِ وَتُجْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْتَ لَهَا دُعَاءَهَا وَكُنْتَ مِنْهَا
 قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُقَرَّ عَيْنِي بِالنَّظَرِ إِلَى
 جَنَّتِكَ وَوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَأَوْلِيَائِكَ وَتُقَرِّجَنِي بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتُوَسِّنِي بِهِ وَبِآلِهِ
 وَبِمُصَاحِبَتِهِمْ وَمُرَافَقَتِهِمْ وَتُمْكِّنْ لِي فِيهَا وَتُنَجِّنِي مِنَ النَّارِ وَمَا أَجِدُ لِأَهْلِهَا مِنْ
 السَّلَامِ وَالْأَحْلَالِ وَالشَّدَائِدِ وَالْأَنْكَالِ وَأَنْوَاعِ الْعَذَابِ بِغُفُوكَ يَا كَرِيمُ، إِلَهِي
 وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دَعَنْتَ بِهِ عَبْدُكَ وَصَدِيقُكَ مَرْيَمَ الْبَثُولَ وَأُمَّ الْمَسِيحِ
 الرُّسُولِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذْ قُلْتَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ إِمْرَأَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
 فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ فَاسْتَجَبْتَ
 دُعَاءَهَا وَكُنْتَ مِنْهَا قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ
 تُخَصَّنِي بِحَضْنِكَ الْخَصِيِّنَ وَتُخَجِّنِي بِحِجَابِكَ النَّمِيعِ وَتُخَرِّزَنِي بِحِزْزِكَ
 الْوُثْقِيِّ وَتُكْفِيَنِي بِكَفَايَتِكَ الْكَافِيَةِ مِنْ شَرِّ كُلِّ طَاعٍ وَظَلَمٍ كُلِّ بَاغٍ وَمَكْرٍ كُلِّ
 مَاكِرٍ وَغَدَرٍ كُلِّ غَادِرٍ وَسِحْرِ كُلِّ سَاحِرٍ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ فَاجِرٍ وَسُلْطَانٍ
 جَائِرٍ بِمَنِّكَ الْمَنِيِّعِ يَا مَنِيْعُ، إِلَهِي وَأَسْأَلُكَ بِالْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ عَبْدُكَ
 وَنَبِيُّكَ وَصَفِيُّكَ وَخَيْرُكَ مِنْ خَلْقِكَ وَأَمِينُكَ عَلَيَّ وَخِيكَ وَرَسُولُكَ إِلَى
 خَلْقِكَ وَبَيْتِكَ إِلَى بَرِيَّتِكَ مُحَمَّدٍ خَاصُّكَ وَخَالِصَتُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

فَاسْتَجَبْتَ دُعَاءَهُ وَإِذْنَهُ بِجُنُودٍ لَمْ يَزُواهَا وَجَمَلْتَ كَلِمَتَكَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةَ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَى وَكُنْتَ مِنْهُ قَرِيباً يَا قَرِيبُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
صَلَاةَ رَاكِبَةٍ طَيِّبَةٍ نَائِمَةٍ بَاقِيَةٍ مُبَارَكَةٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْتَ
عَلَيْهِمْ كَمَا بَارَكْتَ عَلَيْهِ وَسَلَّمْتَ عَلَيْهِمْ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَيْهِ وَزِدْتَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ
زِيَادَةً مِنْ جَنَدِكَ وَاخْلَطْتَنِي بِهِمْ وَاجْمَلْتَنِي بِهِمْ وَاحْشَرْتَنِي مَعَهُمْ وَفِي زُمْرَتِهِمْ
حَتَّى تُسْقِنَنِي مِنْ حَوْضِهِمْ وَتُدْخِلَنِي فِي جَمْلَتِهِمْ وَتَجْمَعَنِي وَإِيَّاهُمْ وَتَقَرُّ عَيْنِي
بِهِمْ وَتُعْطِنِي سُؤْلِي وَتُبَلِّغَنِي آمَالِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَمَتَانِي وَمَخَيَاتِي
وَتُبَلِّغَهُمْ سَلَامِي وَتَرُدُّ عَلَيَّ مِنْهُمْ السَّلَامَ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،
إِلَهِي وَأَنْتَ الَّذِي تُتَادِي فِي انْصَافٍ كُلَّ لَيْلَةٍ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيَهُ أَمْ هَلْ مِنْ
دَاعٍ فَأُجِيبَهُ أَمْ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأُغْفِرَ لَهُ أَمْ هَلْ مِنْ رَاجٍ فَأُبَلِّغَهُ رَجَاءَهُ أَمْ هَلْ
مِنْ مُؤْمِلٍ فَأُبَلِّغَهُ أَمَلَهُ هَا أَنَا سَائِلُكَ بِفَنَائِكَ وَمِسْكِينُكَ بِبَابِكَ وَضَعِيفُكَ بِبَابِكَ
وَهَبِيدُكَ بِبَابِكَ وَفَقِيرُكَ بِبَابِكَ وَمُؤْمَلُكَ بِفَنَائِكَ أَسْأَلُكَ نَائِلُكَ وَأَرْجُو رَحْمَتَكَ
وَأُؤْمِلُ عَفْوِكَ وَالتَّجَسُّسُ هَفْرَانُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعْطِنِي سُؤْلِي وَبَلِّغْنِي
أَمَلِي وَاجْبُرْ فَقْرِي وَارْحَمْ هَضْبَانِي وَاحْفَظْ عَنِّي ذُنُوبِي وَفُكِّ رَقَبَتِي مِنْ مَظَالِمٍ
لِعِبَادِكَ قَدْ رَكِبْتَنِي وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقَوِّ ضَعْفِي وَاعْنِ مَسْكِنَتِي وَثَبِّثْ
وَطَانَتِي وَاهْفِزْ جُرْيَمِي وَأَنْجِمْ بَالِي وَكَفِّرْ مِنَ الْحَلَالِ مَالِي وَخُزْ لِي فِي جَمِيعِ
أُمُورِي وَأَحْوَالِي وَرَضْنِي بِهَا وَارْحَمْنِي وَوَالِدَتِي وَمَا وَلَدَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِنَّكَ سَمِيعُ
الدَّعَوَاتِ وَالْإِهْنِي مِنْ بَرِّهِنَا مَا اسْتَحَقُّ بِهِ ثَوَابَكَ وَالْجَنَّةَ وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِنَا
وَاعْفِرْ سَيِّئَاتِنَا وَاجْزِهِمَا بِأَحْسَنِ مَا فَعَلَا بِبِي ثَوَابَكَ وَالْجَنَّةَ، إِلَهِي وَقَدْ عَلِمْتُ
يَقِيناً أَنَّكَ لَا تَأْمُرُ بِالظُّلْمِ وَلَا تَرْضَاهُ وَلَا تَمِيلُ إِلَيْهِ وَلَا تَهْوَاهُ وَلَا تُجِبُهُ وَلَا
تُغْنَاهُ وَتَعْلَمُ مَا فِيهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنْ ظُلْمٍ حَبَادِكُ وَجَنَادِهِمْ وَبَغْيِهِمْ عَلَيْنَا
وَتَعْدُبُهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَا مَغْرُوفٍ بَلْ ظَلَمُوا وَعَدُونَا وَزُورُوا وَبُهْتَنَانَا، فَإِنْ كُنْتُ قَدْ
جَعَلْتَ لَهُمْ مُدَّةً لَا بُدَّ مِنْ بُلُوغِهَا أَوْ كَتَبْتَ لَهُمْ آجَلاً لَا بُدَّ أَنْ يَنَالُوهَا فَقَدْ

قُلْتُ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الصَّدَقُ ﴿يَمْنَحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَجَنَدَهُ أَمْ
الْكِتَابُ﴾ فَإِنَّا أَسْأَلُكَ بِكُلِّ مَا سَأَلَكَ بِهِ أَنْبِيَائُكَ الْمُرْسَلُونَ وَأَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلَكَ
بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ وَمَلَايَكَتِكَ الْمُقَرَّبُونَ أَنْ تَمْنَحُو مِنِّي أَمْ الْكِتَابِ ذَلِكَ
وَتَكْتُبَ لَهُمُ الْإِصْحَاحَ وَالْمَحَقَّ حَتَّى تَقْرَبَ آجَالَهُمْ وَتَقْضِيَ مَدَنَهُمْ وَتَذْهَبَ
إِيمَانُهُمْ وَتُبْشِرَ أَهْمَارَهُمْ وَتُهْلِكَ فُجَارَهُمْ وَتُسَلِّطَ بَغْضَهُمْ عَلَى بَغْضٍ حَتَّى لَا
تُبْقِيَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا تُنْجِيَ مِنْهُمْ أَحَدًا أَبَدًا، وَتَفْرِقَ جَنَمَهُمْ وَتَكِلَ سِلَاحَهُمْ
وَتُبَدِّدَ سَمْلَهُمْ وَتَقْطَعَ آجَالَهُمْ وَتَقْصُرَ أَهْمَارَهُمْ وَتَزْلُزِلَ أَقْدَامَهُمْ وَتُظْهِرَ بِلَادَكَ
مِنْهُمْ وَتُظْهِرَ عِبَادَكَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ خَيْرُوا سُنَّتَكَ وَنَقَضُوا عَهْدَكَ وَهَنَكُوا حُرْمَتَكَ
وَأَتَوْا مَا نَهَيْتَهُمْ عَنْهُ وَعَتَوْا عَتْوًا كَبِيرًا وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَأَلِهِ وَالَّذِينَ لِيَجْمَعِيهِمُ بِالشَّتَاتِ وَلِيَحْيِيَهُمُ بِالْمَنَاتِ وَلَا زَوَاجِهِمُ بِالنَّهْيَاتِ وَخَلِّصْ
عِبَادَكَ مِنْ ظُلْمِهِمْ وَأَبْضِ أَيْدِيَهُمْ عَنْ هَضْمِهِمْ وَظَهِّرْ أَرْضَكَ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ
يَحْصِدُ ثَبَاتِيهِمْ وَاسْتِصَالَ شَاقِيَهُمْ وَشَتَاتِ سَمْلِهِمْ وَهَدَمَ بُنْيَانِهِمْ، يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ يَا إِلَهِي وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبِّي وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَأَذْهَبُكَ
بِمَا ذَهَبَ بِهِ عَبْدَاكَ وَتَبِيْعَاكَ وَرُسُلَاكَ وَصَفِيَاكَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
جِبْنَ قَالَا دَاخِيَيْنِ لَكَ رَاجِيَيْنِ لِفَضْلِكَ، رَبَّنَا إِنَّكَ آتِيَتْ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ رِيْنَةً
وَأَمَوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
وَاشْذُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرْوُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، فَمَنْتَلَتْ وَأَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمَا بِالْإِجَابَةِ لَهْمَا إِلَى أَنْ قَرَعْتَ سَمْعَهُمَا بِأَمْرِكَ، اللَّهُمَّ رَبِّ إِذْ قُلْتَ قَدْ
أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَجِيبَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُطْمِسَ عَلَى أَمْوَالِ هَؤُلَاءِ الظُّلْمَةَ وَأَنْ تُشَدِّدَ عَلَى
قُلُوبِهِمْ وَأَنْ تُخَفِّفَ بِهِمْ بَرَّكَ وَأَنْ تُفَرِّقَهُمْ فِي بَحْرِكَ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا فِيهِمَا لَكَ، وَإِنَّ الْخَلْقَ قَدْزَنَكَ لِيَهُمْ وَيَطْفِئَكَ عَلَيْهِمْ فَافْعَلْ ذَلِكَ بِهِمْ
وَعَجِّلْ ذَلِكَ لَهُمْ يَا خَيْرَ مَنْ سِئِلَ وَخَيْرَ مَنْ دُعِيَ وَخَيْرَ مَنْ تَذَلَّلْتُ لَهُ الْوُجُوهُ
وَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الْأَيْدِي وَدُعِيَ بِالْأَلْسِنِ وَشَخَّصَتْ إِلَيْهِ الْأَبْصَارُ وَأُمْتُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ

وَنَعَلْتُ إِلَيْهِ الْأَفْدَامَ وَتَحَوَّكِمَ إِلَيْهِ فِي الْأَعْمَالِ، إِلَهِي وَأَنَا عَبْدُكَ أَسْأَلُكَ مِنْ
 أَسْمَائِكَ بِأَنْبَاهَا وَكُلِّ أَسْمَائِكَ بِهَيْ بَلْ أَسْأَلُكَ بِأَسْمَائِكَ كُلِّهَا أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ
 مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُزَكِّيَهُمْ عَلَيَّ أَمْ رُؤُوسِهِمْ فِي رُؤُوسِهِمْ وَتُرَدِّيهِمْ فِي
 مَهْوَى خُفَرِيهِمْ وَأَرْبَابِهِمْ بِحَجَرِهِمْ وَذَكْوِهِمْ بِمَشَاقِصِهِمْ وَكَتَبِيهِمْ عَلَيَّ مَتَاخِرِهِمْ
 وَآخِرَتِهِمْ بِوَتَرِهِمْ وَارْدُدْ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ وَأَوْفِقْهُمْ بِإِدَامَتِهِمْ حَتَّى يَسْتَخْلِفُوا
 وَيَتَنَصَّاءُوا بَعْدَ نُحُوتِهِمْ وَيَخْشَعُوا بَعْدَ اسْتِطْلَاقِهِمْ إِذْ لَاءَ مَأْسُورِينَ فِي رِبْقِ
 خَبَائِلِهِمُ الَّتِي يُؤْمَلُونَ أَنْ يَزُونَا فِيهَا، وَتُرِينَا بَطْشَكَ وَقُدْرَتَكَ فِيهِمْ وَسُلْطَانَكَ
 عَلَيْهِمْ وَتَأْخُذْهُمْ أَخْذَ الْفَرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَكَ الْإِلِيمُ الشَّدِيدُ، وَتَأْخُذْهُمْ
 يَا رَبِّ أَخْذَ هَزِيرٍ مُقْتَدِرٍ فَإِنَّكَ هَزِيرُ قَدِيرٍ شَدِيدُ الْعِقَابِ شَدِيدُ الْمِحَالِ، اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَجَعَلْ إِيْرَادَهُمْ حَذَابَكَ الَّذِي أَهْدَفْتَهُ لِلظَّالِمِينَ
 مِنْ أَمْثَالِهِمْ وَالطَّاعِينَ مِنْ نُظَرَائِهِمْ وَارْفَعْ جَلْمَكَ عَنْهُمْ وَاحْلُلْ عَلَيْهِمْ غَضَبَكَ
 الَّذِي لَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ، وَائْمُرْ لِي تَعْجِيلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِأَمْرِكَ الَّذِي لَا يَرُدُّ وَلَا
 يُؤَخِّرُ فَإِنَّكَ شَاهِدُ كُلِّ نَجْوَى وَعَالِمُ كُلِّ فُخْوَى وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ
 خَائِبَةٌ وَلَا تَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ أَهْيَابِهِمْ خَائِبَةٌ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ عَالِمٌ بِمَا فِي
 الصُّمَائِرِ وَالْقُلُوبِ، اللَّهُمَّ فَاسْأَلْكَ وَأُنَادِيكَ بِمَا نَادَاكَ بِهِ وَسَأَلْتَ نُوْحَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ إِذْ قُلْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ، أَجَلِ اللَّهُمَّ
 أَنْتَ نِعَمَ الْمُجِيبِ وَنِعَمَ الْمَدْعُوِّ وَنِعَمَ الْمَسْئُولِ وَنِعَمَ الْمُعْطِي أَنْتَ الَّذِي لَا
 تُخَيِّبُ سَائِلَكَ وَلَا تُرَدُّ رَاجِيَكَ وَلَا تَطْرُدُ الْمُلْبِحَ عَنْ بَابِكَ وَلَا تُرَدُّ دَاهِيَا سَائِلَكَ
 وَلَا تَمَلُّ دُهَاءَ مَنْ أَمَلَكَ وَلَا تَتَبَرَّمُ بِكَرَّةِ خَوَائِجِهِمْ إِلَيْكَ وَلَا بِقَضَائِهَا لَهُمْ فَإِنَّ
 قَضَاءَ خَوَائِجِ جَمِيعِ خَلْقِكَ إِلَيْكَ فِي اسْتِرْعٍ مِنْ لَمَحِ الطُّرْبِ وَآخِطِ عَلَيْكَ
 وَاهُونَ هَذَاكَ مِنْ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ، وَحَاجَتِي إِلَيْكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَمُعْتَمِدِي
 وَرَجَائِي أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُغْفِرَ لِي ذُنُوبِي فَقَدْ جِئْتُكَ ثَقِيلٌ
 الظُّهْرُ بِعَظِيمِ مَا بَارَزْتُكَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي وَزَكَيْتِي مِنْ مَظَالِمِ عِبَادِكَ فَتُكْنِي مِمَّا لَا
 يَنْكُرُنِي وَلَا يَخْلُصُنِي مِنْهَا غَيْرُكَ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلَا يَمْلِكُهُ سِوَاكَ فَصَلِّ عَلَيَّ

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْنُحْ يَا سَيِّدِي كَثْرَةَ سَيِّئَاتِي بِسَبْرِ خَبْرَاتِي بَلْ بِسَاوَةِ قَلْبِي وَجُمُودِ عَيْنِي، لَا بَلْ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِمَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَا شَيْءٌ فَلْتَسْغِنِي رَحْمَتُكَ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَلَا تَمْتَحِنِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ مِنَ الْمِحَنِ وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَنْ لَا يَرْحَمُنِي وَلَا تُهْلِكْنِي بِذُنُوبِي، وَعَجَلْ خَلَاصِي مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ وَادْفَعْ عَنِّي كُلَّ ظُلْمٍ وَلَا تَهْنِكْ بِسُرِّي وَلَا تَفْضَحْنِي يَوْمَ جَمْعِكَ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ يَا جَزِيلَ الْغَطَاءِ وَالثَّوَابِ أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُخَيِّرَنِي حَيَاةَ السُّعْدَاءِ وَتُمَيِّتَنِي مِثْلَةَ الشُّهَدَاءِ وَتَقْبَلَنِي قَبُولَ الْأَوْدَاءِ، وَتَحْفَظْنِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ مِنْ شَرِّ سُلَاطِينِهَا وَفُجَارِهَا وَأَشْرَارِهَا وَمُحِبِّبِهَا وَالْعَامِلِينَ لَهَا وَفِيهَا وَقِنِي شَرَّ طُغَاتِيهَا وَخُسَايِهَا وَبَاغِي الشَّرِّ لِي فِيهَا حَتَّى تُكْفِيَنِي مَكْرَ الْمَكْرَةِ وَتَقْفَأَ عَنِّي أَهْلَ الْكُفْرَةِ وَتَقْطَعِ عَنِّي أَلْسُنَ الْفَجْرَةِ وَتَقْبِضَ لِي عَلَى أَيْدِي الظُّلْمَةِ وَتُؤْوِيَنِي عَنِّي كَيْدَهُمْ وَتُمَيِّتَهُمْ بِغَيْظِهِمْ وَتَسْغِلَهُمْ بِأَسْمَاحِهِمْ وَابْصَارِهِمْ وَافْتِدَائِهِمْ، وَتَجْعَلَنِي مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَمْنِكَ وَأَمَانِكَ وَحِرْزِكَ وَحُجَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ وَحِجَابِكَ وَكَتْفِكَ وَحِوَاذِكَ وَجَوَارِكَ وَمِنْ جَارِ السُّوءِ وَجَلِيسِ السُّوءِ إِنَّكَ وَلِيَّ ذَلِكَ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ بِكَ أَعُوذُ وَبِكَ أُنُودُ وَلَكَ أَهْبُدُ وَإِيَّاكَ أَرْجُو وَبِكَ أَسْتَعِينُ وَبِكَ أَسْتَعِيثُ وَبِكَ أَسْتَكْفِي وَبِكَ أَسْتَقْدِرُ وَبِمَنِّكَ أَسْأَلُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَلَا تُرْذِنِي إِلَّا بِذَنْبٍ مَغْفُورٍ وَسَنِي مَشْكُورٍ وَتَجَاوِزَ لَنْ تَبُورَ وَأَنْ تَفْعَلَ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَا تَفْعَلَ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ فَإِنَّكَ أَهْلُ الْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَأَهْلُ الثَّفْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ وَأَهْلُ الْفَضْلِ وَالرُّحْمَةِ إِلَهِي وَقَدْ أَطْلُتْ دُعَائِي وَانْحَشَرْتُ خِطَابِي وَضَيِّقُ صَدْرِي خَدَائِي عَلَى ذَلِكَ وَحَمَلَنِي عَلَيْهِ عِلْماً مِنِّي بِأَنَّهُ يُجْزِيكَ مِنْهُ قَدْرُ الْجَلْحِ فِي الْعَجِينَ بَلْ يَكْفِيكَ عَزَمُ إِرَادَةٍ وَأَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ بَيْنَهُ صَادِقَةٌ وَلِسَانُ صَادِقٍ يَا رَبِّ فَتَكُونُ حَنْدَ ظَنِّ عَبْدِكَ بِكَ، وَقَدْ نَاجَاكَ بِعَزَمِ الْإِرَادَةِ قَلْبِي فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَقْرَنَهُ بِإِحَابَةِ مَنِّكَ وَتُبَلِّغَنِي مَا أَمَلْتُهِ فِيكَ

مِئَةَ مِنْكَ وَطَوْلًا وَقُوَّةً وَخَوْلًا، وَلَا تُقِنِّي مِنْ مَقَامِي هَذَا إِلَّا بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا
سَأَلْتُكَ فَإِنَّهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ وَخَطَرُهُ هَدِيدٌ جَلِيلٌ كَبِيرٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ قَدِيرٌ يَا سَمِيعُ
يَا بَصِيرُ، إِلَهِي وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ النَّارِ وَالْهَارِبِ مِنْكَ إِلَيْكَ وَالثَّابِتِ
مِنْ ذُنُوبٍ اجْتَرَمْتُهَا وَهُيُوبٍ اجْتَرَحْتُهَا، اللَّهُمَّ فَانْظُرْ إِلَيَّ نَظْرَةَ رَحِيمَةٍ أَفُورُ بِهَا
إِلَى جَنَّتِكَ وَأَعْطِفْ عَلَيَّ عَطْفَةً أَنْجُو بِهَا مِنْ عِقَابِكَ فَإِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ لَكَ
وَبَيْنَكَ وَمَفَاتِيحَهُمَا وَمَغَالِيقَهُمَا إِلَيْكَ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْكَ
هَيِّنٌ يَسِيرٌ فَافْعَلْ بِي مَا سَأَلْتُكَ يَا قَدِيرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ يَا رَبِّ.

دعاؤه للحفظ والوقاية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَأَخْرَجَنِي
بِالْإِيمَانِ وَهَرَفَنِي الْحَقَّ الَّذِي عَنْهُ يُؤْفَكُونَ وَالثَّبَّاءَ الْعَظِيمَ الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ حَمْدٍ تَرَوْنَهَا وَأَنْشَأَ جَنَّاتٍ
الْمَأْوَى بِلا أَمَدٍ تَلْقَوْنَهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ السَّابِقُ النُّعْمَةِ الدَّافِعُ النُّقْمَةِ الْوَاسِعُ
الرُّحْمَةُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذُو السُّلْطَانِ الْمَنِيِّ وَالْإِنْشَاءِ الْبَدِيعِ وَالشَّأْنِ الرَّفِيعِ
وَالْحِسَابِ السَّرِيعِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ وَأَمِيرِكَ
وَشَهِيدِكَ الثَّقِيِّ الثَّقِيِّ النَّبِيِّ النَّبِيِّ السَّرَّاجِ الْمُنِيرِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ مَا شَاءَ
اللَّهُ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَوَجُّهًا إِلَى اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَلَطُّفًا بِاللَّهِ مَا شَاءَ
اللَّهُ مَا يَكُنْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَضُرُّ الشُّوءَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ
اللَّهُ لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ أَهْبِذْ نَفْسِي وَشَغْرِي
وَبَشْرِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوَلَدِي وَدُرِّيَّتِي وَدِينِي وَدُنْيَايَ وَمَا رَزَقَنِي رَبِّي وَمَا
أَخْلَقْتَ عَلَيَّ أَبْوَابِي وَأَخَاطَتَ بِهِ جُذْرَانِي وَمَا أَثْقَلْتَ فِيهِ مِنْ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ
وَجَمِيعِ إِخْوَانِي وَأَقْرَبَانِي وَقَرَابَاتِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ

وَبِأَسْمَائِهِ الثَّامَةِ الْعَامَّةِ الْكَامِلَةِ الشَّافِيَةِ الْفَاضِلَةِ الْمُبَارَكَةِ الْمُنِيفَةِ الْمُتَعَالِيَةِ
الرَّاكِبَةِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ الطَّاهِرَةِ الْعَظِيمَةِ الْمَخْرُوءَةِ الْمَكُونَةِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ
بِرٌّ وَلَا فَاجِرٌ وَبِأَمِّ الْكِتَابِ وَفَاتِيحَتِهِ وَخَاتِمَتِهِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ سُورَةٍ شَرِيفَةٍ وَآيَةٍ
مُحْكَمَةٍ وَشِفَاءٍ وَعَوْدَةٍ وَبَرَكَاتٍ وَبِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ وَبِصُحُفِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَبِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَبِكُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ وَبِكُلِّ حُجَّةٍ
أَقَامَهَا اللَّهُ وَبِكُلِّ بُرْهَانٍ أَظْهَرَهُ اللَّهُ وَبِكُلِّ آلَاءِ اللَّهِ وَحِرْزَةِ اللَّهِ وَعَظْمَةِ اللَّهِ
وَقُدْرَةِ اللَّهِ وَسُلْطَانِ اللَّهِ وَجَلَالِ اللَّهِ وَمَنْعِ اللَّهِ وَمَنْ اللَّهِ وَعَفْوِ اللَّهِ وَجَلَمِ اللَّهِ
وَجَحْمَةِ اللَّهِ وَغُفْرَانِ اللَّهِ وَمَلَائِكَةِ اللَّهِ وَكُتُبِ اللَّهِ وَرُسُلِ اللَّهِ وَانْبِيَاءِ اللَّهِ
وَمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِمْ أَجْمَعِينَ
مِنْ قَضَبِ اللَّهِ وَسَخِطِ اللَّهِ وَنَكَالِ اللَّهِ وَهِقَابِ اللَّهِ وَأَخَذِ اللَّهِ وَبَطْشِهِ
وَاجْتِنَاحِهِ وَاجْتِنَائِهِ وَاضْطِلَامِهِ وَتَذْمِيرِهِ وَسَطْوَانِهِ وَيَغْنَمَتِهِ وَجَمِيعِ مَثَلَاتِهِ وَمِنْ
إِعْرَاضِهِ وَصُدُودِهِ وَتَنْكِيلِهِ وَتَوَكُّيلِهِ وَخِذْلَانِهِ وَذَمِّمَتِهِ وَتَحْلِيلَتِهِ وَمِنْ الْكُفْرِ
وَالنَّفَاقِ وَالشُّكِّ وَالشَّرِّكَ وَالْحَيْرَةِ فِي دِينِ اللَّهِ وَمِنْ شَرِّ يَوْمِ النُّشُورِ وَالْحَشْرِ
وَالْمَوْقِفِ وَالْجِسَابِ وَمِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ سَبَقَ وَمِنْ زَوَالِ الثَّغَمَةِ وَتَحْوِيلِ
الْعَاقِبَةِ وَخُلُولِ الثَّقَمَةِ وَمَوْجِبَاتِ الْهَلَكَةِ وَمِنْ مَوَاقِفِ الْخِزْيِ وَالْفَضِيحَةِ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ هَوًى مُرَدٍّ وَقَرِينٍ مُلْهِ وَمَصَاحِبٍ مُسِيءٍ
وَجَارٍ مُؤَذٍّ وَهَيْئٍ مُطْعٍ وَفَقْرٍ مُنْسٍ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَصَلَاةٍ لَا تُرْفَعُ وَدُعَاءٍ لَا
يُسْمَعُ وَغَيْبٍ لَا تَدْمَعُ وَنَفْسٍ لَا تَقْنَعُ وَبَطْنٍ لَا يَشْبَعُ وَعَمَلٍ لَا يَنْفَعُ وَاسْتِغَاثَةٍ
لَا تُجَابُ وَغَفْلَةٍ وَتَفْرِيطٍ يُوجِبَانِ الْحَسْرَةَ وَالثَّمَامَةَ وَمِنْ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ وَالشُّكِّ
وَالْعَمَى فِي دِينِ اللَّهِ وَمِنْ نَضَبٍ وَاجْتِهَادٍ يُوجِبَانِ الْعَذَابَ وَمِنْ مَرَدٍّ إِلَى الثَّارِ
وَمِنْ ضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالْأَهْلِ
وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالْإِخْوَانِ وَهَذَا مُعَايَنَةُ مَلِكِ الْمَوْتِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ
الْفَرْقِ وَالْحَرْقِ وَالشَّرْقِ وَالسَّرْقِ وَالْهَذْمِ وَالْخُسْفِ وَالْمَسْخِ وَالْحِجَارَةِ
وَالصَّيْحَةِ وَالرَّالِزِلِ وَالْفَيْقِ وَالْغَيْنِ وَالصَّوْاحِقِ وَالْبَرْدِ وَالْقَوْدِ وَالْقَرَدِ وَالْجُنُونِ

والبُحْدَامِ وَالْبَرْصِ وَأَكْلِ السُّبُعِ وَمِيتَةِ السُّوءِ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ السَّامَةِ وَالْهَامَةِ وَاللَّامَةِ وَالْخَاصَةِ وَالْعَامَةِ
وَمِنْ شَرِّ أَخْذَابِ النَّهَارِ وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ
وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَجَهْدِ الْبَلَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَهْدَاءِ وَتَنَابُحِ الْعَنَاءِ
وَالْفَقْرِ إِلَى الْإِكْفَاءِ وَسُوءِ الْمَنَاتِ وَالْمَخْبَأِ وَسُوءِ الْمُتَقَلِّبِ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
مِنْ شَرِّ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ وَأَهْوَانِهِ وَأَشْيَانِهِ وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِنْ شَرِّ
الشَّيْطَانِ وَمِنْ شَرِّ السُّلْطَانِ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَمِنْ شَرِّ مَا أَخَافُ وَأَخْذُرُ
وَمِنْ شَرِّ فُسْقَةِ الْعَرَبِ وَالْمَعْجَمِ وَمِنْ شَرِّ فُسْقَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِنْ شَرِّ مَا فِي
الثُّورِ وَالظُّلَمِ وَمِنْ شَرِّ مَا هَجَمَ أَوْ ذَهَبَ أَوْ أَلَمَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سَقَمٍ وَغَمٍ وَأَفَةٍ
وَنَدَمٍ وَمِنْ شَرِّ مَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمِنْ شَرِّ الْفُسَاقِ وَالِدُّعَارِ
وَالْفُجَّارِ وَالْكُفَّارِ وَالْمُخْسَدِ وَالسُّحَّارِ وَالْجَبَابِرَةِ وَالْأَشْرَارِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ شَرِّ
كُلِّ دَابَّةٍ رَبَّيْ أَتَعَذُّ بِنَاصِيَتَيْهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَعِبَادُكَ
الصَّالِحُونَ وَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْإِثْمَةُ الْمَهْدِيُّونَ
وَالْأَوْصِيَاءُ وَالْحُجَجُ الْمُطَهَّرُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَأَسْأَلُكَ
أَنْ تُغَطِّيَنِي مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلُوكَ وَأَنْ تُعِيدَنِي مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذُوا بِكَ مِنْهُ
وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ حَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ وَمَا لَمْ أَهْلَمْ مِنْهُ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ حَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَهْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ
الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَخْضُرُونِ اللَّحْمَ مَنْ أَرَادَنِي فِي يَوْمِي هَذَا وَلِيَمَّا
بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ
ضَعِيفٍ أَوْ شَدِيدٍ بِشَرٍّ أَوْ مَكْرٍ أَوْ مَسَاءَةٍ بَيْنِي أَوْ بِلِسَانٍ أَوْ بِقَلْبٍ فَأَخْرِجْ
صَدْرَهُ وَالْجَنَّمَ فَاهُ وَالْحَمَّ لِسَانَهُ وَاسْذُدْ سَمْعَهُ وَأَفْمَحْ بَصَرَهُ وَأَزْجِبْ قَلْبَهُ
وَاشْغِلْهُ بِتَفْسِيرِهِ وَآمِنَهُ بِقِيظِهِ وَاكْفِنَاهُ بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ وَأَتَى شِئْتَ بِخَوْلِكَ

وَقُوَّتِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ اكْفِنِي شَرَّ مَنْ نَصَبَ لِي حَدَّهْ وَاكْفِنِي
مَكْرَ الْمَكْرَةِ وَاجْعَلْنِي عَلَى ذَلِكَ بِالسُّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالْبِسْنِي دِرْعَكَ الْحَصِينَةِ
وَأَخْبِنِي مَا أَخْبَيْتَنِي فِي سِرِّكَ الْوَاقِي وَأَصْلِحْ حَالِي كُلَّهُ أَصْبَحْتُ فِي جَوَارِ
اللَّهِ مُتَّعِبًا وَبِعِزَّةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَرَامُ مُخْتَجِبًا وَبِسُلْطَانِ اللَّهِ الْمُنِيعِ مُفْتَقِصًا
مُتَمَسِّكًا وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا عَائِدًا أَصْبَحْتُ فِي حِمَى اللَّهِ الَّذِي لَا
يُسْتَبَاحُ وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُخْفَرُ وَفِي حَبْلِ اللَّهِ الَّذِي لَا يُجْذَمُ وَفِي جَوَارِ
اللَّهُ الَّذِي لَا يُسْتَضَامُ وَفِي مَنَعِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَذْرُكُ وَفِي سِرِّ اللَّهِ الَّذِي لَا
يَهْتَكُ وَفِي عَوْنِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُ اللَّهُمَّ اهْطِفْ عَلَيْنَا قُلُوبَ عِبَادِكَ وَإِمَائِكَ
وَأَوْلِيَائِكَ بِرَأْفَةٍ مِنْكَ وَرَحْمَةٍ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى سَمِعَ اللَّهُ
لِمَنْ دَعَا لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُنْتَهَى وَلَا دُونُ اللَّهِ مُلْجَأٌ مَنْ افْتَضَمَ بِاللَّهِ نَجَا كَتَبَ
اللَّهُ لِأَعْلِيَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ قَالَ اللَّهُ خَيْرُ حَافِظٍ وَهُوَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ
الَّذِينَ هِنْدَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ تَحَصَّنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
وَاسْتَفْصَنْتُ بِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَرَمَيْتُ كُلَّ عَدُوٍّ لَنَا بِلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

دعاؤه للفرج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْخَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَقُّ الْعَدْلُ
الْبَاقِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
يُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

فِيهِ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْخُذْ لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِفْرَاراً بِرُبُوبِيَّتِهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ خُضُوعاً لِعَظَمَتِهِ
 وَنَشْهَداً أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ يَا نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَا هَيَاتَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَا فَاطِمَةَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَا إِمَامَةَ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيَّ يَا قَيُّوْمُ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
 مُحَمَّدٍ وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا فَضَّلْتَ مَا
 صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
 مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي وَمَا فِي نَفْسِي فَاقْبَلْ مَغْذِرَتِي وَتَعْلَمُ
 حَاجَتِي فَأَعْظِمْنِي سُوْلِي وَاهْفَظْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ
 بِحَقِّ هِزْبِكَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ عَظَمَةِ جَلَالِكَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ،
 وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ وَأَسْأَلُكَ
 بِحَقِّ جِبْرِئِيلَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مِيكَائِيلَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ
 بِحَقِّ إِسْرَافِيلَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ هِزْرَائِيلَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ
 بِحَقِّ حَمَلَةِ حَرْشِكَ وَالْكَرُوبِيِّينَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ آدَمَ وَمُحَمَّدٍ
 وَمَنْ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ
 الْمُصْطَفَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ
 نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْحَسَنِ الْمُخْتَبَى عَلَيْكَ يَا رَبِّ،
 وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ الْإِمَامِ الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَا عَلَيْكَ يَا رَبِّ،
 وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ لِعِلْمِ النَّبِيِّينَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ جَعْفَرِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ النَّبَاةَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْخَاطِمِ
 فِي اللَّهِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَى عَلَيْكَ يَا رَبِّ،

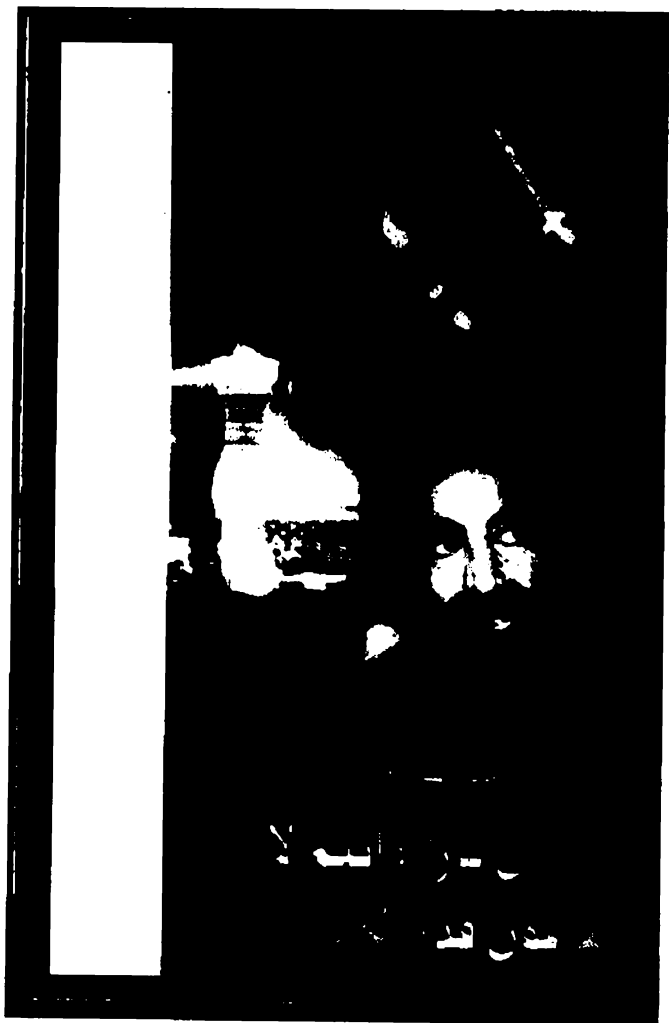
وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الثَّقَفِيِّ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الزُّكِّيِّ الرُّضِيِّ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ وَالْحُجَّةِ عَلَى عِبَادِكَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ زَبُورِ دَاوُدَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ تَوْرَةِ مُوسَى عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ إِنْجِيلِ عِيسَى عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي فُرْقَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ سُورَةِ الْحَمْدِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ سُورَةِ آلِ حِمْرَانَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ سُورَةِ النَّسَاءِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ هَكَذَا إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ سُورَةَ سُورَةَ وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهَا فِي الذِّهَائِ الْمَتَقَدِّمِ آتِفًا، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ كُلِّ سُورَةٍ أُنْزِلَتْهَا عَلَى نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِكَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مِائَةِ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْأَذْهَبِ الَّتِي دَعَاكَ بِهَا أَنْبِيَائُكَ وَوُضِّلَتْ وَأَهْلُ طَاعَتِكَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى سَاقِ عَرْشِكَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى الصُّرَاطِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى أَجْنِحَةِ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى أَجْنِحَةِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى كَفِّ جِزْزَائِيلَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى بَابِ الْجَنَانِ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ حَمَلَةُ عَرْشِكَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ مَلَائِكَتُكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالْمَكْرُوبُونَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ غَايَةِ رَحْمَتِكَ عَلَى عِبَادِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ

تَمَامَ كَلِمَاتِكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ جَلَمِكَ اسْرَارَ عِبَادِكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الْأَعْظَمِ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي لَقَّيْتَهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَبِلْتَ تَوْبَتَهُ وَعَفَوْتَ عَنْهُ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاها مِنْكَ فَتُبْتُ عَلَيْهِ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ اسْمِكَ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ هَابِلٌ لَقَّيْتُ قُرْبَانَهُ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ شَيْثٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاجْتَبَيْتَهُ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعْتَهُ مَكَاناً عَلِيّاً عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَجَيَّتَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلْتَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَاماً عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَذَيْتَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَأَهْلَكْتَ عَاداً عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَأَهْلَكْتَ ثَمُودَ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتَ عَلَيْهِ بَصَرَهُ وَوَلَدَهُ وَكَشَفْتَ عَنْهُ ضُرَّهُ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْجَيْتَهُ مِنْ عِيَابَةِ الْجُبِّ وَمِنْ السُّجْنِ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَعَلْتَهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَهَبْتَ لَهُ مُلْكاً لَا يَنْتَبِي لَأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَشَفْتَ عَنْهُ ضُرَّهُ وَأَبْرَأْتَهُ مِنْ سَفْهِهِ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاتَى إِلَى فِرْعَوْنَ قَالِبُ السُّتَةِ هَيْبَتِكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي ذَهَكَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى جَبَلِ الطُّورِ

فَكَلَّمْتَهُ تَكْلِيمًا عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي دَعَوْتُكَ بِهِ أَسِيَّةُ بَنَتْ
 مُزَاجِمَ فَبَنَيْتَ لَهَا عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ
 الَّذِي دَعَاكَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَجَعَلْتَ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسًا عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ،
 وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ ذَانِبَالُ فَتَجَبَّيْتَهُ مِنْ عَدُوِّهِ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ،
 وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ،
 وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبْرَأَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ
 وَآخِيهِ الْمَوْتَى بِإِذْنِكَ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ،
 وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ أَنْبِيَائُكَ وَرُسُلُكَ فَأَجَبْتَ لَهُمْ دُعَاءَهُمْ
 وَآتَيْتَهُمْ سُؤْلَهُمْ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ
 وَالْأَوْلِيَاءُ وَالْأَصْفِيَاءُ وَالرُّهَادُ وَالْعُبَادُ وَالْأَبْدَالُ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ
 الْإِسْمِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَاسْتَقَرَّتْ بِهِ الْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَاسْتَقَلَّتْ
 بِهِ الْجِبَالُ الرُّوَاسِي عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ كُلِّ اسْمٍ لَهُ عِنْدَكَ حَقٌّ
 عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي اضْطَجَبَتْهُ وَلَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ
 الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْبَيْتِ
 الْحَرَامِ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ
 بِحَقِّ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ عَلَيْنِكَ يَا
 رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ بَطْرِ زَمْزَمَ
 عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي دَعَاكَ بِهِ حُجَّاجُ بَيْتِكَ الْحَرَامِ عَلَيْنِكَ
 يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْإِسْمِ الَّذِي تُخْبِي بِهِ الْأَمْوَاتَ وَتُمِيتُ بِهِ الْأَحْيَاءَ
 عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَاهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
 عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ سَعَةِ رَحْمَتِكَ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ
 حَقَّهُ عَلَيْكَ عَظِيمٌ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ أَسْمَاءِ الْيَتِي إِذَا دُعِيَتْ بِهَا
 أَجَبْتَ وَإِذَا سُئِلَتْ بِهَا أَطَعْتَ عَلَيْنِكَ يَا رَبِّ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الرَّاهِبِينَ إِيَّاكَ

عَلَيْكَ يَا رَبِّ، وَاسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمُطِيعِينَ لَكَ وَالْقَائِمِينَ بِأَمْرِكَ عَلَيْكَ يَا رَبِّ،
 وَاسْأَلُكَ بِحَقِّ الرُّوحَانِيِّينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ عَلَيْكَ
 يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةَ كَثِيرَةٍ دَائِمَةٍ، وَارْحَمْنَا وَعَافِنَا وَاعْفُ
 عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا وَأَقْضِ حَوَائِجَنَا وَحَقِّقْ آمَالَنا
 وَارْضَ عَنَّا وَانْظُرْ إِلَيْنَا بِعَيْنِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَاعْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَمَا وَلَدَا مِنْ
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا وَاجْزِهِمَا بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا
 وَبِالسَّيِّئَاتِ عُفْرَانًا، وَعَافِنَا مِنَ الْآفَاتِ الدُّنْيَاوِيَّةِ مَا أَخْبَيْتَنَا وَادْفَعْ عَنَّا الْغَلَاءَ
 وَالْوَبَاءَ وَالْبَلَاءَ وَالْأَوْجَاعَ وَالْأَسْقَامَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْقَحْطَ وَالزَّلَازِلَ وَالْفِتْنَ وَجُورَ
 السُّلْطَانِ وَكَيْدَ الشَّيْطَانِ، وَشَرَّ نَفْسَةِ الْبَحْرِ وَالْإِنْسِ وَشَرِّ نَفْسَةِ الْعَرَبِ
 وَالْعَجَمِ، وَاهْلِكْ مَنْ فِي هَلَاكِهِ صَلَاحُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَابْقِ مَنْ فِي بَقَائِهِ صَلَاحُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ وَكُنْ لِوَلِيِّكَ فِي أَرْضِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى جِبَادِكَ وَلِيًّا وَخَالِظًا
 وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَذَلِيلًا وَعَيْنًا حَتَّى تُسَكِّنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا
 وَتَجْعَلَ فَرْجَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْ شِيَعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَأَهْوَايِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُحِبِّيهِ وَأَتْبَاعِهِ،
 اللَّهُمَّ وَأَخِينَا مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لَنَا وَتَوَفَّنَا مَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لَنَا
 وَاخْرِجْنَا مِنَ الدُّنْيَا سَالِمِينَ وَادْخِلْنَا الْجَنَّةَ آمِنِينَ فِي جَوَارِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ
 الْمُصْطَفَى وَالْأَيُّمَةِ مِنْ حِفْزَتِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ وَوَسِّعْ عَلَيْنَا
 مَعِيشَتَنَا وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ وَفَضْلَكَ وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَارْزُقْنَا رِزْقًا
 وَاسِمًا خَلَالًا طَيِّبًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَلَا مَحْظُورٍ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ وَكَرَمِكَ
 وَجُودِكَ، يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْمَنِّ وَالْكَرَمِ وَالْجُودِ وَالْإِحْسَانِ الْقَدِيمِ يَا ذَا الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَاتُهُ عَلَى
 مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا.

قسم الوثائق والصور



المنبر العدد عاشوراء الخاص

يعتبر نفسه شيعيا وإن كان مسيحيا!

اللقاء

أنطون بارا: أنتم لا

تعرفون قدر الحسين «ع»!

أدري القراء، عصام النورسي

لو تكن الحسين ونحن نترجمه للقراء، أنطون بارا! أنا على موعد مع شخصية رجل يعتبر فلسفة شيعيا! أما حلمه منه أنه مفكر وليست مسيحي العنيفة وقد كتب كتابا بعنوان الحسين في الفكر المسيحي صنته رؤاه تعاد القوة

سبحه الشجاعة، طبع السلام والسلام.

أنطون بارا الذي دم القلونا حبه لكثير من ثلاث ساعات، لم يكن بغير الحسين إلا يرضى بذكره بجزءه عليه السلام، وهو يرى أن أبى عبدالله ليس سكران على الشيعة لا الحسين بل هو العالم لجميع أهم حبيب الأهل، حسب وصفه. والفتور في الأمر أنه يعتبر القسوس طليع درجيات الحب الأبرار، ومن هنا فإنه يعتقد بأن كل شخص في هذا العالم ربما كانت يديته فإنه يمكن أن يكون شيعيا عظيمة الاكتدار، بل أن البيت عليهم السلام، وكما يعتقد على جماعات طيغته!

بعد أنه وفي السبيل ذاته قال: «لقد تم القسوة والحسين لم يعرفوا حذر الحسين، فالحق أن تكون لديهم ألفة تامة بترحيب صوته يوم ماثروا إلى العالم، وهذه الألفة تستدعي الفصل بآراء ورواية حركته القوية وعدم الاكتفاء بالمسيرة والمظهر الخارجي المرفوعة، وحينما يذهب بارا كائنه هذه ألفة لقاء اللقاء، استغفرتنا كيف أنا لصحة ذات أبنائه العالمين وكلمة نعمين

مسيحيين في حق نوره التي تتجلى اليوم بجمال الحق والصدق من المثلهم والصدق - رتبة العادلة والبرية.

تحدث بارا من هروا، عرفه على شخصية أسي الأضرار سلام الله عليه، بعد ما من فلسفة بالفرح العنسي الأملس الإجم

الشيرازي في أوائل السبعينات الذي شوقه لتكليف كتبه القيم، وصلى ما واديه من طلب وصحوبات وسفرات من قبل الرضى الذين لم يجهلهم ما ورد في كتابه هذا التكليف، لكنه أومع أنه ملهى من أن أعيدني الحسين عليه السلام سيشملني بكرمه يوم لا يقع بال ولا بنونه. وهذا نصي لكثنا مع:

- انظروا أينما الضيق - فلا مديرة لنا قصة تاليفه كتابه الحسين في الفكر المسيحي؟

في البداية لم تكن أجواب شيئا من ولادة كربلاء، البداية سوى بعض الملاحظات العامة من قبل خروج الإمام الحسين عليه السلام على يزيد لأنه الله وبطلته في أرض كربلاء، وذلك لأننا كنا أئمة، مراسلتنا لمرسودا سريعا على هذه الواقعة دون أن نلجأ على التفسير. ولكن حينما تعرفت على شخصية الإمام المرحوم السيد الشيرازي قبل أكثر من خمس وأربعين عاما، أعادني بعض الكتب التي تحدثت عن الحسين عليه السلام ليعرفنا رويجها

بمصلحة فريدة من نوعها، واستطعت كيف لنا لم نجد اعتمادا على مساعي المفسرين المسلمين، فالتسليم غير الشيعي يتحدث حيا كسر، حيلة تاريخية لا مميزات ترتبط بالرواية العامة



للمصنف الذي يعثر فيه وحشي لا يخلف بسجته والقلادة، أما المسلم الشيعي فله بظفر إلى هذه الواقعة العظيمة يستخره لطلب حياها الطلقة. فليجيب إلى ما كتبه المستشرقين فلم أجد كتابهم إلا في تلك الفترة العديدة التي أخلقت حواش القراء الفروسيية والاجتماعية.

هذا كله يعني إلى تدوين الملاحظات من هذه الفترة ومن شخصية الحسين عليه السلام، وأصل نظري كانت أكثر العبارات شيعية وبموضوعية يسكن الظاهر الاضطرابات الأخرى المتعلقة والعشائرية، فلما كتب وبحثت مسيحي بغير في بلاد مسلمة ولدت كبريت الكشافة الإسلامية من ذات المصنف التي خلقت المسلمين، ما جعل هويتي الكشافة والاجتماعية هوية إسلامية على ردم يكتفي المسيحية. وهذا ما جعل أروني لفلسفة الشيعية إيمانا وأما بشكللا.

وفي الواقع لم تكن لدي أية كتابات في كتاب سبها المصنف، لكنني كنت دافع كبره على بيرونية الإمام الشيرازي في بنيد القادر مع الأخ الشيخ لأمر الطامبي، وحيث كان الحديث يدير بيضا في المديونية أشرت إلى أنني بمسك طريفة معني المسيحية بولت أروا من الملاحظات من الإمام الحسين عليه السلام، فقال لي الإمام: «لماذا لا تكتب كتابا أجمع فيه هذه الملاحظات؟» فليست - مسافتر في الموضوع. فالتحق أن أفكر! اضطرت لي أسري فرت إلى مكنتي ووجدت الملاحظات التي موهبا وبها وقت مسطحا، فشرت أبحث لكل ولكن، وكما تعلم فإن البحث ما إن بدأ بالبحث لا يتبي أبدا، ولقد كتبت أروا البحث صعيدة بعد وحدث نفسي أسير في مثل المقام طلة المسيحية، فطقت قصتي رأيا بذهب هذا ولا يرضي ناه، مع ما من كوني مسيحيا بخلافه بره الثاني من بحث كبره نفس المسلمين.

هو أنني وأصحت المسير في بعضي لأنني كنت أظنه بلانا كمشيدين حرب القلعة في صلاة المسلمين

تعرى النفس في القبيح
عليه السلام **عيسى بن علي**
أديب، وإمام الأئمة
كل الأديان السماوية
عالم السلام، وهو محمد
والسنة الحادية عشر،
عليه السلام في صرخة
لنفس مسبوقة الجهد
والصاحبة على الدين
لقد أرمته تلك الجحشة
وتعالي أرمه على هذا العيون
أنه لم يبق في النفس
جهد بلعاشته شهيد
الحيات، فكل الصلوات
كرمال، طم لم يبق في النفس
عليه السلام بشوكة فما
نفسه في، من العويدة
انسا، وأصبح الجهد
الإسلامي الجهد المرتب



بمشاركتها الأهل الذين على المجتمع الجهد
والمرشح لغيرهم وأصبح، مومنا حدث ما يتأخرهم
من ١٧٢٠ المار.

وفي الحاضر، بل أن الله سبحانه
السلامة لأن به وبه كماله محمد، كما الأديان
طقت إلهية محمد، ولكن، لأن حله على
فهم من أن، من عليه السلام شخصية
ج. ثم توفقت، جاد، وبعد، لا فكم لم تعجزوا
فيسرهم وأصلته، وتوفرت، ثم عجزوا، فكم
تعجزوا، كبر، تنصروا، هذا الإيمان العظيم اليوم من خلال
أقول: الحق وبصيرة والتفكير والصالح المجتمع وتنظيم
العمل والأمانة، والمفترض أن تكون لديهم أمانة تامة
بوصول صحتها يوم يتجاوز، إلى العالم، وهذه الأمانة
نسبه في الحق بمركان روحية حركته القوية ومهم
الكتابة بالبردية والطريق الخارجي للكتابة.

١٠ **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**

لقد في صلح تأخر بشخصية المصلح الأكبر
من علي عليه السلام وصحبه أن فية الفقيه عليه
السلام بمعية الأديان، التي كانت مسلمة لا
خيار، ومن هنا أتت هذه في تنبيهه فلا خيب
عليه السلام، وأدركه، الطائفة في التمسك على
الاستمرار البري، طمنا، كما فعل الفقيه عليه
السلام، وبما وفاء طائفة على من أخرج للمعاد
على الطهارة والدين والمبدأ.

أن الشيخ، بالطائفة عجزه من قوة روحية تغلب
على الصلوات العلية التي بجها الناس، التمسك
بالطائفة هو لأنها شعير برامة الفقيه من أوضاع
العلماء وهذا الشيخ يتحمل في خلقه روحية جبار.

وهذه الطائفة هي التي
حفظت منه في حضور
على الفقيه عليه السلام
أشهر الفقيه عليه
السلام من قبله
الآن، وعندما طمنا
أشهر طمنا، مثل على
وكه سنده، براه توفد
عظم في سره
الفقيه عليه السلام
والطريق في الفقه
لقد تله، الأول
فيلة للفقه والآخر
نفس مرفعة برب

١١ **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**

هذا هو الفقيه عليه السلام
الذي تكتفي فيه
من أن المصلح عليه
السلام، فبذلك
الفتوى عليه

عليه السلام، الذي وردت في الإيجال، وفيلسوف
استمر في حياته، أو أن لو كان أن الإيجال مكر الله
محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما بكر الفقيه
عليه السلام، وتلقى هذه الهبات في سباق المعجزة
من الوحي الكلي الواحد الذي هو بطريقه من الإسلام.
لقد بشر المصالح عليه السلام بظهور الفقيه عليه
السلام في إيجال بوحى، إذ يقول: "في ذاتي الآن في
الذي أرساني، وما من أحد منكم يسكن في بيت
نعمي؟ خير لي قبل لكم الفقه من
الخير أن أنصبي فيه من لعمري لا
بلكم المبدأ، أما إذا منحت فطرسه
القوم، وفي حاء، أخرى، فطرسه على
الخطوة والفكر والسكون.

١٢ **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**

لقد في صلح تأخر بشخصية المصلح الأكبر
من علي عليه السلام وصحبه أن فية الفقيه عليه
السلام بمعية الأديان، التي كانت مسلمة لا
خيار، ومن هنا أتت هذه في تنبيهه فلا خيب
عليه السلام، وأدركه، الطائفة في التمسك على
الاستمرار البري، طمنا، كما فعل الفقيه عليه
السلام، وبما وفاء طائفة على من أخرج للمعاد
على الطهارة والدين والمبدأ.

أن الشيخ، بالطائفة عجزه من قوة روحية تغلب
على الصلوات العلية التي بجها الناس، التمسك
بالطائفة هو لأنها شعير برامة الفقيه من أوضاع
العلماء وهذا الشيخ يتحمل في خلقه روحية جبار.

عيسى بن علي بن الحسين عليه السلام، وهو أحد
الأئمة الطوائف، عليه السلام.
وهو أحد أن أشرف إلى من بعد، من أخصاف معاهد
الطوائف، الحسيني في أصل طائفتي في محمد، من
عقول وأنا صبح، أن تصبح فعنا شبيهة ولكني لم
أعرف من هو، وهذا عزت كتابه ففقت بهذه العقيدة
الطائفة السنية، فالمصنف لشبهه هو المصنف، ملا
شك، وهذه شهادة من حكم بمسحى شجر خير
مستحب، وهي ثبتت بمسحى

وي، ن علي محمد، ن، معجزة توفد ففقت ويصرف
بمفسر، وأنني فيه يشهر، تصبح عليه السلام
فيلسوف محمد، صلى الله عليه وآله وبالله التوفيق
تسلا، كما يجب، ن، جوس، ن، الرواية الإسلامية من
رجع المصالح عليه السلام إلى الناس، هي الأصحاب من
نواية المسيحية التي تذكر منه صلى الله عليه وآله في
معجزة، على كل حال من الصحيح وسكر الأديان،
والمصنف محمد، صلى الله عليه وآله وبالله التوفيق، علي
وعلمة والفقيه والمصنف الحكم في سائر واحد
به من إلى الدين التوفيق في الكلي وإلى جسد الله
الواحد لا شريك له.

١٣ **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**

هذا هو الفقيه عليه السلام
الذي تكتفي فيه
من أن المصلح عليه
السلام، فبذلك
الفتوى عليه

عليه السلام، الذي وردت في الإيجال، وفيلسوف
استمر في حياته، أو أن لو كان أن الإيجال مكر الله
محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما بكر الفقيه
عليه السلام، وتلقى هذه الهبات في سباق المعجزة
من الوحي الكلي الواحد الذي هو بطريقه من الإسلام.
لقد بشر المصالح عليه السلام بظهور الفقيه عليه
السلام في إيجال بوحى، إذ يقول: "في ذاتي الآن في
الذي أرساني، وما من أحد منكم يسكن في بيت
نعمي؟ خير لي قبل لكم الفقه من
الخير أن أنصبي فيه من لعمري لا
بلكم المبدأ، أما إذا منحت فطرسه
القوم، وفي حاء، أخرى، فطرسه على
الخطوة والفكر والسكون.

١٤ **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**
عليه السلام **من** **الفتوى** **مكتبة** **الشيخ** **العلامة**

لقد في صلح تأخر بشخصية المصلح الأكبر
من علي عليه السلام وصحبه أن فية الفقيه عليه
السلام بمعية الأديان، التي كانت مسلمة لا
خيار، ومن هنا أتت هذه في تنبيهه فلا خيب
عليه السلام، وأدركه، الطائفة في التمسك على
الاستمرار البري، طمنا، كما فعل الفقيه عليه
السلام، وبما وفاء طائفة على من أخرج للمعاد
على الطهارة والدين والمبدأ.

أن الشيخ، بالطائفة عجزه من قوة روحية تغلب
على الصلوات العلية التي بجها الناس، التمسك
بالطائفة هو لأنها شعير برامة الفقيه من أوضاع
العلماء وهذا الشيخ يتحمل في خلقه روحية جبار.

المنتبر العدد عاشوراء الخاص



السيرة الذاتية

- انطون بلزا.
- من مواليد سورية سنة 1943 للميلاد.
- متزوج ولديه أربعة أبناء.
- مسيحي الميمنة.
- حاصل على بكالوريا منهاج عربي فرنسي.
- أهد دراست في الأدب العربي والتاريخ الإسلامي.
- قسم منها منشور ومطبوع.
- عمل محررا بالمصحفة الكوثوتية وبالتصديد جريدة «القبس» منذ عام 1966 بشكل متواصل حتى يومنا هذا. وتدرج في مسؤولياته الصحفية حتى أصبح مديرا لتحرير جريدة شبكة الموائد النصف شهرية. كما عمل في بعض الإذاعات العربية.
- عضو في الاتحاد العالمي لكتاب الخيال العلمي.
- وعضو في اتحاد الكتاب العرب.
- له مؤلفات عدة مطبوعة منها: «مشيرة ليوم مساخته» و «الأسهاد» و «الإسلام نموت أولا» و «مدخل فوق دسمان» وهي رواية من ألب الاحتلال العراقي للفكر.
- تعرف على شخصية الإمام الحسين عليه السلام بعدما التقى بالإمام الشيرازي دام ظله الذي أهداه بضع كتب تتحدث عن ثورته المباركة وجهده المقدس. فكان ذلك بداية تعلقه لأكثر ما يقتر به من مؤلفاته وهو كتابه «الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي».
- يستعد حاليا لنشر كتاب جديد يحمل عنوان «من يذب .. صرخة أكلت مسورة».
- هو صاحب المقولة المشهورة: «الإسلام بدمه محمدي واستمراره حسيني».

المنبر العدد عاشوراء الخاص



الكاتب العراقي صاحب السبق

من التسعين...

إلى السبعين...

إلى التسعين...

والسبب دمة على الحسين!

نہجس کلے نسلہ انری گای۔ مہ دے
مہ دھوت کچ کہ ترفہ، نکلیں ہما
کہ وہ نکستہ۔ کسی چنگ مسندہ
نکستہ نہ

[illegible][illegible]

بانی سہ ماہی "معاذ" احمد علی صاحب
 اعلیٰ درجہ کی تعلیم حاصل کیا۔ ان کی تعلیم
 ان کی زندگی کا ایک اہم حصہ رہی۔ ان کی تعلیم
 ان کی زندگی کا ایک اہم حصہ رہی۔ ان کی تعلیم
 ان کی زندگی کا ایک اہم حصہ رہی۔ ان کی تعلیم

وخرج من المسجد فوجد في المسجد من عظم الأشرار الذين هم في الدنيا

وہد جسمی - حد ہوا، نفس، حیوانی
نہجہ - صورتہ - صورتہ - صورتہ - صورتہ
آئینہ - آئینہ - آئینہ - آئینہ
نہجہ - آئینہ - آئینہ - آئینہ
نہجہ - آئینہ - آئینہ - آئینہ
نہجہ - آئینہ - آئینہ - آئینہ

قصه سوره ابراهيم

■ التمس بمعدنا
 بلصركه استناد
 صناع على صحاح
 التمس وفتت منك
 مسدود ان مدكروا
 مسدود مختصون عن
 شخصه

[illegible]

عليه السلام - رحمه الله - بعد ان يقول ان الله
 اطعمته والنحل يوحى محمد بن عبد الله
 والاسم الحرام في اسمك شريك في وحدانية
 الله فقلت في نفسي ان الله لا يملك
 كل شيء الا الله وحده لا شريك له
 لا يوصي في امره ولا يفتي في حكمه
 لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يفكر
 لا يشاء ولا يريد ولا يفعل الا ما يشاء
 لا يزل ولا يغير ولا يبدل ولا يخلق الا ما يشاء
 لا يزل ولا يغير ولا يبدل ولا يخلق الا ما يشاء

[illegible][illegible]

۱- خدا کر و جلد من
 ۲- لا یخف بحر ملک
 ۳- یخضع فیما یسئل
 ۴- الی
 ۵- تسبیح حق طهرضا
 ۶- یخضع فی قسریه
 ۷- یکن من بکاء یسکون
 ۸- یخضع من کل لاله
 ۹- هو فیهمه مطهره
 ۱۰- الامر من بعد الله
 ۱۱- یخضع صواب الله
 ۱۲- یخضع من یسئل
 ۱۳- یخضع من یسئل

ان في حروفهم ثمة: الصراط المستقيم
 في ان سبعة احدهم بمضمة النون: عليه
 الصلاة. حتى تبدأ بحامضته منزه حمره
 لسبع صوت سبعة: انه على يمين الله. وفي
 ذلك على كلمة كنه رسول الله: وهو الصبر
 في عظمة دور اني عبد الله صلوات الله عليه
 بعد سنده: هي كركلة في لابل هو لابل ندي
 بعد سنده: هي كركلة في لابل هو لابل ندي
 بعد سنده: هي كركلة في لابل هو لابل ندي
 بعد سنده: هي كركلة في لابل هو لابل ندي





اعلان تخطيط

لا ولقسي
سبح الاعداء
كامو يتخسوا ورون
معي قاتل نفس
لهم القساوي
بالذهب السبي
وسره لهم دله
فك من ميه من
مستحب وزمنا
مستحب ومفهم
مؤثرون المي على
عصدهم الخاطيه
مع الاعداء
المسرح القاتل ان
مستحب تسمع على
مدينت قاتل خي تو
تذكر لنا كيف كان ذلك؟

موسوعة من التسليمه وبسبح حول حال
الخدمه وبسبح ان شاء الله تعالى حول باع
مديني الموصي
التميز هل حاول احد ان يعيدك الى عذبتك
الداخلة بعد التنبؤات؟
بالطبع كان لدى بعض الاعداء حياء
ولم ولقسي انشد لهم بآلاته والتسليمه
الخطيه اخذته التمدد السعي الذي اخذ به
وعرضه منه ان يحسبوا بالصفه من
الخدمه
التميز ما هو بينكم الخلق العام للخدمه
الخدمه

في التسليمه ان الاسلوب المتبع في صفات
خدمه والعالم اليوم مخصص الى الخلق وادب
وبسبحه هل ليست صفات الله عليه وهي
تطري ان فعل وسيله لتسليم السعي هو
الطريق باهل تسبيح عليه السلام بسبح
مدحه العالم القدوت فالسليمه ان الناس لا
مفهومه ان التوب وتو عرقه لا يمدحه
المسرح هناك من يرمي التسليمه بالاعلاي
وبدعي انه غير مستعدين للاطلاع على م
خدمه الخاطيه فهو رايت في هذا الكلام
على الفهم من ذلك التسليمه قد
اعلانا على مصادر الخاطيه وهذه بسبحه مدي
هيه دون خوفه والتوفيق ان لود الابهاء
كتمه بها ليس التسليمه على مدحه من
التسليمه السلام والتعديله من مدحه من
السلطان الخاطيه لا بد من خدمه فكل
من التسليمه والتعديله من خدمه من خدمه
الخدمه والتسليمه والتعديله من خدمه من
التميز هل الخلق هل التمدد رساله توجوه
الى التسليمه عامه

بنايس لا يمدحها من مدحه التسليمه
مدح التسليمه مدحه التسليمه مدحه التسليمه
مدح التسليمه والتسليمه والتسليمه والتسليمه
الخدمه ان يكون مدحه التسليمه التسليمه
التسليمه والتسليمه والتسليمه والتسليمه
الخدمه مدحه التسليمه والتسليمه والتسليمه
الخدمه او ما تعلمه عليه مدحه التسليمه والتسليمه

عظم صحابي، فما مري في هو؟

فما كان منه الا ان اخرج الى الصحابه
وركان لجمال ما لفته الا بحضرة قد ترجم الى
الخراسه بسبع النساء الخلفه على مريه
مهر وشيخا يحيى سان الخلفه الخلفه
الصحابي على من مري طالع هو وان من يحدث
من اسطر الدرد فهو يرد من مريه مريه
الامام عده خلفه السلام هو شيخ الخلفه
بعد انما عده خلفه السلام الا ان الذي خدم
سده من الخلفه هو مريه مريه مريه مريه
بذلك بعد مريه مريه مريه مريه مريه
سوف في مريه مريه مريه مريه مريه
بذلك بعد مريه مريه مريه مريه مريه
مدحه مريه مريه مريه مريه مريه
جلد مريه

فما مني فربا في بعض الجلسه الامام
تصديق عليه السلام كان مدح مريه مريه
الخدمه مريه مريه مريه مريه مريه
فما ان لسان الخلفه الا من مريه مريه
الخدمه مريه مريه مريه مريه مريه
الامام مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه

الخلفه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه
مريه مريه مريه مريه مريه مريه

كان امير المؤمنين لا مدينة

العلم.. بينما كان عمر يقول،

لولا علي لهلك عمر، اب

♦ ♦ ♦

لماذا لم يتبع ابو بكر سنة

النبي في ترك الخلافة

للتوري حسبما يقولون؟ هل

هو اكثر وعيا من رسول رب

العالمين؟

♦ ♦ ♦

رسالي الى المسلمين ان لا

يصدقوا ما يدعيه الخصوم

من الشيعة وعقيدتهم وان

يبحثوا في المصادر المعتمدة

ليعرفوا الحق

في رساله يخبرني فيها على التسليمه الذي
كان احوان طبعه لخدمه مريه مريه
التسليمه والتسليمه والتسليمه والتسليمه

المنبر العدد ٣٣ (السنة الثمانية)



ادريس الحسيبي : فلمنحوني حرية
العبير .. وساسع نعلم ناكمله !

إدريس الحسيني: فليمنحوني حرية التعبير.. وسأشيع العالم بأكملة!

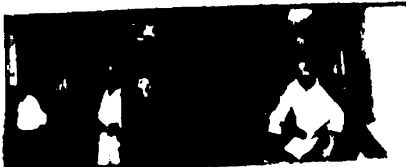
10

هذا القلبي الرسمي،
وهذا الملكي، وهذا
الاسمي، وهذا الليبرالي
وهذا الليبي، وهذه
الاسم واللقب، من إحدى
مضاتي مطبوعة بالدهن
الفرسي، انصرف وهي
من شطأ، شهوة يوحها
من اسف بعدة من رلد

بعد هذا السبق ظهر
 المصطفى في راد ما
 منعه الاسلام
 الحادي والثمانون في راد
 منكم وتم يصلي معه
 بعد ان فصلت معه الى
 من طفي به فاستد
 منعه وان كل هو لا
 منعه من ع غر
 من طفي به فاستد
 منعه من ع غر
 من طفي به فاستد
 منعه من ع غر

[illegible]

عن ركن وكتبه بسلام وبني طاعة المصنف البصري
أشرف أبو مسلم بن عيسى

[illegible]

شعبه فقه و حقوق
القصاصات الاوصاف
عالم الفقه

[illegible]

مر الطيف ٧

[illegible][illegible]

مکرمی لا احف جدیدہ سے وہاں شایعہ ہوئی۔

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

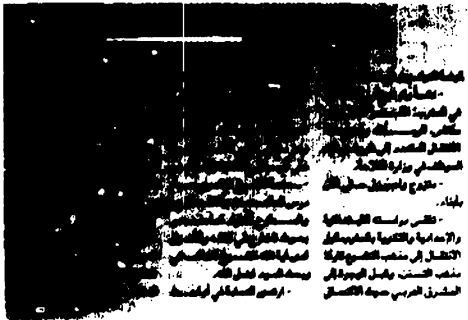
بالسنة فكانت هذه هي السنة
التي كان فيها كنفه في القبر وهو
في تلك السنة الذي كان فيه
موتها. وكانت هذه هي السنة
التي كان فيها كنفه في القبر وهو
في تلك السنة الذي كان فيه
موتها.

لوماں واپس چلے گئے۔

[illegible][illegible]

الذي يرحي الله روحه وله
 الفضل المسند العظيم السلام. وما
 اقل ما لفتني من هذه
 حصرها لا اذنت البصر وبصر
 القصر كره من المسؤولية
 ولهم من الكفاية وطهارة
 حرة حتى يصحوا حرة
 لشجاعتهم التي حطت لا اظن
 الى انهم القصر في انهم
 طهر ما اظن في رمة وكلاء
 ولطائف واحسن ما اصبه
 وطهارة. والصفحة والصفحة
 والصفحة الصفوة والصفوة في
 الصفوة والصفوة والصفوة
 والصفوة والصفوة والصفوة





من مسجد بن أحمد بن شعير
الغساني الصوفي الإسماعيلي
أمره إسماعيلية الحضر من
إسماعيل من الإمام جعفر السعدي
(عليه السلام).

من مؤلفه مكتبة 1987
مكتبة حواري برس، وهي
مكتبة صغيرة من مكتبة مكتبي،
سميت بهذا الاسم نسبة إلى
البرس بن عبد الله بن الحسن بن
علي بن أبي طالب (عليه السلام)
الذي جاء بها لاحقاً. هو من

**الجمعية العامة
في الفترة الخمسينية**

مؤرخ واجهت في حياته
بها.
- نفس روستا القوية
والإعدادية والكيفية والفرص
الانتقال إلى منصب التعليم
منصب التفتيش وإميل اليهودي
المشرق العربي صوت الانتقال

المنبر العدد ٣ (السنة الاولى) ١٤٢١



في بريطانيا.. أمطرت السماء دما يوم عاشوراء الحسين!

المنير العدد ٣٥ (السنة الرابعة) - محرم ١٤١٤ هـ

في بريطانيا.. أمطرت السماء دما يوم عاشوراء الحسين!

■ في بريطانيا، حيث يعيش المسلمون في ظل الديمقراطية، تم الاحتفال بيوم عاشوراء الحسين (ع) في مدينة لندن، حيث أمطرت السماء دما في ليلة 10 من شهر محرم 1424هـ.

■ في مدينة لندن، حيث يعيش المسلمون في ظل الديمقراطية، تم الاحتفال بيوم عاشوراء الحسين (ع) في مدينة لندن، حيث أمطرت السماء دما في ليلة 10 من شهر محرم 1424هـ.

■ في مدينة لندن، حيث يعيش المسلمون في ظل الديمقراطية، تم الاحتفال بيوم عاشوراء الحسين (ع) في مدينة لندن، حيث أمطرت السماء دما في ليلة 10 من شهر محرم 1424هـ.

■ في مدينة لندن، حيث يعيش المسلمون في ظل الديمقراطية، تم الاحتفال بيوم عاشوراء الحسين (ع) في مدينة لندن، حيث أمطرت السماء دما في ليلة 10 من شهر محرم 1424هـ.



THE
ANGLO-SAXON
CHRONICLE





سجرة الدامية يسيل منها دم الحسين كل عام

مكتبة مطبوعات دار الفكر والعلوم
التي تصدرها دار الفكر والعلوم

معجزة خالدة لم تزل حقا كائيا من التغطية والإبراز

دم سيد الشهداء يتدفق كل عام في عاشوراء من شجرة دامية!!

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ولكن قصصنا عن إبراهيم هو الذي أبغضها في طي التسمية وهو ما جعلها في دائرة التستيم. ولكن صامت من أهدينا كرامات ومعاجز واهت في الزمن العباسي. فإن هذه المعجزة الخالدة ما زالت بعيدا لأنها تتجدد في يوم عاشوراء من كل عام. ولو أننا انظرناها إلى العالم ونفلسها حية عبر وسائل الإعلام الحديث من فضائيات وألعاب وصحف وتلفزيونات متحركة وغيرها. وكذلك لم نطعمها إليها ربات لولود من مختلف البلدان لمشاهدتها وحضورها. فكانت تلك أثر سالب ومؤثر في النفوس. فالتعبير سترى معجزة خالدة للطبيعة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. ما يضيء أهدا نضال هرة صادقة لهدية البشر إلى نور محمد وآله عليهم الصلاة والسلام. وهذه المعجزة تؤكد عظمة وخشوع النبي سيد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهي أيضا سلاح سائمين في معانيه الموعظة المستفكين في كرامات أهل البيت عليهم السلام.

والمتفكرين من موقع هذه المعجزة الجبري في هو هي معطية حاسمة للحكومة بضمير أن يكون من شأنها الاهتمام بها وإبرازها وتسليلها الصود عليها إعلاميا. مما نلته من أهدرة إعلامية متصدة لا يحسوها خمس القصص العذائية فضلا عن الإذاعات والصحف ومواقع الإنترنت. ولكن لا يحد المأمونين فيها أي ذكر لها أو لهدية بها لطبع فإن القليل يأسى لعدم اهتمامها واقتربها من المعجزة الخالدة أو سكل ما يماثلها مما يحد في صالح دعم الإيمان ما أهل البيت عليهم الصلاة والسلام مع أن الاهتمام بمثل هذه المعجزة العظيمة أولى من استمر لها في ملأها السياسية التي لم تفلح سوى تشويه سمعة القيم والقيميين في حين عامة الناس. هذا مما أهدت من افتراض صورة التشيع في نظر العالم بسبب فتح المجال أمام الممارسات الفاسدة مع المراجع والطعام والتهافت المتفحش وفتح أصحاب الراي الآخر إلا أنه لم ينجحوا ولتلك المشرق العظيمة والإصرار على الاستبداد والحكم المظلم باسم الإسلام والتشيع ولكن وعلى الرغم من هذا فإن الفرصة متاحة أيضا للمؤمنين والمصلين لتسليط الضوء على هذه المعجزة الخالدة الحسينية العظيمة. ولتأثيرها لا تظلم إليها وهو ما نتناه في القريب العاجل ياد الله تعالى. ولا بد أن ذلك يستحق مجهود المخلصين لإمامهم الحسين صلوات الله وسلامه عليه والذين هم مستعدون للتضحية بأعالي النفوس من أجل قضية الخالدة.

بعد من لا يعرف هيتها. ولو كانت هذه المعجزة وما سواها من معاجز خالدة للطبيعة في محيط أنبياء الطهارة والهداية لا تزل لتستمر بها كل شعوب الأرض. ولكن سبب كونها هي محيطنا نحس الخوف لا تنحدر لإبرازها ونظفها بها ولتأثيرها الخالدة فإن أحد لم يسمع بها حتى أتيا وأهل البيت انضمامهم. وكذلك على ذلك هيتها نجر من مقام هوائي هذه المسطور أن لا يعرفون شيئا عن هذه المعجزة محل حينها.

فأليس من الإجحاف عدم الاهتمام بأحداث هذه المعجزة الخالدة؟ ولا يحسن العصر المزمع على تصويب هذه الكثرة والجواهر التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنا لتكون دليلا على أحقية طلائعنا في إجابة معرفة طبعنا. وكان هذا لما أهدا أن نبدأ به بحية التذكير بأن الله تعالى وهبنا الكثير مما يرتبط بمعاجز وكرامات أهل البيت عموما والإمام الحسين خصوصا

كأنهم هبة الحسين العظيمة إنها ليست الوحيدة في عالم معاجز أهل بيت الوحي والكرامة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. إلا أن ما يميزها هو هي كونها معجزة وأية ورسالة خالدة تتجدد في يوم محمد من كل عام. وبشكل كل بيتي البشر أن يشاهدوها عيانا. ولا ينفص هذه المعجزة الخالدة سوى أن تحظى بتغطية إعلامية واسعة ليصل صدورها إلى كل العالم. فهذه دلك إلى أحداث ما تحمله المعاجز في نفوس الناس ليستطلعون ثورة سيد الشهداء عليه الصلاة والسلام. ويضوهم ذلك إلى التمسك بقضية وطريق وفتح آل محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ولكن هذه المعجزة الرسانية لم تزل تملك التغطية ولم تزل الاهتمام المطغوب لأنها هي محيطنا نحس الدين لا نغدر أمانات هذه الكثرة وكما سبب أمام المطغوبين التبراري في وصفه لجميل الشخصية سيد الشهداء عليه السلام، عاشوراء جوهره ثمينة



المالكي هو من المذاهب التي تولى الدعوة إليها في مصر بطريرك القبط الأرثوذكس، وهو الذي كان ينادي بالوحدة بين الأديان.

الطوسي الذي رآه في هذه الصورة وأصر
على احتجابه به وحفظه
ومن إخطائه أن كتبها حوله هذه
الشعر بأدب: «عهد إلى الطوسي في العراق
الحسين محمد رضا إلى السيد محمد باقر
الحسين الطوسي في رساله تهنيتها، فقام
خوبنار، وهو الاسم الطوسي لهذه الصورة.
وكذا هذه الصورة في طولي، السكك،
الطوسي كان راجع تحت صحنه لاستدعاء
السيد محمد صالح البرقي الطوسي
وظفهموا إلى هذه الصورة وتعلقوها
إلى سبيل منها.

[illegible][illegible]

وسعد له بعضه طويلة والتي عهد القصة
حسين الصنوي قام بعد من العلماء بإظهار
منه يا ترحمه إلى حيث هذه الشجرة الصنوية
التي عهد لهم استطلاع أعرفه والنسبي من
إيجاد زيتها، وكان من هؤلاء العلماء السيد
صبره فيهم الذين محمد بن محمد مهدي
الصنوي الصنوي الذي ولد مسددة في
مشاهير تلك الحضرة العظيمة لسطح
الجنود العامة، ومن بعد إلى الخاء حسين

→ العامية، وبما للغة الفصحى به، جاز
ههنا، وهي من نوع العنبري، وتقع
في منطقة بقال لوز، وبما، بمطلة، وبما
الموت شمال غرب، بمطلة، على بعد 40
كلمترا من مدينة القريين. على طريق
المت، وبما، الموت خاصة من وسط
الإسماعيليين القريين حيث فيها قلعة
رمية من حسن الصباح. وقد اعتد عليه
المنطقة السكك الحديدية حتى العهد
الفاشي

[illegible]

ما يهتد أن في وسطه صخر المشاهير
المشهور للمسيح علي الأصغر، تقع هذه
الشجرة العامة الإلهيانية، حيث كان قد
جري في هذا المسجد الجليل على مقربة

[illegible]

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ فَأُولَٰئِكَ لَنَا عَذَابُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ

[illegible]

→ النجفي بسطارة الدم الخارج من هذه الشجرة المقدسة. وقد اختي بذلك ايضا غير واحد من علمائنا الاكلام.

ولقد أودع جميع من المهتمين هذا من علماء المنطقة إلى تلك المنطقة لمحاولة الكشف سر تلك الكنز من هذه القبرية ولقد تم بعد البحث والتحري أن يجدوا قبرها منطوقاً لها وصفت سرى الله، معجزة

زواره هذه الشجرة
المكرمة وشأنكم
المعجزة العظيمة
أكثر من صرف ولا
يستطيع المرء أن
يصف عجزه وهم
متواجد هناك في يوم
الطائر. حيث أن
الجمال التي تشره
تعد لسانه وتخبه من
ما حوله فيشعر
بالتصاله بسيد
الضميمة - عليه
الصلوة والسلام - وأنه
أول في حارة مكة

ومن الدلائل الشافية لهذه الصفة
الصينية الطليقة أن بدء تعاطي الدم فيها هو
في سنة ما بعد الفجر ميلادية وهو الموعد
الذي تبدأ فيه جميع الصينيين في كل
البلاد العالم بإسالة الكرم وإحياء شمسة
التطهير المقدسة يوم عشرون. فكان الذين
كله في صبيحة يوم عشرون يركي الحسنة
وما كان قبال إسمنا الصبية صلوات الله عليه
وصلى الله فيه في خطبة لجمه الحسنة.
ولا يكون خطبة بل الحسنة.



المنبر العدد ١١ (السنة الثانية)

رسالة الزمن الإلهي

AL-MENBAR
10422
1988

مجلة فكرية مثقفة
عدد 10 لسنة 1988



عند فالتاسين
شارك...
في جمهورية
شاركه!



أحمد حسين

الشيخ أحمد حسين السليمي
عاشق من أهل البصرة العاديين

أحمد حسين يعقوب: أي عاقل يترك أحمد حسين يعقوب: أي عاقل يترك



عدد 10 لسنة 1988
عدد 10 لسنة 1988
عدد 10 لسنة 1988

مصادر البحث والتحقيق

- القرآن الكريم
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- سنن الترمذي
- سنن ابن ماجه
- فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل
- الخصائص: للنسائي
- التفاسير
- تفسير النسفي
- تفسير الزمخشري
- تفسير القرطبي
- تفسير فتح القدير للإمام الشوكاني
- تفسير الفخر الرازي
- تفسير الألوسي (روح المعاني)
- أسباب النزول: للواحدي
- تفسير أبي السعود
- مقتل الإمام الحسين: للخوارزمي
- تذكرة الخواص: للسبط ابن الجوزي
- أحكام القرآن: لابن عربي
- الدر المنثور للشيخ السيوطي

- طبقات السبكي
- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي
- ميزان الاعتدال: للذهبي
- الآمالي: للشيخ الصدوق
- منتخب الطريحي
- الإتحاف بحب الأشراف: عبد الله الشبراوي
- روضة الواعظين: للنيسابوري
- الإرشاد: للشيخ المفيد
- مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني
- المصنف: لابن أبي شيبه
- مقتل الحسين: لأبي مخنف
- بحار الأنوار: للمجلسي
- المناقب: لابن شهر آشوب
- ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي
- عيون أخبار الرضا ﷺ
- مقتبس من كتاب المنتخب من سيرة المعصومين لفاضل القرافي
- الخصائص الكبرى: للسيوطي
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي
- آثار آل محمد: للشيخ إبراهيم نصر الله
- فضائل الخمسة من الصحاح الستة: للفيروز آبادي
- المجالس السنية: للسيد محسن الأمين
- مقتبس من موسوعة الإمام الحسين: إعداد معهد الإمام الباقر ﷺ . ص ٦١٨
- تاريخ دمشق: لابن عساكر: ترجمة الإمام الحسين
- المعجم الكبير: للطبراني
- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين
- دخائر العقبى: محب الدين الطبري

- مجلة المنبر: العدد ٣٣، السنة الثالثة - ذو القعدة ١٤٢٣ هـ
- مجلة المنبر: العدد ٣، السنة الأولى، جمادى الأولى: ١٤٢١ هـ
- مجلة المنبر: العدد عن عاشوراء خاص: محرم ١٤٢١ هـ
- منهج في الانتماء المذهبي: صائب عبد الحميد
- هذا الحسين: سعيد رشيد زميزم، مؤسسة البلاغ
- مقتبسات من كتاب، هذا الحسين، زميزم
- كرامات الإمام الحسين: للدكتور عبد الرسول الغفاري
- صورة الشجرة الدامية وبعض الاقتباسات من كتاب كرامات الإمام الحسين: للدكتور الغفاري
- مآتم الإمام الحسين: للشيخ عبد الحسين الأميني صاحب كتاب الغدير
- اقتباسات من كتاب المآتم: للشيخ الأميني رحمه الله

الوثائق:

- مجلة المنبر: العدد ٢٣، محرم ١٤٢٣ هـ ومن كتاب كرامات الإمام الحسين: للدكتور عبد الرسول الغفاري وفقه الله
- مجلة المنبر: العدد ٣٥، السنة الرابعة، محرم ١٤٢٤ هـ

الفهرس

- الإهداء ٥
- مقدمة البحث ٧
- الفصل الأول: الحسين في فكر المتشيعين ١١
- الكاتب العراقي صباح البياتي: من التسنن.. إلى السلفية.. إلى التشيع.. والسبب
دمعة على «الحسين»! ١٣
- المغربي إدريس الحسيني صاحب كتاب (لقد شيعني الحسين عليه السلام)
في لقاء مثير: فليمنحوني حرية التعبير.. وسأشيع العالم بأكمله! ٢٣
- أنطوان بارا يعتبر نفسه شيعياً وإن كان مسيحياً! ٣٨
- المحامي الأردني المتشيع أحمد حسين يعقوب: دمعت عيناي على الحسين(ع)
فقادني جرحي النازف إلى التشيع ٥٢
- مناقشة علمية لمدى صحة فرضية «عدالة الصحابة» ٦١
- مع الحسين ومصباح الهدى.. كانت البداية الباحث صائب عبد الحميد مؤلف
كتاب (منهج في الانتماء المذهبي) ٨١
- هذا الشيخ كاد أن يُحدث انقلاباً بمجالس الإمام الحسين (ع)
العلامة الشيخ حسن أحمد شحاتة ١٠٠
- فجر جديد يبرز في فلسطين! ١٢٥

١٣٩ الفصل الثاني: عظماء قالوا في الحسين

١٤١ عظماء قالوا في الحسين ﷺ

الفصل الثالث: قالوا في مدينة الحسين(ع) منزلة الحسين(ع)

١٥٣ عند الرسول(ص) بلاغة الحسين(ع)

١٥٥ قالوا في مدينة الحسين ﷺ

١٧٠ منزلة الحسين ﷺ عند الرسول ﷺ

١٨٢ بلاغة الحسين ﷺ

١٩٩ الفصل الرابع: ماتم الإمام الحسين(ع) من ساعة الولادة

٢٠١ ماتم الميلاد أقيم هذا العاتم في أول ساعة من ولادة الشهيد المفدى

٢٠٥ ماتم الرضاعة

٢١٣ ماتم رأس السنة

٢١٧ ماتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين بنعي جبريل (ع)

٢٢٠ ماتم آخر في بيت السيدة أم سلمة بنعي جبريل (عليه السلام)

٢٢٥ ماتم آخر في بيت السيدة أم سلمة بنعي ملك المطر

٢٣٣ ماتم في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين بنعي جبرئيل (ع)

٢٤٣ ماتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين ينعي جبريل(ع)

٢٤٧ ماتم في بيت السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين

٢٥٠ ماتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

٢٥٣ ماتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

٢٦٥ ماتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

- ٢٦٨ ماتم في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين بنمي ملك ما دخل على النبي قط ..
- ٢٧١ ماتم آخر في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين
- ٢٧٤ ماتم في دار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
- ٢٧٦ ماتم في مجمع من الصحابة
- ٢٨٠ ماتم في حشد من الصحابة
- ٢٨٤ ماتم في دار رسول الله (ص)
- ٢٨٥ ماتم في كربلاء أقامه أبو الشهيد أمير المؤمنين (ع)
- ٢٩١ صورة أخرى من ماتم كربلاء
- ٢٩٣ إسناد آخر لماتم كربلاء

الفصل الخامس: ماتم يوم عاشوراء - دم سيد الشهداء (ع) يتدفق كل عام

- ٢٩٥ في عاشوراء من شجرة دامية في منطقة زر آباد شمال إيران
- ٢٩٧ ماتم يوم عاشوراء
- ٣٠٢ إسناد آخر من ماتم يوم عاشوراء
- ٣٠٨ إسناد آخر من ماتم يوم عاشوراء
- ٣١١ الفصل السادس: من كرامات الإمام الحسين (ع)
- ٣١٣ دم سيد الشهداء (ع) يتدفق كل عام في عاشوراء من شجرة دامية
- ٣٢٣ كرامات الإمام الحسين (ع) وهو حمل في بطن أمه
- ٣٤٠ تكريم النبي للحسين (ع)
- ٣٩٠ قبل استشهاده (ع)
- ٣٩٣ كراماته قبل استشهاده

٤٤٧	الفصل السابع: الرأس يتكلم بشهادته
٤٤٩	الرأس يتكلم بشهادته
٤٧٠	نور الحسين (ع) من نور الجنة
	الفصل الثامن: نفحات من أخلاق زين السموات والأرض الإمام
٤٩٣	الحسين عليه السلام
٤٩٥	نفحات من أخلاق زين السماوات
٥٠٧	أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام
٥٢٥	الفصل التاسع: من معجزات الإمام الحسين عليه السلام
٥٢٧	في معجزات الإمام الحسين
٥٣٢	إخبار رسول الله (ص) أن الحسين (ع) يقتله يزيد
	الفصل العاشر: في خصوصياته عليه السلام المتعلقة بالخشوع لتذكره
٥٩١	والرقعة والبكاء عليه وإقامة مجالس المآتم والثناء
٧٠٤	مشاهدات العلماء الأكابر
٨٠٢	الانتقام وإن طال الزمان
٨١٧	الفصل الحادي عشر: من أدعية الإمام الحسين عليه السلام
٨٥٩	قسم الوثائق
٨٨٧	مصادر البحث والتحقيق
٨٩١	الفهرس

كتب صدرت للمؤلف

- ١ - وقفة مع الدكتور البوطي في مسائله/١٩٩٧/ الطبعة الأولى/ دار المحجة البيضاء، لبنان - بيروت.
- ٢ - حوار ومناقشة حول كتاب السيدة عائشة في الرد على كتاب الدكتور البوطي «عائشة أم المؤمنين»/١٩٩٨/ دار المحجة البيضاء، لبنان - بيروت.
- ٣ - محاكمة شيخ الأزهر (الأزهر بين فكي كماشة التيار السلفي وظاهرة التوظيف الديني)، ط. دار المنتظر، لبنان - بيروت.
- ٤ - علي في الأرض والسماء (كتاب مفتاح في الرد على الشيخ الحلبي محمود الحوت)، دار المنتظر، لبنان - بيروت ٢٠٠٠م.
- ٥ - واكتشفت الحقيقة (من بيروت كانت الهداية - رحلتي من السنة إلى الشيعة)، ط. مؤسسة النور، لبنان - بيروت، ط. الأولى دار المنتظر.
- ٦ - أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية - الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية دار النمير، دمشق - الحلبوني.
- ٧ - اللوبي اليهودي يحكم البيت الأبيض، ط. دار المحجة البيضاء، لبنان - بيروت.
- ٨ - ثلاثة وثلاثون يوماً أحدثت بركاناً في إسرائيل، ط. مؤسسة البلاغ، لبنان - بيروت.
- ٩ - البيانات والفتاوى المؤيدة للمقاومة الإسلامية في لبنان (حزب الله)، ط. مؤسسة البلاغ، لبنان - بيروت.
- ١٠ - المهدي قادم، ط. مؤسسة البلاغ، لبنان - بيروت.

- ١١ - أشر جوازك بالدخول من وصي الرسول، ط. مؤسسة البلاغ، لبنان - بيروت.
- ١٢ - الكل يسأل وعلي يجيب (سلوني قبل أن تفقدوني)، ط. دار المحجة البيضاء، لبنان - بيروت.
- ١٣ - سلوا علياً عن طرق السموات والأرض، ط: مؤسسة الفجر، لبنان - بيروت.
- ١٤ - سلوا فاطمة عن مصائبها، ط. مؤسسة الفجر، لبنان - بيروت.
- ١٥ - سلوا حسيناً عن مصيبة كربلاء، ط. مؤسسة الفجر، لبنان - بيروت.
- ١٦ - الزلزال - المناظرات التي أحدثت زلزالاً عنيفاً في أرضية الفكر السلفي الوهابي، ط. دار المحجة البيضاء.
- ١٧ - المتحولون، الأجزاء الثمانية، ط. دار المحجة البيضاء، لبنان - بيروت.

كتب تحت الطبع

- ١ - سلوا بقية الله في الأرض
- ٢ - التشيع عقيدة المستقبل
- ٣ - المتحولون: الجزء التاسع + دليل المتحولون
- ٤ - المهتدون إلى الإسلام - موسوعة تقع في مجلدين كبيرين